المجلد الأول

أَحداثُ الشّامِ

كما عايشتها نوفمبر 2013 – ديسمبر 2015

خمسة وعشرون شهراً كاملة، قضيتها في متابعة أحداث الشام، يوما بيوم، بل ساعة بساعة، منذ أن غربت شمس الأمل من أفق مصر.



الشيخ / د. طارق عبد الحليم

تقديم الشيخ / د. هاني السباعي

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

أحداث الشام

كما عايشتها نوفمبر 2013 – ديسمبر 2015

الشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم

حفظه الله،،،

المجلد الأول

1437 هـ - 2015 م

مُؤسَّسَة الرّاية للإِنتاج الإِعلامي

بالشريعة نحيا كراماً .. وبالجهاد نحيا أحراراً

مُؤسَّسَة الرّاية للإِنتاج الإِعلامي

:: تقدم ::

كتاب :

أحداث الشام

كما عايشتها: نوفمبر 2013 – ديسمبر 2015

الشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم

قدم له :

الشيخ الدكتور

هاني السباعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ

د. هاني السباعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.

أقدم للقراء الأكارم شهادة شاهد عيان على واقعات عاصرها المؤلف تأريخا وتوثيقا وتعليقا بعنوان "كتاب أحداث الشام كما عايشتها" من نوفمبر ٢٠١٣ – ديسمبر ٢٠١٥. لفضيلة الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم! كما فعل من قبل في كتابه عن الثورة المصرية من ٢٠١١ إلى الانقلاب العسكري ٢٠١٣ على طريقة العلامة المؤرخ الجبرتي الذي كان يسجل لنا واقعات شبه يومية عن الحملة الفرنسية وبداية عصر محمد علي باشا في زمنه بمصر! فلم يكتف الجبرتي بالنقل؛ بل كان يحلل ويبدي رأيه في كثير من الأحداث!. هذا عكس المؤرخ الذي يبحث في الوقائع، وقراءة شهادات المعاصرين للحقبة التاريخية محل البحث! هذا المؤرخ أشبه بالقاضي المحايد ينظر في واقعات وشهادات تاريخية مر عليها الزمن ومات شهودها!.

أزعم أن هذه النظرة المثالية للمؤرخ الباحث المحايد المنضبط المتجرد من العواطف والنزعات البشرية غير المتأثر بالأحداث!؛ لا يزال هذا المؤرخ في عالم الغيب!. فالمؤرخ الذي يوثق لواقعات يراها ويسمع عنها خاصة في عصرنا سيتأثر بحكم الانفعال البشري؛ بحجم الخراب والدمار والمؤامرات التي يراها رأي العين!، لكنه ببصيرة الناقد يستطيع الربط بين واقعات التاريخ الماضية والمعاصرة، وسبب أغوارها! وهذا موضوع طويل ليس هذا مقامه!.

لكن الشاهد من كلامي آنف الذكر؛ أن ما كتبه الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم حفظه الله؛ من توثيق لأحداث الشام، وما جرى فيها من صعود وهبوط، وتشرذم ومؤامرات؛ تأريخ على الطريقة

الجبرتية! تسجيل أحداث وواقعات شبه يومية! والتعليق والاستفاضة في البيان والتحليل! فلم يكتف الدكتور طارق بتوثيق الواقعات والأحداث الشامية فقط؛ وإلا لكان أشبه براوية أخبار دون تعليق! لكنه كان يقرأ ويتابع ويتمحص ويدقق في كثير من الوقائع! ويدلي بدلوه في ما وراء الأحداث؛ يبدي وجهة نظره في كثير من المشاكل بين التنظيمات المسلحة وغيرها، ويفند تلالا من الشبهات المثارة داخل الشام وخارجه، يستشرف المستقبل في كثير من الأحايين!. بالإضافة إلى الومضات الأصولية التي سبق بها الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم غيره ممن تصدوا للتعليق على أحداث الشام الجسام خاصة ردوده ومقالاته وبياناته وصوتياته حول فتنة تنظيم الدولة، والرد على بعض الجماعات سلباً وإيجاباً بنفس أصولي في غاية البراعة. لا أريد أن أطيل في الفوائد الجليلة بنشر هذا الكتاب التوثيق التاريخي لمرحلة هامة في تاريخ الشام والأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر!.

أود أن أنبه القارئ الكريم أن هناك أخطاء إملائية في بعض فصول الكتاب! وعذر فضيلة الدكتور طارق عبد الحليم أنه يمر بظروف صحية دفعته للتعجيل بنشر هذا السفر الضخم! نسأل الله أن يشفيه شفاء لا يغادر سقما! كما نسأل الله تعالى أن يجعل ما كتبه في ميزان حسناته يوم القيامة!.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر فضيلة الدكتور طارق على هذا المجهود الكبير؛ الذي أحسبه زاداً للشبيبة، وللمؤرخين؛ الذين سيأتون في رحم الغيب؛ للاستفادة من هذا التوثيق الدقيق، والتعليق القيم؛ على نازلة دهياء، وفتنة عمياء؛ حلت بشامنا؛ قلعة الإسلام، حصن أهل السنة، عجل الله بتحريرها وتمكين مجاهدي أهل السنة من حكمها ورفع راية الإسلام خفاقة في سمائها.

د.هاني السباعي

29 ربيع أول 1437هـ - 9 يناير 2016 م

❈ ❈ ❈

مقدمة المؤلف

د. طارق عبد الحليم

(٠) **مقدمة :**

خمسة وعشرون شهراً كاملة، قضيتها في متابعة أحداث الشام، يوما بيوم، بل ساعة بساعة، منذ أن غربت شمس الأمل من أفق مصر، بعد انقلاب السيسي في يونيو ٢٠١٣، وانتشر زعاف "سلمية" الإخواني في عروق المقاومة المصرية المحدودة، المتهالكة أصلا.

وجهت وجهة الشام أبحث عن البديل الممكن لاستنقاذ الأمة من الوهدة التي وقعت فيها، بعد أن انقلب ربيعها خريفاً، بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ. فقد خانها أمناؤها، وباعها ملوكها وحكامها، واغترت شعوبها بما يحمل إعلام الحكام من كذب وغيّ وبهتان. كما تمالأت عليها قوى العالم كله، بلا استثناء، ينهشون في ثرواتها، ويقتلون أبناءها باسم الإرهاب.

وكانت الثورة السورية قد قاربت عامها الثاني، ودخلت في طور المقاومة المسلحة مع بدايات ٢٠١٢. وقد ارتبطت الثورة السورية بالساحة العراقية، التي أنشا فيها أبناء الصليب خراباً ودماراً مكّن الروافض المجوس أن يتمددوا إليها، بعد سقوط صدام. وعاشت السنة أسوأ عهودها منذ تولت حكومة المالكي الحكم، وتقارب الغرض الصهيوني مع الحلم المجوسي، ووقعت المنطقة كلها في فوضى عارمة، ادّعوها "خلاقة"!

وكان ما كان من بدْأ حركة سنية قوية، كان رأس حربتها فرع القاعدة في العراق، الذي كان مبايعا للشهيد بإذن الله أسامة بن لادن، ثم من بعده لحكيم الأمة د أيمن الظواهري حفظه الله. وتوالى على هذه الحركة الزوقاوي، ومن بعده أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري، حتى استشهدوا جميعا، رحمهم الله تعالى.

ثم كان اختراق التنظيم من قيادات البعث العراقي الساقط،ثم تنصيب إمعة مجهول على رأسه هو إبراهيم ابن عواد المعروف بأبي بكر البغدادي. واختفت من ورائه القيادة البعثية، ترسم وتخطط، وتستعمل الإسلام شعاراً لجلب المريدين والأتباع من كل حدب وصوب. واستغلت مباركة الشيخين للجماعة في أول عهدها كذريعة لكسب المزيد من التأييد.

ولم يكن أمر تلك الجماعة ظاهراً للعيان في أول منشئها، بل انخدع بها الكثير سواء من قيادات القاعدة، أو قيادات الحركات الإسلامية في العالم، اللهم إلا عدد جدّ قليل ممن عمل معها في العراق، ورأي رأي العين توجهات قيادتها.

ثم كان أن أرسلت الحركة أحد أبناء سوريا، أبو محمد الجولاني، على رأس مجموعة مسلحة، حملت اسم جبهة النصرة، لتكون رأس حربة للمقاومة الإسلامية الوليدة هناك. وكانت المقاومة الثورية، التي لا تنتمي لجماعات أو لمنهج سنيّ شفاف قد بدأت تحت اسم الجيش الحرّ، ومعظم قادته من العسكريين المنشقين عن الجيش السوري.

واستطاعت جبهة النصرة أن تكوّن حولها تعاطفا شعبيا كبيرا، وأن تجلب أعدادا من السوريين لينضموا للجبهة، فتردد اسمها وعلا صيتها. كما تزامنت وتوالت جماعات كثيرة على الساحة، منها من جمع العدد والعدة، ومنها كتائب وألوية صغيرة محلية.

وحين رأي البعثية العوادية أن جبهة النصرة بدأت في التمدد داخل الشام وكسب الحاضنة الشعبية قررت قيادتها أن تضمها تحت جناحها وتلغى وجودها المستقل في الشام. وبدأ الخلاف.

قال فريق جبهة النصرة إنه مبايع للجماعة الأم – القاعدة – ومِن ثم بيعته لجماعة الدولة الإسلامية في العراق، كما عُرفت وقتها. وادعى فريق جماعة البعثية العوادية إن النصرة لها في عنقه بيعة، ومن ثم يجب أن تخضع لقراراته بضمها لجماعة الدولة الإسلامية في العراق تحت إمرة إبراهيم ابن عواد.

وفي هذا الحين، وفي تلك الظروف، تعرفت على الساحة الشامية، وتواصلت مع بعض من أمراء جماعة الدولة، وبعض شرعيي النصرة. وحاولت تقريب وجهات النظر ما استطعت لذلك سبيلا.

ولم يكن ظاهراً مستقراً في حينها، أي منهما أو كلاهما له البيعة للقاعدة، كما لم يكن واضحاً، لي على الأقل، المذهب العقدي الذي تبنته جماعة العوادية، ولا كثيرا من أفعالها على الأرض، احتماءً بذاك المذهب. فأمرى وأمر الشام كان ابن شهر، لا يزيد على ذلك.

وكان مما يظهر على السطح، تمالأ القوى الغربية ضد جماعة الدولة، ووقوف كثير من الجماعات في الشام ضدها، وإنشاء السعودية جيش الإسلام بقيادة زهران علوش رحمه الله، ومما ذكر لي شرعيو الدولة مثل أبو بكر القحطاني وتركي البنعلي عن إنهم لا يتبنون مذهب الخوارج، وإنهم لا يتابعون مذهب أحمد بن عمر الحازميّ السعودي في هذا الابتداع العقدي من تكفير أعيان المسلمين بالجهل، وتكفير من لم يكفرهم بالتسلسل.

لم تظهر لي هذا الأمور واضحة إلا بعد حوالي ثلاثة أشهر، أي في منتصف فبراير ٢٠١٤، حين بدأت جرائم جماعة العوادية تظهر على السطح في قتل أبي سعيد الحضرمي، ثم أبي محمد الفاتح في الشرقية ثم أبي خالد السوري، رحمهم الله جميعا. ثم توالت تلك الأحداث من وقتها.

وفي هذا الوقت، الشهور الثلاثة، كتبت عدة مقالات أدافع عن موقف الدولة، من المنظار المتاح لي وقتها، وأحاول جاهداً أن أجمع بين الحركتين، وأبدي الرأي وأتساءل عن كثير من تصرفات جماعة العوادية التي لم أفهم لها مبررا وقتهان بما أتيح لي من معلومات. خاصة وقيادة القاعدة كانت صامتة عن بيان طبيعة العلاقة مع تلك الحركة.

وقد أخرجنا، وفضيلة الشيخ الفاضل هاني السباعي، الذي كان، ولا يزال، خير معينٍ ورفيق لي، بيانا "دعوة للصفح والصلح"، ندعو فيه الطرفين للتقارب والعمل على مواجهة العدو الرافضي النصيريّ المشترك. ولم يجد البيان أذنا صاغية من جماعة العوادية.

ثم كتبت عن طبيعة الحرورية، بعد أن اشتممت رائحتها، وأصّلت مبدأ قيام تلك الفرقة تأصيلاً لم يتناوله أحد من قبل في هذه الأزمة، إذ تلجلج الجميع حول موضوع التكفير بالكبيرة، ولم يجدوا مخرجا من هذا المأزق، من حيث لم

يقل العوادية بذلك! وكان هذا التحليل، وما أسميته وقتها بالقاعدة الذهبية، أول ما دُوّن في فضح المذهب الحروري على الإطلاق، إن نحينا جانبا

وكان أنّ رفض الجولاني قرار أن تندمج النصرة فيما أسمته قيادة البعث العوادية "دولة العراق والشام"، ورُفع الأمر إلى د أيمن الظواهري بموافقة الطرفين، ابن عواد والجولاني. وكان أمل ابن عواد أن يأتي قرار أميره الظواهري بتأييد موقفه. لكن حكمة الظواهري، ومعرفته بما يدور من أمور، أبت إلا أن تبقى الحركتان منفصلتين، وأن يقر البغدادي على العراق، والجولاني على الشام لفترة عام تتضح فيه الأمور.

واشتعل البغدادي غيرة وغضبا، وشعرت قيادة العوادية البعثية أنها ستفقد محلها في الشام، حيث النفط وحيث الوضع أقل خطورة منه في العراق التي هيمن عليها الإيرانيون، فأعلنت على لسان متحدثها المشؤوم طه فلاحة، أنها تمددت للشام، وأنها ألغت وجود النصرة، بذريعة إنها لا تعترف بسايكس بيكو! ويلم الله أن فعلهم هـ تكريس لمبدأ سايكس بيكو في المنطقة كلها.ورفضت العوادية حكم الدكتور الظواهري، بل وأعلنت أنها لا تخضع لإمارته أصلاً! وجاء بيان "ليس هذا منهجنا" واضحا صريحا قويا. واضحا في إرساء قواعد الغدر واستحلال الكذب ونقض البيعة، صريحاً في الانتماء للحرورية عقدياً، وقويا في هجومه على السنة في شكل جماعة النصرة واستحلال دمائهم.

وجاء ردّنا عليه، مع د هاني السباعي، في بيان "حقيقة تنظيم إبراهيم ابن عواد"، واضحا صريحا قويا. واضحاً في إثبات جرائم تلك الجماعة وقتلها لرؤوس المجاهدين المخالفين، على الطريقة البعثية الوحشية، وبناء سور من الرعب حول تنظيمها، وصريحا في تقرير البدعة الحرورية وأصلها وتجليها في تصرفات تلك الجماعة ووصمها بالحرورية، وقويا في رفضها ورفض ما تمثله، جملة وتفصيلاً. وكان هذا البيان هو أول ما دُوّن على ألنت من بيانات فاضحة لذلك التنظيم الحروري الغادر.

ثم خرج تنظيم الحرورية بإعلان خلافة لا أساس لها من بيعة أهل حل وعقد، ولا شورى المسلمين من ذوى الشوكة، ولا رضاء أو قبول أي طرف هذا الإعلان، فكان قنبلة أخرى زادت من ضبابية الوضع في الشام وفوضى الحركة

وشق الصف استحرار القتل بين المجاهدين. وهذا بالضبط كان هدف ذلك التنظيم، الذي ظهر مؤخرا تعاونه مع النظام لتبادل المنافع والأراضي، ومحاولة استرضاء الغرب لترسيم حدود مقبولة لدولتهم المزعومة.

ثم توالت مقالاتي حول أحوال الساحة، مناصرا ما أراه حقا، وأدعم الرأي بالدليل الشرعي والعقلي. فدونت من وقتها أكثر من مائة وعشرين مقالاً، بعد أن وثّقت لمقالات فترة التعرف على الساحة، التي انتهت في ١١ أبريل ٢٠١٤، أي دامت أربعة أشهر وعشرين يوما بالتمام، انتهت بكتابة رسالة إلى شرعيي ذلك التنظيم، تبيّن تسترلات حول تصرفاتهم وعقائدهم، كما طلبوا مني. لكن لم يردوا عليها حتى خرج بيان الكذاب الأشر طه، ومن بعده بياننا.

لكن الأزمة في الشام لم تكن من جهة الحرورية وحدها، وإن مثلوا السكين الذي طُعنت به الحركة في ظهرها. فكانت هناك تحركات موازية تريد أن تفرض حلولا محلية تبتعد بالشام عن أيّ شكل من أشكال الحكم الإسلاميّ السنيّ. وقد تجلت تلك الحركات في الجيش الحر، ومن بعده في جيش الإسلام المدعوم خليجياً، وفي الجبهة الإسلامية التي ضمت في بدايتها هيئة الأركان والمعارضة الفندقية العميلة للغرب. ثم انفصلت المعارضة المسلحة عن المعارضة الفندقية، لكنها عادت أخيرا لتتحد معها تحت راية آل سعود في مؤتمر الرياض، بفعل قوة الريال وسطوة الدولار.

وكان أن حذرت، بل وهاجمت من وقف بجانب التآمر الخليجي، سواء من الأفراد أو الجماعات. ووقفت بالمرصاد لتلك الكتابات التبريرية المختلة شرعا ومنطقا، والتي تولى كبرها عدد من صبية تويتر من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام، يقفون على الطرف الأخر من منظومة العقيدة الإسلامية، ترفرف على رؤوسهم رايات الإرجاء الإخوانية والسرورية، وإن رفضوا انتسابهم لها، تماما كما ترفض العوادية نسبتها إلى الحرورية. وانضم لهم عدد ممن كان لهم دور جهادي معروف ومشكور، لدوافع شخصية بحتة، تظهر لمن ينظر في أحوالهم. وإن خفت عنهم بطبيعة الحال، فقادوا في الساحة، الدعوة إلى فك الارتباط بالقاعدة، وهي دعوى فاشلة من وجهة نظرنا، وبالغ بعضهم في مهاجمة النصرة وقيادتها، وتجريح العلماء المناصرين لها دون حياء، كفعل العوادية سواء بسواء. كما دعموا خيارات السلام

الاستسلامي الفتحاوي الإخواني السروري، وتمكين حكومة علمانية في مصير الشام، باسم رفع المعاناة عن الشعب السوري.

وقد قررت أن أضع كل ما دونت من مقالات في شكل كتاب مجموع، يحفظها من الضياع أولا، ويتيح ثانيا، لمن أراد، أن يتابع الأحداث تاريخياً، من وجهة نظر سنية خالصة، لها رصيد علميّ في الأصول والفرق والعقائد، ويد في الدعوة بما يقارب أربعة عقود. والفضل لله وحده لا لغيره.

وسيضم هذا الكتاب:

- مقدمة .
- المقالات – بترتيب زمني .
- فوائد وخواطر نُشرت على تويتر في حينها .
- أبيات متناثرة .
- فهرس الكتاب .

وسنخرج الكتاب إلى النور في خلال الشهر القادم إن شاء الله تعالى وبعونه،

ولعل الله أن يتقبل عملنا هذا خالصا لوجهه، صحيحا على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،،،

د. طارق عبد الحليم

20 ربيع الأول 1437هـ – 31 ديسمبر 2015 م

❋ ❋ ❋

القسم الأول

المقالات

(١) دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام[١]

دعوة للدولة وجبهة النصر وأحرار الشام وغيرها من كتائب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يَهد الله فلا مُضل له، ومن يُضْلل فلا هادي له. ونصل ونسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، آمين. أما بعد:

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات آية ١٠.

ويجيب الله تعالى على سؤال الذين يسألون عن الأنفال: (يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ(الأنفال آية ١. فإصلاح ذات البين فريضة شرعية ولا سيما بين المجاهدين الذين نحسبهم يقاتلون في سبيل الله.

ويقول سبحانه أيضا: (وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ) النساء آية ١٢٨. وهذا الصلح الذي هو خير وفلاح وأمن وأمان لا يكون إلا على أساس قول الله تعالى (وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟) آل عمران آية ١٠٣. فقد أمرنا الله تعالى بالاعتصام بحبله وحده وليس بحبائل الناس! بحبل الله ولا بحبل الاتحاد الأوروبي ولا بحبل أمريكا والناتو ولا بحبائل آل سعود! فحبل الله المتين هو القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة! فحبل الله هو الذي ينجينا من التنازع الذي يجرنا إلى الفشل والهزيمة والتشرذم (وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) الأنفال آية ٤٦. وعلى أية حال (وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) آل عمران آية ١٠١

وبعد تلكم التقدمة نقول:

إنه بتاريخ ١٨ ربيع أول ١٤٣٥هـ الموافق ١٩ ينار ٢٠١٤م بثت وسائل الإعلام كلمة صوتية للشيخ أبي بكر البغدادي أمير الدولة الإسلامية في العراق والشام ونحسب أن الكلمة موفقة ومنصفة بإذن الله حيث نستطيع أن نبني بموجبها جسراً للتواصل والتناصح والصلح بين من خرجوا لنصرة دينهم وللذب عن عباده المظلومين المستضعفين الذين قال الله في شأنهم (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) النساء آية ٧٥.

فقد ذكر الشيخ أبو بكر البغدادي في كلمته أنهم دفعوا إلى هذا القتال مكرهين: " إن الله يعلم ثم أنتم تعلمون، أنَ الدولةَ بذلت ما بوسعها لوقفِ هذهِ الحربِ التي شُنت عليها من قبلِ بعضِ الكتائب المُقاتلة فيلعمُ اللهُ ثم أنتم تعلمون أننا ما أردنا هذهِ الحرب ولا سعينا أو خططنا لها لأن في ظاهرها وما يبدو لنا أن المُستفيدَ الأكبر منها هم النُصيرية والروافض وقد أكرهنا عليها وبقينا على مدارِ أيامٍ ندفعُ بها ونسعى لإيقافها رغمَ الغدرِ الواضح بنا والتعدي السافر علينا"أهـ

ويوصي الشيخ البغدادي أتباعه بعدم الظلم: "وإياكم إياكم والظلم، فمن كان قد ظلم وتعدى على أحد فليبادر مُسرعاً لردِ الحقوقِ والتوبة فإننا نرد كلَ مظلمةٍ تبلُغنا ونبرأ إلى الله من كلِ ظلمٍ يصدرُ عن أفراد الدولة ونأمر كلَ جُندي بردِ ما يبلغهُ

---

[١] أخرجنا هذا البيان قبل بيان المفاصلة بثلاثة أشهر، محاولة منا لرأب الصدع.

من ظُلم ولا بارك الله بمجاهدٍ تبلغهُ مظلمةٌ ولا يردها إن كان قادراً أو يعمل على رفعها وأكثروا من التوبةِ والاستغفار وقولِ لا حول ولا قوة إلا بالله"أهـ.

ويرد الشيخ أبو بكر البغدادي على شبهة تكفير الدولة لأهل الشام: "حسبنا أن الله يعلم أننا سعينا بكلِ صدقٍ وإخلاص لنحميَّ المسلمين ونذودَ عن أعراضهم ونصونّ دماءهم فنُتهم بين ليلةٍ وضحاها أننا نُكفرُ أهلنا في الشامِ معاذَ الله، ونستبيحَ دماءهم كلا والله"أهـ.

ويوصي الشيخ أبو بكر البغدادي أتباع الدولة بالعفو والصفح"واتقوا الله فإن العاقبة لكم إن اتقيتموهُ، لا تظلموا ولا تغدروا، ونوصيكم بإن تكفوا عمن يكف نفسه ويُلقي من وجهكم سلاحه ممن قاتلكم من الكتائب مهما بلغ جرمهُ وعَظُم ذنبهُ، وغلِّبوا العفوَ والصفح لتتفرغوا لعدوٍّ فاجرٍ يتربصُ بأهلِ السُنةِ جميعا"أهـ.

نقول: رسالة الشيخ أبي بكر البغدادي واضحة لاتحتاج إلى تعليق حيث قطعت الطريق على المتربصين بالجهاد في الشام الدوائر! ومن ثم فقد اتخذناها تكأة للدعوة إلى رأب الصدع والصفح والصلح بين المجاهدين الذين يردون عادية العدو الصيال والذين ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم حتى يكون الدين كله لله هذه رسالتنا إليهم نستعرضها في النقاط التالية:

النقطة الأولى: قد عرف القاصي والداني عن تلك الأحداث المؤلمة التي بدأت منذ أسابيع قليلة في أرض الشام الحبيبة، والتي أسفرت عن قتال بين الإخوة المجاهدين، بل وقتل العديد منهم، خاصة أولئك الذين هاجروا إلى الشام رغبة في الجهاد، وطلباً للشهادة في سبيل الله، رجالاً ونساء، مما تتقطّع له أنياط القلوب وتجفّ منه ماء العيون، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

النقطة الثانية: ولمّا أمرنا الله سبحانه أمراً صريحاً مباشراً بالتدخل للصلح بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) الحجرات آية ٩. كما قال تعالى "والصلح خير"، ولمّا رغب الينا بعض أهل الخير والجهاد في عدد من بلدان المسلمين أن نسعى بالخير بين تلك الأطراف المتناحرة لعل الله أن يحقن دماء المسلمين وأن يوجّه قوى المجاهدين إلى قتال كفار الرافضة العلويين، ودحر خطط الصليبيين، وكشف خيانة كفار آل سلول العلمانيين المجرمين.

النقطة الثالثة: وحين نتحدث عن الأطراف المتناحرة فإننا نقصد من عُرف عنهم الجهاد والإخلاص وبذل النفس في الجماعات الجهادية الكبرى، مثل الدولة الإسلامية في العراق والشام، وجبهة النصرة، وكثير من كتائب أحرار الشام، وغيرهم ممن لا يذكرهم الإعلام عامة، ويتعامى عنهم الإعلام المعادي للإسلام خاصة.

النقطة الرابعة: ولا نقصد بحديثنا هؤلاء الذين باعوا ذممهم، وأماتوا ضمائرهم، واستسلموا لقنوات ضرار الإعلامية وتابعوا مؤامرات الصليبيين وآل سلول، في تشكيل جبهات وجيوش مصطنعة مركبة من حق وباطل، حقٍ غافل، وباطلٍ مُترصد.

النقطة الخامسة: وخلصنا بعد أن تدارسنا الوضع القائم في الشام، وما ذكر وما ذكره الشيخ أبو بكر البغدادي في كلمته إلى الصفح والعفو والصلح وكف الأذى والعدوان وما يتصل بالوضع من أحكام الشرع، وما يستدعيه النظر المصلحيّ

في مناط هذا الجهاد ووضع البلاد هو ما استبان لنا من تقرير توصية ونصح لا تقرير تكليف وإملاء إن نريد الإصلاح ما استطعنا فإنه ليس لنا إلا الحضّ على الخير، والنصح والتوجيه الي وسائله وأدواته. نقول وبالله التوفيق:

أولاً: مبادئ عامة مرعية:

١. لا يزعم أحد أن الحق الكامل يقع في جانبه إلا ما كان من فريضة محكمة أو سنة نبوية متبعة إذ كلها وحيّ يوحى. أما أفعال البشر دون ذلك، فيختلط فيها حقٌ بباطل، على وجه العموم، وإنْ كان الحق قد يقع منهم كاملاً في أمرٍ من الأمور، فلن يقع على الدوام، كما قد يقع ناقصاً.

٢. ننوه إلى النقص أو التحريف فيما يُنقل عن الأحداث الواقعة على الأرض. وذلك لأمور عدة، منها وأهمها التدخل دولة آل سعود في المسألة الشامية بثقلٍ كبير ودعاية مضَلِّلَة عبر قنوات ضرار وفبركة الإفك، للتشويه والتحريف والتعمية، ومن ثم إفساد الجهاد على العباد، فإن أنصار السلولية لا همّ لهم إلا إفساد الدين ونصرة الصليبيين على المسلمين لضمان بقاء عروشهم المغتصبة للسلطة.

٣. ومنها عدم دقة النقل من عينٍ للسان، كما هو معتاد. ومنها التسرّع في إلقاء التهم ونسْب الأعمال إلى غير فاعليها للتحيّز الأصلي. وهذا النقص والتحريف سبب أصيل في عدم القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الصحيح والموضوع، ومن ثم، زيادة التعصّب والتمسّك بالرأي والشّدة في الخصومة، مما يمنع احتمالات الحل والصلح.

٤. إنّ القتال بين المسلمين لا يجوز ولا يحلّ شرعا كما جاء في مفهوم الآية الكريمة "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" فأَمَرَ بالإصلاح أولاً، حتى يظهر البغي.

٥. فإنّ ظَهَرَ البغي، واتفق أهل الحل والعقد من المؤمنين على أنّ طائفة تبغي على أختها المؤمنة "حَلّ قتالها من باب "رفع الإثم والجناح" (لموافقات للشاطبي بتصرف يسير ج١ ص١٤٤) لا الإباحة الأصلية. لذلك يجب أن يكون في أضيق نطاق ممكن، ما يكفي لرفع البغي لا أكثر، ثم يعود إلى حرمته الأصليّة.

٦. إنّ التحيّز لأحد الفريقين يتوقفُ على أيّهما الباغي. وهذا لايثبت إلا بأدلة وشواهد قطعية، إذ إنّ التحيز لفئة مُسلمة ضد أخرى تُباح به دماء فئة مسلمة لا يمكن أن تُباح إلا بأدلة يقينية لا بقرائن ظنية.

٧. إنّ البغي قد يكون نتيجة انفعالات بشرية كالهوى وحظوظ نفس، وإن خَفي وتلوّن، يسعى اليه فريق من المتقاتلين، أو أن يكون نتيجة خطأ في الاجتهاد يُصِرُّ صاحبه عليه.

٨. إنّ هذا القتال الذي يدور الآن في الشام نحسب أنه قد بُيّت بليلٍ، تعاونت على إذكائه دولة بني سلول بالتعاون مع العدو الصليبيّ الأمريكيّ، وأشعلوه بإعلام الأفك والتضليل وبأموال نفطية.

٩. وبناء على تلك التصورات، ومن إيماننا بأن الدعوة للتحاكم قد استنفذت غرضها، ولم تثمر ثمارها، وأنّه إن لم يكن للمرء وازعٌ من نفسه وقاهر لها، لم ينفعه حكم المحكّمين ولا نصح الناصحين، بل سيحيا في عناء، ويموت في بلاء ويُبعثُ في رياء، أعاذنا الله وإياكم من ذلك الشقاء.

والنصيحة التي نوجهها اليهم هي:

النصيحة الأولى: أن يتذكر جميع الفرقاء أنهم إنما يعملون لوجه الله، فلا يغتروا بمنصب لائح أو غنيمة متوقعة، فإن الموعد هو الجنة بإذن الله، لا غير.

النصيحة الثانية: في حالة المظالم المتبادلة بين جميع الأطراف سوءا مظالم في الدماء العمد أو الخطأ أو المال أو أي شيء آخر ننصح بتسوية هذه المظالم بين الدولة وأي جماعة جهادية أخرى عن طريق تشكيل لجنة مشتركة للتسوية أولا ثم الاتفاق على تشكيل محكمة شرعية مشكلة من قاض يمثل الدولة وقاض يمثل الجماعة الأخرى والاتفاق بين الطرفين على اختيار شخصية علمية مرضية بين جميع الأطراف كقاض ثالث. أو الالتجاء إلى التحكيم أن يختار الطرفان طواعية شخصية أو أكثر للتحاكم على أن يكون حكمه ملزما لجميع الأطراف بعد الحكم. ومعلوم لشيوخ الجهاد وقادته أن التحكيم معمول به ولو في دولة الخلافة التي بها قضاة شرعيون وقد لجأ الصحابة رضوان الله عليهم إلى التحكيم في ظل خلافتهم الراشدة.

النصيحة الثالثة: حيث إن الأمة تشرئب أعناقها إلى بلائكم ونصركم بإذن الله فإننا ننصح الشيوخ الأفاضل قادة الجهاد؛ شيخ وأمير الدولة أبا بكر البغدادي، وشيخ وأمير جبهة النصرة أبا محمد الجولاني، وشيخ الجهاد أبا خالد السوري، وغيرهم من قادة المجاهدين؛ أن يتقوا الله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا يُضرب الجهاد من قبلهم فقد رمتكم قوى الشر بقوس واحدة! ننصحهم بجمع شعث المجاهدين على الحق وأن تلين قلوبهم لإخوانهم في الجهاد نوصيهم بالاستجابة لدعوة الصلح والصفح الممدودة من بعضهم لبعض وألا يشمتوا بالأمة الأعداء.. وأن ينحصوا أتباعهم بالصبر والتؤدة ولين الجانب لإخوانهم المجاهدين من غير الدولة أو الجماعات الجهادية الأخرى المقاتلة في سبيل الله التي لا تتبعهم. ولأن الحق مر وصعب فيحتاج إلى جرعات كبيرة من الصبر يقول الله تعالى (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)..

النصيحة الرابعة: ننصح لو صفت نفوس قادة الجهاد نسأل الله أن يؤالف بين قلوبهم ويجمع شملهم ويوحد كلمتهم أن يكون لهم مجلس شورى يجمع المجاهدين من الدولة، وجبهة النصرة، وأحرار الشام وغيرهم إن قبلوا بذلك، سواء من الذين أعطوا بيعة للدولة أو ممن لم يعط بيعة للدولة من سائر الكتائب المجاهدة من المخلصين، وأن يكون الأمر شورى بينهم في شؤون الجهاد وإدارة الأماكن المحررة، وأن يراعى تولية من قام بتحرير أرض عليها، حسب موافقة مجلس الشورى، دون استقلال من فريق دون فريق.

النصيحة الخامسة: يُستبعد من مجلس الشورى أيّ فصيلٍ ثبت تورطه مع آل سلول، أو دخوله في تفاوضات وتعاقدات خزي وعار مع العدو الأمريكيّ. وإن ظهرت منهم خيانة أو غدر نبذ إليهم المجاهدون على سواء، فخطرهم، كطابور خامسٍ، كخطر الرافضة وشبيحة النصيرية الأنجاس، بل قد يكون أشدّ خطراً لا سيما خطرهم الداهم على عوام المسلمين.

النصيحة السادسة: ننصح بأن يلتزم كل طرف بالأماكن التي حرروها فإذا حررت الدولة مكانا ما فعلى الجبهات الأخرى ألا تتدخل في شئون تسيير أعمال الدولة طالما كان في سلطانها وتحيزها. وكذلك جبهة النصرة أو أحرار الشام وغيرهم من كتائب إذا حررت مكانا فعلى الجميع احترام سلطانها على الأماكن التي حررتها ولها سلطان عليها ويكون التعاون بين جميع المجاهدين على البر والتقوى وعلى نصرة الجهاد وأهله.

النصيحة السابعة: ننصح بالسعي للتواصل مع علماء وشيوخ ودعاة الأمة داخل وخارج العراق والشام الذين ليس له انتماء لجماعة بعينها في الشام اللهم إلا نصرة الحق والوقوف مع المظلوم على أن يتوافر فيهم العلم الشرعيّ والحكمة وحنكة التجربة وصفاء النفس وحسن السيرة.

وفي الختام هذا اجتهادنا في بذل النصح قدر المستطاع لعل نصيحتنا تلامس شغاف قلوب المجاهدين وقادتهم فتتسع صدورهم لقبولها.. اللهم اجمع كلمة المجاهدين ووحد صفوفهم وألف بين قلوبهم وأنزل نصرك ورحمتك عليهم .. اللهم. عليك بأعداء أعداء الإسلام.. اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أولياؤك ويذل فيه أعداؤك يؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر .. اللهم عليك بطواغيت العرب والعجم .. اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك فإنهم لا يعجزونك.. انصر الإسلام وأعز المسلمين اللهم آمين .. آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الشيخ د. طارق عبد الحليم

الأمين العام للتيار السني بمصر

الشيخ د. هاني السباعي

الأمين العام المساعد للتيار السني بمصر

ومدير مركز المقريزي بلندن

٢٠ ربيع أول ١٤٣٥ هـ

٢١ يناير ٢٠١٤

(٢) حملة كشف الرويبضات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب و يكذب فيها الصادق ويؤتمنفيها الخائن و يخون فيها الأمين و ينطق فيها الرويبضة. قيل: وماالرويبضة ؟قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة"[٢].

أتوجه بهذه الكلمة، إلى كلّ مناصر أو متابع أو مجاهد أو متعاطف، مع أي فرقة من فرق الجهاد كانت، الدولة أو النصرة أو الأحرار أو الصقور، أو ما شئت.

إن العقل مناط التكليف، فبدون اتزانه، يفقد المرء كلّ أهلية، فيصير كالطفل، أو المجنون أو المعتوه، بل أشدّ خطراً، إذ هؤلاء يحذَرهم الناس، أمّا من فقد بوصلة عقله وحار منطقه، تراه يمشى بين الناس يرغي ويزبد، ويتحدث ويتقعر، ويتمطمط ويقلقل، فيحسبه الناس عاقلاً، بل يحسبه الجاهل عالما من التغفل.

وعقلك يا أخي، ويا أختي، المناصر أو المتابع أو المجاهد أو المتعاطف، ليس بصندوق قمامة تلقي فيه بأي شئ وبكل شئ، بل هو أغلى ما تملك. وعلى شاكلة ما تضع فيه، سيخرج منه، بلا محالة.

وقد رأيت على شبكات التواصل الاجتماعي، بعد أن دخلت معتركها منذ شهور لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، وليتني لم أفعل! أصناف شتى من المناصرين أو المتابعين أو المجاهدين أو المتعاطفين.

منهم صنفٌ يسأل ويتحرى الإجابة، ثم ينثنى بلطف بعد "بارك الله فيك" أو "جزآك الله خيرا" أو ما شابه، سواء رأي صحة ما قلت له أم لم يوافقك عليه، وهؤلاء فضلاء، لا ينقصهم إلا معيار تمييز العالم من الرويبضة، حتى إن انثنوا إلى رأي كانت لهم في أتباعه حجة أمام الله. ومن هؤلاء من لديه أثارة من علمٍ بمطالعات متفرقة، فيجب أن يحذر، أو تحذر، من أن يهيأها له الشيطان أنها قواعد علمٍ يُبنى عليه قول شرعيّ.

ومنهم من يمر بصفحتك، فلا تسمع منه إلا كلمة إطراء أو موافقة، وهؤلاء فضلاء كذلك، إذ يعرف واحدهم أنه ليس من أهل الجدل العقيم، فيستمع ولا يشارك.

ومنهم من يحاورك، ويكثر الجدل، ثم يرجع عليك بحجج، ثم يعارضك، ثم يخالفك، ثم يسفّه رأيك، ثم يسُبك ويلعنك أن لم توافقه على ما يقول. وهؤلاء أخبث الناس وأكثرهم خساسة وأوضعهم مكانة وأشدهم خطراً على عقول شبابنا. وهم من يصح فيهم الحديث الذي نقلنا، كما يصح فيهم قول رسول الله صل الله عليه وسلم "اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا"[٣].

والغرض هنا هو كيف نميّز هؤلاء الرويبضات، ومتصنعى العلم، لابسي ثوبي الزور؟

هذا أمرٌ غاية في الخطورة، إذ هو اليوم، كما كان بالأمس[٤] مانع من أن يرى الناس الحق حقاً، والباطل باطلاً. وهو ما يزرع بذور التعصب.

والطريق إلى العلم معروف، فإنما العلم بالتعلم، فلابد من دراسة متأنية لعلومٍ شتى، من مصادرها الأصلية[٥] لا مما كُتب عنها، منها العقائد، ومنها كتب الحديث وكتب المصطلح، وبعض كتب الطبقات والرجال، وكتب التفسير، والسير وعلوم القرآن، والفقه والفقه

---

[٢] رواه أحمد بإسناد حسن، وأخرجه بن ماجفقدة والحاكم، وصححه الألباني.

[٣] البخاري كتاب العلم

[٤] والله كأني أرى السبعينيات تعود للحياة، وما مرّ بنا فيها تنشق عنه الأرض مرة أخرى!

المقارن وكتب الأصول ويليها كتب القواعد وفن الاستقراء والجدل والمناظرة، وكتب التاريخ، الاسلامي والعالمي[٦] فنحن جزء من عالم الله وأممه، ثم كتب اللغة والأدب بعامة. ثم كثيرٌ مما يجمع شتات عدد من تلك العلوم مثل فتاوى بن تيمية، وكتب بن القيم وغيرهما. ولا يحسبن أحد أن الاطلاع على فتاوى بن تيمية أو غيره تصور عالماً، بل إن مثل ذاك الاطلاع المجتزئ من أخطر الآفات، إذ يضع صاحبه في مرتبة على سلم العلم، لا هو بعالم، ولا بجاهل، فتكثر كبواته، وتتوالى زلاته، وتتضح لعين البصير غفلاته، ويصبح ممن ضلّ وأضل.

المعيار هنا هو "العبرة بالنتائج" ولا علينا بالادعاءات. ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم "البينة على من ادعى"؟ فمن ادعى علماً سألناه، أين بينتك؟ أتكفي في البينة قول مناصريك ممن هم أكثر منك جهلا، أن يقولوا "قال شيخنا"؟ أهذا معيار العلم؟

لا والله بل يجب على النبهاء ممن نخاطب أن يقوموا بحملة "كشف الرويبضات"، وذلك بأن يسألوا كلّ متحدث على صفحة اجتماعية "قل لي من أنت؟ ما نتاجك؟ ما خراجك؟ انسب لي علمك؟ ماذا أخرج هذا العلم من كتب ومولفاتٍ وأبحاث ومقالات، تلقاها العلماء أو بعضهم بالقبول؟

فإن عجز وتلجلج، وقال "وهل يجب عل كلّ أحد أن يضع مؤلفات؟ قلنا ها قد بدأ التدليس، والكذب والخداع. فإن إفراز العلم غير اختياري، بل هو فطرة في العالم، كما يفرز النحل العسل.

وإلا فأنت الرويبضة، الرجل التافه يتحدث في أمر العامة.

أخواني وأخواتي، أبنائي وبناتي:

هذا حق الله عليكم، الذي وهبكم العقل، فلا تجعلوا رويبضات يستبيحوا حرمته، فإن كنتم تنصحون الناس بعدم التدخين، حرصا على صحة البدن الذي أعطاكم الله إياه، فكيف بمخدرات العقل والفكر التي ينشرها الرويبضات ليل نهار، وتتعاطونها دون تورع، بل ويحسب البعض أنهم بها مهتدون.

فلنبدأ الحملة إذن..

إسأل كل من ترى له قولاً في الشرع: البينة البينة أو اقطعك. أنشرها في Just paste it، أو ضعها على فيس بوك أو في بعض تغريدات، ودعنا نقيم عملك. ولا نتركك تستبيح حرمات عقولنا.

ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٥ –٢٨ مارس ٢٠١٤

---

[٥] ويجد القارئ كثيرا منها في مراجع ما كتبنا فليرجع اليه من شاء، أو اتصيد وقتا فأكتب فيها ثبتا مما مشينا عليه بصفة شخصية لعل فيه فائدة.

[٦] وقد قمت بتحضير وتدريس ٢٩ مادة من هذه المواد لطلاب الدبلوما في الشريعة بين عاميّ ١٩٩٨ و٢٠٠٧ في مركزى "دار الأرقم" بتورونتو.

(٣) تعقيب على تعليق أبو معاذ الشرعي بالدولة[٧]

عن كلمة الشيخ د هاني السباعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

ما دفعني لكتابة هذه الكلمة إلا قول أبي العلاء المعريّ:

إذا عير الطائيّ بالبخل مـــادرٌ	وعيـــر قسّا بالفهاهـــــة باقــلُ
وقال السهى للشمس أنت خفية	وقال الدُجى للصبح لونك حائــلُ
فيا موتُ زرْ إن الحياة ذميمـةٌ	ويا نفسُ جِدِي إن"خصمك"هازل

سمعت كلمة الشيخ الأخ الفاضل د السباعي، التي أذاعها اليوم، الأربعاء ٢٤ جماد الأولى ١٤٣٥، والتي وجّه فيها أسئلة محددة للشيخ الجليل د الظواهري، ليحي من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

ثم قرأت ما كتب أبو معاذ الشرعي[٨] فأصابني إعياء مما قرأت، فقد والله خرج به الأخ أبو معاذ عن اللائق أولاً، وعن مقتضيات الشرع وأحكامه وفقهه ثانيا. والعجيب هنا هو هذا الرد السريع على خلاف عادة رجال الدولة الذين قالوا كثيرا إنهم يحْذرون ولا يتكلّمون قبل التأكد والمراجعة!

والحق أنّ ما ذكر الشيخ الفاضل السباعي هو عين ما قلته في مقال اليوم عن بيعة الشيخ البغدادي للشيخ الظواهري. قلت ما نصه "**ثم أمر بيعة الشيخ البغدادي للشيخ الظواهري حفظه الله، فهي بيعة لم تثبت بيقين، لا صفتها ولا حقيقتها**، لكن قرائن عديدة قد تميل بالكفة إلى وقوعها حقيقة، ولن تظهر بيقين إلا إن أكدها الشيخ الظواهري بنفسه وصوته، أو أنكرها الشيخ البغدادي بنفسه وصوته. فندعوهما لذلك. وسنبني هنا على أنها قد وقعت بالفعل لإحتفاء القرائن حولها، لكن لا نبنى على يقين منها". فإن كانت هذه البيعة قد وقعت، فإنه لا شك في التالي إذن، وهو أنّ الشيخ البغدادي قد وقع في نفس ما وقع فيه الشيخ الجولانيّ، لكن بعده زمنياً"[٩] ثم رتبت أموراً على ثبوتها، أذكرها لاحقا إن شاء الله.

ولا أريد أن أشق على أبي معاذ، لكن الحق أحق أن يقال.

فإنه من ناحية اللياقة، قد جرّد الأخ أبو معاذ كلا من الشيخين الفاضلين الجليلين، د السباعي ود الظواهري، من أية ألقاب اكتسبا حقها من خلال تاريخٍ طويلٍ من الجهاد، ومصارعة الطاغوت باليد واللسان. وهما، حفظهما الله، معروفان اسماً وشكلاً وتاريخا وتجربة. بينما غيرهما، لا نعرف لهم اسما ولا شكلا ولا تاريخا ولا تأليفا ولا تدويناً، عدا إضافة كلمة "الشرعيّ" التي لا نعرف لها اليوم حدّا ولا رسما! إلا ما ظهر من بعض كلام على "Just Paste it" من حين إعلان "الدولة الإسلامية" من شهور خلت، والذي أصبح، بفعل فاعلٍ، دينا يُعبد عند كثير من العامة والخاصة، رغم حبنا له وتقديرنا لما يمكن أن يؤديه من خدمة للإسلام والمسلمين، إن رشد من يعضده ووعى من يناصره. فمن ساوى مجهولا بمعلوم فقد حاف وطفّف.

---

[٧] دون هذا المقال كذلك ردا على شرعيّ تنظيم الدولة في ٢٦ مارس ٢٠١٣، قبل المفاصلة، ويبيّن إننا ما ناصرنا بإطلاق، ولكن كنا باحثين عن الحق دوما

[٨] https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1396365267303465&id=100007900150467

[٩] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72557

وهذا التصرف، مع الأسف، قد لاحظ البعض أنه أصبح سمة عامة للدولة، وهو شدة الهجوم على كلّ من، وما، يُشتم منه رائحة مخالفة. وتعدى هذا إلى أنصارهم على تويتر، وفيس بوك. وكأن هؤلاء حازوا الحق كله، وظهروا عليه بلا منازعة منازع، وبرؤوا من الخطأ عامة، فهم على الصواب في كلّ ما يصدر عنهم وعمن حولهم! وهذا غاية في التعصب وآية في الغلو. بل إنّ هذا يدفع بعض من تعاطف معهم، يقف مع الكلّ ضدهم، ويجعل من نافح عنهم، من أمثالي، يشعرون بضيق صدر، وحيرة أمر. فإذا بهم يقلبون الكلّ ضدهم، بما يقولون ويفعلون، تحت مقولة "نحن على الحق، فليذهب بقية الناس إلى الجحيم"!

إن هذه الظواهر التي تتكرر، لابد وأنها نشأت عن أصل مختلٍ في فهم مُعين. ولسنا والله ممن ينصر خللا أو يؤيد سقماً.

وأسارع فأقول إن نقد الدولة، لا يعنى نصرة للنصرة، فأرجو ممن بقي في عقله ذرة منطقٍ أن يفرق بين الأمرين، فقد والله رأينا المنطق العادي البشري البسيط يتساقط كأوراق الشجر في الخريف، خلال هذه الأزمة الطاحنة بالشام.

ثم، الأمر الآخر هو: ما الذي هزّ كيان الأخ أبي معاذ حين تحدث الشيخ الفاضل د السباعيّ عن البيعة؟ ما هو سبب تلك الحساسية من موضوع البيعة، وما السر في استباق الأحداث بقولٍ مثل "افترضْ أنْ خرجَ علينا الظواهري غدًا وزعم بأنَّ له بيعة؛ فهذه قضية هي نفسها بحاجة إلى إثبات أولًا؛ خاصة مع إنكار الشيخ البغدادي". وهو يتحدث عن "الظواهري" كأنه كان تلميذا مع أبي معاذ يركبان الحلزونه سويا في أزقة العراق أو الشام! عجيب! أهذا تمهيد لردّ كلمة الشيخ الظواهري إن قالها؟ أتعلم يا أخ أبا معاذ، حجم كلمة الدكتور الظواهري الذي عرك الجهاد قبل أن يبلغ بعضهم سن الفطام؟ لا يا أخ أبا معاذ، إنا والله نرتفع بقدرك، مع عدم معرفتنا به تحقيقا، عن أن تقع في هذا التعصب المقيت. ثم لماذا استباق الأحداث، وافتراض أن الكبراء يتناقضون؟

بلى، مسألة البيعة بين الشيخ الظواهري، والشيخ البغدادي هي لبّ المسألة، إذ إن موضوع بيعة الشيخ الجولاني، كما ذكرت في مقالي، محسومة؛[1]وخطأ الشيخ الجولاني في نقضها مؤكد. فإن ثبت أن الشيخ البغدادي وقع في نفس الخطأ فما ندرى والله ما الذي يجعله أكبر من أن يُنقد، أو أعظم من أن يُوجّه، إلا تعصب أتباع وهوى أشياع، ليس له في ميزان الحق وزن ريشة. إلا أن تكون، يا أبا معاذ، وأتباع الدولة، قد رفعت أميرك إلى مرتبة الولاية الصوفية، أو الإمامة الرافضية، ونحن نجلّكم جميعا عن هذا، لكن ظاهر تصرفاتكم تنبأ عن هذا التوجه، والله المستعان.

ونحن نعلم أن من شرعيّ الدولة من هم أفاضل حاورناهم من قبل، كالشيخ تركي البنعلي والشيخ أبو بكر القحطاني، لكن أين هم من هذا التهجم المتسرع اليوم؟ وهل يصمتون عليه؟

نعم نكرر هنا، أن مسألة البيعة بين الشيخ الظواهري، والشيخ البغدادي هي لبّ المسألة، وينبني عليها ما أورناه في مقالنا، ونعيده هنا للتنبيه:

- " إنّ العشائر والتجمعات التي بايعت الدولة في العراق، ولم تبايع القاعدة، بل بايعت الدولة مباشرة، وهذا لا دليل فيه على النقطة المطروحة إذ يمكن أن تبايع كافة التجمعات في العراق الدولة، نيابة عن بيعة القاعدة في خراسان.

- إنّ تنظيم القاعدة في العراق قد حلّه الشيخ الظواهريّ وأعلن ضمّه للدولة، وهذا لا يدل على عدم وجود البيعة كذلك، إذ قد يكون اندماجاً لا استقلالاً.

- إن الشيخ الظواهري أعطى للدولة حرية العمل المطلقة، مع المشاورة في أحد بياناته، وأشاد بها في كافة بياناته. وهذا كذلك لا يثبت عدم وقوع بيعة، فإن موضوع البيعة، أصلاً، الأصل فيه السرية والتكتم، وقد يكون ذلك لمنع الضغط على الدولة من انتمائها لأكبر تنظيم "إرهابيّ" في العالم.

---

[1] ظهر خلاف ذلك تماما بعد أن تحدث الشيخ الحكيم وظهرت حقيقة من نقض البيعة ولمن.

- إن التحكيم بين الدولة والنصرة، والذي قام به الشيخ الظواهري حفظه الله، لا يثبت عدم مبايعة الدولة له، من حيث إنّه يمكن لمتخاصمين أن يرجعا لأميرهما معاً للتحكيم بينهما.

- أنّ تمدد الدولة الإسلامية لا انحسارها هو شرع الله، وهو صحيح لا ريب فيه، لكن الأمر أمر توقيت لمنع الانشقاق، ومراعاة جلب المصالح ودفع المضار. لا تقييد الأصل، ولكن توقيته.

إذن، فإن كافة هذه التبريرات لا تثبت، ثبوتاً يقينياً، عدم وجود بيعة للشيخ الظواهري لازمة في عنق الشيخ البغدادي. ولا معوّل على كافة ما يقوله الأنصار على صفحات التواصل الإجتماعي، فهي ليس بذات صفة إثبات أو نفي. ومن ثم، فإنه، **في هذه الحالة إن ثبتت بيقين**، يصعب القول أنّ الشيخ البغدادي لم يقع في نفس ما وقع فيه الشيخ الجولانيّ من قبله.

أمرٌ آخر لم يتضح يقيناً، وإن كانت القرائن عليه قوية جداً، وهو أنّ الشيخ البغداديّ رضي بتحكيم الشيخ الظواهري بينه وبين الشيخ الجولانيّ، ثم لمّا أتى جواب الشيخ الظواهري على غير ما أرادت الدولة، لم يأخذ به، والرضا بهذا التحكيم قد ثبت من عدة جهاتٍ، منها من هم من الدولة. فلماذا رجع الشيخ البغدادي عن نتيجة التحكيم؟ وهي نقطة تردّد فيها الكثير من الأقوال لنفيها أو تبريرها، ولكنها كلها لم تسلم من تجريح معتبر.

وقد وردت شهادات لا يمكن إغفالها، لفضل أصحابها، ومنهم من عرفت وعاشرت معاشرة طويلة، وهم أهل للتعديل عندى. وهذه الشهادات تضع ثقلاً على كاهل الدولة، يجب عليها تبريره. ولا يكفي الرمي بالتهمة أو الكذب أو غير ذلك لدحض هذه الشهادات".

أما ما وجّه الأخ أبو معاذ، هداه الله، من اتهامات للشيخ الجليل الظواهري، مبطنة باتهامه لمنهج القاعدة، من الاختراق السروري لعقيدتها وسياستها، والتحوّل الاستراتيجي لخططها ومشاريعها وأهدافها، في التعامل مع المشايخ الرَّسميين لآل سعود وطواغيت الخليج، في طعنها بعقيدة ومنهج الدَّولة الذي زكّاه كبار قيادات القاعدة ومؤسّسها، فإن هذا كله إن كان موجها لجبهة النصرة، فكان عليه أن يوضح ذلك، وإن قصد أن الشيخ الظواهريّ قد أصبح عميلا لآل سلول وبقية ما ذكر، فوالله عيب عليّ إن حاولت حتى الردّ على ذلك، فهو كلام أسقط من أن يرد عليه، من عالم، أو طالب علم، أو عاميّ غرّ.

لقد والله رددنا على العطويّ، لمّا تطاول وسبّ وخرج عن الأدب والعلم في تعامله مع رجال الدولة، ورددنا على المطيري والقنيبيّ حين تجاوزا في الخصومة، بل قد ساءلنا الشيخ الظواهري في مقالنا، وسأله الشيخ هاني السباعي في تسجيله بإذاعة المقريزي، ورأينا أنّ بعض التصرفات تحتاج إلى إيضاح ومراجعة، لكن بأدب ولياقة، رغم أن كاتب هذه السطور أكبر من د. الظواهري سناً، وقرينه في دخول معترك الحركة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عقود، لكننا هنا لا نقر ولا نقف مكتوفي الأيدى أمام نفس التصرف من الدولة، فلسنا ممن يلهج بالحق ساعة، ويرضى عن الباطل أخرى. والأدب واللياقة أمرٌ لا يتعلمه الناس في المدارس، شرعية أو علمانية.

اللهم هيئ الرشد وأبلغ الأمل وكف الأذى والمحن إنك أرحم الراحمين

٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٥ – ٢٦ مارس ٢٠١٤

(٤) خطاب مفتوح إلى الدولة

الإنصاف فيما يجرى على أرض الشام من اختلاف[1]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

"وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" آل عمران ١٠٣.

أتوجه إلى إخواننا في "الدولة الإسلامية" بالتقدير والمحبة في الله، وبالفضل والعرفان لما يقومون به من نصرة دين الله ومحاولة إقامة شرعه.

وابتداءً فإنه لا شك أنّ مشروعَكم هو حلم أمة، تريد أن تنهض وأن يكون لها كيان مستقل بين أمم الدنيا. لكنّ الغايات لا تبرر الوسائل. والمقاصد لا تدرك بانتهاج ضدها. هذا ليس من طبائع الأشياء.

وقد نعينا على السرورية والإخوانية وسدنة السلولية ممن يطلقون عليهم علماء، كناصر العمر وسلمان العودة والطريفي ومن شابههم ومالأهم، ونقدنا من شوّه عملكم وحرض ضدكم مثل المحيسني والقنيبي، ومن تطاول على جهادكم مثل العطوي والمطيري. وكتبنا فيهم مقالات تكشف طبيعة نفسيتهم وحركتهم وعدائهم للجهاد ابتداءً، فهم طرف التفريط في معادلة الحلّ الإسلامي.

لكنْ، أحبائي، هناك لا تزال حكمة مبنية على علم شرعيّ واقعيّ يجب أن تسيطر على من أراد الوسط السنيّ في ساحة الجهاد، وتمنع من الانزلاق من طرف التفريط إلى طرف الإفراط.

وهذا المقال[2] هو رد على رسالة موجهة للشيخ الفاضل الدكتور هاني السباعي ولي، وصلتنا منكم. وقد أرسلناها أولا اليكم، في التاريخ المدون أسفل الصفحة، بغية النصح سراً كما طلبتم، لكن مرت أيام دون أن نسمع منكم رداً عليها.

وإنه بعد قراءة الرسالة التي أرسلتموها لنا، فقد رأينا أن نبين بعض الأمور، كما نراها، إحقاقا للحق الذي نراه، ونصحاً للحركة من محب مشفق. وقد قيل "رحم الله امرءا أهدى إليّ عيوبي". ونؤكد على أن الخلاف بين الإخوة في العقيدة لا يفسد للود قضية، وهو مع الأسف ما لا نراه من غالب مناصري الدولة، فحتى مجرد التساؤل يفسد كل القضايا ويسقط كل الخصوم.

وحتى لا يزايد علينا أحد، أود أن أشير إلى أن مثل مضمون هذه الرسالة قد وصل إلى جبهة النصرة، عتاباً ونصحا بشأن تجاوزات عدد من أنصارهم في الخصومة، وعلى ظواهر تكفيرٍ وتحريض وسفاهة بدرت من بعض شرعييهم، على السواء، بل وعلى ما نُسب للشيخ الجولاني من خروج عن بيعته بلا مبرر واضح مقنع.

ونحن لم نتوجه اليكم بهذا الخطاب إلا لأنكم الطرف الممانع للصلح ووحدة الصف، بغض النظر عن أولويات البيعة وخلافها، فعليّ رضي الله عنه كان خليفة حقاً، لكنه رضى التحاكم للصلح، وهو على صفته، ولو خرج المحكمين بقرار فلا نحسبه كان رافضا له، فليس هو ممن ينقض كلمته بعد أن تغادر حلقه.

فهذا الخطاب ليس عداء لكم، ولا كراهة ولا استفزازا، لكنه محاولة إيضاح لما رأيناه من انحراف عن مناحي السنة، وإن تعلق بنصوصها العامة وشواهدها الكلية.

---

[1] وهذا المقال هو آخر ما كتبت، تواصلا مع تنظيم الدولة.

[2] أرسل هذا الخطاب إلى قادة الدولة من خلال أحد قضاتهم منذ ٢ جمادي ثاني ١٤٣٥. أي منذ ثمانية أيام.

وقد ألمحتم بقول "ونحثكما على فتح قنوات اتصال لتسمعا من إخوانك في الدولة الإسلامية لاسيما وقد تيسر الكثير منها في هذه الأيام. وعتبنا على كثير من الشيوخ وطلبة العلم؛ إذ أنهم تجشموا عناء التواصل مع كل الجماعات والفصائل إلا معنا!" وفي هذا ظلم بيّن، ومخالفة للواقع وتجاوز للحق. فقد قمت شخصياً، بالمبادرة بالاتصال بالشيخ تركي البنعليّ، وقبله بالشيخ أبو بكر القحطاني، وتواصلت مؤخراً مع أحد الإخوة الأفاضل ممن قالوا إنه من أمرائهم. وحاولت مراراً أن أواصل هذا التواصل، دون فائدة، وكانت تأتينا الردود على فترات طويلة جداً، وبشكلٍ مختصر موجز. وقمت بمحاولة وساطة بينكم وبين د سامي العريدي الذي تابع معي في كل مرة أتصل به، دون أن يعود إليّ الأخ الشيخ تركي بردّ من القيادة، بعد أن وعد بذلك، سلباً أو إيجاباً. وقد طلب الشيخ هاني السباعي، مرات عديدة، أن تتواصلوا معه عبر سكايب لعدم تعوده على خاص تويتر، وحملت شخصياً اليكم هذا الطلب، ولكن لم يلق أي أذن صاغية. كما طلب من النصرة والدولة تحديد مسوؤلين للحوار معه فلم يلق استجابة من الدولة على وجه الإطلاق. فهذه الفقرة مردودة، بل تجشمنا عناء التواصل مع الدولة مراراً، ولم نفلح.

ونحن لا نقلل من شأن أحد، ولكن حين نطلب إتصالاً نعنى على مستوى القيادة، لنبحث عن مخرج للأزمة، لا لتسكين هواجس أو تطمين نفوس.

ثم نعود إلى ما أردنا الحديث عنه.

أحسب أنّ الخطأ الأساس في مسار حركة "الدولة الإسلامية في العراق والشام" اليوم يأتي من عدة عوامل متتابعة.

فالأمر الأول فيها، كما نتصور، هو أنه بعد وصول الشيخ الجولانيّ إلى الشام، وما أحرز من تقدم، شعر الشيخ البغدادي منه بنوعٍ من الرغبة في الانفصال، فقد يكون بيّت عزله، ثم أعلن التمدد. وما يظهر أنّ الجولانيّ قد كانت لديه تلك الرغبة لسبب ما، ذكر إنه ما رآه من ممارسات لم يرض عنها، بل خشى منها على جهاد الشام، وهذا ما لن نعلمه على وجه اليقين. لذلك لجأ الشيخ الجولانيّ إلى رفض التمدد، وإلى شق عصا الطاعة، واللجوء إلى الشيخ الظواهريّ، بعد أن أخذ موافقة الشيخ البغدادي على ذلك، ثم بعد موافقة الشيخ البغدادي على تحكيم الشيخ الجليل د أيمن الظواهري حفظه الله رجع عنها ورفضها. وقد وردت شهادات عديدة بهذا من أطرافٍ موثوقة.

ولا نزال لا ندرى عن بيعة الشيخ البغداديّ للشيخ الظواهري، لكن كلّ ما جاء في عدم وجودها فهو قرائن لا أدلة، ولا نزال ننتظر كلمة الفصل في هذا من أيّ من الشيخين.

وقد أراد الشيخ الجليلد أيمن الظواهري، بحكمة عالية، أنْ يوقف هذا التدهور، فحَكَم في دعوى التحكيم بأن تعود الأمور إلى نصابها، الدولة إلى العراق، والجولاني في الشام إلى أنْ يتمّ الوصول إلى حلّ، فقد رأي ما سيحدث بعين البصيرة، وهو ما حدث بالفعل.

والحق أنّ رفض الدولة لحكم الشيخ الظواهريّ بعد الموافقة علي تحكيمه، لا يقل شناعة عن أمر شق الجولاني عصا الطاعة. فقد ركبت الدولة رأسها ونبذت ما كانت تعهدت بالموافقة عليه. ومن ثم، تراكمت الأخطاء، وبدأت دورة الغلو، بين الأمراء المنتمين لها ثم من الأنصار على تويتر،ثم تطورت إلى تسونامي تكفير اجتاح البلاد وأدى إلى قتل الكثير من المسلمين وسبي النساء دون ذنب. آخر ذلك ما أعلنه أبو دجانة القزبيز، أمير في الشرقية، من كفر الجبهة واستحلال دمائهم واستحياء نسائهم وتتبع جرحاهم! وهذا إيغال في الغلو والبعد عن الشرع، بل يصل إلى حدّ الإجرام، في رأينا، ممن يعلن مثل هذا الإعلان، ويقتل مسلمين موحدين، ارتدّوا بزعمه! وقد أنكرنا على أبو الليث[١] ممن ينتمى إلى الجبهة، في خطبة جمعة حين تحدث عن أولوية قتال الدولة على قتال النصيرية. هذا تطرف شديد من الجانبين.

---

[١] قتل أبو الليث مؤخراً في البوكمال على يد فصيل ينتمى "للدولة".

وما أظن ذلك إلا لإعتمادكم، كغيركم حتى لا نظلمكم، على فتاوى من يطلقون على أنفسهم "شرعيون"، وأكثرهم حديثوا عهد بعلم، والأهم أنّ غالبهم لم ينضج سياسيا ولا علميا، بعد أن حاد عنكم غالب من هم من أهل السبق العلمي والجهادي. وأنتم أدرى بما يفعل عدم النضج العلمي والسياسي بأصحابه! ثم استرشاد هؤلاء بالشيخ الحازميّ. ولا يخفى عليكم أن هذا الانغلاق الشرعيّ، الذي أبعدكم عن كثيرٍ من أصحاب النظر قد آتى أكله في الطريقة الي تتعاملون بها مع المواقف، التي تسمونها "التمسك بما نحن عليه من حق". وهي دعوى عريضة، إن جاءت ممن يحتاج لدربة في الفتوى وخبرة في الدهر وأحواله.

ثم **الأمر الثاني** هو التعامل مع مصطلح "الدولة"، وما جرّه ذلك المصطلح من أزمات على ساحة الحركة الإسلامية كلها في الشام.

فقد انطلقت "الدولة" من قناعات وتصورات، لا أقول إنها أخطأت فيها، قدر ما أقول إنها قد خُلّط عليها أمرها فيها، فاستصحبت أفكارا وأوضاعا سياسية وتركيبات اجتماعية لا تنطبق على أرض الواقع من ناحية، ولا تسير على نهج الشرع أو رواية التاريخ من جهة أخرى، حتى وإن أقر عليها الشيخان أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وهي إنها "دولة".

وقد ساءلت في مقال سابق لي، لا بأس من نقل جزء منه هنا لأهميته، قلت "غموض مفهوم "الدولة" لدى مسؤوليها، وبالتالي لدى أتباعها ومن يتبع الأحداث. فالدول، من حيث هي دول، لا تزال تنظيمات اجتماعية، تقوم بأدوار معينة، في مجالات الحياة، وهو ما قد تقوم به جبهات أو إمارت، أو ماشئت. وفي رأينا أن توصيف "الإمارة" أقوى من توصيف "الدولة"، إذ توصيف الدولة أمرٌ لا دلالة عليه في الشرع، بل هو تاريخي وضعي، أمّا الإمارة، فهي مما ثبت شرعاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته وتابعيهم. ومن تمسك بتعبير الدولة إنما وقع في شرك تسمية محدثة، وتعريف وضعيّ، بنكهة إسلامية! وإلا فيجب أن يتحدد معنى "الدولة" المقصودة هنا، وما تشبيهها بدولة المدينة إلا إسقاط لتسميات مؤرخين مُحدثين على وضع الجماعة المسلمة في المدينة وقت النبوة. ولم يكن معروفا أيامها "دولة" مكة في مقابل "دولة" المدينة. وما هذا التمسك إلا أثر من الآثار الخفية لسايكس بيكو[١] التي تعطي تعبير "الدولة" احتراماً وحقوقاً أكثر من الإمارة أو الولاية أو الخلافة".

الشاهد أنّ "الدولة" هنا، قد ألزمت نفسها، وعاملت غيرها، بمفهوم غير واضح ولا مستقر. فإن عنت بإطلاق لفظ "الدولة" ما يقصد به القانونيون في العصر الحديث، فلابد لها من عاصمة، وحدود مستقرة، لا تتغير كل فترة حسب ما تفقد من أرضٍ، أو تستولي عليها. وأظن أن "الدولة" لا تقصده، من حيث إنه اتباع لمفهوم سايكس بيكو في تقسيم أرض الله! وقد كانت الدولة الكندية عرضة للإنقسام عام ١٩٩٦، من قبل الجزء الفرنسي فيها، وكانت تستعد لتغيير كلّ ما هو متعلق بكيانها إن حدث الانشقاق، إذ تغير الحدود يملى تغيرات كثيرة تتبعه، في منطق الدول الحديثة. وإن لم تكن تقصد هذا المصطلح بمعناه الوضعيّ، فلماذا تحارب دونه، وتوالى وتعادى دونه، بل وتغرس في عقول أتباعها وأنصارها كلّ هذا التحيز والتعصب للمصطلح، حتى إنهم يفاصلون عليه. ثم إن "المدينة المنورة" لم تكن دولة، ولم يُطلق عليها أحدٌ اسم الدولة إلا المؤرخين المحدثين في القرن الماضي. ولذلك قال د أيمن الظواهري "ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكن تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي **إمارة شرعية** تقوم على منهج شرعي صحيح وتأسست بالشورى وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق". فكما قلنا في مقالنا السابق، إن توصيفها الحقيقي في العراق هو "الإمارة"، وهي بإذن الله مشروع دولة، إن التزمت بالسنن.

بل وإن حركة حماس، التي تتحكم في قطاع غزة منذ سنين، لا تعتبر دولة على وجه الحقيقة.

إذن، فنحن نرى أن "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ليست إلا إمارة شرعية، تقوم على تنظيم جهادي على الأرض، وإن اختار لنفسه أن يسمي كيانه "الدولة". ونرى أنّ هذا كان مقنعاً في وقتٍ ما بالعراق، من حيث أنّ هناك دولة المالكيّ الرافضية، ودولة الأكراد ذات الحكم الذاتي، فلم لا يكون هناك "دولة" للسنة، إغاظة للعدو، واستعدادا لما هو آت؟

---

[١] ولنا في مفهوم سايكس بيكو كلام في مقالٍ سابق، نعود اليه بعد إن شاء الله.

وقد أدى هذا التشبث بمصطلح الدولة فيما أرى، إلى أن تشدد التنظيم في قتاله غيره من الجماعات الجهادية، كما جاء في رسالتكم، قلتم ".. بل نحن دولة، غاية جهودنا منصبة على كافة الجوانب والوزارات؛ فمنها العسكري ومنها الأمني ومنها الإداري ومنها التنظيمي ومنها الاجتماعي ومنها الشرعي ومنها الحسبوي ومنها التعليمي والتربوي ومنها الإعلامي، ومنها غير ذلك". والأمر، إخواني، أنّ بقية التنظيمات تقوم بهذه الخدمات كذلك. ويكفي أن نشير إلى وهن هذه التسمية ما ذكرنا من أنّ "وزارة الإعلام" أو "هيئة الإعلام" لديكم لا تتمكن من إصدار بيانٍ طالبنا به، ولو كل شهر، للدفاع عن عقيدتكم التي تعلنوها، ثم يعلن خلافها أشهر أنصاركم، بل ومن يعمل لحسابكم كذاك الأغيلم الشاميّ!

وأنا لا ألومكم، ولا ألوم أنصاركم على ما يعتلج في الصدور من آمال "الدولة"، وهو حلمٌ سبق أن قلتُ فيه "وأسارع بالقول كذلك إنّ الإعلان عن "الدولة الإسلامية في العراق" أولاً، ثم إعلان تمددها إلى الشام ثانياً، قد أحيا في قلوب الكثير الغالب من المسلمين أملاً كان بعيداً فقربته، وأوردتهم ظلاً في صحراء الهزيمة ومدّته. وكان هذا، ولا يزال حياً في قلب كاتب هذه السطور، يشهد الله".[١٥] لكن هذا الحلم، قد تحول على الأرض إلى أخطاء في التطبيق، تجاوزت حد السنة، وأهريقت بسببه دماءٌ مسلمة بغير حق.

ومن أخطر ما أدى اليه هذا النظر، هو أنه أوجد فجوة بين ما تقولون في العلن من إنكم على مذهب السنة والجماعة، وإنكم لا تكفرون المسلمين بالمعاصي، ومثل هذا مما في عقيدة أهل السنة المعروفة، وبين ما يتمّ على الأرض من تجرء مخيفٍ في قتل وسلب أموال من قرى وأماكن بدعوى أنها تخضع لجبهة النصرة، ثم قتل أبو سعيد الحضرميّ، وهو من أسوأ أفعال هذه "الدولة". وبدعوى أنّ جبهة النصرة قد ارتدّت بتعاونها مع الجيش الحرّ. والشاهد على ذلك ما رأينا من بشاعة ما فعل أبو عبد الرحمن العراقي، مما أقرته عليه الدولة، بعدم إعلان محاكمته، رغم أن ذلك تفعله الدول حقيقة حين يرتكب أحد أبنائها جرماً له صدى في الواقع الإعلاميّ. وعذركم، أنه لا يمكن أن تعلنوا عن كل شئ لأنكم "دولة"، والعكس هو الصحيح.

كذلك قتل الكثير من محاربي الكتائب، ممن يأخذ أسلحة من الجيش الحرّ لمحاربة الروافض، وإن أعلن استسلامه للشرع، ويطلب من يعلمه الدين ويسوسه به. ولا نرى مانعا شرعيا من أخذ بيعة هؤلاء ثم تعليمهم الإسلام، أما أن نكفرهم، ونقتلهم، ونكفر من يأخذ بيعتهم ونقتله، فهذا إيغالٌ في الغلو. وليس كلّ من أخذ سلاحاً من الجيش الحرّ بمشركٍ، إذ إن الجيش الحر يجنّد أيا من كان لمحاربة الرافضة، للإستيلاء على السلطة، سواء كان علمانيا أو مسلما جاهلا، فهذا نوع من تقاطع المصالح. كما حدث في أفغانستان.

كذلك فإننا لا نقول بكفر الجبهة الإسلامية قاطبة، بل بتخليطهم وبخيانة وخبث وممالأة بعضهم لآل سلول. ثم منهم المبتدع المسلم ومنهم العاصي والجاهل، ومنهم المخلص المغرر به. وهذا التكفير العام قد أعان عليه مذهب الحازميّ هداه الله.

ثم قول أن حماس دولة، هو قولٌ غير صحيح، ولا يشهد له واقعٌ من حيث هم اليوم لا قدرة لهم على أي جانب من حدودهم، وإن كانت لهم حدود ليست "لدولة" العراق والشام. ثم يا إخواني، أية دولة هذه التي لا يُعرف لها قائد ولا وأمير ولا أي فرد رسمي فيهاإلا بكنية، لا إسماً ولا رسماً؟ وهل سمعنا من قبل عن أمير مؤمنين لا يعرفه الناس؟

وقد وقفنا بجانبكم حين أخرج المحيسني بيانه التحريضي ضدكم، ووقفنا معكم حين كتب المكيري عنكم، وشنعنا على العطويذ حين رماكم بما لا يليق بمسلم إلا من فجر في الخصومة.

هذا، إخواني، لا ينقص من قدر العمل الذي تقوم به "الدولة" سواء كانت دولة أو غيرها. المشكلة تكمن في نظرة قادتها وأتباعها وأنصارها لأنفسهم وكيانهم، مقارنة بغيرهم، مما ينشأ شعور استعلاء وتسيّد، ثم عنف وتحكمّ، مما ينفّر من ناحية، ويجعل دم "الغير"رخيصا" من ناحية أخرى. ومما يعكس رغبة في الاستيلاء على الأرض و"التمدد" الذي بات كابوساً لا حلماً، بالنسبة للكثير من "المسلمين" في أرض الشام.

---

[١٥] مقالنا " مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72553

ثم **الأمر الثالث**، هو توجيه قوتكم وقواتم "لتحرير" مناطق قد حررتها كتائب مسلمة، استقرت فيها، وان اتخذت موقفا فقهياً مخالفاً في موضوع تطبيق كافة الحدود آنياً. **وقد شاركتكم في هذا التوجه الباغي جبهة النصرة كما حدث في مركدة**. إلا إنكم أوغلتم في هذا التوجه، وآخر ذلك ما حدث في غريبة والبوكمال، وتلك الحشود في درعا والقنيطرة، بينما قوات الجبهة تقاتل النصيرية في الساحل. فقد جعلتم همكم تقوية ما أنشأتم لأنفسكم مما أسميتموه "دولة"، ثم رحتم تنقضوا غزلكم بأيديكم، فتقاتلون المسلمين، وتتركون المشركين، وهي الصورة الحقيقية على الأرض اليوم. وإن تأوّلنا لها، فلا يغير هذا من أمرها شيئا. والاحتجاج بقتال علي رضى الله عنه لمعاوية رضي الله عنه احتجاج باطلٌ، لأن علياً كان خليفة للمسلمين بلا خلاف. ثم لم يكن هناك في قلب "دولته" كفار نصيريون يقاتلونه فعلا لا قولاً. ولو نظرنا لرأيناه سكت عن قتلة عثمان وعن نابغة الخوارج بين جيشه، لقتال فئة باغية، فكيف بكم لا تقتدون بهديه، فتقاتلون إلى جانب من ترون بدعتهم، الكفار المتفق على كفرهم؟ ألهذا سبب غير دعم كيانٍ لا يزيد لساعتنا هذه على اسم وحلم؟

ثم نرى أن "الدولة" هي التي لا تسعى للصلح، ولا للتوافق، بل تسير في تطبيق أيديولوجيتها دون محاولة التقارب، وما قولة "كفوا عنا نكف عنكم" بدعوة للتصالح، بل هي دعوة هدنة لا أكثر ولا أقل، إلى حين!

وقولكم "لا ينسب لساكتٍ قول" صحيح، ولكن السكوت له دلالات في مواضع معينة، تصل إلى حدّ الدليل، ان استمرت، والتعلق بهذا القول بإطلاق، لا يخيل إلا على سذج الناس، أومن أخذ بالظاهر بإطلاق.

ثم هذا التطور الأخير، والذي واكب خطاب الشيخ الظواهري حفظه الله، ورثاءه لأبي خالد السوريّ، وتوجيهه أصابع الاتهام لمن قتله، ولمن يرفض التحكيم المستقل، ولمن يرسل مفخخات لقتل المسلمين ويدعو لتكوين رأي عام ضد قتل المسلمين، ثم ما كان من هجوم على الشيخ الظواهري، سكتم عنه مما يوحى، بل ويؤكد رضاكم عنه. فهذا الهجوم البالغ السوء وقلة الأدب والسفاهة، من كثير ممن هم من أتباع الدولة على د الظواهريّ، وسكوت الدولة عنهم، خاصة من ينتمي لقسمهم "الشرعيّ"، بل هو هجوم صريح من الدولة. ولا نظن أن عذر "وماذا نفعل، هؤلاء مستقلون"، يجدى بعد.

ثم **الأمر الرابع** هو أن سكوتكم على هذا المنهج الذي تنشره عصابة وليم وضلال ومن معهم يوحى بأنكم لهذا المنهج داعمون، ولمذهبهم مؤيدون. ومع سكوتكم علي هذه العصابة التكفيرية، فقد هاجمتم من أهل العلم من أعلنتم ثقتكم الكاملة به وتبجيلكم له من قبل، مثل الشيخ الجليل أيمن الظواهري، الشيخ أبو محمد المقدسي، وأبو قتادة الفلسطيني، وهاني السباعي وسليمان العلوان، وغيرهم من أهل العلم والجهاد المخضرمين، بسبب فتاوى ممن هم في طور طلب العلم لا يزالوا، بل ممن تحدث عن هؤلاء بكلّ مدح وافتخر بانتسابه اليهم في يوم من الأيام، لكنه هوى النفس، لعنة الله عليه. والعذر، هو أنكم تتبعون "الدليل"، بينما هؤلاء يتبعون قول الخليل! عذر أقبح من ذنب، بل هي دقة النظر ونضج الرؤية واستيعاب العلم، ما يفرق بين هؤلاء وبين من ركنتم إلى فتاواهم.

لقد تحول حلم "الدولة" إلى عبئ على عاتق الجهاد، بعد أن أفلحتم، بسكوتكم على أنصاركم وإعلامييكم وشرعييكم، في استعداء كافة ذوى الرأي الرشيد علي الساحة من رؤوس للجهاد، أصحاب السابقة، إلى علماء ودعاة عُرف عنهم الالتزام بالسنة منذ عقودٍ قبل ظهور تنظيمكم.

وأستحلفكم بالله، أن تتذكروا كم من تنظيم قام واختفى، وكم من "دولة" قامت وبادت. لقد نسيتم، في خضم هيستريا (#باقية)، الي باتت تذكرنا بنداء (هاي هتلر) يتعبد به أنصاركم، أنّ صداما قد تركته الصهيوصليبية يمرح في العراق، حتى مسّ مصالحها، فدمرته ودمرت معه البلاد كلها. أفلا تتعظون، وترون أن في الإتحاد قوة، أم إنكم ستقفون بعشرات الدبابات ومئات السيارات في وجه الصهيوصليبية، بعد أن تقتّلوا بعضكم البعض؟ وأيّ نصرٍ يجلبه الله على مثل تلك الجماعات؟ والله إنه سبحانه ليتركنكم تأكلون بعضكم بعضاً، ثم يأخذ بقيتكم بيد عدوكم. كيف تتصورون أنكم ستقضون على آلاف من المسلحين، ليسوا مجاهدين في نظركم، حتى يخلوا لكم وجه الشام، وتقوم "دولتكم" على جماجمهم؟

هذه يا إخواني، فوبيا، ليست تخطيطا ولا تعقلاً ولا تنظيماً، ولا نهاية لها إلا الانحسار ثم الانكسار. بل أتجرأ على القول بأنه إن لم تُصرف هذه الطاقة في مقاتلة النصيرية لا غير، فهو عبث أطفال، ولعب صغار، لا أكثر ولا أقل.

الخلاصة، إننا أمام جهتين متنازعتين:

- جهة، وهي "الدولة" لا تتعاون مع أي تنظيم له أية صلة بآل سلول، وهو وأمر جيد نقيّ، لكنها، من ثم، تعتبر هذا التعاون، في غالب صوره كفراً يستحق فاعله القتل، وهي تفرق بين قتال نفس الجهة في موضعين، إن كانوا وحدهم فهم بغاة، وإن كانوا بجانب من ينتسب أو يحصل على سلاح من الجيش الحرّ فهم مرتدون. ولا يخفى ما في هذه التفرقة من سذاجة فقهية لا تصدر إلا من حديث عهدٍ بعلم. ومن هذا التصنيف الحاد، نشأ الاعتقاد السائد حاليا أنها القوة الأعلى يداً، والقدرة على سحق الخصم، على أساس ردته. فتراهم يقاتلون ويحررون مناطق بها مسلمون تم تحريرها من النصيرية من قَبل على يد مجاهدين. هذا ما اتبعته فئات الخوارج على مدى التاريخ. ولا نصفكم بالخروج، لكن بالاشتراك مع الخوارج في صفاتٍ معينة، ثم بأنّ هذا منهج لن يؤدى إلا إليه مآلا.

- وجهة، وهي النصرة، ترى التفرقة بين المتعاونين، ومقصد كلا منهم في التعاون، فمنهم المسلم الجاهل، ومنهم المرتد كالمجلس العسكري وعصابة جمال معروف، ومن ثم تستبيح هذا التعاون مع تلك الكتائب بشروطها، لقتال الروافض أساساً، ولدفع صولة "الدولة"، كما يقولون، إن لزم. وقد يكون في هذا تجاوز، وقد يخرج إلى معاصٍ في التطبيق، لذا يجب ضبطه حتى لا يستحيل الأمر إلى تعاونٍ محرّم.

ولا نرى أنّ الخلاف بين التنظيمين قد نشأ أيدلوجيا، أو عقدياً، بل نشأ من باب من يسيطر على ماذا، كما علمنا التاريخ على مرّ العصور. ثم استُحضرت له الأيديولوجيات، لدعمه وتجييش المناصرين حوله. وما الصراع على موضوع البيعات إلا فرعا من هذا الباب.

من ثم، فإننا نرى الجهاد في الشام، قد أخذ منعطفاً خطيراً، نتيجة تصرف "الدولة" الذي وصفنا، إلى جانب مآخذنا على النصرة، والتي لا محل لها هنا. وأنّ هذا المنعطف لن يأتي إلا بانحسار الجهاد، ولو ظنّ مسؤلوا الدولة غير ذلك، إذ نراهم قد استغرقتهم نشوة ما يرونهم على أرض "حرّروها"، ولم يروا الصورة في كليّتها، وفي مآلاتها.

و"**يقول البعض "ماذا غيّرك؟ ولماذا تبدّلت من نصرة الدولة إلى نصرة النصرة"؟ أقول، خطأ مُكعّب! فأولاً أنا والله لا أنصر طرفاً على طرف، يميناً أقف به بين يدي الله، ولا أنصر نصرة ولا غيرها. لكن أرى من طرفٍ تجاوبا ومحاورة ومن جانب سكوتا وازورارا. وأرى من جانب سفاهة ما، فأرى من الآخر أضعاف أضعافها. ثم إني لم أتبدل، ولكن**

- **رأينا ظلما عليكم فناصرنا، قولا وكتابة، ففرحوا وصرنا مشايخا وعلماء،**

- **ثم رأينا اعوجاجا فنقدنا، فهاجموا،والقادة صامتون،**

- **فنقدنا السكوت والهجوم، ولم نوقف جهد الصلح والوفاق، فرمينا بأقبح الألفاظ والأوصاف من تكفير وردة وغيرها، فانحرفنا عن مرمى عصابة الطائشين، والقادة صامتون.**

- **ثم رأيناه منهجاً يفاصل عليه غالب الأنصار والأمراء، فزدنا حدة في النقد، والقادة صامتون،**

- **فقلنا إنكم إذن عن هذه العصابة راضون، ولها موافقون، بل وموجهون،**

- **ثم رأينا ظلماً على الطرف الآخر فناصرناه.**

فلا يعيب علينا إلا ظلوم جاهل مفتئت على الحق.

ووالله يا أحبة، إن في أيديكم، بعون الله تعالى، أن تسطروا صفحات مجدٍ حقيقي وبطولة صادقة، إن وجهتم جهدكم إلى إزالة النظام الفاشي البشاريّ، بدلا من محاولة توطيد "دولة" على حساب المقصد الأصلي لأقامة دولة للإسلام، وهي توحدي الصف وقهر العدو.

ولو أنكم أظهركم الله على عدوكم في العراق، فهذا كلّ ما نأمل. لكن، إن استمر منهاجكم في الشام كما هو،وقاتلتم وقتلتم بقية مجاهدي الشام، وهو ما لا نراه ممكن أو عمليّ، ونجحتم في تكوين دولة حقيقية، فستكون دولة بغي، لكنها على كل حالٍ أحسن شرعاً من حكم الروافض بلا شك.

ونحن، الآن، والشيخ د هاني السباعي، لا زلنا على استعداد للحوار والنصح والبيان، والسعي لصلح نرى فيه الحل الوحيد لهذا الوضع المتردى في الشام، وتعديل الانحراف الذي يسير فيه الجهاد، ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. ولا نبغي إلا وجه الله، وتحقيق أمل الأمة الذي نراه يتحطم على صخرة العناد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د طارق عبد الحليم

٠٢ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٠٢ أبريل ٢٠١٤

تاريخ النشر

١٨ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ١٨ أبريل ٢٠١٤

(٥) محاورة بين شرعيّين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

في لقاءٍ وديّ، وقع هذا الحوار، بين اثنين من كبار الشرعيين، اسمهما شن، وشدّ[1] وهاكم ما دار:

شن: السلام عليكم

شد: وعليكم السلام

شن: ماذا تنقمون عليناأخي؟

شد: ننقم عليكم أن أميركم نزع يداً من طاعة لأميره، وشق الصف.

شن: ولكن، من قال إنه فعل ذلك قبل استشارتكم في إمكانية رجوعه إلى أميرهما معا، الشيخ الحكيم حفظه الله، بل وبعد قبوله التحكيم.

شد: لا تقل حفظه الله، فهو عجوز شائب اللحية، لا يفهم في جهاد ولا في غيره. ثم من قال إن أميرنا، أمير المؤمنين، في عنقه بيعة لأحد؟

شن: هذا ما تقول أنت، ولا يمكن أن تكون خصماً وحكما معاً. ثم هذا قول أتباعكم وشرعييكم، لكن لم يتفوه شيخكم "أمير المؤمنين" بكلمة فيه، فلما السكوت؟

شد: احترم الشيخ أفضل لك وأهدى عند الله.

شن: ألا تقل ذلك لنفسك وأنت تسب الشيخ الحكيم الذي عرك الجهاد قبل أن يولد البغدادي؟

شد: نعد لقضيتنا، أنتم من بدأ الخيانة بشق عصا الطاعة.

شن: نعم رأينا خللا، فعدنا لأمير الكلّ، وقبلتم التحكيم، ثم نكصتم على أعقابكم لمّا جاء الحكم ضدكم. فنحن في شق عصا الطاعة سواء.

شد: لا أمير لنا إلا شيخنا. كيف يبايع أمير دولة أمير تنظيم؟

شن: هذا أمر أنتم ابتدعتموه وصدقتموه. ما هذه الدولة، اسم وقع في تسميتكم به شيخا الجهاد، ثم إذا أنتم تعيشون وهمه، وتعاملون الناس على أساسه. فق، فهذه ليست دولة.

شد: بل هي دولة رغم قول الأعادي. نحن نقول هذا، وكفي ما يقرره أميرنا، وما نصل اليه بدليل الشرع.

شن: قد يكون له تبرير في العراق لكيد الروافض والأكراد العلمانيين، أما الشام فهيهات هيهات.

شد: وما الفرق يا صاح؟ أتقول بحدود سايكس بيكو؟

[1] شرعي نصرة، وشرعي دولة

شن: لا، ولكن العراق كانت عراقا منذ فجر التاريخ، والشام كانت شاما منذ فجر التاريخ، واليمن ومصر وبلاد المغرب والجزيرة كانوا منذ كان التاريخ، أنتم من يزوّرون التاريخ. كانت كلها بحدودها عصر النبي صلى الله عليه وسلم ومن هم أفضل منكم، الصحابة والتابعين وكافة خلفاء المسلمين، لم يقل أحد بعدمها. إنما سايكس بيكو جاءت بتقسيمها والتعدى على ما استقر عادة طوال الدهر.

شد: لكن، هب أن كلامك صحيح، فدولة العراق إن أرادت أن تتمدد للشام، أيمنعها مانع من ذلك؟ أليست سنة الله أن يتمدد الإسلام أم ينحسر؟

شن: نعم يتمدد، لكن، هل أنتهيتم من العراق لتلقوا بثقلكم إلى الشام؟

شد: سبحان الله، ولم لم يقل شيخكم هذا يوم أخذ المال والعتاد إلى الشام؟

شن: نقطة وجيهة، أعترف لك بها. لكن ألم يتغير الوضع الآن. أتقوم سياسات الدول على العناد، وتسميه اتباع السُّنة؟ هبنا أخطأنا، فهل تعينون على تعميق هذا الخطأ، أم على التعامل معه بما يصلح الأمة؟

شد: إصلاح الأمة في أن نقوم نحن عليها. لقد تعاونتم مع كفار الجيش الحر والمجلس العسكريّ علينا، وهذه منكم ردة أينما وقعت. فلا يصح أن تكونوا على قائمة الجهاد أصلاً.

شن: رويدك لا تبدأ بالتكفير، فهذا والله هو ما أوتيتم من قِبَلِه. أليس هناك صور لهذا التعاون؟

شد: إقرأ كتاب الله كله، ستجد تكفير من والى الكفار. ولا نريد تأويلاً ولا اعتذاراً، فالحق واضح لمن يقرأ العربية.

شن: صحيح، لكن أنت شرعيّ، فهل تطبق كل عام القرآن على كلّ مخصوص، ثم كلّ خاص معين؟ أهذا هو الفقه؟ معك أنّ الجيش الحرّ كفارٌ على التعميم ومعهم مجلس الأركان. لكن ليس على التعيين، فمن الأهالي من يأخذ منهم سلاحاً يدفع به عادية النصيرية. ثم الجبهة الإسلامية ..

شد: أتجادلني في الجبهة الإسلامية كذلك؟ ألم يأخذ هؤلاء مالاً من السلوليين، ليقاتلوا دولتنا؟ أليس هذا وقوف في صف الكفار ضد المسلمين؟

شن: صحيح،ولكن بتفصيل، مرة أخرى، تجنب مصيدة التعميم. منهم كفار، ولكن ليس لأنهم قاتلوكم، فمناط كفر الناس ليس مجرد قتالكم، هذه حرورية في التفكير والتكفير. لكن مناط كفرهم هو سعيهم أن تقوم دولة على هوى ماكين وآل سلول. فسعيهم هذا يكفّرهم وإن لم يقاتلوكم. ثم إن منهم فاسق، ومنهم تقيّ غافل، منخدع بما يسمع من دعاية، كما ينخدع الأتباع في كلّ طائفة، بما فيها طائفتكم.

شد: وطائفتكم كذلك، أم أنتم محصنون ضد الخداع؟

شن: أسلم لك بهذه. فالجبهة الإسلامية، خليط شتى، لا يصلح لإدارة دولة الإسلام المرتقبة.

شدّ: أتقول أنكم تسيرون على الحق التام في تعاونكم مع الكفار؟ أعدل فوالله ثبت ما لا يصح مثل أطمة.

شن: أسلم لك في هذه، إذ يجب أن نقوم بتحديد أوجه التعاون وحدوده، حتى لا نقع في ولاء محرم. لكنكم أنتم كذلك تعاونتم مع جيش الأركان في هجومكم على البوكمال، وادعيتم أنهم تابوا، فلم لم تقبلوا توبة من قبل أبو سعيد الحضرمي توبتهم، وقتلتموه بهم؟

شدّ: لأننا قتلناه لتسريبه أسماء للأمن.

شن: والله لا يرى هذا المراقبون إلا تبريرا لفعلة شنعاء غطيتم عليها أياماً ثم خرجتم بهذا القول، فتب إلى الله من دمه.

شدّ: ثم لا تقل مرتقبة، بل هي قائمة "باقية".

شن: والله نأمل ذلك إن قامت على فقه أعدل وظلم أقل، بلا غلو ولا إفراط، ونكون أول المبايعين. لكنها لا زالت حلما، وما تقول إلا تسمية على ورق. كيف دولة يا هذا وليس فيها رجل مسؤول واحد من قادتها معروف الإسم والرسم والهوية؟ أين حدث هذا في تاريخ الأمم كلها، لا تاريخ الإسلام وحده؟

شد: هذا إيماننا نسير عليه، وما علينا من غيرنا. وقد آلينا أن نظل قائمين عليه حتى نُفني كافة فصائل الجهاد الأخرى عن بكرة أبيها، أو تستسلم لنا أو نفني دون هدفنا، وهو ما قرره قادتنا سراً دون علم أحد.

شن: أهذا كلام يقوله عاقل؟ أين ميزان المصلحة الشرعية هنا، التي بني الله عليها أحكام الإسلام كلها؟

شد: ها أنت تعود لهراء المصلحة؟ وأين المصلحة من النص؟

شن: لا أقول مصالح كالإخوان والقرضاوى، فلا تؤول حديثي، لكن أتحدث عن المصلحة التي تحدث عنها أئمة الإسلام في كافة كتب الأصول، إن طالعتها. وهي إن كانت تصادم آيات عامة تراها في هذا الموضع، فهي توافق آيات أخر. ولا نصّ خاصّ في وضع جهاد الشام هنا، ولا في حق تنظيمكم خاصة، ثبت ليكون معارضاً لها، فاعلم موضع المصلحة وتعريفها أولا، ولا تلغيها تماما من أنواع الأدلة، كما ألغى الظاهرية القياس، فهذه أمور كلها بدع.

شد: آه، هكذا يتحدث مشايخكم، مشايخ السوء، ممن كفروا، في سجونهم أو في بلاد الكفار. هذا ما يزرعونه في عقولكم. والله إنهم متغيرون متلونون لا أمان لهم.

شن: إذن من معك يناصرك، فهو شيخ إمام جليل، ومن ينقدك فهو ساقط جاهل عميل؟

شد: أنتم أنفسكم قلتم هذا عن بعضهم في وقت من الأوقات، حين كانوا لم يبدلوا دينهم ويعادوننا.

صوت شيخٍ من وراء ستار: مه كلاكما، فقد والله تعديتم وأجرم بعضكم، ورميتم من تحدث بالتوحيد والجهاد، وشرح الولاء والبراء، ومن فر من وجه الطاغوت لذلك، ومن عاش في ساحة الجهاد قبل أن يولد مشايخكم، بأقذع الألفاظ من كفر وردة. فعل هذا هؤلاء المشايخ قبل أن تولدوا، بل قبل أن يولد بعض من آبائكم. فوالله ثم والله منكم حرورية أشرار، يجب تطهير الدنيا من دنسهم، ومنكم عملاء يجب تنقية الصف منهم. ولكن ملخص موقف مشايخ الحكمة وأصحاب البصيرة في هذا أجمله في كلمات **"رأينا ظلما فناصرنا، ففرحوا وصرنا مشايخا، ثم رأينا اعوجاجا فنقدنا، فهاجموا، والقادة صامتون ، فنقدنا السكوت والهجوم، ولم نوقف جهد الصلح والوفاق، فرمينا بأقبح الألفاظ والأوصاف من تكفير وردة وغيرها، فانحرفنا عن مرمى عصابة الطائشين، والقادة صامتون. ثم رأيناه منهجاً يفاصل عليه غالب الأنصار والأمراء، فزدنا حدة في النقد، والقادة صامتون، فقلنا إنكم إذن عن هذه العصابة راضون، ولها موافقون، بل وموجّهون، ثم رأينا ظلماً على الطرف الآخر فناصرناه، ورأينا انحرافا فدعونا لتقييمه، وليس أمامكما إلا الصلح طريقا والأخوة رفيقاً".** قوما فتصافحا وقاتلا عدو الله معا، بدلا من قتل بعضكم البعض، ونسف مقرات ومفخخات وهراء لا دين فيه ولا نصر.

فقام شن وشدّ، فتصافحا، ووجها كلّ أرتالهما إلى العدو النصيري.

ثم سمعت صوت ابني يناديني، أن استيقظ فقد حانت صلاة الفجر. وانتهى الحلم!

د طارق عبد الحليم

١١ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ١١ أبريل ٢٠١٤

(٦) أسدٌ عليّ وفى الحروب نعامة!

الطاغوت فقط من خارج الديار!!

إلى بعض من يحبون أن يطلق عليهم "الشرعيون" ومن صغار طلاب "علم" ، من بلاد كالبحرين أو الأردن، الذين يتطاولون على أساتذتهم ومشايخهم، ممن كانوا يوما يتمنون على الله الجلوس عند أقدامهم:

أين أنتم من حكام بلادكم؟

عارضنا عبد الناصر والسادات ومبارك علانية، وهاجمناهم من داخل البلاد ثم من خارجها، ولا زلنا. ثم خرجنا من بلادنا نتيجة الهجوم على الطاغوت، وعشنا ممنوعين من دخول ديارنا لهجومنا علي الطاغوت داخل البلاد وخارجها.

فأين أنتم من ملك البحرين وملك الأردن؟ عشتم وتعيشون أحراراً داخل بلادكم، تتنقلون في أنحاء العالم الاسلاميّ وتنعمون بظل الحاكم الطاغوتي! أين براءتكم منهم؟ أين كلمة واحدة كتبتموها ضد طواغيتكم؟

حتى وأنتم خارج بلادكم تخشون أن تلفظوا كلمة واحدة ضدهم؟ ثم تصولوا على سيدكم علماً وجهاداً الشيخ الظواهري، وعلى أهل علم سألوه عن حقائق وقعت، ليبنوا عليها مواقفهم، وقامت قيامتكم على مجرد توجيه أسئلة للشيخ الجليل. هذا والله تنطع لا حدّ له. ثم لا تستحون أن تتمسحوا بحثالة من العامة يطبلون ويزمّرون لكم!

أين خطبكم العصماء ضد من عندهم قواعد عسكرية صليبية، بل ومن ساعدوا في تمويل السيسي الملحد؟

أتحداكم يا من تنددوا بطواغيت غيركم أن تخرجوا بخطبة أو بيان ضد هؤلاء، أو حتى ضد حاشيتهم،كما نفعل ضد السيسي. أين الولاء والبراء يا مدعى الولاء والبراء؟

أنتم لا تكتبون إلا بعشر معرفات كما فعل أحدكم في بيان طولبنا أن نوقع عليه ورفضنا، لوجود اسماء مستعارة، وحيث وقع عليه أحدهم باسمين مختلفين، أليس هذا تدليسا مسقطا للعدالة والكرامة؟

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة

أنتم أسدٌ على مجاهدين، وعلى علماء، ونعامة أمام أنظمتكم حتى وأنتم خارج بلادكم، أخزاكم الله من أشباه رجال.

د طارق عبد الحليم

١٢ جمادى الثانية ١٤٣٥

١٢ أبريل ٢٠١٤

(٧) تعقيب على مقال "بين إلحق بالقافلة أو الحق القافلة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

اطلعت على مقال نشرته مؤسسة البتار الإعلامية تحت عنوان **"بين إلحق بالقافلة أو الحق القافلة"**[١]ووجدت أن من المناسب التعليق عليه، من حيث أصاب كاتبه في مواضع وأخطأ في مواضع أخر، لكنه على الإجمال، مما يصح الاطلاع عليه بعد ما بيان تلك المواضع، وتصحيح ما جاء من أخطاءٍ منهجية وعقدية، في النظر والتطبيق.

وسنقوم بالتركيز على المقاطع التي تحتاج إلى تعديل وتقويم، والمقال كله ليست بطويل على كل حال، لكنه لمس نقاط تستحق التوقف عندها كما ذكرنا.

يقول الكاتب "ثم جاءت بعدها الثورات العربية وأفرزت ما أفرزت، وجاء جهاد أهل الشام فانقسمت القافلة علانيةً وانقسم معها أنصار الجهاد في كل الأرض، وللعلم أن الإنقسام كان موجود فالقافلة كان لها رأس ولكنها كانت تسير بخطين لكل واحد منهما فكر ومنهج، وبعد مقتل قائد المسير الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله ومجيء الثورات، بدء التمايز بين المسيرتين، فاختارت إحداهما السير وأن يلتحق بها المجاهدين والأمة لإكمال المسير، بينما اختارت الأخرى أن تُلحق قافلتها بمسير الأمة للسير حتى تحقيق نفس الهدف المعلن لكلا القافلتين ألا وهو الحكم بالشريعة".

وهذا الذي نقرأ هنا يكرس حقيقة يريد الكاتب أن يدسّها في ثنايا القول، وهي أنّ الشيخ أسامة بن لادن والشيخ أيمن الظواهري كانا على خلافٍ في المنهج منذ زمنٍ! وأنّ هذا الانقسام الذي يريد أن يقرره كان حادثاً قبل "دولة" العراق والشام! وهذا باطلٌ محضٌ، وتعدٍ على الحقائق، لا يجب أن يجترأ عليه كاتب يريد أن يوصف بالتحرى والدقة والعدالة بهذه السهولة. وكأنه بهذا التدسس سيفلت من قرع التاريخ له بالسياط. فأين رأى الكاتب هذا الانقسام من قبل؟ ولماذا لم ينفصل قائد المسيرة عن الشيخ الجليل الظواهريّ طرفة عين طيلة سنوات الجهاد الطويلة؟ وهل داهن الشيخ أسامة والشيخ الظواهريّ في إخفائه عن الأمة؟ محض إفتراء كان من الواجب أن يترفع عنه الكاتب، لكن هكذا حال كتاب تويتر وJust Paste it ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم يتابع الكاتب في شرح هذا الإنقسام "الجديد، القديم"، فيصور قافلتين، إحداهما "تؤمن بهدم الباطل كاملاً واستبداله بالنظام الإسلامي، فهي تعمل على ذلك بواسطة القتال للأنظمة الكافرة لإزالتها واستبدالها بالنظام الإسلامي حكماً وعملاً وتستعمل كل الوسائل التي نص عليها الشرع، وهي تطالب من يريد الجهاد وتطبيق الشرع للإلتحاق بقافلتها". وهي بالطبع لديه "دولة" العراق والشام، لا غيرها.

والأخرى "ترى أن هناك أساليب ممكن أن تُتبع في عملية التغير للباطل ولقد راق لها ما حدث في ثورات الربيع العربي، لذا بدأت تغازل الجماعات المنتسبة للعمل الإسلامي وتؤيدها في بعض الأفكار بل وتُعطي لها النصائح والتوجيهات"، وهي بالطبع القاعدة "المتبدلة" في نظر الكاتب، وكلّ من والاها.

ويواصل الكاتب نظرته التي خرج بها من تأملاته المنهجية!، فيصرح أن منهج القاعدة الحاليّ يقوم على أنّ "التغير قد يتم بطرق أخرى غير القتال وأصبحت تنادي بالتغير من الداخل عبر التظاهرات والإعتصامات والتغير السلمي، وترى في الجماعات المنتسبة للعمل الإسلامي خيراً وأن منهجها قد يوصلنا إلى الهدف الذي طالبنا به منذ زمن، ويروا في وصول الإخوان لحكم مصر -حيث أصبح منهم الرئيس ورئيس الحكومة وأغلبية أعضاء البرلمان- إنجاز كبير للأمة المسلمة"، وأنّ "ومن يسمع ويقرأ خطابات وإصدارات القيادة العامة للقاعدة يدرك ماذا يريدون، يريدون إنتفاضة جماهيرية دعوية على غرار الثورات العربية"، بل وأنّ "مرسي هو أمل الأمة الموعود والمخلص المرتقب للنهوض بالأمة".

---

[١] http://justpaste.it/f2qm وكنا نود لو أسماها "بين قافلتين" لأراح نفسه وقراءه!

ثم يخلص بعد هذا التوجيه المقصود الممنهج لفكر القاعدة، المفترض عنده، إلى أنّ:

"خلاصة الكلام أن هناك منهجين في التغيير:

- منهج إزالة الباطل بالكامل وتطبيق الشريعة كما فعل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، التجهز للغزو وعرض الإسلام أو الجزية أو القتال للفصل بين الحق والباطل والحكم بما أنزل الله، وهذا هو منهج الدولة الإسلامية في العراق والشام وقافلتها تسير وتدعوا للحاق بها.

- ومنهج يرى بأسلوب التغيير من الداخل وبأساليب أخرى قد تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة، أساليب قد تخالط الباطل فترة من الزمن حتى الوصول إلى التغيير المطلوب، وهذا المنهج قد يرى لتلك الأساليب مبرر شرعي حَسَب وجهة نظرهم للشرع وهذا منهج القيادة العامة للقاعدة والتى تريد اللحاق بركب الأمة المنتفضة المسالمة".

هذا دين الغلاة، ينضح بمنهجه.

١. نحن على حق عميم، وغيرنا على باطل ذميم!

٢. الألوان لونان، أبيض ناصع هو لوننا، وأسود قاتم هو لونهم، ولا رماديات يُعتبر فيها جزئيات، فيها خصوصيات من كليات، فنحن لا نفهم هذه التقعيدات التي هي بالنسبة لنا تعقيدات!

٣. الجهاد سلاح مرفوع، ليس سواه، ولا عبرة بقول الله "وجاهدهم به جهادا كبيرا" كالبيان وما يقاس عليه. إما السيف وإما فلا!

أحادية نظر وظاهرية عجيبة، تنبؤ، كما قلنا سابقا، بعدة أمور، أقلها شأنا قلة العلم وضيق الأفق وقصر النظر. وهذه كانت، ولا تزال، صفات من صفات الخوارج، وإن لم يلزم ممن يتبناها أن يكون خارجياً قحاً.

فنقول وبالله التوفيق،

بل إن هناك منهج ثالث، يعتبر أن:

- الجهاد المسلح أصلٌ قائمٌ، حين تصح شروطه وتنتفي موانعه، كأي حكم شرعيّ.
- والحكم الديموقراطيّ البرلمانيّ كفرٌ بالله رسوله.
- أنّ التحالفات مع المشركين ساقطة لا خير فيها.
- والتغيير لا يحدث فجأة بل له إرهاصات تعدّ له.
- اعتبار المآلات وقوة العدو الصائل ضرورة لا يتغافل عنها إلا مغفل.
- والاجتهاد واجب وضروريّ في كلّ زمان، وهو حقٌ على من حاز آلته.

وقد سرنا على هذا المنوال فيما كتبنا عن الربيع العربيّ، والثورة المصرية خاصة، في أربعة كتب كاملة، تحتوى على تأريخ وتحليل شبه يوميّ للوقائع الجارية.

فقد غفل أو تغافل الكاتب، أن الثورة السورية لم تقفز إلى الجهاد قفزاً، بل استمرت سلمية مدة عام، لكنه تدليس وتنظير وتقعير. فما الأذى إذن في أن تسير ثورات أخرى على منوالها. والشعوب تنضج وينضج فكرها، ومن ثم رد فعلها مع الأحداث.

هذه واحدة، ثم الأخرى، كيف نفعل مع اختلاف الشعوب في طبائعها وفي قدراتها وعاداتها؟ فالشعب المصري غير السوري، غير المغربيّ واليمنيّ. منها ما يتقارب ومنها ما يتباعد. ثم منها ما كان الغزو الثقافي له أشد من غيره.ثم الطبيعة الجغرافية للبلاد، وتركيبتها الاجتماعية بين مسلمين ونصارى وغيرهم. كلّ هذه العوامل يحتاج الفقيه إلى اعتبارها حين يتقدم بفتوى أو بتوصيف علاج لوضع قائم. وهذا ما سرنا عليه في دعوتنا للجهاد[١٨]أنذاك، لكننا اتخذنا من ذاك التحليل منوالا نغزل عليه تحريضا على الجهاد وإعداداً له، فكتبنا عن أهمية العصيان المدني، والتظاهر، ودفع الصائل، والبعد عن البرلمانات والانتخابات، واعتبار العوامل البشرية والجغرافية في خريطة العمل الاسلاميّ في كل صقع.

قلت في وثيقة "بعد أن انقشع الغبار"ما نصه "وإنما يجب على الفقيه أن يعتبر المناط الخاص أو الفتوى. فحين خرجت جماعة الجهاد أو الجماعة الإسلامية، خرجتا دون دعمٍ ولا استعداد لمواجهة حقيقية، خلاف الحالة في أفغانستان على سبيل المثال. والجهاد كالصلوات الخمس والزكاة والحج، له شروط وموانع، إلا إنه يختلف عنهما في أنه عمل جماعي مثل صلاة الجمعة، إن لم يصل العدد إلى حدٍ معينٍ لم تجب على الفرد"[١٩].

ثم أشرنا إلى ضرورة اعتبار العوامل والمؤثرت، أو الشروط والموانع بلغة الأصول، حين نتحدث عن جهاد في بلد دون آخر. قلنا باب "ثوابت حركية" في كتيب إعلان "التيار السنيّ لإنقاذ مصر ما نصه "

- أنّ تجربة التغيير بالعَمل المُسلح، هي عمل يجب أن يُراعى ظروف كلّ بيئة وشعبٍ على حدةٍ، فالأمر ليس نمطياً كما يحلو لمبتدئى العلم أن يتصورونه. فما يصلح لبيئة الشيشان، وطبيعتها الجغرافية، قد لا يصلح لمصر أو للشام. وهذا من تمام الفقه، ومراعاة الواقع والأحوال.

- أنّ مصر، شعباً وجغرافية، لا يصلح فيها تغيير بالعمل المسلح الذي ينبنى على حرب العصابات، أو على المواجهة الشاملة. فإن الشعب المصريّ لم، ولن يكون شعباً تصادمياً في يوك من الأيام، وهو ما ثبت في الخمسين قرناً الماضية، إلا فئة ضئيلة منه قد لا تبلغ الألفين! أما عن المواجهة الشاملة، فإنه لها قواعد تحكمها من تحيّز المعسكرين، وقوة التسليح المضاد، والقدرة على التعبئة، وغير ذلك، مما هو مُفتقد بشكلٍ كليٍّ عامٍ في مِصرنا. كما أنّ ما حدث من قبل في تجربة الجماعات الجهادية في مصر، من ضربات محدودة لا أثر له إلا العكس، كما هو ثابتٌ معروف. وهذا لا يعنى أنّ هذه الوسائل لا تجدى في أماكن أخرى من العالم، فنحن نقف صفاً مع إخواننا في الشيشان، وفي الشام التي فرضت عليها هذا اللون من المواجهة، في أفغانستان، وفي سائر بقاع الأرض المجاهدة."[٢٠]

وهذا النظر الشرعي، يصدر عن نضج فقهي وسياسيّ، ظهر فيما كتب الشيخ أيمن الظواهريّ حفظه الله، في "التحرر من دائرة العبث والفشل".

ونرجع إلى بعض ما دون فضيلة الشيخ. قال، في معرض حديثه عن الحاكمية وحكم الشريعة:

"والبعد الثاني الذي يتجاهله من يزعم أنه سيصل للحكم عبر صناديق الانتخاب العلماني والتسليم لهوى الأغلبية لأن معه الأغلبية أو لأنه يطمع في الأغلبية ولو عبر التحالف مع التيارات العلمانية هو: البعد الواقعي للصراع.فهو ليس صراعًا بين أحزاب وطنية

---

[١] يا إسلاميون .. الجهاد الجهاد!http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-44890كمثال،وغيره عشرات فارجع اليها هنا http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-132

[١] وثيقة "بعد أن انقشع الغبار" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-127

[٢] "التيار السنيّ لإنقاذ مصر"، طبعة أولى د طارق عبد الحليم، د هاني السباعي & مقال "التيار السني .. فكر ومرجعية" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-45109& موقع التيار السنيّ http://tayarsunni.com/ar/index.php

متنافسة، ولكنه صراع بين الصليبية والصهيونية من جهة، والإسلام من جهة مقابلة. بل هو ليس صراعًا نزيهًا حتى بمقياس الديمقراطية النظرية تعد فيه الأصوات بنزاهة، بل هو صراع قذر تستغل فيه كل الوسائل القذرة للفوز"

وقال"هناك قضايا رئيسة لا أتصور أن تكون الحركةُ الإسلاميةُ إسلاميةً بدونها. فمن هذه القضايا: الحرص على حاكمية الشريعة وأن تكون فوق الدستور والقانون وهوى الأغلبية، بأن تكون المرجعية العليا التي لا تنازعها مرجعية ولا تزاحمها حاكمية. يجب علينا أن لا ننهزم نفسيًّا، فإن الهزيمة العسكرية لدولة الخلافة التي بدأت بالتهام أجزائها ثم القضاء عليها بعد الحرب العالمية الأولى قد أورثتنا هزيمة نفسية مصاحبة للهزيمة العسكرية، بحيث جعلتنا نطالب بالشريعة عبر وسائل أعداء الشريعة، فنطالب بتحكيم الشريعة عبر تحكيم غير الشريعة، فنطالب بالشريعة عبر سيادة هوى الأغلبية، كمن يطالب بتحريم الخمر عبر اعتناق النصرانية. فهل هذا تصرف معقول؟"[٧]وهو كلام محكمٌ لا يعارضه أو يشوش عليه إلا مفغل أو جاهل.

ثم قال :

"فعلينا في هذه المرحلة أن نحشد الأمة في انتفاضة دعوية لا تهدأ ولا تفتر حتى تزيح هذا الانقلاب العلماني المتأمرك وتؤسس لحاكمية الشريعة ولحكم الإسلام. وعلينا أن نتحد حول هذا الهدف ولا نتنازل عنه قيد أنملة ولا نساوم عليه أدنى مساومة. علينا أن نصمد ولا نساوم ولا نتنازل على أن تكون الشريعة هي الحاكم الشرعي الوحيد في بلاد الإسلام. علينا أن لا نختزل المواجهة في مجرد عودة الدكتور محمد مرسي، ولا في عودة الدستور السابق،**فإن هذه ليست هي الشرعية، وإنما الشرعية في حاكمية الشريعة**.ولكن للأسف أنّ البعض لم يكتفِ باختزال المواجهة في مجرد عودة الدكتور محمد مرسي بل أبدى استعداده للتنازل عن عودة محمد مرسي ومجلسي الشعب والشورى، والاكتفاء بوهم أسموه: المحافظة على المسار الديمقراطي، وهكذا يستمر الانحدار في اختزال المطالب.

لقد تمت سرقة انتفاضة الشعب المصري المباركة في الخامس والعشرين من يناير لما اختزلنا مطالبها في مجرد إزاحة حسني مبارك، وقبلنا بحكم المجلس العسكري وبدأت المساومات والتنازلات التي أدت لما وصل إليه الحال من إجرام وقتل واعتقال وتعذيب واعتداء على الحرائر والأطفال. لقد كانت انتفاضة الشعب المصري المباركة في الخامس والعشرين من يناير فرصة تاريخية لتعود مصر لدورها الريادي القيادي في العالمين العربي والإسلامي. تدافع عن حقوق المسلمين وعن كل مضطهد في هذه الدنيا، وتنشئ حكمًا إسلاميًّا نزيهًا عادلاً يجتث الفساد والظلم."

وفيها يقرر أنّ الشرعية هي شرعية التحاكم لله لا شرعية عودة د محمد مرسى ولا البرلمان أو الشورى. فإي عيبٍ في هذا، يا من أصابكم حول التعصب؟

ثم يقول:

"لا لست ضد**المظاهرات المنضبطة شرعًا التي تهدف لأهداف صحيحة**. نخرج وقفات اعتصام مدني حتى تطبق الشريعة. إذا كان الحاكم السابق قَبِل أن ينزاح ويدخل المحاكمة هو وأبناؤه تحت هذا الضغط الشعبي، لماذا لا نطالب بالشريعة؟ للأسف الشديد المفروض أن يقود الأمة الرواد العلماء، عندما تسود الأمة يجب أن يسوغ مطالبها رواد الأمة المفكرين، قادة الأمة العلماء، للأسف العلماء لم يكونوا على مستوى الأحداث في هذه الفترة،**عندما قالوا: عيش، حرية، عدالة اجتماعية. لم يقل أحد: شريعة إسلامية. وكان يجب أن تقال في البداية: الشريعة الإسلامية**".

ما العيب في هذا يا أحاديّ النظر؟ أيضر الجهاد الذي قد، وقد لا، يأتي بعدها، أن تمهد له هذه المظاهرات، التي سيدرك الشعب يوماً أنها لا تجدى بسلميتها، فيفعل فعلة الشعب السوريّ؟ من أيّ مكان في أجسادكم تفكرون؟ فعقولكم ليست في رؤوسكم بالقطع.

---

[٧] https://nokbah.com/~w3/?p=4389 دائرة التحرر من العبث والفشل.

هذا ما عاب منشور "البتار" علي الشيخ أيمن الظواهريّ. وهو والله عيب وخلل أن يتصدر أمثال هؤلاء لفتوى، وأو لنشر فتوى، أو لإعلام يتعرض لفتوى. أو لأي أمر فيه هذه الحروف الأربعة.

د طارق عبد الحليم

١٣ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ١٣ أبريل ٢٠١٤

(٨) تعليقٌ على ردّ منشور – في موضوع الشيخ الحازميّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

ألمح الينا أحد الإخوة أن هناك ردّ من أحد الإخوة المنتمين إلى مركز إسلاميّ، وهو الشيخ حسان بن حسين، فكّ الله أسره وأنجاه وأهله، على موقع المقريزي،على ما كتبنا في شأن موضوع تكفير العاذر وغيره مما خرج به الشيخ الحازميّ في بعض حديثه. وقد اطلعت على الردّ اليوم، فوجدت فيه نفساً أصولياً جيداً، وإن خلا من التمحيص و التبصّر الذي يأتي من ممارسة العلم ردحا من الزمن، مما أدى إلى ما جاء فيه من الخطأ المنهجي والشرعيّ الذي يمكن أن يقع فيه باحث، على ما سنبين.

وما شجعني على كتابة هذا التعليق، على كراهتي للتعليق على التعليقات، إلا أن يتخذه طلبة العلم دُرْبة على طرق الاستدلال والنظر في النصوص والنقولات.

وأود أن أذكر هنا فائدة وتحذيراً لطلاب العلم والباحثين الجدد والقارئ العادي على السواء، وهو أنّ القارئ قد يرى في مثل ذلك الحشد من التعليقات التي أوردها الأخ الكريم حسان بن حسين، دلالة قوة ومصدر ثقة على ما في التعليقات من صحة وصواب. وأقول، لا، هذا باطل من القول وغرر في الفهم. إذ النقولات تخضع عادة لاختيار الناقل، ثم لتحليله وفهمه لما فيها، كما سنرى، ومن ثم فإن حشدها دليل ضعف لديّ لا دليل قوة، وإن كانت تروّج للسلعة المكتوبة لدى العوام والمبتدئين. فلا يغترنّ أحد بهذا، وليعلم طلاب العلم والباحثين الجدد والقارئ العادي أنّ الثقة في المعنى واستيعاب العلم يغنى عن كثرة النقولات، إلا ما لزم منها، إذ ترداد النظر في العلم وكتبه، يجعل منهاج النظر فطرة مطبوعة في النفس وطبيعة مغروزة في العقل، ويصبح النقل استشهاداً لا احتشادا.

أعيذها نظرات منك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

ثم إلى موضوعنا والله المستعان.

أما التعليقة الأولى فلاغرض لي في التعليق عليها!

التعليقة الثانية: قال"فهمت مما قرأت للدكتور: أن النزاع بينه وبين الحازمي ليس في مأخذ التكفير في الجملة، ولا في مناطه، وليس أيضا في مفهوم الكفر وحقيقته، ولا في أسبابه، وإنما النزاع في ضوابط التكفير"

قلنا: وهذا خطأ فالنزاع واقعٌ في أحد مآخذ التكفير، ليس في مناطه، وهو تكفير من عذر الكافر، وليس هذا ضابط من ضوابط التكفير، وهو واضح، ولا داعي للإستطراد فيه.

التعليقة الثالثة: "والصواب الذي تقوم عليه الأدلة: أن التكفير حكم شرعي يؤخذ من حيث تؤخذ الأحكام الشرعية، ويجري فيه القطع والظن في دليله، كما يجري في دلالة الأقوال والأفعال على المعاني الكفرية، واشتراط القطع داخل في مذاهب أهل الأهواء والبدع"

قلنا: وهنا عين ما قصدنا من قولنا أنّ التبصر في تقرير المسائل لا يزال مفتقد في هذه التعليقات.فنقول في مسألة قيام الأحكام على الظن: الظّن المقصود نوعان، نوع يقع في الدليل، ونوع يقع في نفس المجتهد. فالدليل منه قطعي ومنه ظنيّ. ولا يقال أنّ كافة أحكام الفقه دلالتها ظنية، فهذا إنكار قريب من وقوع القطعي، وفيه ما فيه، وهو أقرب لقول المتكلمين والأشاعرة. ومثال الاختلاف فيه ما ورد في خبر الآحاد، فهو عند الأشاعرة وعلماء الكلام يفيد الظن، بينما هو عند أساطنة أهل السنة يفيد القطع، إن صحّ سنده وسلم من العلل. ثم الظنية التي تقوم في نفس المجتهد، ليست هي من قبيل الظنية الأولى، بل هي عدم اطمئنان لصحة الدليل، قطعي

أو ظني كان، وهذه لابد من أن تقوم على القطع ولا مجال لظن فيها، وإلا جوزنا الفتيا على الشك. وهذا هو ما أشرنا اليه في مثالنا، من أنّ الحجة لم تقم، بمعنى أنّ المجتهد الذي يُصدر الفتوى بالتكفير لم تطمئن نفسه بقيام القطع فيها بالنسبة اليه.

فمسألة أنّ التكفير حكم من الأحكام الشرعية، يقوم بالظن، فهذا يتبع ما قبله، فليس كل الأحكام تقوم على الظن، وإن كان المسح على الجورب، أو الاستنجاء من الخراءة يمكن أن يفهم فيه هذا القول، فنحن بحمد الله لا زال فينا بقية من عقلٍ يفرّق بين هذا وبين الحكم بتكفير أحد المسلمين بالظنّ، مع إمكانية القطع فيه.

التعليقة الرابعة: قال "قياس من لم يكفِّر الفرع (عباد القبور) على من لم يكفِّر الأصل (عباد الأصنام) ولا ريب في كفر من شكّ في كفر عباد الأصنام .فهل من حجة بيّنة تدفع هذا القياس البيّن؟ وإذا كانت، فهل هي في رتبة القواطع التي ترفع النزاع وتوجب الوفاق؟ أم للنظر فيها مسرح؟"

قلنا: فيها ظاهرية واضحة في النظر، إذ أخذ فيها بقياس جليّ وهو ما أقرته الظاهرية دون غيره. فإن هذا لا يحسن فيه قياس جليّ، لما سنذكر بعد في الرد على التعليقة السابعة. فالأصل والفرع هنا ليسا متفقين في العلة الجامعة، وهي استصحاب أصل الإسلام. ولهذا وحده يسقط هذا القياس، ولا مجال لقول أنه بيّن. ثم قوله هل هي "في رتبة القواطع التي ترفع النزاع وتوجب الوفاق؟ أم للنظر فيها مسرح" يناقض فيه نفسه من حيث قرر مسبقاً أن الأحكام الشرعية تقوم على الظنون لا على القواطع! ونذكره بقوله "واشتراط القطع داخل في مذاهب أهل الأهواء والبدع"! فترى لمن نستمع، الشيخ حسان في التعليقة الثالثة، أم الشيخ حسان في التعليقة الرابعة، وما بينهما إلا سطور؟

التعليقة الخامسة: "فإن قيل: هنا فرق مؤثر بين الأصل والفرع، وهو أن من يدعو صاحب القبر يستصحب له الإسلام، وعابد الأوثان ليس أصل آخر إلا الكفر".

قلنا، مرة أخرى، كما سيأتي، الاستصحاب هنا ليس لإنفاذ حكمٍ أو ردّه، بل قرينة ترفع القطع وتمنع من تطبيق القياس الجليّ الذي أشار اليه، وهو من الظاهرية في تطبيق كلام الفقهاء وقواعد الشريعة. ولا داع للتكرار، فليس فيها جديد.

التعليقة السادسة :"فإن قيل: النزاع ليس في عابد القبر، وإنما في تكفير العاذر المتأول، وهو مربط الفرس ومستند نسبة الغلوّ إلى الشيخ الحازمي. أجيب: نسبة الغلو إلى الحازمي (حفظه الله) في هذا باطلة لأنها كنسبة الغلوّ إلى من كفّر من لم يكفّر المجتهدين في طلب الدين من غير أهل الإسلام، ومقلدّة اليهود والنصارى والنساء والبله منهم، وهذا الرأي نسب إلى عبيد الله بن الحسن العنبري، وداود الأصفهاني، والجاحظ، وثمامة بن أشرس، والغزالي".

قلنا، كثرة نقول، وقلة استيعاب لما فيها. فهي كلها إما عائدة على الكافر الأصلي كما نقل عن القاضي عياض، أو شبه تكفير كما تلحظ في لفظة "وجوب" في قول الباقلانيّ عن الجاحظ والعنبري، إذ لم يجزم بالتكفير، أو حديث عن حكم الموالاة عموماً دون التعيين، كما في نقله عن الشيخ عثمان بن فودى. بل إنّ في قول الشيخ بن فودي، الذي نقله الأخ حسين، نقض لمذهبه كله، فالشيخ يقول "يجب عليك يا أخي أن تكفِّر كل من قال: بأن الموالاة ليست كفرا، لأنه كذّب بما في التنزيل، وإن لم تكفّره فأنت للكفر حينئذ أقرب منك للإيمان"، فسبحان من خلق العقول والفهوم! إن هذه وحدها تثبت مذهبنا أن العاذر لا يكفر، بل أشد ما جاء فيه أنه للكفر أقرب منه للإيمان، فلم يتجرأ العلامة بن فودي على ما تجرأ عليه الحازميّ والأخ حسين.

التعليقة السابعة: مسألة الاستصحاب: قال"الأمر الثاني:استصحاب حال الإسلام حيث لم يقم سبب الكفر واجب، ولا أنكره على الدكتور ولا على غيره من مشايخنا وإخواننا طلبة العلم، وإنما النزاع في الاستدلال بالاستصحاب في موضع سلّم الدكتور قيام سبب الكفر فيه.وهو خطأ في قوانين الاستدلال؛ ذلك أن الدكتور رعاه الله وخصومه اتفقوا على قيام سبب التكفير، وإنما يدعّي النافي للحكم شبهة مانعة منه، وإذا كان الأمر كذلك لا يصح الاعتماد بالاستصحاب على منع حكم السبب؛ لأن الاستصحاب قد بطل بقيام السبب، والدكتور وأمثاله يدّعون قيام أمر وجودي يمنع من ثبوت حكم السبب، وعليهم بيانه بالدليل المثبت لا بدليل التقرير"

والحق في غير ما قال. فإننا لا نرفع الحكم باستصحاب الأصل، ولكن نورده **كقرينة** على ضرورة استبيان انتفاء الموانع، والفرق كبير بينهما عند من دقق النظر، ولم يستعجل في التبصر. فالكافر الأصلي يثبت فيه الحكم تواً لأنه "مقارن للكفر، قائم فيه"، والاستصحاب هنا لا عمل له إلا تأكيد قيام الحكم به، أما من كان على الإسلام، فالعكس تماماً هو الحال.

التعليقة الثامنة:قال عن المرجئة: "وهذا ليس بصحيح لأن المرجئة عند السلف هم القائلون: الإيمان قول. وهو قول الحنفية المتقدمين الذين أخرجوا الأعمال عن مسمّى الإيمان، فكيف يقال :لا يعني أنهم مرجئة"، واجتهد في جعل الأحناف هم المرجئة، لا غيرهم حتى قال "فإذا لم يكن مرجئة الفقهاء مرجئة، فمن هم المرجئة الذين ذمّهم السلف واشتد النكير عليهم؟" هكذا والله، عجيب! فقد جاء هنا بما لم يأت به الأوائل.

لا أدرى والله من أين جاء الباحث بهذه الفكرة العجيبة من حصر المرجئة في الأحناف، وجعلهم هم "فرقة" المرجئة التي تحدث عنها أصحاب الفرق، حصراً كما يظهر جلياً واضحاً من تساؤله؟

إن مجرد استعمال علماء السلف لتعبير "مرجئة الفقهاء" عن الأحناف، بصيغة المضاف والمضاف اليه، يشير، وحده، إلى تخصيص الأحناف، وإخراجهم من عموم "فرقة" المرجئة الخالصة. بل ذهب الشهرستاني إلى أن "المرجئة أصناف أربعة،مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية،ومرجئة الجبرية،والمرجئة الخالصة" وذكر منهم اليونسية، والعبيدية، والغسانية، والثوبانية، وغيرهم. فلم يعدّ الأحناف منهم إلا في إشارة لما جاء عن غسان من أنه كان يعد أبي حنيفة من المرجئة! فهل تابع الباحث غساناً في هذا؟ ثم يقول الشهرستاني "ولعمرى كان يقال لأبي حنيفة مرجئة السنة" وبيّن ذلك التشابه لقوله بفصل الإيمان في المسمى عن العمل، كما قال "له سبب آخر، وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهرا في الصدر الأول والمعتزلة كان يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً"[٢٢].

وأنقل هنا ما سبق أنْ دونت عن الأحناف، في كتابي "حقيقة الإيمان"[٢٣]ففيه مناسبة للقول هنا، ولعل فيه، بإذن الله، فائدة للقارئ والباحث جميعاً. وليلحظ القارئ إنني أشير هنا إلى الهامش الطويل الذي وضعته على عنوان "عمل اللسان والجوارح"، ونصه.

"وقد خالف في هذا – أي إدخال أعمال الجوارح في مسمى الإيمان – بعض فقهاء الكوفة كأبي حنيفة وغيره ، ومدار خلافهم في أمرين:

(أ) أن مسمى الإيمان يشمل القول دون العمل.

(ب) إن الإيمان – بمعناه عندهم – لا يزيد ولا ينقص . فنقول وبالله التوفيق قالوا "إن مسمى الإيمان لا يدخله عمل الجوارح ، وجعلوه بذلك مرادفاً للتصديق وهو تصديق مخصوص مستلزم للإقرار والانقياد كما سيتضح بعد فيما سننقله عن أئمتهم في معناه – فلاحظوا بذلك المعنى اللغوي – كما أثبتوه – دون المعنى الشرعي كما قال شارح الطحاوية: "فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشرع فإن الشرع ضم إلى ذلك – التصديق- أوصافاً وشرائط" . شرح الطحاوية ص ٢٤١. وقد استدلوا على ذلك بأدلة تدل على أن الإيمان هو التصديق دون العمل كقوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) أي مصدق لنا كما دللوا بمبانيه الإيمان للأعمال الصالحة في التعبير القرآني على افتراقهما في المعنى كقوله تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات" فالأعمال إذن ثمرة من ثمرات الإيمان وليست لازماً من لوازمه ، ثم كان من نتيجة هذا النظر أن كان الإيمان – في مصطلحهم – لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، وإنما تتفاوت مراتب اليقين القلبي ، وأما أصل الإيمان – التصديق – فهو مرتبة محفوظة . وننقل هنا من أقوال أئمة الأحناف ما يدل على ما ذكرناه.

يقول شارح الفقه الأكبر : "(وإيمان أهل السماء والأرض) أي من الملائكة وأهل الجنة والأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار (لا يزيد ولا ينقص) أي من جهة المؤمن ، نفسه ، لأن التصديق إذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن والترديد ، والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند أرباب التأييد قال تعالى (إن الظن لا يغني من الحق شيئاً) فالتحقيق أن الإيمان كما قال الإمام الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيث أصل التصديق لا من جهة اليقين فإن مراتب أهلها مختلفة في الدين". شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص٧٠. وراجع التفسير الكبير للرازي جـ٢ص٢٦.

---

[٢٢] هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل، للشهرستاني ج١ص١٨٦ وبعدها، طبعة المثنى ببغداد.

[٢٣] حقيقة الإيمانن د طارق عبد الحليم، ص١٨، طبعة مكتبة المدني ١٩٧٩.

ثم يقول بعدها: "وهذا معنى ما ورد لو وزن إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإيمان جميع المؤمنين لرجح إيمانه يعني لرجحان إيقانه ووقار جنانه وثبات إتقانه وتحقيق عرفانه ، لا من جهة ثمرات الإيمان من زيادات الإحسان لتفاوت أفراد الإنسان من أهل الإيمان في كثرة الطاعات وقلة العصيان وعكسه في مرتبة النقصان مع بقاء أهل وصف الإيمان في حق كل منهما بنعت الايقان ، فالخلاف لفظي عند أرباب العرفان" السابق ص ٧٠.

ويقول صاحب "فيض الباري" العلامة الكشميري: "وأثبت شئ في هذا الباب عقيدة الطحاوي فإنه كتب في أوله أنه يكتب فيه عقائد الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأبي يوسف رحمه الله تعالى ، وأحسن شروحه شرح القونوى وهو حنفي المذهب تلميذ ابن كثير ويستفاد منه أن الإمام رحمه الله تعالى إنما نفى الزيادة والنقصان في مرتبة محفوظة كما سيأتي ولا ينفي مطلقاً" فيض الباري شرح البخاري جـ١ص٦٠. وتعليقاً على ذلك نقول: إنه بالنسبة لمسألة دخول الأعمال في مسمى الإيمان فإن الحق – والله أعلم – في جانب جمهور أهل السنة والجماعة الذين اعتبروا إن الإيمان قول وعمل ، فالأعمال داخلة في مسماه ، فإنه من المقرر في علم الأصول أن اللفظ إن كان له استعمالان لغوي وشرعي قدم المعنى الشرعي على اللغوي. (راجع الموافقات جـ٢ص٢٦٨ وبعدها).

وأما عن مباينة الأعمال الصالحة للإيمان في التعبير القرآني فقد أوضح الإمام ابن تيمية أن ذلك إنما هو من قبيل عطف الخاص على العام كما في قوله تعالى : (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين) البقرة ٩٨ ومثاله كثير في القرآن.

كما رد ابن تيمية تفصيلاً على ما ذهبت إليه هذه الطائفة من الفقهاء في كتاب "الإيمان" بأكثر من ستة عشر وجهاً فارجع إليها ص٢٤٧ وبعدها ، ص٥١ وبعدها وإنما مرادنا هنا هو إثبات ما ذهب إليه جمهور أهل السنة في هذا الأمر.والمهم هنا هو أن نبين كذلك أنه وإن كان أبو حنيفة قد قصر لفظ الإيمان على التصديق – الذي هو تصديق مخصوص كما سنبينه بعد – فإنه متفق مع أهل السنة جميعاً على ترتيب الثواب والعقاب على الأعمال – وهو ما فارقته فيه المرجئة – سواء فعلها أو تركها فهم في ذلك سواء.

يقول ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان – وهو أول من قال ذلك ومن اتبعه من أهل الكوفة – وغيرهم متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد وإن قالوا إن إيمانهم كامل كإيمان جبريل فهم يقولون إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب كما تقوله الجماعة..." الإيمان ص٢٥٥.

كذلك فإن الحنفية قد جعلوا كثيرا من الأعمال من شرائط الإيمان ومستلزماته ، وجعلوا من لم يأتي بها كافراً ، بل توسعوا في ذلك عن سواهم من المذاهب ، قال صاحب الفقه الأكبر" "... وفي الخلاصة من وضع قلنسوة المجوس على رأسه قال بعضهم يكفر ، وقال بعض المتأخرين إن كان لضرورة برد .. لا يكفر الإيمان وإلا كفر"ص١٥٥.

وكذلك : "وفي الخلاصة من أهدى بيضة إلى المجوسي يوم النوروز كفر أي لأنه أعانه على كفره وإغوائه أو تشبه بهم في أهدائه.." إلى غير ذلك كثيراً جداً من الأعمال التي نصوا على كفر فاعلها أو على كفر من لم يتركها "إن كانت من أعمال المشركين" فهم وإن جعلوا الإيمان "التصديق" إلا أن ذلك خلاف لفظي لأن من الأعمال عندهم – بل أكثر مما هي عند غيرهم – ما يكفر فاعله ويخرج عن الملة مطلقاً ، ونظرة في كتب فقه الحنفية تؤكد ذلك مما لا يدع مجالا للشك (راجع شرح الفقه الأكبر ، الإعلام بقواطع الإسلام للهيثمي).

وأما بالنسبة لمسألة التصديق ومعناه والمراد منه ، فقد ذكرنا من قبل أن الأحناف وإن اعتبروا أن الإيمان هو التصديق إلا أنهم جعلوا الإقرار من لوازمه.

= فمدار النجاة عندهم – كمداره عند أهل السنة جميعاً – على الالتزام بالطاعة – كما سيتبين بعد في مفهوم الالتزام عند أهل السنة – مع ترك أعمال الشرك جملة ، ولم يجعلوه كما يعتقد بعض مرجئة العصر الحديث – هو مجرد نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر ، فإن هذا الأمر مما لا يختلف فيه بين أبي حنيفة وبقية الأئمة لمساسه بأصل الدين ومدار النجاة من الكفر المخلد في النار وهذا ما عناه الإمام الكشميري في "فيض البارى" حيث ذكر أن الخلاف بين أبي حنيفة وبقية الأئمة – وإن لم يكن نزاعاً لفظياً في رأيه – إلا أنه اختلاف في جهة النظر ولكن مدار النجاة عندهم واحد يقول:

"ومن ههنا علمت أن الاختلاف ليس من باب الاختلاف في الأنظار بمعنى أن هذا مؤد إلى طرف صحيح وهذا أيضاً لطرف آخر صحيح وعند كل حصة صحيحة ، والناتج عند كل واحد ناج عن الآخر وكذلك الهالك عند واحد هالك عند الآخر" فيض البارى جـ٢ص٦٣.

وهذا الذي أشار إليه العلامة الكشميري هو ما نريد أن نؤكد عليه هنا ، فإن خلاف أبي حنيفة وأصحابه مع بقية أهل السنة إنما هو خلاف لفظي يتناول مدلولات الألفاظ أو خلاف في الأنظار يصل إلى طرف صحيح ، وإنما المهم هو أن القدر اللازم للنجاة من الخلود في النار عند كل منهما لا يتغير فأبو حنيفة قد أطلق الإيمان على التصديق ثم جعل شرط قبوله الإقرار بالطاعة ، والانقياد - وليس نطق اللسان فقط - لضمان النجاة ، وأهل السنة قد أطلقوا الإيمان على التصديق والإقرار والالتزام بالطاعة معاً ، وهو

المستلزم للانقياد للشرائع عامة وأدخلوا في مسماه الأعمال فيكون بهذا المعنى الإقرار شرطاً عند أبي حنيفة وشرطاً (أو ركناً) عند بقية أهل السنة .

يقول صاحب فيض الباري: ".. فأقول إن الجزء الذي يمتاز به الإيمان والكفر هو التزام الطاعة مع الردع والتبرى عن دين سواه .." إلى قوله: "فهذا هو الصواب في تفسيره . فقد نقل الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى الإجماع على كون هذا الجزء مما لابد منه في باب الإيمان وحينئذ ينبغي أن يراد من الاقرار في قول الفقهاء الاقرار بالتزام الطاعة" الفيض جـ١ من ٥١.

وما ذكره في غاية الأهمية للدلالة على أن مراد الفقهاء بالاقرار ليس هو نطق الشهادتين باللسان ولكن هو التزام الطاعة وعدم الانخلاع من الأحكام الشرعية عامة . ثم يبين أن القول بأن الاقرار المنجي هو النطق بالشهادتين يورد إشكالاً يقول: "وههنا إشكال يرد على الفقهاء والمتكلمين وهو أن بعض أفعال الكفر قد توجد من المصدق كالسجود للصنم والاستخفاف بالمصحف ، فإن قلنا أنه كافر ، ناقض قولنا : "إن الإيمان هو التصديق" ثم يجيب قائلاً: فالحق في الجواب ما ذكره ابن الهمام رحمه الله تعالى وحاصله أن بعض الأفعال تقوم مقام الجحود نحو العلائم المختصة بالكفر.

وإنما يجب في الإيمان التبرؤ عن مثلها أيضاً ، كما يجب التبرؤ عن نفس الكفر ، ولذا قال تعالى : (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) في جواب قولهم (إنما كنا نخوض ونلعب) لم يقل إنكم كذبتم في قولكم بل أخبرهم بأنه بهذا اللعب والخوض اللذين من أخص علائم الكفر خلعوا ربقة الإسلام عن أعناقهم وخرجوا عن حماه إلى الكفر ، فدل على أن مثل تلك الأفعال إذا توجد في رجل يحكم عليه بالكفر ولا ينظر إلى تصديقه في قلبه ولا يلتفت إلى أنها كانت منه خوضاً وهزءاً فقط أو كانت عقيدة ، ومن ههنا تسمعهم يقولون إن التأويل في ضروريات الدين غير مقبول وذلك لأن التأويل فيها يساوي الجحود . وبالجملة إن التصديق المجامع مع أخص أفعال الكفر لم يعتبره الشرع تصديقاً ، فمن أتى بالأفعال المذكورة فكأنه فاقد للتصديق عنده وأوضحه الجصاص فراجعه" الفيض جـ١ ص ٥.

انظر رحمك الله إلى قول كبار أئمة الحنفية ـ كابن الهمام والكشميري والجصاص ـ وهم الذين أطلق عليهم بعض العلماء ـ مرجئة الفقهاء لمجرد أنهم أخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان لفظاً فقط رغم اشتراطهم للقدر اللازم منها للنجاة من الخلود في النار كبقية أهل السنة سواء بسواء .

يقول شارح الطحاوية مبيناً ذلك : "ولم يقابل لفظ الإيمان قط بالتكذيب كما يقابل لفظ التصديق وإنما يقابل بالكفر .. والكفر لا يختص بالتكذيب بل لو قال أعلم أنك صادق ولكن لا أتبعك بل أعاديك وأبغضك وأخالفك لكان كفراً أعظم ، فعلم أن الإيمان ليس التصديق فقط ولا الكفر التكذيب فقط بل إذا كان الكفر يكون تكذيباً ويكون مخالفة ومعاداة بلا تكذيب ، فكذلك الإيمان يكون تصديقاً وموافقة وموالاة وانقياداً ولا يكون مجرد التصديق". شرح الطحاوية ص ٢٤٣.

ويقول الإمام الطحاوي في المتن: "وأهله ـ أي أهل الإيمان ـ في أصله سواء" أي متفقون على أصله المنجي من الخلود في النار الموقع خلافه في الكفر ، فالمحصلة إذن واحدة والخلاف وإن كان لفظياً .. أو خلافاً في النظر كما يرى صاحب الفيض ـ فالاتفاق حاصل فيما هو مدار النجاة من الكفر ، وترتب الثواب والعقاب حسب إتيان الأعمال أو تركها متفق عليه بينهم ، والأعمال المكفرة والتي تعرف بها انخرام الأصل وسقوط عقد القلب محددة في مذاهبهم ، بل إن الأحناف توسعوا في دلالات الكفر بالأعمال عن سائر المذاهب ، كما ذكرنا من قبل، وأما أن يقال إن الإيمان هو التصديق ثم يقابل التصديق بالتكذيب فيكون الكفر هو التكذيب فقط ، فذلك ما لم يقله أحد من أئمة السنة لا الأحناف ولا غيرهم ، بل إن هذا هو محور بدعة الإرجاء المذمومة كما سنبين بعد إن شاء الله تعالى ، كذلك أن يقال إن إخراج الأعمال من مسمى الإيمان يعني عدم حدوث أو ترتب الكفر على عمل من الأعمال فهذا خلاف ما ذهب إليه جميع أهل السنة ـ بما فيهم الحنفية ـ بل إن قائل ذلك قد اضطرب فهمه عامة سواء في مفهوم الأحناف للإيمان أو في مفهوم بقية أئمة السنة فيه ، كذلك اضطرب في مفهوم الكفر العملي والاعتقادي ومجالهما كما سنبين بعد . ومما يجدر هنا ، أن ننقل أثراً رواه ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية يفيد تردد أبي حنيفة في قوله في الإيمان ، قال : "إن حماد بن زيد كما روى له

حديث أي الإسلام أفضل . الخ قال له : ألا نراه يقول أي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان ثم جعل الهجرة والجهاد من الإيمان؟ فسكت أبوحنيفة فقال بعض أصحابه : "ألا نجيبه يا أبا حنيفة قال : بم أجيبه وهو يحدثني بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" شرح الطحاوية ص ٢٥٣." اهـ

التعليقة التاسعة: قال "قرر أيضا أن من أخرج الأعمال من مسمّى الإيمان لم يكفّرهم أحد وقد أخرج من قبل الأحناف العمل من مسمى الإيمان، فلم يكفرهم أحد (يشير إلى قولي) ..وليس بسديد، وإن قاله قبله أبو العباس ابن تيمية وغيره؛ لأن تكفير القائلين بأن الإيمان(*قلنا: قصور في الجملة*) قول مشهور عن بعض أهل الحديث، ولا ريب أنّه يشمل الحنفية إن لم يكونوا المعنيّين، بل نقل بعض أهل العلم تكفير أهل الحديث للقائلين: أن الإيمان قول، وهم مرجئة الفقهاء ومن قال بقولهم.نعم، كفّرهم الإمام وكيع بن الجرّاح، والحميدي عبد الله بن الزبير، وأبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري المدني، وابن بطة، والآجري".

ونعود مرة أخرى إلى التنبيه الذي ذكرنا في مقدمة هذا المقال من أنّ "النقولات تخضع عادة لاختيار الناقل، ثم لتحليله وفهمه لما فيها، كما سنرى". فتراه راح يحاول، فاشلاً، أن يثبت أن الآحناف كفارٌ عند عدد من أهل الحديث الذين ذكرهم. وبالطبع تعدى بن تيمية "وغيره" وهم جمهور العلماء من أهل السنة الذين صرحوا بذلك، ولو أنصف لتلا صفحات منهم هم أعلام أخل السنة. أما من نقل عنهم من بعض أكابر، فقد دلّس في نقولاتهم، وحمّلها مذهبه. ونجتزأ هنا بما نقله عن وكيع بن الجراح، قال: قال وكيع "القدرية يقولون: الأمر مستقبل إن الله لم يقدر المصائب والأعمال. والمرجئة يقولون:القول يجزئ من العمل. والجهمية يقولون:المعرفة تجزئ من القول والعمل. وهو كلّه كفر". وقد بيّنا أن ذلك على ما تقوله المرجئة الخالصة، لا الأحناف، فارجع إلى ما قررنا أعلاه لتعرف قدر التحريف في هذا القول، بل والظاهرية في فهمه. وهكذا الحال في بقية ما نقل، فلا نشغل أنفسنا به كثيراً.

التعليقة العاشرة: وأسماها " الجواب عن الإشكالية في موقف النجديين من الجاهل المشرك". وقد حاول فيها أن يثبت أن في النصوص المنقولة جطأ مطبعي! وهذا أضعف ما يمكن لباحث أن يتوسل به إلى مراد. ويكفي أن نعلق على ما نقله عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن قال "والشيخ محمد رحمه الله من أعظم الناس توقفاً وإحجاماً عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور أو غيرهم إذا لم يتيسر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر تاركها، قال في بعض رسائله :وإذا كنا لا نقاتل من يعبد قبة الكواز حتى نتقدم بدعوته إلى إخلاص الدين لله، فكيف نكفر من لم يهاجر إلينا وإن كان مؤمناً موحداً؟ وقال: وقد سئل عن مثل هؤلاء الجهال فقرر أن من قامت عليه الحجة وتأهل لمعرفتها يكفر بعبادة القبور"منهاج التأسيس والتقديس ٧٦. ثم قال "قال الفقي في الحاشية رحمه الله تعليقا على الجملة الأخيرة فيما يظهر» :كان في العبارة تحريف غيّر معناها عما نعرف من عقيدة الشيخ لسقم طبع النسخة وكثرة تحريفها فصححناها بمراجعة رسائله والله أعلم" ويرى القارئ أنّ الشيخ الفقي قرر أن الخكأ قد تصحح بالفعل وأنّ الجملة المثبتة هي الصحيحية!واعترف الباحث بأن ذلك لا يزيد الطين إلا بلة! فلم تلجأ إلى هذا المسرب الضيق إذن؟

ثم قال "فإن قيل: ما وجه التكفير من وجه والنفي من جهة أخرى؟أجيب :يمكن أن يندرج هذا في قاعدة تبعّض الأحكام، أو الحكم بين حكمين، وذلك أن يكون الفرع يأخذ مشابهة من أصول متعددة فيعطى أحكاما مختلفة ولا يمحّض لأحد الأصول وبيانه: أن قيام سبب التكفير بالمكلف يقتضي الحكم بكفره ربطا للحكم بسببه، **وجهل الفاعل يقتضي عدم عقوبته قبل العلم**، فأعطي حكما بين حكمين".

ولا نعلم ما هو الحكم بين الحكمين؟ أهو كافرٌ أم مسلم؟ أو أنه في منزلة بين المنزلتين؟ والله لا يعلم أهل السنة والجماعة إلا هذين، إلا المعتزلة!

وما ذكره من أصل قاعدة تبعض الأحكام فصحيح، لكنه ليس موضعه. إذ غفل الأخ الكريم عن أنّ هذا فيما يصح فيه الانفكاك، كما في مسألة الصلاة في الثوب المغصوب أو الدار المغصوبة، لكن هنا، لا يصح الانفكاك بين الحالين، وقد قلت سابقا في سلسلة الرد

على الحازمي "نعم حاله كفرٌ ويجب البيان له وإقامة الحجة عليه، ثم استتابته، فإن تاب وإلا قتل ردة"[٤] وهو مقتضى ما قاله بن تيمية مما نقلت بعدها، فارجع اليها. فكون حاله كفر لا يجعله كافراً كما هو ظاهر.

وقد اضطررنا إلى هذا الرد اضطرارا، حتى لا يغترّ به من هو من العوام. إلا إننا ندعو الله العظيم ذو العرش العظيم، أن يفك أسر الشيخ، وأن ينكّل بأعدائه وأعداء الله ورسوله، فوالله قد حزنّا لما سمهنا من نبأ اعتقاله فرّج الله عنه، وهو في عمر ولدي شريف، وما أذكره إلا كما تذكّر المصيبة بالمصيبة، كما قال شوقي بحق "إن المصائب يجمعن المصابينا".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د طارق عبد الحليم

١٧ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ١٧ أبريل ٢٠١٤

[٤] سلسلة الرد على الشيخ الحازمي، د طارق عبد الحليم ج٣، http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72549

(٩) **بيان براءة ومفاصلة**

ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد. يقول الله في محكم التنزيل:

(بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) الأنبياء آية ١٨.

تقدمة لابد منها: نقول وبالله التوفيق نحن الموقعون أدناه لاننتمي إلى أية تنظيم كجماعة الدولة أو القاعدة أو النصرة أو أحرار الشام أو غيرهم سواء بطريق مباشر أو غير مباشر. كما ننبه: لا يفهم فاهمٌ أن تبرأنا من تصرفات وأفعال جماعة معينة يفهم منه أننا ننتمي لأي جماعة أخرى ولاسيما الجماعات المجاهدة في الشام. وعليه نقول:

لقد بذلنا وسعنا في التواصل مع كافة الأطراف وحاولنا بقدر المستطاع رأب الصدع والسعي للصلح والتوفيق وقدمنا مبادرة بذلك! لكن للأسف الشديد تبين لنا أن الشيطان باض وفرّخ في الساحة الشامية وأنتج فتنا ورزايا ومناحات وحادثات سود!. وقد اتخذنا التريث مركبا، والتؤدة مطية، حتى ضاق بنا ذرعا الجميع! حيث ظن البعض أن هوانا مع تلك الجماعة أو غيرها بسبب دفاعنا في حينه عن أي ظلم يقع على أي جماعة مجاهدة أو غير مجاهدة!. علم الله كم الضغوط التي كانت تتوالى علينا من جميع الأطراف لكننا كنا نستعصم بالله ونتزود بالصبر وندعوا الله أن يوحد كلمة المجاهدين وأن يطفئ نيران الفتنة بينهم! لكنْ لله في خلقه شؤون! حيث فوجئنا بالكلمة الصادمة للمتحدث الرسمي لتنظيم الدولة فكان لزاما علينا أن نخرج عن صمتنا وصبرنا وللصبر حدود! ومن منطلق هذه التقدمة نشرع في الآتي:

أولاً: أصدرت مؤسسة الفرقان التابعة لجماعة "الدولة" كلمة بعنوان "ما كان هذا منهجنا" بتاريخ ١٨ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ الموافق ١٨ إبريل ٢٠١٤ قرأهاالمتحدث الرسمي لجماعة "الدولة" تقطر افتراء وطعنا في خيار قادة الجهاد الذين نحسبهم لم يبدلوا ولم يغيروا بل كانوا شوكة ولا يزالون في حلوق طواغيت العالم عربا وعجماً.

ثانياً: خرج المتحدث باسم جماعة "الدولة" بكربلائية مدغدغة لمشاعر المتعصبين لهوى قادة "الدولة" الذين سلموا ويا للحسرة عقولهم لقادة محرضين على الطعن بخيار قيادة الجهاد تلكم القادة وشيخهم نحسبهم من صالحي هذا الزمان ولا نزكيهم على ربهم.

ثالثاً: إن كلمة "جماعة الدولة" لا نرى فيها إلا نذير حرب وشؤم، لم نكن نتصور أن يصل هذا التنظيم إلى هذه الدرجة من الغلو والتطرف الذي عشعش في أدمغة القادة قبل الأنصار والأتباع!.

رابعاً: فبعد أشهر عديدة من محاولات واتصالات أردنا بها أن تتوحد الصفوف ولرأب الصدع، وتنتظم الكلمة، يشهد الله أننا لم نجد فيها إلا تدليسات وتمييعات في الخاص وأحاديث معسولة في السر!، ثم نرى عكسها على الأرض.

خامساً: وقد رأي حكيم الأمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري بعين البصيرة، ما هو قادم من قتال وإحن بسبب انحراف جماعة الدولة منهجيا، فأصدر حكما بتاريخ ١٣ رجب ١٤٣٤هـ برجوعها إلى العراق مدة عام، ثم يُنظر في الأمر مرة أخرى. لكن إذا بها ترفض هذا الحكم بغيا وبدون حق، بل وتشن حملة تشنيع وتشويه ضد حكم شيخهم الدكتور الظواهري، وركبت جماعة الدولة رأسها واغترت بقوتها فإذا بقواتها بين العراق والشام تتبدد، وإذا بأطماعها في الحكم تتمدد! فلا هي في العراق كسبت، ولا هي في الشام ربحت وانتصرت.

سادساً: ثم انكشف المخبوء وبان المستور وحصحص الحق وأنطق الله المتحدث باسم جماعة الدولة حيث استدرجه الله من حيث لا يشعر فأزال الشك باليقين، وأخرج ما كان يعتمل في صدره من غلو وانحراف. فجاءت طامة هذا العدناني فوضعت النقاط على الحروف وإذا بها إعلان حرب على كافة المجاهدين، ممن لا ينتمون لتنظيمهم المتوافق مع الحرورية في سفك دماء المجاهدين بتأويلات باردة وشبهات سمجة**!**، رغم البون الشاسع بينهم وبين الحرورية الخارجية قديما فلاهم في شجاعة وعلم وبلاغة وفصاحة ومروءة الخوارج**!** لكنهم اتفقوا في أسوأ ما عند الخوارج من استباحة دماء المسلمين**!** ووافقوا القرامطة والإسماعيلية والحشاشين وأصحاب قلعة "آلموت" في إشاعة الرعب والقتل والفوضى في العالم الإسلامي واغتيال الخلفاء والسلاطين كالخليفة المسترشد بالله والراشد والوزير نظام الملك السلجوقي والسلطان آلب ارسلان وعماد الدين زنكي ومحاولاتهم المتكررة اغتيال نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي واغتيالهم بكل خسة علماء وأفاضل الأمة**!**.

سابعاً: هذه النعرة التكفيرية التي تتستر بتلابيب الولاء والبراء وتبدع وتفسق وتضلل وتكفر خيار المجاهدين والعلماء بمناطات مطاطة فضفاضة**!** هي نفس سمات أعداء أهل السنة من حرورية ورافضة وقرامطة، وليس بالضرورة أن تتفق جماعة الدولة في كل شئ مع الخوارج أو القرامطة فالجامع بينهم استسهال تكفير المسلمين وكبار مجاهديهم بدون حق واقتحام حرمات الأنفس المعصومة بـتأويلات سخيفة وإلزامات في خيالهم المريض عقديا.

ثامناً: فحديث المتحدث باسم "جماعة الدولة" حديث خرافة**!** لا ينطلي على أهل العلم من شيوخ وطلبة وأسوياء المسلمين اللهم إلا من حفنتهم من جهلة العوام، ومنتسبي العلم، الذين استغفلوهم بتلك الكلمات الملتهبة، و"الهاشتاجات" المصطنعة**!** في صراع طواحين الهواء في الشبكة العنكبوتية.

تاسعاً: وكم نصحنا "جماعة الدولة" ونصحهم غيرنا سراً وعلنا من غلو أنصارهم وكانوا يقولون هؤلاء ربما أتباع مؤسسة "راند" أو مخابرات آل سلول المتربصين بالدولة الدوائر**!** وإنهم لايستطيعون الرد على كل منحرف**!** ثم استبان لنا أخيراً أن العيب في الرأس التي تحمل غلوا وتنطعاً وليس الأنصار فقط**!**

وصدق الشاعر: مَتى يَستَقيم الظل وَالعود أَعوج**!**.

عاشراً: أرادت جماعة الدولة أن تسقط تنظيماً عقديا حيّر قوى الصهيوصليبية قرابة ربع قرن من الزمان، بزعمهم وأوهامهم، وبهيكل نحتوه وتوهموا أنه "الدولة" رغم مجافاته للواقع**!** فلعبوا بمنحوتهم على عواطف العوام من الرجال والنساء، يداعبون بها أملاً، هم أول من حطّموه.

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها *** فلم يضرْها وأوهى قرنَه الوعلُ

حادي عشر: قال المتحدث باسم جماعة الدولة: إن تنظيم القاعدة اليوم يؤمن بالديموقراطية، وبالسلمية، ويُعين حكم الإخوان، ويوالى الصحوات والمجوس والهندوسّ، ويتبني ثورات العلمانية**!** اللهم إنا نشهد أن هذا افتراء وإفك بل وفجور في الخصومة**!**.

ثاني عشرَ: نعيد ونؤكد رغم أننا لا ننتمى لأي تنظيم كان على وجه الأرض، إلا أننا نرى أنّ هذا تكفير مبطن بل وصريح لتنظيم القاعدة اليوم ولأميرها الشيخ الدكتور أيمن الظواهريّ لأنها بزعم قادة جماعة "الدولة توالي الكفار"..!..

ثالث عشر: بل ويتمادى العدناني في افترائه واتهامه للشيخ الظواهري وقادة القاعدة ومن يؤيدونهم حيث يصرخ: "ولكن القضية قضية دين اعوج، ومنهج انحرف، منهج استبدل بالصدع بملة إبراهيم، وبالكفر بالطاغوت، وبالبراءة من أتباعه وجهادهم: منهجًا يؤمن بالسلمية، ويجري خلف الأكثرية، منهجًا يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد، ويستبدل بألفاظه الثورة، والشعبية، والانتفاضة، والنضال، والكفاح، والجماهيرية، والدعوية.."أهـ.

نقول: أليس هذا هو الزوابري بفكره وغلوه وطعنه وتكفيره للمجاهدين وذبحه لخيار قادة الجهاد**!** لكنه الآن في الشام باسم العدناني**!!** لقد اكتشف المغرور بتصفيق الدهماء ورعاع النت بأن الشيخ الدكتور أيمن الظواهري وقادة الجهاد خالفوا ملة إبراهيم عليه السلام ولم يعودوا يكفرون بالطاغوت**!** ومعنى كلام هذا العدناني لايحتاج لتأويل وتبرير فمن لم يكفر بالطاغون يكفر**!**.

رابع عشر: فهكذا بكل بساطة ادعى هذا المفتري الأفاك أن قادة تنظيم القاعدة وشيخهم الظواهري لايكفرون بالطاغوت وخالفوا ملة إبراهيم**!!** بالطبع سينفذ الانغماسيون والمسلحون الموتورون التابعون لجماعة الدولة وخلاياهم النائمة توصيات أوامر زوابري جماعة الدولة ويقاتلون النصرة والجماعات المجاهدة الأخرى على أنهم كفار مرتدون**!** لأنهم لايكفرون بالطاغوت حسب كذبه وافترائه**!**.

خامس عشر: رغم علمنا أن الشيخ الدكتور الظواهري وقادة تنظيم القاعدة ثبتنا الله وإياهم على الحق ما قاموا إلا لكفرهم بالطاغوت واستمساكهم بشريعة الإسلام خفاقة حتى يكون الدين كله لله**!**. ثم يأتي زوابري الشام الذي ركب هواه فأضله طريق الهدى فطفق ينسج الإفك ويروجه لدهماء دولتهم**!**.. المشكلة أن بعض المنتسبين لحواشي العلم وفتات أقاويل العلماء يصدقون زوابري الشام ويبررون أضاليله لحاجة في نفوسهم من باب "خالف تعرف"**!** ولأنهم يعلمون أنهم لو عاشوا مع الكبار سيظلون أقزاماً لذلك يلجأون للدهماء وللمصابين بداء عجمة الفهم فيحسبهم الجاهل شيوخا**!**. والحمد لله الذي عفانا مما ابتلاهم الله به.

سادس عشر: فهل هذا خطاب يليق برجل يقدم للمسلمين على أنه المتحدث الرسمي لتنظيم "الدولة"**!** أم أن هذا حديث الأصاغر، حدثاء الأسنان، حديث من يشق بعصبيته الخطابية صف الجهاد الذي رمته طواغيت العرب والعجم بقوس واحدة.

سابع عشر: ولعله خير للمجاهدين، إذ لا يفلح قوم هم على هذه العقيدة البدعية. وقد حكم هؤلاء على أنفسهم بالنهاية، وأعلنوها أنهم سيقاتلون المسلمين حتى لا يبقى فيهم رجل واحد**!** نفس دعوى الحرورية ونفس منهجهاء ونفس نهايتها إن شاء الله، إن لم يتوبوا إلى الله ويعودوا إلى صوابهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

ثامن عشر: إن سياسة هذه الجماعة كما انكشفت واتضحت، بعد أن حاولت إخفاءها طويلاً، هي نفس سياسة الحرورية والقرامطة وجماعة الحشاشين من قبل، الاغتيالات وقتل المسلمين واستحلال دماءٍ حرمها الله إلا بالحق. لا يردهم عنها قتل أطفال أو شيوخ أو نساء، بدعوى أنهم كفار مرتدون.

تاسع عشر: رفعوا شعار "إن الحكم إلا لله"، وظنوا أنهم على الحق، وأنّ كلّ الخلق على الباطل. نفس الدعوى ونفس المنهج، ونفس النهاية إن شاء الله. فأمثالهم لا يَعتبرون بمن بادوا من قبلهم ممن هم على بدعتهم.

العشرون: تمسحوا بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وزعموا كذبا وبهتانا أنهم على منهجه، وأن الشيخ د أيمن الظواهري بدّل وغير، وتناسوا أن الشيخ أسامة رحمه الله قد مدح "ثورات" الربيع العربيّ" في آخر شريط سجله، وأسماه الحدث التاريخي العظيم، وشارك الأمة الفرح بما يجرى على أرضها، ومدح "ثورة" تونس، وغيرها، بل واقترح إنشاء مجلس للإستشارة، يخدم هؤلاء الثوار من الجماهير الغاضبة، ولتحقيق أحلامها كما قال، ولمساعدة بقية الشعوب على بدء ثورتها.[٢٥]

الحادي والعشرون: فهل غيّر وبدّل الشيخ الشهيد أسامة يا من تتمحكون بقميص أسامة؟! فليسمعه من له بقية من عقل من أتباع دولة البغي والافتراء على المجاهدين!، إن أراد أن ينجو بجلده من نار هؤلاء المفترين، فإن كانوا يتضايقون بوصمهم بأحفاد ابن ملجم في انحرافه وسفكه للدماء! فما ابن ملجم عنهم ببعيد!.

الثاني والعشرون: فما كان الشيخ الشهيد أسامة نسحبه كذلك ولا نزكيه على ربه مكفراً للمسلمين، ولا خليفته الشيخ المجاهد أيمن الظواهري ثبتنا الله وإياه على الحق بسائر إلا على خطاه. فأنتم من خرجتم عن سنة رسولكم صلى الله عليه وسلم، واتبعتم طريق عنتر الزوابري، وعبد الرحمن الزيتوني فمصير جماعتكم إن شاء الله هو نفس مصير الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، ومن قبلهم جماعة شكري مصطفي في مصر الذين صاروا أثراً بعد عين..

وبناء على ما سبق

وما سنعلق عليه في مقالات وأحاديث مختلفة مستقبلا إن شاء الله

نعلن هنا أننا نبرأ إلى الله من أفعال وتصرفات هذه الجماعة التي تسمى نفسها "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وقادتها ما لم يتوبوا. ونحذر الشباب، من المجاهدين وغيرهم من فكر هؤلاء ومنهجهم، فهؤلاء لا يعرفهم إلا من عرف فكر الجماعات المنحرفة عقديا كالخوارج والقرامطة وتصرفاتهم. نحسب أنهم يصدق فيهم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاتَكُمْ مَعَ صَلاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وَأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. "أهـ كما في البخاري.

ويا مجاهدي الأمة وشبابها، ممن عرف عقيدة التوحيد الصافية، ولم يخرج عنها بديموقراطية ولا ثورية شركية ولا ولاء مكفر، إياكم والغلو! احذروهم فإنهم أهل غدر وخيانة، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. ولا تغتروا بلحن كلامهم، (وإن يقولوا تسمع لقولهم)"! فوالله لو سمعتم كلام خطيب الخوارج قطري بن الفجاءة، وأين عدنانكم من فصاحة قطريّ وفروسيته؟، لو خبرتم سير زعمائهم وقادتهم كنجدة بن عامر أو نافع بن الأزرق أوشوذب الخارجي وغيرهم لعرفتم أنكم على درب البدعة تسيرون، وعن طريق السنة ناكبون.

وفي الختام ندعو قادة "جماعة الدولة" أن يتوبوا إلى ربهم وأن يذعنوا لحكم الشرع في المظالم التي عليهم، وإذا كانت لهم مظالم فليخضعوا لمحكمة شرعية كما أوصى الشيخ الدكتور أيمن الظواهري في أحاديثه الأخيرة وأكدها في حواره "بين الألم والأمل".

---

[٢٥] https://www.youtube.com/watch?v=SmORn0pKisI&feature=youtu.be

وإذا أصروا على الرفض والتعنت فإن الدماء البرئية المعصومة التي تراق في الشام في أعناقهم وأعناق من يسيرون على منهجهم، وأن تبنيكم سياسة الانغماسيين الذين ينغمسون في أهل التوحيد وقادة المجاهدين وتمزيق أوصال وأشلاء نسائهم وأطفالهم ما هي إلا سياسة تغرير وتعجيل بهؤلاء الشاب الانغماسيين إلى حتفهم وإلى جهنم بإذن الله**!** فإذا كنتم تبتغون إصلاح الجهاد كما زعمتم بقتل قادة الجهاد**!** فـ (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) آية ٨١ يونس.

كما نحث المخلصين من أهل العلم ومشايخه في كل مكان؛ أن يقوموا بحق الله عليهم بالبيان في نازلة الشام، والتبرؤ من أقوال وأفعال "جماعة الدولة" ومنهجها.

اللهم اهد قادة "جماعة الدولة" وردها إلى الحق ووفقها إلى التوبة والتحاكم لشرع الله، وصيانة دماء الموحدين وقادة الجهاد**!** اللهم إن لم توفقها للهداية فأرنا فيهم عجائب قدرتك وأرح المسلمين والجهاد والمجاهدين من شرورهم فهم بغلوهم وطعنهم وانحرافهم لن يزيدوا المسلمين إلا خسارا، ولن ينتجوا إلا باغياً خارجيا يملأ الأرض فساداً وضرارا.

ألا هل بلغنا اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم د هاني السباعي

الأمين العام للتيار السني بمصر   الأمين العام المساعد للتيار السني

مدير مركز المقريزي للدراسات

السبت ١٩ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ الموافق ١٩ إبريل ٢٠١٤

(١٠) تلخيص الكلام في شبهات العوام

وردود على ما ورد في البيان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

تدور في دوائر العوام من متابعي وأنصار الحركات والتنظيمات الإسلامية كثير من الأقوال، التي خلاصتها شبهات أتت لهم من ضبابية المفاهيم واختلاطها، وتشابك المقاصد والوسائل، وفقر التأصيل العلميّ لما تعتقده تلك الجماعات والتنظيمات الحركية والجهادية، لأصولهم ومعتقداتهم. ويستوى في ذلك كافة الجماعات التي تنتسب للقبلة، كحركة الإخوان والسرورية وحركات التيار الجهاديّ، وخلاف ذلك، إلا قليلا منهم، مثل حزب التحرير والمعتزلة الجدد، الذين ليس من حصيلتهم إلا التنظير.

والعوام، هم من ليس لهم في العلم نصيب، وهذا ليس من التهم أو الذم، بل هو وصف لغالب أهل الأديان، إسلاماً أو غير إسلام. وهي طبيعة الخلق، فليس من الممكن أن يكون العلماء هم غالب الأمة، بل العكس هو الثابت الصحيح. وقد ورد الوصف في حديث رسول الله أكثر من مرة قال صلى الله عليه سلم: "إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت: كيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة". أحمد وأبوداود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. وفي حديث الرويبضة الصحيح "سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق يؤتمنفيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة. قيل: ومالرويبضة ؟قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة". فليس فيه استهزاء أو تجريح.

عرفة الرجال بالحق والحق بالرجل "فماذا بعد الحق إلا الضلال"

بل إننا نحسب أنّ أكثر هؤلاء العوام من المتابعين والأنصار، هم ممن يحبون الله ورسوله، وهم يثابون على ذلك إن شاء الله، وإن تابعوا من ليسوا على الطريق السويّ، كما قرر ذلك بن القيم وبن تيمية في كثير من أتباع الصوفية. وذلك مقيد بألا يكونوا ممن قاتل وقتل مسلماً، أو ممن سب أو قذف مسلماً، فإن هؤلاء آثمون على قدر جرمهم وفعلهم.

فإن قيل: لكن الله سبحانه يقول "إن فرعون وهامان وجنودهما"، فهؤلاء الجنود هم من العوام، ومع ذلك ألحقهم الله سبحانه بفرعون وهامان؟ قلنا: هؤلاء مقاتلة ولغوا في الدماء، فحكمهم ما ذكرنا.

فإن قيل: لكن الله سبحانه يقول "فاستخف قومه فأطاعوه"، وقومه عوام ليسوا مجاهدين؟ قلنا: ليس القياس تاماً، فإن الوضع اليوم ليس موضع أيام الأنبياء، ورايات الإسلام كثيرة، منها الصافي ومنها المخلّط. أما أيام النبوات، فكان النبي وأتباعه، وكان الكفار، ولا ثالث لهما. ومن قال إن الحال اليوم هو كذلك، فرايتنا هي الراية الوحيدة التوحيدية، وباقي الناس على كفر، فهذا هو الحروري الذي قصدنا.

لكن العَتَب على القادة وطلبة العلم، المنتمين إلى تلك التجمعات، والحديث في كثيرٍ من مقالاتنا وحواراتنا عادة موجّه اليهم، إذ ليس كلّ إمرئ بقادر على فهم مقصودها واستيعاب مرادها، لاحتوائها على مصطلحات شرعية، وارتكازها على معلومات تاريخية لا يتيسر للعامة العلم بها.

أثر الميديا في فوبيا التعصب

والأمر أنه قد وصلني عدد من الأسئلة التي شعرت أن الكثير من الأتباع والأنصار، يشتركون في توجيهها، إما تساؤلاً أو اتهاماً. فأردت أن أرد عليها، عسى أن يكون في هذا الرد شفاء لما في صدورهم.

١. **هل قصدتم تكفير جماعة الدولة في بيانكم الأخير؟** قلنا، لا والله، بل قلنا إنهم حرورية، ولا نكفرهم، بل ولا ندعو أحد لقتالهم، إلا إن صالوا على المسلمين. وقد كان عليّ رضى الله عنه يصلي معهم في المسجد، وأمر بعدم تتبع جرحاهم، أو سبي نسائهم. فهم ليسوا كفاراً لكنهم يشاركون الحرورية في بعض أصولهم، والخوارج لم يكفرهم كثير من العلماء.

٢. **هل هم خوارج حرورية، فيجرى عليهم ما يجرى على الخوارج من أحكام؟** أنقل ما قلت في مقالي الأخير" كما أودّ أن أبيّن أنه لا يلزم من نسبة اسم فرقة من الفرق لجماعة ما، يعنى أنها تشارك تلك الفرقة الأم في كلّ صفاتها، بل يُطلق الاسم على المشاركِ في البعض وفي الكل. وفي بعض الأحيان يُطلق الاسمُ مجازاً ردعاً، ويطلق حقيقةً نصاً. والدليل على ذلك ما ورد عن عائشة رضى الله عنها في حديث البخاري ومسلم عن معاذة العدوية "سألت امرأة عائشة رضي الله عنها: أتقضى الحائض الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قد كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقضي ولا نؤمر بالقضاء". وهذا الاستفهام الاستنكاري من عائشة رضي الله عنها، وهي التي عاشرت الحرورية وعرفت مناطات تسميتهم، يظهر ما قصدنا اليه. هذا، وسؤال المرأة عن قضاء صلاة الحائض، فكيف بمن استحل دماء المسلمين وقتلهم على شُبهات التكفير؟". وهنا فنحن نطلقه حقيقة في بعض الأوصاف، وهي تكفيرهم للمسلمين وقتلهم بأمور صنفوها على أنها كفرٌ أولا، ثم أعلنوا ردة أصحابها ثانيا، ثم قاتلوهم وقتلوهم ثالثا. وهذا لا يعنى أنّهم يشتركون مع الحرورية في كافة صفاتهم، بل يختلفون معهم في أمور عديدة في الفروع والآراء الاعتقادية الأخرى، لكن يجمعهم بهم الأصل الكلي البدعي الذي تقوم عليه الفرق، وهو في هذه الحالة تكفير المسلمين بالمعاصى! إن كانت معاصٍ.

٣. **هل جهادهم ضد الروافض، سواء في الشام أو العراق، غير مقبول أو غير صحيح؟** قلنا، لا والله بل قد أبلوا بلاءً حسنا في العراق، ولذلك كانت من حكمة الشيخ الدكتور أيمن الظواهري أنه حكم برجوعهم إلى العراق لإتمام مهمتهم هناك، بدلا من استشراء الفتنة التي رأينا بالفعل. أما فيالشام، فقتالهم ضد النصيرية جهاد مبروك، لكنهم تعصبوا لاسم "الدولة" وجعلوها مقصدهم ووتلوا وعادوا عليها، وقتلوا المسلمين وحولوا أسلحتهم الي المجاهدين، فهذا هو ما أخذناه عليهم، وشبهناهم فيه بالحرورية.

٤. **تواضع العالم وتعالم العامي:** قالوا، اغتررتم وتعاليتم على الخلق بعلمكم، وهو ما لا يصح: قلنا، إن التواضع من شيم الكرام والعلماء، والتواضع لا يعنى قبول الضيم أو السب والقذف. لكنه يعنى الرد على ما يأتي من أسئلة متأدبة بشكل وافٍ، وألا تترك سؤالاً إلا رددت عليه قدر المستطاع. وقد أخذ عليّ الكثير أنني أرد هلى كل من وجّه سؤالاً، قلت له، والله استحي أن لا أفعل، إذ يعتقد فيّ الكبر. لكنّ كلّ هذا يدور في دائرة السؤال والجواب. فإن جاء عاميّ فلم يسأل ولكنه جعل يقر تقريرات، فتحاوره مرة أو مرتين، فتجده يتعالم، ويكرر ما هو خطأ مردود. فهنا يكون أمام العالم طريقين، فإن كان الحديث بينه وبين المحاور المتعالم خاصاً، فطريقه أن يحجم ويوقف الحديث لا أكثر. لكن، إن كان حديثا عاماً، فإن الصمت لا يصح، إذ إن من يتابع الحوار قد يغتر بالسكوت، فيقع الضرر متعدياً، فيجب حينها أن يبين أنّ هذا المتعالم هو ممن قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرويبضة. ودعوني أسأل بالله عليكم، ما هو مناط هذا الحديث عن رسول الله؟ أبيننا رويبضات حقاً، أم أن الحديث لا معنى له ولا حقيقة ولا تطبيق في عصرنا؟

٥. **هل الغربة التي تعانيها أي جماعة دليل صحة معتقد؟** مرة أخرى، فإن تطبيق المفاهيم دون تمييز مساقاتها ومناطاتها هو داء العوام بعامة. ولذلك يجب على العلماء أن يبينوا لهم ما اشتبه عليهم من آيات وأحاديث. والغربة هنا مقصود بها غربة المسلم في عصر جاهلية، وقد يكون هؤلاء الغرباء مشتتين في بقاع الأرض، ولا يصح أن يقال أنهم جماعة معينة كما يقع في روع أتباع جماعة الدولة مثلاً. فإنهم يقولون، نحن أصفى الرايات، ونحن محاربون من الدنيا كلها، غذن نحن الغرباء، وإذا فكل من عدانا عدة للإسلام وأهله، الذين هم نحن لا سوانا! وهو منظق مغلوط معكوس. فقد قالته الحرورية من قبل، حين حاربها عليّ وحاربتها الدولة الأموية من بعده، وكانوا "غرباء" بمعنى أن فكرهم غريب، لا أنهم غرباء بسنتهم. فهذه الظواهر التي يدعون بها الغربة لا محل لها في الوصف ابتداءً.

٦. **أليس الشدة في الدين والشجاعة والثبات على المبدأ بدليل على صحة المعتقد؟** ونقول لا والله، فإنه كما ذكرنا في مقالنا السابق "وقد عرف الخوارج بشدة العبادة والزهد وقوة العقيدة والشجاعة النادرة، كما عرفوا بالتضحية في سبيل ما رأوه حقاً تحت شعار الثبات على الحق والمبدأ. ولهم في ذلك أحاديث مشهورة في التاريخ، ومن أشهر خطبائهم أبي حمزة الخارجي وقطري بن الفجاءة"[٢]. والشدة إن لم تكن في موضعها، وعلى الحق فيها، كانت مذمومة بغيضة لا تجر إلا للهدم والدمار.

٧. ثم الحديث عن تفجير أحد جنود الجبهة لنفسه في بيت من بيوت الدير. سمعنا ما قالته جماعة الدولة ولم أسمع من النصرة، لكن أولا فإن موضوع التفجيرات الانتحارية هذا ليس مما أقره ابتداء، فما بالك إن كان موجها ضد أحد من أهل القبلة، ولو كان عاصيا، ولو كان مبتدعا حروريا. لمن الأمر أنك إذا نظرت في بيان جماعة الدولة، ترى أنه بيان يدينهم أكثر مما يثير شفقة عليهم. فهم يقولون إن جنودهم كانوا في الدير "يأخذون التوبة من جنود الجولاني"! بالله عليكم، تبة من ماذا؟ ألا يستحي هؤلاء؟ وماذا إن لم يتب جندي من الجولاني، هو إذن مرتد تقتلوه! هؤلاء والله جن جنونهم وركبتهم الحرورية وعششت في عقولهم وباضت وفرّخت. لقد لعب البغدادي لعبته بمهارة حين زعم أنها "دولة"، وخرجت هاشتاجات #باقية وتتمدد. لكنها تتمدد على حساب قتل المسلمين بزعم عدم توبتهم، لا على حساب النصيرية. قلنا أنتم انشغلتم بقتال المسلمين قلتم لا لم نفعل، هذا بيانكم يفضحكم. وهذا والله هو منهج الخوارج حذو النعل بالنعل. هؤلاء أقول لكم خوارج حرورية أهل تكفير للمسلمين، يجب دفع صولتهم ورد عدوانهم، ولا يبدأهم أحد بقتال. بل يجمع المسلمون ويحشدون تهيأ لهم، فإن صالوا قاتلوهم.

د طارق عبد الحليم

٢١ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٢١ أبريل ٢٠١٤

http://justpaste.it/f6r2

---

[٢] "نيل الأوطار" للشوكاني جـ٧ ص ٣٣٩ ، "تاريخ الإسلام السياسي" لحسن إبراهيم جـ١ ص ٣٧٥ . "الملل والنحل" للشهرستاني هامش ابن حزم جـ١ ص ١٥٧، راجع "البيان والتبيين" للجاحظ جـ٢ ص ٢٧٧ ، وكتاب حقيقة الإيمان، د طارق عبد الحليم ص٨٩ وبعدها.

(١١) هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه - مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة "الدولة الإسلامية"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

قال تعالى "إن الله لا يصلح عمل المفسدين"

وقال صلى الله عليه وسلم "كلُّ عملٍ ليس عليه أمرنا فهو ردّ" أي غير مقبول

القسم (١)

بين يدي الموضوع:

لم أكن أود، بل ولم يخطر في بالي، أن أكتب هذا المقال في يوم من الأيام، بعد أن ترعرع في النفس أملٌ قد أعربت عنه في إحدى مقالاتي السابقة عن أحداث الشام، حيث قلت "وأسارع بالقول كذلك إنّ الإعلان عن "الدولة الإسلامية في العراق" أولاً، ثم إعلان تمددها إلى الشام ثانياً، قد أحيا في قلوب الكثير الغالب من المسلمين أملاً كان بعيداً فقربته، وأوردتهم ظلاً في صحراء الهزيمة ومدّته. وكان هذا، ولا يزال حياً في قلب كاتب هذه السطور، يشهد الله"[٢٧].

لكنّ الحوادثَ تَرِد بما لا يَرِد على الخاطر، والنائبات تصيب من حيث لا يحتسب الناظر. وقد كنا قد وصفنا جماعة الدولة من قبل، بالنقاء والجدة في الجهاد، كما قال عنها الشيخ الشهيد أسامة بن لادن أول نشأتها، وما ردّده معه الشيخ الجليل د أيمن الظواهري، حفظه الله. وكلنا، في هذا كنا سواء، شهدنا بما علمنا، وما كنا للغيب حافظين.

إلا أنّ الأيام قد أظهرت لقيادة القاعدة، ولنا، ما خيّب الظنون، واستبدل الآلام بالآمال، بعدما بدا منهج تلك الجماعة يظهر رويدا رويداً، تتكشف حقيقتُه، وتتكامل صورته.

ولا تثريب علينا، ولا على مشايخ القاعدة، في انخداعهم بما لم يكن ظاهراً في أول الأمر، فإن هذا حال البشر، لا يأتيهم وحي يخبرهم عن حقيقة من حولَهم، إلا بخبرة الزمن، ودلالة السيماء، وشهادة التصرفات.

ومما ساعد على تكشّف الأمور، بالنسبة لنا، هو بعض ردود الأفعال التي رأيناها من قيادات تلك الجماعة، مما أخذ طريقه في النفس، تساؤلاً، ثم تعجباً، ثم نقداً، ثم استنكاراً، ثم تبرأ ومفاصلة.

فعلى سبيل المثال، وضع العراقيل أمام كلّ محاولة للصلح والتقارب. وقد تفهمنا هذا فيما قدّمه مبادرة الأمة، خاصة بعد خروجِ الشيخ المحيسني عشية اشتراط الجماعة شروطاً على المبادرة، يحرّض على القتال، ويدفع عليه الناس. وهو أمر، لا زلنا إلى لحظتنا هذه، ونحن نقرر ما في عقيدة هذه الجماعة من خلل، نقرر أنه لا يصح الدعوة إلى الاقتتال بينها وبين المسلمين من الطوائف الأخرى. بل يجب أن تستمر محاولة رأب الصدع.

ثم حاولنا، والشيخ هاني السباعيّ، مراراً، أن نتحدث إلى قيادات في تلك الجماعة، نعرض عليها أفكاراً وحلولاً، تحدثنا بشأنها مع جبهة النصرة، ووجدنا منها ترحيبا، لكن دون فائدة، يشهد الله!

---

[٢٧] مقالنا " مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72553

لكننا، لم نمل من تكرار المحاولة، ولم ندعُ إلا للصلح ووقف القتال. إلا أن هذا التصرف قد بذر بذرة الشك في النفس، أنْ لماذا لا يريد هؤلاء أن يقبلوا أية وساطة، ولا أن يخضعوا لأي تحكيم أو محاكمةلا على ما الطريقة التي يريدون؟ وبدأ موضوع ردّهم لتحكيم الشيخ الظواهريّ يعود إلى سطح الوعي، وينمو التساؤل، ما هي حقيقة توجهات تلك الجماعة؟

ثم بدأت الدورة الثانية من مسلسل "انجلاء الحقيقة"، وهو ما كان من أمر ما اتخذته الدولة طريقاً لها من فتاوى الشيخ الحازميّ، خاصة فيما يتعلق بتكفير العاذر، وترك المجال للعوام في الافتاء بالكفر والردة! وكانت سلسلة مقالاتنا. وكان أن اتصل بي الشيخ تركي البنعلي يومها وطلب منى أن لا أشير إلى الدولة في حديثي عن الحازميّ، وأن أجعله رداً علي الشيخ لا على جماعة الدولة، إذ ليس ما يقول من عقيدتها ولا هي تدين بها. فقبلت مسروراً، وكتبت تغريدة بشأن ذلك عمن "وثقت به تمام الثقة" حينها. ثم كان ما تعرضنا له من سفاهة كوكبة جهال على تويتر من كبار أنصار الجماعة ومن إعلامييها، الذين تولوا كبر الترويج للحازميّ وفكره في هاتين النقطتين بالذات. فطلبنا من الجماعة أن تنكر على هؤلاء تبنّيهم لهذا الفكر علنا، وأن تتبرأ منهم، إذ، كما ذكرنا مراراً، هذا مما يشوه عقيدتها أمام أهل العلم، ممن لا ينخدع بتزويق الكلام. لكن، سمعنا كلّ غثّ في عدم إمكانية ذلك، بدعوى أنهم لا يمثلون الجماعة، وأن الجماعة لها بيانٌ عام في هذا الشأن، وأنه لا وقت لدى المجاهدين ليردوا على أحد! فبدأت بذرة الشك تترعرع في نفوسنا. أيّ "دولة" هذه التي ليس لديها من يذبّ عن عقيدتها حين تخرج عصابة تنسب لها ما لا تعتقَده؟ وكان هذا أول مرحلة التعجب ثم النقد لهذا الموقف، هيناً ثم عنيفاً. ثم اعتبرنا السكوت رضا، بل موافقةً، بل توجهاً وتوجيها.

ثم بدأت أحداثٌ تتوالى على الساحة الجهادية، عن عمليات قتل فردية، لا علاقة لها باقتتال على حواجز أو محاولة السيطرة على مدينة أو قرية. ومنها، حسب ما وصلنا، موضوع حزاز الرؤوس، وجزار الجماعة أبو عبد الرحمن العراقيّ. ثم جاءت حادثة ذلك القاتل الأوزبكي. وقد حاول البعض أن ينفي علاقتَهما بالجماعة، وأن يروج أن الأوزبكي مطلوب للمحاكمة. وهي كذبة دارجة عند هذه الجماعة، استعملوها مع الشيخ د هاني السباعي بشأن ذلك المتشرعن أبو معاذ، أو أيا كان اسمهّ.

ثم جاء حدث قتل الشيخ الشهيد أبو خالد السوريّ، وأشارت كافة القرائن على أن أعضاء من هذه الجماعة الحرورية هم من نفذوها. وأبت الجماعة إلا أن يُبعث أبو خالد من موته ليدل على من قتله منهم. وكأن الحكم بالأمارات ليس من الشرع! وهو ما سنتناوله بعد إن شاء الله. وكان هذا الحدثُ حجراً ثقيلاً ألقي في بركة أخطائهم، فأثار النقع، وهيج الشكوك.

ثم جاءت أخبار توجهِهم إلى البوكمال وغريبة لقتال المسلمين، وهي منطقة محرّرة من النصيرية أصلا. ثم تزامن قتالُهم مع ضرب النظام للمسلمين بداخلها. ثم توجهُهم إلى إدلب، وأخيراً، قتلهم أميري النصرة، وعائلاتهما، ثم حشدهم حول الدير. وهو ما طفف ميزان سيئاتهم، وجعل السكوتُ عن إظهار عوار مذهبهم جريمةً لا يحتملُها صاحبَ دين وعلم، إلا من اتبع هواه أو كان ممن تلبّس بثوبي الزور، فظهر في لباس العلم، زورا وبهتانا، وقد أشرنا في تغريداتنا إلى بعض منهم بالفعل.

ثم إننا نظرنا فيما أصدرت قاعدة الجهاد من تبرأ من أفعال تلك الجماعة، التي لخص أسبابَها الشيخ الجليل الظواهري في تسجيله مع مؤسسة السحاب، في الدقيقة التاسعة وبعدها[٢]. ثم ما جاء من طامة متحدث جماعة الدولة، مما لم يدع شكاً في النفس في توجهات هذه الجماعة وعقيدتها وسياساتها.

ونكرر هنا أنني لا أنتمي لأي من هذه التنظيمات، لا القاعدة ولا جبهة النصرة ولا جماعة الدولة ولا الإخوان ...

وكان أن خرج عنّا بيان البراءة والمفاصلة. إذ لا مجال إلا أن نعلن البراءَة منهم حتى يتوبوا إلى الله، ولا نظنهم يفعلوا، فكما جاء عن السلف "لا يرجى لصاحب بدعة توبة"، إذ يرونه، وأتباعهم المغرر بهم، دينا يتقربون به إلى الله، وهو لا يزيدهم إلا بعداً منه. والله المستعان.

---

[٢] https://www.youtube.com/watch?v=MFuBuV__1CE

(٢)

مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة "الدولة الإسلامية

- **عجالة في تاريخ الخوارج ومذهبهم:**

الخوارج اسمٌ عُرف في التاريخ عن طائفة من جند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، خرجوا عليه في موقعة صفين مع معاوية رضي الله عنه ، لقبوله التحكيم في قضية الصراع بينهما، زاعمين أنه بذلك قد شك في حقه في الخلافة، وحكّم الرجال في كتاب الله - فسموا المُحكمة - ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله" فقال علي رضي الله عنه "كلمة حق أريد بها باطل" ، وتوجهوا إلى حروراء وهي مدينة بقرب الكوفة - فسموا كذلك الحرورية - حيث تجمعوا لقتال عليٍّ فقاتلهم في موقعة النهروان ، وهزمهم ، فزاد كرهُهم له رغم أمره أن لا يقتل هاربُهم ولا تسبى نساؤهم، وقوله : "ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه" ، وهذا كله في حق خوارج عليّ بالذات ، قبل أن تتطور مذاهبُهم وآراؤهم التي أوجبت الخلاف في تكفيرهم ، وقد اشتدت الدولة الأموية في قتالهم ، خاصة المهلب بن أبي صفرة وابن زياد، وقد انقسموا إلى عدة طوائف تصل إلى العشرين، تختلف فيما بينها في نظرتها إلى المسلمين من حولهم ولهم نظريات في السياسة كالخلافة والإمامة، ونظرات في العقائد، كالإيمان ومرتكب الكبيرة.ومن هذه الفرق الأزارقة، وهي أشدُّهم، وقد كفروا علياً ومعاوية وجميع المسلمين غير أتباعهم، واستحلوا دماء المسلمين وأطفالهم ونسائهم ، واعتبروهم كعباد الأوثان، وكانوا يكفرون مرتكب الكبيرة. ومنهم النجدات، الصفيرية، والإباضية، والأخيرة أقربُهم إلى أهل السنة ، فقد قالوا إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة ، إلى غير ذلك من فرقهم.

وقد عرف الخوارج بشدة العبادة والزهد وقوة العقيدة والشجاعة النادرة، كما عرفوا بالتضحية في سبيل ما رأوه حقاً تحت شعار الثبات على الحق والمبدأ. ولهم في ذلك أحاديث مشهورة في التاريخ، ومن أشهر خطبائهم أبي حمزة الخارجي وقطري بن الفجاءة.[٢٩]

وقد صحّ في الخوارج حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بسنده عن أبي سعيد قال: "بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ "().[٣]

فشدة الزهد والعبادة والشجاعة في حرب المسلمين، ومنها ظاهرة الانغماس ، كما يسمّونها، ليست دليلاً على صحة معتقد أو سلامة منهج.

ومما يجب أن ننبه عليه هنا أنّ الخوارج الأُوَل تبنوا موقفا سياسياً عملياً، لم يكن لديهم تقريرٌ لقواعده أو تقعيد لأصوله، بل كان الأمر مجرد ظاهريةٍ جاهلة اتخذت من ظاهر القرآن "إن الحكم إلا لله"، حجة ودليلاً، دون اعتبار ما يدخل على النص والظاهر من تفسير وبيان، أو تخصيص وتقييد، أو غير ذلك مما هو معلوم في علم الأصول.

- **الفرق بين قتال الفئة الباغية وقتال الخوارج**

---

[٢٩] "نيل الأوطار" للشوكاني جـ٧ ص ٣٣٩ ، "تاريخ الإسلام السياسي" لحسن إبراهيم جـ١ ص ٣٧٥ . "الملل والنحل" للشهرستاني هامش ابن حزم جـ١ ص ١٥٧، راجع "البيان والتبيين" للجاحظ جـ٢ ص ٢٧٧ ، وكتاب حقيقة الإيمان، د طارق عبد الحليم ص٨٩ وبعدها.

[٣] عن "نيل الأوطار" للشوكاني جـ٧ ص ٣٤٤ ، والنصل والرصاف والنفي والقذذ هي أجزاء من السهم وأنواع منه ، يريد بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يخرجون من الدين لا يتعلق منه بهم شيئاً .

أثبتت الحوادث التي مرت قبيل ظهور الخوارج، من قتال بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، وما تبِع ذلك من ظهور تلك الطائفة الحرورية، أنّ هناك صنفان من قتال يقع بين المسلمين[٣]؛ قتال الفئة الباغية، وقتال الفرقة الباغية. وبينهما فرق كبير. وقد ثبت هذا بالكتاب والسنة المطهرة وسيرة الصحابة رضى الله عنهم. قال تعالى "وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ"الحجرات ٩. وفيها أن المؤمنين يتقاتلون، وأنهم في حال قتالهم مؤمنون، وأنّ ذلك لا يمنع من بغي إحداهما على الأخرى، وأنها ليست باغية حتى ترفضَ الصلح. ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من ضئضئ هذا قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام مروقَالسهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتُهم لأقتلنهم قتلعاد"البخاري ومسلم. وقد اختلف العلماء في معنى "قتل عاد"، فمنهم من قال إنّ ذلك من كفرهم، ومنهم من قال بل ذلك مجرد تشنيعٍ عليهم، وهم لا يزالوا من أهل القبلة[٣]. والحق أنّ هذا يتوقف على أقوال الطائفة المعينة منهم، كمن أنكر منهم سورة يوسف، فهذا كفر لا شك فيه.

ثم ما ورد في أحداث الفتنة الكبرى، وما صاحبها من ظهور الخوارج، وتفرقة عليّ رضي الله عنه بين قتال معاوية رضى الله عنه، وقتال الحرورية في النهروان. ذلك أنّ علياً قال فيمن قاتله في موقعتي الجمل وصفين "إخواننا بغوا علينا"، بينما لم يذكر هذا في قتاله مع الخوارج، وإن أمر بعدم سبي نسائهم ولا تتبُع جرحاهم.

- **إطلاق اسم الحرورية على طائفة من المسلمين:**

كما أودّ أن أبين أنه لا يلزم من نسبة اسم فرقة من الفرق لجماعة ما، يعنى أنها تشارك تلك الفرقة الأم في كلّ صفاتها، بل يُطلق الاسم على المشاركِ في البعض وفي الكل. وفي بعض الأحيان يُطلق الاسمُ مجازاً، ردعاً ويطلق حقيقةً نصاً. والدليل على ذلك ما ورد عن عائشة رضى الله عنها في حديث البخاري ومسلم عن معاذة العدوية "سألت امرأة عائشة رضي الله عنها: أتقضى الحائض الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قد كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقضي ولا نؤمر بالقضاء". وهذا الاستفهام الاستنكاري من عائشة رضي الله عنها، وهي التي عاشرت الحرورية وعرفت مناطات تسميتهم، يظهر ما قصدنا اليه. هذا، وسؤال المرأة عن قضاء صلاة الحائض، فكيف بمن استحل دماء المسلمين وقتلهم على شُبهات التكفير؟

ثم إنّك تجد تحت الفرق الخمسة الكبرى طوائفَ كثيرة، تبلغ أكثر من العشرين في كل فرقة، انشقت عنها وتشعّبت، منها ما اتفقت فيها على أصول ومنها ما اختلفت فيها. لكن الجامع بينها هو أصول معينة، يتميز بها أصل الفرقة، وعليها تقوم، وهي في أصول كلية في الشريعة، اتفق المسلمون عليها. وهذه الأصول الكلية، منها ما هو في صلب العقيدة، كما اتفقت المعتزلة على الأصول الخمسة، العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والتحسين والتقبيح العقليين. ومنه ما أصلُه ليس كلياً، لكن أدخل في أصول الدين بالبدعة، كما فعل الروافض حين جعلوا الإمامة شرطاً وأصلاً من أصول دينهم، فكان الحاقهم لها بالأصول، أصلٌ كليّ بدعي عند أهل السنة.

كذلك الخوارج، فقد اتفقوا على كفر مرتكب المعصية من المسلمين، واستحلوا دماءَهم بهذا السبب، وولغوا فيها، وعاملوهم في القتال معاملة الكفار، بل تقربوا إلى الله بقتلهم! ثم اختلفوا فيما غير ذلك من مرتكب المصر على الذنب، صغيراً أو كبيراً، وحكم التائب وغير ذلك مما تجدُه مدونا في كتب الفرق.

والأمر، أنّ أولئك الخوارج، قد لبّسوا أمر المعاصى التي جعلها الله سبحانه معاصٍ لا كفراً، وألبسوها لباس أعمال الكفر، ومن ثم، أدخلوها تحت مبدئهم العام من كفر مرتكب المعصية، كما فعلت الروافض في جعل الإمامة من أصول الدين! ومن هنا كان قتال الحرورية ليس من باب قتال الفئة الباغية.

---

[٣] على اعتبار قول من لم يخرج الخوارج من الإسلام

[٣] وقد حققنا هذه المسألة في ذيل رسالة لنا طبعت عام ١٩٧٩، تحت اسم "حكم شيخ الاسلام فيمن بدل شرائع الاسلام"، وسأقوم بإعادة نشرها، قريباً إن شاء الله.

مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة "الدولة الإسلامية"

وإذ وصلنا إلى هذا الموضع في بحثنا، فإننا نرى أوجه التشابه بين الحرورية وبين جماعة "الدولة الإسلامية".

- اتفاقهم في الأصل البدعي الذي اجتمعت عليه فرق الحرورية جميعا، ألا وهو تكفير المسلمين بما يرونه معاصٍ، بعد أن يُلبسوها ثوب أعمال الكفر، واستحلال دم المسلمينوقتلهم والتمثيل بهم!

وقد ورد هذا عن بعض أمرائهم، كعبد الرحمن العراقي، وما جاء عن أبي دجانة القزبيز، أمير في الشرقية، وقد كفر النصرة واستحل دماءهم واستحي نساءهم وتتبع جرحاهم! وهو غايةٌ في الحرورية. ثم ما حدث من قتل الشيخ أبو خالد السوريّ، الذي تدل كلّ القرائن على أن من قتله منهم، وإن لم يأمروه أو يستأمروه، لكنه نبع من هذا الأصل الخرب عندَهم، كما نبع عبد الرحمن بن ملجم من نفس سقط الرّحم. والأتباع على مذهب وتربية سادتهم وكبرائهم. ثم ما حدث أخيراً في واقعة قتل أمراء إدلب أبو ترابٍ وأبو محمد عليهما رحمة من الله ورضوانا، وقتلِ أطفالهما ونسائهما. ألا لعنة الله على من فعل هذا منهم. وهم يكذبون وينكرون، ويعلم الله أنهم كاذبون. فمن غيرهم يفجّر نفسه؟

وقد يقول البعض: هذا ليس بمذهب الجماعة، بل مذهبُ الجماعة ما هو معلن في مواثيقها، وعلى لسان "شرعييها". قلنا، وهذا مع الأسف، هو ما جعل هذه الجماعة أحطّ درجة من الحرورية، إذ إن الحرورية لا يكذبون ولا يدارون، حتى أنّ أهل الجرح والتعديل في علم الطبقات، قبلوا رواياتهم، ومن ثمّ، حَمَل أحاديثَهم كثيرٌ من أصحاب المسانيد والصحاح، ومنهم البخاري، ونقل فيهم الخطيب البغدادي، في الكفاية في علم الرواية عن أبي داود قولَه: ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثا من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج.وهذا الذي نقول قد عايناه بصفة شخصية، مما كان يقال لنا في السر، وما نراه في العلن. ونحن نتحدى الشيخ تركي البنعليّ أن يخرج على الملآ فيتبرأ من مذهب الحازميّ كما قال لي شخصياً أنّ "الدولة" لا تتبناه. والكلّ يعلم أنهم يتبنون مذهب الحازميّ، وبل ويغالون في تأويل مذهب النجديين في مسائل التكفير، وينزلونه على هواهم.

لكن الأمر، أنه لا يوجد لديهم، داخلَ "دولتهم"، من عنده من العلم الكافي ليأصل لهم هذه المسائل، ويخرج لهم بما يصف عقائدَهم وأصولَهم وتأويلاتِهم بشكلٍ واضح يعتمد عليه الموافق والمخالف.

وقد يقول البعض: لم نأمُر ولم نستأمر في هذا أو ذاك، قلنا، خسأ هذا من عذر، بل هو عذر أقبح من ذنب. إذ إنهم أولاً سكتوا عنه، وصمتوا صمت أصحاب القبور، ولم يستنكروا، بل خرجوا بنفس التعليل البارد عن عدم إتاحة الوقت، وكأنهم يستخفون بعقول الناس! ثم ثانيا، إن صح تعللهم، فإن هذا لا يعنى إلا عدمَ سيطرتهم على أمرائهم، لا عقيدة ولا عملاً. وما أسوأه من حال. فهم في هذا بين رحى وسندان، لا فكاك لهم منها إلا بكذب وبهتان.

ثم القرامطة هم من اتخذوا سياسة الاغتيالات لا الخوارج، ومن ثم كانت إشارتُنا إلى شبههم من القرامطة.

- **إتّبَاعهم العملَ بالقول**: وهو عكس ما يجب أن يكون عليه الأمر، فالأسوياء من الناس، يقولون ثم يعملون. لكن هؤلاء، لما كانوا يستخفون بمذهبهم، ويكذبون فيه، فعلوا أولاً كما بيّنا، ثم خرج متحدثهم مؤكدا في كلّ حرف مما قال، ما قلنا من انتمائهم لهذا الفكر الحروريّ، ويسير على النهج الذي ذكرنا من اطلاق تسمياتٍ وأوصاف، يلقون بها على عواهنها، ثم يكفرون من ينسبونها له، صراحة أو ضمنا.

فقد خرج ذلك المتحدث يقول أنّ قادة خراسان قد دانوا بالديموقراطية، وانتكسوا عن الجهاد، ورضوا بالسلمية، ودعموا البرلمانات والعمليات السياسية، وناصروا الإخوان، وحالفوا الشيطان ووالوا المجوس والروافض.. وسائر ما نسبَه لهم مما هو عند هذه الجماعة، بل وعند غيرهم، على تفصيل فيه، كفر بواح. ثم يخرج قائلهم فيقول، بغاية البرود والدجل، إنهم لم يكفروا أحداً! يستخفون بعقول الخلق، وهم أخفّ الناس عقولا. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت"البخاري.

فكان في هذا البيان الذي تلاه متحدُثهم، كفايةً لأن يوضح حقيقةُ مذهبهم، من إنهم:

أولاً: يكذبون على العلماء وقادة الجهاد ممن خالفهم في حروريتهم.

ثانيا: يرمونهم بصفات الكفر الثابت عندَهم، والذي هو، في حقيقة الأمر فيه تفصيل واسع عن أهل السنة، سواءً في أصل الحكم أو مناطه، ووقوعه على المعين.

فكان هذا إثباتٌ ليس من ورائه إثبات، ودليل لا يُراد من بعدِه دليلٌ على مذهبهم.

- **إدعاء الطهارة والثبات على المبدأ والمفاصلة عليه**: وهذا عامٌ طامٌ في أقوالهم، إذ يهيئون لأنفسهم أنهم أطهرُ الخلق، وأنّهم الغاية والمنتهى، وأن سواهم بين كافر مرتد، أومبتدع منحرف، وأنّ دولة الإسلام لن تقوم إلا على حفنتهم هذه التي يدعون لها العصمة عملاً، وإن أنكروها قولاً.

وقد رأينا كيف أن هذه الصفات هي من صفات الحرورية. فإن الثبات على الحق حقٌ لازم، لكن بعد أن يثبت أنه حق لازم، لا بما هو من تقريرات طالبي علم، على أحسن أحوالهم، فُتن بها كثير جدا من العامة من جهال الناس، فغيّموا بضباب دعواهم على عقول الشباب بما يدغدغون به عواطفَهم، وما يتلونه عليهم من آياتٍ عامة يستدلون بها على أوضاع خاصة ويخرجون بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، ثم يستحلون بها الدماء.

هؤلاء يروجون أنّ هذا صراع الحق مع الباطل، وكذبوا من حيث صدقوا، فصراع الحق والباطل مستمر، لكن تعيين الحق وتمييز الباطل هو ما أوقعكم فيما أنتم فيه.

- **حصر الأمة في أتباعهم**: والأمة بالنسبة لهم هم من يخضعون لهم في مناطق نفوذهم، أما من هم خارجها فمستباحي الدم، بأي عذر كان، بكفر جهل أو قتل مصلحة، أو أي من أفكار الخروج التي يفتي بها لهم طويلبي علم يسمونهم الشرعيون. وهذا هو ما كانت عليه الحرورية، كلّ من عداهم ضال أو كافر، حسب نسبة الطائفة التي ينتمون لهامن الفرقة الأم.

ثم إن تحدثت عن الأمة، قالوا: أنت تقول بالحاضنة الشعبية، ومن ثمّ أنت ممن يشركون شرك الولاء**!** وقد بينت أمر الحاضنة الشعبية، فأنكرتُها بمعناها العام، الذي تقول به الإخوان والسرورية، وقلت إنها تلك الجماعة من المسلمين، لا من أهل الكتاب ولا من الروافض، التي تحيا على الاسلام، سواءً منهم من أحسن واتقى أو من عصى أو من أصرّ. لكن لم نقل أن ذلك يعنى خروج المخالف وأتباع المخالف بما يتوهمه بعضُهم كفراً مما ليس بكفرٍ، أو مما هو مختلف عليه على أسوأ تقدير، كما بيّنا.

وقد ظهر بعدما أصدرنا البيان أنّ هؤلاء لا يصلحون لقيادة أمة، فكيف بالله عليك تكون "دولة" أبناؤها في هذا المستو المنحط من الخلق والأدب، والفجر في الخصومة، واستخدام كلمات وتعبيرات لا تصدر والله من شعب السيسي كما قلنا. هذا دليل على أن هذه شمعة تُطفئ لا دولةٌ تنشأ، فلا حياء ولا دين والله. وهذا والله سقوط وانحطاط لم تره ساحة الجهاد من قبل، إن كان حقا ثمة جهاد بقى لهؤلاء، فنعتذر من الحرورية لتشبيه هذه الجماعة بهم.

وما يحزن هو قصور فهم قادة هذه الجماعة عن قواعد وأصول تكوين الدول وقيادة الأمم، والتوازنات الراهنة، وما يستدعيه شرع الله، ومقاصده ودينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الزمن. فإن حاديهم الظاهرية التي لا تأتي إلا بالغلو والشدة في غير موضعها إن اقترنت بجهل.

أخيراً، وليس آخراً، فإنني أدعو قادة هذه الجماعة إلى أن يبادروا الجلوس إلى مخالفيهم، وأن تتكون لجنةُ شرعية تمحّص أقوال التكفير التي يدينون بها، فتنفى عنها الخبث، وتُلزم بما صحّ منها، ثم يكون السير بعد ذلك على هذا المنوال المنسوج، لا على هذا الدرب الحروري المُعوج.

لقد والله حولتم الوسيلة إلى غاية، ونقضتم مقصد الشارع من إقامة إمارات وخلافة، واجتمعتم اليوم على قتال مسلمين مع العلمانيين والروافض فتركتم قتال هؤلاء وانشغلتم بقتال المسلمين!

والفرصة متاحة لهذه الساعة. والكلّ سيقف بين يدي الله ساعة. فلا تضيّعوا الفرصة، واعلموا أن ليس لدينا مصلحة في نصر هذا الطَرَف أو ذاك، إلا من نراه على حق فننصرَه، ومن نراه على باطل فننهره.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د طارق عبد الحليم

٢١ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٢١ أبريل ٢٠١٤

(١٢) هذه رؤوسكم .. فاقطعوها - الإعلام ببهتان العدناني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

براءة على براءة، فوالله إني أبرأ اليك من تلك الفترة التي نصرتُ فيها تلك الجماعة الظالمة المبهتة، وتشهد أني لم أكن أعرف عنها ما ظهر، لكنّ الشر والبهتان لا يستخفي طويلاً، فالحمد لله الذي اسمه الحق، يظهره على الكذب والزور، مهما موّه الظالمون.

أشرنا في مقالنا "هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه - مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة الدولة"المنشور بتاريخ ٢١ ابريل ٢٠١٤، الموافق ٢١ جمادى الثانية ١٤٣٥، إلى أنهم "أولاً: يكذبون على العلماء وقادة الجهاد ممن خالفهم في حروريتهم". كما أشرنا لذلك مرة أخرى في نفس المقال "وهذا مع الأسف، هو ما جعل هذه الجماعة أحطّ درجة من الحرورية، إذ إن الحرورية لا يكذبون ولا يدارون، حتى أنّ أهل الجرح والتعديل في علم الطبقات، قبلوا رواياتهم، ومن ثمّ، حَمَل أحاديثّهم كثيرٌ من أصحاب المسانيد والصحاح، ومنهم البخاري"[٣٣]

وقد تجلي هذا البهتان العظيم وهذا الكذب اللئيم في كلمة متحدثهم العدناني، في افتراءاته على الشيخ الجليل الأديب د أيمن الظواهريّ. وقد أشار اليه وفصله فضيلة الشيخ د هاني السباعي في حديثه الإذاعي بالأمس.

لقد بنت تلك الجماعة كل مواقفها منذ "تورمها" إلى أرض الشام، ثم رفضها لتحكيم الحكيم د الظواهري، ثم اعتدائها على قادة جهاد خراسان، ومعهم كافة العلماء المعتبرين في أيامنا هذه ممن وقفوا ضدهم، على أنّ القاعدة قد غيّرت منهجها وبدّلت طريقها وانحرفت عقيدتها! وصدقها أتباعٌ هم كما وصفهم عليّ رضى الله عنه "أتباع كلّ ناعق"، وهم في ذلك معذورون بجهلهم، إذ هم لا يقرؤون ولا يسمعون، بل يتبعون هواهم أيمنا حملهم، وغالبهم محبون لله ورسوله، مخالفين لهما من حيث لا يشعرون.. "وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَانَكَ هَـٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ" النور ١٦.

جاء بناؤهم هذا على جرفٍ هار، وحار عليهم بهتانهم. إذ قد ثبت مما قال الشيخ الحكيم المظلوم د أيمن الظاهريّ، مما هو مسجّل قبل بهتان العدناني، أنّهم هم من فجروا في الخصومة وكفروا الشيخ الجليل وقادة الجهاد، وكل مخالفيهم، ببهتان عظيم، وأوقعوا أتباعهم في كبيرة قتل النفس وتكفير المسلمين، واحتملوا كلّ هذا الظلم والخسران بسبب وهم صدقوه، وطمع اتبعوه وهوى وافقوه. فكذبوا وبهتوا ليصلوا إلى تبرير خروجهم على أمرائهم وأولياء أمرهم ومعلميهم، فضلوا وأضلوا.

قول المبهت العدناني:[٣٤]

١. لقد بات التعديل والتبديل واضحا صارخا، إن القاعدة اليوم لم تعد قاعدة الجهاد
٢. فليس بقاعدة الجهاد من يمدحها الأراذل، ويغازلها الطغاة ويناغيها المنحرفون والضالون.
٣. ليست بقاعدة الجهاد من يتخندق في صفها الصحوات والعلمانيون الذين كانوا بالأمس ضدها فيرضون عنها اليوم ويقتلون المجاهدين بفتاويها.
٤. لقد باتت قاعدة الجهاد معول هدم للدولة الإسلامية والخلافة القادمة بإذن الله. لقد حرفوا المنهج وأساؤا الظن وقبلوا بيعة المنشقين وشقوا صف المجاهدين، وبدؤوا بحرب دولة للإسلام قامت، على دماء وجماجم الموحدين"

---
[٣٣] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72584
[٣٤] https://www.youtube.com/watch?v=roUKoO1-3hc

٥. الدولة التي مدحها قادة الجهاد أجمعون، وأصلوا لمشروعها سنين وسنين في السر والعلن.

٦. ما الذي تبدل؟ والأمير هو الأمير، والقادة هم القادة؟ والجنود هم الجنود، والمنهج هو المنهج؟

٧. قولوا لنا بربكم ما هو دليلكم فإن كيل التهم بدون دليل لن ينجيكم بين يدي الله.

٨. لكن القضية قضية دين اعوج ومنج انحرف، منهج استبدل الصدع بملة ابراهيم والكفر بالطاغوت، والبراءة من أتباعه وجهادهم بمبدأ يؤمن بالسلمية، ويجرى خلف الأكثرية، منهج يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد ويستبدل ألفاظه بالثورة والشعبية والانتفاضة والنصال والكفاح والجماهيرية والدعوية، وأن الرافضة المشركة الأنجاس فيهم أقوال وهم موطنن دعوة لاقتال

٩. لقد أصبحت القاعدة تجرى خلف ركب الأكثرية وتسميهم الأمة، فتداهنهم على حساب الدين، وأصبح طاغوت الإخوان لمحارب للمجاهدين والحاكم بغير شريعة الرحمن، يدعى له ويُترفق به، ويوصف بأنه أمل الأمة وبطل من أبطالها

١٠. وأصبح النصاري والهندوس شركاء الوطن يجب العيش معهم"

كذبٌ وبهتان وافتراء على الله، وخسة وجهل وضلالة لا تصدر إلا من حروريّ ضال!

- **قال الكاذب المبهت** "لقد بات التعديل والتبديل واضحا صارخا، إن القاعدة اليوم لم تعد قاعدة الجهاد" وهي قضيته التي ادّعاها، ثم أقام عليها كلّ دليل من كذب وبهتان، قررها أولاً ثم راح يكذب لإثباتها ثانيا كما سنرى.

- **قال الكاذب المبهت** "فليس بقاعدة الجهاد من يمدحها الأراذل، ويغازلها الطغاة ويناغيها المنحرفون والضالون" وسبحان الله، السؤال هو: متى كان مدح المخالف دليلاً على انحراف الممدوح؟ ألم يقل الوليد بن المغيرة ، الذي نزلت فيه آيات المدثر في القرآن "والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الأنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلى عليه". أجعل ذلك رسول الله أقل شأنا والعياذ بالله، ما هذا المنطق الأعوج، خيبك الله من كذاب أشر.

- **قال الكاذب المبهت** "ليست بقاعدة الجهاد من يتخندق في صفها الصحوات والعلمانيون الذين كانوا بالأمس ضدها فيرضون عنها اليوم ويقتلون المجاهدين بفتاويها" والله قلب مقيت للحقائق وتشويه بغيض للحق. فأنتم يا معشر الحرورية، قد أسميتم كل من هم خارج جماعتكم الضالة صحوات، ثم أخذتم تشنعون عليهم، فإن هذه القضية لا تسلم لكم، من حيث أنتم من سمّى وأنتم من شنع. ونحن لا نتحدث عن الجيش الحر والأركان، ولكن على جبهة النصرة التي تدّعون كذباً[٣]أنكم منشؤوها. فمتى أصبحت صحوات؟ أبدّل كلّ الناس إلا أنتم؟ هذا والله هو دين الحرورية كما قلنا في مقالنا السابق "وهذا عامّ طامّ في أقوالهم، إذ يهيئون لأنفسهم أنهم أطهرُ الخلق، وأنّهم الغاية والمنتهى، وأن سواهم بين كافر مرتد، أومبتدع منحرف، وأنّ دولة الإسلام لن تقوم إلا على حفنتهم هذه التي يدعون لها العصمة عملاً، وإن أنكروها قولاً".

- **قال الكاذب المبهت** "لقد باتت قاعدة الجهاد معول هدم للدولة الإسلامية والخلافة القادمة بإذن الله. لقد حرفوا المنهج وأساؤا الظن وقبلوا بيعة المنشقين وشقوا صف المجاهدين وبدؤوا بحرب دولة للإسلام قامت، على دماء وجماجم الموحدين " مرة أخرى، دعوى لم يقم عليها دليل إلا من بهتانك، تكررها لتثبت في عقول أتباعكم، أتباع كلّ ناعق، ودغدغة لعواطف العوام، هي كلّ ما تحسنون. بل أنتم والله حقا وصدقاً، من شق عصا الطاعة، وخرج على أمرائه في قاعدة الجهاد، وسار في مشروع موهوم، نتيجة طمع وخراج جهل. وكأن هؤلاء المجاهدين الذين قتلوا في ساحة الشام هم صنيعة تلك الجماعة الحرورية،

---

[٣] راجع سلسلة د أكرم حجازي في بيان هذه الكذبة، بالتوثيق والأدلة.

وكأنهم يملكون حق ثمرة جهادهم، وهم ما تحركوا للشام إلا بعد أن رأوا أن جهاد هؤلاء الشهداء بدأت ثماره تنضج، فهرعوا لقطف جناه، ظلما وعدوانا.

- **قال الكاذب المبهت** "الدولة التي مدحها قادة الجهاد أجمعون، وأصلوا لمشروعها سنين وسنين في السر والعلن." سبحان الله، لا يكاد يكف هذا الرجل عن الكذب والتحريف لحظة! من حدد أن الدولة التي أصّل لمشروعها قادة الجهاد سنين وسنين، هي "دولتكم" المزعومة؟ أهذا استنتاج هيأته لكم عقولكم المريضة ومنطقكم المنحرف. إن جماعتكم هذه ليس فيها من شبه بما أراده قادة الجهاد إلا اسم انتحلتموه، ليس هو إلا وهم منحوت في عقولكم الحرورية، واتعلمن نبأه بعد حين.

- **قال الكاذب المبهت** "ما الذي تبدل؟ والأمير هو الأمير، والقادة هم القادة؟ والجنود هم الجنود، والمنهج هو المنهج؟" لم يتبدل شئ يا حكيم زمانك، ولكن ظهر السئ الخبئ، ففرق بين التبدل والظهور. بانت حقيقة اتجاهكم، وما كان لأحدٍ أن يعرفها إلا صاحب وحي أو قارئ غيب. نعم أنتم هم هم، لكن فضحتكم الحوادث وأظهرت عواركم الوقائع، لا أكثر ولا أقل.

- **قال الكاذب المبهت** "قولوا لنا بربكم ما هو دليلكم فإن كيل التهم بدون دليل لن ينجيكم بين يدي الله" وهو كلام موجه لك يا من بهت وكذبت وظلمت، ولم يكن في قلبك ذرة من تقوى ساعة ما فعلت.

- **قال الكاذب المبهت** "لكن القضية قضية دين اعوج ومنج انحرف، منهج استبدل الصدع بملة ابراهيم والكفر بالطاغوت، والبراءة من أتباعه وجهادهم بمبدأ يؤمن بالسلمية، ويجرى خلف الأكثرية، منهج يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد ويستبدل ألفاظه بالثورة والشعبية والانتفاضة والنضال والكفاح والجماهيرية والدعوية، وأن الرافضة المشركة الأنجاس فيهم أقوال وهم موطن دعوة لاقتال" وهنا بيت القصيد وموطن الكذب والبهتان. فقد ثبت من حديث الشيخ الظواهري في لقائه مع مؤسسة سحاب، المعنون "الواقع بين الألم والأمل" والذي أشرنا اليه في مقالنا السابق الذكر، ما يبين عوار هذا الكاذب ويرد عليه كلّ كلمة قالهاوخان بها الله ورسوله.

وهذا الكلام الساقط فيه أمران، أولهما ما ذكرته سابقا في مقالي من إنه دليل تكفير صريح لقادة الجهاد، قلت "فقد خرج ذلك المتحدث يقول أنّ قادة خراسان قد دانوا بالديموقراطية، وانتكسوا عن الجهاد، ورضوا بالسلمية، ودعموا البرلمانات والعمليات السياسية، وناصروا الإخوان، وحالفوا الشيطان ووالوا المجوس والروافض.. وسائر ما نسبَه لهم مما هو عند هذه الجماعة، بل وعند غيرهم، على تفصيل فيه، كفر بواح. ثم يخرج قائلهم فيقول، بغاية البرود والدجل، إنهم لم يكفروا أحداً! يستخفون بعقول الخلق، وهم أخفّ الناس عقولا. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت"البخاري. فكان في هذا البيان الذي تلاه مُتحدُثهم، كفايةً لأن يوضح حقيقةُ مذهبهم، من إنهم:**أولاً**: يكذبون على العلماء وقادة الجهاد ممن خالفهم في حروريتهم. **ثانيا**: يرمونهم بصفات الكفر الثابت عندَهم، والذي هو، في حقيقة الأمر فيه تفصيل واسع عن أهل السنة، سواءً في أصل الحكم أو مناطه، ووقوعه على المعين". فإن من يوالي الطاغوت وينحرف عن ملة إبراهيم ويؤمن بالوطنية ويصالح النصارى هو كافر عند كلّ أهل القبلة! ثم يقولوا لسنا بحرورية!

<u>هذا، وكلّ ما ادعوه باطل محضٌ قال بعكسه الشيخ الحكيم د أيمن الظواهري في تسجيلة الأخير "الواقع بين الأمل والأمل"</u>[٣]

يقول الشيخ "ونود أن ننصح إخواننا، أنه كي تنجح أية مواجهة مسلحة، فلابد من حشد التأييد الشعبي لها، فقد دلت التجارب أنه بدون هذا التأييد لا يحقق القتال نصراً ولا نجاحاً. ولذلك عليهم ترك كل عمل يمكنهم **شرعاً** تركه ينفر **الأمة** منهم"اهـ. وأي خطإ في هذا يا حكيم زمانك البغداديّ. الشيخ يتحدث عن نجاح "مواجهة مسلحة"، فهو لم يتخل عن الجهاد كما زعمت بكذبك، لكنه يمهد له بما هو حقٌ مشهود له بالتجارب، بل بسيرة رسول الله، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يواجه مواجهة مسلحة إلا بعد أن حشد حشداً شعبياً في المدينة المنورة، على ما كان فيها من منافقين ويهود. فهل غفل عن التوحيد - حاشاه؟ ثم، تعبير "الأمة" الذي يتلاعب به هذا الكاذب

---

[٣] https://www.youtube.com/watch?v=_zVpvcYwF4M

البغدادي، إنما هو كما قصدنا، أمة المسلمين، لا الأمة العامة المشتركة، كما في أمة المسلمين في المدينة أيام رسول اللهصلى الله عليه وسلم، رغم ما فيها من منافقين ويهود. فما هي هذه الحساسية الظاهرية من تعبير "الأمة" إذن؟ ألأنكم تعتبرون أنكم "الأمة" وأن من بايع أميركم ليس من "الأمة"، كما نوهت به في مقالي السابق؟

يقول الشيخ "وبالجملة فعليهم أن يكونوا محتاطين جدا في اختيار عملياتهم، وأن يكونوا حريصين جدا على ابلاغ دعوتهم .. وتبيان أهدافهم في كل عملية مسلحة" سبحان الله، أين ترك العمليات الجهادية هنا؟ أيجب أن تكون عملياتهم عشوائية كما هي من صفات هذه الجماعة الحرورية؟ أم إنهم يريدون ألا تكون دعوة، بل قتال على غير هدى؟ كذب ودجل ورب الكعبة.

يقول الشيخ "ولو فرضنا أن دولة كل قوانينها إسلامية مطابقة للشريعة، ثم قننت قانونا واحدا على غير الشريعة لصارت بذلك دولة غير إسلامية، بل واجب قتالها بإجماع العلماء حتى ترجع .." فأين التنازل عن الشرع يا صاحب البهتان؟

يقول الشيخ عن تربية الإخوان السلمية "من حق المظلوم والمعتدى عليه أن يدفع الصائل على دينه وعرضه وماله ونفسه بكل وسيلة شرعية، وهناك من يحاول أن يصور المواجهة باليد على أنها جريمة وهذا قول لا يستند إلى دين ولا عقل .. والواجب هو دفع الصائل المتعدى .. بالوسائل الشرعية التي منها الدعوة والبيان والتظاهر والاعتصام والقتال والمقاطعة، وكل صور المقاومة السلبية والإيجابية والسلمية والقتالية، واتخاذ الأمر بالبدء في القتال أمر يدور مع المصلحة" فما في هذا الكلام من خطإ يا عدناني السوء؟ أتنكّر الشيخ للقتال، أم قال إنه الواجب استخدامه توقيت ذلك حسب المصلحة؟ هذا رجل حكم وإمارة حقيقية، بحكمته، لا صاحب دعوى فارغة عن دولة موهومة، لا عقل ولا علم. وكيف بدأ الجهاد بالشام يا حكيم جماعاتك؟ أليس بالثورة الشعبية التي تجعل التلفظ باسمها اليوم إيمانا بالطاغوت؟ فإنكم إذا ما قمتم إلا على يد الثورة الشعبية، وما بني على باطلٌ فهو باطل! هذا منطقكم يا ظاهرية العصر وحرورية الأمة.

ثم في كلمة الشيخ الحكيم د أيمن الظواهري، تحت عنوان "دائرة التحرر من العبث والفشل"[٣]يقول حفظه الله

" بغض النظر عمّا كان وعمّا حدث، فإن الصمود هو طريق النصر. وإذا أردنا أن نقيم دولة الإسلام فعلينا أن نصمد على المطالبة بها، وأن لا نتنازل عن ذلك لمبغض للإسلام أو معادٍ له. علينا أن لا نساوم على هذا المطلب وأن لا نلتقي في منتصف الطريق مع الذين يرفضونه ويعادونه ويحاربونه. وإذا ساومنا في أول الطريق على أصل الدين الذي لا يصح إيمان المؤمن إلا به وهو حاكمية الشريعة التي قال المولى سبحانه عنها: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) هذا الأصل العظيم الذي أقسم المولى سبحانه بذاته العلية عليه فقال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) إذا ساومنا عليه في أول الطريق فكيف سيكون حالنا آخره؟!
إنّ هذا المطلب لا يقبل المساومة ولا التفاهم ولا التنازل ولا التلاقي في منتصف الطريق؛ لأنه الفارق بين الإيمان والكفران والتوحيد والإشراك، فعلى ماذا نساوم؟!
يجب أن نطالب بها صريحة قوية واضحة كشعاع الشمس، فاصلة كحد السيف؛ أنّ الحاكمية للشريعة لا تسودها مرجعية، ولا تعلوها حاكمية، ولا تقبل الاختيار ولا الاستفتاء ولا الانتخاب ولا عد الأصوات ولا التلاعب بالصيغ ولا التحايل على العبارات.
يجب أن نطالب بالشريعة حاكمة لا محكومة، آمرة لا مأمورة، قائدة لا مقودة.
إنّ كل أساليب التفاهم وحيل الصياغة ومكر المساومة ونفسية التنازل وعقلية التلاقي في منتصف الطريق؛ كل هذه فشلت وتفشل وستفشل لأننا إذا كنا لا نعرف ما نريد فإن عدونا يعرف ما يريد. وكلما تنازلنا عن مبادئنا وعقائدنا، كلما ازداد تمسكًا بعقائده ومبادئه، وكلما لِنَّا وداهنَّا كلما تكبر وتعنت واستعلى، وكلما أجبناه لأساليبه من تحكيم الهوى والاعتقاد بشريعة عد الأصوات، كلما كشّر عن أنيابه وصوّب إلينا مدافعه ورشاشاته وتقدم لنا ليسحقنا بدباباته ومجنزراته وفتح لنا أبواب سجونه ومعتقلاته وسلّط علينا

---
[٣] https://nokbah.com/~w3/?p=4389

كلاب تعذيبه واعتداءاته" أخزاك الله يا بغدادي وصدّ كيدك وكيد أمرائك عن هذه الأمة. فهذه الكلمات تنطق بالحق، وتردّ بهتانك[٣٨] دون حاجة لتعليق عليها.

يقول الشيخ الحكيم "والبعد الثاني الذي يتجاهله من يزعم أنه سيصل للحكم عبر صناديق الانتخاب العلماني والتسليم لهوى الأغلبية لأن معه الأغلبية أو لأنه يطمع في الأغلبية ولو عبر التحالف مع التيارات العلمانية هو: البعد الواقعي للصراع.
فهو ليس صراعًا بين أحزاب وطنية متنافسة، ولكنه صراع بين الصليبية والصهيونية من جهة، والإسلام من جهة مقابلة". هذه كلمات من يفترى عليه الكاذب العدناني أنه غيّر وبدّل أنه "يجرى خلف الأكثرية، منهج يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد".
وأترك لمن بقي في عقله ذرة من عقل وفي قلبه ذرة من ضمير أن يرى لنفسه.

يقول الشيخ الحكيم "ومن هذه القضايا الرئيسية التي لا أتصور أن تكون الحركة الإسلامية إسلامية بدونها: قضية الدفاع عن أراضي المسلمين المحتلة، كفلسطين وكشمير والشيشان والفلبين وسبتة ومليلية وغيرها، فلا يُتصور أن تقبل حركة تسمي نفسها إسلامية باحتلال أي أرضٍ مسلمة ولا أن تقر بأية اتفاقيات تكرس هذا الاحتلال، ولا يُتصور أن تتجاهل هذه الاتفاقيات أو تسكت عنها كمدخل للوصول للسلطة، فماذا كانت نتيجة اعتراف محمد مرسي باتفاقيات الاستسلام لإسرائيل كثمن لوصوله للسلطة؟كانت النتيجة طرده من السلطة، وكان أشرف له أن يطرد من السلطة وهو يرفض اتفاقيات الاستسلام لإسرائيل من أن يطرد منها بعد أن أقر بشرعية تلك الاتفاقيات". هذه كلمات من لم يصدع بملة إبراهيم حسب الكاذب البغدادي! حسبنا الله ونعم الوكيل.

يقول الشيخ الحكيم "لا لا لست ضد المظاهرات المنضبطة شرعًا التي تهدف لأهداف صحيحة. نخرج وقفات اعتصام مدني حتى تطبق الشريعة. إذا كان الحاكم السابق قَبِل أن ينزاح ويدخل المحاكمة هو وأبناؤه تحت هذا الضغط الشعبي، لماذا لا نطالب بالشريعة؟ للأسف الشديد المفروض أن يقود الأمة الرواد العلماء، عندما تسود الأمة يجب أن يسوغ مطالبها رواد الأمة المفكرين، قادة الأمة العلماء، للأسف العلماء لم يكونوا على مستوى الأحداث في هذه الفترة، عندما قالوا: عيش، حرية، عدالة اجتماعية. لم يقل أحد: شريعة إسلامية. وكان يجب أن تقال في البداية: الشريعة الإسلامية" ونقول وهل أتي بهؤلاء الصبية العابثين بأسلحة لا يجوز أن تكون في ايدي أمثالهم أصلاً، إلا مظاهرات الشام وثورة شعبها؟ ما هذا التغفيل وضيق الأفق؟

يقول الشيخ الحكيم "ومن ينسى أن تواضروس قد وقف في الصف الأول خلف السيسي وعلى يساره مؤيدًا انقلابه العسكري؟ وقد أعادا بمثل هذه المواقف السيئة تاريخ أسلافهما من رؤساء الكنيسة الذين كانوا يقولون دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، ولكنهم يتحالفون مع القياصرة والجبابرة والأباطرة على قهر الشعوب، ولذلك ثارت ضدهم الأمم والشعوب، كما حدث في الثورة الفرنسية التي كان شعارها "اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس" أهذه كلمات رجل يداهن النصارى؟ خبت وخسئت، وإنما هو لا يريد أن يفتح جبهات متعددة في آن واحد، كما عبر بعد ذلك مباشرة بقوله "فالذي أراه -والله أعلم بالصواب- أنه ليس من المصلحة الانشغال بالنصارى لأسبابٍ عديدة"، لا كما يفعل صبيانكم الذين تسموهم أمراء مؤمنين، وهم لا يصلحون لإدارة عزبة والله لا دولة.

ثم أخيراً ، يقول الشيخ الحكيم للدكتور محمد مرسى "أما رسالتي للدكتور محمد مرسي فأقول له: بدايةً اسأل الله أن يفرج كربك، ويهدي قلبك، ويصلح لك دينك ودنياك، وأسأل الله أن يثبت فؤادك، ويملأ قلبك يقينًا وإيمانًا وثباتًا حتى تنصر دينه وشريعته غير هيّاب ولا وجل ولا مساوم ولا مناور، وأن يرزقك اتباع قول المصطفى -صلى الله عليه وسلم- : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" وقوله -صلى الله عليه وسلم- : "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" وأنصحك مخلصًا لك النصيحة وراجيًا لك الهداية والتوفيق والتثبيت، فأقول لك: لقد تعاملت مع العلمانيين ووافقتهم، ومع الصليبيين وتنازلت لهم، ومع الأمريكان وأعطيت لهم الضمانات، ومع الإسرائيليين وأقررت بمعاهدات الاستسلام معهم، ومع عسكر مبارك

---

[٣٨] وقد أطنب فضيلة د هاني السباعي في هذا الأمر في حديثه النذاع يوم ٢٣ جمادى الآخرة ١٤٣٥، الموافق ٢٣ أبريل ٢٠١٤، على إذاعة المقريزي فارجع اليه.http://www.up-00.com/?wxGK

الذين تربوا على مساعدات أمريكا فوافقتهم، ومع جلادي الداخلية فطمأنتهم، فماذا كانت النتيجة؟ وأنت اليوم في امتحان عظيم، إما أن تتمسك بالحق غير متزلزل ولا متذبذب ولا متزحزح، فتطالب بحاكمية الشريعة في وضوح وجلاء، وترفض القضاء الفاسد، والقوانين العلمانية، والدستور العلماني، وتصر على تحرير كل شبر من ديار الإسلام المحتلة، وتأبى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاق يتنازل عنها، وتعاهد ربك أنك ستجهر بالحق الذي يفرضه عليك شرعه، ولا تتنازل قيد أُنملة عن ذلك؛ فحينئذ أبشرك بأنك ستكون من أبطال هذه الأمة، ورموزها البارزة، وقادتها العظام، وستحشد الأمة في مصر والعالم الإسلامي خلفك في معركتها مع أعدائها، وإن توفاك الله مخلصًا على ذلك فأبشر بحسن الخاتمة وعظيم الثواب فيها في آخرتك. فاتق الله في نفسك وجماعتك وجموع الأمة في مصر وسائر عالم الإسلام، التي تنظر إليك وتترقب ماذا تفعل، فلا تتخاذل عن نصرة الدين، وعن إعلاء حاكمية الشريعة، وتذكر موقف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل -رحمه الله- حين أبى التراجع فثبت الله به الأمة من بعده"

فأخذ عليه المبهت الكاذب، ورويبضات العصر وخوارجه، أنه:

- **أسماه بالدكتور لا بالطاغوت**، فسبحان الله ما أغباكم، وهل سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك الفرس والعجم في رسائله اليهم بالطاغوت"؟ بل ألم يقل للمهاجرين إلى الحبشة "لَوْ خَرَجْتُمْ إلى الْحَبَشَةِ؛ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لاَ يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ" وهونصراني! فذكره بالخير الذي فيه؟ أليس هذا هو العدل، يا حرورية العصر؟

- دعا لمحمد مرسى، وأي عيب في أن يدعو أحدٌ لمسلمٍ أو لكافر؟ ألا ندعو الله أن يصلح المسلمين وأن يعيد الكافرين إلى حظيرة الإسلام؟ أنحن نعمة على البشرية أم نقمة عليها؟ ألا والله إنكم، الحرورية، نقمة عليها لا نعمة. وهو يدعو له وينصحه "حتى تنصر دينه وشريعته غير هيّاب ولا وجل ولا مساوم ولا مناور"، لا حتى يقيم الانتخابات ويؤسس البرلمانات، كما زعم الكاذب!

- ثم يلحو عليه محمد مرسى بما فعل من أفعال شنيعة أدت لخراب الأمة، فيقول "لقد تعاملت مع العلمانيين ووافقتهم، ومع الصليبيين وتنازلت لهم، ومع الأمريكان وأعطيت لهم الضمانات، ومع الإسرائيليين وأقررت بمعاهدات الاستسلام معهم، ومع عسكر مبارك الذين تربوا على مساعدات أمريكا فوافقتهم، ومع جلادي الداخلية فطمأنتهم، فماذا كانت النتيجة؟" أهذا تبديللملة إبراهيم، وإيمان بالطاغوت، ومغازلة للديموقراطيين، ورضا بالأغلبية؟

- ثم يبين له الطريق الذي يجعله بطلاً من أبطال الأمة، فيقول، مشترطاً بلفظ التخيير"إما" "إما أن تتمسك بالحق غير متزلزل ولا متذبذب ولا متزحزح، فتطالب بحاكمية الشريعة في وضوح وجلاء، وترفض القضاء الفاسد، والقوانين العلمانية، والدستور العلماني، وتصر على تحرير كل شبر من ديار الإسلام المحتلة، وتأبى الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاق يتنازل عنها، وتعاهد ربك أنك ستجهر بالحق الذي يفرضه عليك شرعه، ولا تتنازل قيد أُنملة عن ذلك؛ فحينئذ أُبشرك بأنك ستكون من أبطال هذه الأمة، ورموزها البارزة" عندها، وعندها فقط، يكون بطلاً، لا كما زعم المرجف المبهت العدناني أنه قال عنه أنه بطل وقارنه بأحمد بن حنبل! رحماك ربي.

سبحانك ربي، إننا والله ما ندافع عن د أيمن الظواهري إلا من نفس المنطلق الذي دافعنا به عن هذه الجماعة المغالية قبل أن يتبين لها منهجها، وهو دفع الظلم ومناصرة المظلوم. والمبهت العدنانيّ لم يترك فرصة يمكن لناظرٍ أن يلجأ اليها تأويلاً لكلامه، فاتهامه قادة قاعدة الجهاد، وعلى رأسهم د الظواهري، بتلك الكفريات الشنيعة، أوضح من الشمس في رابعة النهار. وهو ما يتلاءم مع ما بيّناه من منهجهم الحروريّ في مقالاتنا السابقة.

ثم إنّ هؤلاء الغلاة، يطلقون سفهاءهم على الأفاضل، يقذفونهم ويسبونهم ويعرّضون بهم، بلا ضمير ولا حياء ولا دين. فأيّ مجاهدين هؤلاء؟ أهؤلاء هم من ربيتم، فبئس المربين وبئس المتربين. لكن عزاءنا أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتمون ويكفّرون منذ أربعة عشر قرنا، منذ خروج الروافض، فهم وهؤلاء سواءٌ في البدعة، وفي الكذب والتحريف.

ثم لا يزال أمام هؤلاء وقت للتوبة، والرجوع إلى صف "الأمة" المسلمة السنية مرة أخرى، وساعتها، ساعتها فقط، يكونوا أبطالاً مجاهدين، لا قتلة حروريين.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

٢٣ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٢٣ أبريل ٢٠١٤

(١٣) نعم باقية .. لكن على السُّنة لا البدعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

دولة الإسلام! ما أجمله من حلمٍ، يودّ كل مسلم صادقٍ أن يتحوّل إلى حقيقة على الأرض، يتفيأ فيها ظلال الشرع وينعم فيها بالعدل والرحمة.

بحث عنها الإخوان ثمانين عاماً، ثم أخطؤوها بانحراف مذهبهم، وسقم منهجهم. ثم بحث عنها شكري مصطفي فقتل نفسه بغباء سياسي وانحراف عقدي، وبحث عنها عنتر الزوابري فانتحل مذهب الحرورية وكفّر بقية المجاهدين، وقتل رؤوسهم، وقاتلهم حتى انفض الناس من حول الجهاد جملة. ثم نراها اليوم #باقية، على يد البغداديّ، يكفّر بقية أصناف المجاهدين، ويترك جبهات الصراع في الشام مع الروافض ليقاتلهم، ويغتال رؤوسهم، ويستتيب جندهم، فإن تابوا "أي بايعوه" وإلا قتلوا ردة، كما يفعلوا في الدير!

نعم، من لا يريد دولة للإسلام؟ لكن يجب ن يكون مفهوماً أنّ الخلافة أو الدولة أو الإمارة الإسلامية، سمها ما شئت، لن تقوم على نهجٍ بدعيّ حروريّ. فقد قامت من قبل دولاً اعتزالية كدولة المأمون والمعتصم والواثق، ثم بادت على يد المتوكل. وقامت دول على يد الروافض، لكنها دائما كانت محصورة في أرض المجوس، إلا أيام الدولة الفاطمية في مصر والشام، والتي قضت على يد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي. وقامت دول على مذهب الإرجاء، بل كافة الدول الي قامت كانت على مذهب الإرجاء، إذ هو دين الملوك كما قيل، لتساهله وإفساحه المجال للفسق العربدة. لكن لم تقم دولة للخوارج أبداً. ذلك أن منهاجهم لا يساعد على أن يلتف حولهم إلا غلاة الفكر، ويقوم على تنفير العامة، إلا من تلوث بجرثومتهم. ولذلك فإنهم الفرقة الوحيدة التي صح فيها حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبين فساد عقيدتهم.

وقد يقول قائل، ولكن الروافض أسوأ في تفاصيل دينهم من الحرورية. قلنا، نعم، لكنهم أهل سياسة شرعية، يجيدونها ويستعملونها. كما أنه كانت لهم دائما دولة مركزية تبقى عمودهم الفقري في أرض المجوس، يعودون اليها للدعم.

أما الخوارج، فقد كانوا أهل شجاعة وإقدام، لا يعرفون سياسة شرعية من غيره، بل يكفرون من ليس منهم، ثم يبدؤون الحرب حتى يبادوا. لهذا لم تقم لهم قائمة أبداً.

وحرورية اليوم أذكي قليلاً من حرورية الأمس، وأكثر خداعاً وتورية. فحرورية الزوابري أتعس وأكذب من الحرورية الأول. وحرورية البغدادي أكثر كذبا وتقية وخداعا من الزوابري. لذلك قد يكون لهم بقاء مدة أطول على الأرض. لكن لن تقوم لهم دولة حقيقية أبداً. وما ذلك الكيان الذي أسموه بأنفسهم "دولة العراق الشام" بدولة حقيقة. كيف، وليس فيها صفة من صفات الدول يمكن أن، ينصرف بها الاسم اليها حقيقة؟ فأين رئيس الدولة، من هو، حقيقة واسما ورسما لا كحال الامام المختفي عند الشيعة؟ إن كانت هذه دولة، فأول صفاتها التمكين. فإن لم تتمكن في الأرض التي تدعيها لتُظهر رئيسها أو قائدها أو أميرها أو ما شئت، فأين التمكين هذا؟ في أي بقعة في الأرض؟

يقول أولياؤها، نحن نطبق الحدود وننشر الشريعة، تعالوا وانظروا. نعم، ولكن ليس هذا هو الفيصل في الأمر، فقد كانت دولة الاعتزال تفعل نفس الشئ، وكان الحرورية في معسكراتهم ومناطقهم يقيمون الشريعة. الأمر هو في التصور العقدي الذي تقوم عليه الجماعة، أولاً وقبل كلّ شئ.

المضحك المبكي في هذه الأحداث اليوم، هو كمّ التمويه والتلاعب بالألفاظ والبهتان، عدا الجهل والتضليل وتضييع السّنة ونشر البدعة، الذي أصبح يُرى في كلّ يوم، يتدين به مجموعات من الشباب والشابات، أو الرجال والنساء، على صفحات التواصل الاجتماعي، التي هي أشبه بسوق بدعٍ منها بأي شئ آخر. وأهل العلم ممن له باع وسبق قد فضحوا مذهبها، أظهروا حقيقتها، بعد أن حاولت سترها مدة، فخالت على بعض منهم. وهاكم الشيخ الجليل د أيمن الظواهري، والشيخ د هاني السباعي والشيخ أبو محمد

المقدسي، والشيخ أبو قتادة الفلسطيني، الذي نصر جماعة الزوابري متأولاً لهم حتى ظهر له عوارهم، والشيخ محمد العلوان، فك الله أسرهم جميها، ود أكرم حجازي الذي لم يعلن موقفه إلا بعد تمحيصٍ وتقدير. كل هؤلاء ولا نرى عالماً يشار اليه بالبنان قد نصر هذه الفرقة، إلا هواة من أمثال تركي البنعلي وأبو محمد العدناني الذي لم نعرف عنه وعن علمه قبل هذه الأحداث، ولا نعرف من هو وما مقامه في علم الشريعة. لكنه، لدى العوام، علم الأعلام، وفقيه الدنيا، يُستمع لكلامه وحده، ولا يؤبه بحديث غيره. هذا هو دين العوام، ببغاء عقله في أذنيه.

وهم يقررون أنهم باقون، لايهمهم أن ينصرهم عالم أو صاحب سابقة جهاد. يموهون على العامة بحديث لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم! وهذا الحديث في الطائفة المنصورة لا يضرها من خالفها أو خذلها من أهل الكفر أو البدعة، لا من أهل السنة والجماعة. واستشهادهم بهذا الحديث في معرض خصومتهم مع بقية أهل السنة لهو شاهد بنفسه على أنهم يرون أنفسهم "الطائفة المنصورة" وعداهم كفار مرتدون، ويحصر فيهم وفي أتباعهم الأمة! وكفي بهذا عامل فشلٍ سيقضى علي هذه الجماعة، بعد أن تقوم بدورها في سفك دماء المسلمين وتبقى أمة الاسلام بعد.

إن بقاء هذه الجماعة لن يكون بعدد من قتلت من رؤوس قادة الجهاد وسابقيه، من الجماعات الأخرى. لكن يكون بالكف عن هذا المنهج المبتدع، وترك تكفير الآخرين من أهل الجهاد، وعبث استتابة جنودهم، والانضمام إلى قافلة الحرب على الروافض، كتنظيم جهادي على الأرض. وأن تترك مسخرة "الدولة"، فهي والله عبث أطفال لا يعرفوا عن سياسة الدول ونشأتها شيئاً، ويلتفتوا إلى جهاد الروافض، ثم تكون التسميات بعد النصر لا قبله.

فهي إذا اتبعت السنة #باقية، وإن ظلت على ما هي عليه واتبعت هواها وكان أمرها فرطا فهي #فانية، ولا محالة. هذه هي سنة الله في دول الإسلام وتجمعاتهم.

ونحن لا نقول هذا عداءً أو كراهة في أن تقوم للإسلام دولة، فإن ذلك كفرٌ بالله، لا يختلف فيه اثنان. لكننا نقول ذلك مواجهة لجماعة معينة زعمت زعماً، ثم راحت تفاصل الناس عليه.

ووالله، ثم والله، لو أنهم:

- عادوا عن تكفير المخالف من المجاهدين، وقالوها علناً، وعلى لسان شرعيهم الذي رمى الشيخ الجليل الظواهري بكل صفة من صفات الكفر،
- وتوقفوا عن قتال المجاهدين من الفرق المخالفة، حتي منها ما فيه معاصٍ، إذ هم أنفسهم يحملون أكبر فيروس بدعي على الساحة، غير جند النظام أو منتظمى الجيش الحر والكتائب التابعة لجمال معروف،
- وتركوا سخافة استتابة الجنود من جبهة النصرة والأحرار، والتفتوا لقتال الروافض،

لكنا أول المناصرين، وأشد المحبين، وأكثر الموافقين. لكنّا نعلم أنّ من حمل هذه الجرثومة اتخذها دينا، عادة، ولم يفارقها إلا في حكم النادر شبه المنعدم "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا" النساء٦٦.

وها هي العراق أمامهم، لا يزال الروافض فيها يمرحون، والمالكيّ هو رئيسها لا يزال، فليضعوا جهدهم في الاستيلاء على العراق أولاً، بدلا من هذا التخطيط التعيس الذي لا يرسم سياسته إلا من ساقه الطمع أو الغفلة أو كلاهما.

اللهم أهد جماعة الدولة إلى حظيرة أهل السنة، واهد قيادتها قبل فوات الأوان، وتحول الساحة الشامية إلى جزائر أخرى.

والله المستعان

د طارق عبد الحليم .. ٢٥ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٢٥ أبريل ٢٠١٤

(١٤) لن يصير الضبعُ سبعاً .. يا تركيّ! في الذّب عن الشيخ أبي قتادة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

إذاعاير الطائي بالبخل مـــادر   وعاير قسا بالفهاهة باقـــــــل

وقال السهى للشمس أنت خفية   وقال الدجى للصبح لونك حائل

إذا حدث هذا كله، انقلب الضبعُ سبعاً .. وقرأنا لتركي البنعلي، طويلب العلم أمس، عالم الحرورية اليوم، ردوداً على أئمته وشيوخه، العالم الجليل المجاهد د أيمن الظواهري، والشيخ الفاضل د هاني السباعي، ثم أخيراً على المجاهد الأسير أبو قتادة الفلسطيني، فكّ الله أسره، أسماه "الإفادة في الرد على أبي قتادة"، وقد كان أحرى أن يسميه "البلادة في سخف الرد على أبي قتادة"!

وقد انتشرت هذه الظاهرة، ظاهرة تسييد من لا يستحق، وإسقاط كلّ من عداهم، بين صفوف كافة الجماعات المنحرفة عقدياً.

- الإخوان، أصحاب الإرجاء يستمعون لعصام العريان، ومحمد بديع، فك الله أسرهما، وما هما بعلماء، ولا بقرابة علماء.
- أصحاب الجامية المدخلية، يقدسون ربيع المدخلي؟[3] رغم كذبه وافترائه كما رددنا عليه، ومن عداه عندهم نكرات في العلم!
- أصحاب الحرورية الجدد، أصبح إمامهم العدناني المجهول[40] أسما ورسماً، ثم اليوم تركي البنعلي!!

هم مختلفون في المشارب متفقون في الانحراف والسفاهة.

تركي البنعلي! من هو تركي البنعلي؟ كان بالأمس طالب علم، فإذا برحلة سيارة بين البحرين والشام، يتحول بها بقدرة قادر إلى عالم جليل! والله ما أسرعها من طريقة في تحصيل العلم. ما على طويلب العلم إلا أن يحجز تذكرة للشام، فإذا ببحور العلم تسري في عروقه، فيتحول فجأة إلى علامة! بمجرد أن تمس قدمه أرض الثغور! ونسأل البنعلي، ماذا إذا رجع للبحرين فجأة، أيُسلب منه هذا العلم "السياحي" ويعود طويلباً كما كان؟ هذا علم يتعلق بتأشيرات الدخول والخروج إذن! يا الله ما أتفهكم من خلق. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "الرجل التافه يتحدث في أمر العامة".

هذا خالد بن الوليد، أين فتاواه، وهو أبو الثغور وأعظم قياديّ هذه الأمة؟ بل أين هو من عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في فقههما؟ رحماك ربي! يتحدثون عن أهل الثغور، والمقصود بهم، علماء أهل الثغور، لا أغرارهم، وأنصاف متعلميهم.

وقد اتبعت في هذا الرد أسلوب التحقير لهذا الفسل، عملاً بما دلّ عليه الشاطبي في كتاب الإعتصام، في حق أهل البدع، كما بينت من قبل تدليس وبهتان سيده العدناني، مجهول الاسم والرسم، في تهجمه على شيخ الأمة الظواهري، وكل صاحب بدعة رددتُ عليه من قبل، من إنه يجب "زجره وإهانته وإذلاله وما هو أشد من هذا كالضرب والقتل"، وقال إنه لا يجوز توقيرهم حتى لا يكون "التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأن ما عليه خير مما هم عليه، فيؤدى ذلك إلى اتباعه على بدعته، دون اتباع أهل السنة على سنتهم"[4]. وهو ما فعلته من قبل مع الرويسني والغنوشي ومحمد عمارة وعابد الجابري وغيرهم من أصحاب البدع، على فرق أن لهؤلاء علما على بدعتهم، وضَبْعُنا هذا لا علم له.

---

[3] علي الفارق الهائل بين المدخلي والبنعلي أصلاً، فمجرد ذكر البنعلي مع المدخلي هنا في جملة واحدة لشرف لتركي ما بعده شرف، لكنها ابدعة قاتلها الله جمعتهما.

[40] والذي كشفنا تدليسه في ردنا على خطابه الذي أسقط به نفسه وتنظيمه - هذه رؤوسكم .. فاقطعوها - الإعلام ببهتان العدناني http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72587

[4] الاعتصام للشاطبي ص٨٠، طبعة المكتبة العصرية ببيروت

تعالوا نرى معا من هو تركي البنعليّ، وما سيرته، ثم ما خراجه!

قال أحد المجاهيل، تحت كنية أبو أسامة الغريب، وهو شاب صغير مسكين، في كلمات يصف بها شيخه البنعلي، تحت اسم "المختصر الجلي في سيرة شيخنا تركي البنعلي "وقد أخذ شيخنا تركي البنعلي العلم عن عدد من الشيوخ والعلماء، من أبرزهم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله، والشيخ العلامة أبي محمد المقدسي، والشيخ الفقيه صفاء الضوي العدوي، والشيخ المحدث عامر صبري التميمي، والشيخ عمر بن مسعود الحدوشي، وغيرهم الكثير.. كما حضر مئات الدورات الشرعية في البحرين وخارجها". مئات الدورات الشرعية، هه.. متى قرأ هذا الرجل إذن؟ أهذه مزية أم معيبة؟

قلنا ما شاء الله، ماذا أخذ عنهم، لا ندري والله، لكن أحدهم هو من انقلب عليه، بعد أن كشف خبيئة حروريته، وهو العالم الجليل أبو محمد المقدسي. ما أسهل أن يسقط مثل البنعلي في البدعة، فيتنكر لشيخه. ثم ترى هؤلاء الأغرار يندبون ويتصايحون على علماء الأمة أنهم غيّروا وبدلوا! يتغير العالم حين يتعرف على حقيقة الأقزام، ولا يصبح القزم متغيرا مبدلاً حين يخرج على أقوال من تمسح بأحذيتهم يوماً!

ثم، والله هذه إحدى المضحكات، اسمع هداك الله عن رحلته في طلب العلم!"أما عن رحلات شيخنا العلمية والدعوية فهي كثيرة؛ فقد سافر إلى بلاد الحرمين والتقى فيها بالشيخ العلامة ابن جبرين رحمه الله، والشيخ المحدث عبد الله السعد، والشيخ الفاضل سعيد بن زعير وغيرهم.كذلك رحل إلى الكويت والإمارات واليمن والتقى فيها بالشيخ الفاضل عوض بانجار وغيره,
والعراق ولبنان التي التقى فيها بالشيخ العلامة زهير الشاويش وسوريا ومصر وتونس وهناك التقى فيها بالشيخ الفاضل الخطيب الإدريسي وغيره، كما سافر أيضا إلى ليبيا والمغرب والتقى فيها بالشيخ العلامة محمد بوخبزة والشيخ العلامة عمر الحدوشي والشيخ حسن الكتاني وغيرهم.. إلى غير ذلك من البلدان".

هذه "الرحلة في طلب العلم هي سفريات" "يلتقي" فيها برجال، لا يعلم أحد كم قضى من ساعة مع كلّ من هؤلاء الرجال، وماذا أخذ عنهم في رحلته. كل ما نعلم أنه حجز تذاكراً لهذه البلدان، ثم قابل الرجل، ساعة أو بضع ساعات، وقد يكون قد التقط معه عدة صور فوتوغرافيات!. سبحان الله، متى كان هذا مصدرا للعلم؟

ثم، دعونا ننظر بعد هذه الرحلات العديدة، في أنحاء البلاد! وبعد كل هذا التتلمذ على يد الفقهاء والعلماء والمحدثين! ما هو نتاج البنعلي العلمي، ووالله إنها لمسخرة المساخر، كتيب في إعفاء اللحية، وآخر في توفير شعر الرجال، وثالث لم ينته منه بعد، وثم رابع، طلب من الشيخ الفاضل د هاني السباعي، أن يقدمه له ففعل، وفيه يمدح العالم الشيخ أبو محمد المقدسي وأخرى في الشيخ العالم أبو قتادة الفلسطيني، اسمها "القلادة في تزكية الشيخ أبي قتادة"، يتمسح بهما، وبأنه طالب علم بين أيديهما.

وهذا هو خراج رحلاته في طلب العلم، يا أهل العقل والفهم!

- الحلية في إعفاء اللحية، وهو كتيب في حكم إعفاء اللحية للرجل والحث عليها.
- السلسبيل في قلة سالكي السبيل، وهو في الغربة والغرباء، وقد قدمه الشيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله
- الأقوال المهدية إلى العمليات الاستشهادية، وهو في حكم العمليات الاستشهادية والرد على المخالفين في ذلك، وهو من تقديم الدكتور حامد بن عبد الله العلي هداه الله.
- الإقليد في ذم التقليد. وهو في فضل الاتباع والحث عليه وذم التقليد والتزامه. ولم يتمه ولم يطبع بعد.
- سير أعلام السجناء، ويذكر فيه أبرز الأعلام من سلف الأمة وخلفها الذين سُجنوا، ولم يتمه ولم يطبع بعد!
- تصنيف التنصيف، وهو كتيب في سنية لبس نصف الساق للرجال.

- مختصر المقال في حكم توفير الشعر للرجال.
- كاتلوج الحياة، وهي رسالة مختصرة في حاكمية الشريعة.
- المجن في الرد على بشير بن حسن.

هذا نتاجه العلمي .. كتيبات الكترونية! أي والله!

ثم ألا يستحى هذا الطويلب أن يتحدث عن أستاذه ومعلمه، باعترافه؟ لا والله لا يستحى، لأنه يعلم أن أبا قتادة محبوس، لن يقدر على الردّ عليه. هذا والله كفرانٌ لمن كان يتمسح بهم، بعد أن وجد من يتقوى به.

وجد هذا الطويلب مراده في إبرازه كرأس، في هذه الجماعة الحرورية، فلجأ اليها، فسيدوه ومشيخوه، فتطاول على مشايخه، أخزاه الله وأخزاهم. وقد صدق أبو قتادة حيث قال "ولذلك خلا الوجه للصغار والمتعصبين للدولة بعصبية الجاهل لقبيلته دون وعي ولا فهم، وهؤلاء لا أعنيهم فيكلمتي، فإن البدعة إن سرت في النفوس كانت كحال مرض الكلب يستعر فيه ويعمي بصره وبصيرته.."

ثم، أين صدع هذا الطويلب المتطاول، بملة إبراهيم، وهو إلى يومنا هذا لم يتحدث بلفظة واحدة في حق طاغوته وولي أمره ملك البحرين. صدع الشيخ الظواهري، باسمه ورسمه، بتكفير الطواغيت، وصدع الشيخ السباعي، باسمه ورسمه، بتكفير حكام مصر وكافة طواغيت العرب، وصدعنا بتكفير السيسي ومن قبله السادات ومبارك وعبد الناصر، باسمنا ورسمنا، داخل مصر وخارجها وخرَجت صحف مصر بما قلنا بصورتنا وحديثنا. وصدع المشايخ الأجلاء العلماء، المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، وهم يدفعون ثمن هذا الصدع تقبله الله منهم. والبنعلي يسافر في مشارق الأرض ومغاربها، طلبا لعلم يعلم الله عنه، آمنا في سربه، مطمئنا على نفسه! كيف لا، وهو لم يذكر، باسمه ورسمه، طاغوته إلى اليوم، إلى هذه الساعة، بكلمة سوء، حتى بعد أن استقوى بحرورية الشام؟ يا الله ما أجبن الجبناء!

والأصل، هو ما كتبه العدناني، من خطاب يليق برئيس عصابة لا متحدث "دولة"، والتي لا دخل له بواقع أو غيره، أو بمن يجلس في الشام أو العراق، أو كوكب المريخ! إذ كانت هي القاصمة التي أظهرت حرورية هذه الجماعة. فما كان منّا، ومن أمثال العالم الجليل أبو قتادة، أن يبينوا، ويكشفوا هذا الفساد والابتداع.

لكن، لنبين جهله الشنيع، نقول إنّنا قد كتبنا ما لم يستوعبه هذا الضبع[٤]المُتَسِّبع، أنّه لا يلزم أن يكون كلّ وصف للحرورية منطبق على كل من هم منها من فرق تندرج تحتها،

١. قلنا "كما أودّ أن أبين أنه لا يلزم من نسبة اسم فرقة من الفرق لجماعة ما، يعنى أنها تشارك تلك الفرقة الأم في كلّ صفاتها، بل يُطلق الاسم على المشاركِ في البعض وفي الكل. وفي بعض الأحيان يُطلق الاسمُ مجازاً، ردعاً ويطلق حقيقةً نصاً. والدليل على ذلك ما ورد عن عائشة رضى الله عنها في حديث البخاري ومسلم عن معاذة العدوية "سألت امرأة عائشة رضي الله عنها: أتقضى الحائض الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قد كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقضي ولا نؤمر بالقضاء". وهذا الاستفهام الاستنكاري من عائشة رضي الله عنها، وهي التي عاشرت الحرورية وعرفت مناطات تسميتهم، يظهر ما قصدنا اليه. هذا، وسؤال المرأة عن قضاء صلاة الحائض، فكيف بمن استحل دماء المسلمين وقتلهم على شُبهات التكفير؟"[٤٣].

[٤] والضبع من صفاته الجبن والخسة، إذ يتتبع السباع يتلقط الغذاء من سَقَطِها.

[٤٣] هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه - مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة "الدولة الإسلامية"
http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72584

فالعالم الجليل أبو قتادة، قد ألمح إلى ذلك، فتحدث عن صفات الخوارج التي جاء بها الحديث. فإن ما قلنا، وهو ما قصده أبو قتادة، مما لم يفهم تركي البنعلي، إنه لا يلزم أن يقول هو وجماعته الحرورية بكفر "العاصي"، من حيث المعصية هي السرقة والقتل والزنا، بل إن هؤلاء، كما قلنا سابقا، قد وصفوا أفعالا، هي معاصٍ في دين الإسلام، فصبغوها بصبغة الكفر وألبسوها لباسه، ثم فاصلوا عليها، وحكموا بردة فاعلها، وهذا عين الحرورية، وأصل بدعتها.

فهذا الرجل، ليس عنده من الملكة العلمية ما يجعله يدرك هذا المعنى الدقيق، إذ جلّ تخصصه العلم بأحوال شعر اللحية والساقين عند الرجال! مع أنّ الكثير من علماء الأمة قد كتبوا في هذه الشعائر السنية، فما جديدك في هذا يا بنعليّ؟

٢. وقد سَخُف الرجل، واستخف بعقول من حوله، حين أخذ في الحديث عن أن أبي قتادة مأسور، وهو أمر بات عند هؤلاء الأصاغر كستار يحتمون من ورائه لصد الصواعق المرسلة عليهم من وراء جدران السجون. وهل بطلت فتاوى ابن تيمية التي قضى سنوات من حياته مسجونا يفتي؟ ألا يعلم هذا الغرّ أن السرخسي الحنفيّ صاحب المبسوط، قد أملى كتابه كله، وهو من أعظم ما أخرجت العقول الفقهية من موسوعات، وهو في سجنه. كما كتب سيد قطب كتابه العظيم، في ظلال القرآن، وهو في سجن الطاغية الهالك عبد الناصر. فمتى كان السجن مانعاً من الفتوى ونشر العلم؟ إنما يكون هذا فيما إذا اختصت الفتوى بأمر يجيز أو يحرم شيئا يتعلق بسجّانه، لا في أمرٍ لا علاقة له بمن سجنوه. وهذا شبيه بقول العلماء في أخذ الحديث عن صاحب بدعة إلا فيما يتعلق ببدعته، للشبهة في ذلك. وهي أشباه لا يستوعبها عقل البنعلي. ثم إن كل الأمور تصل إلى السجون بتفاصيلها، وأنا شاهد على ذلك، إذ إن رغم أن ابني في سجنه في بلاد الأعاجم، يعرف تفاصيل ما يحدث في الشام، فكيف بمن هم في الأردن، أو جزيرة العرب؟ فأقلعوا عن هذا البرود والتعلق بتوافه الاقوال، واقبلوا أنكم كلاب أهل النار.

٣. ثم إن اعترافك بأن الشيخ أبو قتادة يجهل الواقع على وجهه الصحيح، لأنّ أعداء "دولتكم" المزعومة، يتحدثون اليه على وجه الاستمرار، ينقض ما تقدم منك في النقطة السابقة. إذ هذا يدل على أن الأخبار تصله أولا بأول، وأنه على علم بما يجرى، فالسؤال هو، ولم لا تتواصلون معهم يا حرورية العصر وكلاب أهل النار، كما يتواصل معه هؤلاء؟ أعلى رأسكم ريشة؟ فارسوا لنا على رأي، أتصله أخبار أم لا تصله أخبار، بغض النظر عن مصدرها؟ لا والله بل إنكم تستدلون بأقوال ينقض بعضها بعضاً فتصبح ركاماً، ثم يجعله الله وأصحابه في النار.

٤. ثم قلت باحتمال أن الشيخ قد يكون ضلّ عن الصراط المستقيم، ثم استتبعته "بعدم الميل الي هذا الرأي" لتتركه معلقا في عقول الغرّ من أتباعكم، لأنه تحدث ضد إلهككم المعبود لديكم من دون الله، وصنمكم القائم ندا لله "الدولة"، فضلّ بهذا كلّ من كفر بهذا الكيان السقط، الذي تتخايلون به على العوام لا العلماء؟ ألا تستحى يا رجل أن تقول هذا السبب، أخزاك الله، أتقول على أبي قتادة السجين المجاهد العالم هذا الكلام، أنه ضلّ وانحرف، ولا يحسن أن ترى أنه أنت، يا فسيل العلماء، وصاحب كتيبات حلق اللحية وشعر الساق، لم تضلّ؟ بل تتجرأ بوصفه أنّ جهله مركّب! سبحان الله، والله ما أبعدتُ لو قلت إنك غويّ ذميم، ضال مُضل، صاحب بدعة لا خير فيك. ثم تأتي بكلمات تنقلها بلا فهم، لا تعلّق لها بحديث أبي قتادة، تقتطعها من أمهات الكتب، كأنك اطلعت عليها، ثم تنزلها في مقام لا دخل له بما أنت فيه. فأنت أقمت دعوى أنّ أبا قتادة يجهل الأخبار، ثم افترضت صحة دعواك، ثم قمت بنقل أقوال عن الجهل عامة، لا عن جهل أبي قتادة خاصة، وأنت لم يسلم لك أحد بالقضية الأولى. وهذا خبط، تعرف مجلاه في علم الجدل والمناظرة، الذي أشك أنك سمعت به ابتداءً.

٥. ثم قولك "أن هذا القول ليس جامعاً ولا مانعاً، فيلزمه إنزال مصطلح الخوارج على كل من قاتل المسلمين بحق أو بباطل وترك قتال الكافرين! فيلزمه أن يقول أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الخوارج إذ إنه قاتل المسلمين بحق كما في الجمل وصفين والنهروان وغيرها" لا يا فقيه جماعتك، لا يلزمه، فهو قياس منعكس، إذ إنّ عليّ قد قاتل الخوارج لأنهم كفّروا المسلمين، بينما أنتم من يكفرهم اليوم، فقد عكست الآية! ثم قتال عليّ ومعاوية رضي الله عنهما لا وجه للشبه فيه مع حالكم، فقد بينت في مقالاتي السابقة، التي أشك أنك فهمت منها حرفاً، أن هناك فرق بين قتال **الطائفة** الباغية وقتال **الفرقة** الباغية. فقتال علي لمعاوية من قتال الطائفة الباغية، التي نزلت فيها آية الحجرات، لكن قتاله للخوارج في النهروان هو من قبيل قتال

الفرقة الباغية، إذ هم فرقة بدعية، بنص الحديث الذي أردت التشويش عليه، وهو مما تقبلته العلماء بالقبول في كلّ العصور، فقولك شغب لا أكثر، ممن لا ناقة له ولا جمل في أي علم متخصص، اللهم علم ما يتعلق بشعر الرجال، وطول جلابيبهم إلى منتصف الساق!

٦. ثم، والله لا أعرف أين جاء هذا الفسل بهذا التمثيل، أنّ أبا قتادة يعامل معاملة "المخلّط"؟ أين التخليط يا أتفه خلق الله إنسانا؟ أين أول العمر وآخره؟ أيّ روايات قالها أبو قتادة في أول حياته ثم عاد عنها في آخرها؟ ما دخل أبي قتادة في هذا الموضع بعلم الحديث؟ ما هذا الخلط بين العلوم، والتناول الجهول للأمور الشرعية؟ أتعتقد أن هذا التخليط يدخل على العلماء؟ أم إنك تكتبه بغرض توجيه عوام متبعيكم ممن قضيتم عليهم بالبدعة بجهلكم؟ ومن يسمع حديثك يا فسيل أن لا يؤخذ من أبي قتادة بعد دخوله السجن أو خروجه منه، لأنه وصفكم بما وصفكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنكم كلاب أهل النار.

٧. ثم ماذا عن غيره ممن لم يدخل السجن، ممن وصفكم بهذا؟ آه، تذكرت، منهم من يعيش في لندن في قصور مشيدة تزوره ملكة بريطانيا ويزورها، وهو مقيد في حركته بقرار مجلس الأمن لا يستطيع أن يتكسب درهما، ولا يغادر محلته. وهو هو الذي توسلت اليه ليقدم لك كتيبك، ويشرح لك كيف تتناول الكتابة ابتداء. والثاني، آه تذكرت، هو من يعيش في كندا مرفّهاً، هرباً من بلاده، التي ما استطاع دخولها إلا في وقت حكم محمد مرسى،لإعلانه الكفر بالطواغيت، باسمه ورسمه، والذي هو غير قادر على العمل في تخصصه، وهو تخطيط المحطات النووية، ومخابرات تلك البلاد لا تعطي له تصريحا للعمل بها، والذي اعتقل ابنه وسجن مدى الحياة، بسبب دفاعه وحبه للمسلمين، والذي تتعرض أسرته، لا تزال، إلى أشد التضييق والمحاكمة في مصر جرّاء مواقفه. نعم، وأنت يا بنعليّ، ترحل في بلاد المشرق والمغرب في طلب العلم لا يمسك أحد بسوء! والله إنك لا تستحى.

لا والله لا يستحق أن يرد أحدٌ من أهل العلم على ردّه، فإنّ النظر فيه يعتبر تقديرا لا يستحقه، بعد أن عرفنا حجمه في العلم، إلا اعتباراً بحال من قد يشوش عليه مثل هذا الكلام على عامة الناس والدهماء، فوجب إظهار عواره، وبيان شناره.

ثم إني ما رددت علي هذا الرجل إلا من قبيل دفع الصائل والذب عن عرض شيخ جليل، وأسد في الإسلام، أرادت ضباع ضالة أن تنهش في عرضه وعلمه، وتتغذى على فتات سؤره، فلم يكن بدّ من أن أردّ هذه الضباع الخسيسة، سواء وجدوا في الشام أو في غيرها، فالأمر لا يتعلق بشام أو عراق، بل بمبدئيّ الظلم والجهل، اللذين لا ينفكا عن بعضهما طوال الزمان. وأذكّر أذناب الكلاب، أن أبا قتادة "الفلسطيني" ليس مصرياً لأريحهم من العواء بالقومية!

هؤلاء الحرورية، قد حفروا قبورهم بأيديهم، وقد صدق د أكرم حجازى في قوله عن دولتهم الموهومة، التي يعبدونها من دون الله، والتي يصبح العالم عالما بنصرتها، وجاهلا ضالاً بانتقادها، والتي تذكرني بفوبيا "الرايخ الثالث" الألماني، أنها "سيقال عنها يوما إنها ماتت".

د طارق عبد الحليم

٣٠ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٣٠ أبريل ٢٠١٤

(١٥) تعليق عاجل على تسجيل الشيخ الجليل د أيمن الظواهري الأخير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

أخيراً خرجت كلمة الشيخ الجليل د أيمن الظواهري[٤]رداً على أسئلة قد وجهت اليه من فضيلة الشيخ د هاني السباعي، تُبين بدليل قاطعٍ أنّ تنظيم البغداديّ تابع لقاعدة الجهاد، وأنهم قد نقضوا البيعة، حين لم يعجبهم حكم أمرائهم، ثم تباكوا على خروج الشيخ الجولاني على بيعته للبغدادي، فكالوا بمكيالين وطفّفوا في الميزان. ثم أخفوا هذا الأمر، كعادتهم في التدليس والكذب.

وقد جاء في كلمة الشيخ الجليل، بعد شهادته، أمر ومناشدة. أما الأمر، فهو موجه لقادة النصرة، أن يوقفوا القتال مع تنظيم الدولة. وجاءت المناشدة لبقية المجاهدين ممن لا يتبع القاعدة أن يحذوا حذوهم.

وقبل أن أكمل هذا الحديث، أود أن أسجل أمرا هنا، وهو أن الشيخ الظواهري، قد تحدث عن تنظيم الدولة في العراق والشام من الناحية التنظيمية، لا من الناحية العقدية. وهو ما يقيد بعض ما جاء فيه بقيود نحسبه قد قصد اليها الشيخ الجليل، درءاً للفتنة وجمعا للشمل، ما أمكن.

وقد سبق أن قعّدنا وقررنا، مع فضيلة الشيخ د هاني السباعي، وأصدرنا به بيان البراءة والمفاصلة، وما أكده الشيخ المجاهد أبو قتادة الفلسطيني، من أنّ هذه الجماعة تنتمى عقدياً إلى فكر الحرورية، وتجتمع معهم على أصله، وهو الغلو في تكفير المسلمين، ثم قتالهم وقتلهم على ذلك. وهذا البعد، في رأينا، لا يجب أن لا يغيب عن أذهان من يريد أن يقوم بوساطة أو إصلاح. فإن المسلمين لم يؤمروا بالاصلاح مع الحرورية، بل مع الفئة الباغية، وهؤلاء فرقة باغية، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالها ابتداءً، إلا ما كان لمصلحة يراها الإمام، كما أظنه في حال قرار وأمر الشيخ الجليل د أيمن الظواهريّ.

وقد حاولنا، ومعنا الشيخ د السباعي، مرات عديدة، السعي للإصلاح، لكنّ لضعف معلوماتنا عن هذه الجماعة أيامها، لم نكن نقدّر أن هذا الطريق لن يصل إلى نتيجة، وأن الله سبحانه حين لم يأمر بالصلح معها، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر بقتالها قتل عاد، إنما قصدوا إلى عدم تخلف السنن الإلهية، والذي ثبت عملياً، بما لا يدع مجالاً للشك، فقد رفضوا كلّ وساطة وظلوا على طريقهم، فهذا هو حال أهل البدعة، يتخذونها دينا يدافعون عنها حتى يفنوا. وهم، كما قال الشاطبي، كلما تمسكوا ببدعتهم ازدادوا بعداً من الله، من حيثأرادوا القرب منه.

فما أرى والله تعالى أعلم، أنه:

١. يجب التزام وطاعة أمر الشيخ الجليل د الظواهري، فهو أمير الجماعة الأعلى ولا مجال لخلافه بحال.

٢. أن الشيخ الجليل الظواهري قد أسمى هؤلاء "حرورية" مشيراً لمن قتل أبو خالد السروريّ، ولكنه حفظه الله يتحفظ في حديثه إلى أقصى غايات التحفظ، وهو شأن مثله من رجال الأمة الأكابر. لمن من المعلوم من هم المقصودون بهذا.

٣. يجب أن يُنزّل حديث الشيخ الجليل الظواهري على مناطاته، فأجزم أنه لم يقصد عدم التصدى للصائل، فليس مثله من يقول بهذا. بل قد قصد عدم البدء بعدوان عليهم. أما من صال، فيجب دفعه وقتاله.

٤. أن لا يبدأ المجاهدون بالعدوان على هؤلاء الحرورية، حفظاً للجهد وتوجيهاً للقوة إلى قتال المرتدين من النصيرية.

---

[٤] https://archive.org/download/shehadaemam/shehada.mp3

٥. أنّ مبدأ عودة هذا التنظيم الحروريّ للقتال في العراق، يجب أن يكون مشروطاً، وأن يكون معلوما أنه، إن صحّ، فعلى رأي من قال أنّ دولة الحرورية أفضل من دولة الرافضة الاثني عشرية. وإلا فإنه يجب أن يعود تنظيم قاعدة الجهاد هناك، ليضمن أن يكون القتال قتال سنة لا بدعة.

وهذا ما أراهفي عجالة، والله تعالىأعلم، بشأن هذا البيان.

د طارق عبد الحليم

٢رجب ١٤٣٥ – ٢مايو ٢٠١٤

---

(١٦) تكملة التعليق على بيان الشيخ الظواهري فى رد اسئلة الشيخ السباعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

سبحان الله العظيم، صدق فيك والله أيها الشيخ الجليل قول المتنبي

أنام ملئ جفوني عن شواردها   ويَسهر الخلق جرّاها ويختصم

وقد اضطررت أن أكتب عجالة هذا الصباح، توجهت بها أساساً لأتباع الحق من الخلق، أبين بعضا مما قصد فيها الشيخ الجليل،لا لأتباع الغواية من الحرورية كلاب أهل النار، كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن هؤلاء لا يجدى معهم كَلَم، ولا يغير من التواء أفهامهم حِكَم.

والعجيب أن من هؤلاء من ضلّت بصيرته، وحمق فهمه لدرجة أنه ظنّ أن كلمة الشيخ الجليل د أيمن الظواهريّ نصرة لدولة الوهم التي يعيشونها، ووالله هذا أعجب العجاب، فكيف طريقك مع من هم بهذا المستوى من الفهم، لكن عذرهم أنهم من الدهماء أتباع كلّ ناعق.

وها أُكمل ما بدأته في هذا الباب، إذ إنّ فهم الكلام عامة يحتاج إلى معرفة ظروف قائله، وطبيعته، ثم حكمته في القول وإعداده لما بعده. وقد عزم فضيلة الشيخ د هاني السباعي، أن يستوعب الحديث في الأمر غدا إن شاء الله، فهو المعني أصلاً بهذا الأمر، إذ الكلمة كانت ردّاً عليه لا علينا.

فأقول وبالله التوفيق:

إن هذا التسجيل قد تمّ قبل أن يصدر العدناني، مجهول الاسم والرسم، ببيانه الذي فضح فيه عقيدة تلك الجماعة الحرورية، كما بيّنا في مقالنا، ثم أصدرنا مع الشيخ الفاضل د هاني السباعي بيان البراءة والمفاصلة. ودلالة هذا هي أنّ الشيخ تصله هذه الاصدارات بعد مدة ليست بالقريبة، إذ ها هو يصدر رده على أسئلة الشيخ السباعي بعد قرابة شهر ونصف، حين وصله التسجيل!

فإن قال قائل أنه سجّله قبل ذلك، في أوائل جمادى الثانية، قلنا إذن، هذا أدعى أن يكون حديثه قبل إصدار العدناني، مجهول الاسم والرسم، ببيانه. فهم في هذا بين الاثنين، التسجيل والإصدار، لا مخرج لهم من أحدهما.

أنّ جزء الشهادة من البيان، إثبات لكلّ ذي عقلٍ أن البغدادي، قد نقض بيعة الشيخ الظواهري، وبيعته للقاعدة بعامة. فلماذا يندب هؤلاء على الجولاني أنه نقض بيعته؟ وعلى أقل تقدير، فقد نقض الجولاني بيعته لمبتدع، بيما نقض البغدادي بيعته لمشايخ السنة، مبتدعا في حروريته. والفرق بينهما شاسع، في الأصل والنتيجة.

ثم لا تزال تعجب لعدد من مجاهيل "معرّفات" تويتر، يناقشون هذه المسألة بعد، بأدلة وتساؤلات أقل ما يقال فيها الجهل، أو الغباء الشديد، أو قصر النظر، اختر لنفسك ما شئت. فالشيخ الظواهري قد كان يكرر القول الدّال على بيعة ذاك المنخلع المُبتدع، مرتين، لا مرة واحدة، الأولى ليفهم العاقل، والثانية ليعقل الحمار .. ولا مؤاخذة! وقد جاءت أقواله بالتواريخ والأرقام.

وقد نقل لي بعض الإخوة تعليق أحد هؤلاء الغرّ المجاهيل قوله أنه متى كانت مراسلات القاعدة "السرية" تنشر هكذا على العلن"؟ ولا أدرى معنى هذا الغباء؟ فإن أمر البيعة تلك بالذات لم يعد سراً يُكشف، ثم إن الشيخ د الظواهري قد أتي بوثائق هي بين يديّ الاستخبارات الامريكية ابتداءً، فما هو دليل الاستغراب، من هذا الغراب؟

والعجيب، بل الأحرى أن أقول الطبيعي بالنسبة لعقول رجال الحجال هؤلاء، أنهم تمسّكوا بما رأوه مدحاً لبغداديهم هذا من الشيخ الظواهريّ! والله لم أر أغبى ولا أعجب من هؤلاء في حياتي التي امتدت ما يقرب من سبعة عقود، رأيت فيها كثيرا من أمثال هؤلاء من أشباه القرود، لكن لم يصل أحد ممن قابلت إلى هذه الحدود! فأقول:

كان الشيخ الظواهري حتى أمس، مغيرا لدين الله، موال للطاغوت، مؤمنا بالديموقراطية، ممدوحا من الأراذل، فإذا بشهادته اليوم، التي ليست هي على وجهها كما يظن الأغبياء، يطير بها الصبيان وأنْ انظروا هذا هو البغدادي أميرنا! سبحان الله، على منهاجهم أمس من أن المدح من الأراذل دليل سقوط، فإن مدح الشيخ الظواهريّ سبة في جبين هذا البغدادي الناقض للبيعة، فهل بقوا على قولهم أم غيروه؟ سبحان الله، ثم يتحدثون عن التبدّل والتناقض.

ثم متى أنكر الشيخ الظواهري حفظه الله نسب هذا البغدادي المبتدع؟ حتى يقال أنه قد رجع عن قوله، واعترف بما أنكر؟

ثم، ما قيمة هذا النسب ابتداء في مقام بدعة أو كفر بالله؟ أنسينا أن ملك الأردن وأجداده، أكثر أهل الأرض كفراً وولاءً للكفار وخيانة لله ورسوله، هم قرشيون من النسب الشريف؟ ثم ما يفيد النسب يوم يلقى ذاك البغدادي الله سبحانه "فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون"؟ هذا والله دليل فشلٍ و**<u>خلو الجعبة من الحجة</u>**.

ثم ما أتي في حديث الشيخ الظواهري من لين وتلطفٍ وكلمات طيبة، نقول، يا إخوة، هذا الرجل، الشيخ الجليل، من أطهر القلوب وأعف الألسنة وأحسن الخلق، ليس بفحاشا ولا لعاناً، ولا نزكي على الله أحداً، فهو لا يقتص لنفسه ولا يغضب لشخصه. وإن كنا نرى أن غضب الحليم مطلوب، وشدة الخطاب في محلها أمر مرغوب، سواءً في الكلمات أو التوصيفات أو التصرفات. فكلّ لائق في موضعه. وما أراه في هذا هو ما سِرت عليه، من شدة وقسوة على أصحاب البدعة، إذ هذا ما يحتاجون من كَيّ، وهو مقتضى الشرع فيهم، أن يصفهم بما وصفهم به من إنهم "كلاب أهل النار"، وما قاله السلف من ضرورة إهانتهم وإذلالهم وعدم توقيرهم، ولو بالضرب على القفا والقتل. فهذا التلطف من الشيخ الجليل، في حق المبتدع إنما هو محاولة درء أذى، كمن يتلطف مع قطاع الطرق وزعماء العصابات، لمنع الفساد الناجم. والشيخ الجليل يهيأ بذلك "الأمر" الذي وجهه للبغدادي، بصفته أميره لهذه الساعة، بالرجوع إلى بيعته، واحترام عهده وكلمته، وهو ما يعرف الشيخ أنه لن يحدث، فيكون له ساعتها مندوحة في تسميته بالخارجيّ والحروريّ، وغير ذلك مما فيه.

ثم، والله هذه ثالثة الأثافيّ، ما يقولون عنه لا تبايع دولة تنظيما! كذب وتضليل أحلام وسفسطة! حديث خرافة يا أم عمرو، قل في هذا ما شئت، أية دولة يتحدث عنها خربي العقول؟ لا والله هم دولة في العراق ولا في الشام، لا أمير معروف، ولا حدود، ولا عاصمة، ولا مركز، إنا هو من قبيل "لو يُعطى الناس بدعواهم ...". عدة أرتال من السيارات، ومراكز وحواجز يوجد مثلها مئات في أماكن تواجد كل جماعة مجاهدة في الشام. ثم والله إني لألوم جبهة النصرة أنها لا تطلق على نفسها "دولة النصرة في الشام"! فما أرخص التسميات، فدولة الحرورية هذه ليست حقيقة على الأرض، بل أحلام في أذهانٍ كليلةٍ مسكينةٍ، تعبت من ذل الطواغيت فاصطنعت لها في عالم الوهم دولة، ثم انحرفت بها لتقاتل من هم أصلاً مادتها واتبعت البدعة في منهجها، اتباعاً لبعض أهل الأهواء ممن اتخذوا من نسبهم ذريعة للبدعة، وتدليسا على عقول الببغاءات المتابعة.

ثم، أخيراً، إننا نعود إلى القول بأنه انظروا إلى تدليس العدناني، المجهول اسما ورسما، على الشيخ الجليل الظواهري! لا يحرفنكم جدال هؤلاء الببغاوات المرضى عن أصل المسألة التي كشفت غطاء حرورية قياداتهم. فإنّ هذا العدناني، المجهول اسما ورسما، قد كذب كما لم يكذب أحد ممن انتمى لجماعة إسلامية من قبل، ودلّس وبهت على الرجل الطيب الكريم الخلوق الشيخ الظواهريكما لم يكذب أحد من كفار العجم عليه من قبل. وها هو كذبه وبهتانه رددنا عليه سطراً سطراً[٤٥]ففيم هربهم منه؟ ألا يفهمون العربية، ألا يقرؤون؟ أم على قلوب أقفالها؟

والله غالب على أمره

د طارق عبد الحليم

٣رجب ١٤٣٥ – ٣مايو ٢٠١٤

[٤٥] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72587هذه رؤوسكم .. فاقطعوها - الإعلام ببهتان العدناني

(١٧) رفع الإشكال في كلمة الشيخ الظواهري بوقف القتال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

توجه إلي بعض الإخوة الكرام بطلب الحديث عما جاء في كلمة الشيخ الجليل د أيمن الظواهريّ، من أمر لجبهة النصرة بوقف القتال، مما أدى إلى بلبلة كبيرة بين صفوف المجاهدين خاصة في المنطقة الشرقية التي تواجه هجوما من الحرورية من عدة جهات. وقد أدى هذا الأمر، إلى تردد وتلجلج في صفوف الجبهة، مما لا يحمد عقباه، لذلك وجب أن نبين كيفية النظر في هذا الأمر، وما عليه الحق فيه.

وأبادر بذطر أمرين، أولهما أنه يجب طاعة الأمير فيما يأمر به، ففي غير ذلك خلل واسقاط لمعنى إمارة بالكلية، وهو ما فعله أمير الخوارج البغدادي، حين خرج عن أمر أمرائه بهوى ودعاوى أدت إلى هذا الوضع المؤسف في الساحة الشامية والعراقية على السواء.

الأمر آخر، هو فيما يتعلق بفهم كلام القادة، أو العلماء أو الأمراء عامة، خاصة من ليس متاحاً الحديث معه مباشرة. وفي هذا الأمر كتبت كلمات في كتابنا "الجواب المفيد" منذ حوالي أربعين عاما، قلنا "وهذا من قبيل ما ذكرنا سابقًا وكثيرًا، من أنه يجب أن تحمل أقوال العلماء والأئمة من السلف والخلف ، كل قول على مناطه الحقيقي المقصود ، حتى لا تضيع الحقائق ، فنطبق أحكامًا على من ليس مكلفًا بها أصلاً ، ونخرج من مقتضاها من هو مكلف بها في حقيقة أمره ". كما قلت " فنقول : إن الاستدلال بقول فقيه أو إمام من بعض كتبه ، بينما نصوص أخرى لنفس الفقيه أو الإمام يفهم منها عكس المفهوم الأول لنفس أقواله في مواضع أخرى ، لهو افتئات على الإمام أو الفقيه نفسه .

فالفقيه حين يتكلم في موضوع ما ، ثم يعرض ـ بطريق العرض وليس بالقصد الأول ـ لقضية أخرى في معرض كلامه ، لا يصح أن يستشهد بقوله في موضع آخر ـ الذي تحدث فيه بطريق العرض ـ لنقض كلام نفس الفقيه في موضع آخر ، ناقش فيه هذه القضية بصورة أساسية ابتداءً . هذه واحدة .

والأخرى .. أنه إذا جاءت نصوص للفقيه أو الإمام توافق أصلا ً مقررًا ، ثم جاءت لنفس الفقيه أو الإمام في مواضع أخرى نصوص تشتبه علينا ، أو تبدو بظاهرها مخالفة لنفس الأصل ، لوجب علينا حمل المتشابه من هذه الأقوال على الوجه الذي يوائم الأصل ، والذي شهدت له أقوال الإمام نفسه في مواضع أخرى ؛ وإلا كان ذلك اتهامًا منا لهذا الإمام بالتناقض والتضارب في أقواله. وليس ثمة ما يدعو إلى ذلك طالما اتسق المنهج ، واستقام للنظر."[٤٦]

وهذه قواعد عامة في النظر إلى أقوال الفقيه أو الإمام، أو القائد، أو كلام أي بشر كان. بل هو الطريق الذي يتبعه الفقهاء في تنزيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شبهة التعارض، ودونك كتاب مختلف الحديث لابن قتيبة.

ثم نعود إلى حديثنا عن أمر الشيخ الجليل الظواهري لجبهة النصرة، بوقف القتال.

فإنه من المعلوم، لدى العالم والجاهل، والكبير والصغير، أنّ حفظ النفس ضروري من ضروريات الشريعة ومن أكبر مقاصدها، لا يأتي قبله إلا حفظ الدين. وحفظ النفس يكون إيجاباً وسلباً. فأما الإيجاب فبدفع الصائل المعتدى ومحاربته وصد العدوان، وأما بالسلب، فبالبعد عن مواطن القتل وتحريم ازهاق الأرواح وبأحكام القصاص وغير ذلك. بل إن من علماء الأصول من قدّم حفظ النفس على حفظ الدين، من جهة أنه إن انعدمت النفس انعدم الدين، ودليله أن الله سبحانه قد أباح النطق بكلمة الكفر حين خشية القتل، وإن كنا لا نأخذ بهذا الترتيب على كل حال.

---

[٤٦] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-17

فحين نسمع الشيخ الظواهري، يأمر بوقف قتال، فجب أن يُحمل كلامه على الاعتداء وبدأ القتال بلا بد. لا أن يُحمل على الوقوف بصدر عار وترك النفس والأهل للقتل من الصائل الباغي، ويكون من أنصار "سلمية سلمية"!! هذا لا يعقله عاقل، ولا يقوله به واع، فما بالك بالشيخ الجليل حفظه الله؟

هذا أمر، والآخر، أنّ الأخبار تصل إلى الشيخ الظواهري بعد أسابيع عديدة، والثابت أن هذا التسجيل قد صدر بعد أربعين يوماً من سؤال الشيخ الفاضل هاني السباعي له. مما يؤكد على أنه قاله قبل أن يصله خطاب العدناني، مجهول الاسم والرسم، بتاريخ الذي كفر فيه قادة القاعدة، برميهم بكل صفة يكفر فاعلها! رغم كذبه وبهتانه فيه، كما بيّنا[٤]. فمن ثم، فإنه يمكن أن يقال بصدرٍ رحبٍ أنّ هذا التسجيل يأتي بحديث على أخبار قديمة، فيما يخص أمر وقف القتال، لا على ما جدّ في الساحة بعدها. كما أننا لا نعلم الفترة بين تسجيله وإصداره، وما نعلم أنّ سؤال الشيخ السباعي كان ٢٥ مارس ٢٠١٤، كما أنّ الشيخ الظواهري رثى أبا خالد السوري يوم ٤ أبريل ٢٠١٤، رغم أنهه قتل في ٢ مارس ٢٠١٤، أي بعد أكثر من شهر.

د طارق عبد الحليم

٤رجب ١٤٣٥ – ٤مايو ٢٠١٤

[٤] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72587 تحت عنوان "هؤلاء رؤوسكم فاقطعوها"

(١٨) رأينا في تنظيم الدولة الحرورية المارقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لا يتألى علينا أحد من أصحاب العقول المريضة والفهوم السقيمة، فهذا هو موقفنا من تنظيم الدولة الحرورية المارقة:

١. هي فرقة بدعية تتبنى أصل الحرورية من تكفير المسلمين، ومن ثم قتلهم واغتيال قادتهم، فهي فرقة باغية.
٢. لا نعتبرها فرقة كافرة، لا جماعة ولا أعياناً، بل هي من أهل البدع والأهواء، حكمها حكمهم.
٣. هي جماعة تنظيمية خرجت على أمرائها وقادتها، ومن ثم هي فئة باغية كذلك.
٤. الأصل هو قتالها ابتداءً كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن أوضاع الشام تملى أن يتركوا إلا إن صالوا على المجاهدين، ففي هذه الحالة يجب ردّ صولتهم، والرجوع عليهم بما يستلزمه الدفاع، لا أكثر، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.
٥. المنتمين لهذه الفرقة ثلاثة أصناف، أصحاب البدعة، كرؤوسهم، ثم مروجي البدعة كالأمراء على الأرض وكرؤوس تويتر وغيره، ثم الأتباع المقلدون، سواء على الأرض. فالأوائل لا أمل في رجوعهم عن بدعتهم، والثانية مثلهم، ثم الثالثة يعامل أفرادها بما هم عليه، فمنهم من يحبون الله ورسوله، وهم مخدوعون، وقد يكون لهم ثواب، ومنهم من اشتد حقده على أعل السنة، فيلحق بالصنفين الأوليين.
٦. حكم الصنفين الأوليين هو القتل إن بدؤوا به بلا خلاف.

د طارق عبد الحليم – ٤ رجب ١٤٣٥، ٤ مايو ٢٠١٤

(١٩) بين دولة الكفر .. ودولة التكفير!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رحمك الله أبا خالد، كانت هذه كلمته.

الأمر اليوم في الشام في غاية الخطورة. فإن أمة المسلمين هناك أصبحت واقعة بين مصيبتين، أحلاهما مرّ، مصيبة دولة نصيرية كافرة قائمة، ومصيبة دولة بدعية حرورية تريد أن تحلّ محلها. وأهل السنة، في جبهة النصرة وغيرها ممن لم يقع فريسة العلمانية أو آل سلول، هم من يقف وحدهم في الميدان ضد المصيبتين، دون دعم حقيقي، مادي أو عسكريّ، خاة بعد خطاب الشيخ الظواهري، الذي نزل على رؤوسهم كالصاعقة، سامحه الله.

إن الشعب السوري، مثله كمثل عوام شعب مصر، لا يعرف إلا من يرى له راية مرفوعة على الأرض. وقد رأينا شعب السيسي خضعت رقابه للكفر، لمّا ارتفعت رايته. والخشية كل الخشية أن تخضع رقاب ذاك الشعب في الشام لرايات الخوارج إن تمكنوا. فالأمر ليس أمر تمكين، بل أمر منهج وعقيدة ونظر ودين. فوالله قد تمكنت دول الكفر، ولا تزال، طوال عقود، في كل نواحي أرض المسلمين، فما الغرابة أن تتمكن دولة تكفير وبدعة أن تظهر لها راية، لا قدّر الله.

الحسرة فقط تعتمل في قلوب أهل السنة، أنه حين بات النصر قريباً، يمكن أن تنتزعه تلك الدولة الحرورية المارقة، فنراها تحكم، وما أسوأ حكمها وما أكثر الدماء التي سيسكب من جرّائه، فالتكفير آلة قتل مشرعنة، في يد من عميت بصيرته وانحرف نهجه. مثلهم في هذا كمثل هتلر ودولة الرايخ الثالث، التي جعل الأغبياء من قومه يعبدونها، ثم كانت عليهم وبالاً. سنة الله في خلقه، لا تعرف مسلماً من كافر، فالعدوان عدوان، مسلم فعله أم كافر ونتيجته واحدة في الحالين.

وها هي النصرة، التي اتهمت بأنها تتعامل مع آل سلول، لا تكاد تجد موارد مالية تسد بها حاجات الناس. ولو كان صحيحاً أنها تتعاون مع آل سلول لرأينا ذلك على الأرض، سلاحاً وتمويلاً.

لا نعلم والله ما هو مصير القتال الدائر اليوم في الدير. لكننا نعلم، علم اليقين، أن انتصار الحرورية، فيه رفع لراية البدعة وتمكينها، وقهر للسنة وإبعادها، مهما تمسح هؤلاء الحرورية براية التوحيد والحكم بما أنزل الله، كما تمسح بها أجدادهم من قبل على مرّ التاريخ.

د طارق عبد الحليم

٦ مايو ٢٠١٤ – ٧ رجب ١٤٣٥

(٢٠) أسئلة محددة لمناصري الدولة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لأنه قد لا يزال هناك بصيص خافت من أملٍ في أن يهتدى بعض أفرادٍ من متابعي "الدولة"[٤]ممن قد يشذون عن قاعدة السلف "لا يرجى لصاحب بدعة من توبة"، لهؤلاء، ولمن يتبع الحق ابتداءً، أضع هذه القائمة من الأسئلة، لعل القارئ، من الجانبين، أن يتقى الله قبل أن يجيب عليها صراحة، مستخدما الورق والقلم، حيث أظن والله أنها ستكون في قائمة حسابنا جميعا بين يدي الله.

١. هل توافق على أنّ ما جاء فيما أعلنه د أيمن الظواهريّ من وثائق يلقى، ولو بظلال "الشك" على موقف البغدادي، ومخالفته لأمراء الجهاد؟ علما بأنه ليس هناك في فقه السياسة الشرعية ما يُسمى "بيعة الاحترام" أو "بيعة التقدير"، فالأمير هو الأمير، إن أطلق عليه اللفظ أُخذ بظاهره.

٢. إن كانت الإجابة بنعم، فهل يجب مع هذا الشكّ، على أقل تقدير، التوقف في تصحيح النتائج التي ترتبت علي هذا القرار؟

٣. هل ترى قرار "التمدد" من العراق إلى الشام كان صائباً، من حيث أنّ العراق لا تزال محتلة بالروافض بشكل كبير، وتحتاج إلى كلّ الدعم العسكريّ؟

٤. إن كانت الإجابة بلا، فماذا يا ترى كان السبب في هذا القرار بالتمدد؟ أهو قرار مُتسرع؟ أو اتباع وهم بقيام دولة حقيقية؟ أم هناك سبب آخر؟

٥. هل تعرف، ومن ثم تصدق، أن البغداديّ قد وافق على أن قرار الشيخ الظواهري في تحكيمه بين أميرين تحت قيادته، سيكون على رأسه وينفذه بكلّ احترام؟ أكان هذا مبنيا على "بيعة الاحترام والتقدير" أم بيعة حقيقية، عملاً بظاهرها؟

٦. إذا كانت الإجابة بنعم، ألا ترى إذن أن مخالفة الجولاني للبغدادي مبررة، من حيث أنّ كلاهما خالف أميره، لكن أحدهما خالف بالعودة إلى أميره الأصلي، والآخر خالف ضد أميره الأصليّ، بل ذمه واتهمه وحاول إسقاطه؟

٧. ما هي دلالة حملة الاغتيالات المبكرة التي بدأها تنظيم الدولة في الشام، بأيدي أبو بكر العراقي الجزار، والأزبكي وغيرهما، أهي صحيحة في موضعها، من حيث تدل على ظاهرة تكفير مبكرة، مباركة من القيادة؟

٨. هل هذه الظاهرة التكفيرية، قد تتابعت بعد ذلك باغتيال أبي خالد السوري وأبي سعيد القحطاني وأبي تراب وأبي محمد الفاتح وغيرهم كثير؟

٩. هل ترى أنّ مسائل التكفير هي من مسائل الفقه كما وردت في كتب الفقه في باب الردة، ومن ثم وجب أن يتصدى لها فقيه؟

١٠. هل ترى، حقا وصدقا، أن العاميّ من الناس، ممن لا يستأمن نفسه على القول في مسألة حيضٍ أو طهارة، يمكن أن يقول في تكفير مسلمين من حوله عيناً؟

١١. هل ترى سببا لعدم إصدار تنظيم الدولة بياناً واضحاً بتكفير كل تلك الجبهات التي يغتال جنوده أفرادها بشكلٍ ممنهج، أو حتى تأصيل شرعيّ لهذه الاغتيالات والمفخخات والانغماسات، كما يسمونها؟[٤]

---

[٤] وقد استخدمت اسم "الدولة" هنا دون توصيف، استئناسا لأتباعها، لا إقراراً بها، كما أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة النبوة من اسمه في الحديبية.

[٤] ولا عبرة هنا بحادثة مفردة قام بها أحد جنود النصرة، وأدناها وتعهد قادتها بعدم تكرارها إلا في حالة أن صال عليهم عدوهم.

١٢. هل يحلّ قتل المسلمين، وإن سلمنا بعصيانهم، رجالا ونساء وأطفالاً، بدعوى أنهم مرتدون، رغم أن تنظيم الدولة لم يصدر حتى الآن بياناً بتكفير هؤلاء؟

١٣. هل يحلّ محاصرة مسلمين واقعين تحت ضربات النصيرية من جهة، علماً بأن الحصار يخنق المدنيين والعسكريين على السواء؟ وهل من تأصيل شرعيّ يحلل هذا الحصار؟

١٤. أإقامة "دولة" هدف أو وسيلة؟ سبب أو نتيجة؟

١٥. أليس الأولى أن يحارب المجاهدون، كلهم، النصيرية، قبل أن يحاول فريق منهم إقامة "دولة" لا حقيقة لها حالياً، ثم تقام دولة حقيقية؟ أيكون الأفضل إفناء نصف المجاهدين لنصفهم الآخر، من أجل كيان دولة على الورق، تتعرض بعدها للإفناء على يد القوى المناوئة؟

١٦. ألا ترى ماذا يكسب النظام حالياً من جراء محاولة إثبات تلك "الدولة" على الأرض، بينما هي أصلاً تقوم إيقاع الخسارة بهم؟ أتكون الوسيلة سبباً للقضاء على الهدف المقصود؟

أسئلة تريد أجابة من المنصف، فهلموا إلى الإجابة، فلعل وعسى، وإن كنا نعرف أنّ أقل القليل، خاصة فيمن ركب رأسه، وتغلغلت البدعة في عروقه،سيستجيبون بمحاولة منصفة للإجابة لكن، يهدى الله من يشاء.

د طارق عبد الحليم

١٧ رجب ١٤٣٥ – ١٦ مايو ٢٠١٤

(٢١) حين يتحدث الرويبضة ...!

صعلوك علم.. حايك هزيل .. يُغير على سيده

الصعلوك، هو غير ذي البضاعة، الذي يُغير على غيره، يسلبه ما لديه. وهناك صعاليك في كلّ مجال، منهم صعاليك العلم، الذي رأيت اليوم مثالاً فاضحاً منهم في كتابة هذا الصعلوك الذي تحدث عن سيرتي العلمية. والرجل لا يعرف والله عما يتحدث، ولا يعرف أقدار الناس، فهذه صفة الصعاليك. ومثله لا يعرف كيف يكون المرء ناجحاً متفوقاً في عدة مجالات، إن أعطاه الله القدرة على ذلك، فهو لم يبلغ معشار ما بلغني الله في سيرتي العلمية الشرعية، أو العلمية الوضعية أو العملية الوضعية. ثلاث سيرٍ، تضربه كل واحدة منها على قفاه. فقد صرف كل طاقته في كتابة ما أخذ عليه شهادة دكتوراه، يعلم الله عنها، والتي هي أقل مستو من أيّ من كتبي التي أخرجت، منذ كان لا يزال نطفة وسخٍ في ظهر أبيه!

وقد ضربنا الذكر صفحا عن تفاهته وسفاهته التي تحدث بها من قبل عن الشيخ الفاضل د هاني السباعي، وعن شخصي، حتى لا نشرفه بالإجابة، وكأن له قدر محسوب بين الناس. لكنه تمطى و#تمدد، تورما كجماعته التي يؤيدها سراً خوفاً من ولي أمره وطاغوته في الأردن، أن يلسعه على قفاه!

والرجل ذو عقلية محدودة، لا يتوعب منهجا إلا ما سمح له مستوى ذكائه المحدود باستيعابه، فهو يتصيد بها ما يرى أنه يمكّنه من سلب ما لدى الغير، لصالح إظهار نفسه بلباس العلم الذي هو، والله، عارٍ عنه.

تحدث الصعلوك الحايك عن كتابي في الأصول. ونقل،غير مشكور، بعض تقاسيم وجمل، ثم ادعى أننيلم أعزوها إلى أصحابها، وهو فسلٌ جهول كذوبٌ في هذا الادعاء، للأسباب التالية:

١. أن غالب ما ذكر هو مما اتفق عليه كافة العلماء في هذا العلم من تقسيم، فهي ليست مما يلزم أن يشار الي من خصصها لأنها في غالب كتب الأصول، تقع بهذا الشكل، لكن هذا الصعلوك لا يعرف ما يتحدث عنه، مثال أنّ السنة تقع مؤكدة أو غير مؤكدة!
٢. أنني لم أقل إنّ كل ما دونت هو من بنات أفكاري، فقد احترزت من هذا في المقدمة فقلت بالنص "في رحلتي عبر علم الأصول **أخذت في تدوين بعض الملاحظات والتعليقات**. ثم رأيت أنها قد تكون ذات نفع لمن أراد أن يترّسم نفس الخطى وأن تعين على توجيه الفهم وتكوين الملكة لمن أراد أن يتعرف على العلم دون التعمق في تلك الموسوعات المدونة فيه". فبعضها، ككل مؤلف فيه من آثار الآخرين. وما يجب أن يقع معزوا هو الجمل المتكاملة التي هي كنصوص عن عالم أو باحث، لا تقسيم اشترك فيه الكل!
٣. أنني ذكرت هذه الكتب كلها، إما في هوامش محددة لأنها منقولة بنصها، أو في فهرس المراجع.

ثم سؤال أوجهه لصعلوك العلم، إذ تحدث عن التأليف والتجديد والإبداع، لمَ لمْ يتحدث عن كتابي "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" الذي دونته وهو لا يزال نطفة وسخٍ في ظهر أبيه، ولم يسبق أحد، فيما أعرف، لتقسيم هذه المسألة في عارض الجهل لما اهتدينا اليه بفضل الله وحده، وما فيه من علم لا يمكن أن يصل إلى إدراك سواحله هذا الغرّ الصعلوك، فقد قرّظه سيده عبد العزيزبن باز، ونشرته هيئة الإرشاد والفتوى في الجزيرة العربية قبل أن يبلغ هذا الفسل الحُلم، إن كان قد بلغه بعد.

ثم أين هو من كتابي "حقيقة الإيمان"، ومن كتاب "المصلحة في الشريعة". هذا وأنا لا اتكسب رزقي من تدريس فصل في الحديث، حفظته ثم رحت أردده وأتكسب منه رزقا أتعيش به. لا والله ما تكسبنا من تعليمنا يوما، كهذا الصعلوك البارد.

ولو كان لديه ذرة من شجاعة لكفر بطاغوت الأردن، ولو بكلمة واحدة، أخزاه الله من جبان. فوالله ما خرجنا من بلادنا إلا بعد أن فضحنا طواغيت مصر علنا، قولاً وكتابة، ومُنعنا من دخولها من ساعتها!

كان من الأجدر به أن يظل يتكسب مما يدعى به العلم على البلهاء، فوالله لا أستبعد أن يكون بعض لحمه قد نما من حرام، لتشابك مقصده، بين حب الشهرة وحب المال، وإدعاء العلم!

والله ما كنت أود أن أجعل لهذا الشرلتان قدراً بالرد عليه، فهو شرف له وتقدير، يضعه في برواز على حائط حجرة ضيوفه، أن تفل عليه مثلي، فقد طوفنا في ردهات العلم قبل أن يتلوث عالمنا بأنفاسه، لكن، شباب هذا الجيل لا يعرف كثيراً عن جيل الأربعينيات من القرن السالف.

وسوف أنشر تسجيلاً عن سيرتي الذاتية غدا إن شاء الله، ليعرف الفسل الصعلوك أي مهارة لديه، إذ أراد أن يزاحم أسياده في العلم.

د طارق عبد الحليم

١٠ مايو ٢٠١٤ – ١١ رجب ١٤٣٥

http://justpaste.it/ff0d

(٢٢) **عن ميثاق الشَرف الثوري السوري ..!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

صدر أمس بيان عن "الجبهة الإسلامية"، قرأه عنها حسان عبود، رئيس الهيئة السياسية للجبهة، ورئيس حركة أحرار الشام**!** كما ظهر نفسه على قناة الجزيرة[٤] يُعلق على البيان، شرحاً وبياناً واستحساناً.

وهذا نصه[٥]؛ أنقله هنا ليكون أيسر للقارئ في الرجوع اليه، والحكم عليه:

١. ضوابط ومحددات العمل الثوري مستمدة من أحكام ديننا الحنيف بعيداً عن التنطع والغلو.

٢. للثورة السورية المسلحة غاية سياسية هي إسقاط النظام برموزه وركائزه كافة وتقديمه إلى المحاكمة العادلة بعيداً عن الثأر والانتقام.

٣. تستهدف الثورة عسكرياً النظام السوري الذي مارس الارهاب ضد شعبنا بقواه العسكرية النظامية وغير النظامية، ومن يساندهم كحزب الله ولواء أبي الفضل العباس، وكل من يعتدي على أهلنا ويكفرهم كداعش. وينحصر العمل العسكري داخل الأرض السورية.

٤. العمل على اسقاط النظام عملية تشاركية بين مختلف القوى الثورية. وانطلاقاً من وعي هذه القوى للبعد الإقليمي والدولي للأزمة السورية فإننا نرحب باللقاء والتعاون مع الأطراف الإقليمية والدولية المتضامنة مع محنة الشعب السوري، بما يخدم مصالح الثورة.

٥. الحفاظ على وحدة التراب السوري، ومنع أي مشروع تقسيمي بكل الوسائل المتاحة هو ثابت ثوري غير قابل للتفاوض.

٦. قوانا الثورية تعتمد في عملها العسكري على العنصر السوري، وتؤمن بضرورة أن يكون القرار السياسي والعسكري في الثورة، سورياً خالصاً، رافضةً أية تبعية للخارج.

٧. يهدف الشعب السوري إلى إقامة دولة العدل والقانون والحرية بمعزل عن الضغوط والإملاءات.

٨. الثورة السورية هي ثورة أخلاق وقيم تهدف إلى تحقيق العدل والحرية والأمن للمجتمع السوري بنسيجه الاجتماعي المتنوع بكافة أطيافه العرقية والطائفية.

٩. تلتزم الثورة السورية باحترام حقوق الانسان، التي يحُث عليها ديننا الحنيف.

١٠. نرفض سياسة النظام باستهداف المدنيين، بمختلف الأسلحة بما في ذلك السلاح الكيماوي، ونؤكد على التزامنا بتحييد المدنيين عن دائرة الصراع، وعدم امتلاكنا أو استخدامنا لأسلحة الدمار الشامل.

١١. كل ما يُسترد من النظام هو ملك للشعب السوري، تستخدمه قوى الثورة.

والحق أن هذا الميثاق ينزح برائحة الإخوان والسرورية، ويخفى وجها سلولياً، وينضح بعَرَقِ العلمانية، بما لا يمكن لم عرف هذه الطوائف زمنا أن يخطأه.

والمآخذ على هذا هذا الميثاق كثيرة متعددة، نتتبعها إن شاء فيما يأتي.

أولها، وأهمها، أنّ كلمة "الجهاد" لم تُذكر مرة واحدة في طول الميثاق وعرضه، وهو إسقاط للجهاد برمته، وبإعتباره أمراً لا دخل "للثورة" أو "للمقاومة المسلحة" به**!**. وفي هذا ما فيه من ضياع التصور وفقد التوجه وانحراف البوصلة بالكلية.

---

[٤] http://www.youtube.com/watch?v=SfImUUCuYnc&feature=youtu.be

[٥] http://www.islammemo.cc/akhbar/syria-althawra/2014/05/17/199675.html

أما عن البند الأول، فهو والله ديكور يذكرنا بالمادة الثانية من الدستور المصريّ، وشماعة علق عليها كافة الإتجاهات "الإسلامية" مسايرتهم للكفر والزور المصاحب لها في الدستور!

وقد غرّد كبير الشرعيين في الجبهة "الإسلامية" قائلاً "إن نص الميثاق لم يشتمل على أية ألفاظ قطعية الدلالة على معان تخالف الشرع مع كونه يحتوي بعض الألفاظ التي يتنازعها العرف"!. ليس هكذا تورد الإبل يا أبا عبد الملك. لقد استقر العرف بالنسبة لهذه الكلمات منذ عقود إن لم تكن تدرى، فلم يعد تنازع في شئ! أترى التنازع في هذه المصطلحات في ثورة تونس وقاموس الغنوشيّ؟ أم تراه في ثورة مصر ودستور الإخوان؟ هذا ليس من الشرع في شئ، أن نتمحك بقطعية الدلالة في الألفاظ، لنوهم بظنيتها. هذا والله تحايل لا يختلف عليه عاقلان، بل شرعيان! وماذا عن مقاصد الشرع التي ضرب بها الميثاق عرض الحائط، متأولا بمصالح متوهمة، ودلالات لفظية مطاطة؟

أمّا عن البند الثانيّ، فإن الغرض ليس هو إسقاط النظام فحسب، إذ هذا فقط هو الجانب السلبي منه، فأين الجانب الإيجابيّ، وهو إقامة مجتمعٍ إسلاميّ يحكم بشرع الله، وبشرع الله وحده؟ ليس في ميثاق المُقرِفين أية إشارة إلى ذلك. بل العكس من ذلك، فإن المُقرفين قد ذكروا صراحة في البند السابع أن غرضهم هو "إقامة دولة العدل والقانون والحرية"! لا دولة الإسلام والشريعة. وهو ذات المنطلق الذي تعتمده الطوائف التي ذكرنا في الحديث عن نوع الدولة التي يقصدون إقامتها "حرية، عدل، مساواة، قانون، حقوق إنسان"، لا شريعة ولا حكم بما أنزل الله. ولئن سألت من يتحدث نيابة عنهم من "الشرعيين" لكرّر لك ما مللنا سماعه من أنّ "أليست تلك هي مبادئ الشريعة" نتّبعها؟ أو "تلك مصالح ومفاسد نعتبرها"، أو "نحن أعلم بما على الأرض"، أو "أنّ ليس هناك ما ينصّ على رفض الشريعة"، وكلّ هذا الهراء الممقوت، وكأننا نسمع للبرهامي الشاميّ! وكأننا لا نعتبر! وكأننا لا نعى دروس السنن الإلهية التي أسقطت الإخوان وأدالت دولتهم في شهور معدودة!، وهم إخوان "مسلمون"!

ثم، المُضحك أنّ الميثاق شبه العلمانيّ يدعى أنّ القصد هو أنّ ثورتهم تريد إقامة الدولة "بمعزل عن الضغوط والإملاءات"، وسبحان الله العظيم، والله إن الضغوط والإملاءات هي ما أخرج هذا العفن العلماني بادئا ذي بدء! فإننا نكاد نرى اليد السلولية الأمريكية تكتب، لا تملى، بنود هذا الميثاق.

ثم تلك الإشارات المتتالية للعنصرية السورية البغيضة، كما في البندين الخامس والسادس، إلى حدّ التصريح برفض مبدأ التعاون مع أيّ مهاجر على قتال "الكفر" النصيريّ، وهو ما يرفع قضية الوطنية فوق إعتبار الإسلامية، ويضع التصور الإسلاميّ في قضية الولاء كلّه في محل الرفض والإقصاء.

وفي مقابل رفض الولاء على دين الله، والتحريض ضد المهاجرين في سبيله للدفاع عن أرض الشام المسلمة، نرى اليد الحنون تمتد من أجل "تحقيق العدل والحرية والأمن للمجتمع السوري بنسيجه الاجتماعي المتنوع بكافة أطيافه العرقية والطائفية"! إذن، هو القتل والترويع والتهجير للمهاجرين المجاهدين، وهو العدل والحريةوالأمن للنصيرية والنصاري وغيرهم من الطوائف غير المسلمة من أهل العرق السوريّ! ما شاء الله على دينكم وإسلامكم!

لا أثر، ولا من بعيد، لشرع الله وحكمه، بل علمانية شبه صريحة، وعنصرية قومية صريحة.

وقد بات من الضروري أن يقوم علماء السنة بالتصدى لهذا الإتجاه التخريبيّ. وقد رأينا تغريدات الشيخ الفاضل د هاني السباعي، ود سامي العريدي، وأبو سليمان المهاجر وغيرهم. وننتظر المزيد إن شاء الله.

ولا ندرى ما سيؤول اليه هذا المشروع الخبيث، ولا ندرى ما حكمة صدوره في هذا التوقيت، الذي تعاني فيه الحركة الجهادية السنية، ممن لا يتبعون السلولية الصهيو-صليبية، من حرب الحرورية التكفيرية عليهم.

ولك الله يا إسلام، ويا سنة رسول اللهصلى الله عليه وسلم! مَنْ بات ينافح عنكما اليوم، إذ سقطتما بين علمانية متقنعة وحرورية متنطعة.

د طارق عبد الحليم

١٨ مايو ٢٠١٤ – ١٩ رجب ١٤٣٥

(٢٣) **المخطط المُرتقب في صراع الشام**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يحتاج الناظر في أحوال الشام إلى كثير ذكاء أو دقة تحليل ليرى ما يحدث على الأرض هناك. هي مؤامرة ولا شك في هذا. وهي مؤامرة ذكرنا أطرافها من قبل، خارجية عربية وغربية، وداخلية عميلة، إعلامية وعسكرية، مغفلة وعامدة. كلها تصب في هدفٍ واحد، هو باختصار وقف امتداد المشروع الإسلاميّ الذي يجمع العراق والشام أولاً، ثم تحويل مسار الجهاد في الشام إلى صراع داخليّ ينتهى بالقضاء عليه، من خلال تبديل أهدافه وغاياته ثانياً.

وفي سياق هذا الهدف الثاني، فقد ظهر أنّ القضاء على فكرة الدولة "المسلمة السنية" في الشام غير متاح في هذا الوقت، إذ هي فكرة تمكنت من عقول وقلوب الكثير من عامة المجاهدين، حتى بعض من ينتمى منهم لقيادات عميلة، قصداً أو تغفيلاً. وهو ما يجعل تكوين دولة علمانية صريحة واضحة أمرا صعب المنال في واقع هذا الصراع، من حيث ستنكشف المؤامرة وقد ينسحب ذلك سلباً على الغاية التي يسعى لها المتآمرون.

الوضع الأمثل في هذه الحالة، هو أن يعمل المتآمرون على استغلال براءة عوام المجاهدين، في أيّ فصيل، وشدة ولائهم لقياداتهم، مهما رأوا من انحرافات، ليسيروا في طريق مرسوم ، يخدم الهدف الأول الذي أشرنا اليه آنفاً! ذلك أنّ الالتزام بالبيعة واجبٌ شرعيّ يؤكدون عليه في كلّ حين، وهو كذلك.[٢] ثم من خلال هذا التعتيم والتضليل، عمداً أو تغفيلاً، يسعى هؤلاء إلى إقامة دولة "إسلامية سنية" على الطراز السلوليّ، تابعة لآل سلول في كلّ امورها، مالياً وشرعياً. ومن ثم، تصبح ولاية أمريكية أخرى، تتبع أختها الكبرى في دولة آل سلول، التي هي مرتكز الصهيوصليبية في شرقنا المسلم.

وهذا المخطط يخدم، في حقيقة الأمر، كافة الأطراف المَعنية. فبالنسبة لأمريكا، يوقف إحتمال قيام دولة إسلامية حقيقية تقيم الدين كله لله، لا بعضه أو بعض مظاهره. ثم هو يقلل من النفوذ المجوسيّ في المنطقة، وإن بدا تقارب وتصالح بينها وبين المجوس، إلا أنّ ذلك لا يعنى أنها تريد سيطرة مجوسية كاملة في المنطقة كذلك. كذلك فأمريكا تأمن لربيبتها وخادمة أغراضها، دولة آل سلول لتكون حاضنة للدولة الناشئة في الشام، تقلّم أظفارها، وتضبط تصرفاتها، وتطلقها تنبح على من تريد، متى تريد.

ثم إن هذه الدولة السلولية الجديدة ستكون خادمة تابعة مطيعة لآل سلول، فلا تتسبب الدولة الوليدة في أن يفكر بعض أبناء دولة آل سلول، ممن يريد أن تقوم في الجزيرة دولة سنية حقة تتخلص من التبعية الغربية، أن ينهج نهجها. وهو الهاجس الأكبر حقيقة لآل سلول. كما أنها تمنع من أن تقوم دولة سنية مجاورة تكشف الوجه القبيح لآل سلول إذا التزمت بالإسلام حقاً وصدقاً، فيسقط الخيال الواهم التي عملت على صناعته عقوداً، لتوهم المسلمين أنها حامية الإسلام، وراعيته وحاضنته، بما تبنى من مساجد، وما تطبع من كتب. دلالاتٌ لا يغترّ بها إلا المغفلون.

ثم إن هذه الدولة السلولية، ستجد في الملتحين ممن شارك في الجهاد، كزهران علوش، الذي ما دخل الجهاد أولاً إلا من هذه الوجهة السلولية، أو ممن تبدلت وجهته، لسبب أو لآخر، فيقوموا بدور القيادة الجديدة، تحت الرعاية الغربية السلولية المشتركة.

ولهذا فأنك تجد الغرب قد أسقط الجيش الحرّ من حساباته، لمّا ظهرت له حقيقة ما قلنا على الأرض. كما قللوا من دور جنيف ٢ حيث أدركوا عبث المحاولة في هذا الاتجاه. واستبدلوا القوى السلولية السرورية الإخوانية بذلك الجيش العلمانيّ، فتكونت الجبهات والجيوش لتحقيق الهدف الأول والأهم، وهو طرد الدولة من الشام، ثم لتحقيق الهدف الثاني حيث لعبت الأموال السلولية، والخدع والتحايل والتآمر لإيجاد كيانٍ موّحد، تابع لآل سلول يمكن الاعتماد عليه في وقت التخلص من بشار وعصابته. وما الإبقاء على بشارٍ وعصابته اليوم إلا من باب انتظار الثمرة الموعودة في طرد الدولة من الشام، وتمكن السلوليون الشوام من الساحة.

---

[٢] إلا إذا تعلق بالدولة الإسلامية في العراق والشام، فلا قيمة لبيعة ولا يحزنون!

إذا، فقد زرعت السلولية السرورية الإخوانية الجامية ما يسمى "جيش المجاهدين" ليكون الذراع العسكريّ المُعلن لمحاربة الدولة وتحقيق الهدف الأول، بديلاً عن الجيش الحر. وأنشأت "الجبهة الإسلامية" لتكون الذراع السياسي لها على أرض الشام، بديلاً عن الجبهة الوطنية العلمانية الفاشلة، والتي سقطت في جنيف٢، بلا رجعة.

لكن، في الشهور القليلة الماضية، ثبُت للسلولية السرورية الإخوانية الجامية أنّ تحقيق الهدف العسكري الأول، بطرد الدولة من الشام، ليس سهلاً تحقيقه على الأرض كما تصوّروا. فما كان منهم إلا أنْ تحولوا إلى اختراق جبهاتٍ قيل بحيادها أولاً، بعد أن وعدوها بمناصرة غرضها في الشام، أن يحكم الشام شاميون، لا عراقيون ولا مهاجرون، وألانوا لها الحديث، بل لا يبعد أن مدّوها، من خلال طرفٍ ثالث، بمال أو عتاد. فشاركت بعض أجنحة تلك الجبهات في معاونة قواتٍ علمانية وسلولية في حربها على الدولة. ثم تدخلت الجبهة السياسية للسلولية "الجبهة الإسلامية" بالدعوة إلى نبذ البيعة للدولة، ثم جاء ذلك المحيسني، الذي ظَهر أنه من المؤمنين المخلصين للدولة السلولية وهيكلها وتوجهاتها، فأذكي نار الفتنة، وصبّ الزيت على النار، فأشعلها ناراً يحترق بها المجاهدون، بكافة فصائلهم. وتابعه في ذلك أذناب مغفلون قصيروا نظر كالقنيبي، أو مغرضون كالعرعور وخادمه دمشقية وكالمسعريّ وناصر العمر وغيرهم.

السيناريو الذي يعمل عليه الغرب، بمساعدة آل سلول، وبتعاون كثيرٍ من الضالين والمضللين في ساحة الجهاد بالشام، هو إنشاء تلك الدولة "السنية" السلولية السرورية في الشام. لا شك في هذا. وحينئذ يحصل الكلّ على ما يريد. وسيكون الخاسر في هذه المعادلة طرفان، أهل السنة المخلصون المجاهدون، بسقوط مشروعهم لإنشاء دولة سنية على النهج المحمديّ لا السلوليّ السروريّ، ثم المجوس، الذين سيقنعوا بالدعم الأمريكي والاكتفاء بالعراق ولبنان في هذه المرحلة، ليكون هناك توازن في القوي بين المجوس والسلوليين في هذه المنطقة.

فهل هناك من أملٍ في أن يفهم من بقي فيهم ذرة عقلٍ، وذرة إخلاص لله ورسوله ودينه، وأن ينتبه إلى هذا المخطط، وأن ينزع فتيل التعاون المُجرم مع الجبهة السلولية العسكرية "جيش المجاهدين" والسياسية "الجبهة الإسلامية"، لدحض خُططهم، وإفشال أهدافهم، بطرد المجاهدين من الشام، وإقامة دولة عميلة سلولية، قبل فوات الأوان؟

رجاءٌ نتوجه به إلى من بقي فيه بعضٌ من تلك الذرات من الإخلاص في القيادات، وإلى كلّ مجاهدٍ على الأرض، أن لا تُطع قيادة تأمرك بقتل أخيك المسلم، فإنما الطاعة في المعروف، ولا عليك إن احتفظت ببيعتك، فنحن لا نعين على نقض بيعة، ولكن الطاعة في المنكر ليست من لوازمها، وإن أوحوا لك بذلك.

د طارق عبد الحليم

٢٠ مايو ٢٠١٤– ٢١ رجب ١٤٣٥

(٢٤) دعوة إلى جنود أحرار الشام – بعد الميثاق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

انقسم الصرع اليوم على أرض الشام إلى جبهتين، جبهة النصيرية العلمانية الصيو-صليبية الكافرة، كفراً أصلياً. وجبهة تحارب تحت "مظلة إسلامية" بشكلٍ عام.

أما عن الجبهة الأولى، فأهدافها واضحة ووسائلها معروفة، وهي إبقاء الشام تحت الحكم الكفريّ – نصيري أو علمانيّ -والوصاية الغربية، بأي مسمى، سلولية أو أمريكية. فهم مجتمعون على هذا، وإن كان كيدهم بإذن الله ضعيفاً، فهم جبهة الشياطين الخُلّص، ولن يفلحوا إن شاء الله إذاً أبدا.

أما عن الجبهة الثانية، التي يتحرك أبناؤها تحت "مظلة إسلامية"، فقد انقسموا إلى ثلاث فرق، وكان أمر الله قدرً مقدوراً. فرقتان متطرفتان مبتدعتان، وفرقة وسط بين الإثنين، تحاول البقاء على السنة، في واقع يحارب السنة من كلّ اتجاه، وبكل وسيلة، وعلى كلّ جبهة.

فرقة التطرف والغلو والحرورية: أما الفرقة الحرورية، فقد انكشف أمرها، منذ أن سقط القناع عن تنظيمهم #المتورم، منذ خطاب متحدثهم المجهول اسما ورسما وعلما، وبانت عقيدتهم التي ترمي بالكفر بأي شبهة كانت، دون علم عند أيّ ممن يسمونهم "شرعيون"، وهم ليسوا والله لا من الشرع ولا من الخلق ولا من الضمير في شئ، مجاهيل ينصرون مجاهيل. ثم تقتل هذه الفئة الضالة ضلال الكلاب، على هذه الشبه بكل إجرام وفسق وانعدام ضمير. يستهدفون قيادات المجاهدين بالأساس، كما تفعل القرامطة الملاعين. وقد لعبوا بأدمغة جنودهم وأنصارهم بإطلاقات وتعميمات وإعلام حماسيّ هتلريّ، حتى لم يعد هناك مجال لعودة أحدهم إلى الجادة الوسط. فلم يعد أمام أهل السنة إلى قتالهم وقتلهم قتل الإبادة عن آخرهم، كما قال صلى الله عليه وسلم، أن قاتلوهم قتل عاد. وقد كتبنا فيهم وفي منهاجهم مقالات كثيرة يجدها من أراد على موقعنا.

فرقة الإفراط والإرجاء والعمالة: أما هذه الفرقة، فقد عرفناها منذ أول يوم من تأسيسها تحت اسمٍ موهم ضرار، "الجبهة الإسلامية". وقد دوّنا فيهم مقالات، تناولت علّوشهم، وعمالته للسلولية الأنجاس، وللأمريكيين بلا حياء. وقد قلنا، وثبتنا على موقفنا، أن هذه الجبهة ضرار، وأنها جبهة مخلطة فيها المرتد وفيها العميل المنافق، وفيها المخلص المخدوع، كتبنا يومها "السيناريو الذي يعمل عليه الغرب، بمساعدة آل سلول، وبتعاون كثيرٍ من الضالين والمضللين في ساحة الجهاد بالشام، هو إنشاء تلك الدولة "السنية" السلولية السرورية في الشام. لا شك في هذا. وحينئذ يحصل الكلّ على ما يريد. وسيكون الخاسر في هذه المعادلة طرفان، أهل السنة المخلصون المجاهدون، بسقوط مشروعهم لإنشاء دولة سنية على النهج المحمديّ لا السلوليّ السروريّ، ثم المجوس، الذين سيقنعوا بالدعم الأمريكي والاكتفاء بالعراق ولبنان في هذه المرحلة، ليكون هناك توازن في القوي بين المجوس والسلوليين في هذه المنطقة. فهل هناك من أملٍ في أن يفهم من بقي فيهم ذرة عقلٍ، وذرة إخلاص لله ورسوله ودينه، وأن ينتبه إلى هذا المخطط، وأن ينزع فتيل التعاون المُجرم مع الجبهة السلولية العسكرية "جيش المجاهدين" والسياسية "الجبهة الإسلامية"، لدحض خُططهم، وإفشال أهدافهم، بطرد المجاهدين من الشام، وإقامة دولة عميلة سلولية، قبل فوات الأوان؟ رجاءٌ نتوجه به إلى من بقي فيه بعضٌ من تلك الذرات من الإخلاص في القيادات، وإلى كلّ مجاهدٍ على الأرض، أن لا تُطع قيادة تأمرك بقتل أخيك المسلم، فإنما الطاعة في المعروف، ولا عليك إن احتفظت ببيعتك، فنحن لا نعين على نقض بيعة، ولكن الطاعة في المنكر ليست من لوازمها، وإن أوحوا لك بذلك"[٥٣].

. وكنا نرى أن من أفضلها، على تحفظٍ كثير في هذا التعبير، هم أحرار الشام، الذين لم نثق ساعة في قيادتهم العبّودية. ويشهد الله، أنني كنت سأتناول حسان عبود هذا بردٍّ يردّ عقله إلى رأسه، "على السفود" منذ فترة، لكن أحد فضلاء المشايخ العلماء نصحني

[٥٣] "المخطط المترقب في صراع الشام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72523

بالتريث، من حيث أنّ الشيخ الشهيد أبا خالد السوريّ كان ميزان اعتدال لديهم، يحاول ردّهم، ويوقف عمالة قياداتهم. وأجزم أن لو كان أبو خالد حياً، ما جرأ هؤلاء على إخراج ما أخرجوا، لكنه قدر الله لا راد له. ونحن والله لم نغير نظرتنا إلى هؤلاء من حيث كانوا أكثر وضوحاً في منهجهم الإرجائي من خبيثي الحرورية الذين تسللوا إلى الشام، ثم إلى عقول الدهماء، جنوداً وأنصاراً، فأضاعوهم دنيا وآخرة.

وقد تدسّس كاتبوا البيان الأخير، بعبارات موهمة مضطربة متداخلة، ليأمنوا الوقوع في الكفر الصراح، وهو طريق الإخوان والسرورية ونَفَسِهم الخبيث، أنْ يرصّوا كلمات قد تقع في دائرة الشرع لغة، لكن تقع في دائرة العلمانية الملحدة عرفاً، ككلمة الحرية والقانون وحقوق الإنسان وما شابهها.

ونحن، أهل السنة، لا نكفّر إلا بالواضح الصريح، الذي لا يدل إلا على معنى واحد لا مشترك فيه، لكنّ هذا لا يجعل الخَبّ الخبيث يخدعنا. فإن لم يكن في الميثاق دلالة على كفرٍ صريح لا يحتمل تأويلاً، إلا إنه يحمل كلّ دلالات المروق وباطن الكفر.

فرقة أهل الوسط الأعدل: وهم اليوم لا نرى منهم إلا جبهة النصرة، التي قد تنصلت رسمياً من هذا البيان الإرجائيّ البدعيّ الموهم، على أقل تقدير وأرفق تأويل، كما تنصلنا، وتنصل كل مشايخ السنة. وقد ذكرنا مراراً من قبل، لأولئك المرضى من أتباع الحرورية، أنّ ما ذكرناه عن جبهة النصرةمن قبل، كان مبنيّا على حقائق ناقصة، كما كنا نتعاطف مع تنظيم #المتورمة الحرورية، بناء على لحنهم في القول وباطنية وسائلهم وتقيّتهم التي مارسوها معنا شخصياً .

وجبهة النصرة اليوم، وهي تواجه هجوم النصيرية من ناحية، وهجوم كلاب أهل النار من ناحية أخرى، إذا بها تواجه مثل هذا التوجّه البدعيّ، الذي يلقى بالمسلمين إلى الطرف الآخر من التطرف، طرف الإرجاء والعمالة السلولية الصهيو-صليبية.

ومن ثم، فهذه هي كلمتنا إلى جنودنا المجاهدين في تنظيم أحرار الشام:

إنكم خرجتم في سبيل الله لا في سبيل "أحرار الشام"، وقاتلتم في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، لا كلمة حسان عبود وزهران علوش. وقد بايعتم هؤلاء على أن تقاتلوا لهذا الهدف، أن تُقام للإسلام دولة سنية، لا حرورية مجرمة قاتلة، ولا إرجائية فاجرة عميلة. وولائكم من ثم، هو لله ورسولهصلى الله عليه وسلم، لا لغيرهما. فإن ثبت أن هؤلاء "الأمراء"، ومن ناصرهم من "الشرعيين"، أيّاً من كانوا، قد انحرفت بهم البوصلة، أو ظهر انحرافهم عن البوصلة ابتداءً، لم يكن لهم بيعة في أعناقكم.

فإمّا أن يرجع هؤلاء إلى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيبينوا ما اشتبه، ويخصّصوا ما عمّ، ويقيدوا ما أُطلق، ويوضّحوا ما التبس، وهو في كلّ بند من بنود هذا الميثاق، ثم يتبعون ذلك ببيانٍ يعودوا به إلى مظلة أهل السنة، ويتبرؤوا من السلولية والصهيو-صليبية، ويتوبوا إلى الله من هذا االلوث الذي أغرق بيانهم حتى لم يعد يعرف قارئه، إن كان كاتبه إخوانيّ أو سلوليّ أو سروريّ أو سيسي أو برهاميّ، أو متأمرك علماني!

أو لا تكونوا، يا جند أحرار الشام، مثل جند #المتورمة الحرورية وأنصارها، الذي بنى لهم كبراؤهم صنماً كعجل قوم موسى عليه السلام، أسموه لهم "الدولة"، فعبدوه، ثم راحوا يكفّرون ويقتلون ويذبحون، ويفتخرون بقتلهم المسلمين وتركهم النصيرية، فوالله ما رأينا في مذابح الكلب العراقي أو الآخر الأوزبكي، أو ضحايا المفخخات "المباركة" إلا مسلمين لا نصيرية، قتل الله كلاب أهل النار. لا تتبعوا خطوات هؤلاء، بأن تسيروا خلف منهجٍ إرجائي بدعيّ، مآله العمالة أو الكفر والردة.

التحقوا بإخوانكم في جبهة النصرة، فهم الأقرب اليكم، أو كوّنوا كتائب منفصلة، لكن لا تقاتلوا تحت راية هذا ميثاقها، وإن حاولوا إضلالكم. ونحن نعرف أن سيكون فيكم سمّاعون لهم، كما يستمع مناصروا كلاب أهل النار، لقادتهم من كلابها، فهذا قدرٌ مكتوب، أن يجعل الله للجنة نصيبا من الناس وللنار نصيباً. فكونوا ممن يقف في صف أهل السنة، أو الأقرب اليها في ضباب هذا الليل الحالك الظلمة، وفي تشابك مسالكه وتشعب دروبه.

وأني أكتب هذا، ولست منتمياً إلى جبهة أو جماعة أو تنظيم أو قاعدة، ولست مستشيراً أحداً فيما أكتب، بل هي مسؤليتي وحدى أتحملها أمام الله سبحانه.

د طارق عبد الحليم –٢٠ مايو ٢٠١٤ – ٢١ رجب ١٤٣٥

(٢٥) **أهل السنة بين المطرقة والسندان .. في الشام!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

انقسم الصرع اليوم على أرض الشام إلى جبهتين، جبهة النصيرية العلمانية الصيو-صليبية الكافرة، كفراً أصلياً. وجبهة تحارب تحت "مظلة إسلامية" بشكلٍ عامٍ.

أما عن الجبهة الأولى، فأهدافها واضحة ووسائلها معروفة، وهي إبقاء الشام تحت الحكم الكفريّ – نصيري أو علمانيّ -والوصاية الغربية، بأي مسمى، سلولية أو أمريكية. فهم مجتمعون على هذا، وإن كان كيدهم بإذن الله ضعيفاً، فهم جبهة الشياطين الخُلّص، ولن يفلحوا إن شاء الله إذاً أبدا.

أما عن الجبهة الثانية، التي يتحرك أبناؤها تحت "مظلة إسلامية"، فقد انقسموا إلى ثلاث فرق، وكان أمر الله قدرً مقدوراً. فرقتان متطرفتان مبتدعتان، وفرقة وسط بين الإثنين، تحاول البقاء على السنة، في واقعٍ يحارب السنة من كلّ اتجاه، وبكل وسيلة، وعلى كلّ جبهة.

فرقة الإفراط والغلو والحرورية: أما الفرقة الحرورية، فقد انكشف أمرها، منذ أن سقط القناع عن تنظيم #المتورمة، منذ خطاب متحدثهم المجهول اسما ورسما وعلما، وبانت عقيدتهم التي ترمي بالكفر بأي شبهة كانت، دون علم عند أيّ ممن يسمونهم "شرعيون"، وهم ليسوا والله لا من الشرع ولا من الخلق ولا من الضمير في شئ، مجاهيل ينصرون مجاهيل. ثم تقتل هذه الفئة الضالة ضلال الكلاب، على هذه الشبه بكل إجرام وفسق وانعدام ضمير. يستهدفون قيادات المجاهدين بالأساس، كما تفعل القرامطة الملاعين. وقد لعبوا بأدمغة جنودهم وأنصارهم بإطلاقات وتعميمات وإعلام حماسيّ هتلريّ، حتى لم يعد هناك مجال لعودة أحدهم إلى الجادة الوسط. فلم يعد أمام أهل السنة إلى قتالهم وقتلهم قتل الإبادة عن آخرهم، كما قال صلى الله عليه وسلم، أن قاتلوهم قتل عاد. وقد كتبنا فيهم وفي منهاجهم الحروري القرمطيّ مقالات كثيرة يجدها من أراد على موقعنا.

فرقة التفريط والإرجاء: أما هذه الفرقة، فقد عرفناها منذ أول يوم في تأسيسها تحت اسمٍ موهم ضرار، "الجبهة الإسلامية". وقد دوّنا فيهم مقالات، تناولت علّوشهم، وعمالته للسلولية، وللأمريكيين بلا حياء. وقد قلنا، وثبتنا على موقفنا، أن هذه جبهة ضرار، وأنها جبهة مخلطة فيها المنحرف، وفيها المخلص المخدوع، كتبنا يومها "السيناريو الذي يعمل عليه الغرب، بمساعدة آل سلول، وبتعاون كثيرٍ من الضالين والمضللين في ساحة الجهاد بالشام، هو إنشاء تلك الدولة السلولية السرورية في الشام. لا شك في هذا. وحينئذ يحصل الكلّ على ما يريد. وسيكون الخاسر في هذه المعادلة طرفين، أهل السنة المخلصون المجاهدون، بسقوط مشروعهم لإنشاء دولة سنية على النهج المحمديّ لا السلوليّ السروريّ، ثم المجوس، الذين سيقنعوا بالدعم الأمريكي والاكتفاء بالعراق ولبنان في هذه المرحلة، ليكون هناك توازن في القوي بين المجوس والسلوليين في هذه المنطقة."[٥٤]

وقد رأينا كيف أن كاتبوا الميثاق الأخير قد احتموا وراء عبارات موهمة مضطربة متداخلة، وهو طريق الإخوان والسرورية ونَفَسِهم الخبيث، أنْ يرصّوا كلمات قد تقع في دائرة الشرع لغة، لكنها تقع خارج دائرة الشرع عرفاً، ككلمة الحرية والقانون وحقوق الإنسان وما شابهها.

ونحن، أهل السنة، **لا نكفّر إلا بالواضح الصريح**، الذي لا يدل إلا على معنى واحد لا مشترك فيه، لا بعمومات وإطلاقات، تحتمل أوجها وتأويلاً حتى لو كان مرجوحا أو باطلاً. لكنّ هذا لا يجعل الخَبّ الخبيث يخدعنا. فإن لم يكن في الميثاق دلالة على كفرٍ صريح لا يحتمل تأويلاً، إلا إنه يحمل دلالات لا تبشر بخيرٍ ولا تحمل حقا.

[٥٤] "المخطط المرتقب في صراع الشام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72523

وقد نتفهم ما قد يقول هؤلاء الذين اعتمدوا هذا الميثاق، أنّ الوضع في الشام أصبح في غاية الخطورة، خاصة بعد أن تمالأ العدو النصيريّ مع الحرورية من #المتورمة، على قتال وقتل أهل السنة، وأنّ وقت المحاورة والمناورة والمداورة قد حان، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وأنّ ذلك هو من السياسات الشرعية التي تفسح المجال لوقف القتال، والحفاظ على الأنفس والأموال. ويعتبرون هذا من الحكمة والرشاد والسداد في الرأي، وأنّ كلّ ما يصل بالمسلم إلى مقصد الشارع، وهو دحر الصائلين، مباح متاح، من باب جلب المصالح ودرأ المفاسد .كما نعي كلّ الأبعاد العالمية والمخاطر الدولية التي تحيق بعملية الجهاد في الشام وغيرها، ونعرف سذاجة وضحالة فهم من يتصور أنّ الخلافة قد باتت على الأبواب، لم يبق إلا الإعلان عنها على تويتر وفيس بوك! ونقدّر حجم العدو وإمكاناته وإحاطته بالمسلمين بالداخل العميل والخارج المرتد.

لكن، نقول لهؤلاء، هذا والله وهمٌ قد وقعت فيه إخوان مصر من قبل، وليس عهد محمد مرسى منّا ببعيد، وليست مقالاتنا التي تعدّ بالمئات، وخطب د هاني السباعيّ وكلمات د أيمن الظواهري الأخيرة، له تحذيراً من هذا الوهم الضال ببعيد! إنّ الغاية لا تبرر الوسيلة، في دين الإسلام. وقد نبهنا من قبل أنّ المصلحة لا تتحقق إلا باتباع الشرع لا باتباع الهوى والعقل والحسابات الأرضية. إن الحكم الشرعي هو المصلحة، رأينا ذلك أم لم نره، فهذا هو أصل التكليف، ولا مصلحة من وراء التلاعب به أو الالتفاف حوله. المحاورة والمناورة والمداورة لن تصل بكم إلي برّ أمان، لا والله لا يكون. فإن لمن تُحاوروا وتُداوروا وتُناوروا خطة لا يحيدون عنها، هي العودة بالشام إلى حكم علمانيّ، نصيري أو غير نصيريّ، لا إلى حكم إسلاميّ بأيّ شكلٍ من الأشكال، وقد نطق الميثاق بدلالة هذا المخطط دون مواربة، حيث تشبث بكلمة "الدين الحنيف"، ثم أتى بعدها بكل طامة من متشابه القول، مما يعتمده الجاهليون في خطابهم للتعمية والمداراة.

ومواجهة مخططات هذا العدوّ لا تكون بمداراة أو محاورات أو مناورات، بل بالثبات على المنهج، وعدم إمساك العصا من النصف، إذ نصفها لدي هؤلاء هو طرفها الخاسر عند الله سبحانه! ولا ننكر أنّ التحاور ممكن، لكن من منطلق مغايرٍ لما أنتم فيه، ومن أرضية شبه متكافئة على الأرض. والأولى القضاء على الحرورية والنصيرية أولاً وتثبيت مواضع أقدام لكم على الأرض، ثم يكون ما يكون، ولا يصح التمحك في صلح الحديبية كلما أراد أحد التنازل عن شطر دينه، فهذا الصلح لا علاقة له بما أنتم فيه البتة.

فرقة أهل الوسط الأعدل: ولا نرى منهم اليوم إلا جبهة النصرة، التي قد تنصلت رسمياً من هذا البيان الموهم، على أقل تقدير وأرفق تأويل، كما تنصلنا، وتنصل كل مشايخ السنة. وقد ذكرنا مراراً من قبل، لأولئك المرضى من أتباع الحرورية، أنّ ما ذكرناه عن جبهة النصرةمن قبل، كان مبنيّا على حقائق ناقصة، كما كنا نتعاطف مع تنظيم #المتورمة الحرورية، بناء على لحنهم في القول وباطنية وسائلهم وتقيّتهم التي مارسوها معنا شخصياً .

وجبهة النصرة اليوم، وهي تواجه هجوم النصيرية من ناحية، وهجوم كلاب أهل النار من ناحية أخرى، إذا بها تواجه مثل هذا التوجّه البدعيّ، الذي يلقى بالمسلمين إلى الطرف الآخر من التطرف، طرف الإرجاء والعمالة السلولية الصهيو-صليبية.

ثم لنا كلمة إلى جنود كافة الجبهات الإسلامية في الشام، إنكم خرجتم في سبيل الله لا في سبيل جبهات بعينها، وقاتلتم في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، لا الأمير الفلاني أو العلاني. وقد بايعتم هؤلاء على أن تقاتلوا لهذا الهدف، أن تُقام للإسلام دولة سنية، على نهج النبوة، بلا تفريط أو إفراط. وولائكم من ثم، هو لله ورسولهصلى الله عليه وسلم، لا لغيرهما. فإن ثبت أن أيّ من هؤلاء "الأمراء"، ومن ناصرهم من "الشرعيين"، أيّاً من كانوا، قد انحرفت بهم البوصلة مؤخراً، أو ظهر انحرافهم عن البوصلة ابتداءً، لم يكن لهم بيعة في أعناقكم.

ونحن ندعوأولئك الذين خطّوا هذا الميثاق الأخير، كما دعونا من قبل قيادات #المتورمة ردحاً من الزمن وكتبنا اليهم سراً وعلناً لعلهم يتقون، أن يرجعوا إلى سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيبيّنوا ما اشتبه، ويخصّصوا ما عمّ، ويقيدوا ما أُطلق، ويوضّحوا ما التبس، وهو في كلّ بند من بنود هذا الميثاق، ثم يتبعون ذلك ببيانٍ يعودوا به إلى مظلة أهل السنة، ويتبرؤوا من السلولية والصهيو-صليبية، ويتوبوا إلى الله من هذا االلوث الذي أغرق ميثاقهم حتى لم يعد يعرف قارئه، إن كان كاتبه إخوانيّ أو سلوليّ أو سروريّ، أو

متأمرك علماني! فلا مصلحة إلا حيث حكم الله، والوحدة قوة، وألا يفرقوا جمعهم ويستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأنّ كثيراً من السنة لن يرضوا ولن يقبلوا مثل هذا التخليط والإيهام والتشابه في دين الله.

وأني أكتب هذا، ولست والله منتمياً إلى جبهة أو جماعة أو تنظيم أو قاعدة، ولست مستشيراً أحداً فيما أكتب، بل هي مسؤليتي وحدى أتحملها أمام الله سبحانه.

د طارق عبد الحليم

٢٢ مايو ٢٠١٤ –٢٣ رجب ١٤٣٥

(٢٦) اقتراح مقدم إلى المشايخ الأجلاء

د هاني السباعي

د سامي العريدي

د عبد الله المحيسني

وكل من يرون له شأن في هذا الأمر (د سعد الحنيطي ...) ولا بأس من إشراك فضيلة المشايخ الفضلاء أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، إن تيسر الأمر.

وهو اقتراح مبدئي مطروح للنقاش مبني على تصور قدمته في سلسلة مقالات "مسائل حاسمة" على موقعنا

أحسب أنه بعد كلمة الشيخ الجليل د أيمن الظواهري، فإنه لا محل للأنتظار، وأنه يجب أن نعمل فوراً على إنشاء هيئة شرعية ومحكمة مستقله، حتى إن غاب عنها تنظيم البغداديّ، فهي تكون حقيقة على الأرض وتحكم غيابياً كما يحدث في كافة الأنحاء. كنت قد كتبت مقالا في ٢٧ مارس ٢٠١٤، تحت عنوان "مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة –٣-١"، قبل أن أدرك أن لا أمل في تنظيم البغداديّ، فحورت مبادرتها لتصلح لما نحن فيه اليوم. وها هو رابطها إذ ليس لدي إيميلاتكم.

- الاتفاق على **لجنة شرعية مشتركة**، يكون فيها من يوثق بفقههم وورعهم من كافة الجوانب، مع شخصيات علمية محايدة، من الخارج.
- مهمة اللجنة الشرعية المشتركة هي أولاً **تكوين لجنة تنفيذية** (إن وافق تنظيم البغدادي، وإلا فلا يكون لهم فيها ممثلاً) تقوم بتحديد مناطق وجود مجاهدي كلا الطرفين، ورسم خريطة لحدود عمل كليهما، التوقيع عليها من قيادات الفريقين. ثانيا، تحديد أجندة للمشاكل الشرعية الاجتهادية التي تعرقل العمل المشترك، مثل قضايا التكفير، والتعاون مع سائر الفصائل، وحدوده وأشكاله. وثالثا، **تشكيل لجنة قضائيةمستقلة**، تختار أعضاؤها ممن يوثق بهم علماً وعقيدة. تبدأ في بحث القضايا المطروحة من كلا الجانبين بشأن الدماء والأموال. وتقوم هذه اللجنة الأخيرة بجدولة القضايا، حسب أهميتها، ثم طلب إقامة الدعاوى، ثم قائمة الشهود، وهكذا مما هو معروف في قواعد القضاء الاسلاميّ.
- تقوم اللجنة القضائية بتكوين **لجنة قضايا مستعجلة**، تحيل عليها القضايا الآنية التي لا تحتمل تأخيراً، حتى لا يؤدى تأخيرها إلى اشتباكات على الأرض.
- تقوم اللجنة الشرعية بتكوين **لجنة "المنهج والطريق"**. وتعتني هذه اللجنة بإصدار منهج موحّدٍ، عقيدة وعملاً، يبين ما هو متفق عليه في المنهج تفصيلاً، مما هو من قضايا الاجتهاد. كما تبّين الطريق الذي سيتخذه الجانبان لمحاربة العدو النصيري، ثم إقامة حكم الله في الأرض، على أسس مشتركة، دون أن يرى أحدهما لنفسه يدا أعلى من الآخر.
- تقوم اللجنة الشرعية باختيار مجموعة من العلماء المعروفين بثبات المنهج وصحته، ويتفق عليهما الطرفان وهي **"اللجنة حكماء"**، وتكون مهمتها استشارية لا غير، تُعين على الفصل فيما يحال اليها من أيّ من اللجان السابقة الذكر.

د طارق عبد الحليم

٢٥ مايو ٢٠١٤ –٢٦ رجب ١٤٣٥

(٢٧) **الجهاد السورى .. على مفترق الطرق!**

تمر كلّ الثورات التي تقصد إلى إزالة الطواغيت بإقامة واجب الجهاد، بمرحلة حرجة، تتمثل على الدوام في الصراع الداخليّ، الذي تمليه أهواء وشهوات من الداخل أو تأثيرات وصفقات من الخارج، أو كليهما معا. وفي الشام الحبيبة اليوم، نرى مصداق هذه الجملة.

فقد انقسمت الحركة الجهادية اليوم، والتي تُحسب على الحركة الإسلامية، إلى شعب ثلاث، شعبة سنية، وشعبة بدعية، وشعبة خليط.

أما الشعبة السنية، فهي تتمثل حالياً في جبهة النصرة. والنصرة، كما نراها، قد التزمت بقرارات أمرائها في خراسان، ولم تنحرف بمنهجها إلى الغلو، إلا في بعض أقوالٍ أو أفعالٍ فردية هي قضايا أحوال لا تمثل قاعدة منهجية .وقد التزمت النصرة في منهجها العام بقواعد أهل السنة من تكفير من كفّرته الأدلة الشرعية الواضحة البينة، وتبديع من خرج ببدعة مغلظة، يرمي المجاهدين، وكلّ المخالفين بالكفر، بل ويقاتلهم ويقتلهم على ذلك الاجتهاد البدعيّ، ثم نسبة من عدا ذلك لأهل السنة، على ما قد يكون من معصية أو إثم أو ذنبٍ، يستحق فاعله العقوبة أو الحدّ. وهذه الشعبة السنية هي الأولى بالاتباع والنصرة والدعم، وفي القضاء على هذه العصبة قضاءٌ على أمل في دولة سنية قريبة في الشام، نحسب ذلك والله تعالى أعلم.

أما الشعبة البدعية، فهم أولئك الحرورية الذين هم سبب البلاء اليوم في جهاد الشام، بل إن خطرهم يتعدى خطر النصيرية، من حيث إنهم يتحدثون باسم الاسلام، ويظهرون التقوى والشدة على "الأعداء"، الذين هم في الغالب الأعم بقية المجاهدين! وترى فيهم مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحفاد ذي الخويصرة وبن ملجم. وهؤلاء قد ضلّ بهم المنهج العقدي لجهل من تصدى للفتوى فيهم، جهلاً مكعباً، فظن أن كثرة النقولات، من باب القص واللزق، هو علمٌ يؤهل للفتوى في الأنفس والأعراض والدماء. فترى أحدهم يتشدق وكأنه قطريّ بن الفجاءة في البلاغة، أو عمران بن حطّان في الشجاعة، وما بلغ كعب أحدهما. ذلك أن أولئك الحرورية القدامي، كانوا شجعان حقاً أقوياء حقاً، لا يكذبون ولا يدلسون. أما هؤلاء المفلسون فقد احترفوا الكذب والتدليس والتقيّة الرافضية واتخذوا سبل القرامطة في الاغتيالات طريقاً، فهم أنجس فرقة حرورية ظهرت في تاريخنا ليوم الناس هذا.

أما الشعبة المخلطة، فهي تلك التي أرادت أن تتخذ بين كفر النظم السلمية الديموقراطية العلمانية، وبين الجهاد والتصور الإسلاميّ للدولة المنشودة، طريقاً وسطاً، كما أرادت إخوان مصر وسرورية الخليج من قبل. وآخر ما ابتليت به الساحة من تلك الفئة، هو ذلك الميثاق الذي راح "شرعيّهم" يحاول تبرير ما جاء فيه من التواء وغموض وخروج عن النهج السنيّ جملة وتفصيلاً، دون فائدة، بالمصلحة ومتطلبات المرحلة، وواقع الساحة، ثم باللجوء إلى أنّ ما ورد هو تعميمات يمكن حملها على أفضل الاحتمالات، وسبحان الله العظيم، ولما اللجوء إلى التعميمات المتشابهات، والفرار من الواضحات البيّنات؟ وقد رد عليه أكابر منهم شرعيو النصرة وغيرهم. وقد قامت الحرورية، كعادتها، بإعلان كفر تلك الجبهة قولاً واحداً. وهؤلاء لا يؤخذ منهم قول ولا تُعتبر فتواهم سواء أصابوا أم أخطأوا. وقد نصحنا أولئك النفر القائمين على قيادة تلك الشعبة، بكلمات شديدة تناسب ما يتوجهون اليه من مقدمات خرابٍ وضلال، أن يرجعوا عمّا هم فيه. فتجربة الإخوان في مصر لا تزال غضة طرية، لا تحتاج كثير عقل لإدراك فشل تلك السياسة القائمة على شرك الوسائل، كما بينا في أحد مقالاتنا عن إخوان مصر من قبل.

وهذه الشعب الثلاث، تواجه، سواء عرفت أم لم تعرف، عدواً شرساً، يتمثل في جهتين، جهة عربية خليجية عميلة، لا ترى طواغيتها إلا مصلحة كراسيهم وعروشهم، ولو انهدم صرح الدين، وتحطمت راياته. ويدعم هذه الفئة، جمع خبيث ضالٌ مضلٌ من أصحاب العمائم والغتر واللحي، من حاملي شهادات لا تساوى في حقيقتها ثمن الورق الذي طُبعت عليه، يُشرعِنون لهؤلاء الطواغيت أفعالهم، ويبرّرونها، ويعطونها غطاءً شرعيا يتمحك به هؤلاء لهدم الدين، الذي يدعون نصرته. هؤلاء هدفهم واحدٌ وواضح، أن يقيموا، بدلاً من بشار، دولة سلولية النهج والتوجه، تظهر الإسلام وتبطن النفاق والكفر.

والجبهة الثانية، هي العدو الغَائيّ، الصهيو-صليبية، التي على رأسها الولايات المتحدة، والتي هي سيدة الموقف، في غالب الأحيان، ترسم سياسات آل سلول، بالتعاون مع طاغوت الأردن خاصة، وتعمل على إقامة دولة علمانية "ديموقراطية"، بشرط ألا تؤدي الديموقراطية إلي إسلام! وإلا فالخيار الثاني هو دولة سلولية شبه ملكية تابعة لحكام الخليج. وها قد أعلنت الإدارة الأمريكية دعم الائتلاف العلماني بقيادة الجربا وبقية المرتدين في جبهته، ليطيل أمد الصراع من ناحية، ويضرب أيّ إتجاه إسلاميّ "متطرف"، وهو ما تحاول الجبهة الإسلامية أن تتعلق بذيوله في ميثاقها الأخير.

هذا هو الموقف باختصار، لا غبش فيه ولا ضبابية ولا التواء. ولا يحتاج لأدلة عليه، إلا كما يحتاج النهار إلى دليل. وعلى أساس هذا الواقع يجب أن تتحرك القوى المخلصة لمواجهة الانحراف والبدع.

د طارق عبد الحليم

30رجب ١٤٣٥ – ٢٩ مايو ٢٠١٤

(٢٨) الفائزون والخاسرون في النظام الشرق-أوسطي الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

الخطر الذي يواجهه المسلمون اليوم في بقعة الأرض التي كانت يوماً موئلا للإسلام وموطناً لدينه وشرعه، أكبر مما يتخيل أولئك الذين يحملون السلاح، يضربون به يميناً ويساراً، دون اعتبار معطيات الواقع المحيط، ولا أقول معطيات الشرع وأصول السنة ومقاييس البدعة. فالسنة والبدعة، كلتاهما اليوم تحت التهديد بالإزالة من التحالفات الجديدة، والتي ما نشأت أساساً إلا للقضاء عليهما، بصفة أنهما ينتميان للإسلام، إما صدقاً وحقاً من أهل السنة، أو زيفاً وحمقاً من أهل لبدعة. لكن هذا القسيم، بين سنة وبدعة، لا يتجاوز أقدام هؤلاء المغفلين من أهل البدعة، عن تلك المخططات الرائجة اليوم.

فقد تحالفت اليوم كلّ شياطين البشر، على تعدد مشاربها وتضارب أغراضها، على ضرب كلّ ما له صلة بإسلام، من قريبٍ أو من بعيد، من سنية أو بدعية، على السواء.

تحالف العلمانيون المشركون من أهل الديار العربية، مع الروافض المجوس الأنجاس من أهل فارس، مع الصهيو-صليبية الأمريكية-الغربية، التي هي الداعم الأول لقتل المسلمين في كلّ مكان، مع التيجان الطاغوتية الخليجية السلولية، التي لا ترى إلا بقاء عروشها هدفاً في الحياة، ولو مُزِّقت مصاحف الدنيا، وانفرط عقد الاسلام كاملاً، تحالف كلّ هؤلاء لضرب المشروع الذي كانت قد بدأت تظهر بوادر من ثماره، أولاً فيما عُرف بالربيع العربي، الذي استلم قيادة دفته العلمانيون، وحابت مساعى الإخوان البدعيون في أن يلتقطوا من ثمرة أيّ شئ كان. ثم ثانيا، ما ظهر على الساحة العراقية-الشامية، من عمليات جهادٍ، ظهر أنها قد تمهد لمشروع إسلاميّ حقيقيّ، لو كان أصحابها من ذوى العقول. لكن، قدر الله وما شاء فعل، فإن الخطر الجهاديّ للقضاء على الحكم الرافضي في العراق، والحكم النصيري في سوريا، قد ألجأ كل تلك القوي المتضاربة المصالح، أن تضع أيديها معا، للقضاء عليه. ثم، قدر الله وما شاء فعل، أن تنقسم قواه من الداخل، إلى ثلاثة أقسامٍ، قسم سنيّ يتبع النهج السنيّ القويم، ما أمكن، يستمع للعلماء وأهل الرأي والمشورة، وقسم ركب رأسه، وقتله جهله، فخرج إلى بدعة الحرورية، فصار معولاً إضافياً في يد التحالفات الكفرية، يقتل المسلمين ويقتل معهم الأمل المنشود والعهد المعقود. وقسمٌ ثالث، لا يدرى ما يفعل، يسير في البدعة الإرجائية الإخوانية السرورية، ويريد أن يتوسط بين الإسلام والكفر، رجاء أن يجد لنفسه موطأ قدم في ظل تلك التحالفات، وهيهات هيهات! فما سقوط الإخوان في مصر منهم ببعيد.

من كان يُصدق أنّ عروش طواغيت العرب، الذين أذلتهم الدولة الصفوية الرافضية الجديدة، يتقربوا تقرب العبد الذليل لسيده المجوسيّ، بهذه الذلة الوضيعة؟ من كان يصدق أن تضع الدولة الصفوية الرافضية الجديدة يدها في يد الصهيو-صليبية بهذا الشكل العلني السافر، دفعا لخطر الجهاد، سنيّ أو بدعيّ حروري أو بدعي إرجائي، من أن يسيطر على الشام، أو العراق. من كان يصدق أن يصل الفُجْر السلولي الخليجيّ إلى حد هذا التواطئ الإجرامي مع العسكرية العلمانية المصرية، التي صارت تتحالف مع المجوس، بعد أن وَلوَل مناهضي محمد مرسي أيام حكمه بأنه يفتح الباب للرافضة في مصر!

وقد بدأت تلك التحالفات في رسم شرق-أوسط جديد، تهيمن عليه القوة الصفوية، بشكل عام، وتُوطد أقدامها في بلاد العرب، بعد أن دعمت حكومة المالكي المسيطرة حتى اليوم على العراق، وجارى نصرة حليفها النصيري في سوريا، ومن ثم لبنان. والهدف الأساسيّ من هذا التحالف الرباعي الزاهر، هو هدف ثنائيّ باطن، مجوسيّ-صهيو-صليبي، تتقاسم فيه دولة المجوس والغرب الأمريكيّ غنائم المنطقة العربية، وإن كان ذاك التحالف مؤقتاً وخاضعاً للتغير العالميّ الأوسع نطاقاً بين الشرق والغرب، بين الصين وروسيا من ناحية، والغرب الأمريكي الأوروبي من جهة أخرى.

الخاسرون في هذا التقسيم الجديد، هم عروش الخليج، إذ إن التحالف الثنائي، المجوسيّ-الصهيو-صليبي، المؤقت، سيقوم بتقسيم المملكة السلولية والإمارات الخليجية، فتُفكّكها، ثم تعيد تركيبها مرة أخرى، على الشكل الذي يوافق المصلحة الغربية في البترول

والاستراتيجية الجيو-سياسية، ويوافق المصلحة الصفوية في توسيع الرقعة الرافضية، كأن يترك لهم الجنوب في الجزيرة، يحكمه الحوثيون، وأن يُترك لتيجان سعود نجد، فيعودوا إلى ما بدءوا به، ويكتفوا بسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام! وتسيطر حكومة علمانية-رافضية على المنطقة الشرقية، حيث يتواجد الرافضة بكثافة بالفعل، كما تتواجد قوة أمريكية عسكرية هائلة بالفعل.

أما كيف سيتحقق التصور الجديد على الأرض، فهذه علامة استفهام كبرى. قد يتحقق عن طريق غزو صفوي محدود، عقب زعزعة استقرار المنطقة الشرقية، ودعم الحوثيين في الجنوب. أو عن طريق تدخل أمريكيّ مباشر، بحجة حفظ المصالح الأمريكية في المنطقة،بعد إشاعة عدم الاستقرار الذي تتولاه الرافضة، وهو التصور الأقرب. وهو ما يفسر المحاولة السلولية الخليجية للتقرب من الصفوية، عسى ألا يحدث ما لا يحمدوا عقباه.

أمّا "الجيوب" الجهادية التي تعمل في العراق والشام، والتي تتمثل في الجماعات والكتائب والجبهات المسلحة، فإن المخطط الرباعيّ، كما ذكرنا، سيتركها لتستنفد قواها بالحرب الداخلية، بيد الحرورية أولاً، ثم بيد النظام الجديد في الشام، والذي تود الجبهة الإسلامية، هباءً، أن تتولاه، نيابة عن السلولية الخليجية. وهو ما يفسر الميثاق الأخير، والخطاب الرفيق المتحضر، بالنكهة "الإخوانية والسرورية"، الذي تبثه الجبهة الإسلامية في الإعلام الغربيّ.

والحل؟ كما انتهينا في مقالنا السابق "ورطة المسلمين في العصر الحاضر"، أن سيكون لنا متابعة، نحاول أن نصل فيها إلى ما يمكن أن يكون حلاً، أو شبه حلّ.

د طارق عبد الحليم

٨شعبان ١٤٣٥ – ٦يونيو ٢٠١٤

(٢٩) نكبة أهل السُنّة في العصر الحاضر ومأساة الدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

أذكر إبّان فترة تولى الإخوان السلطة في مصر، واعتراضنا الشديد على منهاجهم، سألني الكثير من الناس: الإخوان مرجئة فاسِدي المنهج، صدّقنا، لكن أين أهل السنة الذي تتحدث عنهم؟ أهم برهامي الكلب وحزب النور المرتد، عميل العسكر؟ أهناك غير هاتين القوتين على الساحة، عدا العلمانية؟

ووالله، لا أكذبكم القول، حِرت في ردي علي هذا التساؤل، إلا إنني قلت يومها أن هناك أسبابا لعدم ظهور "أهل سنّة" على الواجهة، منها أنهم كانوا، ولا يزالوا هدفاً دائماً للسلطة الحاكمة، ومنها عدم وجود قيادات كافية لهم على الساحة، إلا ما كان من الشيخين عبد المجيد الشاذلي ورفاعي سرور، وقليل حولهما، داخل مصر، ومنها عدم اشتراكهم في ميدان السياسة العامة، مما أدى إلى عدم ظهورهم إعلامياً، ومن ثم قلة أتباعهم، ومنها وجود عدد منهم خارج مصر، هرباً من وجه الطغاة المرتدين من حكام مصر.

لكنّ هل هذا حقيقة مبرر كاف لعدم وجود أي اتجاه ظاهر للسنة، على الإطلاق في مصر؟ وهل لهذا علاقة بضعف أهل السنة حتى في البلاد التي تبنت الحلّ العسكريّ كسوريا؟

لقد انحرفت أكبر الجماعات المسلحة وتنظيماتها في العراق وسوريا، إما إلى حرورية تكفيرية غلاة، مثل جماعة البغدادي، أو إلى إرجائية متميعة، مثل الجبهة الإسلامية. ولم يظهر وسط هؤلاء إلا جبهة النصرة، وعدد من الكتائب المستقلة، يتبنون مذهب أهل السنة، ويحاولون السير عليه، ما استطاعوا.

نعم، الحرورية ظاهرون علي أهل السنة، والمرجئة لهم تكتل وتعاون مع السلولية، لكن، يظل التساؤل، لماذا هذا الضعف السنيّ؟ أهو ضريبة التحرر من التبعية للخارج كما تفعل المرجئة، أم هي ضريبة التوسط والبعد عن الغلو والتشدد، الذي تميل اليه العامة عادة فتجتمع به الأنصار، خاصة منهم من حمل سلاحاً، كما فعلت الحرورية؟

وقد انعكست هذه الظاهرة، ظاهرة ضعف أهل السنة، على الوضع في الدير. فإذا بالقوات المحدودة هناك، تقاتل وحدها على جبهتين، جبهة ضد أهل الكفر من النصيرية، وجبهة ضد أهل البدعة من الحرورية. وكلا العدوين قتّالٌ لا ضمير ولا خلق ولا رحمة. وكلاهما متمسك بعقيدته، كفر وبدعة، كأنه يملك خزائن الحق على الأرض.

ثم إذ بنا لا نجد نصرة لهؤلاء المقاتلين في الدير! فأين قوات السنة؟ أين قوات الجولانيّ؟ أين قوات جبهة النصرة؟ هل انحازت هذه القوات إلى باطل الحرورية، لمّأ رأوا تقدمها وتغلبها؟ أم بقي منهم عددٌ مشتت في نواحي سوريا بلا قيادة مركزية؟

كلّ ما نعرف، هو أنّ ظاهرة خور أهل السنة وضعفهم، سواءً في الأماكن التي تبنت الحل العسكري، أو التي تبنت الحل الجماهيريّ، قد تفاقمت لدرجة أنّ وجود هذه الطائفة سيقتصر على أفرادٍ معدودين، متناثرين في أنحاء الدنيا، بين طريدٍ وسجين، ليس لهم من أتباع إلا تكتلاتٍ متعاطفة، لا حول لها ولا قوة.

ويقول من جهل العقيدة، أو السياسة، أو كليهما، لكنّ البغدادية اشتركوا بقوة في تحرير السنة من الرافضة في العراق؟ هذا وضعٌ لازمٌ، إذ لا يمكنهم أن يقتلوا أفراد الشعب العراقي السنيّ هناك، بلا سبب ظاهر. لكن الأمر أنهم كذلك أعداء للرافضة، ومذهبهم هو تكفير من يعلن مخالفتهم، وهذا الشعب السنيّ لم يعلن لهم موافقة ولا مخالفة، إذ لا دخل له بهذه التفاصيل. فالعبرة يوم ينقشع الغبار، ويتمكنوا من سدة حكم، كم سيقتلون من مخالفيهم من "المسلمين السنة" الذين حرّروهم، بحجة ردتهم! اللهم استبدل بهم أهل السنة إنك على كلّ شئ قدير، إلا أن يرجعوا إلى الصواب ويتوب الله على من تاب.

لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم حسبنا الله ونعم الوكيل

د طارق عبد الحليم

١٤ يونيو ٢٠١٤ –١٦ شعبان ١٤٣٥

(٣٠) الغرور، الغطرسة الطفولة السياسية .. المنهج الحروريّ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

سيقول البعض، ومنهم قليل من أهل السنة، مالك لا تفرح اليوم وتدع الغد للغد؟ مالك لا تنتشي بالنصر حين حلّ بعد غيابٍ طويل؟ مالك تُحذّر وتُنذِر، كمنذر جيش يقول صبّحكم ومسّاكم؟ قلت: والله إن النشوة، في غير موضعها ووقتها، كالخمر، تُذهب عقل الناظرين، وتُغيّب وَعي الراشدين. ولسنا والله من متعاطي هذا اللون من السّكَرْ اليوم، فليس موضعه ولا أوانه، بعد. بل الأحرى هو النظر الموضوعيّ المتأني لكافة العوامل المحيطة بحركة الجهاد الحالية.

فالمشكلة الكبرى التي تواجه حركة الجهاد المُتقدمة حالياً في العراق هي ذلك المنهج الذي تتبعه جماعة البغدادي، والذي يقوم أساساً على:

- رفض المخالف رفضاً تاماً قاطعاً، وإعتباره خارجا عن "الدولة"، ومن ثم استحلال دمه وماله. وهو ما يُعرف بالمذهب الحروريّ، الذي تبنته تلك الجماعة، منذ نشأتها. وهذا دين التعصب، الذي يُعمى المرء فلا يرى إلا ما يراه، وكأنّ غيره لا عقل له ولا دين، ومن ثم، لا إلّا له ولا ذمة!
- الغرور، الغطرسة، الغلو، الجهل السياسي التام، الظاهرية الشرعية، قلة الوعي بالمتغيرات العالمية، وهي بعض عوامل قد تؤدي بلا شك إلى تدهور وسقوط التقدم الحروريّ العسكريّ الحاضر في العراق.

والله، لا نريد إلا دولة سنية إسلامية قوية، تزيل نجس الروافض والنصيرية، وترفع عن الأمة الذلة والتبعية. لكنّ هذا لن يتحقق على يد هؤلاء الحرورية، وها أنا أعلنها. وتحقق قيام مثل هذه الدولة له شروط يجب أن تتحقق، وموانع يجب أن تزال، أكبر مما يتصور هواة السياسة والسلاح.

وقد وضح ذلك من ميثاق ولاية نينوى، الذي حمل من النظر الحروريّ ما يجعله أول مسمار في نعش انتصارات الحرورية، لما فيه، بل ما ليس فيه من حكمة وحنكة وسياسة شرعية واعتبارٍ لمتطلبات المرحلة. فهم قد اعتمدوا على ما رفضوه من قبل، أي "الحاضنة الشعبية"، التي رضت بدخولهم وصفقت لهم. ثم إذا بهم يفرضوا ما يثير عليهم تلك العشائر السنية التي وقفت إلى جانبهم.

فلو أنّ هؤلاء المناكيد، دخلوا تلك المناطق، واستقرّوا فيها، ومَكّنوا لأنفسهم، وسالموا السّنة، ولم يعلنوا عن نواياهم التوسّعية بتلك الغطرسة، فلربما أخّر ذلك التحرك الثلاثي "الرافضيّ-الخليجيّ-الصهيو-صليبيّ". لكن هؤلاء لا يفهمون إلا على مذهب أولئك الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "قتلوه قاتلهم الله"! ولو أنهم رجعوا إلى مشايخ الجهاد لعلموا ما يجب أن يفعلوا، إذ "إن دواء العيّ السؤال". لكنهم يستعجلون الثمرة، فسيحرمون منها حسب سنن الله الكونية بلا بد.

القوى العالمية لن تنتظر طويلاً على تلك التغيرات التي نشأت عن سوء إدارة وطائفية المالكي الرافضي. وقد كانت كلمات أوباما كلب الروم سِهاماً موجهة إلى هذا الضال، تحمله مسؤولية هذا الانهيار. فالقوي الصهيو-صليبية لا يمكن أن تنسى مصالحها في هذا الجزء من العالم، كما قلنا من قبل. ومن ثم فإن هذا الذي حدث، ليس انتصاراً حقيقياً راسخاً نهائياً مؤكداً، ومن يعتبره كذلك، ويخطط على هذا الأساس الواهم، هو رضيع سياسة. بل هو تغيير في متغيرات على الأرض "في صالح الجهاد". ما حدث هذا هو مجرد إرهاصات لما هو بعده. بل هو، إذا نظرنا من وجهة نظر العدوين الرافضيّ والصهيو-صليبيّ، بمثابة حقنة أدرينالين مُنشِّط، يوقظهم للوضع، ويدفعهم للتحرك، والتجمع من كافة جيوش المنطقة لإعادة الوضع، مع بعض التغييرات في شكل الحكم العراقيّ يسمح "للسنة" بالمشاركة في الحكم بشكل أكبر كثيراً من الوقت الحالي. خذلهم الله وخيّبهم.

والغَطرسة والغُرور الحروريّ، دفع متحدثهم، الكاذب المبهت العدناني، إلى تهديد الكويت والأردن وإسرائيل! سبحان الله! أيّ عقل هذا؟ ألم ير ما فعل الغرب في صدام من قبل؟ لعب صبية لا يعلمون ما يفعلون. والله ليوردهم هذا المبهت المهالكَ بغبائه وغروره.

إن حسم الأمور على الأرض عسكرياً، يختلف تماماً عن حسمها سياسياً، فالقوى العسكرية بين المتصارعين ليست متكافئة على أيّ وجه. والتقدم العسكريّ لتحالف العشائر والحرورية لا يعنى استقرار سياسيّ ممكّن "بعد". لكنه من الممكن أن يكون ورقة قوية في يد ذلك التحالف، يكرس فيه لاستقرار سياسيّ، ومن ثمّ، لتقدم بطئ محسوب نحو بقية العراق.

ونحن والله لا نحزن لهلاك رؤوس الحرورية ومعاونيهم من رجال البعث "التائبين" خاصة، فأهل السنة مأمورون بقتلهم قتل عاد، لكن المشكلة أن الضربات الصهيو-صليبية ستنهال على رؤوس العامة من السنة في تلك المناطق، فتقتل الآلاف، بسبب تلك الغطرسة والغرور والطفولة السياسية. ولعل العشائر والقوى المُجاهدة السنية تدرك ذلك، فتزيح الحرورية من صدارة الموقف الحاليّ، سلمياً إن أمكن، وإن كان هؤلاء لا يعرفون إلا لغة السلاح، ليكون هذا الزحف سنياً خالصاً مباركاً، قبل أن تقع المواجهة بينها وبين الحرورية.

فمثلا، لا يدرى هؤلاء أن خُلُق السُّنيّ ليس كخلق الرافضيّ، وأنّ الإسلام لا يقوم على أنّ مبدأ "المعاملة بالمثل"، بل على مبدأ "كلّ إمرئ بما كسب رهين". فالتصفيات التي يقومون بها في صفوف العائلات الرافضية لا مبرر لها شرعاً، وإن كانت القوى العسكرية الرافضية قد قتلت من السّنة من قبل. بل الإثخان والقتل يكون في العسكريين أينما وجدوا. وهذا ليس بحكم شرعيّ فحسب، بل سياسة شرعية لتقليل حجم ومخاوف المقاومة الأهلية الرافضية. لكنّ هؤلاء يتبنون كفر أعيان الإثني عشرية، خلافاً لأعلام أئمة أهل السنة. بل هؤلاء يتبنون ردة المخالف لهم من السّنة، فكيف بغيرهم! فليس لنا إلا أن نردد:

لقد ناديت إذ أسمعت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادى

نعلم أنّ هذا التوجه في الحديث سيعتبر هرطقة وخروجاً على الإجماع عند أتباع الحرورية البغدادية، وأننا سنلقي أطنانا من السب واللعن والتكفير، والوعيد بالثبور وعظائم الأمور، إذ إنّ الفرحة اليوم أعْمت العامة، بل وبعض الخاصة، حتى أذهلهم ذلك الانتشاء العارم العارض عما هو قادم، كالعادة. لكن الرائد لا يكذب أهله، والدليل الهادي لا يعتبر بمثل تلك الأمور، بل عليه أن يتحدث عما يستشفّه مما يرى أن قد يصيب قومه، قبل وقوع المحذور، وإلا لم يكن له فضل هداية. وقد يؤثر بعض علماء السُّنة اليوم الصمت لحين ينقشع الغبار، لكنني أسير على قول دُريد بن الصّمة:

أمرتهــم أمري بمنعرج اللـــــوى   فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

بل سيكون قولهم يوماً كقول ابن السليماني

أأمكنت من نفسي عدوى ضـــــلة   ألهفي على ما فات لو كنت أعلم

ولسنا من دفعهم لهذا الغرور والغطرسة والظاهرية والضعف السياسيّ، بل هم من اختاروه مذهباً وسفكوا عليه دماء الأبرياء، ولا يزالون. فإن لم ينتصحوا ويرشدوا، فما لي إلا أن اقول:

عصاني قومي في الرشاد الذي بــه   أمرتُ ومن يعص المُجرِب ينــدم

د طارق عبد الحليم

١٦ يونيو ٢٠١٤ –١٨ شعبان ١٤٣٥

(٣١) نداء عاجل إلى علماء وحكماء ودعاة أهل السنة والجماعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

أتوه بندائي هذا إلى السادة العلماء والمشايخ والدعاة الأفاضل:

١. الشيخ العالم المجاهد الحكيم أيمن الظواهري حفظه الله

٢. الشيخ العالم المجاهد هاني السباعي حفظه الله

٣. الشيخ العالم المجاهد أبو محمد المقدسيحفظه الله

٤. الشيخ العالم المجاهد أبو قتادة الفلسطيني، فكّ الله أسره

٥. الشيخ العالم المجاهد عمر الحدوشيحفظه الله

٦. الشيخ العالم المجاهد سعد الحنيطي حفظه الله

٧. الشيخ الداعية الفاضل د إياد القنيبيحفظه الله

وكلّ من هم من أهل الفضل والشأن والكلمة في هذا الموضع، حفظهم الله جميعا.

رغم ما تشهده الساحة العراقية هذه الأيام من دحرٍ سريع متلاحق لقوى الرافضة المجوس، والتقدم الذي تحرزه القوات المناهضة لهذا الحكم الصفويّ، فيفرح المؤمنون وتنشرح صدورهم بنصر الله، إلا أنّ المشهد الذي نراه لا يزال قائماً في المنطقة الشرقية بسوريا الحبيبة، من حصار للمسلمين السُّنة وقتل لمجاهديها على يد النصيرية الأنجاس من جهة، وعلى يد جماعة الدولة البغدادية من جهة أخرى، يجعل هذا الفرح حزناً، والأمل ألماً. وهو الاحساس الذي لم يفارقني لحظة رغم ما يحدث على أرض العراق، فلم يغب عن ناظري حال أهل الدير، كما لا يغيب عن ناظرنا حال أهل غزة الحبيبة.

ولا يخفي عليكم أن ما يحدث في العراق، ينعكس انعكاساً مباشراً على سوريا، محلياً ودولياً، والتعامل معهما على أنهما منفصلان خطأ قاتل.

يجب أن لا يغيب مشهد الدير عن أعيننا لحظة. ولا يجب أن تفتر هِممنا في السعي لتوجيه النظر وإدانة هذا الحصار من جهة الجماعة البغدادية، تأثراً بالأحداث الأخيرة في العراق. فإن دماء المسلمين حرام تحت أيّ عذر كان، خاصة إن كان بدعوى التوسع لإقامة "دولة إسلامية"، فهو فرع يعود على أصله بالإبطال، كما لا يغيب عن علمكم. فإقامة الدولة فرع عن حماية الأرواح والأموال والأعراض، فإن تسبب في إزهاق الأرواح والأموال والأعراض، فلا كان ولا صار.

ولا تخفي عليكم سياسة جماعة الدولة البغدادية، التي تسير دائما في خطين متوازيين لا يلتقيان، أحدهما السياسة على الأرض، وهي سياسة التكفير والقتل والسعي إلى التوسع لذاته، غير عابئة بدماء أو أموال. وثانيهما سياسة المحاورة والمداورة وإبداء الانفتاح على الحوار. وهو ما حدث معي شخصياً، ومع الشيخ الفاضل السباعيّ ومع غيرنا بلا شك. وهي سياسة تشابه سياسة الصهاينة في فلسطين المحتلة من "التحاور" الذي لم يزل منذ أيام قيادة فتح الأولى، وسيظل إلى يوم يبعث الله الناس، إلا أن يريد ربي شيئا.

ولهذا، فإني أحذر من الوقوع في شَرَكِ الحوار ومحاولات التفاهم، فوالله إنّ هؤلاء لن يتوقفوا عن خطهم الذي ارتضوه من التكفير والقتل، خاصة وقد ابتلاهم الله بنصر حققته قوى مشتركة على الأرض، واستطاعوا نسبته إلى أنفسهم وحدهم.

ولا أري الخطة اليوم إلا إلى توجيه الدعوة العامة لمجاهدي أهل السنة في كل مكان للإنضمام إلى إخوانهم في الدير، لدفع الصائلين من النصيرية والبغدادية. وإني أدعوكم جميعاً، من ذكرت ومن لم أذكر، أن تواصلوا جهدكم في توجيه النظر إلى جُرم هذا الحصار في كلّ وسيلة إعلام، وفي كلّ خطبة أو كلمة أو مقال يخرج عنكم في الشأن الشامي العراقي. ولا بأس من أن يخرج عنكم، في هذا التوقيت بالذات، الذي سُكّرت فيه عقول هؤلاء بنصر ما، لإدانة تصرفاتهم في الدير.

ولست والله منتميا لأية جماعة على الأرض، لكنها أمانة الله في أعناقنا جميعا، ونحن نرى إخواننا وأبناءنا يقتلون على يد من يحمل راية سوداء، يعلم الله أن صاحبها صلى الله عليه وسلم لا يرضى عما يفعل هؤلاء.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

١٩ يونيو ٢٠١٤ – ٢١ شعبان ١٤٣٥

(٣٢) ما للحرورية البغدادية .. وما عليها!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

حتى لا يظن ظانٌ أننا نحمل على التنظيم البغدادي الحروريّ، دون اعتبار لكافة الأوجه التي يجب أن يعتبرها الناظر في المسألة، وهي بالذات مسألة حيازة أهل البدعة للقوة، أو ظهورهم على سطح الأحداث، وأثرهم في حفظ الإسلام، فإننا نقرر هنا أنّ تلك الجماعة البغدادية الحرورية ليست بدعاً في ذلك الأمر. إذ إن لها ما لها من نفع، وعليها ما عليها من ضرر.

(١)

ويجب، قبل أن نبدأ في الحديث عن هذا الأمر، أن نقرر أنّ الأحكام الشرعية ترتبط عادة برجحان أيّ الوجهين، المصلحة أو المفسدة. إلا إنه يجب أن يعتبر بُعد آخر في المسألة، وهو أن هذه المصلحة أو المفسدة المترتبة على الأفعال، يتغير قدرها بحسب الحال والوقت والمكان، ومن ثم تتغير الفتوى في حلّها أو تحريمها، أو صحتها أو بطلانها. فقد تكون مصلحة غالبة في وقت أو مكان أو حال، ثم تتبدل إلى مصلحة مرجوحة في غيرها، والشأن ذاته في المفسدة.

وحين ننظر في تاريخنا، نجد أنّ ظهور الاعتزال، وعلم الكلام، في القرن الثاني الهجريّ، كان، على ما فيه من عيوب، قد نشأ بقصد سليم، وهو الدفاع عن فكرة الإسلام أمام الإلحاد، أو فكرة وجود الله في مواجهة فكرة عدم وجوده. وهو الميراث الذي ورثه الفكر الإسلامي من جرّاء انتقال الفلسفة اليونانية، وترجمة كتبها، وتسرب الطرق الفلسفية إلى منهج النظر الصافي، الذي يعود إلى القرآن وطرقه ووسائله في الإثبات والنفي. وقد كان دفاع المتكلمين عن الإسلام دفاعا له أوجهه الإيجابية، في وقتٍ ما، إلا أنّ مضرته ربت على منفعته، وتحول إلى علم بذاته، يرتبط بالطرق الفلسفية في أصوله، مما أبعد الدارسين عن القرآن وطرقه ووسائله. بل ساهم في تحوير معنى التوحيد، إذ أسماه أربابه علم "التوحيد"، فرسخ في العقول أنّ التوحيد هو إثبات وجود الله، إذ هو، ببساطة، موضوع علم الكلام، الذي هو علم "التوحيد"، مما أدى إلى البعد عن مفهوم توحيد العبادة الذي هو أصل التوحيد.

وهذا الذي قررناه، يسرى على فكرة ظهور الخوارج في تاريخنا، وإن كانت فكرة الخروج أكثر دموية وأشد ضرراً من أي بدعة أخرى، إذ تتعلق بها الدماء والأعراض والأموال، ومن ثمّ، كانت هي البدعة التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم، على الخصوص، ووصف علاجها "لأقتلنهم قتل عاد"البخاري، بعد أن حذر من البدع عامة في قوله صلى الله عليه سلم عن العرباض بن سارية رضى الله عنه "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة"الترمذي وأحمد.

فالخروج، كأي بدعة، يقصد به عادة قصداً موافقاً للشرع، وهو تقرير الأحكام وإقامتها دون خلل أو تضييع، كما يراها أصحابها، وأن سلكوا اليها طرقاً غير مشروعة، كاستباحة دماء المسلمين تحت زعم ردتهم. والبدعة في أصلها، هي "عملٌ مخالف في شكله للشكل الشرعيّ، وإن قُصد به موافقة الشارع فيما قصد اليه. يقول الشاطبيّ "أن يكون الفعل أو الترك مخالفا والقصد موافقا فهو أيضا ضربان: أحدهما أن يكون مع العلم بالمخالفة والآخر أن يكون مع الجهل بذلك فإن كان مع العلم بالمخالفة فهذا هو الإبتداع ... ولكن الغالب أن لا يتجرأ عليه إلا بنوع تأويل".[٥٥]ونوع التأويل هنا هو ما نقصد اليه. فالخوارج، يقصدون موافقة الشارع في مقاصده، لكنهم يأتون بأعمال يعلمون أنها مخالفة للشرع من حيث أن قتل النفس ابتداءً إلا بحقها مخالف، وهنا يأتي التأويل، بالردة، أو مخالفة الشرع، أو عدم الحكم بما أنزل الله، وهكذا. وهو عين أصل الصوفية، والمعتزلة، والمرجئة، فأصلهم واحد ككافة أهل البدع، وهو ما عبر عنه الشاطبي في الاعتصام بأنه "طريقة في الدين، مخترعة، يقصد بالسير عليها التقرب إلى الله سبحانه".[٥٦] فكلهم، بما فيهم الخوارج يقصدون بالسلوك على طريقتهم التقرب إلى الله، وهم يزدادون من الله بعداً.

---

٥ الموافقات، المسألة الرابعة ج٢، مقاصد المكلَّف ص٣٤٠ وبعدها، كذلك راجع المسألة السادسة ج٢ ، مقاصد الشارع وضع الشريعة للإمتثال ص ٧٠٢ وبعدها

٥ الاعتصام ج١ ص٥٠

فمن هذا النظر، نجد أنّ أصحاب البدع، عادة لا يصدرون عن قصد سوء على الإطلاق. ومن ثم، فإن النظر يتوجه إلى اعتبار بعض ما قد ينتج عن أفعالهم، حسب ما رآه أصحاب الطريق الأوسط من المجتهدين في تعارض العمل مع القصد،[٥٧] حيث انقسموا إلى فريق يصححه إلا في بعض العبادات، وفريق يفسده كله، وفريق توسط، فأصلح ما أمكن، وأفسد ما يترتب على العمل.[٥٨]

ومن هذا النظر كذلك، فإن ما يتسبب عن أفعالهم، قد يحمل أوجها صحيحة، وقد ينتفع به الإسلام بشكل ما، في وقت ما، على حالٍ ما. لكنّ هذا لا يستمر ولا يضطرد بحال، إذ إن البدعة مذمومة بإطلاق، والبعد عنها مطلوب بإطلاق، ودفع مفسدتها مقدم على جلب مصالحها في الأعم الأغلب من الأحوال والأوقات والأزمان.

(٢)

أما وقد مهدنا بالنظر الأصولي في هذا الأمر، فنعود إلى التيار الحروري البغدادي، الذي أصيب به الجهاد الإسلامي في العراق والشام، وامتد بعضه ليصيب التيار الجهاديّ في أماكن أخرى متعددة. والسؤال، هل كلّ ما يفعلونه باطل؟ وهل هم شرٌ محض؟

إذا نظرنا للتنظيم الحروري البغداديّ، وجدنا أنّ مقصده موافق لمقاصد الشارع عموماً، وهو إقامة حكم الله في الأرض، وإقامة ولاية أو دولة إسلامية تقوم على ذلك. فمقصد الغلاة موافق لمقصد الشارع. لكنّ عمل الغلاة من الحرورية البغدادية، للوصول إلى هذا المقصد باطل وحرام بلا خلاف، وهو محاربة المجاهدين، الموافقين في نفس القصد، والمخالفين في بعض الاجتهادات. والحرورية البغدادية يعلمون أن فعلهم هذا مخالف لمطلوب الشارع، لكنهم يتأولونه بأن هؤلاء قد ارتدوا عن دينهم. العجيب المضحك المبكي، أنهم يفعلون ذات ما اتهموا به "المرتدين" من المخالفين. فقد قتلوا الحضرمي على أخذه مبايعات من عوام ينتمون للجيش الحر، ثم أخذوا هم بيعات من الأركان والبعثيين وحاربوا صفا مع عزة الدورى الصدامي البعثي. ومرة أخرى، لعلمهم أنّ هذا الفعل الذي هو المخالفة إلى ما نهوا عنه غيرهم، هو نفاق مخالف للشرع، تأولوا بأن هؤلاء "تابوا وأنابوا وأصلحوا"، أو إنهم "يحاربون على نفس الهدف". وهو تأويل باطل ونفاق ظاهر. فبأي مبرر يحاصرون الشرقية إذن؟ السبب هو القضاء على المخالف، فهو أمرٌ سياسيّ بحت، يأخذونه على الملوك والحكام الذين يتخلصون من معارضيهم بالقتل، ثم يفعلون نفس الفعل المخالف للشرع، عالمين به، إدعاء أنه يقربهم من الله بإقامة الصنم المعبود "الدولة". ومن هنا نرى أن فعل هؤلاء بدعة بكل ما تحمل هذا الكلمة من معان، كيفما نظرت اليها.

لكن .. لاشك أنّه قد تحققت بعض المصالح بظهور هذا التيار المُعبأ بالغلو، إذ إنه قد أثبت للمترددين والخائبين والمتقاعسين إنه، وإن كان في قادته تسرع وغلو وقصر نظر تجدها في قادة الغلاة عامة، يمكن للإسلام أن تعلو رايته، وأن يكسب أرضاً وأن يحرر بشراً، على نطاق واسع. كما أثبت ضعف القوى العلمانية أو الرافضية، أو أيا كانت، عن مواجهة تقدم إسلاميّ، وإن كان التقدم الذي حدث كان بسبب العشائر التي هي بمثابة "الحاضنة الشعبية" التي رفضها الغلاة من قبل، وبمعونة "البعثيين" الذين كفّرهم الغلاة من قبل كذلك. لكن الصورة العامة لا تزال في صالح إثبات قوة الإسلام وإظهار قدرته على الحركة والنجاح. كذلك، فقد أعادت الحماسة، والتي هي في حقيقتها فوبيا، الثقة في قلوب الكثير من العوام، والأمل إلى قلوبهم، وإن كان ذلك مبني على باطل كما سنبين.

وهذه المصالح كلها قد عارضتها مفاسد أكبر منها، وعلى رأسها القيام على بدعة، فهذا في ذاته مضرة بالإسلام أكبر في أثرها من أيّ معصية أو كبيرة. ثم قتل الأنفس التي حرّم الله، بتأويل فاسد منافق بدعيّ لا يستند إلى شرع حقيقة، لكن إلى أغراض سياسية، مغلفة بلباس شرعيّ واهٍ من كلمات منمقة مزينة بقال الله وقال الرسول! وقد كان القرآن والأحاديث دائما مصدر الفرق البدعية، لكن كانت المشكلة دائما في تنزيلها على مناطاتها الصحيحة، وهو الذي يفترق فيه السنيّ عن البدعيّ.

---

[٥٧] ارجع إلى الرسم التفصيلي أسفله في المقارنة بين القصد والعمل بحالاته المختلفة لتعرف أين تقع البدعة في قسم ٤,١.

[٥٨] راجع محاضرتنا رقم ٤٥ في شرح الموافقات.

ثم عارضتها مضرة شقّ الصف وتحطيم القوى الجهادية التي كان من الممكن مضاعفتها لولا الحرب التي شنوها على السنيين من المجاهدين بتلك الدعاوى التي تأولوها، ثم فعلوا أكثر منها، دون حياءٍ عند القادة، ولا عقل يميز عند الجنود والأتباع.

والغرب يعلم أنه لو لم يتدخل، وترك العراق وحده، لتكفل التنظيم الحروري بتدميره، من حيث سيقاتل العشائر وبقية المخالفين من أنصار الإسلام والنصرة وكافة من لا ينضم تحت لواء صنمهم المعبود "الدولة".

ثم ، وهو الأهم، أنّ الله لا يصلح عمل المفسدين، ونقاء العقيدة من البدعة هو غرض أساسيّ في مقاصد الشارع، إذ إن ضررها واقع لا محالة، سواء أدركناه أم لم ندركه، وهو خطر ماحق على الأجيال القادمة. فكما أشرنا في بحث سابقٍ، أن المصلحة هي الفعل الشرعي ذاته، وأن المضرة هي النهي الشرعي ذاته. فسواءً أدركنا ما يفوت من مصالح أو ما يقع من مفاسد بسبب هذه العقيدة الحرورية التي تأوّل لنفسها كما هو حال كلّ فرق البدعة، أم لم ندركها، فإن الضرر واقع لا محالة، والمصلحة الأعلى فائتة لا محالة.

وقد بنت الحرورية البغدادية أحد آرائها الشاذة، التي أدت إلى خراب كثير، ومغالاة في التكفير، على أقوال أحد المقيمين في بلاك آل سلول، يدعونه بالعلامة الحازميّ، حيث أوقعهم في فتنة السماح للعامة بالحكم بالتكفير والردة، وبتكفير العاذر، وهما بدع في القول، وإن ألبسهما ما شاء من نصوص مُلَبِّسَة على العوام. والعجيب المضحك كذلك، هو أن هذا الرجل ذاته يعيش في أحضان مملكة سلول، ولا يكفّر طواغيتها، الذي هو دين الحرورية وعمدة مذهبهم، أعنى تكفير الطواغيت وعلى رأسهم آل سلول. فهذا الرجل بين أمرين، لو أنصفوا، فهو إما عاذر لطاغوت آل سلول، إذ لم يخرج من فيه كلمة واحدة ضده، بل كلها تؤكد ولاءه لطاغوت آل سلول، فهو عند الحرورية البغدادية كافر بطريق اللزوم من واقع فتواه، أو إنه يرى أن التوحيد لا يتضمن الحكم بالشرع، وأنه في الدعاء والنسك لا غير، وهو عندهم إذن كافر كذلك بطريق اللزوم!

ولا أريد هنا أن أدخل في تناقضاتهم، فهي أكثر من أن تستوعبها هذه المقالة، لكن أردت أن أثبت هنا عمى من ينظر إلى تلك المصالح الثانوية التي تتحقق على الأرض دون أن ينظر إلى الصورة في تمامها.

وقد جاءني تعليق من أحد متابعي #باقية، على فائدة كتبتها، أن لابد أن تخرجوا قائمة بأسماء علمائكم الذين تعتمدون عليهم في قتل الأنفس وحرق الأرض، قال :وهل العلماء وحدهم هم من يعرفون الحق لنتبعهم؟؟ وأكتفي بهذا القول دليلاً على ضلال وإضلال هذه الفرقة لعقول الدهماء.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يونيو ٢٠١٤ –٢٦ شعبان ١٤٣٥

(٣٣) يا علماء الأمة ودعاتها .. لَا تَكْتُمُونَهُ!

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللهصلى الله عليه وسلموبعد

فقد وجهت نداءً عاجلاً إلى علماء الأمة ودعاتها منذ أيام قليلة، قبل أن يظهر هذا البلاء الجديد لتنظيم الحرورية، خلافة البغداديّ!وهو والله عين ما قيل فيه "شرّ البلية ما يضحك"، في هذا الوقت الخطير من تاريخ أمتنا المسلمة، الذي تتكالب عليها، دون هوادة، الروافض والنصيرية والصهيونية والصليبية، ثم آخر البلاء، الحرورية البغدادية، فتقتّل أبناءها وتستبيح بيضتها، وتستحل أموالها، كلهم في هذا سواء.

أما الروافض والنصيرية والصهيونية والصليبية، فأمرهم معروف للأمة، لا داع لاستنفارٍ مخصوص بشأنهم، إذ إنهم كلهم عداء على الإسلام ودينه ورسولهصلى الله عليه وسلم. وأمّا عن الحرورية البغدادية، فهي بدعة آثمة، تعمل في نهش جسد الأمة، وقتل مجاهديها، بسياسة حصان طروادة، يتظاهرون بالإسلام، ثم يقتلون أهله ويتركون أهل الإوثان.

أتوجه اليوم بطلب عاجل، إلى ذات العلماء والحكماء ورؤوس الجهاد، من تحدثت اليهم من قبل، من أراد منهم إصلاحاً، ومن رأي أن يضع يده في يد إخوانه من علماء أهل السنة والجماعة، فلا ينزوى عنهم بتفردٍ ممقوت، بزعم الحكمة أو التريث أو الانشغال بغير هذا الواجب العينيّ الفوري، أن يقوموا بإعلان **جبهة سنيةٍ علمية شرعية متوحدة**، تُصدر، أول ما تصدر، إعلانا وبياناً يفضح هذا العبث والهراء الذي جرّتنا اليه جماعة الحرورية البغدادية، بعد أن تحوّلوا، في بياناتهم لا غير، في أشهر معدودات، من جماعة منشقة عن القاعدة الأم، إلى دولة، إلى خلافة بزعمهم، ويعلم الله ما يأتي بعد! وهم بالنسبة للعلماء لا يزالوا تلك الجماعة المنشقة الحرورية لا أكثر، بل أقل.

وهم لا يخدمون في هذا إلا أغراض الروافض والنصيرية والصهيونية والصليبية، بطريقٍ غير مباشر، إذ يفتّون في عضد الجهاد، بالتفرقة، بل بقتل المخالفين لهذا الجنون المتوحش.

وليس هناك كلمات تقال، في هذا الموضع، إلا أن أطلب منكم، وكلّكم أعرف بنفسه، أن تحملوا كلمات الله سبحانه بجدّ وعزم "**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ**". وفي الصمت اليوم كتمان، وفي الانزواء ضعف وخذلان.

ولعلكم تجتمعون على رجلٍ منكم يقوم بدور المنظِم لهذه الجبهة العلمية الشرعية، فيقوم بالاتصال والتنسيق.

- يا علماء الأمة، هذا واجب الوقت، لا غيره.
- يا علماء الأمة، لا تأخِّروا البيان عن وقت الحاجة اليه.
- يا علماء الأمة، سيستحر القتل في مجاهدي الأمة، من قِبل هذه العصبة بما لم تتمكن منه الصليبية العالمية من قبل.
- يا علماء الأمة، هي أمانة وضعها الله في رقابكم، وقد أمركم الله بتأدية الأمانات إلى أهلها، فاجعلوها زينة في أعناقكم، لا سلاسلا تجرون منها يوم القيامة.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.

د طارق عبد الحليم

٣٠ يونيو ٢٠١٤ –٢رمضان ١٤٣٥

(٣٤) الخلافة .. بين السنية والعبثية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لا شك أنّ هذه المقالة من أشدّ المقالات ازوراراً على قلمي، وأعنفها وطأة على صدرى، وأبعدها تصوراً عن عقلي، إذ ما تصورت أنّ أحيا لأرى الخلافة يسقط بها الحال إلى أن يعلنها يائسٌ عابثٌ، لا حقيقة له ولا واقع، إلا ما صنعته له ظروف مضطربة من حوله، وسط كمّ هائل من الجهل والضلال العقلي والشرعي معا.

الخلافة، تأتي بمعنيين، خلافة منّ الله بها على بنى آدم في الأرض، وهي خلافة عامة، "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ" وهي الخلافة التي يقع بها تكليف كل بشرٍ، مؤمن وكافر، مطيعٌ وعاصٍ "لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا". وخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي الخلافة المخصوصة بالمسلمين دون غيرهم، لإقامة دين الله في لأرض، وهي التي شرُف بها الراشدون، ومن بعدهم من صَلُح من خلفاء المسلمين.

وهذه الخلافة التي ينوب القائم بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقوم بها من يستأهل شرفها، ويُقدّر قَدْرَها، ويُعلى أمرَها، من حيث وضعه أهل الحلّ والعقد من المسلمين نائباً عنهم في تسيير أمور المسلمين، لا من يستهين بحقها، ويستصغر أمرها، ويجلب عليها السخرية والازدراء، ويجعل منها مضحكة للناس، ويكون عليهم وبالاً.

ثم، هذا الذي يستأهل شرفها، ويُقدّر قَدْرَها، ويُعلى أمرَها يجب أن يتحلى بما تحلت به الخلفاء الراشدون من قبل، إذ قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ستكون "خلافة على منهاج النبوة"، لا على منهاج الفتوة، ولا على إخضاع الناس بالقوة، فالخلافة التي حالها هذا ليست "خلافة" وعد الله بها عباده، بل هي "خرافة" تفتق عنها عقل به هوسٌ حقيقيّ وتخبط عَمِّي، لا يعرف في أيّ إتجاه يسير.

حين سمعت أن الكاذب المُبهت العدناني، قد أعلن قيام "الخلافة"، وأن ذلك الرجل، سفاك الدماء البغداديّ هو "الخليفة" لم أتماسك من الضحك، ثم التعجب، ثم الحزن، ثم الأسى على حال المسلمين. ووالله إنها مضيعة للوقت والجهد أن يحاول أيّ من علماء السنة الحديث، بشكلٍ جاد، على ما يحدث من تصرفات هذا التنظيم، الذي ابتلى الله به الأمة، بما كسبت أيديها، فهؤلاء قد خرجوا عن حدّ المعقول إلى وصف المخبول.

أين هؤلاء أهل الحل والعقد الذين يتحدث عنهم الكاذب المُبهت العدناني؟ من هم؟ ألهم أسماء فنعرفهم بها؟ أولّوْا أنفسهم أهل حلّ وعقد دون علم أحد بهم إلا من ولوه؟ ما هذه الخيبة الأزلية؟ أيعتقد هذا الدعي البغدادي أن الأسلحة التي تركها جيش الروافض من خلفهم ستدوم معه، يقاتل بها المسلمين من السنة؟ أيظن أن المال الذي اغتصبه ليتاجر به في شراء الولاء من كلّ خائن وعميل وبعثيّ يرضى أن يسميه "الخليفة"، سيدوم له؟

وقد كتبت، ولازلت، في سلسلة "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام" ما بيّنت فيه بعض شروط استمرارية مثل هذا البناء، وناقشت فيه العصبية وأهل الحلّ والعقد ومعنى التمكين. لكن هؤلاء الحرورية المخابيل لا عقل لهم، هم كالأنعام والله، بل هم أضل.

ألا يعلم هؤلاء المناكيس أنهم قد كتبوا على أنفسهم أن ترِد أساميهم في كتب التاريخ كجماعة من الخوارج عقيدة، لكن دونهم في كلّ أمرٍ آخر، من الصدق والشجاعة. فهؤلاء يكذبون، أولا، وينافقون ثانيا، حيث قتلوا مخالفيهم لأنهم "يوالون الكفار" بأخذ بيعات، ثم ها هم يوالون الكفار من البعثيين، وقادة جيش صدّام، بل والله ليحالفون الشيطان ذاته لكسب شرعية ما أسموه الآن خلافة، بعد أن كانت دولة مدة ستة شهور!

تذكّرني كلمات الكاذب المُبهت العدناني بكلمات عبد الناصر، حيث اتخذ هذا الأخير من القومية العربية وقوداً يجذب اليه قلوب العوام المهاطيل، ويشعل في قلوبهم حماساً واندفاعاً، وكأنه يسعى حقاً لتوحد العرب، وما هي إلا أغراض شخصية وحبٌ للذات،

واتخذ الكاذب المُبهت العدناني، نيابة عن خليفته الدّعِي، الإسلام والحكم بالشريعة والخلافة، شعارات ليس من ورائها إلا سفك دماء المسلمين وإعلان الحرب علي كافة المجاهدين المخالفين، وتكفيرهم، والتحالف مع البعثيين وأبناء الشياطين لدحر السنيين.
وتذكرني صورة هذا الدعي البغداديّ بوجه القتلة وسفاكي الدماء،و"بحلاقي الصحة" في مصر! أي والله. فلعله يريد أن يتبع سياسة أبي مسلم الخرساني والحجاج بن يوسف الثقفيّ، وهو والله لا يبلغ شعث نعل أيهما.

تصورات خرقاء وتصرفات حمقاء، هذا هو وصف ذلك التنظيم الحروريّ.

ووالله، قد آن لكل سنيّ أن يجاهد هؤلاء، فإنه كما قال صلى الله عليه وسلم، ليس لهم إلا قتل عاد. وآن لكل من انتسب لعلم أو سنة أن يتحدث بخروجهم عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنما الصامت شيطان أخرس، وبئس العالم الساكت، ولا حكمة في السكوت على هؤلاء اليوم إلا الخوف أو الجهل، أعاذنا الله منهما.

د طارق عبد الحليم

٣٠ يونيو ٢٠١٤ –٢ رمضان ١٤٣٥

(٣٥) **لا والله .. ما هذا منهاج النبوة ولا هو وعد الله!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

منهاج النبوة .. هكذا نقولها وكأننا نتحدث عن برنامج حزبي سياسي ناجح، أو خطة عسكرية مبهرة، يتمكن بها من تبنّوها أن يصلوا إلى سيطرة على أرضٍ وحكمها. لكنها والله أكبر من ذلك، بل أعظم من مناهج الأرض وخُططه وبرامجه مُجتمعة. فهل منهاج البغدادي وجماعته هو منهاج النبوة؟ لا والله الذي لا إله إلا هو، ما هو بمنهاج النبوة، ولا هو وعد الله الذي لن يخلفه. وهاكم الأسباب.

منهاج النبوة هو منهاج الرحمة والحكمة والعدل والقسط والنصفة والأدب والصدق والمروءة، والخلق الحسن، والشجاعة والصبر والقوة، ثم تحكيم شرع الله، على يد من اتصف بهذه الصفات، سمّه أميراً أو خليفة أو رئيساً أو مشيراً.

قال تعالى "بالمومنين رؤوف رحيم"، وقال تعالى "وعلمه الكتاب والحكمة"، وقال تعالى "أقيموا الوزن بالقسط"، وقال تعالى "اعدلوا هو أقرب للتقوى"، وقال تعالى "كونوا مع الصادقين"، وقال تعالى "اصبروا وصابروا ورابطوا"، وقال تعالى، جمعاً لهذه الصفات "وإنك لعلى خلق عظيم"، فهي كلها خلق، لا يغنى بعضها عن بعض.

هذه هي ملامح منهاج النبوة. هذه صفات يتحلى بها من أراد أن ينتسب لمنهاج النبوة، لا قولاً وتعليقا، بل فعلاً وتحقيقاً. وهي أظهر ما تكون عند من أراد أن يقود أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أو من أراد أن يتقلد منصب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فماذا نرى اليوم فيمن ادعى خلافة، وكم من ادعاها على مرّ التاريخ زوراً وبهتاناً؟

أين الرحمة في حزّ رؤوس مجاهدين، بدعوى أفعال ردة، ليس فقط لم تثبت عليهم ولا بشبهة، بل ممن اقترفوا مثلها، نفاقاً، مثل أخذ بيعات البعثيين. فمن أخذوا هم بيعته، تائب مهتد، ومن أخذ بيعتهم أبو سعد الحضرمي كاذب منافق؟ يقول متحدثم الكاذب المبهت أنّ الرصاص سيفلق رأس مخالفيهم، وهو يقصد المجاهدين لا النصيرية! ألا ساء ما يحكمون.

أين الحكمة، في التفرقة بين عصبة الجهاد الواحدة، وحرف فوهة السلاح إلى صدور مسلمين، حتى لو اعتبرهم عصاة، بدلاً من النصيرية والرافضة؟ ألا ساء ما يحكمون.

أين القسط والنصفة، في إنكار بيعتهم للشيخ الفاضل مولاهم د أيمن الظواهري، والخروج عليه، بعد أن أنكروا على الشيخ الجولاني فض بيعتهم؟ ألا ساء ما يحكمون.

أين العدل في السعي وراء خطف ثمار جهد النصرة وبقية الكتائب المجاهدة، باسم دولة مزعومة، للسيطرة وحيازة الأموال والأرض. ألا ساء ما يحكمون.

أين المروءة في حصار مدن وقرى، لا يعيش فيها إلا مسلمين، من أجل "تحريرها" من مجاهدين مخالفين لهم. ألا ساء ما يحكمون.

أين الصبر، وهاهم يستعجلون ثماراً قطفها لهم مجاهدون وكتائب وعشائر، ثم يسارعون ببيانات لا تزيد الموقف إلا اضطراباً وتخليطا، وكأنهم يعيشون في كوكب وحدهم، لا يرصدهم عدو يرى كل حركى يتحركونها، ولا يسكت عليها إلا لسبب. ألا ساء ما يحكمون.

أين العلم والعلماء؟ والله لقد عري هؤلاء عن فرد واحدن لا اكثر، ينتسب لعلم حقيقي، لا إمعات روبيضات، يعرف القاصي والداني قدرهم، مما دوّنوا من سفاهات وتفاهات. خالفهم الظواهري والمقدسي والسباعي وأبي قتادة والوحيشي وكافة علماء السنة المشهود لهم، ممن كانوا أسيادهم ومشايخهم، ثم تنكّروا لهم، للنفط والأرض. ألا ساء ما يحكمون.

أين أهل حلهم وعقدهم؟ أين اتّباع السنة؟ من هؤلاء الذين فرضوا هؤلاء البشر على رقاب الخلق، لا أتم الله لهم ذلك؟ ألا ساء ما يحكمون.

أين الصدق؟ وقد رأينا متحدثهم الغرّ العدنانيّ يكذب على الإمام الظواهري، في كلّ كلمة، وعرضنا كذبه وافتراءه على الشيخ كلمة كلمة، لمن لا حياء عندهم والله، فالطذب شيمتهم التي لا تنفكّ عنهم، ومن ثمّ، الغذر والخداع والتقية. ألا ساء ما يحكمون.

أين الخلق الحسن؟ فوالله لقد تحدثنا بكل دليل ساطع وبرهان قاطع، فلم نر من قادتهم من يرد قولاً، لعجز وقصور. بل وجدناهم يتركون نوابحهم من أتباع جهال لا عقل لهم، يسبون ويشتمون ويفترون الكذب، ويرمون الأعراض ولا يستحون من الله. ألا ساء ما يحكمون.

ثم يقولون نحكّم الشرع! أألكذب وقتل الأنفس التي حرم الله وتكفير المسلمين وسلب أموالهم وفرض إتاوات عليهم باسم خلافة مزعومة، وتهديد الآمن ليبايع خوفاً ورهباً، أهذا تطبيق الشرع؟ بل هؤلاء يرون تطبيق الشرع هو تطبيق بعض حدوده، قكع يد سارق وحد زانٍ وضرب نقاب على النساء. وكلها حق، أريد بها باطل. فما ذكرنا من صفات هي التي يجب أن تطبق الشرع متكاملاً، لا مجتزءاً محرّفاً ناقصاً. الا ساء ما يحكمون.

أهذا وعد الله؟ لا والله، بل هو إملاء الله، حتى إذا عتوا عن أمر ربهم أخذهم بغتة. ووالله لا أجد في نفسى ذرة من شفقة عليهم حين يحين حينهم، لعتوهم وتجبرهم واستعلائهم. فهم أصحاب الدين، وغيرهم كفار، وهم أصحاب الحق وغيرهم مبطلون. هم أبناء الله وأحباؤه، هم شعب الله المختار، هم أمة محمد! وكذبوا، هم شعب العدناني، كشعب السيسي وعاهل السلولية! كلهم سواء.

وعد الله يأتي على يد من يرحم المسلمين، موافقاً أومخالفاً. وعد الله يأتي على من لا يكفّر مسلماً إلا ببرهان كالشمس الطالعةن لا من يتخذ دليلاً من دعيّ علم كالحازمي يكفر به الخلق. وعد الله يأتي على يد من لا يستحل دما حراما، ولا قطرة منه، في سبيل تحقيق ما جعله الله وسيلة لحفظه. وعد الله يأتي على يد صادق ليس بكذوب، وصابر ليس بمتعجل، وعادل ليس بظالم. وعد الله يأتي على يد من جاء به أهل حلّ وعقد تجتمع عليهم الأمة، لا شرذمة مجاهيل، لا يعرف أحد اسم واحد منهم. وعد الله يأتي على يد من طهر لسانه، وخفض للمسلمين جناحه ورقّ جنانه، لا لغليظ بارد قاتل، باسم دين الله، والله منه برئ ورسوله.

ولا زلنا ننتظر وعد الله الحق، وخليفته المرتقب، الذي يعرف منهاج النبوة، ويسير عليه.

٥يوليو ٢٠١٤ –٧رمضان ١٤٣٥

(٣٦) لا يا بغدادي .. ما هكذا تورد الخلافة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

إعلان قيام الخلافة الإسلامية .. أمرٌ جللٌ ينتظره مئات الملايين من المسلمين في كلّ ركن من أركان الأرض، منذ سقوطها للمرة الأخيرة منذ ما يقرب على مائة عام. وعودة الخلافة، هي أملُ كلّ مسلمٍ سنيّ تقيّ. فالروافض ينتظرون المتسردب المختفي. وعلمانيو المسلمين كفروا بدين الله أساساً. فلم يبق إلا المنتسبين للسنة يسعوْن لهذا ما استطاعوا لذلك سبيلاً.

لكنّ هذا أمرٌ، وإعلان خلافة لا تقوم على أساس شرعيّ ولا عقليّ ولا واقعيّ هو أمر آخر. هذا أمرٌ تطيش له عقول المتحمسين من الدهماء والعامة، من أصحاب الإخلاص الجاهل. لكنه لا تقوم به خلافة صحيحة، مستقرة "باقية". ما إلى ذلك من سبيل، بهذه الطريقة العوجاء المعتسفة.

تنظيم بالعراق، قام على بيعة للقاعدة، وسماحها بإنضواء فصائلها تحت لوائه، الذي هو تحت لوائها. ثم يغدر بها وينكث بيعته. هي أول مظاهر عدم الاستحقاق. النكث بالبيعة، بل وتشويه أمراءها ورميهم بصفات الكفر، بعد أن كانوا "قادتنا وسادتنا وأمراؤنا".

ثمّ إذا بهذا التنظيم، ينتقل إلى بلاد الشام، فيعيث فيها الفرقة، ويدّعى "الدولة"، ويكفر مخالفيه، ويقاتلهم ويقتل رؤوسهم، لأنهم قبِلوا بيعات "عوام بعثيين مرتدين"، فإذا بهم يبايعهم "قادة بعثيون مرتدون" وإذا بهؤلاء القادة هم صوامون قوامون عابدون سائحون!

ثم إذا بهذا التنظيم، يعلن خلافة. سبحان الله! خلافة يتشوف لا المسلمون في أنحاء الأرضن يعلنها مجهول في ناحية من الأرض، دون أيّ شرطٍ من شروطها. خلافة كان المنتظر أن تكن سببا في وحدة المسلمين السنة فإذا بها عون على السنة، تقتل المجاهدين وتسبي النساء، وتشرد العوائل!

أين شرط القرشية؟ فهذا الرجل البغدادي قد أذيع أنه قرشيّ، فأين الدليل؟ والله لمكن لكل أحدٍ أن يدعيها، فمن يأتي بدليله، أم هذا لا حاجة لنا فيه بدليل، فهو منقوش بين عينيه؟

أين أهل الحلّ والعقد؟ سبحانك ربي! خلافة المسلمين التي تقوم بعد زوال مائة عام، لايُعرف لها أهل حلٍّ وعقد؟ وما الحاجة إلى أهل الحل والعقد، كما بيّنا في بحثنا عن "قيام دولة الإسلام"، إلا اتلافي هذا الشقاق الذي وقع بالفعل. لكنّ هؤلاء لا ينظرون إلى النصوص إلا نظرة ظاهريّ أو أقل من ذلك.

أين التمكين الذي يدّعيه هؤلاءالأدعياء؟ هرب جنود المالكيّ من بقع من الأرض، فعدوا جريا للإحلال محلهم، ثم سمّوها تمكيناً. والله قد طردتهم الأكراد من كركوك، ولا نزال ننتظر ما يفعل الغرب. المشكلة أن ضربات الغرب، التي أودت بجيش صدام في بضعة أيام، ستصيب أبرياء. ولو أنها أخذت هؤلاء من على وجه الأرض ما اعتنينا، فهم ظلمة بظلمة، لكنهم يختبؤون وسط أبرياء السنة، ويروعونهم بسلاحهم، ليقروا ببيعة الندامة.

أين حماية البيضة، والمسلمون مشردون مضطهدون في كل مكان على الأرض؟ لم يبايعك من لا تقدر حتى على الحديث اليه؟

أين تسليحكم؟ إن السلاح والعربات التي خلفها لكم الروافض، دون قتال، لن تصمد عاماً دون قطع غيار وتجديد. فماذا سيفعل الخليفة، صاحب العمامة السوداء ساعتها؟

أين الرحمة بالمسلمين، وأنتم تهددون المخالف بفلق الرأس؟ أهذه خلافة أم خيانة أم خيبة أمل أم محل جزارة لذبح المجاهدين؟

لا يفهم أتباع هؤلاء الغرّ إلا على قدر عقولهم، أن يخرج رجل يقول "أنا الخليفة"، فليبايعني أهل الأرض، فهذا هو منتهى الأمل! تحققت الخلافة العظمى! ياالله ما أخيبكم وأجهلكم.

لا يا بغداديّ، لن يبايعك إلا أتباعك المغفلون، ثم من روّعتهم بأسلحة أخذتها دون قتال. لن يبايعك أحد، إلا بعض مهاويس هنا وهناك. لن يبايعك تنظيم القاعدة، ولا الكتائب المنتشرة في سوريا ممن نعلمهم بالاسم، ولا الوحيشي ولا الظواهري ولا المقدسي ولا أبو قتادة، ولا السباعي ولا العلوان ولا أبو محمد الداعستاني، الذي أنكر في بيانه الأخير على الضال عمر الشيشاني ما يفعل، ولا أحد يمكن أن يشار اليه ببنان، إلا الجازوليني الذي يشار اليه بإصبع القدم الأصغر! ستظل يا مسكين أمير عصابة في تلك المناحي حتى يأتيك وعد الله الحق. لكنكم قوم تجهلون، بل متبّر ما أنتم فيه وباطل ما أنتم تفعلون.

الخلافة أعظم شأناً وأقوم طريقة من أن تكون مثل هذا الهزل البارد الطفوليّ. ووالله أكاد أجزم أنها حلم رآه البغداديّ في منامه، في ليلة باردة لم يحسن فيها أن يجذب على بدنه الغطاء جيداً، أنه قد نُصِّبَ خليفة، كما رأي السيسي في منامه الساعة الرولكس، وأن السادات بشره بالرئاسة! فإن الخطوات التي اتعبها البغدادي حتى يصير خليفة، لا يتبعها إلا غرّ عديم العلم والعقل والتجربة.

لا يا بغداديّ .. لست خليفة أحد، إلا من اتبعك من الأراذل، سواءً عن سذاجة أو جهل أو هوى أو خوف، أو كلها معا!

فتمتع بها قليلاً، قبل أن يأتيك اليقين! وسنذكرك بما قلنا، كما قلنا من قبل للإخوان في مئات المقالات، أن ليس هذا هو الطريق لحكم الشرع، لكنكم طرفي بدعة، بين إفراك وتفريط، أخزاكم الله جميعا ونصر أهل السنة والوسط.

٦ يوليو ٢٠١٤ –٨رمضان ١٤٣٥

(٣٧) ترجمة مجهولٍ لمجهول .. أيصلح هذا في العقول؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

ما تمالكت نفسي، حين قرأت ما خرج عن الأغيلم البنغلي في "ترجمة"[٥] وْليّ أمره ونعمته العدنانيّ، إلّا أن أفزع إلى أمراء البيان، أستجديهم قولاً أقول في ذاك الخطب المهول! فقلت، معتذرا للشاعر الفحل على عقل:

مُنّوا علي فما اللسان بمُسعفي   إنّ المقام "دنا" عن الكلمات!

والله لا يكاد المرء يصدق هذا الغثاء المسطور في حق ذاك المغمور، بل هذا التهافت الذي يتضح فيه مقام البنغلي، خادماً لسيده المتحكم في رقبته، فقد سبه وشنّع عليه بالهزل المكتوب من حيث أراد أن يمدحه، وإذا بها سخرية هازلة، تفضح ولا تشرح، وتهين ولا تبين، أسماها "ترجمة" وهي والله أقرب لرثاء مفقود. فهما في هذا، كحال الجار والمجرور، من حيث "الجارّ" نفسه في صورة رفعٍ، وحقيقة خفض! ولنبدأ بالحديث عن البنغلي "الجارّ" قبل العدنانيّ "المَجرور".

وماذا نتوقع من "أشْعب[٦]علم" مُتطفلٍ على موائد أسياده من المشايخ، تَسوّل سنواتٍ على موائد علمهم، فالتقط من هنا وهناك، لكن قصر به عقله، وتخلّفت به قدرته عن أن يصل إلى أيّ صدارة، في أيّ علمٍ، فتخصص في الحديث عن "شعر الرجال"، كما بيّنا من قبل.[٦]لكنه أشْعبُ علم عاقٍ مُعاق، عض الأيدي التي امتدت له تحاول رفعه من وأدته العقلية والعلمية، فراح يهاجم من أحسن اليه، كأنه بذلك يضع لبناتٍ في بنائه الهار، وهو لا يعلم أن العلماء بحقٍ سيقفون له بالمرصاد، وأن علم الطبقات ليس فيه محل لصرحٍ دون عِماد. عض هذا المسعور يد معلمه وشيخه الأجلّ العلامة أبو محمد المقدسي، الذي أخذه تحت جناحه ردحاً، ثم لفظه وتبرأ منه لمّا عرف خساسة مقامه. ثم عضّ يد شيخه ومعلمه الشيخ المفضال العالم د هاني السباعي، بعد أن جفّ ريقه لهثاً وراءه ليمنحه إجازة يتباهي بها بين أقرانه من الرويبضات. وما بالك بمن تعرّض لأيدٍ مُدت اليه إحسانا، فإذا به يعضّها خساسة وبهتاناً؟

أمّا العدناني "المجرور"، فماذا يمكن أن نقول، وقد كفتنا ترجمة "أشعبُ العلم" له عن أيّ تفصيل؟

والرجل لا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً. فمن أين أتى بصفة أنّ مَجروره "معروف لا يحتاج لتعريف"؟ ألا يستحى من البهتان؟ ثم "سموا لنا رجالكم"، سبحان الله، فقد قصد بن سيرين "المعروف منهم لا المجهول"، فقد أسمى مجهولا، لا وجود له في أي محلٍ ولا على أيّ لسان، قبل أن يبلغ به كرهه وحقده على الجولانيّ أن يخون دينه ويجرى لاهثا وراء خليفة المسخ، فيضيع دينه ويبيع آخرته.

ثم، ما هذا النسب العلميّ الذي يكتسبه "المجرور" من وجوده بالسجن مع أحد المجاهدين؟ ثم ماذا حصلّ هذا المجرور من هذين المجاهدين؟ أيّ علم حصّل؟ أم مجرد دردشة نهار وسمر ليل، في ظلام زنزانة سجن؟ ثم، ثالثة الأثافي، تلمذته على يد ثالث المجاهيل البغداديّ! فوالله لا نعلم عنه علماً، إلا الكذب والخداع.

وسأحكي هنا حكاية اعتراضية تدل على استحلال الكذب لدي هذه المجموعة الحرورية. فقد كان أحد كبار "شرعييهم" واسمه أبو بكر القحطاني، على اتصالٍ دائم بي، حيث سألته أن يعرّفني بسيرة البغداديّ هذا. فذكر لي فيما ذكر أنّ عمره تجاوز الثالثة والخمسين! هذا والله الذي لا إله إلا هو ما ذكر لى على الخاص. ولا أبالي بسنّ هذا مسخ الخلافة ابتداءً، لكن هذا يبيّن مدى استحلال هؤلاء الكذب، إذ البغدادي في الثالثة والأربعين من العمر لا يزيد. ففيم إضافة عشر سنواتٍ يبهت بها علينا، ليكبر الرجل

---

[٥] http://www.gulfup.com/?ziPYqa

[٦] أشعب المعروف بأمير الطفيلين في الأدب العربي، وله نواجر في التطفل تجدها في كتب مثل عيون الأخبار وغيره.

[٦] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72596

وهو صغير؟ ومن ثمّ، ما هي قيمة كلمة أمير مؤمنيه "لم أر كحفظه، اللهم إلا حفظ فلان"!! مجهول عن مجهول عن مجهول! أينكم يا أهل الجرح والتعديل تقيمون لنا هذه الشهادة! الله أكبر، كم في دنيانا من عجبِ.

ثم نعود إلى "ترجمة" المجرور العدنانيّ، فقد ذكر العَاق المُعاق البنغليّ أنه، أي مجروره، قد حصّل كذا وكذا، قلنا، البينة على من ادّعى، أين نتاجه، ومن شهد له بهذا؟ لو كان من أهل العلم، فكيف حصل أن خلت من علمه موائد الكتابة والتدوين طوال زمنه، حتى كشف عنه البنغلي النقاب، ورفع عن علمه الحجاب؟

قصيدتان ومتنان، وثالث أخذه الأمريكان! هذا كلّ ما وجد العاقّ المُعاق عن مجروره العدنانيّ. ألا يستحى هذا الرجل أن يكتب أنها "ترجمة"؟ أنْعدم فيه الحس وغاب عنه الوعي بالكلية؟

ثم ما هذه الحكايات التي يذكر عن مجروره؟ والله إن كلّ من هم من المهتمين بأمر الإسلام قد وقعت له أضعاف أضعاف هذا الهراء البارد الذي يريد العاق المعاق أن يجعله سيرة لمجروره. فما الذي تفرد به في هذا المقام؟

والله لقد أطلت من حيث أردت أن أقصر، فإن مثل هؤلاء لا يجوز شرعاً إضاعة الأوقات في الحديث عنهم، لكنه واجب البيان لهذا التهافت والخذلان، دفعاً لضرّه على من يتوهمه فضلاً من العوام.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لم تستح فاصنع ما شئت"البخاري.

د طارق عبد الحليم

١٥ يوليو ٢٠١٤ – ١٧ رمضان ١٤٣٥

(٣٨) خلافة البغدادى .. الخنجر المسموم فى ظهر الجهاد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

يتشكل على الأرض اليوم الواقع الجديد الذي رسمته اليد الأمريكية، بعدما وجدت بُغيها في تحالف بقايا البعث الصداميّ، وداعش الخارجية، لتخرج من ورطة الثورة السورية أولاً، ومن التناقض العراقي الطائفي ثانياً، ومن الموقف الذي وضعه فيها بشار الأسد بإجرامه أمام الرأي العام الأمريكي والعالمي ثالثا، لتجد المعادلة التي كانت تسعى اليها، لتحقيق تلك الأهداف، ثم لتحقيق الهدف الأكبر وهو تفتيت منطقة العراق والشام، عملاً بمبدأ سايكس-بيكو[٦]في تقسيم تركة الدولة العثمانية، إلى أكبر عدد ممكن من الدويلات.

وقد بُني هذا الواقع، كما بيّنا من قبل، على تواطئ قيادة داعش، بعد إدعاءات القرشية والدولة، وتمهيد الأمر أمامها، من خلال خبرات البعثيين الصداميين في سوريا، ثم تدبير انسحاب قوات المالكيّ انسحاباً فاق انسحاب قوات ٦٧ من أمام العدو الصهيوني، لتقف على حدود مرسومة متفق علها مسبقاً، كما هو الحال في سوريا مع النظام النصيريّ، ومن ثمّ تتكون أربعة دويلات صغيرة، كردية، ورافضية عراقية، ونصيرية سورية، وحرورية بينهما، تتعايش بينها، وتملك كلّ منها بعض مصادر الكيانين الراحلين، خاصة من النفط.

وهذا الواقع، هو ما انعكس، كما أشرنا سابقاً، في التعاون بين البعثيين العراقيين وداعش من ناحية، وبين داعش والنظام النصيري في سوريا من جهة أخرى، وتركيز داعش على قتل المجاهدين السنة في سوريا، وعلى تجريد العشائر العراقية من السلاح، لتأد الثورة في سوريا، وتقتل أيّ احتمال لها في العراق. كما أنه انعكس واضحاً جلياً في ذلك الموقف السلبي الأمريكيّ من التقدم الداعشيّ، و"التهديدات" التي راحت داعش ترمي بها يمينا ويساراً تتوعد كلّ الأنظمة العربية بالويل والثبور وعظائم الأمور، وهي تعلم علم اليقين، أن لها حدّاً مرسوماً، متفق عليه، لن تتخطاه يوماً. ثم ذلك التجاهل العجيب لإعلان "خلافة" المسخ العميلة في القطاعات التي سيطرت عليها داعش.

خطة جهنمية صهيو-صليبية، إن دلّت على شئ فإنما تدل على كيفية انتهاز هذه العصبة الصهيو-صليبية لما هو متاح على الأرض، من عمالة وخيانة وغباءٍ، في الوسط العربي والإسلاميّ.

الأمر أن داعش اليوم، هي سلاح الصهيو-صليبية لوأد الثورة السورية بالكامل، والقضاء على مجاهديها في سوريا والعراق، وإرساء معالم الحدود الجديدة، التي تحمى مصالح الكيان الصهيونيّ، وتزيد الفرقة والتقسيم داخل الأرض الإسلامية.

لا حرب بين داعش والنصيرية، ولا حرب بين داعش والمالكيّ، بل كانت تلك العمليات غطاءً للمؤامرة، وما لبث البغداديّ أن استرجع ثمرة المجاهدين في سوريا لإتمام صفقته. الحرب فقط بين داعش ومجاهدي السنة، لحساب الدويلة الجديدة التي سيتربع "خليفة الشؤم" على رأسها أراجوزاً، يخدع الكثير من عوام المسلمين ليقضى على بقية آثار الجهاد في العالم.

البغداديّ إذن، في نهاية الأمر، هو عميلٌ رضيَ بالتقسيم الجديد، ولعب لعبته على عقول المجاهدين، ففرق جمعهم في سوريا، بعد أن اضطر للنزوح اليها لمّا عرف أنّ ثوار سوريا لن يلعبوا لعبته القذرة، ولن يتواطؤا مع النصيرية على أيّ اتفاق كان. لكن جنون العظمة وحب السيطرة، كانا حادي هذا الخائن في لعب دوره.

الأمر إذن، ليس أمر حرورية أو خوارج أو قتال مرتدين، بل هو أمر تصفية الثورة لتكريس الوضع الجديد الذي يسمح للبغدادي بأن يكون على رأس هذا الكيان الجديد، الذي يبنيه على دماء وجماجم مجاهدي السنة. وما ندرى والله كيف زينها له شيطانه، لكنه،

[٦] راجع فوائد تغريدية على موقعنا منذ أوائل الشهر الماضي http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-136

بلا شك، بهذا التواطئ، يعتبر أكبر خائن للقضية الإسلامية في تاريخنا الحديث، لا يشاركه في هذا إلا فيصل الأردن الجدّ، وقريبٌ من دور الملك عبد العزيز في الجزيرة بالتعاون مع الانجليز.

والأخطر في مؤامرة البغداديّ هو أنّ ادعاءه للخلافة هو الخنجر المسموم في ظهر الجهاد، من حيث إنه ألزم به كافة المجاهدين في العالم، وطالب بحلّ كلّ تنظيماتهم، والخروج على أمرائهم. وهذا لا يعنى إلا أن يكونوا كلهم تحت السيطرة البعثية الصهيو-صليبية، فيدخلون في المسرحية العالمية من حيث يسحر لهم البغداديّ أنهم تحت **"خلافة على منهاج النبوة"!**

وقد استخدم البغداديّ، خدعة القرشية، وجنّد لاعقي الأحذية العدناني والبنعلي وأمثالهما من أغبياء العجم مثل عمر الشيشاني، لتزيين صورته، وسحر أعين الجهلة من الأغبياء العوام، الذين هم، كانوا وسيظلوا، مطية الدعايات، وأداة إنفاذ المؤامرات، ورحم الله شوقي حيث وصف شعوبنا على لسان كيوباترا:

اسمع الشعب ديون	كيف يوحون اليـــــه
ملأ الجو هتافـــــا	بحياتـــــــي قاتليـــه
أثر البهتـــــان فيه	وانطوى الزور عليه
يا له من ببغــــــاء	عقله في أذنيـــــــه

المؤامرة، كما أشرنا من قبل، أكبر من العدناني والبغدادي، وأمثالهما من الأراجوزات الذين تجندهم السياسة العالمية لتحقيق مآربها في شرقنا الإسلامي، الذي ما عاد والله إسلامياً، بل قد صار فيه الإسلام غريباً طريداً شريداً هارباً من وجه طاغية إلى وجه طاغية أنكى، من الجزيرة إلى الإمارات إلى الكويت إلى مصر إلى العراق إلى سوريا المقسّمة إلى العراق المقسّم. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

د طارق عبد الحليم

١٨ يولية ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥

http://justpaste.it/gaim

(٣٩) الرجوع إلى الحق فضيلة .. اعتراف واعتذار!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

كنت قد قمت بعمل دراسة مقارنة، نشرت بتاريخ الأحد ٢٣ فبراير ٢٠١٤-٤ رجب ١٤٣٥تحت عنوان"دراسة مقارنة للحركة الجهادية في مصر والشام والجزائر"[٦٥]ضمنتها شرحاً مقارناً لما جرى، ويجرى في البلدان الثلاثة، من تحركات إسلامية، تسعى، بطريق أو بآخر، بحقٍ أو بباطل، إلى تحكيم الشريعة، حسب تصوراتها العقدية. وركزت في هذه الدراسة على حركة الإخوان في مصر، وحركة الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، وحركتيّ تنظيم الدولة وجبهة النصرة في الشام.

ويمكن النظر إلى هذه الدراسة من خلال ثلاثة محاور، التأريخي، والتوصيفي، والاستنتاجيّ. وقد بَنيت محور التأريخ، على ما عاصرنا وأرّخنا له، شخصياً، في أحداث مصر، وعلى ما كتب بعض كبار المجاهدينوخاصة الشيخ أبو مصعب السوري، بشأن الجزائر،وعلى ما كان يصلنا من معلومات من أنصار تنظيم الدولة وبعض قياداتها، دون الاستماع إلى طرف حركة النصرة وقتها، لغيابهم الإعلامي آنذاك. ثم قمت بتوصيف الحركات تلك بناءً على تقييمي الشخصي لها، من واقع تلك المعلومات. وخرجت باستنتاجات بُنيت على تلك المعلومات، التي ظهر خطؤها وكذب حامليها وتدليسهم[٦٦]بعد ذلك بما لا يدع مجالاً للشك، مما جعل تلك الاستنتاجات خاطئة مجانبة للصواب.

وقد رأيت، أيامها، كما قلت في الدراسة "أمّا عن ضرورة نصح الدولة، أونصح غيرها، فهو مما لا نعارض فيه، ولا يُعارض فيه مخلصٌ أمينٌ ومنصفٌ رصين، راجٍ للحق وساعٍ اليه. أمّا عن مناصرتي للدولة، فقد بيّنت من قبل أنها ليست على إطلاقها، وأنها تصدر من أمور عدة، هي نصرة مظلوم تمالأت عليه كلّ قوى الفجور والخصومة الدينية، ثم ما ثبت من قواعدها وما نطق به قادتها، وهو مُحكمٌ ظاهرٌ، ثم تعامل شانئيها مع عدو صهيو-صليبي عميل لقتالها وتشويه صورتها. أما عن بعض أخطائها، فلا والله لا ننصر خطأً ولا نعين باطلاً أبداً، ونسأل الله أن لا ينتهي أمرها إلى ما انتهي اليه أمر "الجماعة الإسلامية المسلحة" في الجزائر كما سنبيّن".

فقد بينت إذن سبب مناصرتي في هذه الدراسة لموقف تنظيم البغدادي. والأمر أنه لم يثبت، وقتها، عندي إلا أقوال إما إذيعت على الملأ، أو نقلت لي مباشرة من بعض مسؤوليها. ثم، إذا بها، مع مرور الوقت، يظهر مخالفتها لحقيقة هذا التنظيم، مخالفة تامة، بل ومعاداته للحق وبعده عن السُنة. ومثال ذلك أنه أشاع أنّ جبهة النصرة تتعامل مع كفار النصيرية ضده، ثم إذا بقيادته العسكرية محتلة بقيادات البعث الصداميّ، بل هو يتعاون مع قوات بشارٍ النصيرية ضد المجاهدين. وبعد أن كنت أعتقد أنّ الغلو والتكفير في هذا التنظيم طارئ عارض فرديّ، فإذا به منهج وعقيدة لقيادتها قبل أفرادها، كما تبيّن في خطاب كاذبها المبهت العدناني، وإذا بها تتخذ التكفير وقتل المجاهدين وسيلة لإخلاء الساحة لنفسها.

لكني، في نفس الوقت، أرسيت مبدأ هاماً، رجعت إليه بعد أن ظهرت الحقائق بلا تدليس أو تشويش، حيث قلت "ثم أبيّن أصلاً آخر هنا، وهو أنْ ليس كلّ من رفع سلاحاً ضد عدو رافضيّ كان إسلامياً، وليس كلّ من رفع سلاحاً ضد علمانيّ أو رافضي كان سنياً مستقيماً. هذا من خادِعات الفهم ومنزلقات النظر. فإن من المجاهدين من انحرف بهم المنهج إلى تكفير أو غلو، ومنهم من انحرف إلى إفراطٍ وتسيّب وممالأة. ومن المحاربين للروافض من هم علمانيون مرتدون، فيجب التمييز والدقة في التوصيف حسب حال كلّ فرد وطائفة".وهو الوصف الذي انطبق على ذلك التنظيم الحروريّ بتمامه، مما يبيّن أننا كنا ننطلق من مبدأ صحيح، لكن على معلومات مغلوطة، "وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ".

---

[٦٥] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72537

[٦٦] كما كذب عليّ المدعو أبو بكر القحطاني في سنّ إبراهيم عوّاد، وفي شهاداته العلمية.

كذلك، فإن القلق كان قد بدأ يساورنا منذ حينها، في توجه هذا التنظيم، فكتبنا في نصحنا "أن الدولة يجب عليها أن تحرص على نقاء صفوفها، وصفوف داعميها في الداخل والخارج، من الغلو والإفراط والتكفير البدعيّ. لذلك ما نرجوه وندعو له ونشدّد عليه، هو أن لا تصرِف الدولة نظرها، نظرياً أو عملياً عن التصرفات الخرقاء والأقوال الفجة التي يقول بها بعض منتميها، سواء على الأرض أو على صفحات التواصل الإجتماعيّ. بل يجب عليها أن تأخذ على أيديهم بمنتهى الشدة والحزم، منعا للوقوع في باطل التجربة الجزائرية في عهد التكفيريين". وقد ظهرت هذه الشكوك بعدها في تساؤلات عدة، في مقالات عدة بعدها، حتى أثمرت تبرءاً ومفاصلة تامة، مع الشيخ الفاضل د هاني السباعي، بعد أن وضح منهاجها الحروريّ البدعيّ، ثم فهم مسارها وأهدافها مؤخراً بعدما ظهر تعاونها مع النصيريين والبعثيين، لتقسيم البلاد، وضمان حصتهم في هذا التقسيم الجديد.

والانحراف عن جادّة الصواب في الاستنتاج سببه إما منهج سديد يَبنِي على معلومات مغلوطة، أو منهج منحرف يَبنِي على معلومات صحيحة، أو منهج منحرف ومعلومات مغلوطة. والأول يقع لأهل السنة والجماعة، والثاني يقع لأهل البدعة وأهل الضلال والفساد، والثالث يقع لجهلة الأتباع والمناصرين.

ولست والله ممن يستكبر على أن يكشف خطأ وقع منه، وإن لم يكن موقفي آنذاك بخطئ مطلق، من حيث إنه بني على منهجٍ سديد، مع عدم توفر المعلومات الصحيحة، لكنه خطأ نسبيّ من حيث إنه مجانب للحق، وكلّ مجانب للحق فهو باطل.

وقد أرفقت هذا التوضيح في نهاية المقال المذكور، ونبّهت على ضرورة قراءته مع المقال، حتى لا يقع للقارئ له إشكالا أو يتوهم منه ضلالاً. وهذا حق الله عليّ والتاريخ.

د طارق عبد الحليم

٢٢ يوليو ٢٠١٤ – ٢٤ رمضان ١٤٣٥

(٤٠) بين الخلافة وتطبيق الحدود .. بعد المشرقين!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لا شك أنّ إقامة الخلافة واجبٌشرعيّ، ثبت بالسنة الصحيحة، كما إنه ضروريّ وضعيّ، لا يمكن أن تستمر الحياة المتحضرة دونها، فالاجتماع هو سمةً العصر الحديث. لذلك فإنّ العدو الصهيو-صليبي يركّز على تفتيت الأمة، وتقسيمها إلى دويلات، لا حصر لها، كما يحدث في العراق وسوريا.

لكنّ إقامة الخلافة أمرٌ، وإعلان قيامها أمرٌ آخر بالكلية. فالخلافة كيانٌ لا اسم وإعلان. ومن ثمّ، فإن لها صفات ومقومات يجب أن تتوافر قبل إعلانها لا بعده. والأهم من ذلك أنّ لها حقيقة ومقصد يختلف عن مقوماتها، يجب أن يتوفر فيها قبل أن يعمل الناس سعياً لإيجاد مقوماتها.

ولن أتحدث عن مقوماتها هنا، إذ عالجناها بتوسع في بحثنا "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام"[٦]لكنى سأركز على مقصد الشرع من إقامة الخلافة.

أمّا عن مقصد الخلافة فتجمعه كلمة واحدة، **الرحمة**. فإن موضوع الخلافة هم المؤمنون. والرحمة بالمؤمنين هي موضوع الأحكام الشرعية كافة، من حيث جلب المصلحة والتيسير لهم ومنع الضرر والتعسير عليهم. فالغرض الأصلي من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هو الرحمة، قال تعالى "وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ"، هكذا بصيغة الحصر، لا لتعذيبهم، أو إقامة الحدود عليهم، فإقامة الحدود تنبع من الرحمة، ولا تصح إلا معها. وقال تعالى في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم"لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" وقال: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ". فالرحمة هي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بها تعامل مع الناس، وبها أتي لتوجيه الناس اليها، وبها يجب ان يتصف من يخلفه قياما على شؤون عباد الله من أمته.

وقد جاءت كلّ أحكام الشريعة، بلا استثناء، رحمة على العباد، لا عقاباً لهم، أو شدة وتنطع عليهم. انظر إلى قصة تلك المرأة الغامدية التي أقرت لرسول الله صلى الله عليه وسلمبالزنا، وظهر عليها أثر الحمل، فأعرض عنها، ثم لمّا أصرّت، أمرها أن تذهب حتى تضع حملها، فلما جاءته برضيعها، أمرها أن تذهب حتى ترضعه وينفطم، فذهبت ثم جاءته، فأمر برجمها. جاء في مسلم "جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الأَزْدِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ طَهّرْنِي. فَقَالَ: "وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ". فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدّدَنِي كَمَا رَدّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ: "وَمَا ذَاكِ؟" قَالَتْ: إِنّهَا حُبْلَىَ مِنَ الزّنَىَ. فَقَالَ: "آنْتِ؟" قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: "حَتّىَ تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ". قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتّىَ وَضَعَتْ. قَالَ: فَأَتَى النّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيّةُ. فَقَالَ: "إِذاً لاَ نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيراً لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ" فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيّ رَضَاعُهُ، يَا نَبِيّ اللّهِ! قَالَ: فَرَجَمَهَا"، وكله رحمة بها وبولدها. وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّهُ قَالَ: أَتَىَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَتَنَحّىَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتّىَ ثَنَىَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرّاتٍ، فَلَمّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ، دَعَاهُ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم. فَقَالَ: "أَبِكَ جُنُونٌ؟" قَالَ: لاَ. قَالَ: "هَلْ أَحْصَنْتَ؟" قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلماذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ". فانظر كيف أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، رحمة به من إقامة الحدّ.

الأمر إذن ليس في تطبيق الحدود، بل في النفس البشرية التي تطبقها، وفي الروح التي تحمل عليها الناس من منطلق الرحمة بهم لا عقابهم. وأين بالله عليكم هذه الروح فيمن يتشفوا بقطع رؤوس المجاهدين، المحاربين للنصيرية والرافضة، وقتل نسائهم وأطفالهم، ثم التفاخر بهذا؟ هذا والله ما هو بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا والله عمل مرضي نفسيين يجب أن يحجزوا في معامل أبحاث، فلعلهم الحلقة المفقودة بين البشر والحيوان.

---

[٦] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

ثم انظر إلى ما يسمونه خلافة إبراهيم عواد! وانظر قبلها إلى كافة الحرورية من قبل، تجد روح التشفي والغلّ والحقد على من يرونه يرتكب معصية، فيتشفوا في إقامة الحدّ عليه، دون رحمة، وكأن الله سبحانه بعثهم نقمة على الناس، لا رحمة بهم، فهم مخالفون لمقصد الشريعة من إقامة الخلافة على خط مستقيم.

ونحن لا ننكر إقامة حدود الله، حاشا لله، فهذا كفر بواح، لكننا نلحظ مقصد الشارع من الرحمة بالناس، فأينما نجد العذر عذرنا، وأينما نجد المخرج أخذناه، طالما فيه سعة على العباد، ولا يتعدى حدود الله. ومثال على خلة تلك الجماعة من الفقه، ما فعلوه بذلك الصبي الذي صلبوه لإفطاره! ووالله الذي لا إله إلا هو لو حدث هذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منه إلا أن ينصحه ويعلمه، فإن أعادها عاقبه بما هو في شرع الله، وما هو بالصلب، إذ قد رُبيّ هؤلاء في جوّ من البعد عن الشريعة عقوداً. فهم في هذا كمن يصلى فرضه، دون أن يلتفت إلى الله في صلاته، بل يقصد إلى إقامة شكل الصلاة حتى يكون قد أتم فرضه، دوت أن يهتم بروحها ومقصد إقامتها، وحتى يقول الناس قد صلاّها، فيعتمدونه إماماً لصلاتهم! وفيه من النفاق ما فيه.

إذن، فهذه الخلافة المسخ قد فقدت الطريق إلى تحقيق مقصد الشريعة، واكتفت بظاهر منها، وهو تطبيق بعض الحدود، لا غير.

ثم، هل تطبيق حد السرقة والزنا، هو وحده عمل الخلافة؟ لا والله، بل إنّ إتيان الخليفة بحقوق رعاياه مقدم على قيامهم بواجباتهم تجاهه. وقد عكس هؤلاء الحرورية البغدادية الآية، مرة أخرى. فقد طالبوا الناس، في كافة أنحاء الأرض، بمبايعتهم، قبل أن يقدروا على حمايتهم والذب عنهم. فماذا لو بايعوهم، فكان ذلك جالباً للتعذيب والسجي أو حتى القتل، عليهم من أنظمتهم المتمكنة في الأرض؟ كيف سيعين "الخليفة" على رفع هذا الظلم، ويكون لهم "جُنّة" كما هو مفروض عليه؟ أم هي مجرد كلمات وحواديت، ومسرحيات ومشاهد خلافة؟

لقد افتقدت هذه الخلافة الباطلة المزعومة مقصد الشرع في إقامتها، وفشلت في تحقيق أيّ مقوّم من مقوماتها إلا إعلانها! وهذا أمرٌ يقدر عليه كلّ أمير جماعة صاحب جندٍ وسلاح، في أي بقعة على الأرض، بلا استثناء.

الخلافة أكبر من إقامة الحدود، بعضها أو كلها. الخلافة تحقيق مقاصد الدين، في حين إقامة شرائعه وشعائره، وعلى رأسها الرحمة بالعباد.

د طارق عبد الحليم

٢٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٩ رمضان ١٤٣٥

(٤١) بين الخلافة والإمارة .. في الواقع الشاميّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

تحدثنا في بحث "إقامة دولة الإسلام..بين الواقع والأوهام"[٦]بتفصيل واسع، في اثني عشر مقالاً، عن الخلافة ومركباتها، وشروطها، ومعنى أهل الحلّ والعقد، والتمكين، وسائر ما يتعلق بالخلافة العظمى، بما يناسب واقعنا الحاليّ، خاصة فيا يتعلق بلاد العراق والشام. والحق، أننا قد أهملنا نقطة نتداركها في هذا المقال، قدر المستطاع. وهي تدور حول "الإمارة الإسلامية" وعلاقتها بالخلافة، خاصة في واقعنا المعاصر.

والأصل أنّ الإمارة فرع انبتّ عن الخلافة، لا يجب أن تستقل بذاتها إلا في ظروف خاصة طارئة. فقد وُلدت الخلافة يوم تُوفي حبيبنا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولدت بعد ذلك الولايات، حين ولّى الخلفاء ولاتهم على العراق والشام واليمن، ثم خراسان وما وراء السند، ومصر وشمال افريقية. كانت تلك كلها ولايات، تصغر وتكبر مع اتساع رقعة الدولة، فيجمع بين بعضها أو يقسّم بعضها. وكان عمل الوالى هو إدارة شؤون ولايته وتسيير نظامها وجباية خراجها، وإدارة اعمالها، تماما كمهمة حكام الولايات في النظم الفيدرالية، ومرجعه في ذلك الخليفة أو أمير المؤمنين.

أمّا تعبير الإمارة، والأمير، فقد ظهر أولاً في بعض حديث منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في "إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا أحدكم"، وهو، وإن كان موقوفا على بن مسعود، فله شواهد، وهو كاف للدلالة على ما نقصد اليه منه، وهو استخدام لفظ الأمير، سواء استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بن مسعود رضى الله عنه. وقد استخدم بشكلٍ يوحى أنه محدود بمهمة خاصة، أو بعمل محددٍ ليتم هذا العمل على وجه التمام، فكل عمل ليس له رأسٌ خرج خداجاً، إن خرج إطلاقاً!

ثم ظهر تعبير الأمير في لقب "أمير المؤمنين"، على عهد عمر رضى الله عنه، وكانت الإمارة، إن أُطلقت، تعنى إمارة المؤمنين، فهي الإمارة العامة أو العظمى. كما لم يكن من المعروف إطلاق لفظ الأمير أو الوالي إلا على من يوليه الخليفة عملاً خاصاً، وهي الإمارة الصغرى أو الخاصة، كإمارة الحج أو السفر، وكثيراً ما تتعلق بالمهام العسكرية كذلك.

ثم بدأ ظهور "الإمارة" أو "الدولة" استقلالا بعد أن اتسعت رقعة الخلافة الإسلامية، وحين بدأ ضعف الخلفاء يؤدى إلى تعذر السيطرة على أطرافها، كما حدث في الدولة السامانية والطاهرية وغيرهما، مع أن الكثير منها كان خاضعا لبيعة "خليفة". والحق أن المؤرخين قد خلطوا في استخدام مصطلح "الوالي" و"الأمير"، وتعاملوا معها على معناهما اللغوي الذي يتقاربا فيه، بدلاً من معناهما الاصطلاحيّ الذي يتباعد فيه مفهومهما.

وما يهمنا هنا هو أن نقرر أمران، أولهما أنّ الوضع القائم اليوم هو محاولة لالتياث الظلم التي صارت اليها أوضاع المسلمين، بعد سقوط الخلافة وغياب الدولة المركزية وانعدام الإمامة العظمي. ومن ثمّ، فإننا نبحث، كما بيّنا في بحثنا المُشار اليه، في وضع جديد على أرض الواقع، لم يعد افتراضيا كما كان على عهد الإمام الجويني رحمه الله.

وثانيهما، أنّ الغرض من الإمارة، أو الولاية العامة إن شئت، هو مصغّرٌ عن الغرض من الخلافة، وهو جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وجمع شملهم والقيام بأمرهم في حماية الدين والدنيا. ومن ثمّ فإن الشروط الواجب توفرها في إقامة "إمارة" أو "ولاية" عامة هي ذاتها التي يجب مراعاتهافي إقامة الخلافة، في هذا الوضع الجديد الطارئ، مع فارق رئيس وهو حدود البيعة للأمير أو الوالي. إذ بيعة "أمير المؤمنين" بيعة كبرى لا رجوع فيها إلا إن كفر وارتدّ، أو أظهر عداءً للدين وأهله لا يُحتمل..

فإنه إن تتبعنا الأحداث التاريخية، وجدنا أننا نتحدث عن ثلاثة أنواع للإمارة، ١)إمارة عظمي، وهي الخلافة، و٢)إمارة عامة وهي ولاية أمير على إمارة، و٣)إمارة خاصة وهي إمارة أمير على مهمة محددة.

---

[٦] هذا المقال يعد تكملة لسلسلة "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

فالنوع الأول، وهو الإمارة العظمي، هي إمارة المؤمنين، أو الخلافة، وقد تحدثنا عنها في بحثنا المشار اليه. والإمارة العامة، هي ما يثبت به حقوق تشبه حقوق من يعينه الخليفة، وإن لم يكن معيناً بخليفة لعدمه في الساعة.

أما النوع الثاني من الإمارة، الإمارة العامة، فهو ما يمكن تصوره، وتحقق شروط. وفي ظروفنا الحالية، نتيجة لفقدان الخليفة، فإنّ تعيين الأمير أو الوالي، ولاية عامة، يجب أن يخضع لنفس شروط تعيين الخليفة أو أمير المؤمنين، إلا ما كان من شرط النسب، من حيث اختيار أهل الحلّ والعقد له، ومن حيث صفات أهل والعقد في الوسط الذي يجتمع عليه المسلمون في تلك النواحي، لحما مقصد الولاية. وعلى رأس هذه الشروط، المشورة، واجتماع الكلمة على الأمير أو الوالي أو القائد، سمه ما شئت، وإلا فقدت البيعة الغرض منها أصالة، وهو جمع الكلمة لتحقيق هدف مشروع. كذلك، لا يصح أن يُفرض أحدٌ، أو أن يَفرض أحدٌ نفسه، على الجماعة المسلمة، لما في ذلك من سلب لحقهم الأصيل في اختيار من يقودهم. فإذا لم يوافق أحدٌ على بيعة أميرٍ، ولو في الإمارة العامة، فهو بالخيار أن يترك سالماً لا حرج عليه، وإلا عدنا إلى مفهوم حكم الأغلبية، وفرضه على الناس، من زاوية جديدة!

هذا اللون من الإمارة العامة أو الولاية العامة، لا حرج فيه في أيامنا هذه، بل هو واجبٌ أينما تحققت شروطه، ولا يجب انتظار تحقق شروط الإمامة العظمى، ووجودها الحقيقي على الأرض، للقيام بواجبات الوقت، من خلال مثل تلك الإمارة.

أمّا النوع الثالث، وهو الإمارة الخاصة، فهي مبايعة أمير على هدف خاص، بيعة خاصة مؤقتة، أمّا البيعات الصغرى كلّها، فهي بيعات على الأمر الخاص الذي بايع عليه الناس، كالحجّ أو السفر أو قتال طائفة معينة، أو غير ذلك من الأمور المحدودة زماناً ومكاناً وموضوعاً.

و إعلان "إمارة" عامة يدخل فيه اشتراطات أخرى، منها التحيّز ووجود الأرض التي يمكّن للأمير فيها، بشكل شبه ثابت، لا يتبدل يومياً، وإلا كانت تلك مرحلة جهادٍ، وإمارة خاصة لا إمارة عامة.

وواجب الأمير في إمارة عامة، يشبه واجب الخليفة كما ذكرنا، أمّا في الإمارة الخاصة، كإمارة جماعة إسلامية، فإنها ترتبط بأداء مهمات الجماعة الإسلامية، من دفع صائل، او بيان حقٍ أو نشر سنة أو نصرة مظلوم، أو غير ذلك مما يجتمع عليه المجتمعون، من أغراض دعوية أو عسكرية أو اجتماعية .

ومن هنا، يجب التفرقة بين الإمارة الخاصة، وبين إعلان "إمارة" متحيزة. والخلط بينهما هو مصيبة لا تقل عن داهية تنظيم بن عواد. فالأمير المُبايع لا يُشترط له تمكين إلا في حدود مهمته، زمانا ومكانا وموضوعا. بل تحقيق الهدف، في حدوده التي يقدر عليها، هو منتهى غايته، ونهاية قدرته.

وهذا المقصد الشرعيّ واجب عينيّ على القادرين عليه، سواءً أعلنوا إمارة بأمير، أو غفارة بغفير، لا يهم مسمياته، بل تحقيق القصد هنا هو ما يجب التركيز عليه. وقد رأينا الكثير من الجماعات الجهادية السنية تقوم بهذا العمل، ما استطاعت. ولكلٍّ منها "أميرها"، كما تعارف عليه المحدثون.

والمصيبة الداهية هي الخلط بين أنواع الإمارات، العظمى والعامة والخاصة، كما حدث مع تنظيم إبراهيم عواد، وفتنته الواقعة. إذ تحوّل تنظيم بن عواد من إمارة خاصة لجماعة أو تنظيم، إلى إمارة عامة في العراق، ثم إلى إمارة عظمى في العراق والشام، في غضون سنة، دون استثشارة أو بيعة عامة أو أهل حلّ وعقد معتبرين، أو أرض ممكن فيها تمكينا حقيقياً. والحق، أن وضعهم يقع بين الإمارتين العامة والخاصة. ولا يصل حتى إلى الإمارة العامة لفقد شروطها من بيعة واستشارة وأرض مُمَكَّن فيها على التحقيق. وإمارة طالبان كانت، ولمدة خمس سنواتٍ، ممكنة في كلّ أرضها إقتصاديا وعسكريا وسياسيا واجتماعياً، ومبايعة من كلّ مواطنيها. وهم، من فقههم، وفقه القاعدة هناك، لم يعلنوا خلافة، لعلمهم بعدم القدرة على توفيتها حقها، من كون الملا عمر جُنّة لكافة المسلمين في أراضى المسلمين، ولا نقول في أنحاء العالم، حتى لا نضع شرطاً مُعجّزاً ليس بشرط في السنة.

ومن ثم، فإننا نوجّه كتائب وجبهات المجاهدين السنة، في العراق والشام، إلى فقه هذه المسائل، وتحري شروط الإمارات الثلاث، وعدم الخلط بينها، حتى لا نخالف العوّاديّة إلى ما ننهاهم عنه، وهو التسرع في إعلان كيانات دون تحقق شروطها. والواجب أن يستمر العمل الجهاديّ ضد الروافض والنصيرية، بموجب البيعات الخاصة على القتال. وحين تتحقق شروط البيعة للإمارة العامة، ليست العظمي، فتلك وراء ما يمكن أن يحققه المسلمون في هذا الوقت، فإنه يمكن أن تكون هناك ولاية شرعية أو إمارة شرعية عامة إن شئت، في حدود الأرض المُمَكَّن لهم فيها.

وبعد، فإن تجمع تلك الكتائب والجبهات تحت راية واحدة أمرٌ مطلوبٌ ببيعات قتال خاصة، حتى يتم لها التمكين وإقامة إمارة عامة بإذن الله، تتلوها، حين يحين حينها وتتحقق شروطها حقيقة لا توهماً، خلافة على منهاج النبوة، لا على منهاج الخوارج أو المرجئة.

د طارق عبد الحليم

٥شوال ١٤٣٥ – ١ أغسطس ٢٠١٤

(٤٢) هل تجوز بيعة سُنيّ لجماعة الحرورية العوّادية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

الفكر الحروريّ، فتنة من الفتن التي نُكب بها المسلمون في عصرنا هذا، ثلاث مرات، الأولى في جماعة شكري مصطفي في مصر في السبعينيات، ثم جماعة الزوابري في الجزائر في الثمانينيات والتسعينيات، وأخيراجماعة إبراهيم عوّاد الخارجيّ في العراق والشام، وهي الجماعة التي لا زالت ترمي مجاهدي السنة بقوس واحدة آثمة، مثلها مثل الرافضية الخبيثة، والنصيرية الكافرة، والعلمانية المتزندقة، والصهيونية الملحدة.

والقتال اليوم في العراق والشام، يجرى بين كافة الجبهات والهويات التي ذكرنا. يجري القتال بين الروافض والسنة، والروافض والحرورية بشكل جد محدود، والروافض والعلمانية، والسنة والروافض، والنصيرية والسنة، والحرورية والنصيرية، بشكل جدّ محدود.

والمصيبة الأكبر في هؤلاء جميعاً، هي الحرورية. إذ هم يتلبسون بمسوح الإسلام الحق، كما يتلبس الروافض بالاسلام الحق، والنصيرية بالاسلام. لكن هؤلاء أخبث طريقة، إذ هم يعلنون أمام العوام، الجهلة الغرّ الأصاغر، ممن يتبعهم، أنهم على منهج النبوة، وأنهم هم السنة، وغيرهم كافرٌ مبطل. فتراهم يستتيبون الناس من ردة لا من معاصٍ، فيجعلونهم يشهدون على أنفسهم بالكفر، ثم يتوبون عنه! ثم يتطهروا وينطقوا الشهادتين! ثم يقولوا لسنا بحرورية! سبحان الله، بل والله هم أصل الحرورية وعين كيانها. ومن تردّد في تحديد هويتهم، من عالم أو جاهل، فقد خرّف أو انحرف.

فالأمور متشابكة متداخلة، والرايات مختلطة. والتساؤل الذي يجابه المسلم السنيّ العاميّ، الذي قد لا يعرف حقائق العقائد وتفاصيلها، مع من أحارب، وتحت أية راية أقف؟ أكلها مستوية، إن حاربت الروافض والنصيرية، حتى العلمانية منها؟ وهو تساؤل يجابه الأفراد، كما يجابه التجمعات والكتائب والفصائل المستقلة في العراق والشام.

وأود أن أشير إلى ما بيّنا من قبل كما بيّن غيرى، مثل الشيخ أبو قتادة، الشيخ المقدسي، والشيخ السباعي، وغيرهما من أعلام الأمة السنية، موقفنا من هؤلاء. بل ودعونا إلى أن ينضم أتباعهم لجبهات سنية، وأن ينبذوا تلك الجماعة المارقة، التي مرقت من دينها بتكفيرها للمسلمين، ثم استحلال دمهم وأموالهم.

وقد دوّنا في بطلان خلافة بن عوّاد، ومن ثمّ في بطلان بيعته، مقالات وأبحاث، يرجع لها القارئ الكريم على صفحات موقعنا. لكن، هل يعنى بطلان خلافته المسخ، وبيعته الجبرية، أن لا يقاتل أحدٌ في صفه في جميع الأحوال، أو يبايعه أو جماعته، فرداً كان أو جماعة؟

الإجابة بنعم، إلا في حالة استثنائية واحدة، وهي أن تخلو الساحة من أيّة راية سنية، تقاتل الروافض والنصيرية والعلمانية الظاهرة والمستترة، أو لتجنب القتل حفظا للنفس. وهذا الاستثناء ليس لذاته، بل لغيره، بمعنى أنه لدفع أكبر الضررين وتجنب أشرّ الشرين. وما يجوز للفرد هنا، لا يجوز للجماعة، إذ إن تكونت جماعة، ولو كانت ضعيفة، فقد وجب استقلالها عن الحرورية. وهنا قد يفترق النظر، فيرى عالم مجتهد أنّ الحرورية اليوم، أقل ضررا من النصيرية أو الروافض. وقد يخالف في هذا مجتهد آخر، فيرى أنّ الكلّ يعرف شرّ الروافض والنصيرية، لكنّ الحرورية أخفى على العامة ومن ثم تتدسس وتعسعس بين صفوفهم، فتنتشر بدعتها بلا رقيب.

أمّا إن وُجدت راية سنيةواحدة، يجتمع تحتها جماعة وإن قلّ عددها، وإن كانت لها معاص لا تبلغ البدعة، فلا يصح بيعة الحرورية بحال من الأحوال، بل الصحيح أن ينضم لها كل سنيّ، حال ضعفها، ليقوى شوكتها.

والأصل هو إضعاف شوكة أهل البدعة، والانتصار للسنة، لا مجرد "الانتصار". فقد رأينا انتصارات وهمية كثيرة جرت على الأرض، لم تكن في حقيقتها حروب مواجهة، قدر ما هي عمليات إحلال، تسليم وتسلم، حرورية بدلاً من نصيرية أو رافضة. لكن الحرب الحقيقية والقتال لم نره بعد.

ويجب أن تنتبه الفصائل والكتائب أن هدفها هو إعلاء كلمة الله، على نهج وسنة رسول الله صلى الله علي وسلم، لا على سبيل البدعة والخروج عن السنة، كما ورد عن السلف "لا يصلح العمل إلا خالصاً لله، صواباً على سنة رسوله صلى الله عليه وسلم"، فإن كان خالصاً ليس صواباً فهو بدعة، وإن كان صواباً ليس خالصاً فهو نفاق. فإن ادعى فصيل أنه يقيم حدود الله، وهم على عقيدة بدعة حرورية أو رافضية أو إرجائية، لم يكن هو المقصود للشارع من تطبيق الحدود.

فعلى الكتائب والفصائل، والأفراد، ألا يبايعوا جماعة إبراهيم عواد، إذ إن ذلك، في الواقع الشاميّ، حرامٌ لا يحلّ، ونصرة للباطل على الحق، حيث يمكنهم أن يعملوا وحدهم، أو أن يجتمعوا مع جماعات سنية أخرى، وهو متاح لهم، لا مع جماعة بدعية، فإنهم والله لن يفلحوا إذا ابداً. عليهم ألا يغتروا بانتصارات موهومة، صاغتها سياسات أمريكية لتقسيم العراق والشام، ويظهر على السطح للواهم المغفل أنها نصر مجيدٌ وسؤدد مديد!

أمّا القتال في صفهم ضد الروافض والنصيرية والعلمانية، إن لزم الأمر، مع تَحيّز الرايات وتميزها، فهو أمرٌ آخر يخضع لظروف القتال، ولهذا حديث آخر.

د طارق عبد الحليم

٧شوال ١٤٣٥ ــ٤ أغسطس ٢٠١٤

(٤٣) إقامة الحدود .. في واقع الصراع الشاميّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

سألني سائل حبيب عن حكم إقامة الحدود في المناطق "المحررة" في العراق أو في الشام؟ وهو سؤال وجيه يجب أن يبيّن فيه الحق، حسب ما تدل عليه الشريعة الغراء. فإن التنظيم الحروريّ قد أقام دعواه على اساس أنّه يقيم الحدود فيما هو تحت "خلافته"، بينما لا يقيمها غيره فيما امتلك من الأرض. والحق، أننا فد أجبنا هذا السؤال فس متناثرات من مقالاتنا السابقة، لكن لا باس من إفراده بالحديث لأهميته.

فأولا، يجب أن نفرق بين موضوع تطبيق الشريعة وتطبيق الحدود. وقد بيّنا، في مقال لنا من قبل، الفرق الشاسع بين إقامة "خلافة" تطبق شرع الله في الأرض، وبين ما تقوم به خلافة المسخ العوّادية، وهو الفرق بين الرحمة والعدلن وبين القسوة والظلم. لكننا هنا سنبين الفرق بين تطبيق شرع الله في الأرض وتنفيذ أحكام الحدود في محلة معينة.

فإن الشريعة الغراء بناء متكاملٌ يمهّد لحياة متكاملة الجوانب، تتعامل مع الإنسان في كليته، بحسناته وسيئاته، بأفضاله ومعاصيه، بما رفعه الله به وكرّمه فيه، وما وضعه وردّه به أسفل سافلين. الشريعة تتعامل مع هذا المخلوق الذي شرفه الله فوق الملائكة، لا مع عاصٍ يراد تقويمه، كما يتصور اصحاب الفهم الظاهريّ القاصر الحروريّ، ولا نحسبهم يفهمون هذا البعد على الإطلاق.

وهذا الفرق الشاسع يمثّل الإسلام في كليّتة وعمومه وشموله، لا تجزأته وتفتيته، فالشريعة، كما قال الشاطبيّ رحمه الله "ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد وهو الجهل بمقاصد الشرع وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها وعامها المرتب على خاصها ومطلقها المحمول على مقيدها ومجملها المفسر ببينها إلى ما سوى ذلك من مناحيها فإذا حصل للناظر من جملتها حكم من الأحكام فذلك الذى نظمت به حين استنبطت.

وما مثلها إلا مثل الإنسان الصحيح السوى فكما أن الإنسان لا يكون إنسانا حتى يستنطق فلا ينطق باليد وحدها ولا بالرجل وحدها ولا بالرأس وحده ولا باللسان وحده بل بجملته التى سمى بها إنسانا كذلك الشريعة لا يطلب منها الحكم على حقيقة الاستنباط إلا بجملتها لا من دليل منها أي دليل كان وإن ظهر لبادى الراى نطق ذلك الدليل فإنما هو توهمى لا حقيقى كاليد إذا استنطقت فإنما تنطق توهما لا حقيقة من حيث علمت أنها يد إنسان لا من حيث هي إنسان لأنه محال، فشأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضا كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة، وشأن متبعى المتشابهات أخذ دليل ما أي دليل كان عفوا وأخذا أوليا وإن كان ثم ما يعارضه من كلى أو جزئى، فكأن العضو الواحد لا يعطى في مفهوم أحكام الشريعة حكما حقيقيا، فمتبعه متبع متشابه ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ ما شهد الله به ومن أصدق من الله قيلا"[٦٧]

فالخطأ الذي يقع فيه الجاهل بالشريعة أنه يتعامل معها بشكلٍ جزئيّ مفتت، وهو ليس طريق الراسخين، بل طريق المبتدعين من أهل الأهواء، المتبعين للمتشابهات.

ومن ثم، فإنّ أصل المسألة التي يناقشها المناقشون، وهي "تطبيق الحدود" هو خطأ في أساسه، يصدر من أصحاب البدع والأهواء كالحرورية البغدادية. ولا يجب أن يخلط طالب العلم السنيّ تطبيق الشريعة، بتنفيذ الحدود، فشتان بينهما.

هذا من الجانب الأصوليّ.

[٦٧] الاعتصام للشاطبيّ ج١ ص٢٤٤ وبعدها

أما من الجانب الفقهيّ، فإن الشريعة تشمل كلّ منحى من مناحي الحياة، ولا تقوم جزئياتها، فإيقاف العمل بالربا، ولإقامة اقتصاد إسلاميّ مستقل، وتنظيم الحياة المجتمعية على أسس الاجتماع الإسلاميّ، في العلاقات الأسرية وشؤون النساء بعامة، وغير ذلك من مناحي الحياة، لا يقوم إلا بفرض استكمال شروطها وانتفاء موانعها. كما حدث في أيام عمر بن الخطاب، حين أوقف العمل بحدّ السرقة، سواءً بقرار عام، أو بإيكاله إلى القضاة، فلا فرق، مراعاة لوجود المانع وهو شبهة الحاجة، والحدود تدرأ بالشبهات.
واستكمال الشروط، ورفع الموانع ضروريّ قبل تطبيق أيّ حدٍّ من حدود الشريعة، وإلا كان اعتسافاً ومخالفة لمقصد الشارع، وهو كفّ الأذى وردع المعتدي، مع الحفاظ على العدل بأن يكون المحدود[٦٨]مستحقاً بكمال شروط الحد وانتفاء موانع إقامته. بل العدل هنا مقدّم، بضمان استكمال شروط الحد وانتفاء موانع إقامته، لأنّ العدل ضروريّ كليّ، وقطع يدٍ واحدة لا يخرم أصلاً كلياً، بل الخطأ فيه بشعٌ لأنه عدوانٌ على حرمة الجسد أو النفس أو المال، وكلها كليات، لذلك جاء فيالقواعد الشرعية أنّ الحدود تدرأ بالشبهات. وذلك أصله أنّ اليقين لا يأرفع بالشك، والبراءة يقين، والشك في الجرم لا يرفعه إلا إن كان يقيناً.

ومن ثم، ترى حكمة الشارع في إنزال القرآن، والشريعة، منجماً، يتعامل مع الواقع واحتياجاته حسب ما يتطور حاله. ولو أراد الله سبحانه لأنزل كلّ تفاصيل الأحكام مرى واحدة، وأخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة. وهو مخالف للفطرة والعقل، وللشرع جميعا.

وهنا لطيفة أود أن أشير اليها، تعين طالب العلم على الفهم المستقيم، وهي الفرق بين تحقق الشروط وانتفاء الموانع. فإن انتفاء الموانع هنا، بأنواعها؛[٦٩]هي من قبيل العام، الذي تعتني به الولاة، ويجرى اعتباره قبل وقوع المعصية. أما تحقق الشروط فهو من قبيل الخاص، الذي يقع على الجاني مفرداً، ويكون تتبعه بعد وقع الجناية.

ونحن هنا لا نقول بتدرج تطبيق الشريعة، إذ إن الجاهل بما نقصد يربط بين حديثنا هذا وبين من يطالبون بتدرج الشريعة. إنما نحن هنا، نقول بتطبيق الحدود التي توافرت شروطها وانتفت موانعها. فلو توافرت شروط كلّ الحدود وانتفت الموانع، لوجب تطبيقها كاملة. لكنّ دعونا نختبر هذه الفرضية في ظلّ الواقع الحاليّ.

الحرورية البغدادية تدعى أنّ الناس في ردة، وأنهم أخرجوهم منها بإعلان خلافة بن عواد، وأن غير المبايع كافرٌ، ومن ثم تدعوهم إلى التوبة والتطهر والنطق بالشهادتين. إذن هذا الواقع يصف جاهلية وردة عامة، ككفر قريش قبل عهد النبوة! أفلا يستدعي هذا الوصف أنّ هؤلاء "المرتدين" الذين أسلموا حديثاً، أن يتاح لهم الوقت لمعرفة أحكام دينهم الجديد، فترتفع الموانع التي يجب أن تراعيها "الخلافة" ليصح تطبيق الحدود. ومثال على ذلك، الصبي الذي صلبوه لإفطاره في رمضان. وهذا النظر مجمع عليه فيمن دخل في الإسلام حديثاً.

أما إذا كانت الحرورية العوّادية، تعتبر الناس مسلمين، وأن البيئة التي يعيشونها إسلامية، ارتفعت فيها موانع تطبيق الحدود، وأقيمت فيها الشريعة بتمامها، فيم إذن وثائق الاستتابة التي يوزعونها على الناس؟ وفيم التطهر والنطق بالشهادة؟ هذا ما نسميه "حيص بيص"!

ثم إنّ الحدود، والتي عرّفها العلماء، كالكاساني، بسبعة، حد الزنا،القذف،السرقة،حد قطع الطريق،شرب الخمر؛البغي، الردة، إن أفردناها عن الشريعة، وخصصناها بأولية خاصة في التطبيق، من منطلق العقلية الحرورية المحدودة الانتقامية، التي ترى العقاب قبل الإمهال والإنذار، يجب أن ترتفع موانعها كما قلنا، ومن موانعها مثل دفع الضرر المتوقع.

ومثال ذلك حدّ المرأة الحامل أو النفساء، إذ يُتوقع موتها أو موت جنينها، وهذا مخالف لمقصد الشارع، في مجرد الزجر، لا القتل، كما جاء في حيث مسلم عن عليّ رضي الله عنه "قال: "إنَّ أمةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديثة

---

[٦] أو "المحَدّ" أي من يستحق إقامة الحدّ عليه

[٦] راجع "أصول الفقه" محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي، ص٥٨

عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أحسنت اتركها حتى تماثل". وهذا مثال على منهج نظر النبوة في التعامل مع المسلمين، وما أصبح علي من الراشدين إلا باستيعاب هذا البعد المنهجيّ.

ثم إنه يجب العلم بأنه هناك فرق بين إسقاط الحدّ أو تأجيله، وما ذكرنا هو من باب تأجيله، وكما ذكر بن تيمية عن تأجيل الحدود في دار الحرب، لضرر تقوية الكفار بردة المحدود، وهروبه اليهم خوفاً، قال "إن تأخير إقامة الحد على الجاني لمصلحة راجحة للمسلمين وهو خوف ارتداده ولحوقه بالكفار مما يضعف المسلمين ويقوي غيرهم... فتأخيره للمصلحة العامة أولى". أمّا إسقاط الحدود فلا يجوز، بل هو معصية عظيمة، وقد ورد عن سول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقطع الأيدي في الغزو":[٧٠]

كذلك يجب أن تصح نية الوالي في إقامتها لصالح العباد، يقول بن تيمية "فهكذا شرعت الحدود، وهكذا ينبغي أن تكون نية الوإلى في إقامتها،فإنه متى كان قصده صلاح الرعية والنهى عن المنكرات، بجلب المنفعة لهم، ودفع المضرةعنهم، وابتغي بذلك وجه الله ـ تعالى ـ وطاعة أمره، ألان الله له القلوب، وتيسرت لهأسباب الخير، وكفاه العقوبة البشرية، وقد يرضي المحدود، إذا أقام عليه الحد.وأما إذا كان غرضه العلو عليهم، وإقامة رياسته ليعظموه، أو ليبذلواله ما يريد من الأموال، انعكس عليه مقصوده"![٧١]

والواجب هنا هو اعتبار دار الإسلام ودار الحرب، وحدودهما، شروطهما. فإننا نرى أنّ دار الإسلام التي تنطبق عليها شروطها بشكل صحيح غير معتسف، لم تقم بعد، لا في الشام ولا في العراق. وقد بيّنا هذا بإسهاب في بحثنا عن "قيام دولة الإسلام"![٧٢]فلا معنى للإعادة.

ومن ثمّ، فإنّه بناء على ما ذكرنا، فإن إقامة الحدود اليوم في المناطق "المحررة"، والتي ليست هي "دار إسلام" بالمعنى الفقهيّ، بل هي محاطة من جميع أقطارها بدول وكيانات كفرية، بل مخترقة في داخلها بكيانات كفرية، وفي صراع دائم متواصل مع تلك الكيانات، ولا يفصل "حدودها" عن تلك الكيانات الكفرية إلا حواجز خرسانية متنقلة، توضع وترفع حسب الحاجة، مما يجعل فرار المحدود أمرا في غاية السهولة أولاً، ثم عدم رفع الموانع الشرعية بنشر العلم الكافي ثانياً، يجعلنا نرى تأخير تلك الحدود، بشكل قاطع، وأنّ إقامتها في تلك المناطق ممكن شرعاً، فقد لا يؤدى إلا إلى إضعاف الكيانات المسلمة، إلا إن كان الأمر يتعلق بالدماء، فهذا لا يحلّ تأجيله كالقتل العمد.

إلا إننا نؤكد كذلك أنّ هذا التأجيل يجب أن يكون بناء على صحة نية القائمين على تلك المناطق في منع الضرر، لا لمجرد الحصول على الدعم او التأييد، كما أشار بن تيمية "فإن إقامة الحد من العبادات، كالجهاد في سبيل الله.فينبغي أن يعرف أن إقامة الحدود رحمة من الله بعباده، فيكون الوإلى شديدًا في إقامةالحد؛ لا تأخذه رأفة في دين الله فيعطله، ويكون قصده رحمة الخلق بكف الناس عنالمنكرات، لا شفاء غيظه، وإرادة العلو على الخلق"![٧٣]اي عكس ما ذكرنا عنه سابقاً فيمن يطبق الحدود رغبة في السلطان.

د طارق عبد الحليم

٥ أغسطس ٢٠١٥– ٩ شوال ١٤٣٥

---

[٧] الترمذي وقال حيث غريب

[٧] مجموع الفتاوى، مجلد ٢٨، ص ٣٣٠

[٧] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-137

[٧] مجموع الفتاوى ج٢٨، ص ٣٢٩ وبعدها

(٤٤) هل ذبح البشر من الإسلام – جُرْمُ على جُرم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

تواترت أخبار الحرورية العوّادية من كلاب أهل النار، على ذبح المسلمين كما تذبح الشاة، وتلذّذهم بذلك الفعل، واستخدامه وسيلة لقتل أعدائهم من مسلمي السنة، ومن غيرهم. وتعلّلوا في ذلك بأن هؤلاء كفار حكمهم الذبح، وأنهم يتّبعون "سنة" رسول الله صلى الله عليه وسلم! حاشاه، وأخزاهم الله، وزادهم عمى على عماهم وطمس على قلوبهم.

والتعلة الأولى، التي هي إنهم كفّار، مردودة عليهم، كتبنا فيها ما يملأ عقولاً تفهم عن الله، كما دوّن وخطب كافة من انتسب للعلم مثل المشايخ أبي قتادة والسباعي والمقدسي والعلوان والحدوشي وغيرهم كثير من الأفاضل، فلا حاجة للإعادة. وهذا هو محض سبب تسميتهم بالحرورية، إذ يكفّرون المسلمين بما ليس بكفرٍ إلا في فقههم الدنس، ثم يقتلونهم على ذلك.

أمّا أن هؤلاء يذبحون كالشياة، فهذا جرمٌ على جُرمٍ.هذا فقه العميان، من الحرورية الظاهرية العوّاديّة، كلاب أهل النار، أخزاهم الله.

نعم قد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه سلم قد حكم على البالغين الذكور من بني قريظة بالذبح، إقرارا لحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، لشناعة جرمهم، وخيانتهم للعهد الوثيق. كما صح عنه صلى الله عليه وسلم في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال "والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح".

والأمر هنا، ككلّ أمر آخر يعقله الناس، يجب النظر في معانيه ودواعيه. فالمعاني تُعنى باللفظ، والدواعي تُعنى بالأسباب والأفعال.

والأصل هنا هو أنّ من ادعى أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بعث لذبح الكفار، فقد سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقض إسلامه، وخرج من الملة. فإنّ الله بعثه صلى الله عليه وسلم هدى ورحمة للعالمين، يهديهم للإسلام، ويعلمهم طريق الإيمان والإحسان، لا جزاراً، حاشاه، يعتني بذبح المشركين ليل نهار!

أمّا عن لفظ "الذبح"، فإنه لم يرد نصاً واحداً فيه ذبح المرتد، بل في حديث البخاريّ "من بدّل دينه فاقتلوه"، فقتل الرتد بعد استتابته فرضٌ على وليّ الأمر المسلم. فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة "القتل"لا "الذبح"، إذ المقصود إنهاء حياته، لمفسدته على المجتمع، لا تعذيبه، فسيلاقي من العذاب عند الله ما ليس له قرين في الدنيا. فهذا نصّ في القتل، لا في الذبح. ويتضح ذلك في حديث مسلم عن شدّاد بن أوس رضي الله عنه،قال صلى الله عليه وسلم "إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته". وهنا يتضح الفرق بين القتل والذبح، وواضح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحدث عن البهيمة في سياق الذبح خاصة، ومن قال إن قوله صلى الله عليه وسلم"فليرح ذبيحته"، يعني بها بشراً، فقد خَرُب عقله وفسدت فطرته.

أمّا عن حديث "لقد جئتكم بالذبح"، فالذبح هنا لا يُحمل على نصّه، وإنما يراد به القتل لمن لا يؤمن، وقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وصحابته، وقتلوا كثيراً من المشركين بالسيوف، وهي أداة الحرب في عصرهم، ولم يُعرف أنه ذبح إلا بني قريظة، وأقر بن مسعود على ذبح أبي جهل لشدة كفره وجرمه. لكنه لمّا فتح مكة، عفا عن الكلّ إلا من كانت له سابقة لا تحتمل عفوا، ولم يأمر الصحابة بأن يسيروا بين الناس، ليوقعوا على استمارات توبة، وإلا ذبحهم، كما تفعل الحرورية من أتباع المجرم بن عوّاد. بل أخذهم بظاهر قولهم "أخ كريم وابن اخ كريم".

أما عن قوله تعالى "فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ"محمد ٤، جاء في تفسير الجلالين "فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقاب". وهذا في وقت الصدام والحرب كما في تفسير السعدي وغيره "{فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا} في الحرب والقتال"، وهذا الذي تفعله حرورية العوّادية ليس في حرب ولا قتال، بل هو محض دموية

تذكرنا، حين نرى الفرحة والتشفي في أعين القاتل والمتفرجين، بحلبات القتل في العصر الرومانيّ، أو بما يسمونه اليوم "رياضة الدم"[٧٤]مما يجرى في الشوارع الخلفية في شيكاجو ولوس انجيلوس من سفك الدماء تشهّياً.

أما عن دواعي الذبح، كما ثبت في فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بني قريظة فإنّ الوسيلة الوحيدة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل نفس بالحق، هي قطع الشريان الرئيسيّ في العنق. فإنه ليس أمامهم غير ذلك إلا الطعن، وهو غير مأمون في إنهاء الحياة بأسرع وقت وأخف عذاب. وهو ما تعارف عليه بني آدم قبل اختراع الرصاص وأدوات القتل الحديثة، كما كان الغرب يستخدم "المقصلة" لقطع العنق، إذ ليس من وسيلة آنذاك إلّاها.

أما اليوم، فإن طرق القتل، لمن يستحق، ممهدة بغير ذلك الذبح، تبعا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، في إحسان القتلة. ولا يحلّ هذا الذبح إنْ وُجدت طريقة أخرى أسرع وأرحم في قتل المستحق للعقوبة.

ولا يقال، لماذا إذن نرجم الزناة، وهناك طريقة أرحم لقتلهم، ذلك لأنّ النصّ الصريح جاء بالرجم، والرجم لفظ له مدلول واحدٌ لا يتعداه، ولا يحتمل غيره، كما يتعدى فيما بين القتل والذبح. كما أنّ المقصود في الرجم العذاب، قال تعالى "وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ"النور ٢. فالعذاب هنا مقصودٌ للشارع، لكنه ليس مقصوداً في حال الردة، ولا يقول ذلك إلا من يتألى على الله، ويبدل مقصده سبحانه.

هذا كله بفرض استحقاق المسلم للقتل بردة عن يقين واستتابة، أمّا ما يجرى بساحات عصابة بن عوّاد فهذا ليس إقامة لحدود ولا غيره، بل هو مجرد إجرامٌ صريح حروريّ يستحقون عليه القتل، ولكن بإحسان القتلة!

د طارق عبد الحليم

١٤ شوال ١٤٣٥ – ١٠ أغسطس ٢٠١٤

[٧٤] Blood Sports

(٤٥) الضربة الصليبية للحرورية العوّادية .. وموقف أهل السنّة منها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

ذكرنا في آخر مقال بعنوان "هل تجوز بيعة سُنيٍّ لجماعة الحرورية العوّادية؟"، ما نصّه "أمّا القتال في صفّهم ضد الروافض والنصيرية والعلمانية، إن لزم الأمر، مع تَحيّز الرايات وتميزها، فهو أمرٌ آخر يخضع لظروف القتال، ولهذا حديث آخر". وقد أتت المناسبة التي تليق بالحديث عن هذه النقطة ذات الحساسية البالغة في الاقع الإسلاميّ عامة، والواقع الشاميّ خاصة.

فقد أعلن أوباما توجيه ضربات محدودة نوعية لقوات الجماعة العوّادية، في شمال العراق، وبالتحديد، في منطقتين، أربيل وجبل سنجار، لا غير. وبدأت عمليات القصف بعدها كما تقرر.

وقد تصايحت الحرورية، أنْ "نحن نتعرض للضرب الأمريكيّ الصليبيّ"، وتصايح عدد من أهل السنة "الولاء الولاء .. الدم الدم والهدم الهدم". واحتارت الغالبية فيما ترى وفيما تفعل وفيما تشعر!

وحتى نقرر التقدير الفقهي الصحيح لهذا الموقف، فإنه يجب أن نشير إلى أن عملية إقرار فتوى شرعية أو تقدير لموقف شرعي إن أحببت، هي معادلة في غاية الصعوبة، لا يعرفها ولا يقدر صعوبتها إلا عالم باتساع الفقه الإسلاميّ، ومادته، وما يحتاج اليه الفقيه ليدلي برأيٍّ يمكن أن يقف وراءه كمُوَقِّعٍ عن ربّ العالمين. ومن ثم، فإن تلك الآراء التي نراها تتطاير على صفحات التواصل الاجتماعيّ ما هي إلا خراج جهلٍ وتسرع وتوسيد الحديث إلى غير أهله، وهي كلها من بلاءات مثل تلك المواقع التي جعلت صوتاً لأخرس، وقولاً لأحمق!

هناك معطياتٌ لمثل ذاك التوجيه الفقهي، يجب أن ننظر فيها، كلّها، معاً، ليتضح الموقف الحاليّ، منها أمور شرعية، ومنها مناطات على الأرض.

أولاً: معطيات شرعية:

١. أولها يتعلق بقاعدة الولاء والبراء، وتعنى أنه لا يصح لمسلمٍ أن يقف في صف كافرٍ ضد مسلم، سنيّ أو بدعيّ، على الجملة. لكن هناك تفصيل لذلك، يتعلق بطبيعة القتال ذاته، وبصاحب البدعة، وطبيعتها، وموقفه من أهل السنة حال القتال.

٢. أنّ الأصل في مسألة الولاء والبراء هو حفظ النفس المسلمة، لا مجرد كراهة العدو المحارب. بل كراهة العدو المحارب تأتي كذلك من أنّ الكافر المحارب يعتدى على النفس المسلمة، ويعرّض الضرورية الأولى في حفظ مقاصد الشريعة للخطر. فالولاء والبراء، لا يطبق تطبيقاً مباشراً في كلّ حالة. والشاهد على ذلك العهود والمواثيق التي جاءت بها الشريعة، تقف حائلاً بين المسلمين وقتال المشركين في بعض الحالات. ألم ترى إلى قول الله تعالى "وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ"الأنفال ٧٢، يقول بن كثير "الآية يقول تعالى وإن استنصركم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في قتال ديني على عدو لهم فانصروهم فإنه واجب عليكم نصرهم لأنهم إخوانكم في الدين إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار بينكم وبينهم ميثاق أي مهادنة إلى مدة فلا تخفروا ذمتكم ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه".والشاهد هنا هو أنّ الشرع اعتبر حالات معينة، يمكن للمسلمين فيها أن يقدّروا الموقف من زاوية الولاء والبراء، ومنها احترام العهد والميثاق. ومما لا شكّ فيه أنّ حفظ النفس مقدّم على حفظ العهد والميثاق بإطلاق، ومن ثم، يجب مراعاته في الحديث عن أيّ ولاء وبراء.

فإن قيل، ولكن هنا اتي الاستثناء "بإلا"، أي تلك هي الحالة الوحيدة التي يمكن فيها عدم النصرة الدين، قلنا، نعم، لكن هؤلاء المستنصرين لم يقتلوا المسلمين، ولم يذبحوهم، ولم يكونوا، بل وظلوا حربا عليهم. فهناك أشباه وفروق يجب اعتبارها في استنباط الحكم.

٣. أنّ الحرورية بدعة في الدين، بل هي أسوأ بدعة في الدين، من حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصف أصحابها بأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأنه لو لقيهم، صلى الله عليه وسلم، ليقتلنهم قتل عاد.

٤. أنّ كثيراً من علماء السنة وخاصة أهل الحديث، من قال بكفرهم؟[٧٥]فلا لوم على من اعتبرهم كفاراً، لكن اللوم كلّ اللوم، والعيب كلّ العيب على من اعتبرهم إخوة منهج! فوالله لا يجتمع منهج حرورية ومنهم نبويّ سني إلا في عقلٍ مخرف أو عميل.

ثانياً: معطيات واقعية:

١. تتعلق بالصليبية المعتدية

- أن الأمريكان لم يحرّكوا ساكناً طوال فترة انتشار الحرورية في سوريا أو في المناطق التي هجرها الجيش العراقيّ. ولا يحسبن مغفل أنّ ذلك خوف من القوة الحرورية، وإلا كنا نصرخ في واد، وننفخ في رماد! بل ذلك لأنهم يريدون أن تتشكل منطقة يشغلها من ينتمون إلى "أهل السنة" بشريكة أن يكونوا "غلاة" فيبقى حق التدخل وحق الحفاظ على حدود الجوار الجديد محفوظا لهم. ولو كان أهل السنة الحقة هم من غلبوا لتدخلت القوات الأمريكية بلا تردد، إذ تعلم أنّ هؤلاء بناة دول وحضارات، لا قتلة أنفس ومجرمي عصابات.
- أنّ التحرك الأمريكي محدود بمناطق الشمال، لحماية الأكراد، من حلفائهم وحلفاء إسرائيل. وكذلك لضمان ترسيم الحدود التي ستصبح واقعا بعد فترة، كما حدث في البوسنة مع الصرب.
- أنّ التبرير الأمريكي هو الحفاظ على أرواح الأمريكيين في مناطق الأكراد، ثم ألحقوا بها بغداد، حيث يحتفظون بها لدولة الروافض، كما ذكرنا من قبل. وبالطبع، كان من الضروري أن يرسموا صورة إنسانية، كأنهم حماة الانسانية، فوجهوا الأنظار إلى مناطق جبل سنجار وحصار الأزديين. وكأن حصار الدير من النصيرية والحرورية معا كان إنسانياً مبررا. وكأن تشريد الآلاف في سوريا على يد الحرورية العوادية إنساني مبرر، وكأن حزّ كلّ تلك الرؤوس السُنِّية إنساني مبرر. لكن ليس على الأمريكان لومٌ في هذا، فهم أعداء الإسلام، وهم يقومون بما يحفظ مصالحهم. واللوم على أتباع المسخ العواديّ الذين يقومون بقتل المسلمين نيابة عنهم، بفهمٍ حروريٍّ بغيض.

٢. تتعلق بالواقع السنيّ-الحروريّ

- أنّ الحرورية العوادية قد عاثت في الأرض فساداً، وقتلاً وتشريداً، ومن ثم، خرقت كلّ مقاصد الشرع في حفظ النفس المسلمة، فتساوت مع العدو الكافر في هذا الأمر، إذ لا فرق بينهما فيه. ولو أنّ الحرورية، اكتفوا بالتكفير، ولم يقتلوا عليه المسلمين، لكانوا غلاة،كما نوّهنا من قبل في مقلات سابقة، ولوجب الوقوف في صفهم بلا تردد. ومثال على ذلك المرجئة، فهم لا يقتلون النفس التي حرّم الله، وإن كانوا على بدعة شنيعة، لكن ضررها لا يتعلق بحفظ الأولية الأولى في الضروريات، وهي حفظ النفس المسلمة.

---

[٧٥] راجع ملحق عن الخوارج في "مطبوعة قديمة - حُكم شيخ الإسلام فيمن بدّل شرائع الإسلام" تقديم وتحقيق د طارق عبد الحليم http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72688

- أنّ المواجهة بين الصليبية الأمريكية والحرورية العوّادية ليست حرباً على الأرض، يمكن أن يعين فيها أهل السنة بقتال. إذ لو كان ذلك، لأمكن النظر إلى الأرض على أنه صولة صليبية واحتلال يجب صدّه. لكن الأمر هنا هو ضربات جوية محددة نوعية، لا للقضاء على الحرورية العوادية، ففي بقئها مصلحة للصليبية ولا شك، لكن لضبط الحدود المرسّمة، وإنفاذ الخطة المعتمدة. فإن الأطراف المعنية كلها، سواءً الروافض أو النصيرية أو العوادية الحرورية أو الكردية، ستحاول، بشكل أو بآخر أن تتعجى حدودها لتحقق مكسباً أكبر على الأرض، وهي طبيعة النفس البشرية. من ثم، فإن الصليبية تضبط الأمور، وتجعلها تجرى وفق ما رسمت. والله من ورائهم محيط.

- أنّ الحرورية العوّادية لا، ولن، تعود عن خطتها في قتل أهل السنة ممن خالفوها، لا اليوم ولا غدا، إلا أن يهلكها الله بطامة، فهذا الأمر بالنسبة اليهم دين يتقربون به إلى الله، كأصحاب البدع عامة. ومن يرى السعي في الصلح، أو جمع الصف أو توحيد الكلمة، فهو ساذج أبله، لا يعي ما يقول.

- أنّ الحرورية العوّادية قد وقفوا إلى جانب النصيرية، كما في حصار الدير، وإلى جانب البعثيين، بل كثرة قادتهم من البعثيين "التائبين". فهم قد خرقوا حدود الولاء والبراء مراراً، بقتل أهل السنة، وبالوقوف في صف أعداء الأمة. فتصرفاتهم مبعثها مصلحة الجماعة، تماما كما في حالة المرجئة من الإخوان المسلمين.

ثالثاً: الموقف الشرعي:

بناء على ما قررنا سابقاً، فإن النظر الشرعي يتوجه إلى ما يلي:

١. أنّ حفظ مقصد الشريعة الأول، وهو النفس المسلمة، يتردد بين أمرين:

*حفظ نفس حرورية تقتل أهل السنة بلا رحمة، وبلا توقف، سواءً وقفوا في صفها بالتصايح على صفحات التواصل الاجتماعيّ، أم لا. ولهذا إيجابية، هي الشعور المغشوش باتحقيق الولاء والبراء، وله سلبية عظيمة أنها تعطى وقوداً معنوياً لنشر المذهب الحروريّ، بل ولقتل نفس الأنفس التي تصايحت بنصرتهم.

*حفظ نفس مسلمة سنية تعرضت، وتتعرض، وستتعرض للقتل والذبح والتشريد، رجالاً ونساءً وأطفالاً، على يد الحرورية العوّادية، خاصة وليس في أيدى أهلالسنة إيقاف أيّ اعتداء أمريكي جويّ، بأي وسيلة كانت.

وواضح أنّ حفظ النفس السُنّية مقدمٌ على غيرها بلا إشكال.

٢. أنّ موضوع الولاء والبراء، ليس على إطلاقه، كما رأينا في آية الأنفال. ولا يقولن أحدٌ "لكننا ليس بيننا وبين الأمريكان عهد"! إذ إن ذلك يدل على عدم فهم ما قصدنا اليه ابتداءً، بل ويضاد منهج أهل السنة في النظر والاستدلال. فإننا نقرأ في الآية منهجاً، لا نصاً، فنطبقها على حالة العهد والميثاق نصّاً، ثم نطبقها على ما يماثل ذلك من حالات، إذ إن الشرع منهج لا مجرد نصوص. ومن حصره في النصوص دون القواعد الكلية والاستدلالات والاستنباطات من مفاهيم الخطاب ودلائل الإشارات، فلا يحق له أنّ يتحدث في أمور الدين ابتداءً.

٣. أن قواعد الولاء مقدّرة بقدرها، فقد وقفنا بصف مرجئة الإخوان حين تعرضوا لمذابح السيسي، وأوقفنا حملتنا الدائمة عليهم، والتي كان حصادها أكثر من خمسمائة مقال يفضح فيه سياساتهم، إذ إنهم لم يقتلوا مسلماً، ولا كافراً!

٤. أن قدراً كبيرا من الخطورة يكمن في أصحاب الورع البارد، سواء من العامة أو من الدعاة، ممن لا يميزون بين ما هو ضروري وما هو حاجي وما هو تحسيني في الشريعة، فيتحدثون عن إصلاح ذات البين، حديث ربات الخدور، لا حديث من يرى قطع الرقاب وسفك الدماء، وهو لون من ألوان الغفلة والتميّع والتلبيس في الأمور.

ومن ثم، فإن الأصل في مثل هذا الموقف، هو الصمت، والترقب لتطور الأحداث، دون الوقوف في صف الأمريكان بلا جدالٍ، فهذا ولاء مكفر، ودون الوقوف في صفّ الحرورية العوادية أو نصرتهم، ففي هذا جلب لمفاسد قتل الأنفس الي حرّم الله إلا بالحق، ونشر البدعة التي يعتبرها بعض من العلماء، قديما وحديثا، مكفرة كذلك.

د طارق عبد الحليم

١٣ شوال ١٤٣٥ – ٩ أغسطس ٢٠١٤

(٤٦) مسار الفكر الجهاديّ في المرحلة المقبلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لا شكّ أن الفكر الجهاديّ، ومن ثم، العمل الجهاديّ، الذي أقصد به أساساً تحرير أرض المسلمين من إحتلال الحكام العرب وجيوشهم، المرتدين منهم والنصيرية الكفار والروافض، على حدٍّ سواء، يمر اليوم بأخطر أزمة في تاريخه الحديث. وتلك الأزمة تتمثل في المستوى الفكريّ، الذي ينعكس مباشرة على الأرض، في العمليات ضد الاحتلال العلماني، ودفع الصائل المعتدى.

وهذا الفكر الجهاديّ، المَعنيّ بدفع الصائل، داخلياً وخارجياً، قد أصبحت تتداخل فيه الأمور الشرعية وتتشابك بشكل فير مسبوقٍ اليه، حتى عمي عنه، أو بعضه، حتى بعض منتسبي العلم، بله العامة!

ذلك أنّ الواقع المرير الذي تعاني منه الشعوب "المسلمة" في أرضنا "المسلمة"، قد أفرز اتجاهات فكرية عِدة في التعامل معه، كلها يدعى الانتساب للكتاب والسنة، وكلها يتناقض فيما بينه تناقضاً لا تلاقي بينه!

وذاك الواقع لم يعد خافيا على أحدٍ، سواء من العلماء أو من طلبة العلم، بل ولا على كثير من العوام، منّ الله عليهم بفضل الفهم الفطريّ لدين الله، دون الدخول في تفاصيله.

والواقع العقديّ اليوم، كما كان على مرّ القرون السالفات، فيه من كلّ أنواع الفرق البدعية والكفرية، بكافة درجاتها وأطيافها تعيش جنباً إلى جنب مع الفكر السنيّ الخالص الصافي، تنازعه عقول الدهماء، وتسلُبه أكثرها. ففيها الفكر الإرجائيّ، والفكر الحروريّ، والفكر الصوفيّ، والفكر المُعتزليّ، والفكر الإلحاديّ الذي يُعرف في زماننا هذا بالعلمانية. وقد زاد عليها مركّبٌ جديد من تلك البدع، أطلقوا عليه "السلفية"، فتميز أهلها بصفات خاصة، جمعت قليلاً من السنة، وكثيراً من الارجاء، بدأت في المملكة السلولية، وخرج بعض منتسبيها إلى كفر بواح.

لكنّ لم تكن كلّ تلك الاتجاهات الفكرية مؤثرة في الواقع السياسيّ على الأرض، لأحد سببين أساسين، إما لأنّ التصور العقدي لا يقوم على فكرة تبديل الحكم القائم، خذلانا أو بدعة كالمداخلة أصحب عبادة ولي الأمر، وغيرهم من مبتدعي السلفية، والصوفية أحباب السلاطين، والمعتزلة "العقلانيين" المواكبين للحكم الغربيّ في أية صورة جاء.

أو أن يكون التصور العقديّ قائمٌ على تبديل النظم الحاكمة، مثل بعض فرق المرجئة كالإخوان، أو منتسبي الاعتزال كحزب التحرير، لكن هذه التصورات فشلت في إدراك حقيقة الفكرة الإسلامية حول التغيير، وفهم الواقع المحيط، ومن ثمّ إدراك الوسيلة للتغيير، وهي شحذ الهمم، وإيقاظ الأمم للجهاد.

أو أن يكون التصور العقديّ قائمٌ على تبديل النظم الحاكمة لكن بحرورية عقدية تؤمن بالتغيير بالقوة، ولا أعنى بالقوة الجهاد، إذ الجهاد لا يتوجه لأمة محمد، بل للعدو الصائل، وهؤلاء يقتلون أهل الإسلام ويتهاونون مع أهل الأوثان، مثل جماعة شكري مصكفي في مصر، التي كانت أعظم إنجازاتها قتل الشيخ حسين الذهبي بتواطئ مع المخابرات المصرية، وزوابرية الجزائر الذين قتلوا مشايخ جبهة الإنقاذ، والعوّادية العراقية، الذين يعيثون في الأرض فساداً اليوم باسم تطبيق "الحدود"، بعد أن قتلوا عدد من مشايخ الجهاد وأمراء السنةّ، غير عوام مساكين كثر.

وقد وقفت العامة، دائما، في صفّ اتجاهين رئيسين من تلك الاتجاهات العقدية البدعية، أولهما الارجاء، الذي تبناه الحكام على الدوام، حتى كفروا من خلاله في العصر الحديث، ومن ثم تبنته العامة لقربه من طبيعتها الجاهلة، وإفساحه المجال للفسق والخروج عن الشرع دون مؤاخذة، ولتمكينهم من الحياة "السلمية" مع الحكام" دون تصادم. والاتجاه الآخر، هو الصوفية، التي كان لها النصيب الأكبر في عقول وقلوب العامة، ممن اختار البعد عن خط السياسة ابتداءً، وسلّم ما بقي له من عقل للوليّ الذي يتبعه. وهم

في هذا أقرب ما يكونوا من مرجئة المداخلة، الذين يسلمون قيادهم إلى وليّ أمرٍ واحد، هو الحاكم، يطيعونه طاعة عبادة فيما يخالف الشرع، بينما الصوفية يسلمون ما يسمونه عقولهم إلى أولياء عدة، يعبدونهم من دون الله.

أما الاتجاه السنيّ في التغيير، ودفع الصائل، دون عدوان إلا على الظالمين، فقد تبناه عددٌ من التنظيمات، على رأسها تنظيم القاعدة، وإن كان توجهها قد انصبّ على محاربة الصهيو-صليبية، قبل القضاء على الصائل الداخليّ الأصيل، الذي هو وسيلة البلاء الأولى، بدافع من الصائل الخارجيّ. وقد كنت على الدوام ممن يتبني توجيه الانتباه إلى أنّ الجهاد يجب أن يتركز في الداخل المريض، وفي الداخل المريض وحده، دون صرف جهد في استعداء أمم، يمكن تقليل شرّها لحين إعادة بناء الأمة داخلياً واستعادة الحكم فيها.

هذه الصورة السريعة التي رسمناها للخطوط العقدية المتشابكة تعطينا تصوراً لما يجب أن يسير عليه الفكر الجهاديّ في المرحلة القادمة، سلبا وإيجابا. سلباً بهدم الفكر الخاطئ المنحرف دون هوادة، وإيجاباً بالحركة لدفع الصائل الداخليّ بأشد قوة ممكنة.

وتفاصيل ذلك، في الجانب السلبيّ:

١. محاربة الفكر الأخطر على الواقع اليوم، وهو الفكر الحروريّ المتمثل في منهج العوّادية، والذي أصبح فتنة للشباب المنخدع، حتى بعض منتسبي السنة منهم. ومن ثم، إيقاف زحفهم وتورمهم في العراق والشام.

٢. محاربة الفكر الإرجائي الذي يؤمن بالتغيير السياسيّ من خلال ديموقراطية شركية، والذي يتيح العمالة باسم المصلحة، والخيانة باسم التعاون، والضعف والهوان والاستسلام باسم "السلمية"، وإظهار عواره وعدم جدواه، الذي أثبتته جماعة الإخوان على مدى ثمانين عاماً من المحاولات، انتهت بها إلى السجون والعذيب والاعدام!

٣. محاربة الفكر الإرجائي الموالى لطواغيت الحكام، كفراً وبدعة، كالمداخلة والبرهامية، الذي هم كحية تسعى في جسد الأمة.

٤. محاربة الفكر الصوفيّ المدمّر للأمة، وإن كان ذلك ليس على قائمة الأولويات اليوم، لتقدم الفكر الأخطر على الأرض، وإراقته للدماء المعصومة.

٥. التحذير من الفكر المختلط، السروريّ، الذي يتلون حسب الوضع القائم، فيهادن تارة ويهاجم تارة، ويرفض حتى دفع الصائل في كلّ التارات.

٦. التحذير ممن يسمون أنفسهم "العقلانيون"، وإن كان أثرهم كامنٌ محدود بالنسبة للخطر العوّادي، مثل محمد المسعريّ

أمّا على الجانب الإيجابيّ فالواجب:

١. نشر الفكر السنيّ على منهج الصحابة والسلف الصالح، البرئ من البدع والانحرافات العقدية.

٢. إيضاح التصرفات الصحيحة المبنية على التصورات الصحيحة، أيّ كيفية بناء العمل الصحيح على الفكر الصحيح، فالربط بينهما مشكلة طاة في أوساط العاملين في المجال السنيّ الجهاديّ والدعوى على السواء.

٣. دعم الحركات والجماعات السُنِّية البعيدة عن البدعة، بكل الوسائل المتاحة شرعاً، وتوجيهها لتنقية صفوفها من جرائيم الإرجاء الإخوانية، وبلاءات العوادية الحرورية.

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

١٦ شوال ١٤٣٥ – ١٢ أغسطس ٢٠١٤

(٤٧) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

نشرت تغريدة بالأمس، قلت فيها "انتبهوا أهل السنة،ليس كلّ من عادي العوّادية سنياً،فالرافضة يعادونهم،وعلماء السلولية العرعورية والبرهامية يعادونهم،فمجرد عداؤهم لا يعني السُنية". فجاءتني تعليقات من أتباع العرعور، يفصحون عن خيبة أملهم في شخصي، إذ إنني بمهاجمة شيخهم العرعورالذي كان أّول من هاجم العوّادية بزعمهم، قد أثبَتُّ إنني "تكفيري" باللحم والدم! وهؤلاء لم أعبأ كثيراً بما قالوا، من حيث إنهم لا يختلفون في الجوهر عن أتباع بن عوّاد، محض اتباع أسماء دون تحقيق مناهج ومواقف.

لكن، هناك بعض الإخوة، من السذج الطيبين، نحسبهم محبين لله ورسوله، تعلّلوا في ردّ ما كتبت بأنه ليس من المصلحة مهاجمة كلّ الاتجاهات في وقت واحد، وأنّ الرجل قد يكن له سبب في مولاة آل سلول والمنافحة عن نظامهم.

ولولا أننا توسمنا في حديثهم بعض خير، لنفسناهم نسفاً، لكن الساحة اليوم يغشاها ما يغشاها من اضطراب فهم واختلاط رؤية، دع عنك الجهل المطبق، في كلّ الأمور التعلقة بالان العام، شرعاً وواقعاً.

أقول، ألم ينزل القرآن مهاجماً وفاضحاً لليهود والنصارى وعباد الأصنام من قريش والمجوس والذين أشركوا والدهريين، في آن واحد؟ هل ترك كتاب الله كلّ من كان على كفر أو شرك، فلم يفضحه، بل آثر تركه، لوقت آخر، أكثر مناسبة؟ والكفر والشرك هما بدع، لكنها مخرجة من الملة، فهي والبدع المغلظة لهما حكم واحد في المعاملة العامة، أي في فضحها وعدم السكوت عليها، لا في الحكم الشرعيّ، إن فهم عني ذووا العقل.

والحق أن هذا التصرّف والتصور، أيّ تأجيل المواجهات وفضح أهل البدع، قد أدي بالساحة السنية إلى ما هي فيه اليوم من ضعف واضطراب وخلط. إذ تلك البدع كالنبت الشيطانيّ، أو المرض السرطاني، ينمو في فنائك الخلفي، أو خلايا جسدك، دون أن تشعر به، حتى يفسد عليك كلّ بيتك، أو صحتك، بل وغالباً ما يقضى عليك، إن لم تتخذ المبادرة بالتصدى له بقوة وتصميم وعزم، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هاهم العوّادية يعيثون في الأرض فساداً، يقتلون المسلمين وينهبون الأموال ويستهينون بالأعراض، فهم مرض الأمة العضال العاجل اليوم.ثم هاهم العرورية السلولية، الذين يزينون حكم أفسد الأنظمة في العالم، ممن يعادون الله ورسوله، ويعادون جهاداً في سبيله، إذ يعلمون أنّ أول من سيزال هو ملكهم الخسيس. هؤلاء العرورية السلولية، يتحججون بان هؤلاء هم حماة الدين! أليسوا يهيئون الحج ويكسون الكعبة، ويرفدون الحجاج؟ أخزاهم الله، أما قرؤوا قول الله تعالى "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ". لكن أتباعهم صمّ بكم عمي، هم أتباع بن عوّاد حذو القذة بالقذة.كلاهما يهيأ لديكتاتور يتمسح بالإسلام، والإسلام براء منه.

ثم هاهم السرورية، والإخوانية يتمسحون في الحكام، كلّ على حسب طبعة فلسفته الإرجائية. السرورية تتمحك بقضية الحكم بما أنزل الله، لكن بعيداً عن الأنظمة الحالية! والإخوان يؤمنون بالتغيير، لكن بالسلمية المستسلمة، وه عبث طفوليّ لا نتيجة له. وكلاهما كاره للجهاد وأهله.

ثم هاهم البرهامية، الذين ارتدوا بموالاة الطاغوت السيسي علنا وكفاحاً، بلا مواربة، وأيدوه في العداء لله ورسوله وقتله للمسلمين. ومنهم أصحاب "السلفية" المنزلية الاسكندرانية، ممن راحوا يتبعون عمود البندول يمنة ويسرة بلا ولاء صحيح لله ورسوله، ولا عداء صريح للسيسي وصحبه.

وكلّ هؤلاء مرضٌ يعيث في الجسد السنيّ فساداً، إلى جانب فساد التصوف المُردي، فيجب التصدى له وفضحه بيان عواره، بلا تردد أو مجاملة. وأي سكوت عنه، بدعوى "مناسبة الوقت"، أو التعلل البارد، إنما هو إتاحة الفرصة لتلك النبتات الفضولية الضالة أن تغشى على رياض الإسلام الصافي.

د طارق عبد الحليم

- ١٨ شوال ١٤٣٥ – ١٤ أغسطس ٢٠١٤

(٤٨) مسيرة الدم العوادية .. والنفق المظلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

حكمت عائلة الأسد النصيرية الكافرة سوريا قرابة نصف قرن من الزمان باسم البعث الشركيّ، وحكم الطاغية صدّام حسين العراق، حكما دموياً طوال ربع قرن من الزمان، باسم بعث ميشيل عفلق الشركيّ. لكن كلا النظامين كانا مكشوفين لأهل السنة، سواء لعلمائها، من تاريخ البعث والنصيرية وحقيقة الحكم العلمانيّ الديكتاتوري، أو لعامتها، من واقع ما يرون على الأرض من استهتار بالدماء والاعتقالات والفساد المستشرى، والبعد عن الدين وإقصائه. من ثمّ كان الكره والرفض حقيقة واقعة في نفوس غالب أهل العراق والشام لهؤلاء الحكام، وإن كانت القبضة الأمنية من القوة بحيث عطّلت وأخرت أيّ محاولات جادة لخلع أولئك الطواغيت.

كان البعد عن الدين وإقصائه سمة عامة مشتركة، ولا تزال، بين كافة الأنظمة العربية المرتدة. وكان من الآثار الجانبية المدمرة، التي أوجدها هذا العداء للإسلام، هو إيجاد تصور له، إمّا مصنوع علي يد تلك الأنظمة، وهو الإسلام المستأنس المدجّن، يستبدلون به الإسلام كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، أو تصورات لا حصر لها، رفضت الصورة الرسمية منه، لكنها لم تعرفه على صفائه، علماً وعملاً، فضربت في عمايات، وأخرجت بدع متتاليات، كلها يدّعي إسلاماً، بفهمه وتصوره.

لكن أمر العراق والشام اليوم أمرُ جدّ، ما هو بالهزل. أمر العراق والشام اليوم هو أمر تزييف وتشويه لحقيقة الإسلام، التي كان أهلهما يريدانه، وإن اختلط عليهما حقيقته.

فقد خرجت الجماعة العوّادية، من رحم التطرف العقديّ، الذي يصاحب الطغيان والتطرف الإلحادي، عند من لم يكن له قلب يفقه به أو آذان يسمع بها. فإن ذلكالطغيان والتطرف الإلحادي لم يُخرج كوارث بدعية في كلّ الأحيان، بل ظلّ هناك علماء ربانيون وأتباع أوفياء للمنهج الذي تربوا عليه، وإن كانوا ثلة قليلة، بحسب طبيعة الحق وطبيعة الخلق. لكن أصحاب بن عوّاد هربوا من أقصى اليمينإلى أقصى اليسار، ولم تمكنهم نفوسهم الضعيفة وفهومهم المُختلة من أن تقف بهم الحالة البندولية التي تصاحب مثل تلك التغيرات في الوسط الأعدل.

ظهرت هذه الجماعة الضالة، إذن، في ظروف ممهدة لها، تتمثل في ضعف البنية السنية من ناحية، وتخاذل الجماعات الديموقراطية الإخوانية من ناحية، وتقبّل الشباب الجاهل لأي حلّ يهيأه لهم أيّ اتجاه كان، وتطرف الحكومات المرتدة في مطاردة الإسلام وإقصائه، فحانت فرصة نادرة، للبدعة الحرورية خاصة، أن تنمو وتترعرع.

اليوم، قد آتت هذه العوامل ثمارها، فتورمت الحرورية، تنظيماً وفكراً، في أنحاء من العراق وسوريا، وسمحت لهم الأنظمة الغربية أنْ يسيحوا في الأرض، لمدة معلومة، حتى ينتظم لهم الوضع في العراق، ويعيدوا ترتيب الأوراق. وهو وقت كافٍ ليقتل هؤلاء المجرمون قادة الجهاد السنيّ، نيابة عن القوات الصليبية أو الرافضية النصيرية. ثم بعدها، يعيدوه إلى حجمه، إما بإزالته كلية من على خريطة الأرض، أو الإبقاء على جزء منه، ليكون دائماً فزّاعة للمسلمين من أيّ حديث عن خلافة أو دولة إسلامية.

ومسيرة الدم التي بدأها هؤلاء العوّادية، نيابة عن القوى العالمية، لن تقف. وأمراء الدم لن يتورعوا عن فعل كلّ فاحشة وقتل كل نفس يرونها مرتدة في دينهم الذي يدينون به. فقد أدخلوا مسيرة الجهاد عامة في نفقٍ مظلمٍ، لا يرى أحد منه مخرجاً إلا ما شاء الله.

لا بد من عملية تصحيح لمسار الجهاد. لا بد من ضوء يوقد، ينير الطريق في نهاية النفق المظلم.

إن الاستسلام لهذه الحالة المخزية هو مسؤولية قادة الجهاد وعلماء الأمة. والتأخر في إصدار موقف موحّد من تلك الجماعة الظالمة القاتلة، لا يعود إلا على مسيرة الجهاد ضد الطواغيت العربية بالتأخير والبلاء.

ونحن نتفهم موقف عدد من العلماء ممن يسير في هذا الطريق كما يسير المرء في حقل ألغام، لما يحيط بهم من مخاطر غير منظورة. لكن يجب أن يكون مفهوماً أنّ كلّ من يتحدث في هذه الأمور عامة، وفي قضايا دفع الصائل في بلادنا خاصة، سواء عاش في بلاد العرب أو في بلاد الغرب، كلها سواء، معرّض لكثير من الابتلاءات، فالمتربصون من الكفار والمرتدين والمبتدعين، والحكومات الغربية العميلة والغربية كلها متربصة بكلٍّ. وهي فتنة وضريبة يدفعها كلّ حسب ما قدّر الله له وكتبه عليه.

د طارق عبد الحليم

٢٠ شوال ١٤٣٥ – ١٦ أغسطس ٢٠١٤

(٤٩) على هامش قرار مجلس الأمن بشأن العراق والشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لم يكن القرار الذي صدر عن مجلس الأمن الصهيو-صليبي بغريب على من تتبع مسيرة الأحداث الأخيرة في العراق والشام. فإن هذا التدخل كان واقعاً لا محالة، لكن المسألة كانت تتعلق بمتى وكيف، وعلى أي مستو؟ لا غير.

وقد كانت الارهاصات الأولى لهذا التدخل هي في إعلان تنظيميّ النصرة والعوّادية، تنظيمين إرهابيين، دون إتخاذ قرارات وقتها بالحراك في أيّ اتجاه، رغم أن ذلك الوقت كان تورم جماعة العواديّ في أعلى نقاطه. ولا يحسبن أحد أن ذلك لجهل تلك الدول القابعة تحت قبة ذلك المجلس الماسونيّ، أو أنهم كانوا لا يعرفون وقتها أنّ هذا التورم واقع ومستمرٌ، ولا يعرفون عواقبه. بلى، كانوا يعرفون عواقبه، وكلّ ما أرادوه هو قتل مجاهدي السنة على أيدي الحرورية. وما كان ذاك الإعلان إلا ورقة في الجيب الخلفي، يحتفظون بها لتحجيم العوادية، إن انفتحت شهيتهم لجزء من الدويلات المجاورة المرتقبة، ولضرب ما بقي من أهل السنة كذلك.

ولكن الملاحظ أنّ القرار جاء أضعف من أنْ يؤدى إلى استخدام القوة العسكرية المباشرة، كما تم في حالة صدام حسين مثلاً. فقد اكتفي بعملية رمزية لتجفيف منابع، مع تهديد لدول الجوار للتحكم في أبنائها ممن يتطوع للجهاد.

هذا القرار، يعكس حقائق معينة. أولها أنّ دور جماعة العوّادية لم ينته بعد في المنطقة ككلّ، وإن وجب تحديد مسرح عملياته بمناطق أهل السنة لا غير، حفاظا على الكيانات الرافضية في الجنوب، والكردية في الشمال العراقي. ثانيها، أنّ أمر سوريا ليس بالأمر العاجل حالياً، فنظام بشار أثبت أنه أقوى من نظام المالكي كثيراً، وهو ما يجعل الصهيو-صليبية راضية عن بقاء التهديد الداعشيّ له، مع تحجيمه إن لزم الأمر.

والقرار قد تغافل بطبيعة الحال، عن إجرام العوادية في سوريا، في دير الزور وحلب وكافة المناطق التي غزتها عصابتهم. وهو ما يؤيد ما قلنا من أنّ الأولوية لحراسة الأكراد، ثم دعم الحكومة المجوسية الجديدة، المتوقعة بذوق سنيّ صحويّ، ثم إفساح المجال للعوّادية أن يستمروا في سفك دماء السنة، في المناطق التي يسكنها السّنة أصلاً.

وكما نوّهنا من قبل، فإن الضربات الجوية التي توجهها أمريكا، محدودة ونوعية ومحسوبة، تقصد إلى إرسال رسالة إلى العوادية، أن التزموا ما سمحنا لكم بالتورم فيه، لا تعتدوا. فهذا ما سيكون من الأكراد والرافضة كذلك، وإن كنا نتوقع أن تحاول الرافضة في بغداد والجنوب قتال العوّادية من خلال العشائر والجيش الكرتوني، حتى يبقوهم مشغولين على الدوام.

والحق أنّ أحداً التنظيمات السنية، خلافا للعوادية الحرورية، لم يبدى رغبة في التصادم المباشر مع القوى العالمية، بل أرادت أن تقف في وجه التطهير العرقيّ المالكي الصفويّ، وفي إعادة الحجم السنيّ إلى العراق، ولترسيخ حقيقة الحكم الإسلاميّ وتمطينه قدر المستطاع. ومع ذلك، ومع عدم التهديد المباشر، فقد صدر القرار بفضّها. وما نتوقع إلا أنْ تُوجّه بعض ضربات لمواقع النصرة وغيرها من الكتائب المستقلة في سوريا، لإضعافها.

فماذا بعد هذا القرار إذن؟

لا أظن أن القرار اليوم في يد أحد من المحاربين في العراق وسوريا. أمّا عن الحرورية العوادية، فإن الغالب أنهم لن يتعرضوا لضربات حقيقية شديدة، على الأقل في هذه الفترة التي ينشطون فيها في قتل أهل السنة في الدير وفي مناطق أخرى. وإن قصفوهم، فسيكون قصفهم في شمال العراق، لإلزامهم بالحدود المتفق عليها، للدويلات الأربعة، ليس إلا. ولكن سيأتي عليهم دور في المستقبل الأبعد، حين تستقر الحدود، فيقلموا أظافرهم، ويتركوهم ناراً على "المرتدين" من أهل السنة، وسلاماً على من حولهم من الأنظمة الأخرى.

فكل المقاتلين اليوم، بحق أو بباطل، لا يملكون إلا التربص، وانتظار ما تأتي به الأيام. لهذا فإن قتال العوادية اليوم، هو مما يجب أن تستمر عليه قوى السنة، دون هوادة، فإنهم، في مقابل القوى الصليبية، سواء. ثم العوادية يقتلونهم، ولا يراعون ولاءً ولا براءً ولا غيره، كما يتنطع به أصحاب الورع البارد.

ثم يجب الحذر، شدة الحذر، من عودة الصحوات الحقيقية، لا "صحوات" الحرورية، التي تشمل كل مخالف لم يبايع مَسْخهم. فإن الدور التالي لنشر فكرة التدخلات العسكرية، هو تسريع تكوين تحالفات مع الجاهزين من الخونة، فلا بد من الحذر، وإن كانت تلك الصحوات لا تزال أفضل من الحرورية، فهم لا يستهدفون العوام من السنة المسالمين، كما يفعل مرتزقة بن عواد، لكنهم، الصحوات الحقة، خطرٌ عظيمٌ على مسيرة الجهاد، وطريق التمكين.

د طارق عبد الحليم

٢٢ شوال ١٤٣٥ – ١٨ أغسطس ٢٠١٤

(٥٠) من أسس قيام الخلافة الإسلامية النبوية .. ميزان الواقع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

من المقطوع به أنّ عالم اليوم ليس بعالم الأمس، بل يختلف عنه اختلافاً جذرياً، في عالم الوسائل على أقل تقدير. وهي ضرورة بدهية لا محل لمناقشتها. ومن ثمّ، فإن متطلبات عالم اليوم، تختلف اختلافاً جذرياً عن متطلبات عالم الأمس، للوصول إلى ذات النتيجة. فالأمس مثلا، كان المرء يحتاج مسيرة شهر من العراق إلى الحجاز، واليوم، يطوى الناس المسافة في ساعة زمن.
فالوسائل المؤدية إلى غاياتها، تبدلت بلا حد يعرب عنه ناطقٌ بفم. وهذا التحوّل العميق، قد سرى أثره في كافة ما يعنى الجنس البشري من مناحٍ في كلّ مجال. ومن العبث أن يُقال أنّ المسلمين مستثنون من هذا التحول لأيّ سبب كان. بل هو واقعٌ جديد من الإمكانيات والوسائل، يخضع له كلُّ من يحيا في عالم اليوم، ولا يتيه بأوهامه في عالم الأمس.

كذلك، فإن من المقطوع به، أنّ كليات شريعة الله سبحانه وأصولها وضوابطها، لا تتبدل ولا تتغير، فهي الثابت الأصيل في كونه سبحانه. وهذه الأصول والكليات والضوابط، قد أنزلها الله سبحانه في كتابه، نصاً ومفهوماً. كما بينتها سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قولاً وعملاً، بياناً وتفسيراً. فلا مجال أن يتفلت منها المسلم إلا أن يتفلت من الإسلام ذاته.

وحيث أن الفتاوى الشرعية، وبالأحرى هنا، النظر الشرعيّ، هو نتيجة نصوص ومفاهيم، تنطبق على واقع حيّ بأحواله ووسائله، فهي إذن خليط بين هذا الثابت القائم الذي لا يتحول، وبين المتغير الدائر الذي لا يثبت على حال. وهو ما يعرّفه علماء الأصول بإسقاط النص على المناط. ومناط عالم اليوم، برمته، يختلف عن مناطها في الأمس، كما نوّهنا.

وقد عِبنا، وما زلنا، على أصحاب "التجديد" البدعيّ، الذي يقصد إلى تبديل الإسلام إلى مسخٍ بدعوى التغير في العالم ومعطياته، وحملنا عليهم حملات نقد لاذع تجدها منثورة في مقالاتنا، من حيث أرادوا المساس بالكليات والأصول والنصوص الثابتة، وإجرا عمليات "تجميل" و"تجديد" لها. فمثلاً، إنكار حدّ الردة أو الحجاب، أو تجديد أصول الفقه، وما شابه ذلك مما رأينا في مكتوبات "مفكرين إسلاميين" لا صلة لهم بإسلام النبوة الذي جاء بشرع الله المنزّل، الذي أرادوه شرع الله المُجدد.

ومن هذا النظر، فإن الحكم الشرعي بإقامة "الخلافة" الإسلامية، أو الإمارة، أو الدولة، أو كيفما تسميه، من كيان يقوم على مصلحة المسلمين، ويلم شملهم ويحمى بيضتهم وينشر دعوتهم ويحقن دماءهم، ثابت من جهة طلبه ووجوبه، لكن وسائل الوصول اليه تختلف كلية عن وسائل الأمس، وطرق الأمس وتصورات الأمس. فما نقصد اليه هنا، هو ما أشرنا اليه من ضرورة اعتبار المتغيرات الهائلة في "الوسائل" لا "المقاصد".

وفي عالم اليوم توازنات وقوى لا يمكن تشبيهها بقوى العالم بالأمس، لا الدولة الرومانية ولا الفارسية ولا البيزنطية، لا حجماً وانتشاراً ولا وسائل وتقنية. فالمسلمون اليوم يعيشون بين أقطاب كبرى تتمثل في الشرق البوذي والشيوعيّ، والغرب الصليبيّ الصهيوني. وكلاهما يمتلك من الوسائل ما يفتقده العالم الإسلامي كافة، لا تحصيلاً ولا تقنية ولا تصنيعاً. وهذا بالطبع ما أراده العدو أن يكون حين وضع الحكومات المرتدة العميلة، إما فقيرة، شعبها فقير، فلا مجال لامتلاكها وسائل اليوم، وإما غنية شاردة فاسدة تفسد ولا تصلح، تبني أبراجاً وأسواقاً وأشجار كريسماس، وتدفع للغرب ثمن حمايتها، أعز ما تملك، كرامتها وكرامة أهلها.

وتغير النظام العالمي اليوم ليس فقط في تسليحه وتقنيته، بل في تعقيدات اقتصاده وسبل الحركة فيه. فقد رأينا كيف أن ذلك التنظيم العواديّ، حبيسٌ في دائرته التي سُمح له فيها بالتورم، ليس له جواز سفر أو وثيقة هوية يعترف بها أحد. ومن ثم، فهم مجبرون على انتحال صفة دول أخرى "كافرة" ليتحركوا في عالم اليوم.

ومن ثمّ، فإن فكرة إقامة "دولة" وبالأحرى "خلافة"، إلى جانب ما ناقشناه من قبل من تصورات تتعلق بإقامة دولة الإسلام[٧] هي أمرٌ يستدعي تدبيرات وتنسيقات بين أصحاب القدرة الشرعية والعسكرية في الكيان السنيّ الحاليّ، أو من نسميهم "أهل الحل والعقد" عن طرق إقامة تلك الدولة حقيقة، لا وهماً، ولا إعلانا أجوفاً.

إن إقامة مثل ذلك الكيان، هو التحدي الأكبر للمسلمين في كلّ انحاء الدنيا. وهو ما لم تنجح فيه جماعة بعد سقوط الخلافة إلى اليوم، إلا طالبان، حيث كان كيانها مستوف لشروط "الدولة"، من استقلال ذاتيّ وتمكين على الأرض.

ويجب أن ننبه هنا إلى أنّ اعتبار كافة المتغيرات في الواقع العالميّ، ودراستها وتكييفها ومعرفة أثرها، لا يعنى الخضوع لها أو حتى الاعتراف بها. بل يعنى تحقيق مناط الواقع بشكلٍ أكثر دقة وتمييزاً، ليكون الهدم على قدر ما يجب، والبناء على قدر ما يمكن. فإن من هدم في الكيانات القائمة أكثر مما يلزم، مثلما يفعل التنظيم العواديّ بهدم الكيان الإسلامي القائم كله عن طريق اعتبار كلّ من عداهم كفار مرتدون، ثم محاولة البناء على من هم في صفه، هو خبلٌ واستهتار وعدم إدراك لواقع الحال. كما أنّ ما تحاوله الإخوان من بناءٍ على تصدعات هارية متآكلة لا ينتج عنه إلا بناء آيل للسقوط ابتداءً كما في دولة محمد مرسي.

فالهدم إذن يكون بقدر، والبناء إذن يكون بقدر. وهذا التناسب والتقدير هو من سمات أهل السنة، الذين يسيرون على هدي القرآن في سنن الله تعالى، فاعتبارها مبنيّ في فطرهم قبل عقولهم وفهومهم، قال تعالى "وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا" الفرقان ٢، وقال تعالى "رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ" طه ٥٠. فالهداية وحسن التقدير هما فطرة الله بهد الخلق، يؤتيهما من يشاء ويضل عنهما من يشاء.

د طارق عبد الحليم

٢٧ شوال ١٤٣٥ – ٢٣ أغسطس ٢٠١٤

[٧] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-137

(٥١) الصقور والحمائم - في الصفّ السنيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه وبعد

لا شك أنّ الساحة العراقية الشامية، تشهد انقساماً في التوجّه بين أهل السنة وبين أهل البدعة. وهو ما تمخض عن ظهور ذلك التيار الحروري من الغلاة البغاة، بقيادة العراقيّ إبراهيم ابن عواد، الذين عاثوا في الأرض فساداً وقتلاً للمسلمين والمجاهدين، بدعوى ردّتهم، لعدم موالاتهم له. وهو نفس فعل الرافضة والنصيرية، الذين يقتلون المسلمين والمجاهدين من غير الموالين لهم.

وقد ظهر مؤخراً الانقسام في صفوف الحرورية، بين بنغلية وحطابية، فالبنغلي لا يكفر العاذر، بينما يكفره أتباع حطاب، وهو الرأي السائد في أتباع الفرقة. وما ذلك بغريب بين من دينهم التكفير، وعقولهم عقول عصافير.

إلا أنّ المحزن أن أتباع السنة ذاتهم قد انقسموا فيما بينهم، بين حمائم وصقور، وإن كان انقسامهم في حيز ما يُلزم به الشرع من احترام وعدم تفسيق أو تبديع، فأصولهم واحدة، لكنّ المجتهدين يخطؤون ويصيبون.

والأمر الذي نراه هنا حريّ بالنظر، هو تردد عدد من العلماء والدعاة في موقفهم من جماعة إبراهيم بن عواد العراقيّ، وتوقفهم في توصيفه الذي هم به أحرى وأليق وأدق شرعاً وواقعاً، وهو الحرورية.

فقد أصدرنا، مع فضيلة الشيخ د هاني السباعي بيانا كافياً شافياً، أصّلنا فيه مذهب هؤلاء، وبيّنا فيه خطأ من يرى أن الحرورية هم من يكفر بالمعاصي المنصوص عليها، كالسرقة والزنا وما إلى ذلك. وقد لقي البيان صدى واسعاً بحمد الله تعالى.

لكنّ ما أعجب له، بصفة شخصية، هو موقف بعض أكابر الدعوة من هذا البيان. فقد حسبت أنّهم سيبادرون بالتأييد، من حيث كفيناهم مشقة العمل على هذا الأمر. لكننا وجدنا القليل من هذا التأييد، علنيا على الأقل، لا لخطئه ولا لضعفه، بل نحسب لأن تيار "الحمائم" من أهل السنة، يتعرض لمشاكل في تقييم وضع هذه الجماعة وخطرها على الأمة.

فعلى سبيل المثال، وصلتني رسائل عدة من إخوة سنية، ومن داعشيين سفلة كذلك، بعد صدور البيان المشترك مع أخي الشيخ الفاضل د. هاني السباعي، تتساءل عن موقف الشيخ أبي محمد المقدسي، لماذا لم يشارك في البيان؟ولماذا لم يعلن عن هوية تلك الجماعة الحرورية؟ قلت: يُرجع في ذلك إلى الشيخ المقدسيّ نفسه فيُسأل عنه، فليس لي بالشيخ صلة مباشرة، إلا ما قرأته عنه وعن أعماله في نصر السنة، جعلها الله في ميزان حسناته. وهو من أهل السابقة والعلم. ونحسب أنه من أنصار سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا شك، وندحض رأي هؤلاء الذين يقذفونه بما ليس فيه، شتما وسبّاً، ولكن نرد عليهم اتخاذه حجة علينا، فللشيخ رأيه واجتهاده، وهو حقيق بالاجتهاد في ذلك، وإن كنا نود أن يُظهِر نظره صراحة. وقد بيّن الشيخ في بيانين، أنّ هؤلاء غلاة وحذر منهم وردّ على رويبضتهم البنعليّ، تلميذه الآبق، ودعا إلى تركهم واللحاق بغيرهم، ومنع نشر مادتهم. فهو على الجملة يرى فيهم الغلو. أما توصيفهم بما هم عليه، وإنزالهم منزلتهم في باب الفرق، فهذا أمرٌ لا ندرى عن التردد فيه. وعلى كلٍّ فأمر الشيخ بين أمرين، فيما أحسب، إما مجتهد مخطئ مأجور، أو ممتنع عن التصريح لأسباب أمنية، هو بها معذور مأجور. أمّا أن يقال ما تقوله جماعة بن عواد، فلا والله ما نعلم عنه إلا خيراً، ولا يؤذينا عدم تصريحه بما رأيناه حقاً، وإن خالفنا، ولسنا كالحرورية مع المُخالف، بل قدرُ العلماء محفوظ، وهو منهم، والاختلاف قد وسع من قبلنا، فيسعنا بلا شك. والنتيجة واحدة وهي تجريم مذهبهم وصدّ صولتهم.

لكنّ الأحب الينا، هو أن يشارك هؤلاء العلماء والدعاة في حملة تطهير الفكر السنيّ، والدفاع عنه. ولا نشك أنهم على وعي بأن أول التطهير هو الكشف عن الداء، وتسميته باسمه، وتعريفه للمريض. فكيف نحن لو جاء طبيبٌ يداوى مريضا بالسرطان، فقال له إنما هو بردٌ شديد، أعطيك له حبوبا! والله لن يحصل شفاء، بل سيستشري الداء، ثم يموت المريض!

لقد أمر الله سبحانه بكشف الباطل والتبرء منه قبل أن يأمر بتبنى الحق وموالاته. وهذا المنهج، صحيح مع الكفار والمبتدعين على السواء.

ولقد أحسن الشيخ الحبيب د هاني السباعي، أحد صقور أهل السنة بفضل الله، حين أشار على الشيخ المقدسي بإزالة ذلك البيان الذي يدعو البنغلي، شرعيّ جماعة الحرورية، إلى الكتابة في منبره. كما أحسن الشيخ المقدسي بتدارك ذلك الخطأ الفاحش، وإزالة البيان، كما أشار في ردّه على المدعو أبي بصير الطرطوسي، الذي لم نجد بعد له مكانا نُسكنه فيه بين أهل السنة!ولا يخفى على مثل الشيخ المقدسي موقف أهل السنة من المبتدعة ومنع توقيرهم واستقبالهم، وليس أكبر توقيراً من استضافة رأس من رؤوسهم علي صفحات منبر إعلاميّ.

ورعاية الشباب مهمة جليلة، ودعوتهم إلى الحق، وبيانه لهم، أمر مهم. لكن لا يكون هذا على حساب كشف الجماعة الأم، وتوصيفها والتحذير منها. ولم نرى ابن عباس، ولا عائشة رضى الله عنهما، امتنعا عن توصيف الخوارج بما هم فيه، رغم مناقشته لهم وحرصه على إعادتهم للحق.

ومن ثمّ، فإننا ندعو هؤلاء الأجلاء إلى وقفة مع النفس، وتقدير الموقف الحاليّ. كما نذكّرهم بأن خطورة الموقف اليوم لا تزيد عن خطورته بالأمس في عهد أمير المؤمنين عليّ، الذي كان يحارب جبهاتٍ عديدة، لم يمنعه ذلك من بيان الحق ومحاربته.

كما ندعو كلّ من له كلمة مسموعة في أوساط أهل السنة، من علمائهم وعوامهم، صقوراً وحمائم، الذين نعلم أنهم يعرفون حقيقة الحرورية العوادية، أن يتوحدوا في بيانٍ أو أن يظهروا مناصرتهم لبياننا، سواءً منهم من هم في ساحة الجهاد أو من هم خارجها، فإن ذلك أنكى للبدعة، خاصة بدعة أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابها أن يُقتلوا قتل عاد، وإن كنا لا نتوقع ذلك، من باب ما عرفنا، وعُرف على مدى التاريخ، من صبر أهل الباطل على باطلهم، وضعف أهل الحق عن حقهم.

والله المستعان

د طارق عبد الحليم

٤ ذو القعدة ١٤٣٥ –٣٠ أغسطس ٢٠١٤

(٥٢) اجتماع الفصائل السُنّية العاملة في الساحة الشامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبعد

فإن ما يجرى اليوم في العراق وسوريا، والساحة الشامية على وجه الخصوص، لهو جدير بكلّ انتباه ومتابعة، وتحليل وتوثيق، وتنظير وتوجيه. فإن هذا الذي يجرى، لم تظهر ثماره بعد، الصالح منها أو المعطوب! لكنّ الشواهد دالة على أنّ تلك الساحة ستكون محل قتال طويل بين كافة الطوائف والملل، من صليبية، ورافضية، ونصيرية، وبدعية حرورية، وسنية. وهو قدر الله، إذ الشام محل مختارٌ لهذه المحن، يخرج منها أهل السنة ظافرين إن شاء الله.

وقد رأينا كيف تسرّب الفكر الحروريّ، في غفلة من أهل السنة، وبالذات في غفلة من قيادات القاعدة، فإذا به يشغل قلوباً خاوية، وعقولاً ناقصة، لشباب متهور، ليس له، من ذنب إلا إنهم تعطشوا لنصر، كما يتعطش العطشان إلى الماء في الصحراء، فإذا جاءه وجده سراباً بقيعة. وهؤلاء لم يصلوا إليه بعد، وهم واصلوها لا محالة، فكأنهم من قال تعالى فيهم " أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ"النور ٣٩.

ويجب أن يفهم من يقرأ لنا، أننا لا نعتبر هؤلاء في زمرة "المجاهدين"، إذ إن جهادهم موجّه لقتل أهل السنة من مخالفيهم أكثر منه إلى أيّ طائفة أخرى، وقد صدق بن تيمية حيث قرر "إنهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شراً على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى، فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة"[٧٧]

واليوم، قد انقسم الجهاد السنيّ إلى جبهات وفصائل عديدة، على رأسها جبهة النصرة وأحرار الشام وشام الإسلام وغيرها من الفصائل. كلها تقف في وجه النصيرية لعنهم الله، وفي وجه الحرورية أخزاهم الله.

ونحن نعلم على وجه اليقين أنه لا فائدة ولا نتيجة في الجهاد إلا إن اجتمع الصف السنيّ، وتعاونت القوى على دحر الباطل بكل أشكاله. كما نعرف يقيناً أن هناك خلافات بسبب الرؤى والتوجهات، ومن ثم في العمل والتصرفات. كما لا نلغي العامل البشريّ الذي هو جزء من كيان الإنسان، من حب السيطرة وإرادة التفرد والعلو، وهو مما يحال المسلم كبح جماحه، وتقييد أوابده، حتى لا يصل إلى ما وصل اليه بن عواد، فقتل العباد وشرد النساء والأولاد، وادعى خلافة بينه وبين حقيقتها بعد المشرقين. كلّ هذا من جرّاء الاستسلام للأوهام ووساوس الشيطان، أن "أنت من اختارك الله لهذه المهمة، فقم بها، ولا تحدثك نفسك بأن للدنيا نصيب منك، فأنت مخلص ورع" ثم إذا بيديه ملطخة بدماء المجاهدين، وإذا به يمرق، مروق السهم من الرمية، من الدين. فيجب أن يكون نصب عيني قادة تلك الفصائل هذا المثل الذي يرون ما حدث من جرائه.

كذلك، كما أشرنا من قبل، فإنه ما من فصيلٍ إلا وفيه دَخنٌ ودَخَل، إذ تطابقت الظلمات، وتشوهت البينات، وتشابهت الواضحات الجليات. لكن حديثنا هو موجه إلى من لم يخرجه هذا الدَخنٌ والدَخَل إلى بدعة مردية.

وهذا الدَخنٌ والدَخَل يتفاوت بين تلك الفصائل كلها، فيزيد في أحدها، وينقص في الأخرى، لكنه موجود فيها كلها، سواء بغلو في التكفير، أو بإفراط في الإرجاء، وما بينهما.

وحتى أختصر الطريق، ولا أكرر ما قلت سابقا في عشرات المقالات، فإنه يجب أن يُرَسَّم حد أدني تتفق عليه تلك الفصائل، فتصفّ معا في وجه أعدائها، بعد الاتفاق عليه، وتنبذ من خرج عليه نبذ البعير الأجرب، فلا خير فيه، بل هو إذن مفسدة وإن ظهر للعين الكليلة أن في التعامل معه مصلحة.

---

[٧٧] منهاج السنة تحقيق د. محمد رشاد سالم. ج٥ ص ٢٤٨

وقد سبق أن كتبت تفصيلاً لخطوات الإصلاح بين جبهة النصرة وتنظيم بن عواد[٧]نشرته في ٢٩ مارس ٢٠١٤، قبل أن أعرف حقيقة ذاك التنظيم ومراميه. لكن أنصح بالرجوع اليه، بعد أن يستبدل فيها تنظيم الدولة بالفصيل المَعنيّ، ففيه فوائد في تبيان خطوات التعاون والتصالح.

والحدّ الأدنى الذي يجب أن تتفق فيه الفصائل قبل أن تصبح مؤهلة للتعاون بينها:

١. إخلاص النية لله: أو تحرير القصد اليه في العمل الجهاديّ. وهذا من أصعب الأمور وإن بدا أنه بدهيّ في هذا الحالة من الجهاد. فالإخلاص يعنى، أول ما يعنى في هذا المقام التخلص من حب الرئاسة، أو كبح جماحها عل الأقل، ومحاربة وساوس الشيطان التي تغري بالتفكير في المناصب والغنائم، قبل حصول أيّ منها، إذ في هذا دوران واضح، إذ التفكير فيها يمنع من وقوعها. لكنّ هذا الإخلاص أمر باطنٌ لا يمكن لأحدٍ أن يطلع عليه. ومن ثم، فإننا ندع الباطن لصاحبه، ونعتمد على الظاهر. وهذا الظاهر يجب أن يكون واضحاً منضبطاً محكماً غير متشابه، كأنه علة قياس. إذ ينبني عليه أحكام تراق فيها دماء وتستباح أموال. وهذه الظواهر هي ما سنشير اليها بعد إن شاء الله.

٢. الحكم لله وحده: ويعني الالتزام بأن شرع الله سبحانه هو الحاكم، لا حاكم غيره. كما يعنى أن لا يكون هناك محل للحكم الديموقراطيّ الليبراليّ. وهي نقطة عسرة كذلك، فبعض الموهومين من أصحاب الدخن، يعتقدون أنّ اليموقراطية هي الشورى في الإسلام، ولا يرون الجانب الشركيّ فيها، مع اتفاقهم في الأصل بالالتزام بحكم الله وحده. وهذا خطأ، بل بدعة، وإن كانت بتأويل. وقد رأينا فشلها في تجربة الإخوان في مصر منذ عام لا يزيد. والحد الأدني هو أن يُتفق على الأصل، وهوالتحاكم إلى الشرع وحده، ثم الرجوع إلى جمع من العلماء، يُتفق عليه ابتداءً لتحديد شكل التطبيق، وإزالة الخلاف في هذا الباب. أمّا من اختار الديموقراطية بإطلاق، كطريق وحل ومذهب، فهذا قد خرج على الحدّ الأدني وأصبح من الكفر بمكان.

٣. الولاء والبراء للمؤمنين: بمعنى أنّ الحدّ الأدني هو قطع التعاون مع الجهات الموالية للصليبية أو المعادية للسنة، والتي عرفت بأنها تبيع دينها وأهلها للحفاظ على تيجانها وكراسي حكمها. ولا عبرة لمن يعى أنه إنما يتلقى مالاً لا غير، فهذا إما ساذج وإما كاذب، وكلاهما خطر على الجهاد. فإن توقف هذا "التعاون" المريب فلا بأس من أن يُعتبر صاحبه على الحدّ الأدنى، مع الحذر، شدة الحذر في التعامل معه، حتى يتبين حاله مع الوقت. كذلك من يتلقى عوناً من جهات لم تصل إلى الحد الأدني الذي نتحدث عنه، فيعامل بالمثل، ولا يدخل في الصف السنيّ، إلا إن تبرأ من مثل هذا التعامل.

٤. وضوح العمل والرضا بالتحكيم: وهو أمرٌ يجب أن يكون مفهوما متفقاً عليه بين الفصائل، أنْ لا ينفرد فصيل بعملٍ إلا بعد التشاور، أيّا كان هذا العمل. فإن رضي بهذا فبها ونعمت، وإلا فلا يحقق الحدّ الأدنى المتفق عليه. كذلك يجب تشكيل لجنة موحدة للفصل في المنازعات يتفق عليها ابتداءً بأسمائها، بلا منازعة، وتكون هذه اللجنة صاحبة القول الفصل، وحكمها ملزم لكافة الفصائل، وهو أمر يجب أن يكون في الحدّ الأدني المتفق عليه كذلك.

هذا ما أراه لازماً دون تطويل وتفصيل، ليتم توحيد الصف ضدّ من يقاتلون المسلمين، من نصيرية وصليبية وحرورية ونصيرية.

وهناك تفصيلات واسعة تدخل تحت كلّ باب، لكن المطلوب اليوم أن يجتمع قادة الفصائل، التي على استعداد لتقبل هذا الحد الأدنى، على طاولة واحدة، ثم يكون هناك جدول أعمال تفصّل وتبيّن. ولا بأس من أن يكون هناك ممثلين لعلماء السنة من خارج أرض الميدان، فهم أبعد عن مؤثرات الأحداث، وأجدر بالحيادية.

ويتبع إن شاء الله تفصيلاً لبعض ما أوردنا، وإن كان ما ذكرنا كافٍ لبدء العمل على تحيد الصف.

د طارق عبد الحليم .. ٦ ذو القعدة ١٤٣٥ –٢ سبتمبر ٢٠١٤

---

[٧] مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة – توحيد الصف ٣ http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72559

(٥٣) الصراع ضد الفكر الحروريّ .. مسؤولية وأولوية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبعد

عرفنا من عبر التاريخ، أن الأفكار، صحيحها وخبيثها، لا تموت بموت أصحابها أو هزيمتهم. بل تستمر بعدهم تحيا من وقود أتباعهم، الذين يتجددون ويتوالدون ويسيرون على نفس الفكر والنهج، صحيحا كان أو خبيثاً. والفرق بين الصحيح والخبيث، هو في استمرارية كليهما وقدرته على الصمود لفترة أطول، يستمد الحياة من خلال الأتباع.

ففكرة التوحيد، أصح الفكر وأجلها، دامت منذ أبينا آدم إلى يومنا هذا، صارعت وتحرفت وتشكلت، لكن بقيّ أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. أمّا الأفكار الخبيثة، فهي أكثر من أن تُعد أو تحصر على مرّ التاريخن والشاهد عليها، كتب الفلسفة، وكتب الفرق، المتفرعة من كلّ الأديان، الإسلام وديانات الكتاب، كلها بادت أو كادت، لا تجد لأكثرها اليوم أثراً إلا شذراً مذرا.

لكن،من المشاهد المعقول أيضاً، أن من تلك الأفكار الخبيثة، ما له نسب بالحق، كما في الفرق التي تنتسب للإسلام. وهذا النسب يمدّ في عمرها، ويعطيها زخما إضافياً يعينها على الحياة، وعلى العودة للسطح مرة تلو الأخرى.

ومن أسوأ تلك الإفكار والمناهج والأفكار الخبيثة، الفكر الحروري، المنتسب للإسلام، والذي يعود إلى الحياة بين الفينة والفينة، لانتسابه إلى الإسلام، ولظروف وعوامل اجتماعية تساعد على طفوه على السطح.

لذلك فإنه من أوجب الواجبات، هو صدّ غائلة هذا المنهج، وردّ صولته على العقول، وتحرير مذهب السنة الأصيل الطاهر، من خبث هذا الدخيل المعتدى. وهي الطريقة المثلي، بل والأوحب، في مقاومة هذا الفكر الممنهج الخبيث، وبيان أنّ نسبه للإسلام كما في حديث رسول الله "وللعاهر الحجر"!

وهذا الصراع يكون بطريقين أساسين، أولهما بيان تهافت هذا الفكر وسقوط أسسه ومنهجه، لقطع صلة النسب بالإسلام، والثاني هو بيان الإسلام في صفائه وطهره وشموليته، فبهذا يتمايز الضدان، ويفترق المختلفان.

فأما عن بيان تهافت هذا الفكر وسقوط أسسه ومنهجه، فوسيلته بيان أصله البدعي الكليّ، قبل بيان خبث فروعه وما يترتب عليه. فالهجوم على الأصل وقاعدة الفكر، هو الطريقة المثلي لتفكيكه والقضاء عليه. ففي مثالنا هذا، يكون الأولى بالبيان، هو أن أصل الحرورية "تكفير المسلم بما ليس بمكفر عن أهل السنة، ثم استحلال دمهم وقتالهم علي ذلك"، والنكتة هنا هو التفرقة بين "ما ليس بمكفر" على عمومها، وبين "التكفير بالمعصية" الذي هو خصوص عن الأول. كما كفّرت الحرورية الأول علي ومعاوية رضي الله عنهما، بموضوع التحكيم، وهو ليس بمعصية من قبيل الزنا والسرقة. ثم يكون بعد ذلك بيان مضادة مذهبهم للسنة في التعامل مع المخالف، وفي أحكام الردة، وسائر ما يترتب على هذا الفكر الخبيث من تمزيق للأمة وتشتيت شملها.

وأما عن بيان الإسلام في صفائه وطهره وشموليته، فإن هذا يأتي في سياقين، سياق بيان خبث النظر الحروريّ ومضادته للسنة، وفي سياقبيان الإسلام في صفائه وطهره وشموليتهفي مسار الدعوة، مع المقارنة المستمرة بالمنهج، أو المناهج الخبيثة الدخيلة على الإسلام. فيكون مثلا الحديث عن فقه تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الكفار، متى يقاتل ومتى يدعة، ومتى يصفح ومتى يردع لا يرحم. ثم بيان تمييزه صلى الله عليه وسلم، بل تمييز الكفار عن بعضهم البعض، في التعاملات، وانعكاس ذلك على كثيرٍ مما يجب فيه الاجتهاد اليوم، وعن طريقة معاملة الأسرى، وغير ذلك من تفرعات كثيرة، ترسم صورة الإسلام السني، وحدوده، وتبين أنه لين في موضع اللين، شديد في موضع الشدة "أشداء على الكفار رحماء بينهم".

وهذا البيان، وهذا الفضح للخبث، هو مسؤولية العلماء المنوط بهم مثل هذا البيان. وفح الخبث دون تقديم البديل في أبهى حلة لا يؤدى إلى المطلوب. كما أنّ توضيح التوحيد دون فضح الخبث وبيان عواره، بلا مواربة ولا مجاملة ولا عوامل مصالح ومفاسد

موهومة، لن يؤدى إلى شئ من زعزعة هذا الباطل الخبيث. ولنا في المنهج القرآني عبرة، إذ إن نصفه في فضح الكفر والخبث والانحراف، ودحض حجج المخالفين، ونصفه في بيان التوحيد الصافي الصادق. جنبا إلى جنب، يتجاور الفضح والبيان.

بغير هذا النهج، فإن الفكر الحروري، كما حدث مع السكوت عن الفكر الإرجائي، سينتشر ويؤدى إلى كوارث أعمق من كارثة العراق والشام، كارثة قد تودى بالعمل الجهاديّ لتحرير بلاد المسلمين من طغاة العرب والعجم وصهاينتهم، سنين بل قرون عددا.

ولهذا، فإن المسؤولية في هذا الدور لا تقع على المجاهدين في الساحة، فهؤلاء يذودون عن النفس والعرض والمال حالاً، وهذا الدور يحميه مآلاً، فهو مسؤولية من هم خارج الساحة، ولا أراهم قائمين بها على الوجه الأمثل، ولا قريب منه**!**

د طارق عبد الحليم

١٠ ذو القعدة ٢٠١٤ – ٥ سبتمبر ٢٠١٤

(٥٤) نظرة في مسلسل التصرفات الداعشية – الواقع وما وراءه!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، **وبعد**

الأصل في أمور الناس والأحداث، أن العمل على الظاهر، وهو عماد الشريعة ومقتضى المنطق، إلا في شؤون السياسة، فالعكس هو الصحيح. ونعنى بهذا أن الأصل فيهما التنقيب عمّا خفي من الأمور وما بُيّت بليل، وما يجرى من وراء ستار الظاهر، إن أردنا فهما صحيحا وتوصيفا دقيقا لما نراه بأعيننا على الساحة السياسية، قولاً وعملاً.

من هذا المنطلق، فإننا نجزم أن "ظاهرة داعش"، ليست بتلك البساطة والعفوية التي تبدو بها على السطح، والتي تفترض "أنّ مجموعة من "الموحدين"، قررت أن تحمل السلاح فانطلقت تبشر بدين الله، فاجتمع عليها المؤمنون من مشارق الأرض ومغاربها، فاقتحموا البلدان، وساحوا في السهول والوديان، وكان الظفر حليفهم، والنصر قرينهم، فأقاموا دولة الإسلام الفتية الظاهرة، وحصل لهم التمكين بالقوة القاهرة فتنعم الناس فيها بما منّ عليهم به خليفتهم المصون، وما منع عنهم من الفسق والمجون، وصار يتحدى قوى العالم الخبيث ويهدد أوباما النبيث.[٧] وهنا أدرك شهرزاد الصباح، فكفت عن الكلام المباح!" إذ هذه السياق لا يكون إلا في ألف ليلة وليلة، لا يصدقه إلا طفل أو جاهل فسيلة.

من المعلوم أن إبراهيم بن عواد العراقي، قد خلف أبا عمر البغدادي وأبا حمزة المصري، اللذين خلفا الزرقاوي، رحمهم الله جميعا. والثابت أن أصول بن عواد غير معروفة من قبل، لا في الجهاد ولا في العلم، إلا عن طريق نقل من هم من محاسبيه ومرافقيه. مما يلقى ظلال الشك في توجهاته ونواياه الأصلية، وحقيقة وُثوبه على الجماعة التي نشأت على يد الزرقاوى ومن بعده أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المصري. وقد تحفظت قيادة خراسان وقتها على هذا التعيين، وطلبت معلومات عن شخصه ومن معه كالأنباري. وكان من قبيل الخطأ القاتل أن قد أعلنت ذوبان تنظيمها في العراق في هذا التنظيم المسمى بالدولة دون التحقق بالكامل ممن يقوم عليه. ذلك أن زلة أمثالي ممن لا يد لهم في قرار، إلا النصح والإرشاد، غير زلة من بيدهم تسيير الأمور، ومن ثمّ، فإن درجة تحفظهم في هذا التأييد كان من الواجب أن تكون أضعافا مضاعفة، لكن قدر الله كان مفعولا.

ونحن لا نشك اليوم في أن اتجاهات بن عواد الحرورية، كانت طافية على السطح من يومها الأول، وأنها استرعت انتباه قاعدة الجهاد في خراسان، والناظر في منظور القاعدة للجهاد في حديث الشيخ أسامة، والدكتور الظواهري وعطية الله الليبي وأبو مصعب السوري، يرى التفاوت البائن الذي لا لقاء بعده بين المنهاجين.

والمؤكد أنّ هذا المنهج ليس منهجاً سنياً، بل هو منهج حروري خارجيّ بحت، كما بيّنا في مواضع عدة من كتاباتنا. ومن هنا كان أول الخلل في تصرفات وتحركات هذا التنظيم. لكن يبقى السؤال: كيف وصل الرجل الذي يحمل جرثومة الخروج إلى هذا المنصب؟ أهو جنوح أسلافه، الزرقاوى ومن بعده إلى بعض "الغلو"، ما أدى إلى إيجاد مساحة فكرية تحمله إلى القمة؟ أم إنه كان صنيعة "الوبي" بعثيّ متستر، أعان على الدعاية له وإعانته في حملته لهذا المنصب؟ وما نجنح اليه، حسب رؤيتنا في أن الأحداث عامة لا تحدث نتيجة أسباب مفردة أبداً، أن كلا السببين واردان معا. فالبيئة الحاضنة للتطرف الحروريّ كانت موجودة متلقية، والمعين المساعد من الخارج كان جاهزا جاضراً. فكان أن وصل الرجل إلى قمة هيكل هذا التنظيم، في غفلة من الكثير، إلا ما كان من تحفظ الجولاني وأبو ماريا عليه. وهذا يبين الخطا الأول في تصرفات هذا التنظيم، وهو خلل عقدي أصيل، واتباع أجندة بعثية للإستفادة من خبرتها القتالية والعسكرية، التي بدونها لم يكن لابن عواد أملٌ أن يتمدد شبراً خارج مركزه في العراق.

والخلل الثاني يأتي من قبيل التحدى الظاهر للمحيط العربيّ، وللقوة العالمية. فنحن لا نرى ذلك نتيجة شجاعة أو بطولة أو إسلام، بل نراه أقرب إلى تحقيق أجندة معينة، تسعى إلى جرّ المنطقة كلها إلى أتون جديد من حرب ضروس، تتدخل فيها القوى العالمية والمحلية كلها للقضاء على الجهاد السنيّ في العراق والشام. وما أحاديث الخوف الخليجي والغربي من "الدولة الإسلامية" إلا من

[٧] النبيث: الشرير

قبيل دعاية أمريكا من قبل عن قوة الجيش العراقي أيام صدام، والذي أبرزته كخامس جيش في العالم**!**، ثم سحقته في أسبوع واحد**!** لكن شتان بين قوة جيش صدام، وقوة عصائب ابن عواد، ومن ثمّ، نرى مبرر الفارق بين التكتل الدولي المحدود، الذي قامت به أمريكا هذا الأسبوع في مؤتمرها الأخير، عن ذلك التكتل الواسع أيام صدام، لعدم الحاجة إلى مثل هذا التوسع في التكتل المطلوب.

وقد رأينا كيف حوّلت أمريكا والغرب عامة، الثورات العربية إلى كوارث عربية حملت لواء العلمانية في الدول الثائرة الثلاث، تونس ومصر وليبيا، دون أن تظهر لها يداً واضحة في هذا المسار. بل العكس، كانت تظهر بمظهر المؤيد لحقوق الشعوب في ثورتها على الديكتاتورية الفاشية، ودعوتها للديموقراطية الغربية العادلة**!**

ولا نشك اليوم، أن يد العبث الصهيو-صليبيّ، قد أتاحت الفرصة لهذا التنظيم أن يتورم في العراق، ثم في الشام خاصة، **تماما كما فعلت الولايات المتحدة، حين سمحت من قبل لصدام حسين بالتورم إلى الكويت**، ليسهل عليها غزو العراق واكتساحها والرمي بالمنطقة كلها في أتون فتن لا حد لها. والخطأ الأصيل هنا أن يعتقد أحدٌ أن الولايات المتحدة تريد استقراراً في المنطقة، هذا ليس في مصلحتها بأي شكلٍ من الأشكال، إلا إن سيطرت عملاؤها على الوضع بقوة وبلا ثورات وقلاقل، كما في مصر اليوم، وإلا الفتن والحروب التي هي مذكية لنارها ومصدّرة لوقودها.

ومن ثم فإن الخطر الداعشي الحروري يأتي أساسا من الأجندة الخارجية التي تعبث بتوجهاته وتستخدمه مطية للهولوكوست السنية. لذلك فإننا لا نرى أنّ قصة الصحافيين الذبيحين هي من السذاجة التي تظهر على السطح، من إظهار قوة داعش أو إخافة أمريكا، فوالله لا ينحى هذا المنحى طفل مصاب بمرض التخلف العقليّ**!** فالمعلوم لكل من له ذرة عقل ما سيكون من ردة فعل أمريكا في هذا الصدد، بل نحسب أنّ هذا الذبح إما مسرحية تصويرية، أو أمرٌ مُرتب مع قوى الصهيو-صليبية في غفلة من أهل الصحفيين، وأمريكا لا تتورع عن قتل مواطنيها **"**للصالح القومي**"!** فالأمر أمر شرارة البدء في الزحف الغربيّ الجديد، للقضاء على الجهاد السني عامة وعلى جهاد أهل الشام خاصة، بعد أن تولت جماعة بن عواد **"**العراقيّ**"** ذبح أهل الشام ومجاهديهم. ومن ثم، يبدأ العدّ التنازليّ للقضاء على البقية الباقية منه، ثم القضاء على التنظيم الوسيط الحروريّ ذاته، أو إبقاءه على قيد الحياة، بمكنة التنفس الصناعيّ، كفزاعة لمن حوله.

أمر ظاهرة داعشٍ هو أمر تكتلٍ علماني بعثي، استخدم خلل عقدي قائم ورغبة في التسلط متمكِنة، من رائهما زخم إيمانيّ منحرف التوجه لدى قاعدة شبابية، لإعادة تشكيل المنطقة، بعد القضاء التام على مجاهدي السنة، ثم إنهاك مجاهدي الحرورية العميلة، وتمكين قوى بعثية أن تأخذ مكاناً فقدته بفقد صدام حسين، وتؤدى من خلاله ضريبة وقوفها ضد الغرب في حربه التي جروه اليها بتورمه إلى الكويت دون ملاحظة الأخطار والمزالق في مثل هذا التورم، والذى دفع ثمنه حياته وحياة أبنائه ودولته بكاملها، عليه من الله ما يستحق. وهو، كما نحسب، مصير إبراهيم بن عواد وبطانته القريبة، ولكنه غافل عن ذلك، لا يزال.

د طارق عبد الحليم

١٢ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٧ سبتمبر ٢٠١٤

(٥٥) الواقع الجهادي في نيجيريا .. بوكو حرام بين الحق والباطل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

يتعاظم وقع الجهاد في أماكن عديدة على خريطة العالم الإسلاميّ، بعد عصر الوكسات والنكسات، الذي طال أكثر من قرنين، رغم شدة ضربات العدو الصهيو-صليبيّ، وخيانة، بل ردة، حكام العرب وأنظمتهم، بلا استثناء، وموالاتهم للعدو. وقد ظهر هذا أول ما ظهر، بشكلٍ منظمٍ له أسس وتنظير، في تنظيم القاعدة المبارك في أفغانستان، ثم في تنظيمات متعددة، تنتمي اليه، أو إلى فكره، كما حدث في اليمن وليبيا والصومال، غير جهاد الشيشان ضد العدو الأحمر، ثم في نيجيريا. ولم يُحرم منه إلا مصر لسيطرة إخوان الإرجاء، وتونس التي تحت سيطرة حزب النهضة العميل، والمغرب الذي غربت عنه شمس الإسلام، إلا بشعاعات متفرقة، حدبها عنهم ملكها أمير المؤمنين وعبد الصهاينة.

لكنّ، هذا الجهاد، لم يصفو للسنة وصراطها المستقيم في كل مكان، وهيهات أن يصفو الزمان لشئ أبداً. فقد شابته بدع الإرجاء السامة، كما دمرته بدعة الحرورية القاتلة، كما حدث في مصر وتونس من مصائب الإرجاء، وفي الجزائر من مصيبة حرورية الزوابري، وأخيراً كارثة الحرورية العوادية أتباع مسخ الخلافة في العراق والشام.

ويلاحظ الناظر أنّ الدول التي ابتليت ببدع، قد خلَى الجهاد من أرضها، كمصر والجزائر. أما ما عداها، فهي إما فيها جهاد قائمٌ، أو صراع بين الجهاد السنيّ والبدعة المُغلظة، حتى يظهر أحدهما، كما في العراق والشام.

وحديثنا الساعة عن الحركة الجهادية في نيجيريا، والتي تسمت باسم بوكو حرام، ويرأسها الشيخ أبو بكر شيكاو، والتي تردد مؤخرا مبايعتها لحرورية العراق والشام.

ومثل باقي الحركات الجهادية في أنحاء الأرض، فإن حركة بوكو حرام تفتقد الكثير من مقومات الجهاد الذي يصعب بدونها تحقيق انتصار أو السير على الصراط السني. ذلك لأسباب عدة، منها:

١. انعدام العلم الشرعيّ بين صفوف جنودها وأتباعها

٢. عدم توفر طلاب علم، خاصة من العرب، يقودون الساحة في المعترك الفكري والفقهي الذي يسير مع الجهاد أينما سار.

٣. قلة الخبرة الإدارية والعسكرية

٤. ضعف إمكانية التواصل بين أميرهم الشيه أبو بكر شيكاو وبين الجيوب المتناثرة من جماعته في مياحة كبيرة من الأرض.

والجماعة تسير على الفكر المختلط بحرورية متشددة، كما عرفنا، فهي تتعرض لانحرافات كثيرة ترمي بأتباعها في مهالك الغلو. فتراهم يفتون في مسائل لا قدرة لهم على التصدي لها، مثل:

١. القتل بالشك بتهمة النفاق والتعاون مع العدو.

٢. أخذ أموال الناس بحجة حاجة الجهاد والفيء.

٣. إحراق سيارات التجار المسلمين في الطرقات دون تمييز.

٤. سرعة الفتوى بالردة والكفر من صغار المجاهدين بالفهم الخاطئ وجهل المسالة.

وهي نفس أعراض المرض الحروريّ الذي ابتليت به الساحة الشامية.

لكن الفارق بين جماعة بوكو حرام، وجماعة العوادية العوجاء، أنهم يستمعون للنصح ويريدون العلم. بل إن أميرهم الشيخ أبو بكر، كان يظنّ أنّ بن عواد لا يزال مبايعاً للقاعدة وأنه نسق معها أمر خلافته المسخ كما نُقل لي**!** والرجل، كما سمعنا، لا يزال اليوم يعيد النظر في مسألة انضمامه لهم بعد أن كشف له عدد من الإخوة عن الموقف الحقيقيّ لتلك الجماعة الحرورية.

كذلك، فقد لوحظ أن هؤلاء المجاهدين لا يستكبرون عند سماعهم لأهل السنة، بل يبدون استعداداً للرجوع إلى الحق، خلاف أنعام الحرورية العوادية. كذلك هم حريصون على أتّباع العلماء، لكن وسائل اتصالهم بطيئة، وودّوا لو أن يتصل بهم عدد من علماء السنة يبصرونهم بأمرهم، إذ حرورية بن عواد تعمل علي جذبهم لساحتهم المخذولة بقوة، وتستخدم المال لاجتذابهم.

وهذا الذي قلنا، ما شهدنا فيه إلا بما علمناه، فإن ثبت عكسه، فلا ودّ ولا كرامة إذن، حتى لا يتعلق بنا مغفل بعد، يقول زكيتموهم، فنحن لا نزكي أحدا هنا، لكن نوجه النظر إلى محاولة الاتصال والتوجيه.

ولا شك في الأهمية القصوى الي تتمتع بها جماعة بوكو حرام، فقد سيطروا على مساحة عريضة من الأرض، وصارت لهم قوة برية لا يستهان بها، حتى عجز العدو عن ضربها برياً. كذلك يجب ملاحظة أنها صدر للجهاد المتوقع في تشاد، وإعانة الجهاد في مالي وأفريقيا الوسطي.

ومن ثم، فإنني أتوجه إلى علماء السنة في العالم العربي، أن يحاولوا جهدهم في الاتصال بالشيخ شيكاو أو أمرائه، ليصححوا سيرتهم، حيث إنهم يطلبون ذلك، بل يلحون عليه. ولا يجب فقد الأمل فيهم قبل أن يستنفذ الجهد معهم، كما فعلنا مع أنعام العوادية.

ومن جهتي فإني أرحب بأي مساعدة علمية شرعية أتمكن من تقديمها، وباب الاتصال بي مفتوحا لهم في كلّ وقت إن شاء الله، لنعينهم على الخروج من وَهدة الحرورية، التي وإن كانت لا تزال عندهم، فهم لا يتعصبون لها، بل للجهل بمخالفها من السنة، خلافاً للحرورية العوادية الذين صارت لهم الحرورية صفة ملاصقة ووصمة عالقة.

د طارق عبد الحليم

١٨ ذو القعدة ١٤٣٥ –١٣ سبتمبر ٢٠١٤

(٥٦) فقه الأولويات .. في الواقع الجهاديّ المعاصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

عنوان يحمل في طياته أكثر مما يحمل مجلداً. فإن فقه الأولويات في الشريعة هو أسّ إقامتها، وبوابة تطبيقها. وهو الفقه الذي تحدث فيه الكثير في عصرنا هذا، حديثا تأرجح بين غثّ وسمين، ومُحّرفٍ وأمين، وركيك ورصين. فإن كلّ أمرٍ من أمور الشريعة، أو الفكر بعامة، وتطبيقها، يمكن أن يُحمل محاملاً تتعدد بعدد العقول الناظرة فيها، وصدق الله العظيم "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ"البقرة ١٤٨، أي إن كلّ ناظرٍ في الدين، مولٍ وجهة فيما أرسل الله سبحانه، فوجّهوا وجهة الخير التي هي طاعة الله وإتباع سنة رسوله صلى الله عليه وعلى وسلمن ومنها القِبْلة.

ولا يخفى على أحد ما تمرّ به الأمة، لا أقول اليوم، بل منذ قرابة قرنين من الزمان، من محن متتالية، ومصائب متراكبة، يأخذ بعضها بزمام بعضٍ، تعمل على هدمها وتشتيتها. كما لا يخفى على الفطن اللبيب، أنّ واقع اليوم هو حصاد الأمس، وتوسم المستقبل. واضطراب الأولويات ينعكس انعكاسا آنياً على المستقبل، كما أن مصدره عدم فهم الأمس وأحداثه وتبعاتها.

والأولويات، في النظر الشرعيّ، تأتي في حديّ الفتوى، الحكم والواقع. فإن من الأحكام الشرعية ما تحدّد كأولويةٍ بنصٍ أو إجماع، مثل أولوية الفرض على النفل، والزكاة على الصدقة، والدَيْن على الزكاة، وغير ذلك مما لا يحصى. كما تأتي الأولوية في الواقع، من حيث القدرة والاستطاعة، وتوجهات الترجيح بالمرجحات بين الواجبات الشرعية، إن تساوت في رتبتها، حسب المصالح والمفاسد.

وهذا الشقّ الأخير هو ما طاشت فيه العقول وتخبطت فيه الآراء والحلول. فإن مشكلة تقدير الواقع، على حقيقته، أو أقرب ما يكون لها، هي عويصة العويصات ومعضلة المعضلات. وبناء الأولوية لفعل دون آخر إنما هي مبنية على هذا التقدير، إلا إن كان مما ثبت فيه النصّ أو الإجماع. وحتى ما ثبت فيه نصّ أو إجماع، رأينا علماء الدياثة والسوء ومروّجي الكفر،بعمائم كرحى المطحنة، يشاحنون فيه، كما شاحنوا في حكم الزنا والردة والربا والحجاب، وكل نصّ في الشريعة. لكننا هنا لا نتحدث عن هؤلاء، فهم خارج دائرة العقل والدين.

كما أنّ الأولويات تتغير حسب المكلف بها، فرداً أو جماعة، وتتمايز أوضاعها بينهما. فما هو بأولوية للفرد، قد يكون تالٍ للجماعة، والعكس. ومثال ذلك جهاد الدفع. فهو واجب قائمٌ اليوم على الأمة، لا يصح أن تتأخر عنه. لكنه غير واجب على كلّ فردٍ عيناً إلا بالاستطاعة والقدرة.

كذلك الأمر في باب المعاملات مع الكفار، ومع المبتدعة، ومع المخالفين من أهل السنة. فإن هذا باب واسع المدى، عميق الغور، بحر لا ساحل له. وهو الأمر الذي أحسب أنه يواجه كافة طوائف المجاهدين اليوم، وبه انحرف من انحرف عن الجادة، سواءً من باب الحكم أو الواقع.

ولا يختلط الأمر على القارئ بين الفتوى وبين فقه الأولويات. ففقه الأولويات أخص من الفتوى، إذ هو تقديمٌ وتأخير بين فتاوى محتملة في أمرٍ واحد.

وحين تحدثنا عن شقِّ الحكم في فقه الأولويات، فإنما ندل بذلك على أنّ علاج اعوجاجه، وتصحيح انبعاجه يقوم على علم من يتصدى له، من الناحية الفقهية. وفاقد العلم، غير المتحقق به، لن يميّز بين أولويات شرعية.

وحين تحدثنا عن شقِّ الواقع،شقّ الحكم، في فقه الأولويات، فإنما ننبه بذلك عن درجة وعي من يتصدى للعلاج، سواء بالأحداث الواقعة، وأهمية كلّ منها، مصدراً ومآلاً، أو بتحليلها وإرجاها إلى مسبِبَاتها الرئيسة الصحيحة. فإن من الأمور ما قد يجلُّ

خطره، لكنه مآل خطره بعيد آجل، ومنها ما قد يقل فساده، لكن مآله حاضرٌ آنٍ.لنضرب مثالاً من تلك المواجهات الدامية على مسرح عمليت الشام. فالجبهات المتقاتلة تنقسم إلى خمس تكتلات:

١. جماعات وجبهات أهل السنة ومن تابعهم، سواء على انحراف أو لا.

٢. جماعة الحرورية العوادية

٣. الرافضة في العراق

٤. النصيرية في الشام

٥. وأخيراً، التحالف الدولي، الذي سيدخل على الساحة في القريب العاجل

والعوامل التي يجب أن يتخذها أهل السنة في الحسبان، هي، على وجه الإجمال:

١. التعرض للقتل والتصفية الجسدية من جهة التكتل.

٢. معرفة العدو وكشف أمره لدى طوائف الشعب.

٣. خطورة التكتل على مستقبل البلاد إن سيطر.

٤. مدى القرب والبعد عن الإسلام

فإن نظرنا إلى هذه العوامل، وجدنا أنّ:

١. كلّ التكتلات تتفق في قتل المجاهدين، وتصفية رؤوسهم، وتشريدهم، سواءً بدعوى الردة عند العوادية، أو بدعوى الخروج على النظام القائم عند النصيرية والروافض.

٢. الحرورية العوادية أخفى وأخطر من النصيرية والرافضة لخفاء نياتها وتدسسها باسم الإسلام. فهم كطائفة المنافقين بين المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدم التحقق بأعيانهم، والنصيرية والرافض مثل كفار قريش، واضحة معالمهم ومعتقداتهم.

٣. لا شك أنّ النصيرية أخطر الفصائل لو تمكنت من الاستمرار في الحكم، تليها الرافضة في العراق، ثم الحرورية العوادية.

٤. النصيرية كفار مرتدون (أو أصليون حسب خلاف فقهي)، والرافضة الإثني عشرية والحرورية العوادية كلاهما أهل بدعة مغلظة في أصلٍ كليّ.

٥. التحالف الدوليّ، أمره لا يمكن البتّ فيه، فالعدو في الجوّ، وهو صائل، ويعود أمره إلى ما سيدعم به الروافض أو النصيري (إن دعمهم علناً). فليس له في هذا التحليل محلّ، إلا من جهة التعاطف**!**

٦. الأمر بقتال كل تلك التكتلات، ثابتٌ شرعاً، فكلهم صائل على المسلمين

وبالنظر إلى هذا التحديد والتحليل، نرى أنّ الخطر القائم الآن، يأتي من جهة الحرورية العوادية، والقائم في المستقبل من جهة الرافضة والنصيرية.

ومن ثم، فإن من اعتبر فقه الأولويات، رأى أن:

١. يتعين قتال الحرورية العوادية أولاً، في الأماكن التي تجرى فيها عمليات القتل والاغتيال للقادة خاصة.

٢. في الأماكن التي لا يتواجد فيها الحرورية، أو تواجدوا دون صولة، فإن قتال الروافض والنصيرية أولى.

ولا يتعلقن أحد بما يقولوا عن فتوى المالكية بمساندة الخوارج ضد الروافض الفاطميين، فإن الخوارج وقتها لم يكونوا صائلين على أهل السنة، يقتلون قادتهم ويحزون رؤوسهم، بل كانت لهم دولة مستقرة، يعيش فيها الحرورية مع السنة.

من هنا، فإننا نوصى شرعيّي أهل السنة أن ينظروا في هذه الأبعاد، وأن يقدروها تقديراً صحيحاً مبنياً على تحليلات دقيقة، تعتبر كلّ الأوجه، وخاصة من زاوية هذا الفقه العزيز، فقه الأولويات.

د طارق عبد الحليم

١٦ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١١ سبتمبر ٢٠١٤

(٥٧) التطورات الحالية في مسرح الساحة العراقية الشامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لا شك أن الساحة في بلاد العراق والشام دخلت مرحلة جديدة من جهاد الدفع، بعد إعلان الصليبية العالمية قرار ضرب "الإرهاب" في تلك الساحة، وتصفيته على مدى يصل إلى ثلاث سنوات.

وقد كان التحالف الدوليّ قائماً قبل إعلان تدخله الرسمي الواضح، عن طريق تسريبه السلاح، وتوجيهاته وتدريبه لبعض القوى المحلية، التي تسمى بالمعارضة السورية، والتي هي في حقيقة الأمر، معارضة علمانية بحتة، تخدم أجندة الغرب بشكل كامل.

وما أدى إلى عدم وضوح التدخل الرسمي، والعمل من وراء الستار هو أنّ المقاومة في العراق والشام كانت ضد نظامين قد أدينا دولياً، بل وصف أحدهما بالإرهاب، وهو نظام بشار النصيري، والآخر نظام المالكيالرافضي. فالغرب لم يكن له أن يظهر بتضارب الأقوال والأفعال أمام شعوبه، التي يوحى اليها بمصداقية كاذبة. فكانت يديّ الغرب مقيدة بهذا الموقف.

وقد كانت جبهة النصرة، والأحرار وغيرهم كثير، يعملون في الساحة الشامية. وكبُرت جبهة النصرة وأحبها الخلق، واستعد الخلق هناك أن يكونوا لها حاضنة ومعيناً. وكان جيش المجاهدين في العراق يعمل ضد الرافضة، قبل أن يغدر بهم ابن عواد. ولا ننكر هنا وجود شوائب وتلبسات في بعض تلك الجبهات والفصائل، ولا يزال، لكن، هذا أمرٌ، وعدم الوقوع في بدعة في أصلٍ كليّ تخرجهم من دائرة أهل السنة العامة، وغالبها في التطبيق وأقلها شوائب عقدية، بين الجنود، أمر آخر.

ثم، جاء قدر الله، ونُكبت الساحة بالحركة الحرورية العوادية، ووقع قدر الله في قرار القاعدة بضم أجنحتها لهم، وهو خطأ غير متعمد، لكنه خطأ لعل لهم فيه أجر المجتهد إن شاء الله. وتورّمت الحرورية، وجرى لعابها على ما فيه جبهة النصرة، فأضاعوا جهاد الشام، ولم يكسبوا جهاد العراق، خلاف زعمهم.

إلا أنّ ممارساتهم، التي هي، فيما أحسب، مرسومة مدبرة من وراء ستار، لتعطى مُبرراً أن يهاجم العمل الجهادي، بأن يكون الاتجاه الحروريّ مصيدة لجذب من لدية نزعة جهادية إلى الساحة الشامية، ثم ضربهم هناك ضرب تصفية وإهلاك، وهو ما ثبت في كافة الدول العربية التي كانت مخابراتها تدفع الإسلاميين للذهاب إل الشام. وكان طريقهم لذلك ذَرْع البعثيين في ذلك التنظيم، مع الاعتماد على غباء ابن عواد وقلة علمه الشرعيّ؛[٨]هو ومن حوله، فسيطروا على التنظيم، وألبسوا بن عواد "العمامة"!

والواضح اليوم من تتبع سير الأحداث، أن القيادة الحرورية "الشرعية" منفصلة تماما عن القيادة "الميدانية"، التي يتولاها رؤوس بعثية "تائبة". وتلك الرؤوس كانت لها شنّة ورنّة في أيام صدام، ثم فقدتها كلها، ثم وجدت بغيتها في تنظيم ابن عواد، الذي لا نشك لحظة أنهم كانوا من وراء إنشائه منذ بداية أمره.

---

[٨] راجع ما كتب فيه شيخه أبو عبد الله منصور في بحثه "كتاب الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم"، قال "أما أنا فإني أشهد الله الذي لا إله إلا هو بما أعرف عن قربٍ هذا الدعيّ الذي سمى نفسه أبا بكر البغدادي، وقد درس عندي مع مجموعة من الفضلاء شيئًا قليلاً من كتاب زاد المستقنع في سنة ٢٠٠٥م، ثم انقطع الدرس بسبب اعتقالي، وقد عرفته معرفة دقيقة، وقد كان محدود الذكاء، بطيء الاستيعاب، باهت البديهة، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين، ودراسته دراسة أكاديمية في الجامعات الحكومية ومستواها هزيل جدًا والتي لا علاقة لها بتكوين طالب علم فضلاً عن عالم"

ذلك أننا إذا تأملنا أمر التورم للشام، وجدناه، في حقيقة أمره، ليس كسراً لسايكس بيكو[٨] ولا غيره من تلك الشعارات، إنما هو ملجأ للعراقيين البعثيين، الذين يتخذونه لهم من الشام ملجأ لهم، في حالة انهزامهم في العراق، ورفض القوى العراقية وجودهم، ذلك إلى جانب الثروة النفطية في دير الزور، التي استماتوا للحصول عليها، وقتلوا المئات من المجاهدين، وشردوا الآلاف من الخلقلأجلها.

ثم تمعّن، يا رعاك الله، في موضوع ذبح الصحفيين الأمريكيين، وخاصة البريطاني الأخير. فهو عمل بالأصالة دعائي إعلاميّ، إذ أيّ نكاية تحصل لعدو من قتل هؤلاء؟ بأي مقياسٍ شئت، إلا إحراج حكوماتهم ودفعها لخوض الحرب ضدهم، كما ظهر في قتل الصحفيّ الثالث، البريطاني، بعد امتناع بريطانيا عن المشاركة في التحالف الدولي، كسره الله. ولا أرى إلا إنهم لم يقتلوا فرنسياً، من حيث إن لهم صلة بالفرنسيين الذين دفعوا فدية، مالاً "حراماً" دخل جيوب القيادة البعثية-العوادية.

واليوم، يقف الجهاد كله على شفا جرفٍ هار. لماذا؟ بيد من؟ تلك التصرفات التي تبدو في ظاهرها خرقاء، وفي باطنها مدبرة مرسومة، للقضاء على المجاهدين، وإنهاء حالة الصحوة الإسلامية التي تجلّت أحسن وأقوى ما تجلت في العراق والشام، وأشرق نورها عقب مغيب شمس "الربيع العربي" الذي حكموه بدوره قبلها.

وللأسف، استخدم هؤلاء طيش شباب متهورٍ جاهلٍ، لا عقل لهم، إلا عاطفة يتلاعب بها المتلاعبون، بعد أن جردوهم من سلاح العاميّ، وهو العلماء، فأسقطوهم أولاً، أو حاولوا، ثم أدخلوا في روع هؤلاء الأنعام أنهم، العامة الطغام، مجتهدون في التوحيد والحكم بالردة والقتل به، فتركوهم نهباً للبدعة، وسحر العوادية. وشعارات حق أريد بها أبطل الباطل، كشعار "لا حكم إلا لله"، و"شعار "الدولة" و"الخلافة"، وكلها حقٌ في مواضعها، وبعد استكمال شروطها وتجاوز موانعها.

فما العمل اليوم إذن، في مواجهة ذلك الزحف الدولي المدعوم بمرتدة الخليج، المفترض أنهم "سنة"! إلى جانب الزحف الرافضيّ-النصيري المدعوم بإيران؟

العمل يتلخص في التالي:

١. التركيز بين الكتائب التي تتبع السنة على وجه الجملة، بشروطها[٨]على الاجتماع والعمل بشكل جماعيّ منظم والتعاون الأمنيّ والعسكريّ.

٢. عدم الاستماع إلى الدعاية الحرورية التي تدعى أنهم هم المستهدفون بالهجوم، فقد صرح أوباما، بما لا يدع مجالاً للشك، أنه لا يحارب "تنظيم الدولة"، بل يحارب "الإرهاب" كله للقضاء عليه جملة. كما أنّ جبهة النصرة موضوعة على نفس قرار الأمم المتحدة تحت البد السابع، كمنظمة إرهابية. إنما هي دعاية الضعف المخزي الذي يصرخ طالباً النجدة حال الضعف، ثم إذا التفت عنه، طعنك بخنجر الغدر، فانتبهوا.

٣. الحذر الأمني المطلق، خاصة بعدما رأينا أثر الاختراق الحروريّ للأحرار، والذي تسبب في تلك المذبحة البشعة.

٤. التركيز على القتال في الجبهة الداخلية، وعدم القيام بأي أعمال طيشٍ تثير أعداء الله سواء في الداخل أو في الخارج، إذ إن الجبهة الداخلية هي اليوم التي تشتعل، ومن التغفيل إذكاء النار خارجها، بل لمجرد السمعة والشعارات.

---

[٨] في حقيقة الأمر، هم أحيوا سايكس بيكو وقسموا العراق والشام إلى أربعة مناطق طائفية، يمكن للغرب أن يتخير منها الآن ما يوجه له الضربات! غباء مطلق ليس له حدود. فانتبه

[٨] راجع مقالتيّ "إجتماع الفصائل السُنّية العاملة في الساحة الشامية" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72754& مقال "الضربة الصليبية للحرورية العوّادية .. وموقف أهل السنّة منها" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72724

٥. التركيز على دراسة واستيعاب السياسة الشرعية، في مناطات الحاضر، لا كما تفعل جهال الحرورية، الذين يملؤون أفواههم بشعارات وتعبيرات بل وآيات وأحاديث، والله لا يعلمون لها تأويلاً ولا يفقهون لها تفسيراً، فالفقه عزيز، ألم يدعو رسول الله لابن عباس بالتفقه، ولو كان بضاعة كلّ أحد، فما المزية إذن في دعائه صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د طارق عبد الحليم

١٩ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٤ سبتمبر ٢٠١٤

http://jpst.it/sTl5

http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72761

(٥٨) **أخوة المنهج .. أم منهج الأخوة؟**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

"أخوة المنهج"، قولة جديدة ظهرت على الساحة الجهادية، بعد أن انقسمت على نفسها مرتين، مرة بين سنة وبدعة، ومرة بين سنة حمائم، وسنة صقور.

وقد قلنا إنها "قولة" لأننا لا نراه مصطلحا بعد. فالمصطلح، بضرورة التسمية، هو ما اصطلح الناس، أي تصالحوا على معناه، ولم يختلفوا عليه. فإن اختلفوا عليه، لم يعد مصطلحاً، بل أقرب إلى أن يكون مُختَصَماً، إلا إن وُضع له حدّ جامع مانع، يجمع ما يدخل فيه، ويمنع ما يرد عليه من خارجه.

فإذا نظرنا إلى قولة "أخوة المنهج" رأينا أنها تتكون من حرفين. أولها "الأخوة". والأخوة في الإسلام، تقوم بين المؤمنين "إنما المؤمنون إخوة"، كما تقوم بين المتخاصمين من المؤمنين، أو حتى بين المتقاتلين فيما بينهم، بغياً "فأصلحوا بين أخويكم". وإلى هذا الحدّ لا أرى أن أحداً يمكن أن يشغب على ما قررنا.

لكن الأمر هو النظر في الحرف الثاني من القولة، وأقصد بها "المنهج". ما المنهج الذي يتآخي عليه المؤمنون، وتحت أي ظرف يصير المنهج عائقاً أمام الأخوة؟

والمنهج، كما يعرّفه أصحاب المصطلح، هو الطريق أو السنة "لكلٍ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً"، فالشرعة هي تفاصيل الأحكام، والمنهاج هو ما ينبني عليها من تطبيقات، سواءً في مناطات الأحكام أو وسائل التعامل.

فالمنهاج قد يعنى أمرين:

١. **المنهاج بمعناه الخاص**: المقصود عن عامة من تحدث في المصطلح، وهو قرين السنة، وضد البدعة.
٢. **المنهاج بمعناه العام**: والمقصود به الإسلام

فبينهما عموم وخصوص.

والمنهاج الخاص، في نظرنا، له مستويان:

- **مستو تتقرر فيه القواعد الكلية وطرق النظر المستنبطة من "الشرعة".**
- **مستو بالوسائل التي يتخذها المسلمون في معالجة أمورهم، في الأمور الاجتهادية التي لا نص فيها ولا إجماع، أو تلك الأمور التي يحتمل فيها النص تأويلاً؛[٨]ومن ثمّ تتشعب فيها طرق الإفتاء.**

فالمنهج الخاص، مبنيّ بناءً كاملاً على "الشِرعة"، لأنه مستنبط منها. ومن ثمّ، فلا محل لبدعة فيه، أو مكان لخروج ٍعن السنة. فالمبتدعة لا يمكن أن يشملهم "المنهج" الذي بيّنا معناه. ومن فعل ذلك فقد بسّط المنهج وأخل بمعناه، واختصره إلى عموم قبول التوحيد، وهو تخريج "لمنهج" آخر بالكلية، أعمّ من منهاجنا الذي نقصد بمستوييه، يعنى به الإسلام.

إذ قد يقال أن "المنهج" هو الذي عليه كلّ من عمل على أن يكون "الحكم لله". أو أنّ من رضي بالحاكمية وأقر بقواعد الولاء والبراء فهو على "المنهج". ذاك المنهج إذن هو قرين التوحيد، لا المنهج الذي نقصده كقرينٍ للشرعة، وكبناء قائم على السنة.

---

[٨] ولا نقصد بالتأويل هنا ما اصطلح عليه الأصوليون "صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة"، بل نعنى به ما هو ضد الإحكام، كالمخصصات والمقيدات المبينات وأمثال ذلك من أوجه التفسير والبيان.

ولا نرفض هذا التأويل لكلمة المنهج، لكننا نبيّن هنا الاضطراب الذي قد يحدث بسبب عدم ضبط المصطلح بين المتناظرين. كما أننا نسجّل أنّ "المنهج" بمعناه الثاني، ليس إلا التوحيد، ورابطة الإسلام، من حيث أنّ البدعة قد أخرجت صاحبها من المفهوم الأول للمنهج، إلى المفهوم الأوسع، الذي يربطه بالتوحيد.

فإذا طبقنا هذا التفصيل على الوضع في الشام، برزت الينا مناح مختلفة، يمجها العقل وتأباها الفطرة السليمة، مع صحته في مناطات معينة. فإنه حسب "المنهج" بالمعنى الثاني، فإننا يجب أن نقف مع الرافضة الإثني عشرية إن هاجمتهم أمريكا! فإنهم، عند غالب أهل السنة، أصحاب بدعة، ليسوا كفاراً كفراً عينياً. وإنما هم قوم "يقتلون السنة وهم على بدعة عقدية"، كما أنهم يدعون إلى تطبيق الشريعة، ولهم فيها مذهب معتبر في الفقه. فإذا ما الذي يجعل الحرورية تختلف في حكمها عن أولئك، إذ هم "قوم يقتلون السنة، وهم على بدعة عقدية"، وهم كذلك يدعون إلى تطبيق الشريعة! فهل هناك ما يميّز الفرقتان عن بعضهما؟ ومن ثم نعينا على من توقف في تسمية الحروية باسمهم، إذ هذا خلل منهجي واضح يبين بجلاء اضطراب فهم الفرق بين الفرق، والفرق بين المناهج على حدّ سواء.

هذا بالنظر إلى الحرورية في مقابل السنة. لا أخوة منهج بينهم وبين السنة بالمعنى الأول. وهو المعنى الذي يميز السنيّ من البدعيّ.

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا، بل إن من داخل أهل السنة، من تبنى فكر الغلاة، وأصبح من الغلاة، لكنه لم يصل إلى درجة ان يقاتل إخوانه علي ذلك، فإن فعل، فهو باغ، وإن كفّرهم فهو حروري.

ثم، ما انقسم اليه أهل السنة أنفسهم، في التعامل مع هؤلاء، إلى ثلاثة وجهات، وجهة هي مصدر غلو تقرب ما يمكن من الحرورية، ثم وجهتين تفترقان في التعامل معها، أولهما من يقول "هم "إخوة المنهج"، لأنهم لم يخرجوا إلى الحرورية، وأسميناهم بالحمائم. والوجهة الثانية من يقول: بل هم غلاة يجب تصحيح مذاهبهم وأفعالهم والأخذ على أيديهم قبل أن يستفحل أمرهم، ويصيروا دواعش السنة! بل يلتقون مع الحرورية على الحد الفاصل بين السنة والبدعة، يوشكوا أن يقعوا فيها، وأسميناهم بالصقور.

فالحمائم، يرون "منهج الأخوة" أصل في الإسلام، "إنما المؤمنون إخوة"، فالأخوة هي التي ترسم الطريق ليسيروا عليه كمنهج. هؤلاء هم أقرب إلى ما يمكن أن يكون "التيار الإخوانيّ" الجهاديّ. والصقور، يرون أنّ "أخوة المنهج" لا تصح مع مبتدع أو غالٍ، إنما منهج الإخوة يقوم بين أصحاب السنة، لا مع الغلاة ولا مع المبتدعين.

والحق، أنّ الحّكَم في هذا هو اعتبار المآل. فإنّ ظهور السنة، واندحار البدعة أو الغلو أصلٌ مقصود لذاته.وهو مصدر النصر ووسيلته التي لا وسيلة غيرها، وإن ظهر لصاحب النظر القصير غير ذلك. **فإن وُجد ما يهدد السنة، لدرجة يُخشى معها أن تنهزم أمام الغلو والبدعة، فلا أخوة منهج، ولا منهج أخوة. بل يجب التصدي لها بالحكمة والبيان، وبالتوجيه والإرشاد، طالما لا يزال أصحابها لم يحملوا السلاح، ينتصرون لغلوهم. كما لا يصح السكوت عليها بحال، إذ من طبيعة الغلو التعاظم والتورم، فيبدأ صغيراً ثم يجتاح الجسد السنيّ، كما رأينا الصوفية على مدى القرون، وما نراه اليوم في الحرورية البغدادية.**

وهذا عين الذي يحدث على الساحة السنية، بين غلوٍ وتسيب، أو إفراط وتفريط.

أخوة المنهج، إذن، تعتمد على المنهج الذي نعتمده، وحدوده وضوابطه. فمنهج الصحابة في النظر واعتبار الأمور، لا يمكن أن يكون بين أصحابه وبين الحرورية أخوة. كيف وقد قال صلى الله عليه سلم "لأقتلنهم قتل عاد"؟ ولذلك ترى من يقول اليوم بأخوة المنهج هم من وقفوا في تسمية الحرورية باسمها ووسمها بصفتها،إذ لا يجتمعان، حرورية وأخوة منهج.

كما أنّ من شَدّ على الغلاة، داخل الصف السنيّ، واعتبر مآلات التقصير في مواجهته،هو أقرب إلى الصواب من غيره ممن اعتبر "منهج الأخوة" في هذا المقام، لكن بشرط التزام الدعوة والنصح والتوجيه والترشيد، حتى لا ندفعهم إلى الإباق لحظيرة الحرورية.

النتيجة:

إذن يتحصل لنا هذه الصورة من داخل الصف السنيّ:

١. فريق اختلف على توصيف العوادية، بين من قال هم حرورية، وبين من قال هم غلاة، وتوقف عن الحرورية، خوفا أو جهلاً. وهؤلاء لابد أن يختلفوا في مفهوم الإخوة، والمنهج جميعاً.
٢. فريق اختلف في التعامل مع yلاة داخل التيار السنيّ ذاته (النصرة والأحرار وغيرهما)، بين قائل هم إخوة في المنهج طالما لم يقاتلوا، وبين من يقول يجب الضرب على أيديهم لا الرفق بهم، باعتبار مآلات ما سيصلون اليه، وداعش أكبر مثال حيّ على نتيجة التسيب في هذا.

وهذا، مع الأسف قريب من الانشقاق الذي حدث داخل الصف الحروريّ، بين غلاة الجرورية ممن يكفّر العاذر، ومن لا يكفره، أو من لا يكفره. وكلهم داخل الصف الحروريّ.

وما نرى لا أنّ منهج الأخوة صحيح معتبر، كفرع من فروع "المنهج الخاص" الذي يتآخي فيه المؤمنون. فهناك غيره منهج الصبر ومنهج التقوى وغيرهم كثير من مناهج فرعية تدخل تحت "المنهج" الأصليّ الذي عرفّناه.

وهذه المناهج الفرعية، تُعتبر ما لم تؤثر على أصلها، وتعود عليه بالإبطال. فإن كان منهج الأخوة سيهدم اتباع "منهج" السنة ونفي البدعة، فلا يعتبر في هذا المناط، وهو غالباً يتحقق في أوقات الجهاد وضرورة المفاصلات.

كذلك إن أدى منهج التقوى، إلى الورع البارد، المقصود به، التورع عن ذكر الحق، خشية الوقوع في باطل، فهذا منهج يجب تجاوزه، إذ هو إما غير مطلوب في ذاك المناط، أو إنّه فهم مغلوط للتقوى من حيث اتباع الحق، اتقاءً لغضب الله.

والله تعالى أعلم

د طارق عبد الحليم

٢٢ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٧ سبتمبر ٢٠١٤

(٥٩) فتاوى العلماء في الحركة الإسلامية السنية – ساحة الشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

أمران نريد أن نقررهما في هذا المقال، بشكل مجمل واف، وهما أولاً، ما حمله العنوان من أثر فتاوى العلماء في الحركة الإسلامية السنية، والثاني هو ما يجب أن يحذر منه متعاطي تلك الفتاوى نشراً وعملاً.

فأولا، إنه من المعلوم المقرر عند أهل السنة قيمة فتاوى العلماء في حياة المسلم العاميّ، خاصة في نوعيتها وفي توقيتها. ففي نوعيتها ودرجتها نجد أنها لازمة مُلزِمة للعاميّ في دقائق الأمور وخفيها، مما هو في مرتبة أعلى مما "عُلم من الدين بالضرورة"، وهو في أمور العقائد وحدانية الله على الجملة، وفي أمور الشرائع، ما هو فرض عين علمه كل مسلمٍ كوجوب الصلات الخمس والصوم والحج وحجاب المرأة، وما إلى ذلك.

وحتى لا نخالف إلى ما ننهى غيرنا عنه، من ضرورة توضيح المقصود، فنزيد الأمر إيضاحاً، حيث قلنا "وهو في أمور العقائد وحدانية الله على الجملة"فإنما قصدنا الإيمان المجمل أو حدّ الإسلام أو كلمة السواء، أو مدلول الشهادتين، إذ لا يسع المرء أن يكون مسلماً إلا بها. فإن الإيمان بالملائكة (دون ضرورة معرفة أسماء من ذكر منهم في القرآن، أو عدد أجنحتهم، للمُعين..) أو الكتب كلها (دون ضرورة معرفة عددها أو أسمائها عند المعين) لا يحتاج لفتوى عالمٍ، كذلك فإن الإيمان بوجوب طاعة الله طاعة مطلقة (دون ضرورة الخوض في تفاصيل الطاعةٍ وشكلها عند المعين)، وتقديم النسك لله وحده (دون التفاصيل لدى المعين)، بل معرفتها والإتيان بها بشكل عام مجمل. ولا يلزم من ثم معرفة نواقضها إلا بنفس قدر معرفتها، أي بالعام المجمل، فيعرف أن طاعة غير الله شرك، وأن الله واحدٌ لا ثالث ثلاثة. وغير ذلك فهو خاضع للعلم والتعلم، ولثبوت الشروط وانتفاء الموانع.

ثم ما بعد ذلك ينقسم إلى شقين، شقٌ يتعلق بالعقائد، وهو ما يسمى خفيّ المسائل ودقائقها، مثل مسائل التكفير وتطبيق نواقض الإسلام، لارتباطها كلها بتحقيق شروط وتخلف موانع، وتفاصيل ما يكفّر كفراً أكبر أو أصغر، وما هو من الكفر العمليّ وما هو من كفر العمل، وما إلى ذلك، وتفاصيل بعض الصفات الإلهية، وما شابه. ثم شقٌ يتعلق بسائر الشرائع والتشريعات، منها ما هو من الحكام، كتفاصيل السنن الرواتب والمستحبات، أو ما يرتبط بالمناطات واختلاف الأحوال والحالات.

ثم ما يتعلق بتوقيت الفتوى، فإن لزوم الاستفتاء يتأكد ويلزم في حالات النوازل، الخاصة والعامة، فمن النوازل الخاصة مثلاً، وفاة الوالد، فيجب على الورثة استفتاء عالم في موضوع الميراث. وفي النوازل العامة، مثل ما نحن فيه من اجتياح قوى الكفر لديار المسلمين، وحدوث النوازل في أرضهم من حرب وجهاد، ومن تشتت أحوالهم وفقه السياسة الشرعية لمواجهة هذه الحالة سواء في الدفاع عن الأرض والعرض، أو توحيد الصف وصفّ القوى.

هذه نبذة مختصرة عن هذا الأمر المتعلق بأهمية فتوى العلماء في حياة المسلم.

ثم **ثانياً**، فإنه مما يجب أن يستقر في عقول العامة وطلبة العلم، أنّ ليس هناك نصّ واحد، سواء في الكتاب أو السنة أو قول عن عالمٍ أو مفتٍ، يؤخذ على ظاهره في التطبيق، من النص إلى الواقع رأساً، دون التحقق من إنه كان لفردٍ بعينه، لا لجماعة، أو إنه جاء على العموم المطلق غير المخصص.

فإنه يجب أن يكون من المعلوم أن هناك فرق بين الحكم والفتوى، وقد يشتبها عند الكثير من العوام، بل بعض طلبة العلم كذلك. وما نعنى بذلك هو أنّ هناك ثلاثة مستويات من الحكم والفتوى. فالحكم الشرعي، عادة نص أو إجماع، يأتي في صورة عامة مطلقة. مثل أن "الخمر حرام". ثم تأتي الفتوى في حق شراب معين، أهو خمر أم لا. ثم يأتي المعينِ من الناس فتأتي الفتوى في حقه، هل في حالته تلك يحرم شرب ذلك الشراب أم لا، كضرورة الموت عطشاً. وممكن آخر، أن يسأل سائل "هل الضحك يبطل الصلاة؟"

فيجيب العالم "كثير الضحك يفسدها لا قليله" ويبقي تحديد القليل من الكثير هو فتوى واجتهاد يقوم به العاميّ بنفسه مما يسميع علماء الصول "تحقيق المناط الخاص". هذا بالنسبة للفرد المستفتي.

من هنا فإن درجات الحكم والفتوى تختلف حسب الحالة، فمنها ما هو فتوى صالحة للتطبيق رأساً كما قلنا، وهي غالبا ما تكون صادرة لفرد ما. ومنها ما هو فتوى، عن حالة ما، لكنها لا تصلح أن تطبق إلا بفتوى تلحقها عن تفصيلها وتنزيلها على الواقع. فهذه ثلاثة مراحل للفتوى.

١. حكم شرعي

٢. فتوى شرعية عامة

٣. فتوى شرعية خاصة

وهذا الترتيب يجرى في كافة أبواب الفقه، ويتغير حسب الحال، بين فردٍ وجماعة.

فمن النصوص التي ترد عن العلماء ما هو فتوى بالنسبة لحالة معينة، لكنه حكم بالنسبة لحالة أخرى، يجب الإفتاء فيه مجدداً.

ومثال من الساحة الشامية، أن يسأل سائلٌ "هل استرداد الحقوق التي اغتصبتها الحرورية من السُنّة صحيح، في وقت تعرضهم إلى الحملة الصليبية؟ ففي الإجابة عن هذا السؤال يظهر قصدنا إن شاء الله.

- فالحكم الشرعيّ هنا هو أنّ "استرداد الحقوق واجب لمن قدر عليه دون أن يؤدى ذلك إلى مفسدة أعلى من فقدها".
- فمن سأل عالماً عن "حكم استرداد الحقوق المغتصبة" فأجاب العالم "استرداد الحقوق واجب لمن قدر عليه دون أن يؤدى ذلك إلى مفسدة أعلى من فقدها"، فقد أفتى له.
- لكن هذه الفتوى هي في ذاتِها حكم شرعيّ إن جاء السؤال على هيئة "هل استرداد الحقوق التي اغتصبتها الحرورية من السنة صحيح". حالتها فإن الإجابة التي ننتظرها من العالم هنا أن ينظر في حكم الفرقة، كذلك، فيقول "نعم هو صحيح من وجهين، وجه استراد الحق والموت دون المال والعرض شهادة، والثاني أن هؤلاء قد سلبوا الحقوق غصباً صائلين، فيجب استعادتها منهم". فهذه فتوى لهذا السؤال.
- لكنها كذلك حكم شرعيّ لمن سأل "هل استرداد الحقوق التي اغتصبتها الحرورية من السنة صحيح في وقت تعرضهم إلى الحملة الصليبية" فهنا يجب أن يعود العالم إلى تحقيق مسألة تلك الحملة، هل تقع عليهم وحدهم أم على كلّ المسلمين؟ هل يستنفذ هذا الاسترجاع قوى مطلوبة لمواجهة عدو كافر صائل أم لا؟ فسواء أجاب "لا، لا يجب محاولة استرداد هذه الحقوق في وقت الحملة الصليبية"، أو أجاب "نعم، يجب محاولة استرداد هذه الحقوق في وقت الحملة الصليبية" فقد قصّر في الفتوى.
- إذ إن ذاك حكم شرعيّ لمن سأل (١)"هل استرداد الحقوق التي اغتصبتها الحرورية من السنة صحيح في وقت تعرضهم إلى الحملة الصليبية، وهم صائلون علينا لا يزالون، وقتالهم لا بد منه لهذا السبب في هذه المحلة" أو (٢)"نحن في محلة لا يتعرض الحرورية فيها إلى قصف ولا غيره، ونحن مستضعفون، فهل نحاول استرجاع الحقوق" أو (٣)"نحن في محلة لا يتعرض الحرورية فيها إلى قصف ولا غيره، ونحن أقوياء ولدينا القدرة على استرجاعها، وهم لا يصولون علينا هنا".
- والاجابة عن كلّ واحد هذه الحالات تختلف الفتوى عن الآخر، ففي حالة (١) تكون الفتوى "نعم يصح قتالهم واستعادة الحقوق إن أمكن". وفي حالة (٢) تكون الفتوى "لا يصح قتالهم، لحالة استضعافكم، واحتمال المفسجة عليكم اكبر من تحصيل المنفعة"، وفي الحالة (٣) تكون الفتوى "نعم يصح استرجاعكم للحقوق المسلوبة بلا خلاف" .. وهكذا.

والقصد هنا هو أن نُظهر للمستفتي أن يكون حذراً في الأخذ عن العالم، **فإن في صحة السؤال وتمامه صحة الفتوى ودقتها**. لذلك فإننا نلفت انتباه علمائنا إلى هذا الأمر، إن أرادوا إصدار بيانات أو توجيهات للأمة بعامة، أنْ يكونوا غاية في الدقة في تحديد مناط قولهم، وفتح الباب أمام استكمال الفتوى في الحالات المختلفة الأخص، لأننا نعلم أنّ المستمع يلجأ عادة إلى تطبيق العام على الخاص، ومن هنا أُتيت غالب الفرق البدعية.

والله غالب على أمره،

د طارق عبد الحليم - ٢٣ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٨ سبتمبر ٢٠١٤

(٦٠) بين الثورات الشعبية والحركات الإسلامية .. أين الطريق؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

ليس من قبيل الصدفة المجردة، أن تأتي التحركات العالمية والتحالفات الدولية، ضد الإسلام والمسلمين، بعد ما عُرف باسم "الربيع العربي"، والذي انتفضت فيه شعوب تونس ومصر وليبيا واليمن والشام، ضد أنظمة طاغية باغية مرتدة، حطمت تلك الشعوب تحطيماً، وغيرت هويتها ومسخت فطرتها.

كانت تلك "الثورات" مختلطة الهوية، بمعنى أنّ مُشعليها الأوائل لم يكن هدفهم رفع شعار الإسلام، وإعلاء كلمته، في كلّ تلك البلاد. بل كانت انتفاضة قِدْرٍ غلى بما فيه بعد عقود من الذلة والمهانة. ثم ما أن اشتعلت الشرارة، دخل "الإسلاميون" الساحة، منهم من كان فيها عمراً يعمل في طريق ضال ابتداءً، كالإخوان، وأتباع حزب النهضة الإسلماني، ومنها ما تكونت بذرته من واقع تطور الأحداث، حسب طبيعة البلد وواقعها.

وفوجئ الغرب بأن تلك الشعوب لا تزال فيها نبض حياة، فبدأ مكر السوء، بالتعاون مع الغادرين من آل سلول ومتخنثى الخليج والمجالس العسكريةالعلمانية، ليقضي على البقية الباقية من الحياة، بعد أن رأي شعلتها تضئ طريقاً للجهاد، إن اشتعل فلن يقف في وجهه شئ، حتى يعود للإسلام مجده.

لكن الأمر هنا، أن هذه الجماعات، قد سارت على طريق من قبلها، فلم تنشأ من رحم شعبٍ يحتضن جهادها، ويمدها بالطاقة والعدة والأمان، حين وقت الحاجة. بل إن أفرادها أقرب ما يكونوا من النُزّاع من القبائل، لا يربطهم بالحاضنة المسلمة رابط إلا روابط الأهل والعشيرة، لا الهدف والعقيدة. ولا يحسبن أحد أننا نقول بكفر تلك الشعوب، لا والله، لكن وضوح الهدف والعقيدة أمرٌ عزيز، لا يعلمه إلا النزّاع من القبائل، وهم من ثمّ، من وجب عليهم توجيه العامة.

وقد كان هذا التطور طبيعياً، إذ إن تلك الشعوب، في غالب تكوينها، قد انحرفت فطرها، وتشوه لديها الإسلام، وتبدلت صورته. ثم إن الضنك الذي أغرقه حكامها فيه، جعلها تنشغل بالضرورة الأولي، وهي حفظ النفس، فتقاتلوا على الخبز وتنافسوا على الدرهم. ومصر مثال واضح في هذا الصدد، حيث جعل السيسي حياة المصريين، بما فيهم شعبه المرتد، حياة ضنكاً لا يحياها إلى حيوان ذليل. أما في سوريا والعراق، فقد تكفل المالكي وبشار بتحويل حياة الشعبين إلى مأساة ليس لها في تارخنا مثيل إلا القليل. وفي تونس، أمكن التحول العلمانيّ بيسر وسهولة، من حيث أن حزب النهضة علماني التوجه أصلاً، بخلاف الإخوان الذين ضلوا الطريق إلى الإسلام من حيث طلبوه، رغم تبنيهم سلمية أقوى من الرصاص!! لذلك نرى التحول في مصر نحى منحى دمويا رهيباً، خلاف تونس، التي كانت فيها جيوب مقاومة إسلامية هنا وهناك.

ولم يشذّ عن هذا إلا "جبهة النصرة" أول إنشائها، حيث توجهت توجهاً صحيحاً بالاندماج في مشاكل الشعب، فحظت بحب الناس وتعاطفهم. وكان الأمل أن تتحول صورة الحركة، على يديها ومن مثلها، من يد "النزّاع من القبائل" إلى يد"القبائل" يمدون هؤلاء بما يحتاجون من وقود حركيّ.

وهنا، برز دور إبراهيم بن عواد الحروري الخائن، فتوجه للشام، ضارباً القوى السنية، ومن ورائه قيادات القوى البعثية المنبوذة من الشعبين، وغفلة الكمّ الهائل من المسلمين "المجاهدين"، خاصة المهاجرين العجم قبل العرب ، الذي اتخذهم وقوداً لحركته، يحمى أبناء حركته في العراق، ويقتل مجاهدي أهل الشام مهد الحركة السنية. فكانت الحركة الحرورية لحْداً للحركة السُنية في الشام، بعد أن كانت الشام مَهْداً لها.

لكن هؤلاء الحرورية إلى زوالٍ أكيد، فهم، كما وصفهم أبا قتادة الفلسطيني فك الله أسره، فقاعة، تضخمت لفترة محدودة، وتُركت تتورم لثلاثة أهداف محددة، أولها تبديد أي حبٍ للإسلام والخلافة في نفوس زراري المسلمين في البقع التي حكمها الإسلام يوماً، وثانيها

القضاء على مجاهدي السنة ووأد حركتهم في مهدها، وثالثها إعطاء المبرر كاملاً للغرب ليضرب ضربته الساحقة في العراق الشام، والتي لم ينفع فيهما تكتيك مصر وتونس.

المشكلة التي يجب أن نعيها كدرسٍ واضح هنا، في كل تلك البلاد، هو أنّ الحركة الإسلامية التي تنشد نجاحاً يجب أن تنشأ من رحم شعبٍ مسلمٍ غير مُخلطٍ، يحتضنها ويكون لها درعاً ورداءاً، تماما كما كان شعب المدينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتبع خطة "النزّاع من القبائل" لضرب الكفر في مكة، بل وجد الحاضنة الشعبية المؤمنة إيمانا صافياً، ثم استخدم منها من هم أهل الجهاد والمجالدة.

لم يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة " منطق الجماعات والحركات، المنفصلة عن أصلها وقاعدتها. بل أحسب أن "قاعدة الجهاد" قد أدركت هذا في السنين الأخيرة قبل استشهاد الشيخ أسامة رحمه الله، لذلك رَحب في خطبه بالثورات العربية، وأعلن عن ضرورة تكوين مجالس استشارية لتوعية الشعوب، وتخليصها من شوائب الكفر التي طغت على أصل فطرتها، فلله دره، وعلي الله أجره. كما أنّ الشيخ المفضال د أيمن الظواهري، حفظه الله، قد وجّه "الحركات" إلى هذا التوجه، وبيّن ضرورة شرح العمليات التي قد تقوم بها للناس، حتى لا يُخدعوا عن الحقيقة، وما ذلك إلا لكسب حاضنة تكون هي البديل للجماعات والحركات، التي قد رأينا في العقود الأخيرة، كيف أنّ انفصالها عن الشعوب جرّدها من ذخيرتها المكنونة.

وهذا الفهم، على سبيل المثال، هو ما أخطأته جماعة أخرى، هي حزب التحرير، حين سعت للسؤال عن الدعم من حكام، هم أصلاً مرتدين، يعتقدون أنّ ذلك يحول الشعب إلى حاضنة، وهذا تغفيل من أكبر الحمق، وهو نتيجة ومثال آخر لتحكيم العقل المغفل في الشرع.

إذن، فإننا نرى أنّ القاعدة قد عدلت في استراتيجيتها **الحركية** العامة مؤخراً، مما تمثل في خطب الشيخ أسامة، وفي خطب الشيخ الظواهري حالياً، **مع الاحتفاظ بتوجهها العقدي وثوابتها التي لا تتزعزع**، وأن هذا التعديل جاء من تراكم خبراتها في الساحة مدة ثلاثة عقود، يقودها عقول عالمة وأنفس طاهرة. وقد نكست الأمة بأن ظهرت عقول جاهلة وأنفس خبيثة وعقيدة بدعية، فلم تستوعب دروس الأمس، وكيف تستوعبها وليست من جهادها في شئ، لا علماً ولا عملاً؟ فأعاد، بن عواد وأتباعه، بزوغ التوجّه الاستراتيجي الجديد لدى القاعدة عقودا للوراء، بجهل وخسة وظلم، وأدخل الأمة في صراع لا نحسبها قادرة على كسبه اليوم، إلا أن يشاء ربي شيئاً.

وهذا النصر لا يكون، فيما نحسب إلا بطريقين، لا ثالث لهما، أولهما القضاء على التوجّه والوجود الحروري بالكلية، وثانيهما اتحاد فصائل السنة لمواجهة العدو المشترك الصائل، صليبياً كان أو رافضياً أو نصيرياً أو علمانياً، وكفانا من حدث من تآمر في صنعاء!

د طارق عبد الحليم

٢٧ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢١ سبتمبر ٢٠١٤

(٦١) تعليق عاجل عن كلمة العدناني الأخيرة – هل من جديد عندك يا متحدث العوادية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

لا إله إلا الله. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والله لقد أعرضت عن الحديث عن كلمة المبهت الكاذب العدناني الأخيرة، التي روج لها مهرجو تنظيمهم، وكأنها تنزيل من التنزيل، أو قبسٌ من الذكر الحكيم! لكنّ هؤلاء لا يعرفون قدرهم ولا يقيسون قاماتهم. فعدت إلى ما قال، فوجدته كماء في غربال، لا يمسّك به من أراد تحصيلا ولا يقنع إلا من أراد تهويلا. فراغ مليئ بحروف مرصوصة، يجهل عنها السامع قبل أن يبدأها، ويجهل عن قصدها بعد نهايتها. فالسامع للرجل بين جهلين، جهل بما سيقول، وجهل بما قصد به.

وقد قمنا من قبل بتفنيد كذبه وبهتانه، بعد نشر كلمته المخزية عن عقيدة قاعدة خراسان، وافتراءاته التي لم يستح أن يتلوها على الناس وأصحابها أحياء، وكلماتهم مسموعة منشورة. فرددنا عليه سطراً سطراً، وخسفنا به وبكلمته الأرض؛[٨]ولم نسمع لهم ركزا بشأنها إلى اليوم، يدعون أن لا وقت لديهم، وكذبوا كعادتهم، بل نزلت عليهم كصاعقة أفحمتهم، وألجمتهم، فعيوا عن الرد.

والرجل يبدأ حديثه بكلمات فخمات، وآيات كريمات، إيهاما للسامع أنّ ما سيأتي بعدها له معنى معتبر، كما أن تلك الكلمات والآيات لها معنى معتبر، وكذب. فحديثه كله من بعد خالٍ من المعنى، عريّ عن الصحة.

ولننظر كيف اشتملت كلماته في صرخته ألمه الأخيرة، التي استجدى فيها واستعبر، واستعطف ثم تكبّر، فهدد وتوعد، ورغى وأزبد، ثم كان حصاده هشيما، وخراجه لا تأكله إلا بهيمة.

١. كلمات جوفاء عن انتصارات يقوم بأضعافها غيرهم، وكأنه يتحدث عن صحابة رسول اللهصلى الله عليه وسلم.
٢. عام مضى، كم من مسلم قتلتم، وكم من عائلة شرّدتم، باسم الردة التي حكمتم بها خزايا وندامي، غير صائبين ولا مأجورين. وكم من بعثيّ آويتم، ونفط سربتم للنظم التي تزعمون أنكم تقاتلونها، وكأن هناك غير تلك النظم من يشترى نفطاً خاماً يكرره! وكأن مصافي النفط منشرة خلف بيوت الموحدين! كذب وبهتان.
٣. ما حققتهم حققتم لأنفسكم، وأجنادكم الذين أغدقتم عليهم من مال المسلمين الذين سلبتم وغللتم، فعلكم فعل السيسي وآل سلول، أشحة على الناس، كراماً على الأجناد. فبئس للظالمين مثلاً مثلكم.
٤. يفتح روما والأندلس، العاد-ناني يفتحهما، تحقيقا لا تعليقا، وكأنه مهدي هذا الزمان. سبحان الله. أتلك الفسلة التي أنشأها سيده بن عواد هي ما قصدت بها الأحاديث؟ هذا حديث من ذهب عقله وتعلق بأماني لا حق فيها. كلام لا ينطوى إلا على كلّ مغفلٍ مخدوع.
٥. ثم يتحدث عن الجهاد وعن الوقوف في وجه الطواغيت، وكأن تنظيمه الحروري هو أول من بذر بذرة جهاد. كاذب مبهت، فوالله لم تكن لك ولا لصاحبك راية حتى أسلمك إياها قادة القاعدة، تحسيناً للظن في مجهولين، غفر الله لهم ما فعلوا، فقد ابتليت الأمة بحرورية متنطعة، أهل كذب وبهتان. لكنكم منافقون تنسبون لأنفسكم عمل غيركم "لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"آل عمران ١٨٨. ففرحتم بنصر ساعة، وبتجمع الغافلين الجاهلين حولكم، ونسبتم أنفسكم إلى الطائفة المنصورة، وصفاً أنكره عليكم أساتذتكم الذين تنكرتم لهم بعد أن كنتم تجلسون بين أيديهم مجلس الصبيّ من أبيه، لا أقول المتعلم من الفقيه، فإنه والله لم يتخرج منكم أحد على يد عالمٍ، وقد عرف الناس أقداركم، خاصة الكاذب المبهت، الذي فضح تاريخه المنافق البنغلي، فيما أسماها سيرة ذاتيه، وهي محض مسخرة كوميدية. كما عرفنا قدر بن عواد ممن درّسه أياما، أبوعبد الله منصور، ففضح قصور فهمه وبطئ تحصيله.

[٨] هؤلاء رووسكم .. فاقطعوهم – الإعلام ببهتان العدناني http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72587#

٦. ثم يتجرأ الرجل على أن يصف الصنف الثالث ممن عدّهم من أعداء تنظيمه الهار، ويعنى بهم المخالفين لأهوائهم، فقال أنهم والوا ضدهم الكفار ورموهم بكل أذى وعار، وكذب كعادته. من يا مبهت الذي قتل رؤوس المجاهدين من المخالفين، بعد أن رماهم بالردة؟ من الذي حاصر الدير يا كاذب القوم؟ من الذي شرّد الشعيطات؟ من الذي سبى نساء مجاهدين أحياء من جبهة النصرة؟ من الذي قتل أبو محمد الفاتح وعائلته وأبو سعد الحضرمي وأبو خالد السوري؟ وغيرهم عشرات بل مئات؟ لا نذكر هنا مذبحة الأحرار، حتى لا يتعلق بها متعلق، وإن كنتم أول متهم بها، بالشواهد والقرائن.

تكذب اليوم، وتتودد وتستعطف، وتقول عن المخالف "من أهل البدع"، وقد رميتهم بلسانك الكذوب من قبل بالردة، ورماهم كل بهيمة أنعام ممن سار خلفك بالردة. الآن هم من "ذو القربي" ياالله ما أخسك وأحطّ سريرتك. أليسوا هؤلاء بالمرتدين الذين قلتم عنهم ذلك عيانا بيانا في بيانات وتصريحات؟ لكنه ينقض نفسه هذا الفسيل، إذ يستشهد بعدها بآيات "ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً"!! هم إذن من الذين أشركوا؟ قَدَمُ الكذب لا تحمل صاحبها شبراً.

٧. يتحدث هذا الكذوب عن أن تنظيمهم الحروري لا يعتبر المخالفين ومن لم يبايعوا مسخهم "صحوات" ووالله لا نقول إلا "إن لم تستح فاصنع ما شئت". فكلّ قول لكلّ متحدث في تنظيمكم المشؤوم يعتبرهم صحوات، ويعلن ردتهم، في تسجيلات أكثر من أن تحصى، لكنك كاذب، جبنت عن أن تعترف بهذا اليوم واضحا كالأمس، حين غرتكم الأماني، وعميتم عن حقائق الساحة، فقلت "في هذه المرحلة"! وهل هذا يعنى أنه في المرحلة القادمة سيعتبر هؤلاء صحوات إذن؟ وكيف يصبح من تعتبره مسلما اليوم، مرتدا غدا بتبدل المراحل يا فقيه عصرك؟ هي والله تقية إخوانكم الروافض، ليس إلا.

٨. ثم يستشهد الكذوب بحديث رسول الله "ما لم يصب دماً حراماً"، ولله الأمر من قبل ومن بعد في هذا الأفاك الأشر. أدم أبوخالد السوري جم حلال أهدرتموه؟ أدماء كلّ من قتلتم، واعترفتم بقتلهم دمهم حلال إذن؟ اليس هذا اعتراف باعتبارهم مرتدون حلال دماؤهم؟ تناقض نفسك في جملة واحدة، قبحك الله.

٩. ثم يتحدث عن منهجية حرورية، ساروا عليها يسميها اليوم أخطاء. شاه وجهك. ما هذه بأخطاء، بل هو منهج ممنهج، وبدعة حرورية لن ترتفع عنك حتى يقتص منك أصحاب الحقوق بقطع رأسك جزاءً وفاقاً، وقصاصاً عدلا بما قدمت، أنت ومن تحالف معك ودعمك. وكما هو معروف في الأصول "ما تكرر تقرر، وما انتشر تأكد" فتكرار "الخطأ" يجعله منهجاً يا عالم عصرك، وأقل ما فيه يعكس معنى "الإصرار" الذي تحدث عنه علماء العقيدة، لو كنت تفهم. وقد تكرر شنيع فعلكم، تكراراً جعله أصل دائم، وانتشر في نواحي سلطتكم، دون إنكار منكم، فتأكد أنه منهاجكم. وهو ما كتبنا فيه من قبل مقالاً "هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه"[٨٥].

١٠. أما عن الغلظة والعنف، فتنكره اليوم يا من قلت من قبل "نبقر البطون ونضرب الرصاص في الرؤوس" أليس هذا حديثك قبل أسابيع؟ أهذا حديث متحدث باسم دولة أم باسم سلخانة لحوم؟ قبحك الله من كاذب، يتودد اليوم ويستعطف.

١١. ثم يقول الكذوب، أن المخالفين بحثوا عن سوأة لهم فلم يجدوا، فهاجموهم! لا والله يا كذوب، إنما حاولنا قدر المستطاع أن نبرر لكم من قبل، غفر الله لنا ما كان، لكنكم أبيتم إلا الاستمرار في الغيّ، وعدم الاعتذار عنه، ومقالاتنا وتسجيلات الشيخ الفاضل الأريب د هاني السباعي، وبياناتنا شاهدة علي ذلك، وليرجع من يشاء إلى مقالنا المطول "تأريخ وتوثيق لتطور العلاقة بيننا وبين تنظيم إبراهيم بن عواد العِراقيّ"[٨٦] ليعرف ما حاولنا مع هؤلاء الكذبة المبتدعون، ويعلم أنهم ما خرجوا اليوم بهذا لون من االحديث إلا ضعفاً وهواناً، ومحاولة لاستجداء الرحمة بعد أن رأوا ما سينزل بهم الله من جرّاء ظلمهم وقتلهم لعباد الله.

١٢. ثم يستدل بما استدل به الحرورية، آيات وأحاديث يضعها في غير موضعها، ثم ينزلها على غير مناطاتها، داء الحرورية في كل زمان ومكان، لا فائدة من تكرار الحديث عنها.

---

[٨٥] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72584
[٨٦] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72748

"الفقير إلى الله العدناني"، هكذا يصف نفسه، نعم هو فقير إلى الله، فقير إلى العدل والرحمة والصدق والتوبة، فقير إلى الاستقامة والرجوع عن البدعة. ولن تغنى عنه مثل تلك الكلمات، التي يتناقض فيها، فيستعطف تارة ويهدد أخرى، ويصف المجاهدين بالأهل والعشيرة تارة، وب"الذين أشركوا" أخرى. لو أن تلك كلها أخطاء، فما هذه الدولة التي شاع فيها الخطأ حتى أصبح أصلاً مُقعّداً ومبدأ مُمَهّداً، دون إنكار أواعتذار؟ ألا ما أخزاها من دولة إذن. والله لقد دعا أسلافكم من الحرورية إلى نفس ما تدعون، تحكيم كتاب الله وشرعه، وكذبوا وكذبتم، إنما هي دعوى عريضة، تطبقونها على هواكم، لا على الشريعة.

هذا والله ما رأيته ودونته مما سمعت من حديثه على عجالة، وفي حديثه سقطات أكثر كثيرا مما ذكرت، لعلى أعود اليها. وعذراً، فلما لم أجد تفريغها كتابة، اضطررت أن أسمعها، وهو ألم يكفيني ما عانيت منه الساعة الماضية، فإن نبرة صوت الرجل فيها رنة مزعجة، تجعلك تريد أن تنتهي منها قبل أن تبدأها!

د طارق عبد الحليم

٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤

(٦٢) المنطقة العربية .. والفوضى المُمَنهجة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

تمر المنطقة العربية كلها بأيام نحسات، اختلط فيها الحابل بالنابل، وانقلب العدو صديقاً، والصديق عدواً، وكشّرت الضباع عن أنيابها، الداخل الشرقي والخارج الغربيّ، كلها تريد أن تودى بالإسلام، إسلام محمد صلى الله عليه وسلم، إسلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، إسلام السُّنة، الإسلام الذي قصده رب العالمين، في قوله سبحانه وتعالى "إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ"آل عمران ١٩.

لقد نهج الغرب الصليبي، وأتباعه من مرتدي العرب، نهجاً مع "الإسلام" في العقود السابقة، يتدسس فيه بالمؤامرات، ويتخفى تحت التسميات، فتارة الحضارة، وتارة التقدم، وتارة التجديد، وتارة الوسطية، تارة حوار الأديان، وتارة التعايش السلميّ، إلى غير ذلك مما هو تفتيت لمفهوم "الدين" الذي نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم تطورت الأمور، وصار الهدم أكثر وضوحا وصراحة، إذ زادت درجة خضوع مرتدي العرب، ملوكاً وحكاماً، للهدف الغربيّ، خشية على كراسيّهم وعروشهم. فقدموا كافة التسهيلات للغرب، الذي استخدم غباءهم في تدمير المنطقة وتمهيد الأمر لزرع الكيان الصهيوني، كما فعل مع الهلكى عبد الناصر صدام والقذافي، يستخدمهم تارة في صورة أعداء، وأخرى في صورة أصدقاء، حتى تنتهي مهمتهم، فيلقيهم، كما تلقى المرأة بخرقة حيضتها، نَسْيًا مَّنسِيًّا!

ولم يدرك بقية الرؤساء والملوك أن ذاك هو مصيرهم المحتوم، بل ذاق طعمه مبارك وبن على مؤخراً أمام أعينهم. لكن لم يكن هذا كافيا ليرفع الغشاوة عن عيون بقية أصحاب العروش والتيجان، الذين امتطاهم الغرب، بغالاً مأجورة، يستنفذ نفطهم، ويسدد لهم ثمنه سيارات وعمارات وأبنية وشجر كريسماس، ما أنزل الله بها من سلطان، وحماية من خطرٍ هو من أوجده وحرص على إبقائه أصلاً، فزّاعة لهم، فكان كما يقال في المثل "حاميها حراميها"! وكيف يسمع من حرمه الله من نعمة الإسلام وحقيقة الإيمان أن يعرف طريقه إلى نصر أو كرامة "وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ" الحج ١٨.

كان غباء عبد الناصر، الذي كان سيلقى بأمريكا في البحر، هو ما أدى إلى احتلال سيناء والجولان والضفة.

ثم كان غباء صدام، الذي كان بطل القومية العربية، ما أدى إلى إيجاد الذريعة للوجود العسكري المكثف الدائم في دويلات الخليج، أهانها الله.

ووصل الأمر إلى غايته عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتهيأت للغرب الذريعة التي مكنت له تحطيم العراق، ومن ثم، مسلسل صعود النجم الصفوي الرافضيّ في المنطقة، وخنوس آل سلول تحت عروشهم.

وبعد تلك الانتفاضة الأخيرة التي أسموها "الربيع العربيّ"، والتي هي أشبه ما تكون بانتفاضة الميت قبل خروج الروح لبارئها، بدأت خيوط المؤامرة تُحبك. وهُيأ لأغبياء العروش أنّ الإخوان هم شيطانهم الأكبر، فظنوا أنهم أسوأ عليهم من الرافضة، العدو اللدود للسُّنة. إلى هذا الحد وصل وَقَر قلوبهم وعماهم عن الدين. فإن ما في الإخوان من بدع وتميع في مفهوم الإسلام، جعلهم يقبلون، بتأويلاتهم، ما يرمى لهم من فتات. وأحسب أن الغرب هو من زرع هذا الوهم في عقول أغبياء الخليج، ليتم له مخطط التدخل الكامل، والأهم، إلقاء المنطقة كلها في أتون حرب، ومزرعة فوضى، لا يعرف أحد من يحارب فيها من، ولماذا!

لا يهم الغرب إلا أمر واحد، أصليّ، وآخر تابع. الأصلي هو استمرار تدفق النفط لبلاده. والتابع، هو الحفاظ على الكيان الصهيوني، من حيث أن المُسيطر على الاقتصاد الأمريكي هم الصهاينة، وأموال النفط ترجع إلى خزائنهم. فيعود الأمر كله إلى النفط. النفط، النفط النفط، ولا شئ غير النفط. النفط أولا وأخيرا، النفط بداية ونهاية، النفط من قبل ومن بعد!

ومن ثم، وجد الغرب ضالته المنشودة في آخر الأغبياء، إبراهيم بن عواد، وتابعه العدناني. حرورية حملت لمسلمي السنة فيروسا مميتا، وهددت "الدين"، كما هددت عروش الخليج، بكلمات فارغات، تذكرنا بعبد الناصر "سنرمي أمريكا في البحر"، إلا إنها مزينة بآياتٍ حُملت على غير معناها، وطُبقت على غير مراميها، فكانت سهاماً لتشتيت عرى الجهاد في سوريا والعراق. وهذا ما جعل الغرب يترك هذا الكيان السرطاني يتورم، ويُبعبع بأنه سيغزو واشنطن، وأنه سيركّع أوباما، تماما مثل كلمات عبد الناصر قبل هزيمة ٦٧، وصدام عن الغرب، قبل أن يقبض عليه ويعدم.

لكن السحر انقلب على الساحر. سحر ملوك الخيبة والعار. فإذا بهم يقعون مرة أخرى، بين مطارق وسنادين، لا أحسب أنهم سيفلتون منها هذه المرة.

مطارق الرافضة على أبوابهم الشمالية والجنوبية، اليمن في الجنوب بأيدي الحوثيين الروافض، والعراق وإيران في يد الصفوية الروافض، وبشار النصيريّ في سوريا، والحرورية يتحدثون ويتشدقون، وكأنهم يعيشون في الدنيا وحدهم لا قوة إلا قوتهم! وهؤلاء الأغبياء من أصحاب العروش، ومرتديهم ومفاوضيهم وممثليهم، كسعود الفيصل وبندر سلطان، وضاحي خلفان، شياطين إنسية، يعيشون وهم الإخوان، ويدعمون السيسي للقضاء عليهم، وقد أعماهم الله عما يجرى على أبواب ممالكهم في الجنوب. وضعوا أيديهم في يد السيسي، أكفر أهل الأرض إنساناً، والآن، يضعون أيديهم في أيدى قاتليهم من الروافض، الذين احتلوا اليمن، ودعموا بشار، لصدّ الحرورية، الذين لا يملكون إلا ألسنة لا حقيقة من ورائها. صوتهم كصوت عبد الناصر، حناجر عالية وأهام بالية.

والعجيب انّ من يدفع خطر الروافض عن ممالك الهوان في الجنوب والشمال هي القاعدة، التي يعاديها آل سلول أشدّ العداء! فهل رأينا أغبى من هذا الأمر.

وقعت المنطقة كلها اليوم في فوضى عارمة، لتتم السيطرة الغربية، التي سيخرج منها الغرب فائزاً، على أي حال سارت. فتمويل الطائرات بلا طيار تأتي من نفط الأغبياء. وجنودهم لا يحاربون على أرض. والروافض يخففون، إلى حين، وطأة مشروعهم النووي، الذي لن يترددوا لحظة واحدة في استخدامه ضد العرب، لا ضد الكيان الصهيوني. وآل سلول وبقية أغبياء الخليج يمولون السيسي لحبس حفنة رجال من الإخوان، ممن لا حول لهم ولا قوة، وممن سلميتهم أقوى من الرصاص! فهل رأينا، مرة أخرى، أغبى وأخون من هذا؟ ثم يريدون أن يهيؤا لشعوبهم أنهم خبراء سياسة، وأعلام دول! وهم والله أغشم من بعير ضال.

الإخوان ليسوا بمشكلة على أي مقياس. والحرورية أدّوا دورهم، وهم فقاعة إلى زوال عن قريب. وهذا عاد-نانيهم، يستصرخ الخلق تهديدا تارة واستعطافا تارة، ولمّا يبدأ القصف الصليبي الحقيقي بعد.

الأمر اليوم هو الروافض. الخطر الأكبر هو من تمد لهم آل سلول يدها الطائشة، كما مدت للسيسي يد الخيانة للإسلام والمسلمين، وكأن الإخوان، الذين هم أضعف الخلق وأكثرهم تنازلاً وهواناً في دين الله، هم المعضلة.

سحر الغرب أعين ملوك السوء بهذا الوهم، كما سحروا هم أعين مواطنيهم المغفلين، كما سحر بن عواد عقول أتباعه من حرورية السوء. مكرٌ على مكرٍ على مكر. لكن الله سبحانه يقول **"وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ"** فاطر ٤٣.

د طارق عبد الحليم

٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤

(٦٣) بيانٌ على مقال حكم العمليات الاستشهادية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

اطّلعت على مقال الأخ الكريم عبد الحكيم حسان، تحت عنوان "حكم العمليات الاستشهادية"[٨٧] المنشور على منبر التوحيد والجهاد. وقد أكبرت المحاولة التي بذلها الأخ لبيان أن حكم هذه العمليات، هو الطلب بدرجاته وجوباً وندباً.

والحق، أنني، مع موافقتي لما وسم به أبواب المقال، إلا واحداً استثنيه، إذ في النفس من استدلالاته شيء كثير، سأوضحه إن شاء الله. والأمر أن الاعتراض على هذا الباب بالذات يُخرج نتيجة البحث عن قصدها، ويعيدها على صاحبها، دون إقرار لها.

والباب الذي اعترض على تسميته، هو باب "أقوال أهل العلم في جواز حمل الواحد على العدد الكثير وإن تيقن القتل". وقد كفاني الأخ الكاتب مؤونة الرجوع إلى نقولات أخرى، غير ما نقل، فقد أوفي في النقل. إنما هي طريقة توجيه النص واستخدامه في الوصول إلى النتيجة التي رآها بناءً على ما قدّم قبلها من أبواب، تحث على التضحية بالنفس وبذلها في سبيل الدين، والحثّ على تقحّم المهالك، مما لا يختلف فيه الناس.

والواجب هنا أولاً أن أنبه إلى أنّ كلّ ما أورد الأخ في البابين الأولين صحيح واضح، لا غبار عليه، إلا إنه استخدمه لتصحيح رأيه، دون أن يدل ما نقل على ذلك الرأي دلالة واضحة يقينية. فنحن هنا نتحدث عن قتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، فلا مجال لمتشابه ولا مظنون.

وأكثر ما أثارني لهذا الرد، هو ما جاء في عنوان الباب "... وإن **تيقن** القتل"! فإن هذه إضافة لما نقله العلماء في كلّ ما نقل عنهم. فقد استعمل كلمة "انغماس"، وهي الكلمة التي يستعملها اليوم حرورية العصر، وكأنهم وقعوا على كنز لهم!، نقول، استعملها الأخ في الدلالة على ما لا تدل عليه. فإن مجرد الانغماس لا يعني "التيقن" من القتل! فقد ينغمس المسلم، ثم يعود سالماً، وما المانع في هذا، بل إن هذا هو محور نقطة الخلاف، وهي أنه هل ينغمس المسلم متيقنا القتل، قاصداً له؟ فلا يصح الاستشهاد به. والخطأ الأكبر هنا هو أن توحى النفس لصاحبها أنّ "انغماس" مرادف "لقصد القتل والتيقن منه"، وهو خطأ فادح في الفهم أولاً، وفي استعمال الألفاظ ثانياً، وفي عدم مراقبة تصرّفات الهوى في توجيه الكلام ثالثاً.

ومثال ذلك استشهاده بحديث "جابر قال: قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال: (في الجنة)، فألقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل" البخاري ومسلم. ثم ما نقله عن النووي "فيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة، وهو جائز لا كراهية فيه عند جماهير العلماء". وكلام النووي واضح هنا، إن لم نحمّله ما لا يحتمل. فالنووي يقول إنه يجوز الانغماس في الكفار، أي الحمل عليهم بالطريقة القتالية العادية حتى يكون بوسطهم، فيكون بذلك متعرّضاً للشهادة. فأين ذلك ممن "ينغمس"، بالمعنى الاصطلاحي البدعي المستحدث، وهو محمّل بالقنابل التي ستقتله هو نفسه أولاً، وقد تقتل غيره أو لا تقتل، حسب الحال! هذا منتهى الخطأ في توجيه الكلام وتحميله ما لا يحمل. وهو ما جرى عليه الأخ في كافة ما كتب بعد ذلك، كما في حديث أنس "فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل" الحاكم، فأين قصده اليقيني أنه يُقتل، بل الأكثر هنا أن يقال أنه قد غلب على ظنه القتل، أو تمنى الشهادة كما في هذا الحديث بالذات، وهو باب آخر واتجاه آخر لا يصح خلطه هنا بما قصده الكاتب، أن يطلب أحد الشهادة، فيقاتل ويستبسل في القتال، بالطرق العادية، حتى يُقتل، فإنه إن غادر قبلها بقليل لم يقتل مثلاً، وقد يمر اليوم بطوله فلا يقتل، فالتيقن بالقتل هنا غير حاصل، ولا يمكن الجزم به مهما حاول الأخ إثباته.

---

[٨٧] http://www.tawhed.ws/r1?i=6686&x=7wnq2uc7

ويحمل على ذلك كافة ما نقل الأخ مثل حكاية ألب أرسلان وحكاية بسر بن أرطأة وكافة ما حشد هناك. ولا أدرى والله ما عنى هذا الحشد كله من النقولات، وهو لا يغنى عنه شيئاً، إلا إيهام القارئ بصحة القصد من النقل.

ثم في الباب الذي أشرنا اليه، سار الأخ مثل سيره فيما سبق فاستدل بما لا دلالة فيه. مثال ذلك، ما روى عن حكاية عبد الله ابن الزبير، حين تصارع مع مالك بن الأشتر، فقال بن الزبير "اقتلوني ومالكاً". وقد اتخذها الأخ دليلاً قويا على أنه يمكن أن يقدم الإنسان على قتل نفسه لنصرة الدين. قال "فقد تقدم هذا الفارس الشجاع بنفسه الكريمة مع علمه أنه مقتول، ولم ينكر عليه أحد ذلك، مع علمهم أيضا أنه مقتول ولا بد وتحذيرهم إياه من القتل، وذلك لأنه قدم نفسه في سبيل الله عز وجل وليفتح للمسلمين". والأمر هنا ليس بهذه البساطة التي صوّرها الكاتب. فإنه يقال أولاً أنّ ابن الزبير والأشتر قد كانا يتصارعان بالأيدي، ولم يكن من الممكن أن ينفذ المسلمون اليه إلا وهم يضعون حياة ابن الزبير في خطرٍ شديدٍ، وهو خلاف الصورة التي عليها العمليات الاستشهادية اليوم، من حيث أن ابن الزبير لم يقصد أنه "احملوا علينا جميعا، فاقتلونا نحن الاثنين حتى لو تمكنتم من قتل الأشتر وحده فلا تتركوني حيّا بل اقتلوني كذلك"! هذا فهم لا يستقيم لعاقل. بل كلمة ابن الزبير تدل على **الغاية**، لا غير ذلك، بمعنى أنه "حتى لو أدى الأمر إلى أن تقتلوني معه فافعلوا" وشتان بين القصدين. وأين هذا ممن يلف نفسه بحزام ناسف، متيقناً يقيناً جازماً لا ظنّ فيه ولا احتمال، أنه مقتول لتوه، دون حتى دون أن يرى أثر عمله فيمن انغمس فيهم، وهل حدثت النكاية أم لا، وهو ما ذكره العلماء من إنه يجب أن يظن حدوث النكاية، ونضيف هنا أنه يراها رأي العين قبل أن يموت. كذلك فإن أمر منع الوصول إلى جمل عائشة رضى الله عنها هو من أعلى الحاجيات التي باب حفظ الدين، إن لم يكن في الضرورات منها وقتها، فهي أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته، فكيف يقارن هذا بما هو في باب أقل من هذه الرتبة عشرات المرات.

ثم روايته لحديث سلمة بن الأكوع في مسلم، وتعليقه عليه بقوله "وفي هذا الحديث؛ مدح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فعل سلمة، ولم ينكر عليه قتاله القوم وحده والغزو دون إذنه، وكذلك لم ينكر على الأخرم قتاله للقوم وحده، فدل ذلك على جواز الغزو بدون إذن الإمام، وعلى جواز حمل الواحد على العدو بدون ضرورة مع الفارق الكبير في العدد والعدة" ومن يخالف في هذا؟ لكن ما هي دلالته على ما نحن فيه؟ فهو استدلال بغير دليل، بلا شك.

وهكذا في كلّ ما نقل الأخ في بحثه، لو تتبعناه كله، ما فعلنا سوى نقل كافة نقولاته، وأجرينا عليها ذات المقياس، وخرجنا بذات النتيجة، وهي أنه لم يثبت ما قصد اليه. أمّا عما نراه نحن في هذا الموضع فله مقام آخر إن شاء الله تعالى.

والله المستعان

د طارق عبد الحليم

٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤

(٦٤) أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث - ١

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

(١)

السؤال الأخطر، الذي يواجه كافة علماء الأمة المهتمين بشأنها اليوم، هو: ما المخرج؟ كيف نتعدى هذه الورطة التاريخية، سالمين، ومقيمين لشرع الله؟ سؤالٌ لو طرأ في زمن عمر، لجمع له أهل بدر، والعقبتين! فإن الوهاد التي تردّت فيها الأمة أعمق وأغور من أن تُعالج بجلسة فقهية أو بحث شرعيّ. كما إنه يحتاج إلى نظرة شاملة على أحوال الأمة في كل بقاعها، لا بقعة منها، أو نظرة موضعية محلية.

والمفتاح في ذلك، كما أحسب هو "العِبْرة". يقول الله تعالى "إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب"، ويقول جل شأنه "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب". والعبرة هي ما يعبر به المرء من معنى واضح إلى آخر أقل وضوحا أو أكثر خفاءً. والعبرة لا يجنيها إلا لذوى الألباب، أي أصحاب العقول السديدة والفطر السليمة، لا تحدث لغيرهم أبداً. والقصص، هو كلّ ما يُقصّ لتكون منه عبرة، في القديم البائد أو الحديث المُتجدد. ومن ثمّ، فإن النظر فيما يقع، تحدث لذوي الألباب منه عبر، يتهدّى بها في المسالك الوعرة والدروب المظلمة، التي صارت سمة عامة في حاضر الأمة.

ومن هذا المنطلق، فقد أردنا أن ننظر في بعض ما يمكن أن يكون هادياً لفك طلاسم المرحلة وتشابك التواءاتها، متخذين مما مضى عبرة لما يمكن أن يبين الهدف، ويوضح الطريق.

(٢)

تحدثت في المقال السابق عن استراتيجية جديدة بدأت في الظهور، عند قيادة "القاعدة"، وهي الاهتمام بضمّ أصحاب الفطر السَّوية في الشعوب المسلمة إلى معادلة المواجهة، توازياً مع الاستراتيجية الجارية، والتي تقوم على التجمعات القتالية المسلحة، والتي وصفتها بأنها تقوم على فكرة "النزّاع من القبائل". وكلما ازددت تفكيراً في هذا التوجّه، كلما ازددت اقتناعاً بأنّ هذا التوجه، هو الأصح والأضمن، بل هو الأكثر شرعية، وتمشياً مع السُّنة.

اليوم، اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله، نرى بدأ عمليات قتل وتخريب ودمار بأيدي التحالف الأمريكيّ، مرة أخرى في عقد واحد، لتدمير ما أسموه كالعادة "الإرهاب" والذي هو إسلام السنة، وإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، بذريعة محاربة تطرف تنظيم الحرورية في المنطقة.

وهذه الحرب، التي يشنّونها من الجوّ، ليست كسابقاتها. بل هي حرب يشترك فيها كل مرتدي العرب، إلا السيسي الذي أعطوه ليبيا ليعمل فيها عمله في مصر، تدميرا وحرقا، بنفس الذريعة.

نجح الغباء، أو التآمر يعلم الله، الحروريّ في تحييد الشعوب إلى درجة كبيرة، ضد مشاعر الولاء البسيط التي كانت موجودة في نفوس العوام أيام حروب الخليج. فقد وضع هؤلاء الحرورية الأنجاس صورة المجاهد في إطار القاتل، الذي لا رحمة لديه ولا شفقة. وراحوا يتشدقون بكلمات لا يعرفون معناها ولا مؤداها، يعتقدونها عزة وقوة، وهي غباء وغفلة. بل قتلوا مسلمين مجاهدين، بطريقة لا يرضاها البشر حتى مع الحيوان، مما ساعد في تحييد ذلك الولاء. وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ اعتبار المآلات هو من السياسة الشرعية الحكيمة، حين قال "لا يتحدث الناس أنّ محمدا يقتل أصحابه"، فإذا بهؤلاء المتنطعين من كلاب أهل النار يقتلون بلا رحمة، فعلهم فعل الصليبية فيهم اليوم، وفي مجاهدي السُّنة.

لكنّ هذا الغباء، كان، كما أشرنا من قبل في كثير من مقالاتنا، حول ردّ الفعل الصهيو-صليبي المنتظر، أمام غطرسة البغال الحرورية، حين أشرنا إلى أنّ هؤلاء يعتقدون أنهم يعيشون في عالم ليس فيه غيرهم، وأن بضع سيارات ومدافع تركت لهم عمدا، ليصبحوا، في نظر العامة، قوة شريرة خطرة متمكنة، كفيلة بتحطيم الغرب، والشرق! وما كان هذا إلا بسبب فساد عقيدتهم، وتطرف مذهبهم، وحرورية أعمالهم، التي على رأسها نبذ العلماء، والتفرد بالقول من قِبَل عصابة لا علم لها ولا عقل، ولا ضمير. وحسبوا أن قتل صحفيين أو ثلاثة سيردع الغرب عن قصفهم بجحيم مستعر، وخسئوا، فقد والله كانت آخر عقد الشبكة ألقوها حول رقابهم فأحكموها.

على كلّ حال، وقع قدر الله، وهو قدر مقدور، لا رادّ له. ورأينا أول حصاد هشيم "الدولة" الممسوخة، نساءً وأطفالاً دفنوا تحت التراب والأنقاض. ووالله إن هذا التحالف الآثم، لن يتورع عن دفن عشرة أبرياء إن عُرف أنه سيقتل مجاهدا واحداً معهم. لم يحسب كلاب أهل النار وأغبياء هذه الديار، حساب هذا!

لكن، عودة إلى ما بدأناه، فإنني أحسب أنّ المخرج من الأزمة التاريخية العنيفة التي يمر بها المسلمون السنة اليوم لن يكون من خلال التنظيمات والجماعات التي تتكون من النزَّاع في القبائل. بل يجب أن يعاد النظر في التوجه الجهاديّ بأكمله، في داخل دوائر الممكن والمتاح والمقبول، لا المثالي والخيالي واللامعقول!

ذلك أنّ المخرج لن تنفتح أبوابه إلا إن زال حارسي الخيانة من عروش الكروش، ورؤساء الفسق والمجون. وهذا لن يتحقق بجماعات مسلحة مكونة من أفرادٍ "نزّاعٍ من القبائل"، بل لابد أن تدخل الشعوب بثقلها الذي لا يقهر، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة. أمّن "شعباً، ثم جنّد جنداً وأرسل سرايا وبعوثاً.

ووصف "النزاع من القبائل" الذي جاء في حديث بن مسعود، ورواه مسلم وأحمد وبن ماجة بألفاظ مختلفة، ويعنى من يعرف فساد زمنه، ويدرك مواطن الكفر ومسارح البدعة، فيتجنب الاجتماع مع أصحاب الفساد، وهم الغالب في مثل تلك الأزمنة، كزماننا. وقد ورد لفظ "النزّاع من القبائل" في بن ماجة وأحمد والدارمي، ولفظ "الذين يُصلحون ما أفسد الناس" في الترمذي، و"يصلحون إذا فسد الناس" في أحمد. والجمع بين هذه الروايات يعطي المعنى كاملاً، فيكون هؤلاء هم صالحوا الأمة ومصلحوها، منهم ومنهم.

لكنّ الأمر أنّ أصل الوصف "النزاع من القبائل" يستدعي بالضرورة أنهم قليل "وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ". وهو ما يستلزم أنه من الصعب أن يحدث التغيير علي أيديهم، وحدهم، دون أن يعمل إصلاحهم وصلاحهم عمله في "القبائل". وقد رأينا هذا واضحاً بعد أن رأينا كافة أنواع الحركات الإسلامية منذ عام ١٩٣٢، وإلى يومن هذا، بكل توجهاتهم، سلمية ومسلحة، فكرية وتطبيقية، مرجئة وخوارج، وأهل سنة من الفئة المنصورة، فلم نر نجاحاً واحداً على الأرض، إلا ما كان في مصر، فترة عامٍ، وهو نجاحٌ لفشل أصليّ، لم يكن على هدي النبوة على أيّة حال.

لابد لعلماء المسلمين أن يقفوا إزاء هذا الوضع، الذي استمر أكثر من ثمانين عاماً، وأن يتفكروا، أين الخلل؟ إن أرادوا أن يعرفوا ما المخرج.

وفيما نرى، ذاك هو موطن الخلل الأساسيّ. هو ذات الدواء الذي أراد "النُزّاع من القبائل" أن يقهروا به الداء. وهو ذلك الشكل من التنظيم الجماعيّ، الذي لا يكون إلا بانغلاق هؤلاء النزّاع في دائرة "جماعة".

يتبع إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٣ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٧ سبتمبر ٢٠١٤

(٦٥) أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث - 2

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

(٣)

رأينا إذن أن موضع الخلل الأساسيّ هو ذلك التصوّر الحركيّ الذي بني على تجمع "النزّاع من القبائل" من ذوي الصلاح والهمم، لعمل موحد، يجمع بينهم، ويقف خارج المساحة الأهلية، دون أن يمون له حصانة داخلها، أو مدد.

ولو اعتبرنا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كمل بدأ" لوجدنا أن الغربة في الإسلام بدأت بظهور "النُزّاع من المجتمع الجاهلي"، أو "النُزّاع من القبائل"، وهم الأفراد المعدودون الذين آمنوا برسالته صلى الله عليه وسلم، وتابعوه وبايعوه عليها. لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يُنشأ من هؤلاء جماعات مسلحة، تقاوم قريشاً، بل حين اشتد الأمر على بعضهم، أذن لهم في الهجرة إلى الحبشة. ثم استمر عليه الصلاة والسلام في العمل على إيجاد حاضنة شعبية للدعوة، مع استمرار دعوته في مكة. وهذا العمل، من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس محض صدفة، بل هو تقرير منهج، فإن قوله وفعله صلى الله عليه وسلم، فيما يختص بالدعوة، وحيٌ من وحي الله جل ثناؤه. وما أن استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، وسط حاضنة شعبية، بدأ في بعث البعوث وتسير السرايا.

ويقول قائل: وهل مجتمع اليوم الذي نعتبر أهله مسلمون هو كمجتمع الأمس الجاهليّ في مكة المكرّمة؟ وهل يعني هذا تكفير مجتمعاتنا اليوم؟ قلنا: لا والله، لا هذا ولا ذاك. فإننا ندرك الفروق بين مجتمع اليوم وبين مجتمع الأمس، من حيث أن الأصل اليوم في المسلم السلامة من الشرك، حتى يثبت عكس ذلك، رغم شيوع الكثير من الشركيات في الحاكمية والطاعة والشعائر. فإن الله سبحانه قد تعبدنا، بالنسبة للفرد، أنّ لنا الظاهر وأنّ الله يتولى السرائر. وأنه إن تعارض ظاهران، قدم أقواهما دلالة شرعاً ثم استعمالاً ثم لغة، وأنه يجب اعتبار الشروط والموانع، وسائر مقيدات الأحكام الشرعية المعروفة في الفقه والأصول. أما بالنسبة للتوصيف المجتمعيّ، أو توصيف النظم الحاكمة فهو يخضع لمعايير أخرى تحدثنا عنها في مظان أخر.

لكنّ هذه الفروق لا تلغى بالكامل أي تشابه بين البيئتين. بل يبقى أن التصرفات الإنسانية بشكلٍ عام تتشابه في ردود أفعالها، إن وُجد التشابه في الظروف المحيطة بها، بغض النظر عن سلامة الدين أو دقة تطبيقه. فنحن نرى أن الشعوب تثور على الظلم، مسلمة كانت أم كافرة، عاصية أو تقية. إنما الفرق في النية والهدف، ومن ثم في الإخلاص لله أو لغيره، ومن ثم في نجاح الثورة أو فشلها. وقد قامت ثورات للعبيد ضد أسياد الدولة الرومانية من قبل، لكنها لم تحقق انتصاراً من حيث إنّها كانت تعمل بمفهوم "النزّاع"، ولم يكن من المُمكن لها أن تجد حاضنة، من حيث سيطرة نظام روما على كافة الأنحاء المتحضرة آنذاك، ومن ثم استقرار نظام الرِقّ فيها.

وقد وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته الزكية، وسنته المطهرة، إلى هذا المعنى، من حيث استمر في العمل الدعوي حتى تكوين القاعدة الحاضنة للدين، والتي أمِن بها مكر المشركين الصرف، من حيث انفصل عنهم حياتياً، من ناحية، وبقي في حاضنة متشابهة فيها المنافقون والمرجفون، وأكثرها المؤمنون الصالحون، من ناحية أخرى.

ولا نعني بذلك نبذ أي شكلٍ من أشكال الجهاد اليوم، فكلها مطروحة في مواضعها التي تصلح لها، بل نشرح آلية الدعوة بكافة مراحلها، كما سردها سيد المرسلين، في سيرته وسنته. ومن ثم، يمكن ترسّم خطاها، مع الاجتهاد فيما طرأ من تغيرات تستلزم الاجتهاد من العلماء. ونوجه النظر إلى أنّ إتاحة البيئة الحاضنة هو العامل الأهم فيمن فهم عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، ولا يجب تجنبها وتخطيها، ففي ذلك الفشل كله.

وما قلت، فإنني أحسب أنّ "القاعدة" قد أدركت هذا البعد الأساسيّ الخطير، فبارك أميرها أسامة بن لادن رحمه الله الثورات العربية، رغم اختلاط مواردها ومشاربها، كما سار على نهجه أميرها الحالي، د أيمن الظواهري حفظه الله، فتحدث عن ضرورة إدماج الشعوب في عملية التغيير، والاعتناء بشرح أهداف العمليات ضد الأنظمة بما يجعلها مبررة أمام الشعوب، نظراً لحجم التضليل العائل الواقع من جهة الإعلام، ومن ضرورة كسب التعاطف، ومن ثم الولاء من أبناء تلك الشعوب. وما أحسب إلا أنّ اتجاه القاعدة اليوم يسير في طريق مناهضة الأنظمة القائمة، بدلا عن مهاجمة المصالح الغربية بصورة عشوائية، لا تُنتج إلا تشويهاً ولا ينشأ عنها إلا تأجيجاً. وما أرى إلا أن تعبير "قاعدة الجهاد العالمي" تتحول إلى معنى للعالمية خلاف ما كانت عليه، من إنها لا تحارب "العالم"، بل إن عالميتها في أنّ نشاطها يقع خارج النطاق المحليّ في الحدود المرسمة للدول الإسلامية، لكن في نطاقها.

(٤)

والحق، أن هناك جماعات ثلاث خالفت في تطبيقها هذا التوجه العام لدى الحركات الإسلامية، وإن لم تصل إلى مرحلة التطوير التام بين "النزّاع" وبين "القبائل"، جماعة الإخوان، وجبهة النصرة، وتنظيم الحرورية العوادية.

أمّا عن جماعة الإخوان، فإن إيمانهم بالنهج الديموقراطيّ، ونبذهم التام لحمل السلاح، واستعدادهم الدائم المستمر للمشاركة لا المغالبة، في الإطار السياسيّ القائم، جعلهم أقرب إلى فئات الشعب، وأكثر التحاماً بها. ومن ثم كثُر متابعوهم والمتعاطفون معهم، وإن كانوا، ولا يزالوا يعملون بعقلية "النزّاع"، فمن هم موالون للجماعة هم الأصل، بمبدأ الولاء مقدم على الكفاءة.

ثم جاءت جبهة النصرة، والتي نهَجت منهجاً جهادياً مسلحاً، بعد أن سارت الحركة الشعبية في سوريا ضد بشار وجماعته المجرمة النصيرية، وفشلت في إسقاط هذا النظام الوحشي العميل. وقد نحت جبهة النصرة بقيادة أبي محمد الجولانيّ، وصحبته كأبي ماريا القحطاني ود سامي العريدي، والمخلصين من الأحرار وغيرهم، والمستقلين كالشيخ أبي عبد الله المحيسني، منحى يقرب مما نتحدث عنه، إذ نجحوا في التغلغل بين أوساط الشعب السوري، ويتقربوا للمسلم العاديّ العام، مما جعل الجبهة تكتسب توسعا كبيراً في الأفراد والأراضي. وهو ما أسال لعاب طائفة الحرورية، كما كتبنا من قبل.

أمّا عن تنظيم الدولة الحرورية، فقد ساروا في حركتهم لوناً من هذا، من حيث التوسع في الدعاية الالكترونية، فنجحت في توفير "حاضنة الكترونية"، مما أدى إلى لون من التغلغل الشعبيّ بين أوساط العامة. لكن الفارق هنا هو أن أفعال تلك الجماعة أفسدت عليهم تلك المصداقية، بقتلهم المسلمين، وكذبهم الدائم واستحلالهم للدماء، فلم تغن عنهم الحملة الالكترونية، إلا في جذب عدد كبير من الشباب الصغير عقلا وعلماً، المتورم حماساً وخيلاءً. وهذا ليس مما نحن فيه من محاولة إيجاد مخرج من الأزمة، التي هم، في حقيقة الأمر، أحد أركانها.

يتبع إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

7 ذو الحجة ١٤٣٥ –1 أكتوبر ٢٠١٤

(٦٦) أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث - ٣

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

(٥)

إذن، فإن ما نراه اليوم من تنظيمات، تقاتل أو تجاهد أو تدعو، تتخذ سبيلاً إلى غرضها، ليس بالضرورة هو السبيل الصحيح الذي يصل سالكه إلى مقصده. فإن من اتخذ الجهاد، بمعنى القتال، وسيلته الوحيدة، لم يصل إلى هدف الشارع وقصده. ومن اتخذ الدعوة والاصلاح سبيلاً وحيدا، لم يصل إلى هدف الشارع وقصده. ومن اتخذ الفكر والبحث النظري وسيلته الوحيدة، لم يصل إلى هدف الشارع وقصده. فكلّ من تلك الوسائل، هي جزء من طريقٍ متكامل، تتشابك فيه الخطوط وتتقاطع الأهداف المرحلية، ويلزم من مسؤوليها ورؤوسها إدراك موقعهم منها ومدي حاجتهم للتكامل.

وقد يقول قائل، هذا كلام مكرور، محصلته أن الحركات الإسلامية تتكامل فيما بينها، منه الدعوى ومنها الحركي الجهادي. قلنا، ليس صحيحاً، فإننا نقول إنذلك يجب أولا أن يتكامل داخل إطار حرمة واحدة لا متعددة، وثانيا، يجب أن تكون هذه الحركة متشعبة داخل البناء الشعبي المجتمعيّ التي نشأت فيه لا من خارجه، لا على أطرافه وجوانبه، تنمو منه على خجل، ويفزع منها أو تفزع منها عند اللقاء. هذا فشل مؤكد لأيّ حركة إسلامية حالية أو قادمة.

فما نريد أن نثبته هنا هو أمرٌ يلزم الجميع، ويلتزم به الجميع، وهو أن يكون عملهم أيا كانت طبيعته، مراعٍ فيه ما يلي:

١. أن يتوجه إلى القاعدة الشعبية من الناس، لا إلى فئة خاصة منهم، وإن كانت تلك الطبقة هي "النزّاع من القبائل".

٢. أن يفهم القائمون على العمل الإسلاميّ أن إيجاد تلك القاعدة الشعبية، أو الحاضنة إن شئت، هو الضمان الوحيد، بإذن الله، في استمرار هذا العمل وجدته، واستدامة مصادره وموارده.

٣. أن تتعدد أوجه نشاط هذه الحركة بقدر تعدد أوجه نشر الإسلام، من دعوة عقدية، وتعاون اجتماعي وإحسان عائلي وتقارب بين المسلمين، قادتهم وعامتهم.

٤. أن يكون معلوما أنّ الكوادر التنظيمية لجماعة ما، هي شكلٌ من أشكال الإدارة، وأنّ الجماعة لا تحدّها بيعة بأي شكلٍ من الأشكال، إذ لا بيعة حقيقية لازمة في عنق كلّ مسلم إلا لخليفة حق، وغيرها تعاون على البر والتقوى. وهذا هو لبّ المسألة كلها.

٥. ألا ترى أنه في عهد النبوة، والخلافة الراشدة، لم يكن هناك "جند" مخصوصون للقتال، لا عمل لهم إلا هو، وأن ذلك الشكل من التجييش الدائم، نشأ متأخراً، مع ترسخ مفهوم الملك العضوض. وما ذلك إلا للسلبيات الهائلة التي تصاحب هذا المفهوم، منها نشأة الولاء للقائد لا للإسلام، طغيان سلطة العسكر على السلطة المدنية، فقدان الروح القتالية الجهادية بتحول الأمر إلى مهنة يتكسب منها المقاتل، فيصبحوا مرتزقة يعيشون على حساب شعوبهم. من ثم، وجب أن يكون الأصل اندماج المقاتلين في صفوف الشعب، يعملون في الدعوة والتوجيه، ويوثقون علاقاتهم بالعامة في كل مكان، مع تخصصهم في الناحية العسكرية، حتى يأتي الوقت الذي يمكن فيه أن يخرجوا على حكام الطواغيت في الشرق.

يجب أن يكون معلوما أنّ الجماعات الإسلامية بشكلها التقليدي قد فقدت قدرتها على التغيير على الأرض. وأنّ الخلط بين عملية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، التي يقوم بها مصلحون فرادي أو مجتمعين في هيئات أو تنظيمات، وعملية تغيير أنظمة حاكمة مستقرة، صاحبة عدة وعتاد وتمويل، أمر آخر بالكلية، والخلط بينهما يؤدى إلا إلى ما نحن عليه اليوم.

(٦)

المخرج اليوم هو في تبني استراتيجية عمل جديدة، تقوم فيها الجماعات السنية القائمة بعملية تحول تدريجيّ من قواعد الحركة التي تسير عليها، إلى قواعد جديدة تتشعب بها في أبناء الجسدي للأمة، ومن ثم تغيير هياكل عملها وأولوياتها.

وقبل ذلك تأتي المهمة الأولى، وهي عملية إحلال وإبدال. وهذه العملية تقوم على شقين، شقّ إصلاح العقائد، وشق إصلاح المناهج.

شق إصلاح العقائد يجب أن يسبق كلّ جهد. فإننا نرى أن كافة الجماعات القائمة، بلا استثناء، تتبنى إما عقيدة إرجائية صافية، أو حرورية صافية، أو سنية مشوبة بحرورية، أو سنية مشوبة بإرجائية. فلا جماعة سنية خالصة مع شديد الأسف والحزن. ومن هنا وجب تنقية العقيدة لدى الأتباع. وأول المُطَالبين بها هي تلك الجماعات السنية التي يشوبها عقائد بدعية، من تشدد حروري أو إرجاء إخوانيّ. أمّا الجماعات البدعية الخالصة، فلا حاجة للتعرض لها إلا بالفضح وبيان خراب العقيدة وانحرافها.

وشقّ إصلاح المناهج، يكون بتغيير وتعديل الفكر القديم الذي يرى "الجماعة" تختلف عن "الأمة"، بل وتعاديها وتصادمها، ولا تتعامل معها إلا من منطق الاستعلاء والمعاداة والمصادمة. الفكر الجديد يجب أن يتبناه جيل يحمل تلك العقيدة والعقلية معا.

والمشكلة التي تجعل هذا الأمر يدور في دائرة مفرغة، فيما أرى، تكمن في وجود "من يقوم على تنشئة هذا الجيل والقيام عليه". ومسألة تطوير فكر جديد، ينبني عليه عمل مختلف، ليس بالأمر الهين، ولا السريع، بل هو أمرٌ يتعلق بمسألة التطور الإنسانيّ بعامة، حيث تدخل الأمم في تجارب فاشلة، عديدة، حتى تجد طريقها للصواب.

صحيح أننا، كمسلمين، قد أعطينا ما إن اتبعناه لن نضل ولن نزل، لكنّ الأمم لها طرق معلومة تسير على سنن كونية لا شرعية. سنن أقوى من أن يتحداها إلا أصحاب العزائم والهمم العالية، كالرسل والأنبياء. وعلى طريق تلك السنن، نجد أولي العزم من الرسل مصابيح دجى للهدى، ترفع البشرية من منحط وأَداتها المتلاحقة، لذرى سنام الإسلام ونور الإيمان وصادق الإحسان.

الجيل الذي يتولى عملية زحزحت هذا التوجّه الحاليّ إلى التوجّه الذي رسمنا، يجب أن يكون جيلاً وسيطاً، بين جيل الأمس، الذي يمثله مخضرمي الدعوة، ممن تخطي الخمسين أو الستين من العمر، وقد صارت عين بصيرتهم أحدّ وأقوى من عين أبصارهم، وبين الجيل الجديد، الذي لا يزال يحبو في طريقه، لا يرى إلا ما يقع عليه بصره دون بصيرته. وهي أمر يجب على الجيل المربي الذي وصفنا أن يبدأ في التفكير فيه والتخطيط لعملية الانتقال من توجه صار لا يؤدى غرضهن بل يحول بيننا وبينه، وتوجه يعين عليه ويدل اليه.

د طارق عبد الحليم١٢ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٦ أكتوبر ٢٠١٤

(٦٧) على هامش الحملة الصليبية والتكتيك الحروريّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

أريد في هذا المقال القصير أن أثبت عدة نقاط، كحقائق مشاهدة لواقع لا يمكن تفسيره إلا من خلالها.

أولاً: أن الاستراتيجية العراقية البعثية الحرورية لفصيل الدولة تقوم على تجنب الصدام مع القوى الأقوى، كالنظام النصيري أو المواجهة مع إيران، أو التحرك لبغداد أو دمشق، والتركيز في الهجوم على المفاصل الأضعف كالمواقع الكردية، ومجاهدي السنة.

ثانيا: أن التوجيه العسكري البعثي هو المسيطر على التحركات الحرورية، من حيث الخبرة القتالية والتحركات المدروسة، لا كما يزعم بعض المحللين العلمانيين، من أن ذلك من جراء الخبرة المتراكمة من مقاتلي القاعدة في صفوفهم. ومن المعروف لأنّ القيادات العسكرية الي حاربت في أفغانستان مع القاعدة وطالبان، ليس منها أحدٌ يقف في صفّ تنظيم البعث الحروريّ العراقيّ المسمى بفصيل الدولة.

ثالثاً: أن القوى الغربية الصليبية لا تريد، وأكرر، لا تريد أن تنهى الوجود الحروريّ في سوريا أو العراق. بل هي تريد أن تبقى عليه ما استطاعت. فتلك القوى تعرف مدى حجم هذا التنظيم وقدراته على الأرض، ولا علينا مما يعلنونه من دعايات فارغة عن عدم تقديرهم "لقوته"، فما ذلك إلا استدراج سخيف لعقول عابثة. الأمر أنّ امتداد الوجود الحروريّ في مناطق معينة في الشام بالذات، فيه كلّ مصلحة ممكنة للغرب وللكيان الصهيونيّ، ومن ذلك:

١. استهلاك الخزانة السلولية الخليجية لصالح الاقتصاد الأمريكي المتعثر.
٢. إبقاء الضغط قائما على رؤوس السلولية الخليجية بالتخويف من تلك القوى "المرعبة" قطاعة الرؤوس!
٣. إبقاء حقل تجارب للأسلحة الحديثة لا يمكن إيجاده في أي منطقة أخرى بالعالم اليوم.
٤. ضمان عدم تمدد القوى السنية الحقيقية على الأرض، وإعطاء الفرصة كاملة للفصيل العراقي البعثي الحروري بقتل أفضل كفاءاتها.
٥. ضمان وقف أيّ محاولات لإقامة أنظمة إسلامية في المحيط العربيّ، من حيث إن الغالبية الشعبية أصبحت ترى البشاعة الحرورية رديف للإسلام، تماما كما حدث في التجربة الجزائرية. وما التأييد المحدود لفصيل الدولة الحروريّ إلا تأييد قليل، غالبه الكتروني، بجانب الكمّ الشعبي الأكبر في المحيط العربي، والذي بات يكره لفظ الخلافة والدولة الإسلامية، بنفس الأسلوب الذي بات به يكره لفظ الإخوان، ويعتبرهم مسؤولون عن كلّ كوارث الكون!

من هنا يمكن فهم ما قاله وزير الحرب الأمريكي عن أنّ الحرب ستستمر ثلاثين عاماً أخرى!! عجيب! ثلاثون عاماً تحارب كلّ هذه الدول ذلك الفصيل! والله إن الأعمى ليرى إنهم يريدون إطالة أمد تلك "الحرب" المزعومةبأي وسيلة كانت. والشاهد على ذلك هو معرفتهم لتحركاته تجاه عين العرب، ويرونها رأي العين على شاشاتهم، ومع ذلك لم يستهدفونها بقصف على الإطلاق! وما ذلك إلا لتشجيع تركيا على التدخل البريّ، وإدخالها في حلبة الصراع، لتوسيع دائرة الفوضى وإشغال كل قوة تتسمى باسم الإسلام، وإضعاف قوتها، ولو كانت موالية لهم، ولو كانت في حزب الناتو.

د طارق عبد الحليم ١٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٨ أكتوبر ٢٠١٤

(٦٨) الموبقات العشر في فكر الحرورية الأشرّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

من المفيد أن نذكّر على الدوام بنقاط الخلل والانحراف في الفكر البدعيّ، حتى لا يغيب عن أعين أهل السنة، خاصة ممن هم ليسوا من أهل التخصّص. وهذا ما فعلنا على مدى أكثر من خمسة وثلاثين عاماً مع الفكر الإرجائي، متمثلاً في جماعة الإخوان المسلمين، خاصة في السنوات الثلاثة التي تبِعَت حركة ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر، حيث كنا نُصدر مقالاً أو اثنين يومياً، لفضح خلل سياساتهم، المبني على خلل عقدي إرجائي متوارث فيهم.

وقد ذكرنا هذه الموبقات في الفكر الحروريّ مرة تلو الأخرى، في مواضع شتى، لكنّ "وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ"الذاريات٥٥.

١. التكفير وإطلاق أحكام الردة دون قيام دواعيها الشرعية، التي يتحقق بمعرفتها وتنزيلها على مناطاتها وأعيانها أهل علم وعدل، لا أهل جهل وظلم.
٢. استشراء مرض القتل والنحر بناءً على تلك الأحكام "غير" الشرعية، من أشباه طلاب علم، أو أشباه قضاة، والتلذذ بتنفيذها، ولو علموا ما فيها من عقاب الله لبكوْا دماً لا دموعاً، حتى أصبح المجاهدون من أهل السنة يخشون غدرهم أكثر مما يخشون غدر النظام، أو مثله على أقل تقدير.
٣. تقديس الكيان الذي ادعوْه، وأسموه "الدولة"، وجَعْله صنما يعبد بكل ما في كلمة الصنم من معان. بل هم في عبادتهم له، تجاوزوا عبادة أهل الديموقراطية لبرلماناتهم، أو ماثلوهم على أقل تقدير.
٤. تحقير العلم والعلماء، وإطلاق يد العوام في الأحكام الشرعية التي تتعلق بالحرمات والدماء، حتى يكتسبوا بهذا أرضية لدى العوام، ويصح لهم قيادها. فإنك أوقفت نفسك وحيدا في ساحة، دون قرين، فأنت بطلها بلا شك!
٥. إحلال الروييضات محل العلماء، لمّا ضاق بهم الحال، ولم ينصرهم إلا رويبضة، بلا تاريخ علمي أو جهاديّ أو إنتاج تدوينيّ، وانحرف عنهم كلّ من له اسم معروف قبل فتنتهم.
٦. الغلظة والفظاظة والتناهي في الغرور غير المبرر، والذي يجعله الشيطان ستاراً للحق أمام أعينهم، بمبرر "الاستعلاء"، وما هو باستعلاء بل هو "استغفال"، وهو الران.
٧. تعاطي الكذب والخيانة والخداع، تحت مبرر أن هؤلاء المسلمين مرتدون، وهم في حرب معهم، فيحلّ الكذب عليهم والخداع في الحرب!
٨. التعامل والتعاون مع أعمدة النظام البعثي السابق، بحجة توبتهم، بل وضعهم قادة في مراكز يمكنهم فيها أن يتحكموا في توجيه الفصيل بأكمله. والبعثيون لا يهمهم الشارة المرفوعة، إن كانوا هم من يوجهها.
٩. استعداء القوى العالمية، التي هي، على الرغم من أي فصيل إسلاميّ، قوى واقعية قائمة، يجب أن تُعد لها العدة، وأن يُحسب حسابها قبل أيّ تصرف أهوج، خاصة إن لم يكن تصرفا شرعياً، لا يشهد له نص، ولا تعضّده قاعدة، مثل نحر الصحافيين، بل العكس، هو تصرفٌ يمثل غباءً منهم واستدراجا ومكراً من مكر الله بهم.
١٠. وأخيراً، وليس آخراً، نشرهم لهذه العقائد بين الجهال من العوام، ممن زاغت بصائرهم، فلم يتحصنوا بعلم، ولم يحظوا بعقل. وهذه، في حقيقة الأمر، هي الأخطر أمراً والأشد تدميراً من غيرها. فإنّ إصابة جسد الأمة العليل أصلاً بمثل هذا المرض الخبيث، مرض تكفير المسلمين، وسفك دمائهم، هو معول الهدم الأفتك بهذه الأمة، هذا الجيل ولأجيال عدة قادمة. والأمة تحمل في جسدها أمراضاً عضالاً بالفعل، ويجثم على صدرها كوابيس طواغيت العرب وكفار العجم، وتمزقها الشحناء والإحن بينها وبين بعضها، فإذا بهذا السرطان اللعين يضربها من حيث لم ينتبه له أحدٌ، ومن حيث قصّر علماؤها، أصحاب العلاج الناجع، بتركه يستشرى دون تصدٍ فعّال، كما سنبين في مقالنا التالي[٨٨] إن شاء الله.

[٨٨] ارقب مقالنا التالي "أخطاؤنا-بذرة الزقوم التي نبغت من نَبتِها الحروريّة"

ما حدث، ولا يزال في الشام اليوم، ما هو إلا بداية كارثة محققة، يُستصغر بجانبها ما مرّت به الأمة من كوارث، مآلها إلى تحطيم الأمل المعقود في إعادة الإسلام إلى الصدارة، لأجيال قادمة، إلا أن يتداركنا الله برحمته.

د طارق عبد الحليم

١٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٠ أكتوبر ٢٠١٤

(٦٩) الطوفان القادم على آل سعود - وما بعد الطوفان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

سبحان القائل العليم "أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ"الأنعام ٦، والقائل الحكيم"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَـٰثًا وَرِءْيًا"مريم ٧٤. والقائل الرحيم "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا"مريم ٩٨. سبحانه جل وعلا.

"وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ" الأنعام ٣٣.نعم، يروا الآيات فلا ينتبهوا لها، بل يعرضوا عنها، كفر الإعراض، لا كفر التكذيب ولا كفر الجهل ولا كفر الجحود. بل مجرد الإعراض. كأنها أنزلت لغيرهم، أو أنها تصف أحوالا لا دخل لهم بها، وتحذر من سنن لا تنطبق عليهم. لا والله بل قال تعالى "لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"الأنبياء ١٠. بل هم خاضعون للسنن ولكنهم لا يعقلون.

هؤلاء هم آل سعود. هذا واقعهم الأليم. فعلوا كل ما منع الله وحرم، بغية استمرار ملكهم. وَالوا الصليبية، وفتحوا لها أبواب جزيرة العرب. عادوا كل ما هو من الإسلام الصحيح في شيء. وضعوا خدودهم تحت نعال أمريكا، تدوسها متى شاءت. ضحوا بمصالح أمتهم، من أجل سيارات فارهة وقصور ونساء وشراب وسلطة، ثم قالوا نحن سدنة بيت الله وخدامه! سبحان الله وهل كان أفضل من كفار قريش سدنة لبيت الله وخدمته؟ لكن "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ"التوبة ١٩. وليتهم اكتفوا بسقاية البيت وعمارة المسجد الحرام، وكفّوا عن أذى المسلمين، لكنهم عادوا كلّ أولياء الله، وسجنوا دعاته، وأعانوا كلّ كفار أثيم كالسيسي، وأووا ونصروا علي زين العابدين، وضحوا بكل غال، بما سيكلفهم عرشهم آجلاً، ليتخلصوا من الإخوان، أصحاب السلمية! قذف الله في قلوبهم الرعب فلا يؤمنون "وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" آل عمران ٢١.

لكن، ما لنا ولهذا الحديث، فهو موعظة لغير سامع، وصدق شوقي

لقد أنلتك أذنا غير واعيةٍ ورب مستمعٍ والقلبُ في صممِ

والواقع اليوم أن هذا العرش أصبح قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

تراكمت أخطاء وعثرات متوسديه، وطال خصامهم للأمة، وعداؤهم لدين الله، حتى انسدّ عليهم طريق الرجعة، سياسة.

الوضع الآن أن أمريكا قد رأت حليفها الجديد، إيران، وقد سار بخطى قوية نحو الحصول على التكنولوجيا النووية، كما رأت أنّ كل مصالحها مع العرب مقضيّة بلا ثمن وبغير صِداق. فآثرت أن تشكّل العالم العربيّ تشكيلاً جديداً يعطى الروافض جزءاً ليس بالهين من حلمهم في إحاطة جزيرة العرب من كلّ جانب، والقضاء على العرش السعوديّ، وبناء الإمبراطورية الصفوية الجديدة، التي لا تعادى الغرب ولا تعتدي على ميراثه من النفط. فكان أن سكتت عن التقدم الحوثي، بل أعانته بتوجيه الضربات القاتلة لمجاهدي السنة في اليمن. وتركت يد إيران مطلقة في العراق، يقتلون أبناء السنة ويشرّدون عيالهم. وتركت حزب اللات في لبنان، وبشار في سوريا، على ما ارتكبه من فظاعات ضد السنة. فاكتمل للروافض ما يريدون.

كلّ هذا يحاك حول رقاب آل سعود، وهم لا يعقلون! يعينون السيسي للفتك بجماعة ليس أكثر منها سلمية على وجه البسيطة. بل لا يعترضون على ما حدث في اليمن وهو أخطر من جماعة الإخوان، بل من الكيان الصهيوني عليهم. فهل رأيت غفلة أكثر من هذا؟

المشكلة ليست في سقوط العرش السعوديّ بذاته، فوالله لا يعنينا هؤلاء إلا قدر ما تعنى عذرة الآدميّ في المرحاض! لكن ما يعنينا أن نستوعب أثر سقوط هؤلاء على التقسيم الجديد للمنطقة، فإن هذا يعنينا ويعنى كلّ مسلم ولا شك.

وقضية سقوط العرش السعوديّ قضية مفروغ منها، لأنها السنن تعمل كما أوضحنا، لكن الاجتهاد في كيفية سقوطه. والغالب إنه سيكون من تفاعلات داخليّة، تثيرها إيران وأمريكا، عناصرها الروافض من جهة، والحرورية من جهة أخرى. وساعتها تبدأ عملية التقسيم الأخطر في الشرق الأوسط برمّته، إذ ستضرب أمريكا سياجاً منيعا على المنطقة الشرقية. وقد أعدت لهذه اللحظة منذ حرب الخليج الأولى. ولا نستبعد أن تطلب إسرائيل "منطقة عازلة" عن موطن الاضطرابات تشمل تبوك. ولا نستبعد كذلك أن تدخل قوى الحوثيين حتى نجران وجيزان. ثم تترك القبائل العربية تتقاتل داخل نجدٍ والحجاز!

لقد حارب آل سعود القوى السنية التي كانت من الممكن أن تدافع عنهم، بغبائهم المُفرط، لو ساروا على نهج السنة. فهل تصدق أن عاهرات طياريهم وأبناء ملوكهم يختالون باعتلاء طائرات أمريكية، يضربون بها تجمعات السنة، ودعك من داعش، ويتركون الحوثيين في جنوب بلادهم يعدّون لهم المقاصل؟

إن انهيار الحكم السعوديّ، أمرٌ يحلم به كلّ مسلم، لما قام به هذا العرش من ظلمٍ وجور وفسق وولاء للمشركين وعداء للمسلمين. لكن أمر ما بعد سقوطه هو ما يجب أن ينتبه له الموجِّهون في ديار السنة، إن كانت لهم كلمة مسموعة اليوم.

رأينا انهيار على زين العابدين يأتي بالمرزوقي!

ورأينا ذهاب القذافي ليأتي على زيدان وعبد الله الثني، وحفتر!

ورأينا ذهاب مبارك، ليأتي مرسي قدر ساعة، ثم يأتي السيسي!

ورأينا سقوط صدام، وما أتى به من ويلات الرافضة في العراق!

ورأينا سقوط كلب اليمن عبد الله صالح أتى بالحوثيين!

وما كلّ هذا بسبب أن ذهاب هؤلاء غير مطلوب، أو إنهم مأسوف عليهم. بل هم مناكيد مرتدون. لكن الأمر أنّ ذهابهم لم يصاحبه صحوة سنية قادرة على استيعاب الوضع الجديد، كما حدث في ثورة الرافضي النجس الخميني عام ٧٩.

هذا ما يجب أن يتأمله علماء السنة اليوم، فإن سقوط النظام السعوديّ، **إن لم يصاحبه تمهيد وتجنيد للقوى السُنّية**، لا الحرورية ولا غيرها، فإنه سيكون طوفان يطيح بالمنطقة كلها، بلا جبلٍ يعصم أحداً من الماء.

د طارق عبد الحليم

١٨ ذو الحجة ١٤٣٥ –١٢ أكتوبر ٢٠١٤

(٧٠) أخطاؤنا - بذرة الزقوم والشجرة الحروريّة الملعونة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

من لم يعرف نقاط ضعفه فقد غفل، ومن لم يعترف بها فقد تبطّل[٨]؛فالحق أحق أن يُتّبع، ولا خير فينا إن لم ندرك ضعفنا فنقوّمه، وأن نعترف به لنصححه.

من هذا المنطلق، وبعد أن رأينا ما صارت اليه الأحوال في الساحة الشامية والعراقية، من عُلوٍ إلى تدهور، لأسباب عديدة، على رأسها نابغة المذهب الحروريّ، الذين شقوا صف الأمة، وقتلوا مجاهديها، وزرعوا الرعب من الإسلام وأهله في نفوس المسلمين قبل غيرهم، فكانوا بحق من وصفهم رسول الله صلى الله عليه سلم بكلاب أهل النار، وصحت فيهم سنته "لأقتلنهم قتل عاد"، فقد وجبت مراجعة النفس ونقد الذات، نقداً بناءً، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا عتاب معاتب.

وإلقاء عبئ الخلل على عامل واحد، في معترك الحياة، سواء في السياسة أو الاجتماع، خطأ قاتل، يعكس سذاجة مركبة وتبسيط مخلّ. فإن الظواهر السياسية والاجتماعية يتسبب فيها عوامل كثيرة تتضافر لقيامها، وما كان لها أن تقوم إلا بذلك التضافر. فهي، كالمعادلات الرياضية، إن تغير فيها معامل، ولو قليلا، تغيّرت به النتيجة بالتمام، سنة الله "ولن تجد لسنة الله تبديلا".

ومن هنا فإنه قد حقّ علينا، بعد أن حاولنا الإصلاح بين الفصائل من قبل أن تتبين لنا حقيقة التنظيم الحروريّ؛[٩]أو بعد ذلك بما حاولنا من دعوة للهدنة، عرفنا مقدماً مصيرها، أن نلقي بالتبعات على كاهل من أتي بها، ليكون كلّ فريق أعلم بما فعل، وأن يبدأ بإصلاح ما أفسد. ولن تأخذنا في هذا مداهنة أو رفق بصديقٍ أو مُوالٍ، فالأمر، كما قلنا من قبل، مصير أمة، وصلاح دين ودنيا، ثم معذرة إلى ربي، قبل هذا وذاك.

والفرقاء الذين عاونوا على تمهيد وإيجاد سطوة التنظيم الحروريّ، بعد قدر الله الواقع، هم، فيما نرى، تنظيم القاعدة في خراسان، ومشايخ العلم في ساحة الدعوة السنية، وموقف الفصائل المقاتلة على أرض الساحة الشامية، ثم عدد من العوامل الثانوية الإضافية.

تنظيم قاعدة خراسان:

لا شك في أن قدر الله مفعول، لكن لا شك كذلك في أنه يجب إتباع الأسباب، مع ترك النتائج لله تعالى. ومن هنا فإننا نرى أن الخطأ القاتل جاء من عدم تمييز قادة القاعدة لهذا المنهج من أول ظهوره، قبل عهد أبو عمر البغداديّ. بل إنه من الموثّق أنهم عرفوا بعض مظاهره، لكنهم لم يتخذوا الخطوات الكافية الكفيلة بإيقاف تسرّبه وسط قاعدتهم الشعبية والعسكرية، رغم محاولات من الشيخ أسامة رحمه الله. بل تركوا زعامة تنظيمهم لمجهول لديهم، قبل أن يتحققوا من توجهه شيئاً، وهو إبراهيم بن عواد، حيث أقروه قبل أن يصلهم ما طلبوا من معلومات موثقة لعقيدته وخلفيته. والأدهى من ذلك، مخاطبته كأنه امرئ ذو شأن، كما فعل فضيلة الشيخ د أيمن الظواهري، حفظه الله وغفر له، في حديثه عنه، وكأننا لا نعلم توجيهات السلف في مخاطبة مثل هؤلاء المبتدعة من وجوب تسفيههم وتحقيرهم.

والأمرّ من ذلك، أنهم حتى الآن لم يصدر عنهمحتى الآن، رغم بيانهم لنا نقض هذا الغرّ بن عواد للبيعة، توضيحا لموقفهم من هذا الفصيل. هذا فيما أرى من أشنع الشناعات التي يمكن أن يقفها فصيل سنيّ العقيدة تجاه بدعة واضحة جلية لا يختلف عليها مسلمان، من طلاب العلم، بله العلماء.

---

[٨] أغرق في الباطل

[٩] طالع "دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72497

وهذا الموقف من قاعدة خراسان، قد ساهم بشكلٍ رئيس، ولا يزال، في دعم هذا التنظيم وشدّ أزره، ومن ثم فإن تبعات أفعاله تقع، بشكل غير مباشر، على عاتق أمراء القاعدة.

مشايخ العلم في ساحة الدعوة السنية:

وهنا، أسجل اعتراضي، مرة أخرى، على تصرفات عددٍ من أكابر الدعوة السنية وعلمائها، إذ قد تهاونوا في حقّ إظهار الحق وبيانه، ولا يزالون، بل وصل الأمر إلى ما يراه البعض مداهنة في موقفهم، عللوها بالحكمة تارة، واللين تارة، وأخوة المنهج تارة، وبالوقوف معا صفاً ضد العدو المشترك تارة، وغير ذلك مما لا يصح ديناً ولا واقعاً ولا منطقاً.

فمن هؤلاء من لا يزال يتردد في أن يصف هؤلاء بما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أن يبيّن حقيقتهم، سواء رأى أنهم حرورية، أو فرقة جديدة تختلف عنها، من حيث إنهم اختلفوا عن الحرورية في التدين بالكذب والخديعة للمسلمين.والحق أنني أحسب أنّ إعراض البعض عن توصيف جماعة الحرورية بوصفها الشرعيّ، لم يأت لنقص علم، أو الافتقار إلى دليل، بل هو مجرد التحسب لتبعات هذا التوصيف، من التزام بما جاء في طريقة التعامل معهم في الحديث، بقتالهم وقتلهم تل عاد، سواء قلنا بكفرهم أو لا. لكنى كذلك لا أرى كيف ينجي هذا التحسب من التبعات في الدنيا، من تبعات أداء البيان في الآخرة.

صحيح أن كثيراً من علماء أهل السنة الأفاضل فضحوا عوار هؤلاء وبينوا شنار مذهبهم، مثل د هاني السباعي والشيخ محمد الحصم وغيرهم، ومنهم من وصفهم بالغلو، لكن هذا لا يمنع أن غيرهم قد يكون – بغير قصد ولا عمد – قد أتاح الفرصة لفكر هؤلاء الحرورية أن ينساح دون أن يقفوا له بالمرصاد. فإن الساحة الإسلامية كما نعلم، يرتع فيها الجهل رتع البهيمة في الحقل الخصيب، فلا يصلح لأبنائها الإشارة والمفهوم، بل تجب فيها العبارة والمنطوق، بل التحديد والتسمية. هذا حال أبناء الساحة الإسلامية. فإذا ببعض المشايخ، ممن كنا نأمل منهم الشدة والقوة، يقفون موقفا حزينا، مكّن للحرورية أن يستشهدوا بهذا الموقف في بناء دعواهم أنهم ليسوا "بهذا السوء". وقد يُفْهَم أن عدداً من مشايخ الدعوة السنية لم يتمكنوا من الارتفاع لسقف الأحداث، والنظر اليها نظرة استيعاب كامل. بل قد فهم البعض خطأ أن منهم من سوّى إمارة البغداديّ، **مفهوما**، بإمارة الملا عمر والمجاهد أبي محمد الداغستاني! وهذا فيه إسباغ صفة الشرعية على تنظيم الحرورية، رغم أنهم نزعوا عنه الشرعية من قبل! وهذا قطعاً ليس مقصدهم الحقيقيّ، وفق الله علماء السنة للتقيد بتوجيهها.

كما إني والله لأعجب من الذين يتحدثون في بياناتهم عن "عدم إقرارهم لمسلك تنظيم الدولة، وإنما يمنعهم من تفصيل موقفهم منه في هذا المقام خشية استغلاله لحرف بيانهم عن مقصده"!، كيف يفكر هؤلاء؟ أيّ عدم إقرار هذا؟ هؤلاء قتلة يا سادة! هؤلاء يذبحون المجاهدين السنة كما يذبحهم نظام بشار! هؤلاء يعتبرونكم كفارا مرتدين! فأين فصّلوه من قبل أن تأتي ضربات التحالف منقذاً لتنظيم الحرورية بعد أن فقد شرعيته على الأرض؟ فوالله ما استدعاها بتصرفاته إلا هم، لغرض الوصول إلى مثل هذا الموقف من "سذج" أهل السنة كعادتهم. ثمّ هل يمنع باطلٌ من بيان باطلٍ. هذا لا يكون إلا في الفعل والعمل لا في القول والبيان.

ومن ثم، وجب على هؤلاء أن ينتصحوا بهذا النصح، وأن يَنْفُضوا عن أنفسهم عوار "الحديث الصامت"، وأن يبينوا للناس ما عليهم بيانه من حقيقة موقفهم، ولو كان هو مناصرتهم لهذا التنظيم، إذ مآل موقفهم الآن هو مناصرته ولا شك. وإلا فضحوهم وإن كان ثمن ذلك حياتهم، فهكذا عرفنا عنهم، قبل هذه الفاضحة.

موقف الفصائل المُقاتلة على أرض الساحة الشامية:

ثم المقاتلون في الصف السنيّ، سواء منهم من كان على عقيدة صافية أو مخلّطة، قد تحملوا أكبر الإثم في ظهور هذا الفصيل في حقيقة الأمر. فإن انقسامهم وتعدد فصائلهم وكتائبهم وجبهاتهم، شتت شملهم وجعلهم عرضة لهجوم تنظيم موحّد تحت راية، وإن كانت باطلة، إلا أنها واحدة، لا تعدد في قرارات قادتها. هذا من أكبر الآثام التي وقعت فيها تلك الفصائل كلها بلا استثناء. وهي لا

تدل إلا على أنّ عنصر الطمع الشخصي يلعب دوراً أساساً في توجيه قادة تلك الفصائل وأمرائها، مهما ظهر أو أظهروا، للعيان غير ذلك، فالأمور تقيّم بنتائجها ومآلاتها، لا بما يظهر للعين منها بادئ الرأي.

وهذا الخلل هو الذي أدى إلى الانتشار السريع والمخيف لفصيل الدولة، وقدرتها على قتال كلّ فصيل وحده، حتى تقضي على شوكته. ولا شك أن ذلك تكتيك متخصص، بعثي الأصل، لا يقدر عليه عقل إبراهيم بن عواد، لكن، هذا لا يعفى تلك الجبهات والفصائل والجبهات من إثمها في هذا التفرق البغيض.

حتى إننا نرى كثيرا من منتمى هذه الفصائل يسير سير الدواعش في الغلو والتكفير بلا أساس، فهم من الدواعش فكراً، لا تنظيماً. وفي المقابل، نرى الكثير من أسخف الورع البارد الصوفيّ النزعة، الذي تأخذه في الله لومة كلّ لائم.

وحتى يكون هناك اتحاد حقيقيّ، وعمل مشترك، وشدة على أعداء الله، وتحقق بحقيقة أوصافهم وفعلهم وتوجهاتهم، وإدراك لحكم الله فيهم، ونظر إلى الآخرة وحدها، دون أن ترمق الأعين الدنيا من ركنها، فإن انتصار الحرورية وظهورهم سيظل حقيقة على الأرض، خاصة وهم لا يرقبون في مسلم إلا ولا ذمة.

عوامل أخرى ساعدت في إقامة بنيان هذا الفصيل:

- منها انخداع البعض بحقيقة مذهبهم لفترة كما انخدع صاحب هذه السطور[٩١] وغيره، إلى أن استبانت له حقيقتهم.
- ومنها الخطط الصليبية الغربية التي ساهمت في مدّ بقاء وسطوة هذا التنظيم لصالح استراتيجيتها البعيدة[٩٢].
- ومنها شعور الإحباط العام لدى المسلمين اليوم، حتى أن جلّ أتباع الإخوان، وهم الفصيل الذي يعاديه الحرورية أشد العداء، ويكفرون قادته وأبناءه عيناً، قد تشدقوا بمدح هذا الفصيل لمّا رأوا من وقوفه ضد السيسي والخليجيين ممن دعموه. وهذا الأمر ليس بجديد على الإخوان بعد أن ثبت غباؤهم السياسي بشكل قد يكونوا قد انفردوا به في تاريخ المسلمين السياسيّ.

هذه كلّها عوامل قد ساعدت على إنماء بذرة هذا الفصيل الخطير على مصالح الأمة وعلى مستقبلها. زرعنا بذرة زقوم، فحصدنا شجرا ملعونا. وإن لم يفق مشايخ الدعوة ويقفون موقفاً أصلب وأوضح مما نحن عليه الآن، وإن لم تتوحد صفوف مقاتلي فصائل السنة تحت راية واحدة، لقتالهم، فإن كاتب هذه السطور قد أعذر أمام ربه، وأنبأ بما سيكون من هدم لصرح الإسلام، أو ما تبقى منه، لأجيال قادمة، بسبب هذا الموقف المخزي.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

الأحد، ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٥ –١٤ أكتوبر ٢٠١٤

[٩١] راجع مقالنا المطوّل في بيان تطور هذا الأمر في مقال "تأريخ وتوثيق لتطور العلاقة بيننا وبين تنظيم إبراهيم بن عواد العِراقيّ" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72748

[٩٢] راجع مقال "على هامش الحملة الصليبية والتكتيك الحروريّ" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72782

(٧١) بيان – دعوة إلى توحد فصائل السُّنة في مواجهة خطر العدو المشترك

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهت مهلة الهدنة التي اقترحتها بعض فصائل الساحة الشامية، ووقع عليها جمع من العلماء والدعاة والمشايخ، يوم الأحد ١٠ ذو الحجة ١٤٣٥ الموافق ١٤ أكتوبر ٢٠١٤، لإعطاء الفرصة كاملة للرجوع إلى الحق، ووقف الاعتداءات على المجاهدين والمدنيين، وصرف الجهد لقتال النصيرية والوقوف أمام زحف التحالف المتنامي. ومن الواضح أن هذا المسعى لم يكلّل بنجاح، ولم يثمر نتيجة، لتعنت فصيل منها، سار على هواه، وهو فصيل "تنظيم الدولة". وقد كان العديد متوقعاً هذه النتيجة، ومع ذلك فقد وجب الإعذار والانذار، وعلى هذه النية وقعنا لما رأينا ما فيه من مصلحة للمسلمين، حسب قول الله تعالى "قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون" الأعراف.

أمّا وقد وصل الحال إلى ما هو عليه، وركب الهوى رأس الغلاة، وامتطى الغرور ظهورهم وجنوبهم، وتَعذّر إيصال الحكمة والتعقل إلى القائمين على فصيلهم، فقد آن أوان أن نتحدث إلى شقّ السنة من المجاهدين، حديثاً واضحاً صريحاً مباشراً.

فبعد، يا مجاهدي فصائل السنة وكتائب الحق:

قد اجتمعت عليكم اليوم قوى الكفر والردة والبدعة، ورموكم بيد واحدة، في وقت واحد، كلهم يبغي استئصال شأفتكم لا أقل. وأنتم في فُرقة مُخزية وتفرّق غير محمود، رغم أنكم كلكم تنتَسبون للسُّنة، وتعملون تحت رايتها، وتقفون ضد البدعة وتحاربون أولياءها. وها هي الأمور تنحسم، والحق يحصحص، ويلتزم أصحاب كلّ فسطاط بما هم عليه، فإذا بأصحاب البدعة متحدون على بدعتهم، ومتفقون على دولتهم وخلافتهم، وإذا بكم متفرقون تحت رايتكم، متوزعة قواكم، فمن أحرار إلى أنصار إلى جبهات إلى وحدات! قرارهم واحد، وقراراتكم شتى، جهدهم مركّز، وجهدكم مبعثر. نادى أبطال الشرقية لإعانتهم ضد الحرورية الغلاة، فذهبت نداءاتهم سدى، وضاعت الشرقية، وتركتم ذلك التنظيم يتوحّش بعد أن عجزتم عن جمع صفوفكم كما جمع صفه، وتوحدوا قياداتكم كما توحدت قيادته.

ولا ندرى سبب هذا التشتت والتبعثر، أهي دنيا نسعى وراءها أم رئاسة نحرص عليها؟ هي والله أمانة توشكوا أن تضيعوها بتمامها، وتلقون بالأمة في أيدي من لا يخاف الله فيها، من حرورية غلاة متنطعون، بعد أن صرفت كلّ ذلك الزمان تحت سيطرة نصيرية كافرة، لا تراعي فيهم إلاّ ولا ذمة.

لقد تميز أعداؤكم، بين تحالف دوليّ صليبي، ودعم عربي سلولي، ونصيرية كافرة حاقدة، وحرورية غالية باغية. فليس أمامكم إلا قتال هؤلاء مجتمعين لا متفرقين، متحدين لا مشتتين. فوالله ليأخذنكم عدوكم بأيسر سبيل إن لم يتغير حالكم وتجتمع كلمتكم.

وها نحن ندعوكم إلى أن تجتمع مجالس شوراكم بشكلٍ عاجلٍ، لكي تخرجوا بصيغة عمل تتجاوز خلافاتكم العملية، وترتفع على تطلعاتكم الشخصية، وتكونوا مجلساً واحدا، يصدر عنه قرار واحد، في أنحاء الشام كلها، وأن تتخذوا أميراً فيما بينكم، يسانده بقية الأمراء منكم، حتى لا تتوزع القرارات، فينفذ العدو اليكم من الثغرات.

ونحن، الموقعون على هذا البيان، نعرض عليكم كلّ عونٍ ومساعدة في سبيل تحقيق هذا الأمل الذي طال على أهل السنة انتظاره، رغم أنه نصب الأعين وتحت الأنوف.

د طارق عبد الحليم

١٤ أكتوبر ٢٠١٤

(٧٢) الرد على فتوى ضالّ مخذول في موضوع حث النساء على مخالفة شرع الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

كتبت اليوم في تغريدة لي "والله سرتم سيرة من اتبع المتشابهات وأنكر المحكمات وفارق البينات وجمع بين المختلفات وفرق بين المتماثلات وضل في التأويلات ففاته من الخيرما فات". وإذا بأخ يرسل هذه "الفتوى" التي ابتلانا بها غرٌّ ضال، يبيح فيها "نفرة" النساء بأنفسهن إلى دولة الخرافة المزعومة، وأتى فيها الرجل المفتون بكلّ شاردة وواردة من باطل لم يتعب نفسه حتى بإلباسه لباس الحق. لكنه الجهل المكعب، وشهوة الاضلال والتضليل، وحب إشاعة الفاحشة بين المسلمات. وقد ذكرتني والله أول كلماته فيما يتقيأ، بكلمات أحد ملالي الروافض ممن زار مدينة آن آربر بولاية ميتشجان، منذ حوالي عشر سنوات، في مؤتمر لكلاب الرافضة، قال "وعلى المسلمات العفيفات أن ينهضن لزواج المتعة وأن يعينوا رجال الشيعة، وأنا لا يتأخرن عن ذلك، وها أنا في غرفتي بهذا الفندق، فمن أرادت من المسلمات العفيفات أن تأتي لإقامة هذه السنة، فأنا على استعداد!" هذا والله من ذاك، وما أشبه الحرورية بالروافض.

وقد جاء زمنٌ أكتب فيه رداً على مجهول الاسم والرسم، لكن كما قال الشاعر

ذهب الذين يُعاش في أكنافِهم   وبقيتُ في خَلَفٍ كجلدِ الأجربِ

وعودة إلى ضلال المفتري على السنة، فنقول:

فوالله قد بلغ بالخبيث مبلغا أن يشهّر بأم سلمة في موضع اضطرار، ويقول إنها صحبت عثمان بن طلحة اختياراً واصالة، تخرج من ديارها! أم سلمة امرأة سلب منها ابنها وزوجها، ثم أعيد لها ابنها، فبقيت وحيدة بلا محرم ولا عائل، فخرجت تطلب زوجها، محرمها، لا تطلب حربا ولا نفيراً. ثم يقابلها طلحة، فيعينها على الطريق، ويؤمن سيرها إلى حيث تريد لقاء "محرمها". فأين هذا مما يقول الضال المُضِّل الباغي على السنة، ناشر الفاحشة أطال الله أسره؟ فمناط حديثه لا علاقة له بخروج نساء متزوجات بالفعل أو غير متزوجات، بغير محارمهن، أباً أو أخاً أو وزوجاً، مع وجود المحارم، لبلاد غريبة بدعوى أنها دولة؟ هذه مهزلة والله يجب أن يعزّر قائلها بالقتل لإشاعته الفاحشة في الذين آمنوا.

ثم، على سبيل الجدل مع هذا الفسل الرخيص، فإنه حتى وإن كانت هذه الواقعة تدل على أمر كهذا، وهي لا تدل عليه بأي منطق كان، فكيف يمكن لقضية عين، أو حكاية حالٍ، كما يسميها الأصوليون، أن تنهض قاعدة وحدها ضد القواعد الممهّدة في الشريعة، بما لا يحصى من النصوص، والدالة على تحريم خروج المرأة بغير محرم، بل عدم وجوب الصلاة في المسجد عليها، بل صلاتها في قعر بيتها أحب إلى الله من صلاتها في ساحته، والصلاة أوجب الواجبات بلا شك؟

ثم متى كتب النفير على المرأة أصلاً؟ وفيم النفير ولها زوج مسلم أو أب مسلم أو أخ مسلم، وليست في خطر من منعها من الصلاة أو الاغتصاب أو غير ذلك، كما شوّش به الفسل الرخيص؟

ثم إن هذا الضال المُضِّل، ناشر الفاحشة في الذين آمنوا، قد التوى كعادة الحرورية وأهل البدعة بالدليل، فأتي بأقوال الأئمة في هجرة المرأة في محل ليس فيه معنى هجرة أصلاً، فأين هي دار الإسلام التي فيها الأمان للمسلم؟ حلب؟ أم الرقة؟ أم دير الزور؟ اين هي الدولة أصلاً؟ أتخرج النساء يعرضن أنفسهن للتداول بين "مجاهدي" الحرورية، بهذا الدليل المصطنع؟ والله لن يمر عاما إلا وسيذوق عسيلتها عشرات "الإخوة المجاهدين".

والأئمة يتحدثون عمن خافت على نفسها ودينها، فهل منكن يا من استمعتُن لهذا الداعر الفاسق من تخاف على دينها ونفسها؟ أمنكن من ليس لها محرم، يدفع عنها غائلة المعتدين الصائلين على عرضها في محلتها؟ فهذا هو مناط أقوال الأئمة، الذي يستشهد بها

زوراً الضال المُضّل، ناشر الفاحشة في الذين آمنوا، ويوحى لخربات العقل والنفوس أنها كلمات الهدى، وأنهم من واردي الجنان إن تركن الأهل والمحارم، عفيفات مسلمات، يلقين أنفسهم في أحضان "المجاهدين"ن بعيداً عن مارمهن.

ووالله لا أرى امرأة تحترم دينها وعقلها وكرامتها ومحارمها أبا وأخا وزوجاً، تفعل ذلك، إلا إن كانت عانساً يئست من الرجال، أو قبيحة تنفر منها العيون، أو خبلة العقل، جاهلة بالشرع، متمردة النفس، تسير على حلّ شعرها بلا قياد.

هذه "الفتوى" هي عوارٌ آخر يدل على طبيعة تكوين تنظيم الحرورية، إشاعة الفاحشة، وجمع الأموال، واستجلاب النساء، متعة في متعة في متعة، فهي عصابة بالآلاف كما قلنا مسبقا.

"إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡاَخِرَةِ" النور ١٩

د طارق عبد الحليم

٢٠ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٤ أكتوبر ٢٠١٤

(٧٣) رسالة مفتوحة لمجاهدي سنّة اليمن – أين يضعكم بيانكم عن نصر "الإخوة" الحرورية؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أدعو الله سبحانه أن تصلكم هذا الرسالة وأنتم في خير حال يرضها الله سبحانه. وإنّا والله لنضع أمثالكم في حدقات الأعين وفلذات القلوب، بما قدمتهم في سبيل الله، تقبله الله منكم، إنه وليّ ذلك.

أمّا سبب رسالتي، فهو صدور ذلك البيان الموسوم "بيان عن التحالف الصليبيّ"، والذي أصابني بحزن شديد، لما جاء فيه من مدح وتكريم لجماعة الدولة، التي عرف القاصي والداني أفعالها وتوجهاتها، مما يجعل مدحها باباً لشرعية أفعالها، وطريقا لاتباعها على ما هي عليه، والله المستعان. فإنّ بيانكم، والحق يقال، لم يبلغ حتى مبلغ بيان جماعة من الدعاة والمشايخ الذي خرج منذ أيام، تحت اسم مشابه لبيانكم هذا، فقد ذكروا، على أقل تقدير، عدم موافقتهم لمذهب الفصيل المعتدي، ولا تصرفاتهم وممارساتهم!

والأمر ليس أمر الخلاف على تسمية ذاك الفصيل، لكن على حقيقة تصرفاته وتوجهاته ووسائله وخططه. وفي يقيني، كباحث في الفرق، هم حرورية غلاة، كما بيّنت في كثير من مقالاتي حولهم. وقد شاركني في هذا الرأي مشايخ الفضل د هاني السباعي وأبو قتادة الفلسطيني وغيرهم، ممن لا يشق لهم غبار في هذا الباب. كما أصدرنا بيانا مشتركا مع فضيلة الشيخ د السباعيّ عن توصيفهم الشرعيّ[٤٩]لم نسمع من أحد من المشايخ ردّا عليه! أما من رأي أنهم من الغلاة، وقصّر عن تسميتهم بما هم أهل له، سياسة أو اعتقادا أو لغير ذلك من الأسباب، كالشيخ المقدسي، فيما ظهر من حديثه دون ما بطن، فهذا لا يقوم عليه خلاف بيننا وبينه، إلا قليلاً، ولعل له أسبابه!

على كل حال، أظن أن ما جاء في هذا البيان خطأ كبير، سيعود على أهل السنة جميعا بضرر يتعدى النفع الذي جرّ تصوره من ورائه. ومما لا يخفى على مثلكم أن المفسدة والمصلحة إن تعارضتا، قُدم درأ المفسدة إن علت عليها في قياس النفع والضرر.

والاضرار من وراء مثل هذا التوجه في الحديث عديدة، منها إنه يزعزع الثقة في مصداقية مذهب أهل السنة، وفي صحة ما نقول للتفرقة بين الوسطية الشرعية والغلو. فإن البيان لم يشر ولو بكلمة لما عليه هؤلاء من غلو وبغي، بله حرورية، ولا ردّ على جرائمهم كأنها لم تحدث! بل كأن دم من قَتلوا ماء، ودمهم هم المعصوم دون غيرهم. وهذا فيه ما فيه من ظلم وتجن وقلب للحقائق ومناصرة للغلو والجريمة ما فيه.

وإننا نجد ريح غلو واضحة، وانحياز بيّن في اليد التي خطت هذا البيان، في جملة مثل "تحت دعوى أنهم حرورية، وهم ليسوا كذلك"، يشعر القارئ أنها وضعت هناك قصدا واعتسافاً، دفاعا ضد أهل السنة، لا ضد التحالف الصليبيّ! ولا ندرى عمن كتب هذا البيان، لكنه بلا شك خطر قائم بذاته في جسد الجماعة بالجزيرة.

ثم منها إنه يرسخ الثقة في قول من قال لا ضرر "كبير" وراء الانتساب لهذا التنظيم، بل هم "إخواننا" وليسوا حرورية. ولا يخفى على مثلكم أن التمحك بكلمة عليّ رضى الله عنه "إخواننا بغوا عليها" في هذا الموضع ساقط دلالة ومناطا،فإن مناط قول عليّ كان بعد أن قاتله وقتلهم، وسأل عن التذفيف على جرحاهم، لا إبّان قتلهم للمسلمين، وتمسكهم بالمذهب التكفيريّ! وهؤلاء لا يشبهون الحرورية إلا في اتفاقهم معهم في أصل البدعة الكليّ وهو "التكفير بما ليس بمكفّر يقيني" ثم قتل المسلمين بناء عليه. وهو أصل بدعة خوارج عليّ رضى الله عنه، إذ لم يكفروه بكبيرة ولا ذنب، بل قلبوا الإيمان كفرا. لكنهم كان الحرورية الأول، أهل صدق وجهاد، حتى أخذ أهل الحديث عنهم بلا تحفظٍ بخلاف بقية أهل البدع. أمّا جماعة السامرائي، فهم يكذبون تديّناً، كما يعلم القاصي والداني، ويكفيك خطابات المبهت العدناني في حقّ الظواهريّ حفظه الله. كذلك

---

[٤٩] بيان حقيقة "تنظيم الدولة" بقيادة إبراهيم بن عواد – توصيف التنظيم وحقيقة عقائده http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72747

ثم منها إنه يقيم عليكم حجة بينكم وبين منتسبيكم، إذ لأي سبب لا تبايعوهم إذن؟ بل لأي سبب لا يبايعهم د الظواهريّ؟ إن لم يكونوا أهل بدعة، وكان فيهم غلو، فهذا لا يمنع من مبايعتهم! وفي هذا ما فيه من تناقض في موقفكم، خاصة وقد جددتم بيعتكم للشيخ الظواهري!

ثم، أنتم تُضربون بطائرات التحالف منذ سنين، فأين بيانهم الذي ذكروا فيه إنكم "إخوانهم" وإنهم يقفون معكم في صدّ تلك الهجمات؟ ثم ما نوع الصدّ الذي ستقفونه معهم وأنتم تُضربون أشد وأقسى مما يضربون؟

ثم، لِمَ لَمْ يتعرض البيان لبقية الفصائل التي يستهدفها التحالف، وأكبرها ينتمي أساساً لتنظيمكم الأم؟

ثم لم أر في هذا البيان فائدة واحدة، إلا دعوى إنه مجرد اتقاء للعدناني المبهت أن يرميكم بعدم الوقوف بجانب فصيله، واتقاء أن يقول عدد من منتسبيكم مثل هذا القول. ودعوى أخرى مبطلة أنّ بين صفوفكم من يواليهم، فتحرصون على وحدة صفّكم! أهكذا تكون المحافظة على وحدة الصف السني؟ بمتابعة البدعي، وادّعاء إنه ليس ببدعي علنا، وعدم الاشارة لبدعته أو التبري منها، بل واتخاذ أهلها إخوانا؟ هذا والله لونٌ جديد من المحافظة على الصفّ، لم نعهده من قبل! والله إن كان هذا هو سبب صدور البيان، فقد شقّوا صفكم بالفعل، وما هي إلا مسألة وقت حتى ينهوا وجودكم، فإنّ هؤلاء لا يقبلون مخالفا، أو آخر في صفوفهم، بل هي هتلرية فردية قاتلة مجرمة.

والله لقد أهديتم في هذا البيان درة عقد للخوارج، هي التي عملوا عليها حين استعدوا الغرب للقيام بهذه الحملة. ألا ترى أخي الشيخ الحبيب أنهم أرادوا عدوان هذا التحالف وسعوا اليه بكل جهد، ليدفعوا بأهل السنة لهذا الموقف؟ ألا ترى إصرارهم على ذبح الصحافيين، ثم حين تلكأت إنجلترا، ذبحوا لها واحداً؟ والله إننا نلعب على الوتر الذي يعزفه لنا السامرائي، لا نفوّت منه مقاماً! وهم في هذا الاستعداء سبب مباشر لقتل من يُقتل من المسلمين أطفالاً ونساءً ورجالاً، لكنهم برجماتيون لا يرون إلا مصلحة كيانهم المسخ المعبود وصنمهم الدولة.

سبحان الله، وأسأل: ما الذي وضعنا في هذا الموقف في المقام الأول؟ كيف وصل بنا الحال أن أصبحنا نعمل ألف حساب لكلمات العدنانيّ، وأن يقف مذهب السنة، يتودد لأصحاب الهوى والبدعة، حتى لا يفرطوا عقده، ويفرقوا جمعه؟ وجواب السؤال أقدمه اليك بلا تهيب: هو تهاون أهل السنة في ردّ الصاع صاعين، وبالذات موقف كبار مشايخ السنة، وما فيه من تردد وعدم تقديرٍ لخطورة ما نواجه، لا التحالف الصليبي أعنى، ولكن خطر التغلغل التكفيريّ الحروريّ. لولا هذا، لكانوا هم – الحرورية - من يجب أن يتقربوا لأهل السنة، وينشرون البيانات، يُظهرون بها إنهم إخواننا، وإنهم لا فرق بينهم وبيننا. لكني وجدتهم والله ماضون في طريقهم، لا يعتبرون لأهل السنة اعتباراً، ولا يعيرون ما يقولوا اهتماما، صغيراً ولا كبيراً. والله المستعان.

وإني والله، كمتخصص بالتخطيط بشهادات من أكبر جامعات أوروبا، أشهد أنّ مخططيهم قد فاقوا في مهارتهم مخططي أهل السنة مجتمعين، ولا أحسب أنها عقلية السامرائي أو العدناني، بل عقليات مدربة في حزب البعث الشيطاني سنين عدداً.

إخواني: لقد أسأنا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخطأنا في التقدير السياسيّ معا حين أصدرنا هذا البيان، وإني والله لكم ناصحٌ محبٌ أمين، قديم في الدعوة نصف قرن من الزمن. فلعلكم تجدون وسيلة تتداركون فيها ما حدث من خطأ وخلل، وأن تقوموا بحق الوفاء لأهالي من قتلوا على أيدي الحرورية، وحق نصرة الكتائب السنية العاملة في الساحة الشامية، قبل حق أخوة مزعومة لا علاقة لها بشرعٍ ولا بواقع. وأنتم إخواننا، منظور لكم ولأقوالكم وبياناتكم، من قِبَل مسلمي العالم كله، فالزلة هنا مضاعفة آلاف المرات، لا تقارن بزلة مثلي. وهو ما يجعل موقفكم في غاية الحساسية، وحساب كلماتكم بميزان الذهب لا الحديد.

وأنا مدرك أنّ أحداً غيرى لم يأخذ عليكم هذه المآخذ علناً، لكنى والله أدين هنا كلّ من تلكأ بنصحكم إلا سرّاً، فقد خرج بيانكم علناً، لا يفيد فيه نصح بالإسرار. قد تلكأت أياما عسى أن أجد تصحيحاً أ تبريراً فلم أسمع إلا صمتاً.

بارك الله فيكم، وحفظكم ورعاكم، وجعلكم ناصرين للسنة، قامعين للبدعة، آمين

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٨ أكتوبر ٢٠١٤

(٧٤) الشرق الأوسط الجديد .. في مرآه السياسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

يملي علينا تسارع الأحداث، وتقارب وقعِها، بشكل غير مسبوق في التاريخ، أن نعاود النظر في الوضع الشرق أوسطي، مرات بعد مرات، نرجع النظر في معطياته وتفاعلاته، ونتائجهما المتوقعة على الأرض. إذ يسعى الناظر، في كلّ مرة، إلى أن يعيد تقييم الأحداث بشكلٍ أدق، يجعله يقترب من الحقائق المستورة، ويكشف المقاصد المدفونة، تحت أقبية السياسة العالمية الخبيثة، الرامية أصلاً إلى إعادة تقسيم عالمنا الإسلامي، وإعادة تشكيله، لزيادة استنزافه، وسرعة تدمير عقائده وأخلاقياته.

والمؤشرات الحالية كلها تشير إلى أن أمريكا، حارسة الليبرالية العالمية وحامية الصليب اليوم، قد قررت، منذ أكثر من عامين، على إثر التقدم النووي الإيراني، وبعد التحولات التي كادت أن تطيح بنفوذها في العالم الإسلامي إبآن ما أسموه "الربيع العربيّ"، أن تستبدل حليفها الأكبر في المنطقة، مملكة آل سعود في الجزيرة، وتتخذ إيران بديلا لها، كحليف استراتيجي، لأسباب عديدة. إذ رغم الانبطاح السعوديّ، والاستسلام التام لرغبات السياسة الأمريكية، ولأسياد آل سعود في البيت الأبيض، فإن الغباء السياسي، واستحواذ الشهوات على أصحاب العروش والكروش في المملكة، جعل الأمريكان يرون أنه من الأفضل أن يتخذ حليفاً أعقل، وإن كان أكثر خطراً، فإنه من السهل التعامل مع العاقل الماكر، عن الغبيّ المطيع. وآل سعود هم أغبى من وطئ الثرى، أتباع شهوات لا يشق لهم غبار في الغباء!

ثم إن مصلحة أمريكا هي في التعامل مع جهة موحدة، لا متعددة منقسمة فيما بينها كما في الجبهة العربية الخليجية "السنية". هذا خلاف ما لدي النظام السعودي من مشكلات داخلية لا حصر لها، تتمثل في شعب منقسمٍ على نفسه بين محبٍّ لهم بغشم وبله، وعالم سلطان منافق خسيس، ومناوئ لهم بنفاق ومكر، كالسرورية والمدخلية. كما أن من مصلحتها عقد صفقة القرن مع نظام أقوي وأقرب للقوى النووية من هؤلاء السكارى عباد الفرج والكأس!

النظام السعوديّ الآن قد سقط بالفعل، وهو الآن في نصف طريقه للارتطام بأرض الواقع Free Fall. والصفقة قد بانت معالمها، لم تعد خافية على أحد، بل لم يعد الغرب ينكرها.

وتتلخص في مرحلة أولى وهي إيهام النظام السعوديّ أن عدوه الأول هم الإخوان، لصرفه عن عدوه التقليدي المجوسي. ومن ثمّ استنفاذ بعض أمواله، وخلق حالة عداء بينه وبين قطاع من الشعوب العربية داخليا وخارجياً. وقد تمت هذه المرحلة بنجاح تام.

ثم بعد الانتهاء من مرحلة عداء الإخوان بدعمهم للسيسي، إيجاد "الفزّاعة" الجديدة، وهي "دولة الخلافة" المسخ، التي ساعدت، من جهتها في تحقيق المخطط الأمريكيّ وإن كان تخطيطهم لتحقيق مآربهم من الوجود على الساحة يعتبر فذاً قوياً. فإذا وجودهم معينا على إنفاذ مخطط أمريكا بأفضل مما لو قصدوه ابتداءً. فتنظيمهم الحروريّ، قد ضمن وجود فزاعة لآل سعود تعمل على تسارع سقوطهم، خاصة من الجهة المالية. فحمير آل سعود قد موّلوا السيسي نيابة عن أمريكا. ثم هم اليوم يمولون التحالف، الذي يتلكأ في "حربه" على الدولة، والتي أصبح واضحاً لكلّ صاحب نظر قصير أو بعيد، أنهم إنما يصرفون فيها الوقت والمال، لمجرد استنفاذ أموال الخليج لآخر درهم وريال. فهم يطلقون صاروخا تكلفته مليون دولاراً، تضاف لفاترة السعوديين، ليصيب عجلات عربة داعشية تكلفتها عشرين دولاراً! ووالله لو أرادت أمريكا إنهاء هذا التنظيم الصغير في أيام معدودة لأنهته، وما قوة صدام منا ببعيد! لكن لخلافة المسخ دور تريده له في التقسيم الشرق أوسطي الجديد.

والتنظيم الحروريّ قد استعدى الغرب عمداً، دون أن يأبه بمن سيقتل من مدنيين في الشام خاصة، وساهم في التعجيل بهذه المرحلة وبهذا القصف المسرحيّ، بقصد أو بغير قصد، بقتله الصحافيين، ثم بقتله الصحافي البريطاني، حين تلكأت بريطانيا، لمعرفتها أن أمريكا لن تترك لها قطعة من الكعكة لصالحها، بل ستسلب منها الخليج الذي لها فيه مصالح كثيرة لا تزال. وكان غرض الحرورية في هذا التعجيل زيادة شعبيته بين العوام، وإظهاره "القوة" و"الصدع بالحق" و"إذلال الكفار" وهي معانٍ صحيحة وتطبيقات

مريضة لكنها تخيل على العوام لشدة جهلهم، وكذلك شقّ صف جماعات السنة، لما عرفوا عن سذاجة الكثير من قياداته، ووجود بذور حرورية أو ورع بارد بين صفوفها. وقد تمّ لهم ما أرادوا.

والسياسة العامة للتقسيم النهائي تقوم على تقسيم الجزيرة إلى أربعة مناطق:

- الروافض في الجنوب، ممثلين في الحوثيين، وتبعيتهم لإيران
- المثلث النفطي في الشمال الشرقي (الظهران-الدمام-الخبر) في يد القوة العسكرية الأمريكية بالفعل.
- من غير المستبعد، بل الأقرب، أن تطلب إسرائيل إقامة منطقة عازلة عن محل الفوضى، تشمل تبوك.
- منطقة الحجاز ونجد، وفيها تتصارع قوى السنة الأضعف، مع قوى الحرورية، ولا أستبعد استيلاء الحرورية على الأراضي المقدسة في مكة والمدينة.

وفي هذا التقسيم، الابقاء على بشار النصيريّ، لحين من الدهر، ولا أعتقد أنهم قرروا التخلص منه بشكل نهائي بعْد، واستبداله أم لا. لكنّ المؤكد هو أنّ الإطاحة به ليست على أجندتهم اليوم. والمُخَطِطُ الأمريكي، لا يلقي بورقة في يديه، حتى يتأكد أنها استنفذت كلّ أغراضها، وأنه لن يحتاجها بعد على الاطلاق. ولذلك فهم لم يضربوا بشار كل تلك السنوات احتساباً للظروف القائمة اليوم.

والإبقاء على بشار، يضمن استمرار الخوف المتبادل بينه وبين الحروريّة. والإبقاء على الحرورية، فيه ضمان استنفاذ المال الخليجيّ، ثم استمرار قتلهم للسنة نيابة عن أمريكا.

من هذا النظر، ومع كرهنا الشديد للنظام السلوليّ العميل، واستعجالنا للقضاء عليه، فإننا نتساءل، هل سقوطه الآن، مع ضعف أهل السنة، وتشتت جمعهم، وعدم استعدادهم لتحمل مسؤولية التغيير، سيكون عاملاً مساعداً على إعلاء كلمة الرافضة والحرورية، وإسقاط الحرمين في أيدي من هم ليسوا بأفضل للسنة من آل سعود، ونعنى بهم الحرورية. هل إجرام آل سلول، وعدائهم للدين والسنة، أقل خطراً من التقسيم الذي سيعصف بالمنطقة كلها، حتى يتمكن أهل السنة من حلّ مشاكلهم، التي لا نرى إلا إنها ستكون تكراراً لما نراه من تفتت قواها في الشام، وضعفها أمام المدّ الحروريّ البدعيّ. وها هي القوي السّنية في الشام، لا تقوى على صد المدّ الحروري، لتوحد قيادته، ولخبث مراميه ودقة تخطيطه، ولبرجماتيته القصوى في التعامل مع أعدائه، ولمعرفته نقاط ضعف أهل السنة، وأولها الورع البارد على مستوى القيادات، والانبهار بمظاهر القوة على مستوى العوام.

فلقائل أن يقول إن سقوط النظام السلوليّ، فيه مصلحة عاجلة بالقضاء على طاغوت مُزمن، طالما آذى الإسلام والمسلمين، وضيّع ثرواتهم ووالى أعدائهم، وإطلاق سراح آلاف من المعتقلين الأبرياء من سجونهم، إلا إنّ تحقيق المخطط الأمريكي الرهيب، في تقسيم المنطقة وإيقاعها بأيدي الحرورية والرافضة والنصيرية والعلمانية والصهيونية، يقتسمونها دون وجود للسنة على الاطلاق، هو أمر يظهر إنه أعلى فساداً من وجود هذه الفئة المفسِدة، إلى حين. وقد يلجأ الطبيب إلى ترك خنجر غائر في جسد المطعون، لا ينزعه، مخافة إحداث نزيف يقتله، حتى يهيأ الأدوات اللازمة لمواجهة النزيف، فهذا من ذاك.

أقول: أسقطوا نظام آل سعود، نعم، أقولها عالية، فهو حكم مرتد عميل، لكن بعد أن نَعُدّ لما بعده عدته. لا تلقوا بكلّ ثقلكم على أنّ الشعب السعوديّ سيخرج وراء السنة، فجلّهم يحب مليكه، وكثير منهم يقف في صفّ الحرورية، والسنة أقل القوى الموجودة بالداخل. أفلا نهيئ الظروف لهذا السقوط، حتى لا تتلقفه أيدي الروافض وأهل البدع كما حدث في الشام والعراق ومصر وليبيا واليمن؟

وهذا والله اجتهاد من اجتهادين، عرضتهما في هذا الموقف، ليكونا محل نظر من له نظر في هذه المسائل، وهما يقومان على أقرب السيناريوهات المتوقعة، إذ لا يقينيات في مسائل السياسة قط، ولعل الله أن يبدّل ظننا، بخير منه.

نَصَرَ الله السنة، وفتح أعين قياداتها، إذ والله لا أحسب أن داءنا اليوم إلا الغفلة عما يقع، والقصور العقلي عن الاعداد له، علماً وتحليلاً وتخطيطاً.

والله المستعان.

د طارق عبد الحليم ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٥ –٢٠أكتوبر ٢٠١٤

(٧٥) **دول السقوط ... وسَقْطُ الدول**

إن الحمد لله نستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد

لا حول ولا قوة إلا بالله!

يجد المسلمون السنة أنفسهم اليوم، بين صنفين من "الدول"، أولها الدول الساقطة، ارتد حكامها بلا خلاف معتبر، وعادوا الشرع، ووالوا أعداء الدين، من صليبيين وصهاينة وعلمانيين، ووجّهوا ثرواتهم للقضاء على أية حركة إسلامية، ولو منحرفة عن النهج الصحيح، طالما إنها تريد بعض الإصلاح، ولو إصلاحا اجتماعيا أو أخلاقيا أو اقتصاديا. فهؤلاء الحكام لا يقدرون على حياة مستقيمة، دع عنك إسلامية، إذ حياتهم السكر والعهر والنساء والقمار، وتكويم ثروات النفط وسرقة أقوات الشعوب. ثم يلحق بهذا القهر والظلم والقتل والاعتقال وكل سيئة أخلاقية، تعين على دعم بقاء الحال على ما هو عليه. وهذا الذي نصف والله لا خلاف عليه، بل يعرفه عنهم القاصي والداني.

والفرق أن هناك في تناوله ثلاثة مذاهب، كلها يقرّ بالحال: أولها إخفاؤها بدعوى أنهم أئمة إسلام وولاة أمرٍ لا يجب نقدهم على الملأ!، وهم المداخلة وأدعياء السلفية وبعض علماء السلطان. وثانيهما: أنهم مخطئون يجب أن يقوّموا أو يستبدلوا، لكن دون الخروج عليهم، بل بطرق الديموقراطية، إذ لا يزالوا ولاة أمرٍ، وهم الإخوان والسرورية، وبعض آخر من علماء السلطان، والثالث، هم من يرون خروجهم على الإسلام، ومن ثم هم ليسوا ولاة أمر إلا بحكم الواقع. ومن ثم، يجب اقتلاعهم بالقوة، وهؤلاء هم كل من حمل التوحيد على معناه الأصيل. ثم ينقسم هذا المذهب الأخير إلى توجهين، توجّهٌ يرى أن تخرج جماعات مسلحة وتنظيمات جهادية على هؤلاء الحكام، فتزيحهم بالقوة، وهذا هو الفكر السائد حتى اليوم. وقد أثبتت تجارب عقود في عديد من تلك الدول الساقطة، أنه لا أمل كبير في هذا التوجّه الذي أسميناه بنظرية "النزّاع من القبائل"، في مقالات سابقة. والتوجه الثاني هو في التحرك بتنظيمات تتداخل مع الشعوب، وتتفاعل معها من الداخل، لتقيم أولاً أساساً وقاعدة شعبية مؤمنة، تعينها وتحتضنها، وتكون لها مدداً حارساً، ثم ليكون من المستحيل القضاء عليها، إذ لا يمكن القضاء على شعب إلا فكرياً، وقد خسر المسلمون المعركة الفكرية بالفعل في مصر والجزائر وغيرهما.

ثم الصنف الثاني من "الدول" هو "دولة السَقْط"، وليس هناك، من قدر الله الرحيم، إلا واحدة، هي سَقْطُ البغدادي.

ووالله، لم أجد تعبيراً أكثر لياقة ولا أدق وصفاً لذلك الكيان، الذي أوهم البغدادي الخلق من متابعيه، ممن لم يرزقهم الله الفطنة، أنه دولة، إلا "السْقط". نعم والله، فالجنين السْقط، هو ذلك الكيان الذي يريد الله له ألا يتم خَلْقاً. فتراه يتكون مضغة ثم علقة، ثم إذا بأمر يأتي، يحرفه عن مساره الطبيعي في الخلق، فلا يستوي كائنا، بل يقذفه الرحم الحاضن "سَقْطاً" من دم نجسٍ، شبه خلق، وما هو بخلق. والفارق الرئيس أن السقط، حدث بإرادة من بيده الحياة والموت، لكنّ سَقْطُ البغداديحدث بإرادة الله الكونية، وبقصد السوء والانحراف العقدي وبدعة البغدادي وملئه وإجرامهم الطَبعيّ، وكراهتهم للجنس الإنساني، بغض النظر عن الديانة، وامتلائهم بحقد على الخلق عامة، يحسبونه ولاءً، وعلى أهل السنة خاصة.

هذا السَقْطُ البغدادي، هو العائق الثاني، أمام قيام دولة إسلامية صحيحة كاملة النماء، مستوية الخلق، حيّة الأعضاء. ذلك أن أثر سَقْطُ البغداديفي الساحة الجهادية، كان أثراً بالغ السوء. فقد تناثر دم السقط الفاسد وقاذوراته على ما حوله من بني آدم من المسلمين فلوّث عقول الكثير بالفعل. وكما أنّ الرحم التي تُلقي بالسَّقْط عادة، تبقي في حالة عجز عن الانجاب لفترة من الزمن، حتى تتطهّر جنباته وتخصب أوعيته، فإن ذلك السْقط من الدول قد أصاب رحم الأمة بما يصيب رحم الجنين السقط أمه.

فلابد للأمة أن تنظف رحمها، وأن تتطهر من خبثها، وأن تلفظ بقية السقط العالق لا يزال في رحمها، تطهيراً كاملاً تاماً شاملاً، فلا يبقى منه أثر، ولا لمن يحمل خبثه وجود.

هذان هما صنفا "الدول" التي وجدنا أنفسنا بينها. الأول منهما يملك قوة وعتاداً، وجيوشا وسجوناً، لكنه واضح قائمٌ نعرفه ويعرفنا، ونتربص به ويتربص بنا، دون مواربة ولا مخادعة. والثاني، يملك عقيدة بدعية منحرفة، يضعها ستاراً أمامه، هي سَقْطٌ عقديّ كذلك، يخيّل به على الجهال والعوام وفاقدي الفطرة السوية وطالبي الشهوة ومتبعي الشبهة وكل من له غرض إلا دين الله السويّ. لكنهم أخفى وأغدر من الآخرين، كسرطان الدم، يسرى في العروق، يحسبه الانسان دما صحيحا يغذى أعضاءه ويمده بالحياة، وهو قاتله.

د طارق عبد الحليم

٣٠ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤

(٧٦) **بديل الخليفة!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

فقد سارت شائعة مقتل "الخليفة" السامرائي مسرى النار في الهشيم، منذ اللحظة التي أطلقتها المخابرات العراقية، هادفة إلى محاولة إخراجه من مكمنه، أو طرح البديل الفوضوي بين أتباعه.

والحق، أننا قد شككنا في صحتها منذ اللحظة الأولى. ذلك لأسباب منها قرب عمليات القصف، مما يجعل فرصة تصيده محدودة إلى الآن. ثم لم يكن في المصادر التي نشرتها أيّ مصدر له مصداقية حقيقية يخشى أن تتأثر بظهور كذب الشائعة. ذلك عدا وضوح آثار الفوتوشوب على الصورة التي نشروها، كأنها من عمل هاوٍ لا محترف.

لكنّ هذه الإشاعة، على كذبها، قد أثارت بعض التساؤلات الهامة، كما أوضحت بعض الحقائق في موضوع "الخليفة".

من تلك الحقائق، أنّ السامرائي ليس بكبير على القتل في عملية قصف، تماما كما يموت الأطفال والنساء والشيبان كلّ يوم، من جرّاء غباء تصرف قيادته، البعثية أو غير البعثية، في استعجال جلب القوى الصهيو-صليبية إلى المنطقة. وكأن القصف النصيري لم يكن كافياً لجلب تعاطف من دخلت عليهم شبهات الحرورية في أنحاء العالم الإسلامي الجاهل، فأرادوا رفع درجة التعاطف ولو على حساب مقتل الآلاف من الأبرياء. لكن قد عاد مكرهم عليهم، وأصبح السامرائي اليوم متسردباً أشد ما يكون التسردب، خشية الهلاك في قصف جرّه على نفسه، وعلى أهل العراق والشام.

كذلك، فإننا لم نسمع كلمة تعاطف واحدة من أيّ عالم معتبر، تشيد به وبجهده ومقتله! وشتان بين ما سيكتب التاريخ عن مشايخ السنة الأجلاء أسامة والظواهري وغيرهما، وبين ما سيخرج به السامرائي من ذكرى، فلا حسرة عليه.

لكنّ التساؤل الأكبر والأهم، هو من سيكون "بديل الخليفة"؟ من سيحل محله في حالة مقتله، وهو ما سيحدث بلا محالة، عاجلاً أو آجلاً، فقد وضع الرجل قدمه في المصيدة التي رسمتها له أمريكا، زينها له عقله، أو عدم عقله، وهي مصيدة محكمة محددةيختفي فيها، بين ديالي وحلب، لن يتعداها.

وأهمية السؤال ليست من جهة التنظيم نفسه، بل هو هام جدا لبقية الفصائل العاملة في الشام. فإن غياب "الخليفة"، سيولد اضطراباً لا يتولد من غياب قيادة أخرى على الساحة. فالرجل قد ألبس نفسه "ثياب الخليفة"[٩]دون استحقاق، وهي ليست بثياب يتبادلها فرد تلو الآخر. بل هي عملية اختيار "خليفة جديد" له شروطه، التي زوروها والتفوا حولها في غفلة من المؤمنين مرة. لكن هل ستكون الغفلة كلّ مرة؟ أم إن له ابناً يعينه في المنصب، "لقرشيته"، ويكون العدناني وصيا عليه حتى يكبر!؟ وهو احتمال لا نراه بعيداً، باعتبار عقليات من نتعامل معهم في هذا التنظيم.

في تلك الساعة، وما أحسبها إلا قادمة بلا مناص، سيقع هؤلاء من أصحاب الخليفة في شرّ عملهم. فلا أحسبهم قد امتد بهم التفكير إلى مثل تلك الظروف. وإن مرت ساعة بخاطرهم، قالوا: وما المشكلة، ننتخب خليفة آخر! وكأن دنيا المسلمين قد حُصرت في ذلك العدد المتضائل من البشر المبتلى.

أهناك آلية موضوعة لاختيار الخليفة الجديد؟ وما هي؟ أهي تصرفٌ عفو الساعة أم أمر يقوم على شرع؟ ومن واضعها؟ وكيف ستطبق؟ وما دور الأمة بأجمعها في اختيار خليفتها الجديد؟ أم هو خليفة "مخصوص" لمحلة محددة؟

---

[٩] بحث هام للشيخ أبي قتادة الفلسطيني ننصح بقراءته.

من سيكون بديلا للسامرائي في قيادة الحرورية؟ لا أظن أنّ هؤلاء قد أعدوا نسباً شريفاً لرجلٍ آخر يخرجون به على الناس ليَخْلف الخليفة! إلا إن كان لديهم مصنع نسبٍ جاهز. وهو شرطٌ جعلوه مما انفرد به السامرائي، على وضعه، ليرفعوا قدره على قادة الجهاد ممن ترفع عن مثل هذا الكذب أن ينشره.

أيستغنى الحرورية ساعتها عن شرط القرشية؟ ولم لا، والباب مفتوح على مصراعيه في فكر أسلافهم الذين أنكروا شرط القرشية ابتداءً. لكن عليهم أن يبدأوا في التجهيز النفسي لأتباعهم في هذا الاتجاه، منذ اليوم، إلا إن أصبغوا على السامرائي ظلال "باقية" فأصبح هو بدوره "باقٍ".

ساعتها، يقع الجنود والأتباع في حيص بيص. أيتابعون الخليفة الجديد، أم يظهر لعدد منهم حقيقة خرافة الدعوى أصلاً فينشقون عنه؟ أم يحدث انشقاق بين الاتجاهات الداخلية في التنظيم، فينهار وحده؟

أمرٌ يستحق التأمل، وورطة لا أظنّ أنهم أعدوا لها العدة.

د طارق عبد الحليم

٩ نوفمبر ٢٠١٤ – ١٧ محرم ١٤٣٦

(٧٧) الهداية السنية في البيعات العوادية جزء ١

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

انحرفت عن مقصدي في نشر الجزء الثالث من مسلسل "أصل البلاء عند أهل الأهواء – في الفكر الحروريّ – ٣" بسبب ذلك الحدث الذي أطل برأسه من بيعة مجموعة من المقاتلين في سيناء، لا نظنهم يزيدون عن الثلاثين فرداً، يسمون أنفسهم "جماعة بيت المقدس". والحق، إنه أمرٌ يتجاوز أثر الإعلام المصاحب له أثره الحقيقي على الأرض بكثير، لصغر حجم هذه المجموعة أولاً، ولأسباب أخرى نبيّنها بعد إن شاء الله. إلا إن البيان هنا يُقصد به وضع الأمور في حجمها، من حيث أنّ الشهور الماضية قد صاحبتنا ظاهرة التضخيم الإعلاميّ لظواهر داعشية، على غرار ما يحدث في الإعلام العلمانيّ سواء بسواس.

والشخصية الداعشية الحرورية الحاضرة، تقوم على التضخيم أساساً، غذ هي، أولاً وأخيراً، وليدة إعلام علماني اشتغل عليها طوال عمر شبابها، بل وآبائهم. فهي دولة، وخلافة، وجيوش جرارة، ومدن تفتح، وعروش تسقط، وطواغيت ترتعش قلوبهم من ذكر القرشي الحسيني ... الى آخر تلك المزاعم، التي تدل على صغر عقول مدعيها من ناحية، وإساءة تقدير الواقع المحيط بهم من ناحية، ونفسية لا تتعرف على الحق والحقيقة إلا من خلال تصوراتها من ناحية ثالثة.

(١)

وقبل أن نبدأ في حديثنا، نود الإشارة إلى هذا الإعلان عن بيعة حفنة سيناء، جاء بعد الضربة القاتلة التي أصابت داعش بمقتل عدد من قياداتها في الأنبار، وأخبار جرح رأسها السامرائي. وهي تطورات تلقى بظلال ثقيلة على مستقبل هذا التنظيم. فإن القصف الصهيو-صليبي قد بدأ من أسابيع قلية، ولم يأخذ عنفوانه بعد. بل هو في طور الإعداد والتجهيز، بل وإنزال جنود على الأرض بالفعل، أضلهم الله وأعماهم عن المجاهدين الصادقين والمدنيين الأبرياء.

وأمر هذه البيعات، هو في نوعيتها، وشرعيتها وأثرها.

ومما يجدر ذكره هنا أن البيعة أصلاً هي من أمور العاديات لا العبادات. ومعنى ذلك أنها تتعلق باستصلاح حال العباد في الدنيا لا الآخرة، وهي تتعلق من ثم بالعلاقة بين الناس بعضهم ببعض، لا بين المسلم وربه. وما فيها من عبادة هو كما في كلّ أمر شرعي عاديّ أو عبادي من عبادة، بالنظر إلى وجوب طاعة الله وإخلاص النية في أدائها إن وجبت، لا غير.

وعدم ملاحظة هذا البعد قد ولّد الشّطط في أمر هذا البيعات التي أصبح أمرها فرطاً منذ الغزو الحروري لساحة الشام. إذ تصور الشباب الغر، وصُوّر لهم، أنهم يجب أن يسارعوا لبيعة، أيّ بيعة، يحققوا بها واجباً شرعيا ويقيموا بها عبادة هُدمت ويحيوا بها سنة نقضت. وهو دورٌ في المسألة، أيّ خلفوا السبب بالنتيجة. فالبيعة واجب وسنة حين تتحقق شروطها، فتدل عليها، لا أن نصطنع شروطها، ثم نبايع عليها لنكون قد حققنا السنة وأقمنا الواجب.

والبيعة على أنواع في الشرع، أعلاها البيعة على الإسلام كما في بيعة العقبة الأولى، وهي التي لا يجوز نقضها، وحكم ناقضها الردة والقتل بعد الاستتابة. وهذه البيعة اليوم يأخذها أيّ وليّ أمرٍ أو شيخ أو مُقدّم في قومه. ثم البيعة على النصرة والمنعة، كما في بيعة العقبة الثانية، وهذه لا يحلّ نقضها إلا حالة العجز عن القيام بواجباتها، فيجب ردّها على المُبايِع. ثم بيعة الجهاد، وهذه لا يحل نقضها أو ترك الجهاد إلا بإذن المُبَايَع، وتركها كبيرة من الكبائر.

ثم بيعة السمع والطاعة، الثابتة في حديث البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنهقال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان".ولهذه البيعة درجات، منها بيعة السفر، وهي بيعات محدودة بغرضها لا تتجاوزه، ولا إلزام فيها بما ليس من

مهمات توصيفها الأصلي. وأعلاها بيعة الإمامة أو الإمارة، فالأولى هي بيعة الإمامة العظمى، وهي أصل الثانية، إذ الثانية لا تقوم إلا نيابة عن الأولى، أي يجمعها نواب الإمام من الأمراء بدلا عنه، ويكون سمعهم وطاعتهم تبعا للسمع والطاعة للإمام.

تلك هي أنواع البيعات في الإسلام، باختصار، إذ هي مشروحة في كافة كتب الفقه والحسبة والسياسة الشرعية، فليطلب الناظر التفصيل في مظانه. إنما يهمنا هنا هو موضع تلك البيعات الإسهالية العوادية التي نبعت مؤخراً.

وقد اختلط على الكثير من المسلمين، في العقود السابقة، مفهوم حديث مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه"من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" فتصوروا أنّ البيعة لازمة بذاتها، لا بتحقق شروطها، فعكسوا القضية، كما أشرنا. فصار حالهم يبحثون عمّن يبايعون ليتحقق الحديث، لا يحققوا الحيث حين يجدون من يبايعون، لا قبلها. والميتة الجاهلية معناها أنّ المرء الذي يموت دون بيعة، وشروطها قائمة متحققة، يموت كما كان الناس يموتون في الجاهلية، دون بيعة إمام يقودهم ويهديهم. وكان للناس في الجاهلية رؤساء ومقدمون وكبار عشائر وشيوخ قبائل، يسمعون لهم ويطيعون، لكن لم تكن البيعة من عاداتهم مع الرؤوس متداولة كما هي في الإسلام. فمن مات دون بيعة على النهج الإسلامي ففيه شبه من هؤلاء، وهي منقصة في دينه، وذنبٌ في عنقه بلا شك. ولم يؤول الميتة الجاهلية بأنها كفرٌ إلا الخوارج على مذهبهم في تكفير العاصي وتفسير ألفاظ الأحاديث حسب هذا المنهج التكفيري.[٩]

ثم إنهم لم يجمعوا بين هذا الحديث، وحديث البخاري عن حذيفة رضى الله عنه "فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك". ففي هذا الحديث دلالات كثيرة، أولها أنه يُتَصَور وجود زمان بلا جماعة عامة ولا إمام أعظم (خليفة)، وإن وُجد الإسلام متفرقاً في نواح ومواضع من الأرض. وثانيها أنّ هذا التفرّق فيه لبس على العوام، ففي هذه الحالة يجب اعتزال الفرق المتناحرة، إن لم يكن أهل السنة معروفين ظاهرين لهذه المُسلم بالذات. ثم إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر ساعتها بضرورة البيعة، ولا ذكر الميتة الجاهلية، فدلّ ذلك على أن البيعة ليست عبادة، وإلا لم يصح نفي إقامتها بحال. ثم إن تخصيصها في هذا النص إخراج لها من العموم بعد التخصيص، كما هو مقرر في علم الأصول، وهو ما يعنى إمكان تخصيصها بأي مخصّصات مشروعة أخرى.

(٢)

فإذا تناونا البيعة من هذا التصور، وجدنا أنها، كبقية الأحكام الشرعية العادية، معقولة المعنى، تؤدى إلى مصلحة، ويدور طلبها مع تحقق مصلحتها وجوداً وعدماً. كما أنها، لذات السبب، ليست مطلوبة لذاتها كالصلاة مثلا، بل مطلوبة لغيرها، وهو تقوية وضع الإمام المنصّب، القائم بما التزم به من واجبات تجاه المبايعين. ثمّ إن تقوية وضع الإمام الحارس لبيضة الدين هي في ذاتها مطلوبة لغيرها، وهو حماية بيضة الدين وحراسة أهله. فالبيعة متمم لمتتم. وهذا يضعها في الحجم الطبيعي الذي يراه من ينظر بمقياس النهج النبويّ، ويتحقق بمقاصد الشرع ورتب الأحكام.

ثم من الناحية الأخرى، نرى أنّ الخلط في إيقاع البيعة لمن لا يستحق، فيه خطرٌ عميمٌ على المقصد الشرعيّ في إيقاعها، إذ الخلل في السبب ينشأ عنه خلل في المُسَبَّب بطريق اللزوم. تماما كمن أراد أن يكون له ولدٌ فزنى بامرأة، أو من أراد مالا فسرق. وحقيقة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجّه الناس إلى عدم البيعة في الفتن، وعند اختلاط الأمور، وبالتالي عدم وجود من يستحقها، يضعها في باب التحريم شرعاً والبطلان وضعاً، إن وقعت على غير شروطها. والتحريم هنا يأتي لغيره، كما أن الوجوب عند اكتمال شروطها يأتي لغيره. فالتحريم بسبب الإفساد الحاصل من جرّاء بيعة من لا يستحق. فإن لم يترتب عليها شيء، وقعت غير مكيّفة شرعاً، كأفعال العجماوات، أيّ لا تعنى شيئاً، وهو ما نرجحه في حكم تلك البيعات التي تسامعنا بها مؤخراً لتنظيم الحرورية. كما سنبين في المقال التالي إن شاء الله تعالى.

---

[٩] راجع الباب الثاني من كتابنا "حقيقة الإيمان" لمزيد التفصيل في مأخذ الخوارج مع هذه الأحاديث. http://tariqlibrary.net76.net/bookk.php

د طارق عبد الحليم

١١ نوفمبر ٢٠١٤ – ١٨ محرم ١٤٣٦

(٧٨) الهداية السنية في البيعات العوادية جزء ٢

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

وصلنا في المقال السابق إلى أن تلك البيعات الي يعلن عنها تنظيم الحرورية، من أفراد متناثرين في مصر أو ليبيا أو اليمن أو خراسان، تقع في باب التحريم شرعاً والبطلان وضعاً، إذ أعطيت لمن لا يستحق "والتحريم هنا يأتي لغيره، كما أن الوجوب عند اكتمال شروطها يأتي لغيره. فالتحريم بسبب الإفساد الحاصل من جرّاء بيعة من لا يستحق. فإن لم يترتب عليها شيء، وقعت غير مكيّفة شرعاً، كأفعال العجماوات، أيّ لا تعنى شيئاً، وهو ما نرجحه في حكم تلك البيعات التي تسامعنا بها مؤخراً لتنظيم الحرورية"[٩٦].

هذا من ناحية التصور الشرعيّ، الذي بدوره، يجعل الإتيان بها مفسدة في حدّ ذاته. ذلك أنّ المنهيّ عنه يحمل المفسدة في طياته، ولا تتحقق به مصلحة أبداً، وإن ظن فاعله ذلك. تماما كعمليات القتل العشوائي التي يقوم بها التنظيم الحروريّ ضد أهل السنة من المجاهدين، أو كثير من أبناء العشائر أو غيرهم بالشبهة، لا يمكن أن يحقق مصلحة، ولن تقوم به دولة ولا خلافة. ومن اعتقد ذلك فقد زعم أنّ في غير الشرع مصلحة، إلا أن تكون مصلحة وهمية طارئة عارضة، وإن طالت.

فإذا نظرنا إلى تلك البيعات، لم نجد في أيها مصلحة لأي فريق من الفريقين، المُبَايِع والمُبَايَع على السواء. فأي مصلحة لعدد يُعدّ على أصابع اليد في سيناء أن يتخذوا أميراً، في العراق، وهم مهددون مطاردون، بل نصفهم في السجون معتقلون؟ ليس من مصلحة أصلاً في هذا، إلا أن نعود لنقطة أنهم توهموا أنّ البيعة واجبة ديناً كما أوضحنا، وهو أسّ البلاء. كيف يمكن أن ينصرهم البغداديّ، وهو نفسه مطارد، مختفٍ، يحارب السنة، والرافضة والصليبيين على السواء؟ هي إذن بيعة لا تتحقق بها المصلحة التي أرادها الله سبحانه، لا بتوحيد الكلمة ولا بالنصرة، إلا بمضاعفة جهد العدو في سفك دماء المسلمين وتشريدهم. وقد وعينا على إبقاء الولاءات في العمل الإسلاميّ طيّ الكتمان، حتى لا يستغله المتربصون، كما فعل الشيخ المفضال حكيم الأمة د أيمن الظواهري، حين قطع العلاقة إعلامياً بين القاعدة وتنظيم الدولة، قبل عصيان أمير التنظيم وخيانته، حتى لا يحرجهم أمام العالم بعلاقة مع أخطر تنظيم معاد للغرب على وجه الأرض، دون أن يكون هناك داعٍ لذلك، أو تفاخر ببيعتهم له أو تلك الأغراض الدعائية المريضة التي يخدمها ويستخدمها هؤلاء الحرورية.

ثم الجانب الآخر من المفسدة، هو تحريم بيعة المبتدع ابتداءً. ونحن نعلم كثيراً من هؤلاء الشباب، بل كثيراً من القادة، بل كثيرا من الرؤوس في السنة، لا يعلمون بدعية هؤلاء، ولم يصل مستواهم العلميّ من ناحية، أو اتباعهم لمشايخ العلم من ناحية أخرى، إلى أن يتحققوا من هذا التوصيف. وهذا أحد نقاط الضعف الشديدة في منهج السنيين اليوم، إذ فيه لين بارتخاء وورع ببرود وخشية بإحجام وتقوى بضعف، قدموا الغضب لبشر مبتدع على الغضب لله ولمنهجه، فصاروا فيما نحن فيه اليوم. ومن ثم، تجد هؤلاء يتورعون عن صدّ المبتدعة، ونصرة السنة، وهو ما لا يكون، إذ نصرة السنة لا تحدث إلا بمقارعة البدعة، ولا يتوافق صاحب سنة وصاحب بدعة أبدا.

وإذا نظرنا إلى تلك البيعات، وجدناها طبل في زمر! إذ في خراسان، راسلهم عدة أشخاص، فقالوا "البيعة الخراسانية". وفي ليبيا، نفس الشيء، مع ضعف شديد لدى الإخوة هناك مما مكّن لهؤلاء لشدتهم ووضوح مذهبهم. وفي مصر، فهؤلاء أفرادٌ يعدّون على الأصابع، نصفهم مطارد ونصفهم في المعتقلات. وفي اليمن، لم نسمع لهم ركزا، إلا ذلك الدعيّ، صنيعة تويتر، مأمون حاتم، الذي "كش ملك" حين لم ير لدعوته للباغية أثراً هناك، مع خلل في تصنيف الإخوة لهم وتعاملهم معهم كذلك.

فهذه البيعات لا تزيد عن فرقعات إعلامية، وفقاعات صابونية، لا تأثير لها على أرض، إلا في قول العامة، الذين لا عقل لهم أصلاً، وفي أنظار جهلة المخلصين، من الشباب الذين لا يعلمون حقا من باطل.

---

[٩٦] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72813 " الهداية السنية في البيعات العوادية جزء ١

د طارق عبد الحليم١٣ نوفمبر ٢٠١٤

(٧٩) **ماذا بعد المباحثات الغربية الصفوية النووية!**

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

لا أشك في أنّ المباحثات التي نرى هذه الأيام بين الكيان الصفوي الإيرانيّ وبين الولايات المتحدة بشأن ملف إيران النووي، والتي يتوقع إنهاءها غدا الأحد نوفمبر ٢٣ ٢٠١٤، ستكون نتائجها من أكبر عوامل تشكيل المنطقة العربية، على غرابة ذلك التلازم.

ذلك أنالولايات المتحدة قد قررت، كما أشرنا من قبل في عدة مقالات[٩٧]أن تغيّر شرطيّها في المنطقة، وأن تعتمد على دولة أقوى أثبتت وجودها السياسي والعسكريّ، بدلا من الاعتماد على بعض مخانيث الخليج، الذي أدركت مؤخراً أن ضعفهم أمامها هو ضعفٌ عام أمام أيّ تحدٍ لسيطرتها. وقد جاء هذا نتيجة ما حدث في "الربيع العربي" المهزوم، وتقدم إيران في تجاربها النووية، وطموحاتها للسيطرة على المنطقة بأسرها، وإذلال الكيان "السني" الأكبر المتمثل في دولة السعوديين.

ويُشاع أنّ المباحثات في تعسّر شديد، وأنه لا يظهر في الأفق حلّ للمشاكل القائمة، ومثل هذا الحديث. والحق، إنني لا أرى الصورة بهذا الشكل الذي تعكسه الصحف الغربية، وتتابعه عليها صحفنا العربية، ذات الأجندات الخاصة.

وذلك لأن النتائج المترتبة على الفشل أكبر من أن يتحملها أيّ من الفريقين المتباحثين. فإيران لا تريد، ولا تستطيع أن تدخل في مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة، أو إسرائيل في الحقيقة، بشأن مفاعلاتها. والولايات المتحدة لا تريد أن تفتح جبهة إيرانية عسكرية خاصة في هذه الأيام التي بدأت تعود فيها عسكريا للمنطقة. وكلاهما له مصلحة كبرى في التعاون ضد مسلمي السنة في المنطقة، من حيث أن الرافضة لم يكونوا إلا حلفاء للصليبية من قبل على مدى التاريخ.

إذن، فإن التوقع الأكبر أن تنفرج هذه الأزمة بالتنازل من أحد الطرفين أو من كليهما، والوصول لاتفاق ولو مؤقت ينقذ العملية السياسية، ويكرس الجهود للقضاء على السنة.

والخاسر الأكبر في كل الأحوال هم شعوب المنطقة العربية "السنية"، ثم حكامها الذين ستأتي عليهم رياح التغيير، إن لم يضعوا أيديهم في يد العدو الصفويّ، كما وضعوها في يد العدو الصهيوني من قبل. وهو ما رأينا معالمه في الأشهر الماضية واضحة جلية من تبدل الموقف السعودي الرسمي من إيران، ومن مواقفها تجاه انتفاضة الفلسطينيين. وما الخليج برمته إلا ذيل للغرب.

الخطة الأمريكية هي أن يوضع الملف الفلسطيني على الرف، بكامله، وأن تُسحق حماس بأي شكل كان، بالحرب أو الحصار. وأن تأذن الولايات المتحدة لإيران أن تمدد عونها العسكريّ لحكومة العراق الرافضية لضرب السنة، في العراق.

وتبقى الشام المعضلة. إذ ليس من المصلحة أن تُبقى الولايات المتحدة على بشار، وإن أرادت إيران ذلك. كما أنه من الصعب عليها أن تعين القوى المحلية مثل حزب اللات لضرب التنظيمات المقاتلة في الشام، من حيث إنه قد يمثل تحدياً لإسرائيل على المدى البعيد. كما أنّ قوة المعارضة العلمانية قد أثبتت فشلها وعجزها التام عن أن تحقق أي تقدم على الأرض، بأي شكلٍ من الأشكال.

ولا نرى إلا إنّ الولايات المتحدة سوف تتبنى حلا للأزمة، يتمثل في بقائها قائمة، أقصد بقاء الأزمة قائمة في الشام، وإدارة جوانبها من بعيد، مع ضبط تصاعدها وحدودها. وذلك الحلّ يمثل وضعا مقبولا لها، يأتي كثاني أكثر الحلول قبولا، من حيث عجزت عن تحقيق الحلّ الأفضل، وهو إقامة حكومة شامية علمانية، بديلة لبشار، تعمل لحسابها بدعمٍ من السعوديين على سبيل المثال.

---

[٩٧] راجع علي سبيل المثال مقالنا **"الطوفان القادم على آل سعود - وما بعد الطوفان!"** http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72787

وتبقى لدى الولايات المتحدة جبهتان، أولهما جبهة تركيا التي لا تزال ترفض أي تعاون ضد المقاتلين في الشام حتى تُستجاب شروطها. والثاني تمكين الحكومة العراقية الرافضية من القضاء على المسلحين في الأنبار وديالي وصلاح الدين، دون أن يتم ذلك باحتلال إيراني كامل للعراق.

هذه الأبعاد كلها تتبع ما سيكون من نتائج في تلك المباحثات، التي تُعنى حقيقة بتشكيل المنطقة العربية أكثر منها عناية بأمر البرنامج النووي الإيراني.

وتبقى العملية الجهادية ضد الرافضة والنصيرية متعثرة، لا ترى إلا بمنظار ضيق محدود. وتبقى خرافة السامرائي حجر عثرة في سبيل تقدم هذه العملية، من حيث هم طرف معاد للسنة، مثلهم مثل الرافضة والنصيرية سواء بسواء.

والله من ورائهم محيط.

د طارق عبد الحليم

٢٣ نوفمبر ٢٠١٤ – ٢٩ محرم ١٤٣٦

(٨٠) وقفة هادئة مع بيان تنظيم قاعدة اليمن

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

فقد جاء بيان قاعدة اليمن، الذي قرأه الأخ الحبيب الشيخ حارث النظاري، عن موقفها من جماعة البدعة وخلافة الندامة السامرائية شافياً في أكثر نواحيه، ومحققاً ما كنا نطالبهم به منذ فترة ليست بالقصيرة، وإن اشتمل على بعض نقاط نودّ هنا أن نصححها ونستعين على فهم مراميها بما لدينا من معرفة بتلك الجماعة العوادية البدعية أولا، ومعرفة بالشريعة الغراء وأحكامها وضوابطها ثانيا، وبتفاصيل المرحلة وما يلزم فيها،مصلحة، ثالثاً.

أما ما أفرح قلوبنا وأثلج صدورنا فهو إسقاطهم لخلافة السامرائي المزعومة، وبيان عوارها، وهو ما يسقط الأساس الذي يقوم عليه بنيانها بالكامل. وهذا يعنى توجيههم لكافة الأتباع والمجاهدين في العالم، بنبذ تلك الخرافة، وردّ بيعتها، إذ كما سبق أن بيّنا في مقالاتنا[٩٨]هي بيعة باطلة، لقيامها على باطل، ولعدم صحة بيعة المبتدع ابتداءً.

كذلك، أوضح البيان مدى الظلم الذي تقوم به هذه الجماعة السفيهة، من محاربة أولياء الله، ومن شق الصفّ الجهاديّ، الذي كان مجتمعاً على قتال بشار النصيري، من أجل هيكل ادعوه، ومنصب اخترعوه، ثم عبدوه. وأكد البيان على أنّ هذه البيعات التي يطلبها التنظيم العواديّ، ليست صحيحة، بل هي خرق في قاع السفينة، يوشك أن يغرقها. وأن هذا من قبيل ظلم الحركة الجهادية التي مارسها أحباب الله في طول العالم الإسلامي وعرضه، وقدموا فيها الروح والمال والولد، عقوداً عدة.

لكن ... وهنا مربط فرسنا في هذا المقال، لكن هناك هنّات في البيان، لا يمكن أن نسكت عليها، أو أن نمررها مرّ الكرام، إذ النصح والتوجيه واجب علينا، وهو فعل الكرام هنا، ثم تحذير الأمة مما قد يقع من الخلط في الأمور وتغبيش الصورة فرض عين على القادر.

فأولا: موضوع تكريم السامرائي، بتسميته "الشيخ المكرم". وهو أمرٌ، وإن كان شكلياً لا يجب الوقوف عليه طويلاً، إلا إنه يرجع أصلاً لخطئ أساس، هو توصيف تلك الجماعة المارقة بعامة. ووصف السامرائي بالشيخ المكرم، قد أخطأ فيه الشيخ الفاضل حبيبنا د أيمن الظواهري من قبل، والظاهر إنها إما خطأ عام عند منتمى القاعدة، أو أمر متفق عليه بينهم لسبب غير معلن. قد يكون هذا السبب تأليف قلوب أتباع السامرائي، أو تأليف قلوب أتباع القاعدة ممن هواهم داعشيّ، وهمُ كثرُ. لكن، على أيّ حالٍ، فإنه يجب أن يكون موقف السنة من أمثال هذا الرجل واضح صريح. فإنه، وبعيد عن التوصيفات، حرورية أم لا، فإن الرجل قد قتل، عمداً، الكثير من مجاهدي السنة، لا يخالف في ذلك الشيخ الظواهري أو الشيخ الوحيشي أو الشيخ حارث النظاري، أو أيّا كان. ومن كان هذا حاله، لا يصح ولا يجوز، بل يحرم تسميته بالمكرّم، لأيّ سبب من الأسباب كان. بل جاء على لسان كافة علماء السنة أنّ هؤلاء يجب التحذير منهم، وتحقيرهم وازدرائهم وصدهم عن المجالس، فكيف بالله عليكم نسميه "مكرما"!؟ هذا تضليل للعامة وضبابية وخلط للأوراق، والأهم، ترك ثغرة ينفذ منها الغلو باسم التكريم والتبجيل.

ثم، ثانياً، ونحسبه الأصل في هذا الخطأ، هو اعتبار هذا القتل نتيجة خلاف وفتنة بين طائفتين من المؤمنين! وهذا غاية في الخطأ. فإن موقف القاعدة إلى اليوم يوحى بأنهم يرون تصرف هذه الجماعة في قتالها وقتلها للمسلمين، كقتال عليّ ومعاوية رضي الله عنهما!، لا كتصرف عليّ مع الحرورية. والحق الذي أوضحناه مرات هو أنّ عليّ ومعاوية لم يكفر أحدهما الآخر قبل قتاله. وقد ذكر لي أخ حبيب أنه يعرف الكثير منهم، وأنهم ليسوا بخوارج، وهذا حديث مردود شرعا وعقلا. فمن قال إن الحرورية يولدوا حرورية، أو

[٩٨] راجع على سبيل المثال "الهداية السنية في البيعات العوادية جزء أول & ثاني"http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72813&http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72814

إنّ على جباههم وشماً يُعرّفهم؟ فإن كان المرء يصبح مسلما ويمسى كافرا، فما بالنا لا ندرك أنه يمكن أن يصبح المرء سنيا ويمسى حرورياً؟ ثم إن الفرق تعرف بأوصاف وصفات، لا بمعرفة شخصية. وقد بيّنا من قبل قاعدة ذهبية في هذا الأمر وهي "من قاتل ولم يكفّر فهو باغٍ، ومن كفّر ولم يقاتل فهو الغال، ومن كفّر وقاتل فهو الحروري". ونحن نريد أن نسمع دليلاً واحدا فرداً على أنّ هؤلاء ليسوا حرورية. لم يأت أحد بأي دليل علميّ حتى لحظتنا هذه، على ما دونّاه بهذا الصدد منذ ٢١ أبريل الماضي. ولا زلنا ننتظر أن يقوم أحد، من القاعدة، أو غيرها، بدحض ما قررنا بشكل علمي.

المهم، هو أنّ هذا الخطأ في التوصيف قد سبّب خلطاً في أرض الواقع من ناحية، واضطراب في المواقف، وتضارب في التصرفات، وضبابية في الفهم، وأذى للسنة والعلم بها وتطبيقها. فمتى يكون تطبيق السنة لازماً إن لم يلزم اليوم؟

ولا أريد أن أملى على أحدٍ تصرفاً أو موقفاً، لكن أود أن يكون الأمر واضحاً، أنْ لم يأت أحدا ممن عامل العوادية معاملة معاوية في قتاله لعليّ، وأنهم إخوة اختلفوا في الاجتهاد، بدليل واحدٍ يقف به بين يدي الله، أو يبرر به هذا الموقف أمام أصحاب العلم، أو طلبته.

ثم ثالثا، أرى أن لهجة البيان العامة، لهجة اعتذارية، كأنها تقول "معذرة إخواننا، لكننا مضطرون أن نذكر أخطاءكم القاتلة، إذ قاربت ناركم أن تحرقنا"! هذا لا يصح من تنظيم على قدر القاعدة، التي حجمها وعملها يساوى أضعاف عمل تلك المارقة الغلاة.

والمصيبة، أن رؤوس فتنة العوادية، لا يأبهون لما يقول مشايخ السنة والجهاد، بل هم يسيرون في طريق تدمير السنة لا يلوون على شيء. بل والله الذي لا إله إلا هو، لو وقع أحد هؤلاء المشايخ الأفاضل في أيديهم، الظواهري أو ناصر أو حارث، لضربوا عنقه بلا تردد، في طرفة عين، معلنين ردته. هؤلاء هم من يسميهم إخواننا "إخواننا"، ويسمون رأس بدعتهم "المكرّم"! سبحانك ربي. وها هو مسخهم ابن عواد يسمى كلمته "ولو كره الكافرون"، فأصحاب السبق والجهاد لديه ممن خالفه هم "الكافرون"، ثم نتردد في وصفهم بالحرورية، ونتمسح بأنها فتنة يتقاتل فيها الإخوة!!!

ثمن رابعا، كيف يصرح أحد إنهم لم يعلقوا على "قتال الإخوة" في الشام، وتركوا الحال يتردى هذا التردي دون أن يكون لهم فيه قول وموقف، خاصة والجهة المُقَاتلة هي جزء من القاعدة أصلاً (جبهة النصرة)، حتى يصل الشقاق لصفوفهم؟ هذا ما لا أفهمه ولا استوعبه!

ها نحن قد بيّنا ما كان يجب أن يُجمل في البيان، ورفعنا عبئ التصريح به عن إخواننا ليرتفع عنهم الحرج أمام أتباعهم ممن قد لا يعجبه مثل هذا اللون من القول. فإنه لابد أن يكون في زماننا من يبين الحق كاملا بلا اعتبارٍ لمصالح تظهر للعين، ويخالفها العقل والقلب، عبرة للتاريخ.

وألحّ على الإخوة أن يكون موقفهم أكثر وضوحا، وحزماً، وأن يظهر في حديثهم العزة لا الضعف والخور، فإنهم لهم المنصورون، إن كانوا حقاً يحملون السنة ويسيرون عليها. ولا أظن هذا الضعف البادي على أهل السنة إلا من عدم تمييز البدعة وإعلان رفضها. أي والله لا سبب إلا هذا لو كانوا يعلمون.

وفق الله إخواننا الأحباء وسدد خطاهم، وألهمهم الصواب والقوة في الحق، وإدراك أنّ المصلحة في اتباع السنة لا الحوم حولها.

د طارق عبد الحليم

٢٣ نوفمبر ٢٠١٤ – ٢٩ محرم ١٤٣٦

(٨١) السياسة الشرعية ... بين الصحة والبطلان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

(١)

السياسة الشرعية مصطلح مركب من لفظين، "السياسة" و "الشرعية". والسياسة في العرف الشرعي، والمدرك العربي، هي تحصيل المنفعة والمصلحة بأقل الضرر والمفسدة، وهي بطبيعتها "الشرعية" تقتضي اعتبار النظر الشرعيّ في معنى المصالح والمفاسد، ومجالهما، وأبعادهما، من عامة أو خاصة، عاجلة أو آجلة، دنيوية أو أخروية، معتبرة، صغيرة أو كبيرة؛[9]مصادمة لنصٍ أو مندرجة تحت قاعدة، وهو ما يملى كونها معتبرة أو غير معتبرة؛[10]في ميزان الأحكام الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة، وما نشأ عنهما من اجتهاد صحيح.

والسياسة في العرف المدنيّ، هي إدارة شؤون البلاد والناس بما يضمن مصالح تلك العصبة من الناس في الدنيا، وحسب النظر المدنيّ الذي اتفق عليه "مشرعوهم" و"عقلاؤهم" ممن اختارتهم العامة ممثلين لها، وحسب ما استقرت عليه قوانينهم وما لا يتعارض مع دستورهم الأعلى. فالفرق بين السياستين هو الفرق بين الإسلام والكفر، قولاً واحداً.

ثم إنه حين نتحدث عن السياسة الشرعية، فإننا يجب أن نراعي بعض الأمور هنا، منها أنّ أمور السياسة هي في الغالب الأعم، أمورٌ محدثة اجتهادية، بل من النوازل، من حيث إن شؤون الناس لا تتكرر في مناطاتها تكرراً متطابقاً بالمرة، فلا يصح فيها تطبيق أحكام فقهية مسبقة إلا على سبيل الاستئناس أو القياس. وإنما يحتاج الناظر فيها، ومن بيده القرار، إلى عالمٍ يدرك أبعاد الشريعة وأحكامها، لا أن يقول فيها ببادئ الرأي ومعطيات العقل.

ثم إنه يجب أن يكون بَيّناً لمن بيده قرار السياسة، أنه ليس هناك فرقٌ بين الحكم الشرعيّ وبين المصلحة، فلا يقال، هذا الحكم الشرعيّ، لكن ماذا عن النظر في المصالح؟ هذا قول يحمل تناقضاً ذاتياً لا يقيمه على قدم. فالحكم الشرعي، أو الأولى الفتوى الشرعية الصحيحة، في أمر يتعلق "بالصالح العام" أو "بالسياسة" هي المصلحة عينها، لا غيرها. فلا يجب أن يتردد في هذا الأمر أمير أو قائد.

إلا إنّ تطبيق هذا التوجه، ليس سهلاً ولا مباشراً، إذ يتعلق بدقة نظر الفقيه، وسعة علم الناظر. زهو باب واسع جداً لا يتسع له المقام هنا. لكن نكتفي بالإشارة ليفهم اللبيب منها أنّ هؤلاء المدّعين المتسوّرين على جدر العلم، أو أولئك المبتدعة من الفجرة القتلة الذين يستحلون الحرمات باسم الشرع، أن ليس لهم بالشرع علم البتة. كذلك حتى يتحرى من يريد التزام الشرع من أهل السنة هذه المصالح والمقاصد من وجه متكامل، يرجعون فيه للعلماء لا لقادة جند أو أمراء بنادق.

فإنه قد تقرر أنّ كلّ حكم شرعيّ قد قصد فيه الشارع الحكيم مقصداً، بل مقاصداً، وإنه يجب أن يقع فعل المسلم المكلف على وفاق مع هذا المقصد وإلا بطل العمل أصلاً. فإن عُرف قصد الشارع، وجب الدخول في العمل من هذا الباب، لا من غيره تحقيقاً للمصلحة. إلا إنّ وجه المصالح المقصودة شرعا غير منحصر فيما يبدو لعين الناظر، يقول الشاطبيّ "المصالح لا يقوم دليل على انحصارها فيما ظهر إلا دليل ناص على الحصر وما أقله إذا نظر في مسلك العلة النصيّإذ يقل في كلام الشارع أن يقول مثلا لم أشرع هذا الحكم إلا لهذه الحكم. فإذا لم يثبت الحصر، أو ثبت في موضع ما ولم يطرد، كان قصد تلك الحكمة ربما أسقط ما هو مقصود أيضا من شرع الحكم فنقص عن كمال غيره"[11]وهذا الكلام معناه أنّ إدراك كافة ما قصد الشارع من حكمٍ معينٍ في

---

[9] ارجع إلى مناسبة صغر المصلحة أو عظمها إلى جانب المفسدة إلى الموافقات ج٢ص٣٧٢ ففيها فائدة عظيمة.

[10] ارجع على كتابنا "مفتاح الدخول إلى علم الأصول" ص٢٠٣ وبعدها

[11] الموافقات ج٢ص٣٧٣

موضع معينٍ عزيز. ومن ثمّ، فإنّ ادعاء معرفة قصد الشارع، ثم البناء عليها، معارضة للحكم الشرعيّ غرور بالنفس وتهديد للمصلحة العامة.

ومن هنا وجب في مسائل السياسة الشرعية، التي تنبني على الاجتهاد، بإدراك أوجه المصالح والمفاسد أن يُرجع فيها إلى عالم متحقق بالعلم، ليدرك بما أفاء الله عليه من فهم تحصيل وتحليل، وجوه المصالح المتعددة في المسألة المطروحة، فقها وواقعاً.

ولا نريد أن نسترسل هنا في الجوانب الفقهية أو الأصولية من هذه المسألة في أوسع مما يمكن أن يلمّ به مقال، بل كتاب أو مجلد.

(٢)

فإذا انتقلنا من هذا التعليق النظريّ إلى واقع حال "السياسة الشرعية" التي يتعلق بها كثير من العاملين في الساحة الجهادية اليوم، بحقٍ أو بباطل، وجدنا أنّ جلّ ما يصدر عنهم فيه قصور أو إهمال، بل كما في حالة فرق المبتدعة الغلاة الحرورية العوادية، كله ظلم وفجرٌ وباطلٌ محض، كما في موضوع قتل المصلحة وغيره.

ونضرب لذلك مثلاً من موضوع المفاوضات مع النظم الكافرة، ومثالها النظام المصري سابق قبل سيطرته على الحكم، والنظام السوري حالياً.

إطلاق القول أنّ "التفاوض مع نظام كافر حرام" هو قولٌ فيه تجوّز ورعونة، كما أن قول "التفاوض مع النظم الكافرة بابه مفتوح بإطلاق" حمق وفساد. إنما يجب أن يقال إن" **التفاوض مع نظام كافر بما يجرّ مصلحة أو يدفع مفسدة غير مجبورة على المسلمين ممكن مطلوب بحسب مناطه** ."ومن صحح هذا من باب فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد أحسن، لكن فاته أنه استشهد بجزئية يمكن الردّ عليها كما كان من الكثير. إنما نريد هنا أن نقيم كليات لا يردّ عليها إلا بكليات مثلها.

وقد قلنا في الكلية التي ذكرنا قيداً على مطلق التفاوض، وهو أنْ يجرّ مصلحة أو يدفع مفسدة، ثم زدنا على وصف المفسدة إنها غير مجبورة، مما يعنى أنه لا يمكن جلبها او دفعها إلا بهذه الوسيلة. وقد قلنا مطلوب من حيث تختلف درجة الطلب بين الإباحة والندب والوجوب، حسب الحال.

ومما لا شك فيه أن الوضع القائم هو ما يحدد المفسدة والمصلحة، وما يحدّد عِظم أحدها أو صغره، وما يحدد إمكان جبرها من عدمه. ففي مصر مثلاً، أيام تفاوض الإخوان مع العسكر في كامب سليمان وبعدها، كان هذا من أبعد الأمور عن الشرع وأكثرها غفلة تصل إلى درجة خيانة الله ورسولهصلى الله عليه وسلم. فإن مركز القوة كان في يد الغالب من الناس، ولم تكن هناك أية مصلحة ظاهرة في التفاوض لم يكن ممكن تحصيلها بغيره، إذ قد خرج الأمر أيامها من يد العسكر، إلا ما سمح لهم به الإخوان بغباء التفاوض. وقد رأينا ما حلّ بالحركة وبالإخوان نتيجة عدم الخضوع لأحكام الشرع، والسير وراء من ادعى لهم العلم من جماعتهم المعروفة بخلوها من العلماء، إلا من هم على دين الإرجاء.

والأمر في الشام يختلف عنه في مصر، إذ النظام السوريّ لا يزال في موضع التحكم، خاصة بعد خيانة السامرائي وكلاب أهل النار من ورائه، مما أضعف الجهاد. لكن هذا لا يعنى أنّ التفاوض مع النظام أمرٌ محتوم كما يحاول بعض قادة فصائل أن يروجوا له. بل إن هناك أمور يمكن أن تكون جابرة لهذه المصلحة، أو دافعة للمفسدة الناشئة عن التفاوض، إن خلصت النيات. ومن الواجب أن يكون معلوماً أنّ التفاوض سيؤدى إلى مفسدة ولا شك، لكن النظر هو فيما يجلب من مصلحة أعظم كثيراً حتى تلغي في جانبها تلك المفسدة، أو إنه يدرأ مفسدة أعظم كثيراً من مفسدة التفاوض مع الكفار النصيرية.

كذلك، فإن الشام اليوم ساحة قتال حقيقي وجهاد قائم، مما يجعل كفة المسلمين فيها نوع رجحان لا ينبغي أن يتنازل عنه الناظر في المسألة بسهولة. بينما لم يكن في مصر أيّ نوع من الجهاد أو إظهار القوة، بل مال الإخوان، كعادتهم، إلى السلمية الغبية البدعية

المقيتة، حتى وهم على قمة الموجة الثورية! ووجود المجاهدين على الأرض عامل هام في تحديد قيمة المفاوضات واتجاهها، إن رأي العلماء والقادة فيها فائدة للمسلمين.

ومثال آخر، هو موقف حماس، منذ القديم، وسراياها، الذي ظهر عام ٢٠١٢ في شكر سرايا القدس لجمهورية المجوس على دعمهم![1] وهو أوضح مثال على قصر النظر المتناهي في عقول هؤلاء الصغار. فالنظر في مآل هذا الشكر، وسبب هذا الدعم لم يتوافد على عقولهم. وقد يجد أحد لهم عذراً لما مروا به من مصائب، وما رأوه من خيانة من يدعى السنة من كفار مصر والخليج، لكنّ هذا لا يصحح خطأ ولا يحلّ حراما ولا يجوّز ممنوعاً، ولهم في الصمت مندوحة.

وهناك الكثير مما يقال في هذا الموضع مما يجب اعتباره في موضوع قدر المصلحة والمفسدة، وموضوع التفاوض، فإن هناك ما لا يمكن التفاوض فيه مثل إجراء أحكام غير أحكام الشريعة، أو التنازل عن أرضٍ يعيش عليها مسلمون سنّة، أو تسليم إخوة مسلمين أو أخوات مسلمات، أو ما شابه مما كان مصادما لنصٍ شرعيّ واضحاً لا يحتمل اجتهاداً.

وما يجب أن ننبه اليه أنّ الإيغال في تبرير التفاوض في الشام لا يصح إلا ممن ينظر إلى الجهاد هناك على أنه حكرٌ على جماعته، فيرى نفسه، وحده، أضعف من العدو، فيندفع وراء المفاوضات، ظنّاً منه إنه على هدى من الشريعة. بل ساعتها يكون قد خرج عن قيد "غير مجبورة" التي وضعناه، إذ يمكن جبر الضعف الجزئي بالتوحد بين الفصائل، ولو في جبهة مؤقتة لتقوية الصف.

الأمر هنا ليس لتقرير شرعية التفاوض من عدمه، بل لتقرير إنه لا يجب أنْ لا يترك أمر تقدير وتقرير خوض مفاوضات مع النظم الكافرة لقادة الحرب أو أمراء الجماعات، دون أن يكون إلى جانبهم عالماً، أو علماء، متحققين بالعلم الشرعي الذي ذكرنا منه طرفاً، ليكون الواقع متناغماً مع أحكام الشريعة، في إصدار فتوى يعمل بها المسلمون. والعلماء المتحققون بالعلم السنيّ متواجدون بحمد لله، كالشيخ السباعي والشيخ أبي قتادة وغيرهما، ولا يلزم وجودهم في ساحة القتال، إذ إن عيونهم هي أولئك القادة، ولم نعرف أنّ مالكاً أو أبي حنيفة أو الشافعيّ لم يستشرهم أحد لأنهم لا يتواجدوا في الثغور! هذه بدعة كلاب أهل النار حين تولى عنهم أهل العلم فلم يجدوا إلا أن يتحججوا بما ليس بحجة ليفوتوا الحق على غيرهم كما فوتوه على أنفسهم.

ونحن اليوم نرى أنّ الكثير، بل أغلب أمراء الحرب وقادة البنادق يضعون أنفسهم وجماعاتهم في يد من سماهم أحد الإخوة الأحباب "شرعيو الاضطرار"، أو يضعون أنفسهم في موضع العلماء فيصدرون بيانات ملؤها الفتاوى والتأصيلات الشرعية التي يعتقدونها هي العلم وهي الفقه، لا غيرها.

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

٢٣ صفر ١٤٣٦ – ١٥ ديسمبر ٢٠١٤

http://jpst.it/A3kj

---

[1] https://www.youtube.com/watch?v=PKMARe7y22k

(٨٢) القاعدة الذهبية في معاملة أصحاب البدعة البعثية الحرورية

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

فإننا نواصل حديثنا عن أهل البدعة المداهنين والمتسردبين في حنايا عقول حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، فهذا جهادنا لا نتركه حتى يقضى الله أمراً كان مفعولا. فإن شاء الله لن نملّ حتى يملّوا!

قررنا من قبل القاعدة الذهبية في تحرير مناط الحرورية، والتي تقبلها الكلّ وساروا عليها، ولم يتمكن واحد من أهل البدعة الردّ عليها، وهي إنه "إن كان تكفير دون قتال فهو الغلو، وإن كان هناك قتال دون تكفير فعو البغي، فإن اجتمع التكفير ثم القتال فهي الحرورية". ومختصرها، هي إنها التكفير بما ليس بمكفرٍ، كما بيّنا في مقالاتنا الأولى عن تنظيم السامرائي وعقيدته.

والمشكلة التي تواجه الحركة الإسلامية السنية اليوم متعددة الأطراف، منها ما هومسؤولية أبنائها، ومنها ما هو مسؤولية أعدائها في الداخل أولاً، ثم في الخارج ثانياً. وكما ذكرت، ثم إن لكلّ مشكلة منها جذور، تتعلق بالبيئة المحيطة وقدرة الناظرين فيها، وتعقيد قواعدها، وخفاء باطلها.

ومن أهم تلك المشكلات مشكلة التقييم، للفكرة أو للفرد أو للجماعة أو التنظيم. ويجد الناظر أنّ تلك المشكلة تقوم مقابل الفكر السنيّ السنيّ كله، بل والكيان السنيّ برمته، في تحدٍ أظنه من الأقوى تاريخياً، ليس لقوة القائمين عليه المدثرين ببدعته، قدر ما هو لضعف الفكر السني وكيانه قبل كل شئ.

والنظر الصحيح، في الفكر السنيّ، لابد أن ينبني عليه تقييم صحيح، حسب القاعدة الذهبية العظيمة التي قررها ابن تيمية، ووافقت العقل والنقل والمنطق، وفضحت شبه المرجئة، وهي أنّ "القدرة التامة والإرادة الجازمة لابد أن ينشأ عنهما عمل". فعدم العمل، أو الخلل فيه، يعنى بالضرورة تخلف قدر من القدرة أو قدرٍ من الإرادة. وتخلف الإرادة ينشأ من أمرين، قلة الإخلاص، أو قلة العلم. فإن فرضنا تحقق الإخلاص، عند البعض، وجب افتراض تخلف العلم، ومن ثمّ القدرة على صحة التقييم والنظر والتحليل.

والتقييم الصحيح، في النظر السنيّ، لابد أن ينبني عليه معاملة صحيحة، وقد قرر السلف كيفية معاملة أهل البدعة بشكل عام، والخوارج الحرورية بشكلٍ خاص من حيث نزل فيهم الحديث ولم يأت في غيرهم حديث ثابت. فالانحراف عن كيفية هذه المعاملة انحراف عن السنة، وعن منهج السلف، وعن طريق الهدى والاستقامة والنصر، لا دخل له بورع أو تنطع. بل الورع هو اتباع السنة وهدي الصحابة والسلف لا غيره. وغيره هو البدعة عينها، سواء ادعى فاعل ذلك السنة أم لا.

واتباع السنة في قتل الخوارج بلا تردد ("قتل عاد"& "فإن في قتلهم أجر"& "طوبى لمن قتلهم وقتلوه") لابد منه من أوجه عديدة، أولها إنها بيان القرآن وهي الحكمة. ومنها إنها هدي الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد قال تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"، ومنها إنها هي التي تجلى السنن الكونية وتضعها في مواضعها، فإن الكثير من الخلق يرون السنة النبوية ويحترمونها، لكن لا يضعوها في موضعها اللائق من الاعتبار، من حيث ارتباطها بسنن الله الكونية،

ومن حيث هي الفعل الإنساني الوحيد الذي تجلّت فيه هذه السنن للبشر وظهر اتصالهما وكيفية لقائهما، وهو بعدٌ يجب ألا يغيب عن نظر الناظر، فبه تكون السنة مبينة للجانب التشريعيّ وموجهة للجانب الكوني في آن واحد.

لذلك فإننا حين نتحدث عن قتال الخوارج وقتلهم لا نعنى الجانب التشريعي من ناحية الطاعة وحدها، وهي مقتضى العبودية، بل نعنى كذلك اتباع سنن الكون التي وضعها الله للنصر، وهو مقتضى الربوبية. وعليك بربطها بقتال النصيرية والعلمانية السيسية وكل قوى الشر، فهل يمكن لأحدٍ أن يُغفل البعد الكونيّ الربانيّ في استلزام النصر والبقاء لهذا القتال؟ بل هو الأصل في تقرير جهاد الصائل ودفعه في بلادنا. وإنما خفيَ في حالة الحرورية البعثية لشبهة المناط وتحريره، وعجز العوام وأشباههم من متسكعي العلم وصعاليكه عن إدراك حقائقه تارة، وعن الرغبة في استغلال ظروفه تارة أخرى.

ومن هنا، فقد وجب أن يقاتل أهل السنة الحرورية البعثية العوادية، وأن يتخلصوا من السم الناقع الذي يقدمه لهم شيطان الورع البارد في شكل تنطعٍ وورع، فهو مخدر عقديّ لا يؤدى إلى إلى القضاء على مقاومة السنة بشقيها، التشريعي والكونيّ، وإلى الخروج عن الطاعة، وخسارة النصر معا.

د طارق عبد الحليم

٢ مايو ٢٠١٥ - ٣ رجب ١٤٣٦

(٨٣) تعليق على مقال شؤون استراتيجية - النظام السياسي في الإسلام

لا أدرى عن الدور الذي يلعبه صاحب معرّف "شؤون استراتيجية"، ولا أحب التخوين ابتداء، لكن المؤكد إنه يتدسس بفكر مخالف للسنة، يحول جاهداً أن يلبسه لباسها، ويوحى للقارئ إن من يعارض هذا التوجه لم يستوعب السنة ولم يستقر على فهمها كاملة! وهذه، وإن كانت دعوى صاحب كل دعوى، إلا إنها تثبت أو تنتفى بالأدلة، لابمجرد سرد الاعتراض دون تعضيد.

والرجل، واسمه الحركيّ عبد الله بن محمد، في مقاله الأخير"النظام السياسي في الإسلام" يخلط حقاً بباطل، كما هو الحال في أمر كلّ ملبّسٍ على الناس، فلابد من التزيين للقول حتى يكون مقبولاً. فيتحدث عن عظمة الإسلام وشموله في الناحية السياسية، وهن تجربة عمر بن عبد العزيز وتدرجه في إعادة السنة، وغير ذلك مما يجعل القارئ يستريح للمنهج ويفترض الصحة فيما كل ما يستقبل.

ولا أقول إن الرجل أخطأ في كلّ حرف كتبه، لا، ولكن أين من يخطأ في كلّ حرفٍ يكتب، إلا أن يكون أحمقا. التقويم عادة يكون بما يخرج به القارئ "العادي" غير المتخصص من توجيه للعقل ومن ثم، التصرف.

والرجل يضع عنواناً ضخما للمقال "النظام السياسي في الإسلام"، وهو موضوع يحتاج إلى مجلد، لتغطيته مبدئياً، لا لصفحتين! علىملّ حال، فقد تعرض الرجل إلى بعض ثوابت في الفهم الإسلامي لنظام الحكم، وحاول أن يربط بين هذا لفهم وبين مسمياتٍ معاصرة، بحيث يصل بها إلى أن هذه المسميات العصرية، وإن خالفت في التسمية، فمن الحمق رفضها لأنها موافقة في المعنى.

وقد سبق أن رددنا على هذا الأسلوب في التناول، فإن للإسم، دائما، نصيبٌ من مفهومه، لا يتجزء منه، ولا يتخلف عنه، كما راينا في تعبير الديموقراطية والشورى، وهو ما أثبته بنفسه. لكنه راح يقبل تعبيرات أخرى ويقيسها على ما في الإسلام دون تدقيق وتمحيص. ومثال على ذلك تعبير "العدالة الاجتماعية" فهو في الغرب يعنى المساواة في الحقوق والواجبات، وهو ما يأتى في طيه حق أصحاب الزواج المثليّ في الميراث والمعاشات وغيرها! وحق الزواج المثلي مكفول في ثابت آخر وهو مبدأ الحرية الشخصية، وهو ما يمكن أن يقال إنه أساس من أسس الإسلام كذلك! فمبدأ اعتماد التسميات دون مفاهيمها الواقعية على الأرض مبدأ باطل مزيفٌ منحرف.

ثم الغموض والتمويه في نقل قول ابن عقيل "العمل بالسياسة هو الحزم ولا يخلو منه إمام وقال الآخر : لا سياسة إلا ما وافق الشرع فقال ابن عقيل : السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي فإذا أردت بقولك : لا سياسة إلا ما وافق الشرع ، أي : لم يخالف ما نطق به الشرع ؛ فصحيح . وإن أردت ما نطق به الشرع ، فغلط ، وتغليط للصحابة". فالرجل يجتزأ قولاً خارجاً عن سياقه العام، من حيث لم يبيّن أن "ما لم ينطق به الوحي "نصّا جزئياً" لكنه مما لا يزال يخضع للوحي من خلال وصفه، الذي قيده العلماء بالمناسبة، سواء الملائمة أو المرسلة. وهذا باب يتعلق ببابين في الشريعة، باب أوصاف العلة في القياس ودليل المصلحة المرسلة. فذكر هذا النقل دون توضيح للمقصود، تمويه وتزييف وانحراف. وكلّ ما لم ينطق به الشرع "نصّا" نطق به عاماً كلياً، من القواعد الثابتة التي هي أقوى من النصوص الجزئية. هذا أمر يعرفه من يعرف الشرع تحقيقا لا تلفيقا.

ثم تلك الفقرة التي نصّها، وأنقلها على طولها "وللتوضيح أقول أن ما جرى في سقيفة بني ساعدة هو "ترشيح أولي" لأبي بكر من قبل أهل الحل والعقد إلا أنه لم يصبح خليفة إلا بعد مبايعة أهل المدينة في المسجد النبوي وكذا الحال في بيعة عمر التي أتت

عبر"ترشيح أولي"من أبي بكر وهو رأس أهل الحل والعقد ثم أصبح خليفة بعد مبايعة العامة والخاصة بعد ذلك ونفس الأمر في ترشيح عمر للستة فعثمان كان مرشحا ضمن عدة أسماء مختارة من رأس أهل الحل والعقد عمر ثم بايعته الأمة بعد ذلك ولولا أن أبا بكر وعمر وعثمان بويعوا بيعة عامة بعد الترشيح الخاص لما صحت بيعتهم وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيميه

وهذا النظام هو المتبع أيضا في كثير من الدول في العالم فأي مرشح للرئاسة في الغرب يجب أولا أن يعرض أوراقه على لجنة الانتخابات وهي لجنة من كبار قضاة الدولة تقرر قبول ترشيح الشخص أو رفضه بناء على شروط الترشيح - في إيران تسمى هيئة تشخيص مصلحة النظام والتي تمكنالمرشد الأعلى من إزاحة الإصلاحيين - والقصد أن هذه "القنطرة" تمكن من ضبط مسار الانتخابات بحيث لا تنتج عنها شخصيات تعارض مبادئ الدولة وهذا الأمر منضبط في نظامنا الإسلامي عبر أهل الحل والعقد الذين يقومون بترشيح أهل الأمانة الموثوق بهم حتى تقوم الأمة بانتخاب من تشاء دون أن تتعرض لعملية اختراق خارجي عبر دعم المرشحين الموالين للخارج كما يحدث في الأنظمة الديمقراطية فحقيقة اهتمام الغرب بنشر الديمقراطية في العالم تنبع من كونها النظام المثالي لاختراق أي بلد عبر دعم بعض الأحزاب وتوجيه الإعلام معهم لإنجاحهم في الانتخابات حتى ينفذوا سياسات الغرب صاحب الفضل في إيصالهم وحماية شرعيتهم بعد ذلك والمطلوب لإعادة هذا النظام الآن هو إعطاء مجلس الحل والعقد حق القيام بالخطوة الأولى وهي ترشيح قائمة أسماء لمنصب الرئاسة ممن يتفق على عدالتهم وكفائتهم ثم تنظم انتخابات مباشرة تمكن الشعب من اختيار حاكمه وهذه وكما أنها الطريقة الأقرب للشرع ففيها أيضا قطع لدعايات شبح الدكتاتورية الذي يرتبط دائما في أذهان الناس بحاكم لم يشاركوا في اختياره كما أن هذه الطريقة تسد الباب أمام الغرب في تحريك العملية الانتخابية لصالحه أو حتى الطعن فيها لأن الجميع يشاهد الناس وهم واقفين طوابير لممارسة حقهم الانتخابي".

وهي فقرة محشوة بالأخطاء والانحراف عن السنة وفهمها. فإنه شتان بين "الترشيح" وبين البيعة التي أقرها أصحاب السقيفة! فإن القول بإنها كانت ترشيحاً، قول بارد ملفق ملبّس. بل كانت بيعة كاملة مقبولة تامة الأركان. وما حدث بعدها هو "إقرار" وتكميل ومبايعات زائدة. وهذا الخلط السمج هو من التواء الفهم في موضوع التسميات والمفاهيم.

ثم هو يبدّل ثوابت النظام الإسلامي، الذي ارتضته العلماء على مدى التاريخ، وما ثبت بالعقل والنقل صحته، من أنّ حق التعيين والتولية هو لأهل الحل والعقد، لا حق "الترشيح".

الرجل ديموقراطيّ للنخاع، وإن بدا غير ذلك من بعض عباراته الموهمة، واستعماله لألفاظ شرعية كأهل الحل والعقد. فما ميزة أن "يرشّح" أهل الحلّ والعقد جمعٌ من الناس، ثم يعود الأمر مرة أخرى إلى يد العاميّ ليختار منهم! وأي علم للعاميّ ليختار من هؤلاء الجمع؟ وعلى أي أساس يختار؟ هي خطوة تتوسط بين الديموقراطية والشورى، تجعلنا من أصحاب الأعراف في السياسة! لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كالراقص على السلم!

الأمر أنّ الرجل يخلط الاجتهاد في الوسائل وأشكال التطبيق، بالثوابت والمسلمات. وحين نقول الثوابت والمسلمات، لا نقصد إنها من أركان الإسلام، ولكنها من قواعده الكلية الثابتة في الفهم والتوجه.

وتقدير الرجل للمثال الرافضي في اختيار القادة، يرجع إلى تفصيلات خاصة بعقيدتهم في ولاية الفقيه، وفي أصول فقههم من تقديم العقل على النقل، وكثير غير ذلك مما لا يتسع له المقام.

ونحن، أهل السنة والجماعة، لنا ثوابتنا ومسلماتنا، لا نخلطها بالوسائل وطرق التطبيق. فتكوين هيئة برلمانية من ممثلين تنفيذيين أو مساعدى ولاة – إن شئت – أمرٌ ضروري من حيث اتسعت مرافق الدول. والنقاش هنا ليس في شكل الهيئة التنفيذية، لكن في تعيين رأس الأمة، وطريقة محاسبته، والأخذ على يده.

والنظام الإسلامي في ذلك وسطٌ بين رعونة فهم أدعياء السلفية للخضوع لوليّ الأمر، وبين براجماتية الغرب في عزله، بناءً على أصوات الجهال من العوام. ولعل الله سبحانه أن يقيّد لنا الوقت والعمر فنكتب في هذا الأمر تفصيلاً.

أهل الحلّ والعقد ليسوا "هيئة ترشيحية" في الفهم الإسلامي، ولا يصح في العقل السدسد أن يكونوا. بل هم "هيئة تولية"، ثم "هيئة تقييم وتقويم" بذاتها أو بأي شكل تراه، من وسائل.

ولم أقصد إلى أن أتقصى طل كلمة كتبها الرجل، لكنها عجالة كان لابد منها بشرعة حتى نقلل من مفاسد ما قد تأتي به هذه المقالة، وتحذير عام مما يكتب الرجل.

د طارق عبد الحليم

٩ يونية ٢٠١٥ – ٢٠ شعبان ١٤٣٦

(٨٤) نظرات في الوثيقة التاريخية المسربة المرسلة

من د أيمن الظواهري إلى المنشق المارق البغدادي

الحمد لله الذي جعل الحق محفوظا، وتكفل به مكنونا، ليراه الناس بعد أن يُذْهلهم الباطل، فتعود الثقة في قوة الحق "وقل جاء الحق وزهق الباطل".

فالحمد لله ثم الحمد لله الذي أخرج هذه الوثيقة للنور، لتكون شاهداً على إجرام تلك الجماعة المارقة ورأسها المارق البغدادي، ثم دليلاً على خلق النبلاء وتصرف الأمراء الذي تنطق به كلّ كلمة في رسالة الدكتور أيمن الظواهري، في مقابل لغة الحوارى وجلساء الجوارى الذي يتنطع بها البغدادي وتابعه الذميم ذو العقل الرجيم، العدناني. كذلك أن نُحدّث بنعمة ربنا علينا في حفظ الحق، فهذه الوثائق، لا تنبع أهميتها مما يمكن أن تغير في واقع اليوم، قدر ما يكمن فيها من حكمة الأمس، التي يرعاها ويعرف قدرها أهل الخبرة والتنور.

كذلك فقد وجدت حقا عليّ أن أتخذ من هذه الوثيقة التاريخية[1] التي منّ الله بحفظها وإذاعتها، لأن أبيّن لجيل لم يعرف من هو أيمن الظواهري، جزءاً من تلك العلاقة التي تبين بذاتها الفرق الهائل بين أهل السنة وبين أهل الهوى والبدعة والكفر من منتسبي الإسلام، فهي شاهد حيّ على ذلك.

وحتى لا يزايد علينا أحدٌ، فنحن لا نرى د الظواهري، ولا غيره معصوماً، بل لكلٍّ أخطاء أو تجاوزات، تمليها الفطرة البشرية المحدودة القدرة تارة، وعدم العلم بالغيب المستور تارة. فمن هذا إنني كنت أود أن يكون هذا الحديث علناً ليعرف الخلق، وخاصة أهل الشام خداع هؤلاء المارقين، خاصة وقد كانوا في مرحلة متاخرة بالفعل. لكن رؤية الشيخ د الظواهري آثرت أن تمهلهم أكبر فرصة "قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون". وهو ما يليق بإمام يريد تجنب الفتنة ما استطاع، فله أجر في اجتهاده.

وسننظر في الوثيقة من وجهتين، وجهة أسلوب الكاتب وأدبياته، ووجهة السياسة الشرعية التي رأيناها مراعاة في الوثيقة.

أولا: أسلوب الكاتب وأدبياته:

نرى في هذه الوثيقة الترتيب والتقسيم الذي يعين القارئ على الفهم المنطقي للأحداث، خاصة وقد بناها على تفصيل وتفصيص كلمات أساسية وردت في حديث أبي صهيب هذا، وهذا أسلوب محبب في هذا الوضع إذ يفتح ذهن القارئ لما أراد أن يغلقه عليه المراسل عمداً.

ثم الحظ الأدب الجمّ في الحديث (**فأنا قد تشرفت بالثناء على إخواننا في العراق، وقد كان جوابكم -أكرمكم الله..**)، وهو أدب الإسلام أولاً وأدب البيئة التي ربيّ فيها د الظاهري في أكناف أسرة من أعرق أسرها، لا ما نسمعه من لهجة كشاش الحمام طه، أو ذلك المارق البغدادي الذي لا نعرف أي بيئة وبيت نشأ فيه، ولا أشك في إنه كان مليئا بالمشكلات الاجتماعية والعقد الأسرية وانحطاط المستوى العام. فهذه كلها عوامل تشكّل النفسية والخلفية التي تقوم عليها الشخصية بعد نضجها.

---

[1] وتناولي للوثيقة هو بصفتي من المهتمين بالشأن الإسلامي من جهة الواقعة التاريخية والتحليل الحدثي، وإلا فلست من المنتمين إلى القاعدة أو غيرها كما هو معلوم.

ولايحتجن أحد بأن هؤلاء المناكيد المارقين لا يستأهلون حديثاً أديبا، بل التحقير والغض من القدر، فإن لهذا جوابان، أولهما أنّ د الظواهري أديب مؤدب بطبعه، هكذا نشأ كما قلنا، والثاني إنه لم يكن قد قرر وقتها فضّ يده كلية من هؤلاء، مع إنه لم يدع شاردة ولا واردة في باطل هؤلاء إلا بينها.

كذلك، يجب ألا يفوتنا أن أسلوب التغريدات التي نتداولها مع داعش لا يصلح في مثل هذه الوثائق، وشاهد على ذلك الخطاب الذي أرسلته في ١١ أبريل ٢٠١٤ إلى شرعيّ الحرورية البنعليّ[١٠٤] بناء على طلبه، ثم نشرته علنا في ١٩ ابريل بعدما تبين كذبهم، وبيّنت له فيه ما أراه انحرافاً في مسارهم، قبل أن نصدر بيان البراءة والمفاصلة، مع الشيخ د هاني السباعي.

كم أود أن أضيف إلى ذلك أنّ اسلوب الدكتور من السهل الممتنع، الذي يفهمه العاميّ ولا ينبو عن ذوق العالم، خلاف بعض من مشايخ اليوم، يتعمدون الإغلاق في اللفظ، فرداً أو تركيباً، فيتوهم القارئ أنّ وراء الأكمة ما وراءها!

ثانياً: السياسة الشرعية في الوثيقة:

ولا شكّ أن د الظواهري قد راعى آداب وضوابط السياسة الشرعية في هذه الوثيقة، مع الاحتفاظ بتماسك أعصابه وحفظ التوازن بين النصح والبيان والهجوم.

فتراه في الفقرة (٥) قد ردّ على شكلياتٍ سخيفة أثارها المرسل لكن لم يُرد د الظواهري أن يتعداها حتى لا تكون شاهدا عليه، أو فيه معنى صحتها.

أما الفقرة (٦)، فهي في غاية الأهمية من حيث دلّس المرسل بقوله (فيها حكم قضائي)، فأوهم بما ليس هو في الحقيقة حكما أو قضائيا بالمعنى المتوارد على الذهن، وقد أوضح الشيخ د الظواهري له، وللقارئ وإن لم يقصد ذلك، حقيقة معنى الحكم في هذا السياق، ومعنى القضاء الذي مارسه كأمير وقائد، بأدلته الشرعية. وهكذا يكون جواب الأمراء، تفصيل وتفصيص وإقامة حجة.

ففي الفقرة (أ) توالت أسئلة دامغة، واحد تلو الآخر، أربعة عشر سؤالاً دامغاً، بيّن فيها عوارهم وفضح خرابهم. والأهم فيها إنه يؤكد بما لا يدع مجالا للشك إنهم خانوا أميرهم وشقوا عصا الطاعة، وأنهم قوم لا أيْمان لهم، ولا عهد ولا ذمة، بل لا علاقة لهم بهدف إسلاميّ اصلاً، كما ظهر للكلّ، الدكتور الظواهري وكاتب هذه السطور وغيرهما، لفترة من الفترات "وما شهدنا إلا بما علمنا".

ولله در د الظواهري في قوله "**هل نحن نريد أن نقيم خلافة على منهاج النبوة، أم دولة يعلنها أفراد في مخبأ، ثم يعتبرون من خرج عليها خارجاً على جماعة المسلمين وإمامهم؟**" **وهو ما اعترض عليهم به كل من له علم.**

وقد استهزأ د الظواهري بهؤلاء بما يجهلهم بقٍ مفقوع أمام أميرهم، إذ جهلهم وردودهم لا تدل إلا على جهل وعنجهية واغترار بلا أساس، وأنهم ما التحقوا بالقاعدة إلا لحين يشتد ساعدهم فيخونوا أمانتهم بلا حياء، ويكفيك هذا المثل من الحوار :

---

[١٠٤] **"الإنصاف فيما يجرى على أرض الشام من اختلاف"** http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72582

"وقولكم أيها الأخ الكريم: "إننا لم نرفع إليكم النّزاع في القضية لتحكموا فيها، ورسائلنا التي أرسلناها إنّما هي رسائل ُتبَيِّن حال من أراد أن يشقّ صفّ الجماعة".
إذن فما هو دوري في نظركم: مدير مركز أبحاث، أو مؤرخ، أو أمين لأرشيفكم، أو صحفي يجري معكم حديثًا؟ تتكرمون عليه بتبيين الوضع، دون أن يكون له أية صلاحية للتدخل في شؤونكم إلا إذا أذنتم له!!
هل هذا هو دور أميركم في نظركم؟ تستدعونه عند الحاجة، وعليه الصمت إذا لم تأذنوا له، هذه من المضحكات المبكيات أخي الكريم، وتدل على نظرتكم لأنفسكم أنكم فوق الجميع."

والله إنه لمن المضحكات المبكيات حقاً.

ثم ما أثاره د الظواهري من مسائل شرعية كرأي أهل السنة في عوام الرافضة، وفي السياسة الشرعية من عدم وجود أية فائدة عسكرية، بل العكس، وجود مفاسد جمة من مهاجمة مساجدهم وحسينياتهم، لا لأنها تستحق الوجود، ولا لإقرارها، بل لأنه لا مصلحة في ذلك، بل فيها مفسدة عظيمة باستدعاء العداء دون الحاجة الآنية. وهو ما يدل على سعة النظر وحسن السياسة، لا الغباء الظاهري الحروري الذي هدم جهاد الشام كما ذكر السيخ الحكيم في غير موضع من الوثيقة.

ثم ما أكده الشيخ الدكتور أيمن على وجوب مراعاة الأمة والرفق بها وهدايتها، على ما فيه غالبها من جاهلية صنعتها قرون من العمل الشيطاني ضدها. لكنها أمتنا، أمة محمد، وبدونها، نحن شرذة من الخارجين عن الحياة الاجتماعية البشرية.

وأخيرا، وليس آخراً، ذلك القول الحكيم، الذي لا يعى معناه من هم على شاكلة المارق البغدادي وعصابته البعثية، الذين همهم السلطة والمال والنساء، لا دين الله ولا شرعه "قولكم إننا متمسكون بالدولة ما دام فينا عرق ينبض، ليس صحيحًا، فإن هذه الدول والتنظيمات لا يقاتل من أجلها، وإنما هي وسائل، ودولتكم في الشام والعراق أخي الحبيب هي عصابات تكر وتفر. وإنما القتال والموت يكون في سبيل إعلاء كلمة الله مع أي دولة وجماعة تنصره، ونتنازل لبعضنا من أجل الوحدة والجماعة".

ثم لا بد من قراءة الوثيقة بطريقة متأنية، فهي ترسم خطوطاً واضحة لسياسة القاعدة في أمور هامة تتعلق بالأمة وبموقفها من أعدائها، شرعا وسياسة.

وحفظ الله الشيخ د أيمن الظواهري، خير خلف لخير سلف، الإمام المجدد أسامة تقبله الله في الشهداء.

د طارق عبد الحليم ٢٣ أغسطس ٢٠١٥ – ٩ ذو الحجة ١٤٣٦

(٨٥) موقف الدين والعقل والواقع من قضية الدعم والتحالف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

(١)

كائنتان تضربان العمق الجهاديّ في الساحة الشامية، أولهما التنظيم الحروري العوادي التكفيريّ في مقابل كافة الفصائل المجاهدة الأخرى بكافة ألوانها وأطيافها، وثانيهما الانشقاق الحديث الحادث في صفوف السنة[١٠٥]؛ من الفصائل المجاهدة.

أمّا عن كائنة كلاب أهل النار فقد توسعنا في شرحها عقديا وسياسياً، وقلنا "اختلفت آراء العلماء في الحرورية عموماً، وفي العوادية خصوصا، بين القول بتبديعهم كما قال جمهور السلف عن الخوارج الأول، أو بكفرهم كما قال البخاري وعدد كبير من علماء السلف، وهذا الأخير هو الرأي الذي نميل اليه في طائفة العوادية. بينما شذّ شيخ أو اثنين على الأكثر من منتسبي مشايخ السنة، منهم الشيخ أبو محمد المقدسي، في عدم القول بحرورية هؤلاء، وهو رأي شاذ لا اعتبار به، حيث لم يقدّم عليه أصحابه دليلاً أصلاً، إلا محض الرأي"[١٠٦]. وهذا الرأي، فيما نرى، على شذوذه، قد أحدث بلبلة ما في الصف السني، من جهة أتباع الشيخ المقدسي ممن يستمعون لقوله دون تردد في قبوله أيّا كان، وبين بعض المجاهدين في الفصائل ممن تورع ورعا بارداً، بناء على هذا الرأي، أو لسبب غيره، أو من تردد في قتالهم ابتداء متابعة لشيخه المقدسيّ.

---

[١٠٥] كنت قد غردت بما أقصد بأهل السنة تحت عنوان ، "من هم أهل السنة؟... حتى تتضح المصطلحات" ما سأنقله هنا لتمام الفائدة

حتى نزيل الإبهام والغموض عما نستخدم من مصطلحات، فحين نتحدث عن أهل السنة، نقصد، بالتعبير السلبي، كلّ من عدا:

- خفافيش الظلام التكفيرية الحرورية العوادية، فهؤلاء يدور أمرهم بين الكفر والبدعة عقدياً، ويلزم استئصالهم إفتاء في هذا الزمان، قولاً واحداً.
- كلّ من حارب ليقيم دولة ديموقراطية على النموذج الغربي، تقبل التعدد العقائدي في نظام الحكم، وتقوم على المواطنة الخارجة عن مساواة الشرع، وترضى بالحزبية القائمة على دعوات الكفر كالعلمانية على أرضها، سواء حاربت وحدها أو والت أو نسقت أو تلقت دعما بهذا الغرض من أي جهة.

ما عدا هذان الفريقان، فهم بين محق ومخطئ وعاص ومبتدع، ولا يخدعن أحد نفسه بغير ذلك. يتراوح على درجات سلم الحق ما تقيد بالشرع، نصا وروحاً واستقراءً، وما بعد عن الهوى وحب السلطة والرياسة ما استطاع لذلك سبيلاً. حسب درجة "تنسيقه" و"تلقيه الدعم" "وتأويله وتبريره"، وما يتوقع أن يؤول اليه خلافه مع بقية المجاهدين، من قتال شبه مؤكد.

أما من هم السنة، وصفا إيجابياً ... فهم من راعى الأحكام الشرعية واستدل بالقواعد الفقهية والأصولية الصحيحة، ثم أنزلها منازلها، دون خلط بينها، ثم درس الواقع الحال، وعبر التاريخ القريب والبعيد، وقدّر قوة العدو وإمكاناته. ثم رفض، أولا وأخيرا أن يُعطى الدنية في دينه. وفرّق بين تفاوض وتعاون وتنسيق، قصداً ووسيلة، وبين دعم ودعم. وانتبه للحيل ولم ير نفسه أذكي ممن حوله! فالسنة لا ترفض كل تفاوض، ولا كل تنسيق، لكن بأي قصد، وإلى أية نتيجة، وبأية شروط؟ فمن ظن أن أهل السنة لا يعون السياسة الشرعية فقد خلط، لكن التوسع في "مفهوم" السياسة الشرعية، وإدخال الحرام فيها بدعوى المصلحة، والاستدلالات المركبة على النتائج، هو ما ليس من منهجها، ولن يكون.

وهؤلاء الذين يراعون هذا لن يكونوا من القادة العسكريين الذين تدور أسماؤهم على الساحة، فهم ليسوا أهل علم بل اهل قتال. كما أن من سموهم بالشرعيين من حولهم مع كامل الاحترام، هواة علم شداة معرفة، سيأتون بنيان الجهاد من القواعد.

مرة أخرى .. الحذر الحذر، فلا يعرف الكارثة وهي مقبلة إلا عالم، فإذا أدبرت عرفها العالم والجاهل.

[١٠٦] مقال " أهل الأهواء والبدع في عصرنا الحاضر" http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72904

والكائنة الثانية، وأعدها الأخطر اليوم، من حيث إن كائنة العوادية قد انكشفت كلّ جوانبها، وعلم كلّ أناس موقفهم منهم، سواء بالحق أو الباطل لكنّ هذه الكائنة قد قسمت للمرة الثانية، الصف السنيّ بقوة، وهي كائنة تلقى الدعم المادي من دول خليجية أو التحالف العسكري مع الغرب الأمريكي تحت عنوان "قتال الحرورية" في حالة التحالف الأمريكيّ، أو "قتال الحرورية" في حالة الدعم المادي الخليجيّ.

والنظر في هذا الأمر يستلزم تدقيق وتمحيص للأدلة الشرعية من ناحية، وللمناطات المعلق بها تلك الأحكام في هذه الحال بذاتها.

وقد ذكرت في مقال سابق، يعتبر مكملاً لهذا المقال، تحت عنوان "سلامة المنهج بين التصلب والتسيب"، ما نصه "مثل آخر، يتعلق بالولاء والبراء. و"المنهج" في هذا هو عدم موالاة الكفار والبراءة منهم، ورفض التعامل معهم "تعاونا"، بما فيه إيذاء للمسلمين مباشراً أو غير مباشر، حالا أو آجلاً، أو تلقى أي "دعم" منهم، مشروطاً أوغير مشروط، بنفس الغاية، فإن في هذا خرق لجناب التوحيد.

مرة أخرى، فإن هذا الأمر، أمر الولاء والبراء في مفهومه العام المجمل، أمر "منهج" بلا شك. لكنّ الخلاف على هذه الصورة من "التعاون" أو "الدعم" أو "التحالف" ليست من المنهج بحال من الأحوال. فإنه من الضروري اللازم أن يتم تحديد تفاصيل شكل "التعاون" ومجاله، وحدّه، ورايته الأعلى، ومدته، وأطرافه.

والأهم، هو تحديد ضرورة هذا "التحالف" أو "الدعم" أو "التعاون"، ثم تحديد ما منه يقع تحت حدّ الضرورة فيكون كأكل الخنزير، أو للحاجة، بدرجاتها، وعلى هذا ينبني فقه كبير جداً. ولا شك أنّ الأصل هو تحريم هذا "التعاون" أو "الدعم" أو "التحالف" إلا بثبوت ضرورة أو حاجة حسب ما يحددها الفقيه الناظر....

وحين نتحدث عن "التحالف" لا نقصد القتال جنيا إلى جنب بين أي من الفصائل سواء الجيش الحر أو الجبهة الإسلامية أو الأحرار أو النصرة، في مواجهة مقاتلي داعش أو النظام، فالتنسيق هنا أمر لا يُختلف عليه إلا عند من فقد الحسّ الأمنيّ كلية. إنما نتحدث عن التحالفات الخارجية.

والأمر الدائر على الساحة الشامية، الفكرية والجهادية المبنية عليها، هو من قبيل تلك الأمثلة، بل هو غالبا تلك الأمثلة بالذات. فعلى تلك الساحة من يأخذ دعماً مفتوحاً و"يتعاون" برحابة صدرٍ مع من عُرف موقفهم من الإسلام، ومن المسلمين، ومن قيام دولة إسلامية سنيةّ حقاً، لا متأمركة. ولعل في هؤلاء من يتأول هذا التصرف، بعدم تحقق الشرط الذي ذكرنا وهو "إيذاء للمسلمين مباشراً أو غير مباشر، حالا أو آجلاً". وهنا يقع الخلاف، ويرجع البعض إلى أنّ النية لا محل لها في اعمال الولاء والبراء، والبعض إلى اختلاف المناط كلية، إذ هذا "التعاون والدعم" فيه مصلحة المسلمين لا إيذائهم."[١] وسنبنى قولنا هنا على هذا التصور العقدي.

كما إننا نشير إلى إننا استثنينا الفصائل العلمانية أصلاً مثل الإئتلاف السوري وقيادة الأركان، فتواصل هؤلاء مع الغرب الأمريكيّ من باب محض العمالة والموالاة.

(٢)

---

[١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72902

ومن ثمّ، سننطلق من حيثية إنه طالما أن الأصل في تلقى الدعم والتحالف مع أعداء الدين من حكام خونة أو مع الغرب هو المنع، فيكون عبئ استحضار الدليل وبيان الضرورة أو الحاجة الملحّة للعدول عنه، واقعٌ على الطائفة المؤيدة.

لا شك أن هناك طائفتان من المسؤولين في الجماعات "السنية" المؤيدة لتقبل الدعموالتحالف التركيّ الأمريكيّ:

طائفةارتبطت بهذا الفكر المواطئ للتعاون مع الغرب الأمريكيّ خاصة، و"غير المعادي" لحكام الخليج، إن لم نستخدم لفظ "الموالي"، إما بالمنشأ أو باختراق من قياديين مسؤولين لفصيله.

وطائفة التقت أفكارها عن الحلّ الأمثل للأزمة السورية مع الوسائل السرورية الإخوانية، على الأقل في جوانبمعينة ربطوها بالسياسة الشرعية، واجتهدوا في النظر في المناطات الديموقراطية، وفظهروا كأنهم ينتمون للإخوان أو السرورية، وهم ليسوا منهم.

ولسنا بصدد حوار مع الطائفة الأولى، فهؤلاء لا حلّ معهم إذ هم قد وقعوا في مناطات بدعية بشكلٍ أو بآخر، من حيث الأصل العقديّ، وذلك بأثر الاتصال بأصحاب البدع الإخوانية والسرورية. وهم غالب قيادات لفصال التي أعلنت التبني للدعم والرضا بالتحالف، ووقفوا ضد وجود القاعدة في الساحة السورية. ولكن ما سنبيّن هنا بعون الله، قد يكن فيه ما يفيد هذه الطائفة، إن أراد الله بهم خيراً.

أمّا الطائفة الثانية، فالحديث معها هنا حول المناطات التي دار حولها الخلاف، لا على أساسها العقديّ، فهو مما لا خلاف عليه، لكن حول مصلحتها وجدواها، ما يجعلها مخصصة لعموم المنع من التحالفات مع العدو.

يقصد الجهاد السوري أساساً، وفي نظر الفصائل السنية إلى أمرين:

١. إقامة دولة سنية مركزية تملك قرارها، وتمتنع على النفوذ الغربي والخارجي.
٢. رفع المعاناة البشعة عن الشعب السوريّ الذي أصبح ضحية لصراع الغرب الأمريكي لإعادة تشكيل المنطقة، والخليج العربيّ المرتعدة فرائصه من الغزو الصفويّ والثورات العربية، والتغلغل الرافضي لدعم النظام النصيري والإبقاء عليه.

نظران متباينان بشأن هذين الهدفين، أحدهما يرى أحدهما أصلا والآخر تابعا له.

- فالبعض يرى أن القصد الذي يجب أن تهدف اليه الجهود هو إقامة الدولة السنية، من حيث أن الفرصة مواتية في ذلك المكان والزمان والظروف، ومن حيث أنّه هدف أعلى في أيّ زمان ومكان وظروف. ورفع المعاناة التي وقع فيها الشعب السوري، هي تابعٌ يأتي بعد إقامة الدولة المسلمة، والقضاء على أعداء السنة من نصيرية وحرورية وعلمانية، وهو نتيجة تابعة حتمية.
- والبعض يرى العكس، أنه لابد من رفع المعاناة عن الشعب السوريّ، من حيث إن الضرر حالٌ واقعٌ، يقع على أفراد معينين، بمئات الآلاف، بل الملايين، وواجب رفع الضرر مقدّم على جلب مصلحة إقامة لدولة باتفاق. ثم يكون دور إقامة الدولة المسلمة السنية تابعٌ في خطوات لاحقة.

هذا التوصيف للمشكلة، هو فيما نرى، الفارق الأهم والأساسيّ بين موقف المشايخ وأصحاب العلم ممن تبنوا النظر الأول، وبين من اجتهد في المسألة، وتبنى النظر الثاني، سواء علموا بذلك أم جهلوا.

(٣)

والنظر الأوّل يدل على أنّ الأصل هنا هو رفع المعاناة عن الشهب السوريّ، من حيث إن رفع الضرر مقدم على جلب المصلحة كما أشرنا، وإيقاف قتل المزيد من مئات الألوف من المسلمين وتهجير الملايين منهم، هو واقعٌ لا يجب تعديه إلى أي واجب آخر، أيّاً كان.

لكن الأمر ليس بهذه البساطة والمباشرة. ودعنا نتفق على أنّ رفع المعاناة لن يكون إلا بإزالة النظام النصيري، أو بالدخول في عملية سياسية معه، توقف الاقتتال.

الأسئلة التي يجب أن يعتبرها أصحاب هذا النظر هي هل التحالف مع الأتراك والغرب الأمريكيّ سيأتي بنتيجته في رفع تلك المعاناة، بمعنى أنّ هل الأجندة التركية تشمل قتال النظام النصيري؟ وهل الغرب الأمريكي يريد إزاحة النظام النصيريّ؟ والإجابة هي إنه على الأقل في هذه المرحلة، لن يعين التحالف التركي الأمريكي في إزاحة بشار حتى يتأكد من أن الساحة خلت من "الإرهابيين" أي النصرة بالذات، بعد أن سارت أحرار الشام في مسار الظا\فة الأولى في ميثاق الشرف المشهور وبياناتها الأخيرة.

ومن الواضح أن الأتراك لن يقيموا مناطق آمنة، ولن يقاتلوا لا النظام ولا الحرورية. بل همّهم الأول هو منع النفوذ الكردي من التمدد، لا غير. ولا يمنع ذلك، على المستوى الفردي والاجتماعي، أن يعينوا اللاجئين السوريين بقدر استطاعتهم. هذا أمر، والسياسة الخارجية التركية أمر آخر. هذا ما لا نفهمه، نحن العرب، لا على المستوى الشخصي ولا السياسي. أمّا الغارات التركية، فمثلها مثل غارات التحالف الأمريكيّ، لا أثر حقيقيّ لها على معادلة القوى على الأرض.

ويجب أن نعتبر أنّ دعاية التحالف التركيّ الأمريكيّ دعاية معلنة، ودعاية على مستوى الاتصالات الشخصية، التي تهدف إلى إشاعة توقعات معينة، بين طوائف معينة، لتكسب أرضية تبني عليها بعد.

كما يجب أن نعلم أن الخليج برمته، كما عرفنا في القرن الماضي منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود، لن يكون معينا لأي شكلٍ أو صورة ضد المصالح الغربية، وإنما هي تكتيكات، لا استراتيجيات، قد تقع أحيانا بين الحلفاء الاستراتيجيين، ضمن المصالح الخاصة. وهو ما حدث، ويحدث اليوم بن الخليج والغرب الأمريكي، من صراع يستخدم فيه الأمريكان الطموح الرافضيّ للتحكم في الهامش الرفيع الحر الذي تدور فيه السياسة الخليجية. ومن الخطل إعتبار أي مبادرات خليجية تحت المائدة يمكن أن تصل إلى إية إعانة حقيقية، خاصة في اتجاه الهدف (١) أعلاه، ومن ثم تابعه بالضرورة.

فالواقع الذي يعول عليه أصحاب هذا النظر، الذي هو على وجه القطع مقدّم نظريا لرفع الضرر، يحيل بينه وبين تطبيقه الواقع **المرجّح** هنا، فهذا الطريق لن يؤدى إلى رفع المعاناة عن الشعب السوريّ بيقين، إلا بضمان منع الواجب الأصلي الشرعي بإقامة دولة سنية حرة الإرادة، كما أشرنا، مع العلم بالخلفية السياسية للاعبين على الساحة الشاميّة. كما إنه لا يضمن رفع المعاناة ولا إيقاف الحرب عليهم، إلا مرحلياً.

وحين نعتبر ذلك شرعاً، مع ما ذكرنا في بنديّ ١ و ٢ أعلاه، نجد أن الأصل لا يُعدل عنه إلا بيقين أو ظنٍ راجح، وهو ما لا تحوزه هنا اجتهادات الطائفة الثانية. ويجعل خيار النظر الأول هو الأقوى شرعاً، وهو السير قدماً في سبيل الخلاص من النظام النصيريّ، بالقدرات الذاتية، مادياً وعسكرياً، مع عدم الاعتماد على أية معونة خارجية، يحاول الغرب الأمريكي أو الخليجيون، أن يلوحوا بها للفصائل.

أمّا عن بقية الاجتهادات التي تخرج بها الطائفة الثانية، من تعليلات للعملية الانتخابية أو البرلمانية، أو مثل ذلك، فهي لا تتجاوز محاولات فردية في مجال الوسائل، يجعل اجتهاد التحرك في اتجاه التحالفات وقبول الدعم أكثر قبولاً، وإن لم تكن مبنية على انحراف بدعي عقدي بحال.

هذه هي الرؤية التي أجدها أقرب للحق والصواب، والله سبحانه الموفق.

د طارق عبد الحليم

٤ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢١ ذي العقدة ١٤٣٦

(٨٦) تعليق على الحلقة الثانية من سلسلة الربيع الإسلامي - للشيخ الحكيم د أيمن الظواهرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، آله وصحبه، وبعد

مقدمات ضرورية، يجب على كلّ معلق إعتبارها حين يتناول كلمات مفكر أو عالم أو مجاهد، فما بالك بمن يعلق على كلمات عالم مجاهد مفكر معاً، الشيخ د أيمن الظواهري. ثم لا يجب أن يفترض أحدٌ الكمال في قائل أو قول، إذ انتهى عصره منذ رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دنيا الناس هذه، بل هو حق وباطل يزيدان وينقصان. ثم يجب إعتبار ظرف المتحدث، وواقعه، وتوفر المعلومات لديه، ثم فكره الخاص النابع من تجربته وغناها وثرائها، ومن تربيته ونفسيته وبيئته التي نشأ فيها. كلها عوامل يجب اعتبارها حتى يكون المعلق منصفاً ما أمكن، فإن التعليق على القول هو قراءة العقل، وفيه ما فيه من الصعوبة.

(١)

فالملاحظات التي استشففناها من الحلقة هي كالتالي، وسأركز على شطر الشام فيها، فهو الغالب على كلّ حال.:

١. أن الشيخ الحكيم قد هاجم تنظيم البغدادي، وسار على منهاجه في الحلقة الأولى من تعريته ونسفه، بلا اعتبار نسب زائف ولا لفظ تكريم، كما فعل في بيانه المشهور منذ عدة شهور. بل بدأ الحلقة بالهجوم على البغدادي وتزييف خلافته، لتكون أساسا للحديث بعد. وهذا يعكس وصل معلومات أكثر دقة عن تصرفات المسخ العوادي في الساحة الشامية والعالمية.
٢. أن وجهة نظر الشيخ تقوم على النظر ابتداء وانتهاءً إلى القوى العالمية التي يراها تحرك الأمور كلها في منطقتنا، وأنها "الأخطر" والأولى بالصد والتكتل، مهما بلغت قوة الخلافات "الداخلية". فصدّ الهجمة الصليبية الواضحة على الإسلام في كافة البلاد والمستويات، هي، كما يراها، ما يمكن أن يفتت البراعم الجهادية التي يرى إنها ستؤتى أُكُلها قريبا في الشام، وتتمدد إلى كلّ مكان في بلادنا الاسلامية. ومن ثم، لا يجب أن يقف شئٌ في سبيل صدها.
٣. وبناء على ذلك، فإنّ أي أمرٍ آخر على الساحة، أو أيّ خلافٍ، يجب أن يأتي ثانويا بالنسبة لهذا الأصل المحرر. فمع إسقاط خلافة الزور العوادية، وبطلان بيعته، وإثبات خيانته، لا حرج من القتال إلى جانب كيانه ضد الصليبيين، إن وقع هذا القتال.
٤. ثم يقوم على هذا التحليل عدم رفض للكيان كله، بل نصحح فعله إن صح، ونزيفه إن كان زائفاً.
٥. كذلك، ومن هذا المنطلق، فلا داعٍ لإطلاق وصف "الحرورية" عليهم، إذ يأتي معه بتبعات لا يمكن تلافيها أو تجنبها، كقتلهم قتل عاد. وهو، كما يرى الشيخ الظواهري، ضرر على الوقوف ضد الصليبيين، لا رأفة بهم بالضرورة.
٦. ومن هذا المنطلق، أطلق الشيخ مبادرته بتوحيد الصف، "هذه مبادرةٌ أطرحُها على فئاتِ المجاهدين في العراقِ والشامِ سعيًا في توحيدِ صفِهم ضد عدوِهم المتوحدِ ضدهم. حتى وإن رفضها البعضُ، أو استخف بها، أو زعم أنه ليس في حاجةٍ إليها." اهـ

(٢)

هذا والله تعالى أعلم، ما طرحه الشيخ المجاهدن وما اعتبره في حلقته الثانية، وياتي هنا تعليقنا على ما قال، مع العلم بأننا لسنا ننتمي إلى القاعدة ولا غيرها تنظيميا، ولا نريد التبرير المخالف للحق، كما نراه من الدليل الشرعي ومن الواقع المعاش، والله وليّ التوفيق.

١. أول ما يستلفت نظرنا هو ذلك التطابق التام بين ما يعرض الشيخ المجاهد من رأي في مسألة كيان البغداديّ وما يعرض الشيخ أبو محمد المقدسي، في الرأي الذي شذّ فيه عن بقية من ذكر الشيخ الحكيم من أسماء تعتز بها الحركة الإسلامية. وما أرى إلا أن هناك أثر مباشر من تواصل المقدسيّ مع الشيخ الظواهريّ، وهو ما حدث من قبل كثيرا كما تواصلا في موضوع المبادرة. وليس هذا يعنى عدم اقتناع الشيخ الظواهري بما صرّح به، فليست هذه صفته ولا نوعه، بل يعنى أنّ الأثر موجود لا تخطؤه العين.

٢. وقد يقول قائل، ولمَ لا يكون العكس، فأثّر شيخنا الحكيم الظواهري على الشيخ المقدسي؟ قلت، لأن الأثر الأكبر يأتي من جهة من يحمل معلومات أكثر في موضوعه، وهو ما يسميه علماء "التصرفات البشرية" في مجال علم الإدارة "القيادة بالمعلومات". ومن المفيد أنْ نبيّن أنّ علم "التصرفات الإنسانية والتنظيمية"[١٨] قد أوضح الفرق بين "القوة" Power، والتأثير Influence. فليس الأقوي تنظيميا له الأثر الأكبر ضرورة[١٩]، وأحد أنواع القوة هو ما يسمونه "القوة بالمعلومات"، حيث يمكن لمن هم أقل درجات أن ينالوا مكانة أعلى وقوة أكبر لإستحواذهم على معلومات هامة في موضوعهم لا يعرفها من هم أعلى منهم، وهو موضوع خارج عن نطاق تعليقنا، لم نذكر منه إلا ما يفيد هاهنا. ورغم أن الشيخ المقدسيّ لا يرتبط تنظيمياً بالقاعدة، كما نحسب، إلا إنه ولا شك أصبح من مصادر معلومات قادة القاعدة، لقربه من الساحة الشامية، وثقتهم به من ذي قبل. فنخلص من هذا برأي انّ هذا النظر الذي عرضه الشيخ د الظواهريّ يرجع، جزئياً، لأثر الشيخ المقدسي عليه، من جهة المعلومات التي ينقلها، ولعله استبدله بالشيخ أبو خالد السوريّ رحمه الله.

٣. فإن صح ما قلنا، فإن هذا الذي خرج به الشيخ الحكيم الظواهري، مبنيّ على معلومات "مشخْصنة" ممن له رأي شذّ به عن الجماعة. ومن الواجب أن تتعدد المصادر في تبيين هذا الأمر، لتصح الرؤية، والله تعالى أعلم

٤. أن الشيخ الحكيم قد ألقى مسؤولية ما يحدث في الشام على عاتق جماعة البغدادي وحدها، دون غيرها، بل استهزأ بقول طه فلاحة "لك الله أيتها الجولة المظلومة"!

٥. ثم إن المبادرة التي عرضها الشيخ الحكيم الظواهريّ، هي من قبيل الإعذار، لأنه يعرف، ويعرف الكلّ أن كيان البغداديّ لا يقبل مبادرات ممن يعتبرهم كفاراً مرتدين، وهو ما فعلوه مع مبادرة الشيخ المقدسي، ومن قبل مبادرى المقدسي، مبادرتي والشيخ الفاضل العامل د هاني السباعي، والتي طرحناها بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٤، بعنوان **"دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام - دعوة للدولة وجبهة النصر وأحرار الشام وغيرها من كتائب"**[٢٠]، وهي أول مبادرة بهذا الشأن، فلم نسمع لهم ردّاَ ولا ركزاَ.

٦. والشيخ الحكيم، من موقعه ومكانه، وما فيه من صعوبات في تلقى المعلومات، لعله لم يدرك أنّ كيان الحرورية البغيض المجرم، لا يقبل تعاوناً مع أحد، بل هو خنجر موجّه إلى ظهر المجاهدين في كلّ مكان وحين، لا يتورعون عن طعنهم، ولن يتغيّر موقفهم بمبادرة الشيخ الظواهري أو موقف الشيخ المقدسي العجيب، الذي أحمّله وحده مسؤولية هذا الموقف المتهالك من تلك الجماعة الحرورية، والتي قد يراه حكمة وهو نقمة، هداه الله.

---

[١٨] Organizational Behaviorand Human Performance.

[١٩] "Organizational Behavior", Bowditch, Bouno, and Willy, P49

[٢٠] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72497

هذه تعليقاتي على حلقة الشيخ الحكيم المجاهد، الذي هو، رغم ما أراه من موقف لا أشك في إنه سيبدله لو وصلته المعلومات من جهة محايدة، هو من يستحق قيادة هذه الأمة.

د طارق عبد الحليم ١٣ سبتمبر ٢٠١٥ – ٣٠ ذي القعدة ١٤٣٦

(٨٧) اللاجئون .. وداعش .. والغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وبعد

سرت أنباء تفيد بأن داعشاً تدسّ مقاتلين بين اللاجئين، ليتوغلوا في بلاد أوروبا، ومن ثم يقوموا بعمليات تفجير وتفخيخ وما إلى ذلك.

ولعل البعض يرى أن هذا من الحكمة، ومن الشجاعة، ومن إرهاب العدو، لكني أرى الأمر بمنظار آخر، أعتبر فيه الصورة الأكبر، وما عليه حال المسلمين اليوم، وما يمكن أن يصل بهم إلى تغييره، حقيقة لا خيالاً.

كنت، ولا زلت، وسأظل أرى أنّ السبب الرئيس لما تعانيه أمتنا ليس قادما علينا من الغرب، بل هو ممن هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا. السبب الرئيس هو مجموعة من الخونة المرتدين الذين كفروا بدين الإسلام كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم واستبدلوا به ديناً لا يمت لإسلامنا بصلة، دين يبيح كلّ ما حرّم الله، ويحرّم كلّ ما أحل الله، في كلّ مجال. وجعلوا أساسه العلمانية الصريحة أو المتخفية، سيان.

هذه الطائفة الغادرة المرتدة، هي من ظل يحكم بلاد المسلمين منذ سقوط الخلافة، ،اسلافهم إبان حكم محمد على في مصر، في وقت احتضار الخلافة العثمانية يوطئ لهؤلاء ما آلوا اليه من كراسي الحكم وعروشه.

وكان من نتيجة ذلك أن فتحت تلك الطائفة أبواب البلاد الإسلامية للغرب، فتعرض المسلمون فيها للمفاهيم العلمانية الغربية ديانة وخلقاً. وظلّ ذلك العمل الهدام، من الخارج، بمعاول الداخل، حتى آل الأمر إلى ما نرى، مما لا يخفى على أحد.

لكن المفاتيح لبلادنا قد استحوذت عليها تلك الطائفة، ففتحت أبوابها للغرب، ووقفت تراقب ما يفعل، وتعينه وتعضده، ديوثون لا يغارون على بلادهم!

فإذا عدنا في الزمن إلى الوراء، عدة قرون، وجدنا أنّ الخلافة الإسلامية قد قامت قوية عزيزة قادرة، متمكّنة من ديارها وقرارها، لها جيوشها التي تسيّرها للفتوحات شرقاً وغرباً. هكذا كان الجهاد، وهكذا كان الفتح، جهاد الطلب. والغرض منه ليس قتل أهل تلك البلاد، بل إزاحة الموانع القائمة بنظمها الطاغوتية وحكامها، ليرى الناس نور الإسلام دون مشوشات، ثم يكون "لا إكراه في الدين".

لكننا اليوم، لا يمكن لعاقل أن يتحدث عن جهاد طلب، بل اليوم نحن نحيا، بالكاد، عند من لا يزالون يؤمنون بالجهاد ابتداءً، في جهاد دفع، أي دفع الصائل، وإزالة العدوان.

والمنطق يقول أنّ من يدفع الصائل يجب أن يكون في داره، يدفعه عنها، لا أن يكون خارجها ابتداءً، فهو معنى "الدفع".

القائل يقول، إن تفجير وتدمير وقتل أنفسٍ في الغرب يصب في صالح الحركة الإسلامية، ويرهب الغرب. فداعش إذن محقة إن فعلت ذلك. فمن منا لا يريد أن يرى قتلى من النصارى وبيوت هدمة، مثلما نرى في بلادنا، إذ لم نموت ولا يموتون؟

التساؤلات المطروحة هنا هي:

- من هو الصائل الحقيقي في بلادنا؟
- أألغرض من التفجير والقتل في أوروبا هو الثأر، أو النكاية، أو الإضعاف، أو منع الاعتداء، أي دفع الصائل؟
- ما هو الحجم اللازم ليتحقق الغرض إن كان لمنع الاعتداء وبالتالي دفع الصائل؟
- أهناك مردود معاكس لهذه العمليات؟ فإن كانت الإجابة بنعم، فما حجمه؟ وهل يعادل المردود الإيجابي؟

أما عن السؤال الأول، فإني أرى الصائل الحقيقي هو النظم القائمة، بجيوشها الي تقمع المسلمين وتعتقلهم وتقتلهم بما لا تفعل أوروبا بأي مسلم في بلادهم. وما الدعم الذي يقدمونه لتلك الحكومات إلا لأنها تقبله وتطلبه وتريده لتستمر في ممارسة القتل والاعتقال والتنكيل بالمسلمين. هم الصائل الحقيقي هنا، والغرب صائل ثانوي.ألا يرى العاقل ما يفعل السيسي بمصر، وما يفعل ملوك الخليج بالدعاة الربانيين، لا التابعين الأذلة؟ كم من معتقلٍ في مصر والسعودية وحدهما؟ هم الصائل لا غيرهم.

ومن ثمّ، فإن الأصل الواجب هو تركيز الجهود على إزالة الحكام الصائلين، بكل جهدٍ ممكن. وهو ما كنت اتمنى لو أنّ القاعدة قد ركزت عليه منذ أول تحركها في البلاد الإسلامية. إذا لكان الأمر جدّ مختلف الآن ولا شك.

أمّا السؤال الثاني، فهو ما الذي نريد أن نصل اليه بتلك العمليات؟ أن نثأر لقتلانا؟ فلا شك أن الثأر يشفي الصدور. أهو النكاية، فلا شك أن تلك الدول ستتحمل خسائر مادية وبشرية ومعنوية. أهو إضعاف قوتها؟ هذا ما نشك فيه، بل نجزم بعدمه. فكيف يضعف المانيا أو فرنسا أو أمريكا قتل ألف أو الفين أو عشرة آلاف من مواطنيها المدنيين، وهم الهدف عند داعش أصلا، المدنيون. كيف يضعفها تهديم عشرة مبان أو مائة؟ هذا مما لا يتصوره أحد. أيكون إشاعة الرعب والخوف بين أهلها، لا شك، وقد يكون ذلك مبررا عند البعض أن الشعوب ستجبر حكامها إذن على تغيير سياساتها. ومن يقل بهذا لم يستوعب حقيقة تلك الشعوب، وطرق تفكيرها، ولم يستفد مما حدث عقب أحداث سبتمبر ١١ من عزو العراق وتدميرها بالكامل، ثم تسليمها للرافضة.

أم هي لدفع الصائل؟ الشعوب في الغرب لها كرامة ككل البشر، إن رأت ما يهددها فسيعطون الضوء الأخضر لحكانهم أن يمارسوا أبشع الوسائل انتقاما لقتلاهم، حربا لا تبقي ولا تذر. لن يتردد برلمان في أوروبا بعد أول عمليين أو ثلاثة أن يصوّت لأكثر القرارات المتشددة ضد بلادنا. وكأننا نستعدى القوة الغربية كلها، مع الطائفة الخائنة لتقتل المزيد. فأين دفع الصائل هنا؟ لقد أدى ذلك إلى تهييج الصائل أكثر وأكثر بدلا من دفعه، إن كانوا هم الصائل الأصلي ابتداءً.

ثم السؤال الثالث، وهو كم نحتاج إلى عدد من المقاتلين في أوروبا ليرتدعوا عن دور الصائل الثانوي؟ كما رأينا، ذلك الأمر يحتاج إلى وجود دولة مركزية متمكنة في أرضها وقرارها ولها جيوش تسيّرها لما تريد، لا حرب عصابات وتفجيرات هنا وهناك.

ثم التساؤل الرابع، ما الجانب السلبيّ في هذا السيناريو؟ أول أمر هو زيادة دعم الصائل الأصلي، الحكام الطواغيت، لقتل المسلمين. ثم عمل معسكرات تركيز للمسلمين[١]، حيث تجمع كل دولة عشرات الآلاف من المسلمين في تلك المعسكراتن كما فعلت أمريكا مع اليابانيين عقب موقعة بيرل هاربرز فلا تظنن إنهم يتورعوا عن ذلك، بل وبمباركة شعوبهم. ثم، لا نراه غريبا أن يشنوا حملات جوية مدمرة على مدن يتحججون بأن فيها "إرهابيون" ليقتلوا عشرات الآلاف من الأبرياء.

---

[١] Concentration camps

ألا نرى أنه من الحكمة دراسة مآلات الأفعال قبل أن نقدم عليها، وأن ندفع عن أنفسنا التسرع والتهور والحماس الزائد، وكأن دين الله تحركه العواطف والشعارات.

إنّ جزءاً من صواب الرأي في قرارات تتصل بردّ فعل جهة عدوة معينة، يستلزم، عقلا وشرعا، معرفة من يقع عليهم الفعل، وفهم طبائع وطرق معاشهم وثقافته بالمعني الأوسع للثقافة. والمؤسف أن من يتخذ مثل هذه القرارات، التي تأتي في مرحلة ضعف المسلمين، في الشرق والغرب، وانعدام وجود دولة مركزية، لا يعرف تلك الشعوب ولا طبائعها ولا ما تبني عليه مواقفها. بل غالبها قرارات من قادة عاشوا حياتهم في الشرق، لا يفهمون إلا طبائعه ولا يعرفون إلا منطقه. ومن ثم، لا يكون هناك أي حساب دقيق لمآل.

لقد عرفنا داعش من قبل. لا يفعلون إلا الخراب، ولا ينتج عن تصرفاتهم إلا ما يضر المسلمين ولا ينفعهم، إلا عند قصار النظر، سفهاء الأحلام.

أن هذا الأمر يخضع لدليل المصلحة المرسلة، إذ ليس فيه حكم تفصيلي سلبا ولا إيجابا. ومن ثم تحكمه حسابات المصالح والمفاسد. وقد عرفنا أن داعش قد قلبت موازين قواعد الشرع الحنيف، فما كان ضرره أكبر من نفعه فعلوه، وما كان نفعه أكبر من ضرره تركوه، وكذلك يفعلون.

أرى، كما كتبت من قبل في عدة مقالات، أنّ العدو ها هنا. في بلادنا، في حكوماتنا، في جيوشنا وشرطتنا، في حكامنا الأذلين الذين فتحوا أبواب بلادنا للغزو الثقافي أولا، ثم وصل الأمر إلى احتلال نصف الخليج، ثم بداية الاحتلال الروسي باستدعاء النصيرية لهم، ثم ما يفعلونه هم بالمسلمين، كل يوم، كل ساعة، في كل مكان. فليكن التركيز على إنهاء بشار، وحفتر والسيسي والحوثي والسبسي وكلّ طاغوت مريد. ثم يكون بعدها لكل حادث حديث.

ثم إني لست بعازف عن رأي معارض، بل أرحب به كلّ الترحيب، على أن يكون من عالم سني، ومشفوع بأدلة شرعية تخدم وجهة نظره المعارضة، فبغيتنا الحق لا غيره.

د طارق عبد الحليم

١٦ سبتمبر ٢٠١٥ – ٤ ذي الحجة ١٤٣٦

(٨٨) ردّ على بعض شُبهات .. حَرورية أم غلاة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

فإن بعض شبهات في موضوع توصيف جماعة العوادية، تتردد في الساحة الشامية بين بعض الشباب، مما دفعني إلى الردّ على تلك الشبهات، عسى الله أن يرفع هذا الخلاف الذي هو في حقيقته، خاصة بعد مداولة تلك الشبهات ودحضها، فإنها ليست بخلاف معتبر شرعا. والحق أنه لولا تأثر هؤلاء الشباب بتلك الشبهات لما تكلفنا معاناة الرد عليها، من حيث إنها لا ترقى لمستوى الدليل كما سنرى.

ونبدأ بقول أنّ الدليل الشرعي هو ما يأتي من نصٍ، أو اجتهاد. والنص هو الكتاب والسنة والإجماع، والاجتهاد هو القياس والاستصحاب والاستحسان والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف، على أشهر الأقوال. ثم يأتي تحقيق مناط الدليل بتنزيله على واقع معين، أو شخص أو جماعة أو فكرة أو ما شئت من حادث يعرض في دنيا الناس.

وقد ثارت شبهات من قبل عن الدليل الشرعي المتعلق بتوصيف الغلاة، منها حلق الشعر وبعض الأوصاف الجسدية، ردّ عليها الإبن الحبيب د مظهر الويس في كتابه "الرد ....." فلا داعٍ للإعادة.

لكنّ الشبهات التي سنتناولها هنا هي، في غالبها من جهة تحقيق مناط الدليل الشرعي، وهو انطباق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على هؤلاء الحرورية العوادية.

ونلخص نلك الشبهات فيما يلي:

١. أن هناك قطاع من أتباع ابن عواد يرون كفر الشيخ الجولاني ولا يرون كفر جنوده! وأنّ لهم تأويل في ذلك من حيث قالوا إن الجولاني حارب الدولة في صفّ بعض فصائل الجيش الحر، فحرّروا مناطق كان الشرع مطبقا فيها، حسب رؤيتهم للشرع، فلم يصبح مطبقاً.
٢. أن هناك قطاع مخصوص في بلد مخصوص، من المبايعين للدولة، لا يزال أمل في إعادتهم إلى حظيرة السنة، فمن ثم، لا يجب أن نهاجمهم بمثل هذه الأوصاف!
٣. أنّ هناك عدد من المنتمين إلى طائفة ابن عواد يشتكون من أفعال "دولتهم" ويريدون تغييرها لو استطاعوا!
٤. أنّ القول بأنهم غلاة ليس نفياً لأنهم حرورية، فلا يجب أن يؤخذ ذلك لقول على محمل النفي.

فنقول وبالله التوفيق:

١. إن فرضنا صحة أنّ هناك من يقول بكفر الجولانيّ وعدم كفر جنوده، فما دلالة ذلك؟ لقد كفر هؤلاء الشيخ الظواهري، والسباعي والمقدسي والعبد الفقير، وغيرهم كثير من أصحاب العلم، ورؤوس الجهاد في العالم، وقتلوهم ردة، فهل يُغني ادعاء تأويل في ذلك؟

ثم أهناك فرقة بدعية لم تبنى أقوالها على تأويل؟ ألم تأول المعتزلة الصفات؟ ألم يؤول الرافضة آيات الله في القرآن مدحاً لعليّ وقدحاً في أم المؤمنين عائشة؟ ألم يؤول الحرورية الأُول قول الله تعالى "لا حكم إلا لله" فأسقطوه على تحكيم علي وحكموا بكفره وبكفر معاوية؟ هل يقبل هذا التأويل في مذهب أهل السنة؟

التأويل عند أهل السنة ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم عليه دليل من الكتاب والسنة، ومثاله ما ورد في حديث الشفعة "الجار أولى بقصبه"، أولوا القصب على الجار الملاصق كما ذكر الأصمعي. وقسمٌ ثانٍ كما ذكر الشنقيطيّ، هو ما يعتقد المجاهد أن عليه دليل وليس بذاك، كما في قول أبي حنيفة عن "أيما امرأة تنكح من غير إذن وليها فنكاحها باطل: إنها في المكاتبة، وهذا لا يستقيم مع الدليل، فامرأة لفظ مطلق، وأيما قول يدل على العموم، فلا تخصيص بمكاتبة، وهو تأويل غير مقبول. وقسم ثالث هو عبث محض، وهو ما لا دليل عليه يستقيم مع ما عو مقبول النظر فيه كتأويل أوشبهة تأويل. وحتى يتضح المعنى، نقول:

فالتأويل في نصوص الشريعة ينقسم إلى حقيقي وإضافيّ، فالحقيقيّ هو ما لا تفسير له ولا بيان، وهو كما في الأحرف الأولى لبعض السور "ألم، ألر ...". وهذه علمها عند الله عند من وقف على قوله تعالى في سورة آل عمران "لا يعلم تأويله إلا الله". ولا يجب هنا أن يقال بالتأويل في آيات الصفات كما فعل من وقف على قوله تعالى "والراسخون فيالعلم" فلجأ إلى تأويل الصفات بلا داعٍ، إذ للصفات معنى ظاهر لا داع لتأويله، هو موضوع آخر ليس موضعه هاهنا. ثم الثاني وهو التأويل الإضافي، وهو الغالب في الشريعة، وهو بمعني البيان للمجمل والتخصيص للهموم والتقييد للمطلق والناسخ للمنسوخ. فتعبير السلف أنّ هذه العمومات والمكقات والمجملات والمنسوخات متشابهات، حسب آية آل عمران، حتى يُعتبر ما يخصصها ويقيدها ويبيّنها وينسخها إن وجد.

ولفظ التأويليأتي بثلاثة معان: أولها التفسير والبيان، كما في قول الطبري "تأويل آية كذا"، وثانيها بمعنى وثوع الأمر على ما ورد تحققا، كما في قول يوسف عليه السلام "هذا تأويل رؤياي من قبل، قد جعله ربي حقا"يوسف.
وهذان القسمان هما ما عُرف عند السلف في تلفظها بكلمة التأويل. ثم الثالث وهو ما ورد على لسان المتأخرين في أصول الفقه وهو "صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة".[1] وقد أوضح العلماء هناك شرط لصحةهذا التأويل، وهو أن يكون اللفظ المؤول به قابلاً للمعنى، فلا يصح أن تُأول البقرة بأم المؤمنين، واحتمال المعنى للتأويل بحيث "يجرى على مقتضى العلم" حسب تعبير الشاطبيّ[2] أي على ما جرى علي الناس في الفهم المستقيم عادة. ثم أضاف الشاطبي شرطين آخرين، وهو أن يأتي التأويل المُعارض به ليكون أقوى في معارضة دليل أضعف منه، فيكون راجحاً لا مرجوحاً. ثم أن يكون التأويل على وجه يصلح به أن يكون دليلا على الجملة، لا أين يكون متوهماً، مثل قول بيان ابن سمعان، مدعى النبوة، في قوله تعالى "هذا بيان للناس" إنه المقصود في الآية!

فإذا استوعبنا هذا الفهم للتأويل، في هذه الكلمات المختصرات، ثم نظرنا إلى قول الخوارج الأول، وجدنا أنّ "لا حكم إلا لله" هو من قبيل تحقيق مناط وتنزيل حكم على متشابه لم يُعتبر مخصصه أو مبينه أو مقيده، وهو عمل بالمتشابهات، يدل على مرض القلب. فإن هناك مبينات لمجمل لا حكم إلا لله، من حيث إن لفك الحكم، يقع تارة على حكم الله العام، وتارة على حكم البشر القائم على حكم الله، كما في آية "يحكم به ذوا عدل منكم"، أو فأتوا بحكم من أهله وحكما من أهلها" فهذا بيان للحكم والتحكيم.

وإذا نظرنا إلا قول من قال إن طائفة من الحرورية يؤولوا في تكفير الجولانيّ بأنه حارب مع بعض فصائل الجيش الحرّ، الكفار بنظرهم، إزالة وجود دولتهم من مناطق معينة كانوا يقيمون الشرع فيها بزعمهم، فهذا منع من إقامة الشريعة فهو كفر. فنقول، على أية آية بني العوادية تحقيق مناطهم؟ لا يكفي عند العالم هذا الاطلاق، بل يجب تحديد

[1] ارجع لكتاب ابن تيمية "الإكليل في المتشابه والتأويل"

[2] الموافقات للشاطبي، كتاب الأدلة، ج٣ ص ٩٨ وما بعدها، طبعة دار المعرفة

الآيات التي اعتمدوها، واعتمد صاحب الشبهات إنهم يؤولونها، للوصول إلى حكم تكفير الجولاني؟ فإن قالوا "فقاتلوا أئمة الكفر" قلنا هو استدلال بموضع الخلاف، وهو هل هم كفار أم لا. أهي قول الله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"؟ وهي عمدة ما قد يتعللون به، نقول نعم، على العين والرأس، لكن هل حكمتم بما أنزل الله حقاً؟ هل كانت الحرورية تطبق شرع الله حين تلاقي مسلماً فتقتله بالشبهة وتترك الكتابي من حيث أمر الله بإبلاغه مأمنه "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"؟ هل طبقتم أنتم حكم الله، الذي هو حكم الله حقاً، في مناطقكم، ليكون محاربكم عليها كافراً؟ هل قتلكم للمسلمين بالشبهة يومياً بأبشع صور القتل البعثيّ، هو شرع الله الذي يكفر من أبطله في أرضكم؟ لقد قال تعالى "إن الله يأمر بالعدل والإحسان"، فلمَ لم تعتبروا هذه الآية مبينة لوله "ومن لم يحكم ...". أليس هذا حكم الله هو العدل، وأي عدلٍ في قتل فتاة لحديثها مع أخيها؟ وما الذي جعل أخيها مرتداً أصلاً؟

فأيّ شريعة هذه التي تطبقون، حتى يكفر مبطلها؟ إن إبطال حكمكم في مناطقكم واجب شرعيّ، إذ فيه دفع ضرر مؤكد من استحلال دماء مسلمة، لا يوازيها قطع يد سارق أو جلد زانية. تلك دماء تراق بلا حق، وإن ما أزل الله يأبي إراقة تلك الدماء بغير حق. فتنزيل آية المائدة "ومن لم يحكم ..." باطلٌ أصلا، وليس بتأويلٍ أصلاً، فلا يصح الاستدلال بها حتى يثبت أن حكمَكم هو حكم الله سبحانه.. ولا يصح أن يكون من الصنف الثاني الذي هو توهم مجتهد شبهة دليل، إذ ليس في هؤلاء جميعا، فقيه واحد معتبر، بله مجتهد، ورأسهم تركي البنعلي (المعتدل عند بعضهم) كان تلميذا للشيخ المقدسي وللشيخ السباعي ولكل شيخ في الأرض يعطيه ورقة إجازة، أو يأخذ معه صورة فوتوغرافية! أعلى هذا يعوّل في تكفير الجولاني وغيره، ويقال هذا حكم بما أنزل الله؟فهو إذن من باب ما ذكر الشاطبي، مبنيّ على وهم وتصورات لا يشهد لها دليل إلا من شبهة مجردة، لعب ووهم! أفيقوا رحمكم الله.

ثم إن نظرنا في الجزء الثاني في مقولتكم الباطلة، إن من حرر تلك المناطق لم يقم فيها شرع الله، قلنا، هذا أمرٌ يرجع إلا خلاف فقهي، في تطبيق الحدود في دار الحرب، من الناس من يؤيده ومنهم من يعارضه، فهو من ثم ليس مناط تكفيرٍ أصلاً لوقوع الخلاف فيه بين المعتبرين.

د طارق عبد الحليم ٢٢ سبتمبر ٢٠١٥ – ٨ ذو الحجة ١٤٣٦

(٨٩) **رؤية في وضع الساحة الشامية .. أهناك حل يلوح!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

فإن عبر التاريخ وتتابع أحداث الماضي على وزان واحد وسنن ثابتة، يهدى الناظر إلى ما يمكن أن يكون نتاج ما يقع على أرض الواقع الحاضر "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم"، "فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ **وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا".**

منذ أكثر من سنوات ثلاث والساحة الشامية تعج بأحداث جسام، مدارها الحرب الشرسة التي أعلنها النصيري بشار ومن ورائه روافض النجس المجوسي، على أهل السنة، فتمخضت عن ظهور تنظيمات وجماعات تشكلت حسب خلفية مؤسسيها الشرعية، وتاريخهم وعلاقاتهم المسبقة.

فإنه من الخطأ الساذج أن يظن ظان أن توجه جماعة أنشأها سين من الناس هي وليدة جلوسه وبين يديه الكتاب والصحاح ومؤلفات العلماء، يستخرج منها اتجاه جماعته التي يعمل على تشكيلها. هذه سذاجة، بل بلاهة في النظر عند من يعتبرها. بل الصحيح إن مؤسسي الجماعات هم أصحاب أقوال، بنيت عادة على "وجهات نظر" وآراء تكونت بأقل قدر من العلم الشرعي، واختلطت بشبه أدلة، ثم تأثرت بالبيئة المحيطة، كما في حالة زهران علوش مثلا وعلاقته بالنظام السعودي ومنصب أبيه وتنشئته. ولو بحثت وراء كل رأس لوجدت ما أقرر هنا صحيحاً. وليكن مثالك ابن عواد، الذي تربى بعقدة صغر الشأن وعدم احترام الغير له، فصار بحثه عن المنصب مقدما على أي رؤية ولو خالف فيها كتب الله جميعا!

ومن ثم، وجدنا الساحة الشامية تتحرك فيها فتن وتظهر بدع قولية وعمليةتتواكب مع اتجاهات تلك الرؤوس وعلاقاتها الخارجية.

وقد غردت منذ ساعات عدة تغريدات، كشفت فيها عن بعض العلاقات بين الفصائل الرئيسية في الساحة. والغريب أن الدنيا قامت ولم تقعد! كأني حكيت كفراً وتحدثت هرطقة!

وسأبين ما قلت.

فصائل ثلاث تعمل في الساحة، تبنت سياسة "المرونة الشرعية" التي تحدثت عنها من قبل في بحث مطوّل، بعنى فتح أبواب الحوار مع الغرب، والشرق، وقبول الدعم الماليّ من حكام العرب، على أنه غير مشروط. وحتى تتم صورة حسن النية بدأبعض شباب التنظير يعمل على اخراج رؤى لتقنين الانتخابات التي تقوم على "رأي الشعب" وتوثيق الصورة البرلمانية، وبكلمة مختصرة العودة إلى النهج الإخواني بنكهة سرورية تدعى الذكاء السياسي في التعامل. وهذه الفصائل هي أحرار الشام، وجيش الإسلام والجيش الحر.

وإحقاقا للحق، فإن تلك الفصائل تختلف عن بعضها في درجة المرونة وكمّ الدعم. فجيش الإسلام مثلا قام أساسا على التمويل السعودي من اليوم الأول، فلا معنى لحديث بشأن شرعية الدعم أو عدم شرعيته، فهي قضية محسومة ابتداء. والجيش الحر، واقع في عرض كل من يقدم ريالا أساسا، فهو جيش "حر" بكل معاني الكلمة وأطيافها.

أما أحرار الشام، فهم كما أرى، أقلهم تورطا في هذا المفهوم الباطل، لكنهم ولا شك يعملون حثيثا مؤخرا للحاق بركب هذا التوجه، وتقديم أنفسهم على أنهم بديل موافق للغرب.

وقد اجتمعت هذه الفصائل على عدم إقرارها، بل رفضها الواضح للقاعدة، ممثلة في النصرة أو لا. وعدم انتماء هذه الفصائل للقاعدة اصلاً هو ما جعلها لا تريد أن تقيد حركتها بمن هم خارج دائرتها، خاصة وسياسة القاعدة تسير على نهج واضح في مواضيع الدعم والتعامل مع الغرب.

وأود أن أوضح هنا أن القاعدة قد غيرت من سياساتها في السنوات الأخيرة قبل استشهاد رأسها. وقد كتبت مقالات في بيان هذا الأمر، يجب على القارئ الرجوع اليها هنا لتتضح له الصورة كاملة؛[1]

وقد خرجت نداءات من كل الفصائل المذكورة تطالب النصرة بالانفصال عن القاعدة. كما جعل ذلك عدد من شباب التجديد والمرونة رؤية لهم، تحت شعار إنّ العلاقة عبئ على الساحة .. ومن هذا المنطلق، لم نعترض على هذا الطرح وقتها، إذ هو، في أصله، أمر إجتهادي. لكن ما ليس اجتهادي هو تخوين القاعدة ورؤوسها والسير في نفس طريق الحرورية بهذا الصدد.

والسرورية، كما عرفتها وعرفها كل من تعامل مها، هي عدوة القاعدة الأولى، يكرهونها كراهة التحريم، لخبث أغراضهم ووسائلهم وطهارة أيدى رؤوس القاعدة. وقد أخرجت جيلا ممثلا في شباب وصولي نفعي يحيا على أمول الخليج وفي أحضانه، وأنس العبدة، الذي عرفته طفلا، مثال واضح على تربية محمد سرور. وهو مثال أحذّر شباب المرونة والتجديد أن ينتهى بهم الأمر على خطاه.

لكن هذه العلاقة لم تكن كذلك بالنسبة لبقية الفصائل، بل كانت مانعا نفسيا يضع النظيف أمام الملوث، وإن حاول إسباغ الشرعية واختيار الدليل الموافق.

وأكرر هنا أن التواصل مع الغرب أو أي حكومات عربية ليس حراما. لكن الشروط والمعطيات الملازمة لذلك لها خطوط حمراء ومبادئ ومستوايات لا تتعداها، تطبيقيا. والمصيبة هي فيمن يتواصل ويستلم الدعم ثم يعمل على تبريره.

أود أن أوضح هنا كذلك أنني لا أقول بكفر أحد معاذ الله، لا الأحرار ولا جيش الاسلام ولا حتى الجيش الحر، في العموم. المسألة تتراوح بين معصية أو بدعة أو خطأ في التصور والتقدير، فلا يحملنا أحد ما لم نقل أو نقصد.

كما أريد أن أوضح إنني لا علاقة لي بالقاعدة ولا بالنصرة ولا بأي من تلك الفصائل. إنما أنا مراقب باحث أحب الحق ولا أبالي.

ولعل ما ذكرت قد سبب ألما للكثيرين، فقد هاجمنى الكلّ ممن كان يحرص على متابعتي، بما في ذلك أتباع للقاعدة! لكنها صدمة الواقع من ناحية، وقلة فهم بعض القارئين للمقصود من ناحية أخرى.

وعلى جميع الأحوال، فإن هذا الوضع الذي يتشكل اليوم ليس في صالح أي مشروع إسلامي حر طليق من الالتزامات، وإن توهم بعض السذج غير ذلك .. والأيام بيننا.

د طارق عبد الحليم

٢٤ يوليو ٢٠١٥ – ٨ شوال ١٤٣٦

---

[1] "رؤية في سياسة القاعدة في عقدها الثالث .. الثابت والمتغير" http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72854#&http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72855

(٩٠) بين الراية النقية والراية العمية .. المناهجة واللامناهجة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

اللهم اجعل لحديثنا هذا قبولاً عند أصحاب العقول الذكية والنفوس الرضية والفطر السوية، ثم لا نبغي بعد هؤلاء أحدا!

تعالت كلمات ومصطلحات في الساحة الشامية، التي هي اليوم محل الأنظار ومحط الأخبار في العالم الإسلامي، بل والعالم أجمع، بعد أن توافدت على سمائها وحل على أرضها قوات من نصف الأمم المتحدة على الإسلام، غير مدعوّة ولا مُرحب بها. وكان لهذه الكلمات أثرٌ كبير في استمرار المشاحنة والبغضاء بل وشق الصفوف المتداعية أصلاً، في الجبهة السنية. فكان هذا مما يثير التساؤل: أيصدق العاقل ما يحدث على الأرض؟ أيمكن أن يكون قادة السنة بهذا المستوى، فيظلوا متفرقين متناحرين وأمم العالم تتكالب عليهم مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وأول هذه المصطلحات "المناهجة واللامناهجة" وصار فريقان على الساحة، منهم أصحاب علم وطلبته يتراشقون بهذه المصطلحات، وهي في حقيقة الأمر لا تعنى شيئا كما بيّنا في مقال سابق، من حيث إن المنهج كمصطلح لم يتحدد ولم ينضبط، فالإحالة اليه لا تغني شيئاً، إذ قد يكون معناه مغايراً عند المتجادلين.

ثم ظهرت قولة بين الفريقين، يقولها "اللامناهجة"، ويعلم الله ماذا يعني هذا!، هذه القولة هي إن "المناهجة" (!) لا يرون القتال إلا تحت راية "نقية"، وإلا إن لم تكن نقية فهي عمية، وهو ممنوع في الشرع، كما في الحديث.

ومن هذا نفهم أنّ "اللامناهجة" يرون أنه يمكن القتال تحت رايات مختلطة، منها "عمية" ومنها "نقية"، وأن هذا مقتضى السياسة الشرعية ومناسبة الأحداث الحالية!

فنحن، إذن، أمام قسمة ثلاثية، راية نقية، وراية عمية وراية نقية/عمية!

وهذا، يا إخوة الإسلام، باطل محضٌ وقسمة ضيزى.

نسيَ المقتسمون، في هذا الموضع، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعلها قسمة ثنائية لا ثلاثية، فلا مجال لهذا الهراء السابق.

فإن قال "اللامناهجة": بل رايتنا "نقية"، قلنا إذن فما صرفكم عن "المناهجة"؟ أم تقولون أن راية "المناهجة" عمية، ورايكم هي النقية؟ فقط رُوا رأيا والتزموا به لعلنا نصل إلى نتيجة.

والحق أنّ كلا الجانبين، "المناهجة" و"اللامناهجة"، على خطئ في هذا الأمر كله.

النظر المستقيم يستلزم أن نفرق بين الراية وبين من هم تحت الراية. الراية العامة والرايات الفردية.

فالراية لابد أن تكون نقية على السنة بلا تسيب ولا انحراف. والراية هنا هي التوجه العام والمنهج بكافة معانيه المحتملة، سواء في التوحيد أو طرق النظر والاستدلال المميزة بين السنة والبدعة، كما تعنى القيادة، والقادة المسؤولين الموجهين للحركة ككل. هذا لا يصح عمل يقف به مسلم سنيّ أمام الله سبحانه إلا به.

لكن الناس، المندمجين تحت الراية، يمكن أن تكون راياتهم الفردية فيها اعوجاج وفساد وانحراف. كما يمكن أن تكون سليمة مستقيمة على المحجة. وهذا كله مقبول تحت راية الحق العامة النقية. فإن زادت نسبة الخبث والاعوجاج، خرجت الراية العامة عن نقائها، وذلك حسب ما في أصول الفقه من فوائد. ألا ترى أن خلل التحسيني بإطلاق يقدح في صحة الحاجيّ، وخلل الحاجيّ بإطلاق يقدح في صحة الضروريّ، فإن سقط الحاجيّ بالتمام، أي مثالا إن ترك أحدٌ كل الأوامر الشرعية الندبية، حتى أصبحت الصلاة رموزا وحركات، وفعل كافة المكروهات في الشريعة، لكان في ذلك انعكاس على صحة عقيدته وشك في دينه.

وهنا حدث التداخل والخلط بين "المناهجة" و"اللامناهجة". فحين تحدث "اللامناهجة" عن عدم صفاء الراية، تحدثوا عن إمكان أن ينضم تحت راية الحق النقية رايات فردية، سواء على مستوى الفرد أو الإمارات المنفردة المتناثرة في داخل الحركة. لكنهم، والله تعالى أعلم، لم يقصدوا أن يكون هناك تحت الراية، التي قلنا إنها التوجه العام، عميل مفضوح، أو مرتد متفق على ردته، أو منحرف الفكر انحرافا جالبا لضرر عام. فإن قصدوا ذلك، أو تغافلوا عنه، أو غفلوا عنه، فهم في بلاء كبير.

ولنضرب مثالاً يكملُ به البيان، قضية تلقى الدعم، اعتبرها "اللامناهجة" أنها مما تزمّت فيه "المناهجة"، وأنهم يرون إنها تفسد المنهج، وتنجس نقاء الراية. وهي بالفعل قضية تتعلق بالتوجه العام لجماعة ما. كما إنها ترسم، في تطبيقاتها، سياسة محددة فيها من أشكال التقارب والتعاون مع العدو، الزاهر والمستبطن، ما يحتاج إلى الكثير من التحليل والحذر في التطبيق.

ثم قضايا القومية السورية وهوية الثورة، وقضية "الشريعة"، هل نعلن إننا سنرفعها أم نكتفى بألفاظ متميعة مثل الهوية والانتماء وما إلى ذلك، مما هو في القلب من المذهب الإخواني في النظر.

هذه القضايا هي قضايا محورية تتعلق بالراية العامة والتوجه الأصلي لجماعة ما. وحسمها يوضح ما عليه هذه الجماعة ومذهبها العقدي والعمليّ، بل ويكشف مآلها، كما رأينا من مآلات غيرها عبر التاريخ.

أما انحراف بعض الأمراء، أو تفشى ظلم معين، أو سرقات هنا وهناك، فهذه رايات فردية، يحويها كل تجمع، ثم يطهر نفسه من خبائثه، إن ظلت الراية العامة صالحة قوية، لم تحمل خبثاً.

ومن ثمّ فإن الخروج على جماعة ما، والانشقاق عنها بدعوى إنها تحمل خبثاً من أي نوع، وبالتالي فإن راياتها الفردية غير نقية، لا يجوز ولا يصح، قياساً على السنة في القتال خلف كل إمام بر وفاجر، ومندرج تحت القاعدة العامة "لا يُدفع الضرر بضرر أكبر منه". وشق الصف أكبر درجة من تحمل "التهميش" أو "الاستبداد بالرأي" أو وجود فساد، وهذا في حال جهاد الدفع أو دفع الصائل. أما في جهاد الطلب، وهو غير موجود على الأرض اليوم، فهذا ممكن متاح، فوجبت التفرقة.

فمن استعمل فتاوي البيعة العظمي والصغرى، وحدودهما، دون ربطهما بنوع الجهاد فقد تعثر في فتواه، وأشاع الضرر وطبق فقها لا فقه فيه.

د طارق عبد الحليم

١٠ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٦

(٩١) **الحجة القائمة ... والعقول المتورمة!**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد

لم أجد استهلالا لمقالي هذا أفضل من محاكاة عنترة في أول معلقته؛[١] بأن أقول:

هل غادر العلماء من مُتردمِ   في شأن ذاك الخَارِجيّ المجرمِ؟

فوالله لم نترك شاردة ولا واردة، على وجه التقريب، إلا أقمنا فيها حجة على هؤلاء الحرورية الخارجين على السنة أولاً، وعلى علمائها ثانيا، وعلى الأمة كلها ثالثاً.

تحدثنا عن أصل فكرهم، وأنّ الأسباب التي جعلتهم ينضوون تحت مسمى الخوارج كفرقة بدعية، هي إنهم أصلاً "يُكفّرون المسلمين بيقين، بمكفرات هم من يعيّنها كفراً ثم يقيم بها حد الردة". فهم القاضي والحكم.

وتحدثنا إنهم حين عزّ عليهم أن يجدوا عالماً معتبراً يقف في صف بدعتهم، أسقطوا كل العلماء والسابقين من المجاهدين، من اعتبارهم، ورموهم بالانحراف والتبديل، دون أن يكون بينهم عالمٌ واحد يقال له "محترم" في صفوف العلماء، وفتحوا الباب على الغرب للعامة أن يتحدثوا في أمور الأمة تكفيرا وتبديعا، ومن ثم قتلا وتشريداً.

وتحدثنا عن أنّ فهمهم، الذي امتازوا به عن أسلافهم من الخوارج، إنهم جعلوا إقامة "دولة" هو المقصد العام للشارع، وهو ما يمكن في سبيله قتل ثلاثة أرباع المسلمين، بل تسعة أعشارهم، من حيث إن عدم رضاهم بهذه "الدولة" بالذات" أو بيعتهم لهذا المسخ العواديّ بينه كخليفة، ردة توجب القتل!

وتحدثنا عن انحرافهم عن خط الحرورية العام، وهو الصدق والأمانة والاستقامة وحسن العبادة، فقد عرفت هذه الحرورية العوادية بسوء الخلق وسلاطة اللسان وخراب الخلق والتقية والمكر واستحلال الخداع والسرقة تحت اسم السلب، وغير ذلك من بشائع الخلق التي لا تجدها إلا فيمن تربي في أحضان عصابات المافيا والعياذ بالله. ولا نعرف والله كيف وصل بهم الحال إلى هذا المستوى الخُلقيّ! ودونك الألفاظ التي تدور على ألسنتهم ليل نهار، رجالهم ونساؤهم سواء.

وتحدثنا عن أنّ أصول بيعتهم باطلة لأسباب عدية، منها عدم تحقق شرط أهل الحلّ والعقد، في تلك العصابة البعثية العوادية التي قالوا إنها من أعطاهم إياها.

وتحدثنا في إنهم لمّا عجزوا عن أن يستمروا في مسرحية بيعة أهل الحلّ والعقد الخائبة، قالوا هي بيعة متغلب! وقلنا إن بيعة المتغلب لا تصح إلا بشروط، أكثرها بداهة أن يكون "متغلباً"، فأين تغلب هذا المأفون السامرائي؟ تغلب على المسلمين في الرقة ودير الزور التي قتل فيها المسلمين والمجاهدين صبراً؟ أم في الموصل التي لم يواجه فيها قتالاً أصلاً؟ وأين التغلب، وهم مطاردون في كلّ مكان، تحت النار والقصف، لا يظهر لهم مسؤول ولا يُعرف لهم وليّ أمر يُرجع اليه، بل والفصائل التي تقاتلهم من السنة، مجتمعة، أكثر من تنظيمهم، غير سيطرة النظام على العواصم الكبرى وغيرها من المدن؟ فهو تغلب موهوم، من حيث إن سمة هذه الجماعة "الوهم".

وتحدثنا كيف أنّ سائر الجماعات الجهادية، في الشام واليمن وخراسان والقوقاز والمغرب والجزيرة وسيناء، قد أعلنوا براءتهم من ذاك الخليفة المدعى، ومن تنظيمه الذي أسميناه في مقالاتنا "العوادية" وتبناه غالب من كتب عنهم مؤخراً. هذا رغم الخسة والدناءة والتقية التي مارسوها للتدسس بين صفوف المجاهدين، وزرع الفتنة والشقاق بين صفوف المجاهدين، فبدلاً من أن يكون تركيزهم

---

[١] بيت عنترة: هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهمِ

على قتال عزهم الصائل، صاروا يقتتلون فيما بينهم. ولا نظن هذا إلا جزءاً من مخطط أمريكي، لا يقدر على تنفيذه إلا هؤلاء المجرمون.

وتحدثنا عن أنّ غاية هؤلاء اليوم هي التوصل إلى صيغة مع النظام النصيري، يقتسمون بها سوريا خاصة، ويحتفظون بجزء يسمونه خلافة، يبيعون فيه النفط السوريّ لصالح تنظيمهم، لا لصالح أهل الشام. لكن هذا، من الواضح أنه سيكون أصعب تحقيقاً من ذي قبل، حين تنبأنا بأن سيكون لهم قِسمٌ في القسمة، لأنّ الغرب اليوم، ببركات عادهم المسخ وسياسته الخرقاء، قد عاد يدعم بشاراً ويعمل على إبقائه في الحكم.

وتحدثنا عن خطورة الفكر الذي يروجون لهن وإن كان في حقيقة الأمر ليس بفكر، لكنه مضاد لأطروحات الفكر، إذ يقوم فكرهم على السلب لا الإيجاب، على النفي لا الإثبات، على الرفض لا العَرْض. وهي كلها بسبب عدم وجود أصالة في البدعة، إذ البدعة ابتداءً محدثة، ضد الأصالة بحكم طبيعتها وتعريفها.

وتحدثنا عمّا قدّمه لهم مُفكرهم الروحيّ "الحازميّ"، الذي هو أصل بلائهم، في موضوع تكفير العاذر والجاهل، وكافة أهل الأرض جميعا ..! كما رددنا على تلك الوريقات التي دونها أحد مناصريهم، مبيّنين اهتراء الفطرة وضعف مناصريها.

وتحدثنا عن أصول تكوين "الدولة الإسلامية"[١] ومكوناتها، والخلل الذي تطرحه تلك الجماع المارقة من ناحية، والخلل الذي تطرحه جماعات الإرجاء الإخوانية أو السرورية أو العلمانية من جهة أخرى. وناقشنا فيها الكثير من المفاهيم التي تتعلق بالتمكين والتغلب وأهل الحلّ العقد.

وتحدثنا عن حكم الانتماء لهذه الجماعة المارقة، شرعاً ووضعاً، وحكم القتال في صفّها، وحكم بيعتها، وأوضحنا حرمة ذلك، طالما هناك رايات سنية في الساحة، تقاتل العدو الصائل، وبيّنا أن "التمدد" وهم إعلاميّ باردٌ، وأن "الانتصار" ليس السيطرة على قطع من الأرض، هذا من باب انتصار المجوس واليهود، ومجرمي الأخدود!

فهل بقي هناك أمرٌ يصعب على العقل العاديّ العاميّ أن يستوعبه، لم نبينه، كتابة وتدويناً، ليبقى حجة على هؤلاء المبتدعة الأراذل.

اللهم هل بلغت. اللهم فاشهد.

د طارق عبد الحليم

٣ يناير ٢٠١٥ – ١٣ ربيع أول ١٤٣٦ http://jpst.it/vuBO

[١] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

(٩٢) الفصام النكد ... وقضية التكفير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليهوسلم، وبعد

(١) الفصام النكد

لا شك عندي في أنّ الكثير مما نحن فيه اليوم يعود إلى العلاقة بين العلماء والعامة. فالعلماء كانوا وسيظلون هم مصدر توجيه الأمة وقيادتها، وتصحيح مسارها إن انحرفت. هكذا جرى الحال طوال قرون المجد التي عاشتها هذه الأمة

ويشهد التاريخ أن هذه العلاقة كانت على الدوام في تغيرٍ بطيء وثابت في الهبوط والتدنّي. من حيث نرى أن تلك العلاقة كانت كأقوى ما تكون في القرون الهجرية الأولى، من ناحية الكيف، كما كانت نسبة العلماء إلى العامة عالية من ناحية الكمّ. وهو ما ساعد على الاحتفاظ بالهوية الإسلامية السنية، والقوة الإسلامية السنية.

ثم تغيرت المعادلة، زادت العامة، وقلت العلماء، فزاد انتشار الجهل في نواح عديدة من الدولة الإسلامية المترامية الأطراف حينها. وكان هذا الانتشار مختلف في كثافته، طردا وعكسا، يقل الجهل ويزيد العلماء كلما اقتربنا من مركز الإسلام العلميّ الجزيرة، ومن بعدها الشام ثم العراق، والعكس. وكما صحت هذه المعادلة مكاناً، صحت زماناً، فكلما مرّ الزمن، قلّ العلماء وزاد الجهلاء تحقيقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري"إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِوَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِعَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِعِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا".

وما نحن فيه اليوم، هو حقبة زمنية في هذا المسلسل التاريخي الحضاريّ، الذي لا تتمايز فيه أمة عن أمة، وهو، فيما نرى، مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلمالمتفق عليه" لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ". وقد قصر كثير من العلماء دلالة هذا الحديث على اتباع هذه الأمة لغيرها في الابتداع والعادات الاجتماعية، لكننا نراه أليق في اتباع تلك الأمم في السنن الحضارية والتاريخية، التي منها تلك العادات والبدع.

وما تعانيه الأمة اليوم، من هذا المسلسل الحزين، قد استفحل واستشرى، وبانت معالمه واضحة لكلّ ناظرٍ، بعد ما أسموه الربيع العربي عامة، وأحداث الساحة الشامية العراقية خاصة، من حيث ندرة العلماء الربانيين من ناحية، واستشراء الجهل بنسبة لم تحدث في تاريخ الإسلام من قبل. ثم زاد الطين بلّة ذلك الخصام النكد بين العلماء الربانيين والعامة الدهماء بما كرسته تلك الجماعة الحرورية العوادية الساقطة، من فصام نكدٍ بين دهماء الأمة وعلمائها الأبرار، على ندرتهم.

ولمّا كان المرء مجبولاً على أن يتبع، فكان لابد لشياطين تلك الجماعة المارقة أن يجدوا بديلاً يتبعه أتباعهم، من حيث علموا إنهم لا ظهر لهم يتمسكون به، وهم أنفسهم ليسوا أهلاً للإتباع. فما كان منهم إلا أن لجئوا إلى ما تحبه النفس بعامة، وهو أن تتبع هواها. فصوروا للدهماء إنهم رؤوس بذاتهم، وأن دين الله ليس فيه عالم ولا متعلم، فما أنت عليه من هوى تراه حقاً هو الحق، ومن خالفك "فهم رجالٌ ونحن رجال"، ونحن "لا نعبد الرجال"، وصدقوا من حيث هم كاذبون. فمن الناس رجالٌ علماء، وأكثرهم رجال جهلاء، كما إننا لا نعبد الرجال، لكن لا نتخذ إلهنا هوانا "أفرأيت من اتخذ إلهه"، فهم في نأيهم عن "عبادة الرجال" عبدوا أنفسهم من حيث لا يشعرون.

ومن ثم، تضاعفت، بسبب تلك الجماعة المارقة، الهوة بين العلماء والدهماء، وزادت نسبة الجهل من حيث إن الجهال الذين أشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلمفي حديثه الآنف الذكر، لم يقتصروا على الرؤوس، بل أصبحت الدهماء ذاتها رؤوساً جهالاً، فعم الجهل وطمّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) الدهماء والتكفير

من هنا، نأخذ في الحديث عن مظاهر المصيبة التي أودت بنا إلى هذا القاع المنحط في العلاقة بين العلماء والدهماء، وسيطرة الدهماء والجهلة على الساحة العلمية – أو الجهلية إن شئت دقة الوصف. ونحن نحسب إنها قد ظهرت، وآتت أكلها في موضع "التكفير". وهو موضوع اشتبه على الكثير موقعه من العلم، من حيث هو أمرٌ عقديّ أو أمرٌ فقهيّ.

وهذه النقطة الأخيرة في غاية من الأهمية، إذ إن اعتبار موضوع "التكفير" أمرٌ عقديّ يجعله من الأمور التي تهم كلّ مسلم، بل هي من واجبات المسلم العقدية أن يحدد الكفر والإسلام، لا من حيث عمومياته، بل من حيث مناطاته وخصوصياته.

والحق إن موضوع "التكفير" فيه جانبٌ عقديّ، هو ما يتعلق بعموماته، وجانبٌ فقهي، وهو المتعلق بمناطاته وخصوصياته.

فأما الجانب العقديّ، فإن وضع حدّه يرجع للعلماء المعتبرين، الذين بينوا قواعد الإيمان وأصول التوحيد على مرّ القرون، والإيمان به، في عموماته، جزء من إيمان المرء وتوحيده. لكن مع وجوب أن يعرف المرء التوحيد أولاً حتى يعرف ضده ونواقضه.
فالإيمان بكفر كلّ من ليس على دين الإسلام عقيدة واجبة، وأنّ المسلم قد ترتد بقولٍ أو فعلٍ، فليس نطق الشهادتين بحرز مطلق من الردة. وأن هناك نواقض قطعية للإسلام تُخرج المرء من دين الله، قد بينها العلماء، على العموم والاطلاق، لا على الخصوص والتعيين. ومن ذلك قول الله تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" وهو يعنى أنّ المسلم يجب أن يعتقد، إجمالاً، إن موالاة المشرك كفرٌ. أو قوله تعالى "إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ" فاطر ١٤،وهو ما يعنى أنّ الدعاء لغير الله شرك منصوص عليه، أو قوله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون" المائدة ٤٤، وهو ما يعنى كفر المشرع من دون الله.ثم إنّ معرفة هذه الأمور، على عمومها، واجب على المسلم، وإن لم يكن الجهل بها مكفراً في ذاته، إلا إن وقع فيها بجهلٍ، فيكون فيه النظر الذي سنتحدث عنه لاحقاً. هذا هو القدر الذي يجب أن يكون جزءاً من عقيدة المسلم العاميّ، لا أكثر ولا أقل. فمن زاد فيه فقد تعدى حدود الله، ومن نقص فيه فقد افترى على الله.

أمّا الجانب الفقهي في مسألة "التكفير"، فهو حقٌّ خالصٌ للعلماء، لا يصح أن يدخل فيه العامي من الدهماء بأي شكلٍ أو بأي قدرٍ كان. وهنا حدث الفصام النكد، واختلط العلم بالجهل، وصار ما صار مما يعرفه النظار.

والجانب الفقهي في هذه المسألة هو ما يتعلق بالمناطات والخصوص. وهو إنزال هذه العمومات العقدية التي ذكرنا أمثلة منها، على مناطاتها في الواقع، وهو مجال الفقه، الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلملابن عباس رضى الله عنهما أن يكون من أهله، فإذا اليوم كل دهماء الأرض، بحسب الحرورية العوادية، هم من أهله!

وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلمكلّ حياته النبوية الشريفة بعد الرسالة، ثلاثة وعشرين عاما، في شرح وبيان هذا الجانب للصحابة رضى الله عنهم، وهم نقلوه نصّاً وفهما وتطبيقاً للتابعين ثم تابعيهم. ثلاثة وعشرون عاماً، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلميبين عن ربه، تخصيص العمومات، وبيان المجملات، وتقييد المطلقات، في حياة الناس، بكل نواحيها. وقام من بعده علماء الأمة المجتهدين بمواصلة هذا الجهد، في كلّ باب من أبواب الحياة. هذا هو الفقه، الذي منه موضوع "تكفير" الخلق. وقد سُئل ابن عباسرضى الله عنهما عن آية المائدة، وسئل أبو مجلز لاحق بن حميد عنها من بعض قبيلته من بني سدوس، فالأصل أن يعود الناس لعلمائهم في مثل هذه الأمور، وقد بيّن بن عباس وأبي مجلز رضى الله عنهما مناط خاصاً وجهوا له النظر، فقال ابن عباس "ليس بالكفر الذي تذهبون اليه، أو ليس كفرا بالله وملائكته وكتبه .."، وقال أبو مجلز "فإن هم تركوا شيئًا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبًا"الطبري، تحقيق أحمد شاكر المائدة٤٤. والشاهد هنا أمران، أولهما أن القوم قد رجعوا لأهل العلم فيهم، حتى الإباضية من بني سدوس، ولم يسبوهم أو يرمونهم بالجهل أو تتعدون عليهم، كما تفعل الخوارج العوادية اليوم. والأمر الثاني، هو أنّ القوم قد قصدوا العلماء في تحقيق مناط محدد، فهمه عنهم ابن عباس وأبي مجلز رضى الله عنهما فردوا بالتخصيص، وهو ما يجب أن يفهمه دهماء العصر، إنّ هناك فرق بين العمومات وبين المناطات، وهنا يأتي دور الفقهاء والعلماء، لا الجهلة والدهماء.

ثم إن هذه الخصوصيات والمناطات لا يمكن أن يشملها كتابٌ أو تجتمع في قول عالم أيّا كان، بل هي تختلف باختلاف الأحوال والوقائع، يجب أن يرجع فيها السائل كلّ مرة تتبدل فيها الحال إلى عالم فقيه، خاصة إن تعلق الأمرُ باستحلال الدم وقتل النفس. وهو باب من أبواب الفقه في

كافة كتب الفقه، وإن كان لا يكفي الرجوع لتلك الكتب بذاتها، إنها، وإن تناولت خصوصا في عموم، أو مقيدا في إطلاق، فهي لم تضف بعد المناط الخاص بذاته، فيبقى نظر العالم الفقيه واجباً لازما في مسائل الدماء والأعراض.

وهذا الذي ذكرنا، قد فصلنا بعض نقاطه من قبل في مقالات منشورة، حيث تناولنا على سبيل المثال موضوع الولاء والبراء في مقالين، وغير ذلك متناثر فيما دوّنا.

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦

(٩٣) كفر دون كفر ... وتكفير دون تكفير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

(١)

أمران، خاص وعام، أريد أن أنوه بهما قبل أن آخذ في صلب موضوع مقال اليوم. أما العام، فيتعلق بدرجة الفتوى وتوجيهها حسب حال المستفتي، سواءً كان فرداً أو جماعة. فإن مراعاة الوضع العام للمستفتي يملى على المفتي أحكاماً بذاتها، تتغير حسب حاله وواقعه. وقد ورد ذلك عن ابن عباس رضى الله عنه فيما حكاه النووي في مقدمة المجموع: "قال الصيرمي: إذا رأى المفتي المصلحة أن يفتي العاميّ بما فيه تغليظ وهو مما لا يعتقد ظاهره، وله فيه تأويل، جاز ذلك زجراً له، كما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن توبة القاتل فقال: (لا توبة له) وسأله آخر فقال: (له توبة) ثم قال: "أما الأول فرأيت في عينه إرادة القتل فمنعته، وأما الثاني فجاء مستكيناً قد قتل فلم أقنطه".[17] كما قرر الشاطبيّ نفس المعنى، قال " فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه".[18] فيجب على من يقرأ فتاوى العلماء في أيامنا هذه أن يأخذ ذلك في الاعتبار، إن كان من أهل النظر والاستبصار.

أما الأمر الخاص، فهو يختص بكلمة "دون" التي استعملتها في عنوان المقال. فهذا اللفظ يستعمل بمعنى "أقل" وهو ما قصدته في الجزء الأول من الهاوان، وبمعنى "غير" وهو ما قصدته في الجزء الثاني، فعلى القارئ الواعي أن يلحظ ذلك فيما يأتي من قول.

ثم تنبيه لازم استدرك به على مسألة "التكفير" حين يقع في كلامنا، وهو إنّ التكفير يفترق إلى ما هو عقيدة وإلى ما هو فقه، وقد بينت ذلك بتفصيل كافٍ في مقالي السابق "الفصام النكد وقضية التكفير".[19] والشاهد هنا أن التكفير، في غالب حالاته، وإقامة حكمه على الدوام، لا يقع إلا بفتوى عالم رباني متخصص، مشهود له، وهو ما وقعت فيه الطوائف الحرورية، ومنها العوادية المعاصرة. وإنما يمكن للعامي أن يعرف عموماته ويدركها ويتعرف منها على ما هو من المعلوم من الدين بالضرورة، وظاهر ظهور الشمس في رائعة النهار، ككفر النصراني واليهودي وكل من ليس على دين الإسلام، وكفر من سبّ الرسول أو غيّر أو حذف من آيات القرآن عمدا بدعوى عدم صلاحيته لأي سبب من الأسباب. وهذا القول ليس فيه مما ذهب اليه الحرورية مما أصله لهم الحازميّ من إمكان أن يقوم العام بتكفير فاعل الكفر فيما يحتمل مناطات متعددة، كما بيّنا في المقال المشار اليه.

ومن الشواهد على ضرورة الرجوع إلى العالم ما جاء في مقدمة المجموع في معرض الحديث عن آداب الإفتاء "قال الصَيرميّ والخطيب: إذا سئل عمن قال أنا أصدق من محمد بن عبد الله، أو إن الصلاة لعبٌ، وشبه ذلك، فلا يبادر بقوله هذا حلال الدم أو عليه القتل، بل يقول: إن صح هذا بإقراره أو بالبينة استتابه السلطان ... وإن سئل عمن تكلم بشيء يحتمل وجوها يكفر ببعضها دون بعض، يُسأل هذا القائل فإن قال أردت كذا بالجواب كذا".[20] والشاهد في هذا أمران،

---

١ مقدمة النووي للمجموع شرح المهذب، فصل آداب الفتوى، المسألة الثانية عشرة.

١ الموافقات للشاطبيّ ج٢ ص١٦٣

١ "الفصام النكد وقضية التكفير" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72827

١ مقدمة النووي للمجموع شرح المهذب، فصل آداب الفتوى، المسألة التاسعة.

الأول أنّ العامة يرجعون في هذه المسائل إلى العلماء، وإلى السلطان أو القاضي لإقامة الحد، والثاني هو تحرز العالم نفسه في الإجابة بما يوضح المسألة للسائل.

(٢)

قضية كفر دون كفر هي قضية الفصل بين الأعمال المكفّرة بذاتها، المنصوص عليها في الشريعة، المتعلقة بالعقائد أساساً، أو ببعض الأعمال التي وضعها عدد من العلماء في مصافها مثل ترك الصلاة، وبين الأعمال التي هي من باب الكفر الأصفر التغليظيّ أو ما اشتبه بالكفر مما ليس بكفر يقينيّ لاحتياجه إلى ثبوت النية وتحقيق مناط الكفر الأكبر. فيختلط على الناس، كعادة الناس، أمر "الكفر" و"التكفير". أما الكفر فدرجتان، أصغر وأكبر، وتنزيلهما على العموم أو على المعين.وبناء عليهفالتكفير فنوعان، حق وباطل.

يختلف الحكم بالكفر على المعين عنه على الحكم به على العمومبالنسبة للعاميّ أو العالم. فالعالم الربانيّ قادر، بعد معرفة أحوال قائل الكفر أو فاعله، سواءً كان معيناً أو على العموم، أن يحكم بالتكفير أو عدمه في أي قسم من درجات الكفر بحق لا بباطل. أما العاميّ، فالأصل إنه ليس له أن يحكم بكفر أو ينزل التكفير على معين أو على العموم بتكفيرٍ في إلا في قسم واحد كما سنبيّن في الأقسام التالية، وإلا فحكمه باطل.

فأما القسم الأول، فهو الكفر الأكبر المخرج من الملة، يقع، فيقع التكفير به، بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، في حالة ترتيب الأحكام والقضاء، على يد مفتٍ أو قاضٍ مختص. أو يقع إثباتاً خالياً من المترتبات ممن قدر عليه من العامة على العموم، في حالة المعلوم من الدين بالضرورة واشتهر بين الناس إنه كفر، لمن ظهر منه ذلك، فإن وقع هذا التكفير فهو حقٌّ لا مراء فيه. ومثال ذلك أن يأتي رجل يدعى الإسلام فيقف في جمعٍ من الناس فيدعو إلى تبديل آيات القرآن، ويدعى إنه ليس صالحاً لهذا الزمن، وأنّ نصوصه تخرّب حياة الناس وتهدد مصالح الدنيا. فيقول له أحدهم "أتعي ما تقول؟ أسكران أنت؟ أنت تقول إنّ هذا القرآن مضر بنصوصه الثابتة؟" فيقول "نعم أعلم ذلك وأنا في كامل وعيي، ويجب تغيير هذه النصوص"، فيقال "قولك هذا كفرٌ محضٌ، وتعامل على هذا الأساس، حتى نرى حكم الله فيك على يد مفتٍ أو قاضٍ". فهذا لا يمتنع على العاميّ أنيثبت القول بالكفرللقائل المعين، لا تكفيره عينا، وعليه الدعوة لهجره وتحقيره، وإن لم يجبعيناً على أحدٍ منهم إقامة الحدّ عليه، إذ ذاك من مهمة قاضٍ أن يحكم عليه بالقتل، ويستوفى الشروط والموانع، إن ظهر ثمّة شروط وموانع. وما قلنا هو قولٌ واحد لا خلاف فيه.

وأمّا القسم الثاني، فهو الكفر الأكبر المخرج من الملة، في أمورٍ خفية أو أمور عقدية كالصفات أو المتواتر أو مواقع الإجماع، فإن وقع به التكفير من غير العالم، بل جزافاً دون علم، فهو كفر أكبر في ذاته لكن الحكم بالتكفير باطلٌ، لأنه وقع من عاميّ جاهل.

أمّا القسم الثالث، فهو الكفر الأكبر المخرج من الملة، يقع من المعين أو العموم، لكن لا يقع التكفير به من العالم، فيكون عدم التكفير من هؤلاء العلماء العملاء هو الباطل، ومن حكم بالكفر فيها من العلماء الربانيين هو على حق. وهذه هي صفة العمالة واتباع الأهواء والسلطان، كما نرى من متبعي السيسي كعلى جمعة والطيب وغيرهما. وهؤلاء "العلماء" قد يوافقوا الحكام والسلاطين فيما هو كفر فيكفروا بذلك، لكن إثبات هذا، مرة أخرى، لا يكون إلا على يد عالمٍ رباني متحقق بالعلم.

أما القسم الرابع، فما هو من أفعال الكفر الأصغر، أو من الذنوب التي أطلق عليها "كفراً في السنة النبوية للتغليظ، أو فيما اشتبه مناطه بما هو كفر أكبر، كمودة كافرٍ فيما ليس فيه نصرة ضد المسلمين، وما شابه مما أشرنا اليه في توضيح قولة "كفر دون كفر"، فإن التكفير هنا لا يقع إطلاقاً إلا على يد عالمٍ ربانيّ، إذ كلها أمور من الذنوب، صغيرها أو كبيرها، يعلم ذلك العالم لا يخفى عليه. فإن وقع تكفير من عاميّ جاهلٌ فهو باطلٌ بإطلاق كما قلنا. وتحديد مناطات الكفر الأصغر من الأكبر يحتاج إلى مفتٍ عالم ليرفعها من هذا القسم إلى القسم السابق. فإن لم يرفعها لمرتبة التكفير مع ثبوته، فهو على باطلٌ في عدم التكفير، كما ذكرنا مثلا في أنواع وأشكال الولاء، وإن كان له صور تختلف باختلاف الوقائع والحالات.

وأنا على يقين أن المسألة لا زالت تحتاج إلى تبسيط، إذ هي مسألة معقدة أساساً، لكن نسأل القارئ أن يصبر على تأمل الأقسام، والصبر على قراءة المادة وإعادة قراءتها لتحقق الفائدة. ومن أراد السلامة ترك أمر التكفير للعلماء برمته، إلا ما أشرنا اليه من عمومات عقدية لا غير.

والله من وراء القصد

د طارق عبد الحليم

١٠ يناير ٢٠١٥ –٢٠ ربيع أول ١٤٣٦

(٩٤) رسالة إلى إخواننا المجاهدين في القوقاز

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

الإخوة الأحباب، الذين اصطفاهم الله سبحانه لنصرة دينه ورفع لواء توحيده، في تلك الأصقاع من الأرض، التي وإن بعد محلها، فقد قَرُب وصلها. فأنتم والله قريبون على بعد، بعيدون على قرب. وصلنا بكم دائم، ودعاؤنا لكم قائم.

الإخوة المجاهدين الأحباب:

وصلنا أن مصيبة الفرقة المارقة من الحرورية العوادية قد حلّت بدياركم، فحاولت شق الصفّ بطلب بيعات لخليفة المسخ العواديّ، الذي شق جهاد المسلمين في الشام وأحلّ أتباعه دار البوار، فكان نحسه على الشام كنحس "أحمر عاد" على قومه، وليت شِعرى، قد أحسن زهير في وصف الحرب، وما أليق هذا الوصف في وصف بدعة "أحمر عوّاد" ونحسه.

وقد حاول العوادية أن يلعبوا هذا الدور في اليمن والمغرب وليبيا ومصر من قبل، لكنّ الله دحرهم، فكشف ألاعيبهم وردّ بيعاتهم، وأعلنت كافة الجماعات الجهادية عن تبرئها منهم، ورفضها لخلافتهم التي مزقت شمل الأمة بدلا من أن تجمعها.

وقد علمنا أنّ من هؤلاء من حاول أخذ بيعات لابن عواد السامرائي من بين جنودكم، بل هناك أمير بايعهم بالفعل. لكنا نحذركم من أن تتهاونوا مع هذه الظاهرة المقيتة، أو أن تتحدثوا عنها كما تحدث غيركم من منطلق "أخوة المنهج" أو "وحدة الصف" أو مثل ذلك من ترّهات. فهؤلاء خوارج أجلاد لا يراعون في مسلم سنيّ إلّا ولا ذمة، يذبحونه مبتسمين مستبشرين كما يذبح الحاج ضحيته. فهم أشباه أزلام وأعلام إجرام، فلا تأخذكم بهم رأفة في دين الله، فوالله لولا إنهم يستحلون الدم الحرام ما قلنا فيهم ما قلنا، لكن رسول الله صلى الله عليه سلم قال فيهم كلمته "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية" وقال "لإن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد".

إلا إن لأميركم **الأخ المجاهد الصابر أبي محمد علي الداغستاني** في رقابكم بيعة. ألا وهي بيعة حق وصدق، فلا تخفروها فيذلكم الله بخفرها.

ألا فكونوا يداً واحدة على عدوكم من الملاحدة، وعلى من شق صفكم سواء بسواء، فكلاهما عامل على القضاء على شوكتكم وإنهاء جهادكم "إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ"الصف ٤.

واعلموا إنّا لكم ظهراً وردءاً ما استطعنا، نحرض المؤمنين على الإخلاص في بيعتهم لكم وملازمة صفكم، فوالله ما خاب من حفظ العهد، وما أفلح من خانه.

حفظكم الله ورعاكم وسدد خطاكم

أخوكم في الله

د طارق عبد الحليم٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٦ http://alisnad.com/?p=2014

(٩٥) فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

الشام اليوم هي أرض المعركة الحقيقية بين الإسلام وأعداء الإسلام في العالم، المعركة المسلحة، إلى جانب اليمن وخراسان.
والقوى الرئيسية التي تحاربها السنّة في الشام اليوم هي النصيرية، من ناحية إذ لم تبلغ قوات الصهيو-صليبية من الأثر – إلى اليوم – ما يجعلها محوراً في القتال، رغم ما يعلنوه من عداء مصطنع للعوادية البعثية العميلة، وما هم عليه من عداء حقيقيّ إلا لقوى السنة بكافة أطيافها هناك. ومن الناحية الأخرى، هي الوجود السرطانيّ داخل المعسكر الإسلاميّ المسمى داعش، والموسوم بالحرورية العوادية البعثية.ّ

وبعد قرابة تسعة أشهرٍ من ظهور حقيقة هذا التنظيم، لنا على الأقل، وكشفنا لنواياه وفضائحه وانحرافه وجرائمه، فإننا قد وصلنا إلى نتيجة إنه أخطر، في الوقت الحالي من النصيرية على الصراع السنيّ-النصيري-الصليبي.

لم يعد الأمر أمر خلاف أو تعدٍ أو قتل عشوائي، ما تقوم به تلك الجماعة البعثية الحرورية العوادية ضد أهل السنة المحاربين لبشار والرافضة في الشام، بل هو هجوم ممنهج لوقف أي انتصار يقوم به المجاهدين السنّة ضد الروافض. والشاهد على ذلك ما قامت به الجماعة المجرمة، يد أمريكا في الشام، بتفخيخ مركبات لقتل السنّة في حلب، وفي استمرار قتل رؤوس الجهاد السنيّ في مناطق الشام المختلفة.

أمر إقامة دولة إسلامية هو أمر سياسيّ شرعيّ مصلحيّ لابد منه، لإنشاء دولة مركزية تحفظ حقوق المسلمين وترعاهم وتجمع كلمتهم. هذا قدرٌ لا يختلف عليه أحدٌ، وهو مما تتفق عليه البشر عامة. لكن، العَبث السامرائي الذي تستخدمه الغرب محرقة لشباب مغفل هو أمر آخر، والتلبيس فيه هو ما أوجد هذا العبث وأوقع الكثير في مصائده الشيطانية.

الأمر اليوم أمر عقيدة خربة بدعية يستخدمها عدد من المجرمين القتلة، بحرفة واقتدار، لتصوير مشهد خادعٌ، انخدع له شباب يعلم الله سبحانه مدى جهلهم وسذاجتهم. كما إنه مشهد سياسيّ اتخذته السياسة العالمية سبباً لترتيب أوضاع تلك المنطقة. فبعد أن كانوا يريدون تغيير النظام النصيري إلى نظام ديموقراطي علمانيّ، رجعوا إلى الاعتماد على الجيش النصيريّ لمواجهة التقدم السنيّ، واستخدموا السرطان الداعشيّ، مؤقتاً، لمحاربة السنة التي ظهر إنها في طريقها للاستيلاء على الشام، وإسقاط بشار لصالحها.

المشهد الذي ترسمه الجماعة الحرورية العوادية البعثية هو مشهد إعلاميّ بالمقام الأول. ليس فيه حقيقة نصر عسكريّ على وجه الإطلاق. فهروب الجيش العراقيّ المصطنع ليس حرباً إلا عند المغفلين، إذ هو جيش من كرتون أصلاً لا قوة فيه. وقد عرفت أمريكا كم سرق مسؤولو العسكر الرافضي من الميزانية الهائلة التي يتقدر بخمسة وعشرين مليار دولار لإقامة هذا الجيش الكرتونيّ. ثم إنهم في الشرقية، قد تعاونوا مع النصيرية في دحر أبطالها السنيين، حين حاصروهم، كلّ من جانب، بمعاونة الطيران السوري. واليوم، هم يقتلون السنة في حلب لوقف تغلغلهم وانتصارهم على بشار وجنده!

ثم هو مشهد إعلاميّ بالمقام الثاني، كذلك، فهم يصطنعون هذه البيعات الخائبة في أماكن مختلفة من مراكز الجهاد لأغراض محددة. فأولا، هي ليست بيعات لجماعات لها وجود وسيطرة، بل لأفراد غفلٍ لا قيمة لهم، معدودون على الأصابع، منهم أمراء سابقين، أوغر صدورهم تركهم للقيادة، أو أفراد أخساء النفس أعمت أبصارهم دولارات الدواعش، أو حاقدون على الجماعات الأخرى حيث طردوهم لعدم جدواهم أو لخيانتهم أو لسبب من الأسباب، فصاروا خَرْجَ جهاد. ثم هم يعلنون ذلك ليلا ونهاراً، ليشغلوا عقول الأصاغر من أتباعهم، ويرفعوا معنوياتهم.

ثم هو إعلاميّ بالمقام الثالث، كذلك، إذ يعلنون تلك الإمارات العجيبة، في سيناء وفرنسا وخراسان واليمن، بلا حياء. بل ينسبون لأنفسهم أعمالاً لم يقوموا بها مثل عملية فرنسا الأخيرة، وهو نفاق محضٌ وكذبٌ وبهتان صريح لا مراء فيه. كلّ ما قاموا به هو قتل الصحافيين الأمريكيين، لضمان تدخل أمريكا والغرب في المنطقة مرة أخرى، وهي عملية جبانة لا نصر فيها على أحد.

هذه الجماعة يجب أن تستأصل شأفتها قبل أن يكون هناك أي جهاد حقيقي ضد النصيرية، أو أي عدو آخر في الساحة الشامية. هم العدو الأول للجهاد الحقيقي ضد بشار وعصابته، والعبادي وعصابته، وسائر أعداء دين الله. للك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بذلك[1]. نعتهم لنا فكأننا نراهم رأي العين في العوادية، حدثاء أسنان، كانوا حلم سوء في عقول آبائهم يوم كان شيوخ الجهاد في الساحات فعلاً. سفهاء أحلام، فالسفيه من يرى أن ما يفعل هؤلاء مما يسمونه دولة هو حقيقة ستقوم على الأرض في هذا الوسط العالميّ الذي يحتاج إلى مهارة ساسة الجهاد، حلم هو عين السفاهة. وهم يتحدثون بكتاب وسنة، كما تحدث أجدادهم من قبل، بل كان أجدادهم أفضل وأكثر تدينا وأصدق حديثا من هؤلاء الكذبة المرضى. فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقتلهم دون رحمة، وأن قاتلهم له ثواب على ذلك يوم القيامة.

وأَمَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أمراً على عواهنه، حاشاه، فإنه صلى الله عليه وسلم يعلم خطرهم على الأمة، وهُم، من دون بقية من يتحدث بدين، من تنطبق عليه هذه العلامات بلا خلاف، في أيامنا هذه.

سبحان الله، ماذا ينتظر أيّ مجاهد يحمل سلاحاً حتى يكتسب هذا الأجر، وكيف نعصى رسول الله صلى الله عليه وسلمفيما هو مصلحة محضة للمسلمين؟ ووالله إننا لنبغي جزء من هذا الثواب الي ذكره بتحريضنا عليهم وحسّنا المسلمين للقضاء على أوكارهم، فهو جزء من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلموحرصٌ على مصلحة المسلمين، ولكن هؤلاء المتفيقهين يثقون بعقولهم وأدمغتهم أكثر من ثقتهم بحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة أصحاب الورع البارد و"إخوة المنهج"، لا وفقهم الله، فهم إخوة لمنهج أمر رسول الله صلى الله عليه وسلمأن يُقتل أصحابه، فبشرى لهم بأخوةٍ!

د طارق عبد الحليم

١١ يناير ٢٠١٥ – ٢١ ربيع أول ١٤٣٦

[1] البخاري ومسلم في حديث الخوارج " يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

(٩٦) مناقشة سريعة للفكرة العوادية في مسائل البيعةوالخلافة والتمدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

المسألة الرئيسة التي يقوم عليها بناء التنظيم العواديّ البعثي الحروري هي "إقامة الخلافة"، أو إعادتها، أيها شئت، هي محور دورانهم، كما يدور ثور عجلة الطحين حول محورها، مغمض العينين، لا يدري إنه لا يصل إلى غاية في نهاية المطاف الأمر، بل يظل يُعلف ويدور، بلا توقف، حتى تواتيه المنية!

وقد قررت أن ألقى هنا ببعض أفكار متناثرةعن هذا الأمر، لا أبغي بها بحثاً علمياً عن شروط الخلافة، وشروط أهل الحلّ والعقد وما يتبع ذلك من سياسة شرعية، فقد فصلت فيها في بحث طويل من قبل[١٢٢]

(١)

فعلى مستو عامٍ، فإن كلمة تمدد تعنى "التوسع"، وهو ما يحمل معنى السيطرة بلا شك. فإذا نظرنا إلى تاريخ البشرية جمعاء بما فيها تاريخ الإمبراطورية الإسلامية، نجد أن "التوسع" كما يسميه المؤرخون، كان عن طريقين، أحدهما وهو الأغلب، هو توسع متدرج في دوائر تنطلق من بؤرة القوة المتوسعة إلى ما يجاورها من بلاد، فيسيطر عليها بشكل تامٍ تخضعها لنظامها ثم تنطلق منها لما بعدها، وهي الصورة التي سارت عليها الإمبراطوريات الرومانية واليونانية والإسلامية والفارسية. وهي تعتمد على "الفتح" في الفكرة الإسلامية، ثم الاندماج، أو على "الغزو" ثم السيطرة العسكرية في بقية الإمبراطوريات. وهذا الطريق يضمن الوحدة الجغرافية للإمبراطورية وتواصل أجزائها. والصور الأخرى لهذا الطريق هي إما "الحرب" ثم الاندماج كما في الفيدرالية الأمريكية أو الكندية، أو في "الاتفاق" ثم الاندماج كما في الاتحاد الأوروبيّ.

والطريق الثاني، هو ما حدث في حالة الإمبراطورية البريطانية بشكل واسع، أو بعض الامبراطوريات الأصغر كالفرنسية والأسبانية والبرتغالية، وهو أشبه بالتمدد الأخطبوطيّ، حيث كان هناك مركز قوة هائلة في جزيرة الانجليز، ثم تكوّنت أذرع قوية لتسيطر على أماكن بعيدة تفصلها عن المركز بلدان لا تسيطر عليها، وهو ما أسماه المؤرخون بالظاهرة "الاستعمارية" البحتة، كما حدث بالنسبة لمصر والهند.

فإذا نظرنا إلى ما يحاوله العوادية البعثية، وجدناه لا ينتمي لأي شكلٍ من تلك الأشكال ولا يسعى في أي طريق من تلك الطرق! فهم لا ينطلقون من مركز يمكن أن يقال إنهم يسيطرون عليه بالتمام، بل حتى في الرقة والأنبار هم تحت هجوم وقصف متواصلٍ فهم يحاربون دفاعا عن مركز رقعتهم ووجودهم، فما معنى التوسع أو "التمدد"؟ ثم إنّ ما يطلبون من بيعات هي بيعات كرتونية لا حقيقية، إذ لا يتحقق بها امتداد جغرافي متواصل ولا سيطرة ولا اندماج ولا يحزنون. بل هي ولاءات شخصية تشبه ولاءات بعض العلمانيين، أفراداً أو هيئات، للأيديولوجية الرأسمالية الديموقراطية العلمانية الدولية، فهذا لا يسمى "تمددا" بأي منطقٍ كان. كما إنه ليس تمددا على الشكل البريطانيّ، إذ إن الأذرع العوادية لم تخرج من مركزها البتّة، ولا شبراً واحداً، لأي مكانٍ. بل هي أشبه بمحاولة فاشلة في إقامة مجموعة محدودة، بعدد محدود، في أراضٍ متناثرة، يُطلق عليها "التمدد" دون حقيقته المعروفة.

(٢)

وعلى مستو أقل تخصصا وأكثر قربا من الفهم والوهم العوادي، فقد عجبت لفكر السامرائي بن عواد في مشروعه إقامة خلافة! يريد أن يأخذ بيعة من كلّ مجاهد حول العالم إنه أميره.فهل من سبب واجبٍ حالٍ لذلك؟

---

[١٢٢] قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام – الوثيقة الكاملة http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

فإذا اعتبرنا أنّ البيعة في حدّ ذاتها "كلمة" لا أكثر، فما الذي يمكن أن تقدمه هذه الكلمة لرجل مختبئ في سراديب الشام أو العراق، للجهاد؟ ألسنا نقول لطلاب التوحيد أنّ كلمة لا إله إلا الله لا تحقيق لها إلا أن يقوم قائلها بحقها ويعمل بمقتضاها؟ فإن كان هذا شأن أكبر كلمةٍ في الكون وأكثرها تأثيرا في مسار البشرية، فما بالك بوعدٍ من ضعيفٍ إلى ضعيف؟

هل سُتضعف تلك البيعة من قوى العدو الصائل على المسلمين في القوقاز، أو في اليمن أو في مصر أو في المغرب أو في الصومال أو في غيرها من مناطق المواجهات الساخنة؟

هل ستقوى بهذه البيعة من مجاهدي تلك المناطق كلها؟ إن كانت الإجابة بنعم، فكيف؟ هل بالمال، أم بالعتاد والجنود؟ اللهم لا، فالعوادية تسيطر على ما بيدها بالكاد. فإن قيل لجمع الكلمةفقط، فهي قوة في ذاتها، قلنا: نعم إن كان هناك اتفاق على ذلك، ولكن هذا الأمر لا اتفاق عليه، وكيف يكون اتفاقاً و٩٩% من العاملين بالساحة قد عارضوه؟ والعكس ما وقع، فقد تسبب هذا في شقّ الصف، فجاءت النتيجة معاكسة للقصد، بل هم يعملون على شق الصفّ بأنفسهم بطلب بيعات من جماعات قائمة تجاهد بالفعل، لن يزيدها كلمة بيعة لمسخ العوادية زيادة بل نقصاً وعواراً؟

ثم الأدهى من ذلك، قتل رؤوس الجهاد وكثير من كباره على يد من يريد جمع الكلمة ولمّ الشمل وتقوية الصف! عجيب والله العظيم! كيف تكون خلافةٌ يقوم أهلها بقتل أكثر المسلمين خبرة في جهاد العدو، من حيث هم أنفسهم لا خبرة لهم بإجماع، فهذا البغدادي السامرائي لم يعرف عنه أحد جهاداً قبل أن يسمع أحد اسمه في السجن بالعراق، أما طه حمام المعروف بالعدناني، فليس لهذا المخلوق تاريخ على الاطلاق! ثم إذا بهم يتحدثون عن شق الصدور وبقر البطون، تحسبهم يتحدثون عن صدور وبطون النصيرية، فإذا هم يتحدثون عن صدور وبطون المسلمين (المرتدين بزعمهم)!

ثم كيف تكون خلافة بشّر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتظرها المسلمون قرونا، فإذا بها تقوم على قومٍ هم أقل الناس علماً وأكثرهم كذباً وأسلطهم لساناً وأفحشهم لفظاً وأعوجهم حديثاً وأشدهم شراسة وأسهلهم للمسلمين تكفيراً ولهم قتلاً وتفجيراً،وأدعاهم لفحش النساء بالنفرة المحرمة، وأطولهم باعاً في رداءة الخلق وسوء الطوية؟ لا يكون هذا ورب الكعبة، فإن الخلافة التي وعد بها رسول الله صلى الله عليه وسلملا تقوم إلا بمن هم صفوة الصفوة وخيرة الخلق، أصدقهم لساناً وأرحمهم جناناً، فأين هذا من ترجمان السوء وطه حمام صبحي بقية جِرَاء (جمع جرو وهو الكلب الصغير) أهل النار على النت؟

ثم أين تمدد الخلافة التي أوقف الله نموها عند كوباني؟ بل توقف جهادها على قتل مجاهدي السنة في حلب وحمص لتوقف تقدمهم ضد النصيرية. لم نسمع والله أي نصرٍ لهؤلاء أحفاد بن ملجم منذ سلمهم الجيش العراقي الكرتوني أنحاء الأنبار والموصل، واحتشدوا،عرقيا عراقياً، لنزع الشرقية من مجاهدي السنة، بعد أن قتلوا أهلها وشردوا سكانها.

(٣)

نحن إذن أمام ظاهرة مصطنعة لا تنتمي لأي شكلٍ يمكن أن يؤدى إلى أيّ نتيجة حقيقية على الأرض. وهذه إذن عصبة اجتمعت على باطل أنشأه السامرائي بتوجيه رؤوس البعثية. والله الذي لا إله إلا هو لحذاء صدام حسين، على ما فعل (وإن كان أمره إلى الله قبيل إعدامه)، برأس السامرائي ومن هم في طبقته بلا استثناء. وهذه العصبة النجسة قد سرقت من المسلمين حلمهم الذي كان على وشك أن يصير حقيقة في الشام، فقلبوه إلى كابوس مرعب، وأعادوا شبح الاحتلال الأمريكي للمنطقة كلها، وثبتوا كرسي بشار، وبلبلوا صفوف المجاهدين في كل أرضٍ، وخرّبوا عقيدة ما لا يحصى من الشباب الجاهل الغرّ، من أجل كلمة يريدونها من كلّ مسلمٍ، لا تعنى شيئاً، ولا يقدر السامرائي أن يوفى حقها ولا معشارمعشاره.

كما سبق أن قلت وكررت، إن لم تفق جماعات السنة سريعاً، فتتعاون على قتل هؤلاء وإزاحتهم من ساحة الجهاد، فستكون العاقبة وخيمة عليهم، ولن يرحمهم العوادية البعثية، ثم النصيرية من بعد.

د طارق عبد الحليم

١٣ يناير ٢٠١٥ –٢٣ ربيع أول ١٤٣٦

(٩٧) تذكرة بشأن الوضع السياسيّ الحاليّ في المنطقة العربية

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

حتى لا تغيب الحقائق الثابتة على أرض الواقع بشأن ما يجرى على ساحتنا العربية "المسلمة"، فإننا نذكر مرة أخرى، بل ونؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على ما يحدث من ترسيخ التقسيم الذي بات واضحاً لكلّ ذي عينين، وبقية من عقل. ونؤكد مرة أخرى، أنْ لا يجب أن تضيع هذه الحقائق الثابتة على الأرض في خضم الدعايات الحرورية أو الغربية الصليبية أو السلولية أو الصفوية الرافضية، فكلها متفق علي هذه الخطة، برضى أو بتمنع، لا يهم.

هو المسلسل الذي تناولناه من قبل، قد تمت مرحلته الأولى بكلّ حذافيرها، وهو الذي رسمنا حدوده في عدة مقالات من قبل، منها على سبيل المثال "الشرق الأوسط الجديد .. في مرآه السياسة"[٢٤]المنشور ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٥الموافق ٢٠ أكتوبر - ٢٠١٤. ويتلخص نظرنا في التالي:

١. تسليم اليمن للرافضة الصفوية مقابل تسهيلات في المفاوضات النووية، وقبول إسقاط المَالكيّ ليتهيأ وجود وجه جديد يقبل بالتقسيم.
٢. تكوين مناطق سيطرة، تنشأ في خضم عملية صراع مرسومة النتيجة، تعمل بسياسة الأمر الواقع، وإن احتاجت إلى ضبط حدودها وضمان عدم افتئات فصيل متصارع على الآخر، ثم تتحول إلى أربعة دويلات، هي الكردية في ضمال الشام والعراق، والحرورية في وسط الشام والعراق والنصيرية السورية في جنوب الشام وغربه، والرافضية الصفوية في جنوب العراق إلى وسطه. وتفصيلاً فإن هذه الدويلات هي:

- دويلة رافضية في جنوب العراق، ولا مانع من محاولة تمددها قليلا لاستعادة بعض، لا كلّ، ما فقدت للحرورية. وهذا مقبول إيران الصوفوية داخل إطار الصفقة اليمنية والنووية.
- دويلة "حرورية" لا يسمح لها بتمدد خارج الإطار الذي سيطرت عليه بالفعل، من أراضي الشام والعراق، ورفض تمددها، كما رأينا في فشلها الذريع في كوباني، التي سعت للإستيلاء عليها لضمان معبر إلى تركيا، قبل إنهاء حالة الصراع بين الجهات الأربعة وترسيم الحدود نهائيا. ولا بأس أن تسمي نفسها خلافة أو دولة أو غير ذلك، فتلك "سياسة داخلية للإستهلاك المحلي "الإسلامي" بين المسلمين. بل إن بعض الدول الأوروبية قد بدأت في تسميتها الدولة الإسلامية بالفعل! ولا أشك لحظة واحدة أن الاتفاق هذا جرى بين مسؤولي العوادية وبين أمريكا بطريق مباشر واضح لا خفاء فيه، وأن أمريكا قد سمحت بقتل الصحافيين بذريعة التدخل ليضمنوا هذه الحدود الجديدة، ويصوروا إنهم فاعلون كلّ ما يمكنهم لمنع وقوعه، لكن ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأنه أمر فرض نفسه على الأرض، وسنعمل على الإبقاء عليه كما هو! كما حدث مع الدويلة الصهيونية. وقد ترك الغرب الصراع بين السنة والحرورية داخل تلك المنطقة لاستنفاذ قوى الطرفين، وإن كانت الأفضلية عنده هو انتصار الحرورية من حيث إنهم لا جدوى للتفاوض معهم على خيانة أو مراكز سلطة أو سيطرة. لذلك ترى الحرورية اليوم لا همّ لهم إلا وقف أي تقدم للسنة ولو في أراضي النصيرية كما حدث في حلب وحمص، ولا همّ لهم إلا قتلهم في كل مكان في الشام، فصارعهم مع النصيرية أو الروافض انتهى، اللهم إلا بعض مناوشات لذر الرماد في العيون.
- دويلة بشار النصيرية، التي جدد الغرب اهتمامه بالإبقاء عليها، بعد تعديله الأخير على سياسته العامة في المنطقة، إثر ما رآه من قوة للسنة في الشام، مما أداه إلى تخفيف الوطء على بشار، ورسم الخطة مع الحرورية لتنفيذ هذا

[١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72798

الترسيم. وهو ما نراه من عدم وجود قتال حقيقي الآن بين الحرورية والنصيرية، وإنما كان الأمر أولاً لرسم الصورة التي ينتهى اليها الوضع على ما هو عليه، بعد أن وافق بشار على هذا المخطط مقابل الإبقاء عليه.

- دويلة كردية قائمة بالفعل في الشمال، وقد ضرب التحالف بيد من حديد أي تمدد حروري إلى مناطقها سواء في شمال العراق أو شمال الشام، فسياسة فرض الأمر الواقع، تنتهى عند الحدود التي تم ترسيمها، لا شبر من ورائها.

٣. دخول دول الخليج، مجبرة داخل هذا التخطيط، وموافقتها عليه، بعد أن هددتها أمريكا إنها يمكن أن تفقد وحدتها، وأن تتمزق هي الأخرى، سواء على أيدي الروافض الصفوية أو على أيدي الحرورية. وهم يعلمون أن تلك النتيجة هي المرحلة التالية لهذا المخطط، والذي قد تبدأ في العقد القادم بعد أن يستتب الوضع القائم حالياً.

٤. الجهة الوحيدة التي لم تجلس على طاولة المفاوضات تلك، سواء لم تقبل بأي دور فيها كالنصرة والأحرار، أو حالت موقفا متوسطاً كالجبهة الإسلامية، هي قوى السنة سواء المنتمية للقاعدة أوغير منتمية. وذلك لأسباب منها أنّ ذلك يقف ضد كلّ مبدأ إسلامي كما يرونه، ومنها أن العدو اللدود الحقيقي هي القاعدة، كانت وستظل.

٥. كلّ دعاية، أو مناوشات، أو مواجهات وقتل هنا وهناك، بين تلك الكيانات الأربعة، هي تكتيكات للإستهلاك المحليّ للعامة ليس إلا. ومن ذلك بعبعة مسؤولي الحرورية عن غزو المملكة السلولية، أو الأردن، أو تلك الإصدارات العبيطة الموجهة لمخابيل الصبية من المسلمين، أو قصف التحالف الناعم الحنون لمراكز الحرورية. ومن شواهده صمت الخليج عن استيلاء الحوثيين على اليمن، وضرب الأمريكان العنيف للقاعدة وحدها هناك. وفي هذا الإطار تُفهم مسارعة الحرورية بالأمر بعملية المتجر الفرنسي عقب عملية القاعدة في تشارلي أبيدو، حتى لا يظهر إن المهاجم للغرب هي القاعدة على وجه الحقيقة، فجاءت تلك العملية التي لا معنى لها ولا طعم ولا لزوم، من قتل مدنيين لم يثبت تورطهم في أي شتمٍ أو سبّ!

قوات التحالف إذن هي لحفظ السلام بين تلك الأطراف الأربعة المتفاهمة المتفقة على حدود مرسومة، ومنع سيلان لعاب أحدها على مناطق تقع تحت سيطرة الآخرين، لحفظ توازن حدود سايكس بيكو الجديدة.

والسنة اليوم، يجب أن يستوعبوا أنهم يواجهون القوات الحرورية أساساً، إذ هي الموكل لها في هذا الإتفاق، إن أرادت أن يكون لها دويلة مستقلة صغيرة تسميها دولة أو خلافة أو إمبراطورية أو ما شاءت، بأن تتخلص من أيّ مقاتلين من السنة في تلك المناطق.

ذلك هو المخطط، الذي تمّ على أرض الواقع بالفعل. فعلي أهل السنة رسم خططهم بناء على هذا التصور.ولا حول ولا قوة إلا بالله.

د طارق عبد الحليم ٢٢ يناير ٢٠١٥ – ٢ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩٨) **الموقف التركي السعودي .. إرهاصات بماذا؟**

الحمد لله الذي لا يُحمد سِواه، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليهوسلم، وبعد

كان، ولا يزال، الموقف السعودي موقفاً محيراً، لا يمكن لأفضل خبراء الدنيا أن يتوقعوه ليحللوه. ذلك أنّ موقف تلك المملكة يتوقف على مزاج شخص واحدٍ لا غير، هو الملك. الواضح أن هناك انقلاب ناعم على سياسة الملك الهالك السابق، وهي ببساطة، التعامل مع الملف الإيراني من زاوية مختلفة.

فقد ظهر أنّ التوجه الأمريكي يدعم الانتشار الصفويّ، على حساب الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية، وهو ما ذكرناه من قبل في مقالنا " الشرق الأوسط الجديد .. في مرآه السياسة"[١٢٤] وفي مقالنا "الطوفان القادم على آل سعود .. وما بعد الطوفان"[١٢٥] وغيرهما. وقد ذكرنا أنّ الخطة الأمريكية تعمل لسحب البساط من تحت أقدام الدولة الخليجية المتأمركة، لأسباب ذكرناها في تلك المواضع.

ولعل الملك الجديد قد رأي أنّ تلك السياسة التي تسلم زمامها لأمريكا وتثق بوعودها لم تؤدى إلا إلى زعزعة عرشه وإحاطته من كل جهة بأعداءٍ يتربصون، بعد أن رأي إيران تتربع في سوريا واليمن والعراق. فهي الدولة التي يصح أن يقال عنها إنها "تتمدد". ومن ثم، فقد اختار أن يجرب فترة انفصال في زواجه الكاثوليكي بأمريكا، مجرد فترة انفصال قصيرة، وفي ملف واحد، وهو الملف الإيراني، حيث لا يمكن أن تتحد المصلحتان، مصلحة أمريكا في إنهاء الملف النووي الإيراني، ومصلحة زعزعة عرش آل سعود وبقائهم في الملك.

ولا يظنن أحدٌ أنّ هذا يعنى تغيير وجه السياسة السعودية بشكل أساسي، إذ إن الزواج السعودي الأمريكي كاثوليكي لا يحتمل طلاقاً. وملف الإرهاب لن يتغير من وجهة النظر السعودية مثقال ذرة، بل ستظل ترعى "الإرهاب"، والحرب على الإسلام ما دام آل سعود أحياء يتنفسون الدولارات الأمريكية.

لكن أمر الملف الصفويّ لا يمكن الوقوف بشأنه على الحياد، إلا لمن هم أغبى أهل الأرض قاطبة، ونعنى بهم الإمارات والكويت، فهؤلاء حمير تسعى على قدمين.

والاسلام الأفضل للسعودية هو إسلام أردوغان التركي. إسلام علماني صوفي، يحترم الدين، والرسول صلى الله عليه سلم، ويوالى الناتو، ويتعامل بالربا، وينصر الحجاب. إسلام "سمك لبن تمر هندي!" لكنه، أي أردوغان حليف قويّ لا شك. كما إنه لا مانع لديه من حرب مزدوجة ضد الإرهاب "الإسلامي" والصفوي والعواديّ الحروري.

وقد رأت السعودية فشل السيسي في كلّ اتجاه. بل قد عرفت أمريكا فشله، وأبدت دلائل على أنها تحتفظ في الجيب الخلفي بورقة الإخوان، حيث صرحت أن الإخوان ليست بجماعة إرهابية. بل إن السعودية أقرت بأنها ليست ضد الإخوان كجماعة، بل ضد بعض أفرادها "المتطرفين"! لكن الأمريكان لا يتحركون إلا في الوقت المناسب، وسيتركون السيسي يعيث فساداً، ويضرب لهم ليبيا، ثم يسقطونه، بعد محاورات مع الإخوان! بل هم يريدونه هناك حتى يقيم المنطقة العازلة في سيناء لأمن إسرائيل، ويهجّر غالب سكانها ويشردهم، ربما توطئة لإعادة احتلال إسرائل لها، إن لم تفلح المنطقة العازلة.

وفي ملف الإخوان تلتقى المصلحتان. فإن السيسي ورقة قد ظهر إنها ورقة خاسرة بكل المقاييس، والباقي هو إسقاطها. وهو ما قد ينقلب على القيادات الإخوانية في مصر بالقتل السريع، على طريقة داعش! وينقلب سحر الإخوان التفاوضي عليهم.

---

[١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72798

[١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72787

إذن أمر السعودية أمر ملفات لامعاداة مع أمريكا. وقوفهم بصف أردوغان نوع من الإفاقة المتأخرة، على حقيقة أن أمريكا قد تسقطهم بطرفة عين، إن رأت مصلحة راجحة في ذلك. ولديها أوراق كثيرة تلعب بها، منها الروافض، معا الدواعش، فجلاهما نستعد للخيانة وضرب السنة في أي وقت، وأفضلها بالنسبة لها الإخوان في مصر، وبعض جماعات الجهاد الشامية التي لا تتورع عن "التعاون" مع السعودية.

قراءة الأحداث تنبأ أن الأدوار تقسّم خلف الأستار. وكلها ليست لصالح الإسلام النبوي السنيّ بحال من الأحوال، لكن ما يحدث اليوم من تقارب سعودي تركي، وربما باكستانيّ قد يكون فيه بعض فسحة لأهل السنة. فسحة التقاط أنفاس، في فترة ترتيب أوراق الحلف الجديد، ولن تكون مهلة طويلة مهما كان الأمر. فهل تنتهزها فصائل السنة لتتوحد، وتنسى حب ذاتها ومغناطيس الكرسي لتعمل لصالح دينها؟ الله وحده أعلم!

د طارق عبد الحليم

٢٣ فبراير ٢٠١٥ – ٥ جمادي أول ١٤٣٦

(٩٩) الفتنة الكبرى .. والمسيخ السامرائي

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

لا شك أن الأمة الإسلامية قد رميت في تاريخها، ابتلاء أو جزاء، بأحداث جسامٍ بعد الفتنة الكبرى بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما، وهي فتنة بين طائفتين من المؤمنين السنة اقتتلوا. ولا شك أنّ ما تر به الأمة اليوم من صراع داخليّ بين السنة والخوارج العوادية هي من تلك الأحداث التي وإن لم تكن فتنة بمعناها الشرعي، إذ ليست بين طائفتين من المؤمنين، بل كائفة سنة وطائفة بدعة، إلا إنها فتنة لمن يحيا خلالها ويرى آثارها المدمرة، في زمن اتحدت فيه كل قوى الشر لتقضي على الإسلام.

والمصيبة التي ضربت الأمة الإسلامية في صنع الخوارج المارقة، قد تكون مبررة في سياق السنن الكونية الإلهية، التي لا تجامل أحداً ولا تراعى خاطرٍ لأحد.

فإن الأمة قد ضعفت واستكانت ورضيت بالذل والقهر، وخرجت عن شرع ربها، وأهملت سنة نبيها، وانضوت راضية تحت حكام كفروا بدينها. فكان لابد أن تدفع ثمن خطاءاها، فقراً وقتلاً وضعفاً ومهانة. ثم إن ظهور ابن عواد السامرائي، يمثل ولا شك توطئة وإرهاصاً بخروج الدجال، إذ ترى إنه ينشر كلّ ما يضاد الشرع ويقتل أولياء الله ويعادى علماء الأمة أجمعين، ويخرج أذنابه بفتاوى اقودهم إلى النار، من حيث مرقوا من الدين، لكنك تجد لهم أتباعاً ومناصرين من الهالكين البعثيين والعلمانيين والعلمانيات، والمغفلين والمغفلات، كثير، كأنهم غثاء سيلٍ، لكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتنة المسيح الدجال، مكتوب على جبهته كافر، ولا يزال غالب الناس يتبعونه .. والله كأني أنظر إلى المسيخ السامرائي يبشر بالدجال، إذ اقتربت أيامه، وصار الوقت على عتباته.

المسيخ السامرائي رجل بليد، بكل معاني البلادة، بلادة العقل وبلادة الحس وبلادة الكرامة. قد حقق للكفار، في وقت كان الأمل فيه معقوداً على الشام، ما لم يستطع بوش الصغير تحقيقه بغزو العراق! والرجل لا ماض له في جهادٍ ولا في علم ولا في عمل. إذن هو صنيعة، إذ مقدرته العقلية لا تسمح له أن يكون قائداً. هو صنيعة البعثيين أولاً، مثل حاجي بكر وأبو علي الأنباري، وصنيعة العلمانيين أمثال عبد الباري عطوان والصحافة الخائنة التي تفخت في كيانه لحساب الغرب، وهو صنيعة غير مباشرة للأمريكان الذين احتفظوا به عشرة أشهر ثم أطلقوه، وكان ساعتها تافهاً مغموراً لا يعلم عنه أحد، فما الذي تم يا ترى في تلك الأشهر العشرة؟

لمّا ظهر فساده وإفساده، وانحراف عقيدته وشدة جهله، ونبذه كلّ من له صلة بعلم ممن كانوا رؤوساً في العلم والجهاد من قبل أن ينزلق المسيخ السامرائي من بطن أمهعام ٧١، اضطر إلى أن يشوه كلّ هؤلاء الأكابر، وأن يقبل بجمهور من الصغار المغفلين، الذين لا يعلمون شرعا ولا ورعاً. فأنت تجد مناصريه وأمرائه وأتباعه، إما جاهل غرّ محبط لا عقل له، أو عجميّ لا يعرف العربية أصلاً ليفهم صحيحا من ضعيفاً[١]أو بعثي متمَسلم، جعله يده اليمنى واليسرى، وأحلّ حذاءه مكان عقله، ولم يعرف أن العلماء أفتوا بأن توبة التائب من عمل يخرم الشهادة لا تؤهله للشهادة إلا بعد فترة الجمهور على أنها سنة، ومنهم من جعلها ستة أشهر. وهؤلاء البعثيون كانوا أتباع صدام في محاربة الدين وأهله، فكيف يصيرون قوادا للمسلمين وصحابة للخليفة المسخ فور "توبتهم".

ثم إذا به يتبع انجراف الحازميّ في التكفير، وتكفير التكفير، وسلسلة التكفير، ولم يترك للأمة من السلمين إلا من بايعه من المغفلين أو المحرفين أو العملاء.

ثم تجد العجب في إنهم يتصايحون بأن هجرة النساء اليهم هي دين وعبادة، ووالله لم يتابعهم على ذلك العُهر عَالِم واحد، بل هي هتك لعفاف النساء والبنات، وتعريضهن للمخاطر التي قصد الشرع إبعادها عنهم. ثم إذا بك ترى النساء ممن يناصروهم من

---

[١] ومن العجم من هم علماء أكابر ومجاهدين أحباب، لكنّا نتحدث عمن لم يتبع الذكر ويستمع لنصح العلماء.

السافلات السافرات أمثال إحسان الفقيه ومروة حسن، ولعل وصفهن بأنهن من المائلات المميلات وأنهم لن يدخلن الجنة ولن يجدن ريحها هو وصف دقيق، ومن أراد التأكد فلينظر إلى صورهن! أخزاهن الله.

ثم إذا بالمسيخ السامرائي يستعين بكل كاذب في دعايته وإعلامه، كترجمان الشيطان، وإحسان ومروة، ينشرون الأكاذيب ويختلقون الأحداث والأقاويل. فما تبعه إلى صاحب عاهة أو صاحبة سفاهة، وصدق رسول الله صلى الله عليه سلم. وقد تناولوا سير الشيخ الظواهري والشيخ المقدسي والشيخ السباعي والشيخ أبي قتادة وغيرهم فرموهم بكل قبيح، إفتراءً ودجلاً، أخزاهم الله.

المشكلة هنا، خاصة مع الشباب المُغرر بهم وبهن هي إنّ أتباع هذا العربيد الساقط قد اقتطعوا من سيرة رسول الله صلى الله عليه سلم مقتطفات على هواهم، كمن أتى إلى سيرة مصورة، فاقتطع منها أجزاء معينة ثم أعاد تركيبها ليظهر بها الإسلام في الصورة التي يراها بعين الهوى.

فأنت ترى أنّ الصوفية قد اقتطعوا من سيرة رسول الله وصحابته ما كان من تحنثهم وكثيرة دعائهم، فركبوا منها سيرة وإسلاماً يغفل الباقي، ثم جاءوا إلى ما ركبوا فشوهوه إذ لا يمكن ألا أن يظهر التلفيق في صورة تغيير وتبديل.

وأنت ترى العلمانية نظروا في سيرة رسول الله فأرادوا ذمّه، خيبهم الله، فاقتطعوا قصص زواجه صلى الله عليه وسلم، وجعلها علم على سيرته، وصوروها كأنه لم يكن له من عمل إلا شهوة النساء، حاشاه، وأخزاهم الله!

وأنت ترى الحرورية، قديماً، وأخابثهم العوادية حديثاً، فعلوا نفس الفعل، اقتطعوا من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاطع من حروبه وأحداث من تعامله مع عدوه، وأوّلوا تعابير قرآنية بجهلهم، وركبوا سيرة له تجعله كأنه جزار ليس بنبي مرسل، حاشاه، وأخزاهم الله. وأنت ترى مُعرفات أذنابهم كلها صور ذبح وقطع رؤوس وأسلحة، كأن الإسلام ليس فيه إلا إراقة الدماء، بل إراقة دماء المسلم المخالف لشريعتهم الساقطة قبل إراقة دماء النصيرية والرافضة وغيرهم.

هم من قال عنهم الشاطبي إنهم نظروا إلى الشريعة ليس كالانسان المتكامل السوي، بل نظروا إلىها مجزأة، فاليد وحدها ليست إنسانا والرأس ليست إنسانا، وهذا هو سبيل الضالين، الذين اتخذوا القرآن عضين.

اللهم ارفع فتنة المسيخ السامرائي عن أمة المسلمين، واحفظ المجاهدين في سبيل إسقاط النصيرية والروافض، وصن أعراض بنات المسلمين ونسائهم من الوقوع أسرى تلك الأوهام التي زينها لم شيطان سامراء.

د طارق عبد الحليم

٢٤ فبراير ٢٠١٥ – ٦ جمادي الأولى ١٤٣٦

(١٠٠) هل قضت داعش على الفرصة السانحة للأمة؟

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

الأمر الذي لا يشك فيه اليوم عالم رباني، أو عاقل عاميّ أنّ داعشاً على ضلال وبدعة. هذا أمر لا يجادل فيه إلا عدد من البشر وصموا أنفسهم بوصمة عار الحرورية، علموا بذلك أم جهلوا.

وهؤلاء، حقيقة، لا يعنينا أمرهم في شئ، لا قليلاً ولا كثيراً، من حيث إن الله قد تكفل بأهل البدعة، أن يفضحهم الفاضحون في الدنيا، وأن يكونوا كلاب أهل النار في الآخرة.

ولن نضيع جهداً ولا وقتاً في وصف هؤلاء، فقد سودنا صفحات وصفحات في وصف بدعتهم، عقدياً وعملياً، وخراب منهجهم قصداً وفعلاً، وبيان سوء طويتهم وانحراف مسلكهم وتحدّر خلقهم، بما لا يدع في قاموس الفرق وصفاً لم نُعنى باختبارهم عليه، ونسبتهم اليه، بالحق لا بالباطل.

لكن الأمر أمر الأمة اليوم. الأمر أمر أثر هذه الطُغمة الضّالة على مسار هذه الأمة نحو مخرج من ورطتها التاريخية التي تمر بها، منذ بدء انحلال الدولة العثمانية، إلى يومنا هذا.

هناك مسارات عديدة حسبها الناس تقود إلى الإصلاح. وقد جربت الأمة، أو من له فيها شأن بأحوالها العامة، بعض هذه السبل والمسارات. لكن الفشل كان نهايتها كلها، كما هو ظاهر واضح، لا يحتاج إلى كثير جدال أو قليله. منها وسيلة الإخوان في استيعاب كل ذي عاهة وصحيح، دون محولة تقويم أو إصلاح. ثم، اعتبار الجماعة هي الأمة، والأمة هي الجماعة، وإن ظهر للعين المتسرعة خلاف ذلك، بادى الرأي. ثم التزام المسالمة المطلقة وغير المشروطة، كأن العدو أهبل جاهل، لا عقل له! فتبين أن العكس هو الصحيح. ثم تصوروا أن المفاوضات من واقع ضعف وخيبة وسوء تصور وتصرف يمكن أن تؤدى إلى شئ، وهو ما تأباه السنن الإلهية كما رأينا. ثم رايناهم يناصرون الديموقراطية، كوسيلة يتدسسون بها إلى السيطرة، وهو، مرة أخرى، إلى جانب إنه انحراف عقدي فهو سبب مختل واقعياً لا يعتمده غلى جاهل بطبيعة السياسة وشؤون الدنيا وطبائع الاستبداد المعاصر.

ثم رأينا مسار الجماعات الجهادية، في السبعينيات والثمانينيات. وكانت تصوراتها تنحصر في قتال النظام، بطرق ساذجة قاصرة، تتناسب مع بداية مرحلة ذلك المسار. لكنها أثبتت أنها كارثة من حيث أوقعت نفسها في شَرَكٍ مبيّتٍ خلع عنها كلّ شرعية، وترك أفرادها دون سبب لنصر، مما أدى إلى التراجعات التي خرجوا بها، من واقع انهيار سيد إمام، وضياع ناجح إبراهيم، وتسييس عائلة الزمر.

إلا أن ذلك المسار أنشأ طريقاً آخر، تبني الجهاد العالميّ، والخروج من الساحة المحلية إلى ضرب المصالح الغربية في بلاد الغرب. وهو ما قام عليه فكر القاعدة، في مرحلتها الأولى، ثم تحول، كما شرحنا في مقالتينا السابقتين، إلى الصراع المحلي لحرب الأنظمة الداعمة للغرب. وهو ما أحسبه شأن القاعدة اليوم، دون أن أكون منظراً لها أو منتمياً اليها.

وكان أثر ذاك المسار الأخير، وتداعياته، نجاحاً في بعض الأحيان كأفغانستان، وإخفاقاً في أحيان أخرى كالعراق،عاملاً مساعداً في أن حلّت كارثة الغزو الأمريكي للعراق، مرتين. وكان أنْ ظهرت حركة داعش من رحم البعث المنحلّ ومخلفات الفكر الجهاديّ المنحرف.

ومن المستحيل أن نحسب ظاهرة داعش على الفطر الجهاديّ السنيّ ومساره، بل هي تورم خبيث نشأ في جسد تلك الحركة التي كانت تصلح من مسارها، وتعدّل من تصوراتها لحقيقة الصراع وإمكانيات المواجهة، كما شرحنا في مقالتينا عن فكر القاعدة. وكان من الطبيعي أن تتمرد تلك الحركة على كلّ موروث، وتخرج على كلّ مألوف، وتستغل كل قصور في الساحة، من كمٍّ هائل من

جهل الأتباع، وحداثة سنهم وسفاهة أحلامهم. وكان فكر التكفير الحروريّ هو الأنسب لذلك المسار، إذ فيه إيحاء وتخييل وبطولة مصطنعة وشهادة مزورة وجهاد تحت راية بدعة، هي اليوم قاب قوس واحد من الكفر!

كان الوضع، قبل نشأة هذا التورم، قد لاحت فيه بعض بشرياتٍ للأمة. فقد طفح كيلّ الشعوب من احية، فظهرت حركات "تمرد"، تحولت إلى المسار "الديني" في بعض الأحوال، تحت الشعارات الإخوانية، وإن لم تفلح بطبيعة الحال. كما تحولت الثورة السورية إلى مسار إسلاميّ تحت إشراف القاعدة "عن بعد"، وتوجيهها لجبهة النصرة، وانضواء ذلك التورم العوادي تحت رايتها أولاً، دون إعلان، لعدم استنفار القوى العالمية، وهو مظهر من مظاهر التغير في الفكر القاعدي الذي أشرنا اليه مسبقاً.

لكن الخطة الداعشية كانت تختلف عن الخطة القاعدية، والفكر الداعشي يختلف عن الفكر القاعدي السلفي،أيما اختلاف.

ولسنا بصدد الحديث بتفصيل عن أيهما، لكننا نكتفي هنا بأن نُبيّن أنْ الوضع الذي وصلت اليه الحال في أوائل عام ٢٠١٠ من ظلمٍ وقهرٍ وقتلٍ في الشام، قد شلّ أيدي الغرب عن معاونة بشار، إذ فعله، ولا يزال، يمثل فضيحة بشرية متكاملة الأطراف، لا يمكن أن يقبلها "شعب" شرقي أو غربيّ. ولا ننسى هنا ما ذكرنا مسبقاً من أنّ الحكومات الغربية لا تعمل ضد مُسلّمات حاضنتها الشعبية، كما في شرقنا التعيس، بل تعمل من خلال تضليله، وإيهامه بعدو شرس غادر يهدده، وإيقاظ مستحاثات الخوف في نفوس البشر.

كان المخرج الوحيد للغرب، كي يستمر في دعم الوضع القائم في الشرق المسلم، رغم ما فيه من قتل وقهر وإجرام، أن يظهر في الساحة، من هم أشد قتلاً وظلما وإجراما من بشار أو السيسي، أو على الأقل، مساو لهما. ساعتها يمكن أن يُزيّف الوضع إلى "إما نحن أو هم"، أي إما أن نسقط بشاراً ونرفع الظلم عن شعبه، لكن على حساب شعوبنا إذ سيظهر هؤلاء الأشرس والأعتى ظلما وقتلا وقهراً. والخيار لا صعوبة فيه، إذ هو ببساطة شديدة، "نحن وليذهب الشرق إلى الجحيم". وقد كان.

رأينا كيف ضخّمت الدعايات من قوى داعش، بل لا نشك في أن أمريكا كانت متواطئة في قتل الصحافي من مواطنيها. ونرى كيف رسمت بعض الصحف العربية صورة القوة الداعشية، مثل ما يقوم به عبد الباري عطوان، لتعطى الغطاء الكافي للغرب ليضرب كافة الاتجاهات السنية، أولاً، ثم ينتبه لتلك القوة البعثية الحرورية، وما أسهل الخلاص منها بعدها.

نرى إذن أنّ ظهور أولئك المغفلون التائهون عن حقائق الوضع السياسي، كان كارثة حلّت بساحة المسار الإسلامي للتخلص من قوى القهر والظلم والإجرام.

ذلك أنّ ذلك الورم الخبيث له وجهان. وجه إسلامي حروريّ، يقصد إلى جمع الشباب والدعم لضمان استمرار الحركة، ولا يكترث كثيراً لمن يقتل، أو يذهب هباءً، فهذا الشباب فرحٌ فخورٌ إذ يعتقد إنه في خدمة الغاية الأعلى والأسمى، والقيادات فرحة فخورة لأنّ لديها الرصيد الكافي للاستمرار، فالكلّ فرح فخور مستبشر، البعض بالجنة والبعض بالذهب والفضة، مهما كانت التكاليف، أو النتائج، إذ ليس في خط القيادات الاستمرار طويلاً على أي حال. وهو مقتضى الوجه الثاني لذلك التورم، وهو الوجه البعثيّ العلماني، الذي يهدف لأمر واحد، هو جمع ما أمكن من أموال، يتحصنون بها بعد أن انهارت امبراطوريتهم إثر سقوط صدام.

فلكي نفهم المسار العوادي الداعشي الحروري، يجب أن نعتبر هذين الوجهين للحركة، الوجه الإسلاميّ، الذي يحفز الشباب، رجالاً ونساءً، ويبني في خيالهم امبراطورية إسلامية قادمة. نعم، أليس هناك ولاية سيناء، وولاية أفغانستان، وولاية اليمن، وسائى الولايات، التي في أيّها عشرات ممن ينتمون لهذه الحركة، لا أكثر. لكن الأمر هو أمر إيحاء ووهم، لا حقيقة وجدّ. ومن هذا الوجه، تأتي البيانات والإصدارات والصور والأفلام، وسائر الإعلام. ثم الوجه البعثي، الذي يبرر الصراع مع سائر المجاهدين من ناحية، وهو محض السيطرة على مصادر المال، لا دخل لها بخلافة ولا يحزنون!

هذا ما أتت به حركة الزوابرية الجدد، حركة ابن عواد السامرائي، حركة الحرورية التكفيرية، حركة البعثية العلمانية، كمساهمة في تحويل المسار الإسلامي للتخلص من الظلم والقهر والقتل النصيري الرافضي، إلى مجزرة للشباب المخدوع، الذي يقودونه إلى اليم، كجنود فرعون.

والله غالبٌ على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

د طارق عبد الحليم

٢٨ فبراير ٢٠١٥ – ٨ جمادي الأولى ١٤٣٦

(١٠١) انهيار المنظومة الإخلاقية بين السيسي والسامرائي

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

من العجب، بعد عقودٍ من مجهود دعوى قاده عدد كبير من الدعاة والكتاب، عن التوحيد والإسلام والإيمان والإحسان، وقراءة كتب ابن تيمية ورقائق ابن القيم وروائع سيد قطب والمودودي، وغير أولئك من كبار الدعاة والأئمة على مرً التاريخ، أن نجدنا مضطرين لأن نعود إلى المبادئ الأولى لمعاني التربية، التي اعتبرها سلفنا القريب أولى من التعليم بالعناية والرعاية. نتحدث عن معنى "الخلق" أي الأدب والحياء والشرف والمروءة.

حين أصدرنا كتابنا عن "أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم" في عام ١٩٨٣، إثر كارثة حماة، وكنت وقتها بالأردن، قسمنا أسباب التفرق إلى داخلية وخارجية. الداخلية رأيناها نتيجة ثلاثة عناصر، الجهل والهوى والتعصب. ولم نبعد كثيراً في تلك الأسباب، فكلها أسباب في انهيار الأمة. وقد بلغت أسفل سافلها في أيامنا هذه.

بعد كل تلك الكتب المنشورة، والنت المتاح، فالجهل الشديد المميت المقيت هو أكبر العوامل التي يصطدم بها صراع الأمة مع نفسها، قبل أعدائها. جيل اليوم، من متحمسي الإخوان أو الحرورية أو شعب السيسي، في كافة بلاد المسلمين، هم أجهل ما وصلت اليه تلك الشعوب في أي مرحلة من تاريخها.

والهوى، تبعا للجهل، هو اليوم الحاكم الأعلى، وبالذات للحرورية كلاب أهل النار، فقد أعماهم حتى قتلوا المؤمنين المسلمين، ليس كالإخوان الذين اكتفوا بالانحراف والكلام دون القتل، أو شعب السيسي الذي اكتفى بالجهل والرقص!

ثم التعصب، ومرة أخرى يأتي جند السامرائي وأتباعه على رأس المتعصبين، حتى إنهم قالوا "لو عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وسعه إلا اتباعهم!!!" أخزاهم الله فقد كفر من آمن بهذا كفراً أكبر ينقل عن الملة.

وما أغفلناه الحديث عنه وقتها في كتابنا، ليس تجاوزا ولا نسيانا، هو الناحية الخلقية وأثرها في تدهور حالة الأمة. ذلك أنه المستوى الخلقيلم يكن قد تحدّر إلى هذه الدرجة التي فاجأت أبناء جيلي، ولم نكن نحسب إنها تصل إلى هذا الغور العميق من الجهل وسوء الخلق معا، وهما أشد عداوة للإنسان من الشيطان نفسه.

قديما قال الشاعر، وما أصدق ما قال:

إذا كان ربُّ البيت بالدفِ ضارباً فشيمةُ أهل البيتِ كلهم الرقصُ

وقيل: الناس على دين ملوكهم، أي يسيرون على طريق كبرائهم وقادتهم.

وقد رأينا كبراء داعش كيف يتصرفون. كذب عجيب تجلى في خطاب متحدثهم طه حمام الذي كذب على الشيخ الظواهري كذبا صراحاً، فيما هو منقوا وثابت عنه، فجمع بذلك بين الكذب وقلة الحياء. وكان هو الخطاب الذي قصم ظهر البعير، وأدى إلى فضحنا للعوادية وتبرأنا منها. لا لأنه كذب على الظواهري (المري) كما يحب غلمان داعش أن يتقولوا! بل لأنه كذب! لا غير. كما كذبوا على كثير من الدعاة الذين اتصلوا بهم لشأن أو لآخر، مثل د هاني السباعي والشيخ المقدسي، وعلى كاتب هذه السطور عدة مرات. وهؤلاء الكاذبون، قادة وقضاة وأمراء، قالوا!

فإن كان هذا حال سادتهم وكبرائهم، فما بالك بعامتهم ورعاعهم، وكلهم رعاع؟ تجدهم يكذبون على الناس، ويصعون الكلام عليهم، ويزورون الحسابات، ويستخدمون أبشع الألفاظ السليطة الساقطة، التي تتعدى ما يتداوله الحشاشون في جلساتهم، الله لا أبالغ، وترى ذلك في مستوى شاعر الخنا الذي يكتب لهم متصيداً أقبح الألفاظ من قاموس العربية، يرى ذلك فخراً، وكأنّ غيره لا يمكنه أن يفعل ذلك، إلا حياء من الله والناس.

انعكست قلة الأدب وسلاطة اللسان، على التصورات الأخلاقية الأخرى، فزادت حدة التشوف الجنسي، فخرجوا بفكرة "نفرة النساء" وهي فكرة شيطانية ما قال بها أحد قبلهم عنده ثمالة كرامة أو عفة أو خشية من الله أو غيرة على بنات المسلمين ونسائهم. أفتى لهم غرٌ طُفيْل لحاجة في نفسه، بناءً على حادث أم سلمة، الذي لا يمت لطرزفنا ولا واقعنا ولا مناط الهروب من ولي مسلم بصلة. فتلقفها أصحاب الحاجات الملتوية من المراهقين عقلا وعمراً، وأشاعوا تلك الفاحشة. لكن الحمد لله تعالى لم يتجاوز أثرها عدة بيوت لا أكثر.

المسلم لا يسب ولا يشتم، يأبى عليه ذلك خلقه الطبعيّ قبل الإسلاميّ. وما أظن قبح الخلق وسلاطة اللسان خاصة هي من آثار الدين، فالكثير من الكفار لا يستخدمون ألفاظ السوقية، سواء بالعربية أو الإنجليزية أو أية لغة أخرى. إنما هي بيئة نشأ فيها المرء، تتداول هذه الألفاظ عادة في حياتها اليومية. فهو مستوى خلقي اجتماعي، يشدّ أزره الدين، لكنه لا ينشأُه إنشاءً إلا في القليل النادر. والطبع يغلب التطبع كما يقال.

والمروءة في التعامل خلق آخر افتقده هذا الجيل الداعشي السيسي، وأقصد به أعم من أنصار داعش فقط. والمروءة هي حسن التصرف مع الغير بما يشمل التواضع والسعي بالخير ودفع الأذى، وكثير مما تحمله هذه الكلمة الواحدة في طياتها. وهذه المروءة قد افتقدها الجيل الداعشي كلية. وظهر ذلك في عشقهم الساديّ للقتل والذبح والدم. بل ترى في معرفات عدد منهم صور قتل وذبح تنبؤك عن نفسية مريضة لا إسلامية ولا شيوعية، إنما مريضة لا غير.

الحسّ الخلقيّ لا دخل له بإقامة دول ولا شعحاب أيديولوجيات متعددة غير الإسلام، بكفاءة وحِرَفِيَّة. الحسّ الخلقيّ طبعٌ كان متوفراً في جيل الصحابة، من مروءة ورجولة وكرم وشهامة وحياء وطيب لسان. ثم جاء الإسلام فوجّه هذا الطبع في طريق صحيح ووجهة سليمة.

أمرُ هذا الجيل الداعشي، داخل داعش وخارجها، أمرٌ عويص، لا أرى في علماء اليوم ودعاته، إلا النادر، من له القدرة على التصدى لانحرافاته كلها، ليس في مجال العقيدة فقط، بل في مجال الخلق أولاً، ثم التعصب والهوى ثانيا.

الله المستعان

د طارق عبد الحليم

١٠ مارس ٢٠١٥ – ٢٠ جمادي أول ١٤٣٦

(١٠٢) حرب العصابات في مجال السياسة الشرعية

تعقيب على مقال شؤون استراتيجية

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

لا شك أن السياسة الدولية الحالية أشد تعقيدا وأبعد غوراً مما يتصور كثير من عناصر الجماعات الجهادية، بل وقياداتها على حد سواء. والمؤامرة العالمية، ليست كما يحب أن يصورها البعض إنها على الإسلام وحده، بل هي على كل قوة تتحدى الشكل الجديد الذي رسمته الدول الظافرة بعد الحرب العالمية الثانية، كما حدث مع كوريا وكوبا فيتنام وغيرهم.

لكن الثابت أن تحدي الإسلام لهذا النظام هو أكبر تحدٍ أمام الغرب رغم إنه غير مباشر، بل وغير مؤثر، حالياً، من حيث إنه ليس هناك دولة مركزية أو نظام قائم يحميه، بل إن من يحمل شعاره، كالسعودية وغالب الدول العربية قد باعوه ابتداءً من أجل السيطرة والبقاء في الحكم، حيث فهموا قواعد اللعبة، وضعفوا عن أن يتصدوا لها وانساقوا وراء دواعي الشهوة العارمة، لضعف الدافع الديني والانغماس في الملذات الدنيوية.

هذا التحدى، إلى جانب الأهمية النفطية للمنطقة العربية، هو ما دفع الغرب إلى وضع الاسلام على رأس قائمة الارهاب العالمي، الذي وضع هو – الغرب – تعريفه، ثم وضع مقاييسه، ثم حكم على من وقعوا تحت هذا التعريف، ثم أدانهم وعاقبهم، فهو المنشأ والخصم والحكم وولي التنفيذ في آن واحد!

كل هذا معروف معلوم، لكن المشكلة، أو المأزق التاريخي الذي فيه الأمة، إننا لم نر إلى الآن حلاً عملياً ناجحا له، ولا يزال السؤال يراوح في مكانه أن: كيف السبيل إلى الخروج، بله النصر؟

وقد رأينا طريقين للخروج من المأزق، أحدهما يعتمد فكرة القتال البحت الذي يحمل شعار الجهاد، صدقاً كما في حالة عدد من الجماعات الجهادية في العقود الأخيرة، أو كذباً كما في حالة داعش العوادية في العراق والشام، وكلهم اجتمعوا على رفض السياسة بشكل قاطع، إلا ما كان من تطور أخير في التنظير القاعدي، والذي أشرت اليه في مقال لي[27] حيث ذكرت أن القاعدة، وعلى رأسها الشيخ الشهيد أسامة بن لادن، والشيخ الحكيم أيمن الظواهري، قد عدّلا من سياستها في مهاجمة الغرب أولا، إلى تبني إسقاط النظم واستخدام الحاضنة الشعبية.

والطريق الآخر هو طريق السياسة والانخراط في دهاليزها ودروبها، ومحاولة السيطرة على مؤسساتها من الداخل، سواء انبطاحيا استسلاميا كالاخوان، أو محاولة الخداع والالتفاف المضطرب مثل السرورية. وقد باء هؤلاء بفشل ذريع القى بهم إما في السجون والمعتقلات كالإخوان، أو تركهم في الصف الأخير كأنهم نساً منسيا كالسرورية.

وقد قرأنا ورقة من الأخ عبد الله بن محمد (شؤون استراتيجية)[28] تطرح رؤية تطبيقية نسبها لمجاهدي ليبيا عن وسيلة الالتفاف حول السيطرة العالمية على مصائر الدول ومصائر أفرادها.

ولا نختلف مع الباحث في مقدمات بحثه من الناحية التاريخية، فهي حقائق ثابتة لا يختلف عليها الناس، من العقلاء. لكن النظر هنا في طرحه لرؤية جديدة قديمة، أسماها حرب العصابات السياسية. وهو إطلاق موفق يخدم الرؤية التي قصدها من حيث الإيحاء بالتلازم بين القتال والسياسة. وهو حلم كلّ مثاليّ في تاريخ البشر!

---

١ رؤية في سياسة القاعدة في عقدها الثالث ج١ http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72854& ج٢ http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72855

١ ردّ ومتابعة لمقال الاستاذ عبد الله بن محمد https://justpaste.it/jvxj

والحق أن الطرح المختصر الذي وضعه الأخ الباحث، لم يحوى كثيراً مما يهم الناظر أن يتعرف على تفاصيله، ليقيم مقومات نجاحه أو فشله، شرعيته ووضعيته. لكننا سنعمل مع ذلك القدر المتاح، ولعل الباحث أن يطلعنا على تفاصيل ما قصد بشكل أوفى في ورقات قادمة.

يتلخص رأي الباحث، فيما نرى، في نقطتين رئيستين:

- أنّ الجهاد والقتال وحده، كوسيلة لإقامة دولة هو عمل غير مجدٍ من حيث سيطرة النظام العالمي الموضوع على مقاليد تزكية الدول واعتمادها أولاً وأخيراً.
- أن لابد للجماعات الجهادية أن تندمج في العملية السياسية في البناء الدولي القائم في داخل نظامها، وتمنعه من عملية إفشال سعيها بمنع مبررات هذا الإفشال. وذلك بالاندماج مع الشعب والسيطرة على مؤسساته من ناحية، وتفويت الفرصة على الغرب من عزلهم سياسيا من جهة أخرى.

هذا هو ملخص ما تقدم به الأخ الباحث.

ولا شك أن هذ التوجه، كما وصفنا، جديد قديم، إذ هو خليط من المحاولات التي ذكرنا أعلاه، في سبل الحل العسكري أو السياسي. لكن الخلطة في رأينا، ليست بهذه السهولة، بل هي أشبه لدينا بمن يخلط في معمل كيمائي مواد متفجرة، إن لم يكن حسابه دقيقاً أشد الدقة، انفجرت فيه المادة وكان هو ضحيتها الوحيدة.

وأية رؤية تتعلق بحياة المسلم، فرداً أو جماعة، عامة أو خاصة، يجب أن تتقيد بالقيود الشرعية، التي رمز لها الباحث بتعبير "السقف الشرعي". وهذا السقف، لا يجب أن يكون "غطاءً يدارى سوءة المسلم، يمكن له من تحته أن يمارس ما يريد من تجاوزات، طالما السقف فوق رأسه يغطيه! بل يجب أن يكون حقيقة واقعة، يحياها طبق الممارسة الشرعية إفتاءٍ وتطبيقاً.

والناظر في أية رؤية كذلك يجب أن يكون مدركاً للواقع إدراكاً صحيحاً تاماً، من حيث مسببات ذاك الواقع، بشكل دقيق، تفصيلياً لا إجمالياً. كذلك يجب عليه أن ينظر في المقاصد إذ لا يصح العمل إلا بصحتها لا بمجرد وجود "سقف" لها. كذلك يجب أن يكون مدركاً للمآلات، أي ما يمكن أن يترتب على قرارته من اندماج أو تفاوض أو مشاركة أو مغالبة.

ونذكر القارئ، والباحث، أنّ الأمر الشرعي تقع به المصلحة ويتحقق به الفوز، بتلازم حتمي كونيّ، قد جعله الله خاصية لأمره الشرعي[١]؛ فمن فرّق بين المصلحة في رؤية أو طرح وبين الأمر الشرعي الموافق للمعقول والمنقول، لم يصب هدفا ولم يحرز نجاحا بلا بد.

وفي هذه الرؤية التي طرحها الباحث نرى كثيرا من الفجوات والثغرات فيما ذكرنا آنفا من النقاط. ونحن نود لو كان مزيداً من التفاصيل موثقاً فيما عرض، لكن نذكر بعض الفوائد والمآخذ الشرعية والوضعية علي ما جاء.

لاشك أنّ إعلان الدول لا يجب، بالمعنى الشرعي للوجوب، ومن ثم لا ينتج خيرا إلا إن اكتملت أشراطه، حتى لا يكون عبرة للمعتبرين. وقد رأينا ثلاثة أمثلة من هذا الإعلان في السنوات الأخيرة، أولها تونس، والتي بسبب علمانية القائمين عليها تحولت مرة أخرى إلى علمانية صرفة. والثاني مصر، ورأينا كيف أن بدعة من وصل الأمر إلى أيديهم وعدم فهمهم للواقع الدولي أو المحلي أو حتى الوطني المصري وعمق دولة مبارك، قد أوقعت الحكم في يد عصابة صهيونية مارقة عسكرية ملحدة، تجاهد المجاهدين. والثالث هو كيان ابن عواد الداعشيّ، وقد رأينا كيف شقت بخرافتها صف الجهاد الشاميّ، ثم إذا بها في انحسار إلى زوال بلا شك.

---

[١] راجع كتابنا "المصلحة في الشريعة الإسلامية" الفصل الثالث: الحلال والحرام في ضوء المصلحة الشرعية، ص٢٤

ثم يجب أن يكون مفهوما أن دخول ممثلي الجماعات الجهادية في الكيانات البرلمانية لتحقيق "السقف الشرعي"، هو أولاً مرفوض شرعاً من حيث النص والواقع غير المنفصلين إلا في عقلٍ لم يستوعب الشرع. وقد بيّنا من قبل في مواضع عدة، كما بيّن غيرنا، أن دخول هذه البرلمانات ابتداءً لا يصح إلا إن تحقق القصد وحصلت القدرة على متابعة الشرع، لا إقامة الحدود نقصد، بل متابعة الشرع فيما تمليه النصوص الصحيحة والقواعد الثابتة. وثانيا، الخطأ الأكبر في ذلك الطرح هو إنه افترض أن السياسة والقتال يمكن أن يتسايرا. وهذه بساطة شديدة في الطرح وفي تقدير السياسة الغربية الحالية، من أنها أن تحطم كل أمل في تحقيق تقدم للمسلمين على الأرض. ذلك أنّ السياسة تنتهي عند أول طلقة رصاص، والطلقات تتوقف عند نصب مائدة السياسة. وهذا مبدأ معتمد عند الغرب لا استثناء فيه بأي شكلٍ من الأشكال، صاغوه وبينوه واستعملوه ما لا يحصى من المرات، وقد ضحّوا برهائن من أجل عدم "التفاوض" مع الارهابيين" اللذين هم من حمل سلاحاً ولو دخل برلماناً!

فمقولة أن يتوازى العمل العسكري المطلوب لإقامة الحق ودفع الظلم بإزالة الأنظمة القائمة في تلك الدول "المسلمة" مع العمل السياسي من خلال كياناتها القائمة، باطلٌ شرعي ووهم واقعيّ، هو أقرب في الإيهام لوهم العوادية الداعشية في إقامة "دولة" عن طريق سفك دماء المجاهدين من مخالفيهم!

وكلمات الباحث تصور مجموعة من المحاربين القدامي الذين حاربوا القذافي، من الجماعة الإسلامية المقاتلة، وبعض شباب الإخوان وبعض العلمانيين. فهم خليط رأي ضرورة الإمساك بعصا السياسة مع محاربة النظام الحكومي وقوات تنظيم داعش. وقد تحولت ليبيا بهذه الفوضى إلى دولة فاشلة ساقطة. والأمر أن ليس هناك جيش حقيقي يمكن أن يقال إنّ مجموعة المؤتمر الوطني قد اخترقته. بل إن الغرب قد أفشل مشروعهم على الفور بمقاتلي حَفتر، وبالبرلمان الليبي. فما هو النموذج الذي يريد الباحث أن يسير عليه المجاهدون؟ أيّ نتيجة جعلت الباحث يرى أنّ هذا النموذج هو الأفضل نتيجة والأصح توجهاً؟

الأمر هو أن التغلغل الشعبي أحد طرق مواجهة الأنظمة بلا شك، وهي إشراك الأمة في المواجهة بلا شك. فالأمة هي المدد، بعد الله سبحانه، الذي يمد الحركات التي تواجه النظم بالعدد والعدة. لكن أمر التغلغل في المؤسسات القائمة أمر يُحسب حسابه ألف مرة، فهو غير عمليّ كما ثبت في مصر في مواجهة الدولة العميقة. و لا يكون له أثرٌ إلا إذا سيطر أحد الطرفين بالكاملن وعمل علية إحلال واستبدال، كما حدث في ثورة المجوسي الخميني. ولا يصح أن نقارن مثلا بما فعل النصيرية منذ أكثر من قرن في الشام للاستلاء على سوريا، فهؤلاء لا يحرمون شيئا ابتداء في وسائلهم مثل اليهود، كما إن الحاضر قد أصبح مغايرا لما سبق، وانكشف لدى الكلّ ما يقصد اليه الكلّ، فاللعب أصبح على المكشوف كما يُقال.

الحلّ لا يمكن في أنصاف الحلول، ولا ثلاثة أرباعها. الحلّ لا يكمن في إمساك العصا من النصف. الحلّ يكمن في مواجهة النظم المرتدة العميلة في الشرق، مع تأمين الدعم الشعبيّ عن طريق الدعوة والبيان ونشر الحقائق، والصبر.

د طارق عبد الحليم

١٧ مارس ٢٠١٥ – ٢٧ جمادى أولى ١٤٣٦

http://jpst.it/xrFd

(١٠٣) **لماذا تريد الحرورية قتلنا؟**

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

فقد اتسع مؤخراً، نطاق المحرّضين على قتلنا من بين صفوف أتباع الداعشية العوادية، وزادت صور السكاكين وأصنافها وأطوال حدّها، بشكل يتناسب طرديا مع الهزائم التي يُمنى بها التنظيم على الأرض في العراق خاصة، وفقده لأماكن استراتيجية، كنا نود لو أنها بقيت في يد سنة العراق، ولم يسيطر عليها أنجاس المجوس الروافض. لكن قدّر الله وما شاء فعل.

والحق أن هذا التحريض على القتل لم يكن له صدى في نفسي أكثر من تساؤلات تؤكد إجاباتها ما ذهبت اليه من انطباق وصف الحرورية على عقيدة هؤلاء البسطاء المساكين، وتؤكد حداثة أسنان وسفاهة أحلام تجاوزت ما عرف التاريخ من أصناف الحرورية وفرقها المختلفة.

ونحن نطرح هذه التساؤلات على الحرورية، مدركين وآسفين أن ليس بينهم عالم نخاطبه، إلا السفهاء منهم، أصحاب السكاكين والمطاوى، خريجي السلخانات العالمية – قسم الذبح، فلعلهم يحيرونا جواباً:

والتساؤل الرئيس هنا هو: ماذا ارتكبنا لنستحق وصف الردة ومن ثم القتل؟ فنحن:

١. نقر بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه سلم نبيا ورسولاً وبالقرآن كتاباً لا نبي ولا كتاب بعدهما.
٢. نقيم الصلوات ونؤدى الزكوات ونحج ونعتمر ونحفظ القرآن ونرتله ونحفظ من حديث رسول الله صلى الله عليه سلم ما تيسر.
٣. لا نرتكب الفواحش الظاهرة ولا المعاصي الكبيرة، إلا اللمم الذي لا ينجو منه بشر إلا رسول الله صلى الله عليه سلم. وما أشاعت الدواعش من أقوال، عن ارتكابنا لفاحشة الزنا، فلا نقول إلا حسبنا الله نعم الوكيل، عليكم بأربعة شهود عيان، وإلا فهو الجلد لمن تلفظ بهذا، لكن الدواعش لا يعلمون! فالجهلُ موتٌ.
٤. صرفنا أربعين عاماً في تدوين وشرح وبيان أحكام الله سبحانه من خلال علوم الشرع كالفقه والأصول والفرق والعقائد، وأنتجنا أربعة عشر كتاباً مطبوعاً وما يزيد عن ألف مقال وبحث مطول في شتى فروع الشريعة، جعلها الله مقبولة خالصة لوجهه. وما شوش به صعلوك العوادية الحايك من سرقة كتابنا في الأصول إلا من فرط جهله، إذ لو عاد إلى كتاب أصول، ونعلم إنه لا قدرة لديه على ذلك، مثل "أصول السرخسي" لوجد نفس التقسيم الذي سار عليه أبو زهرة في كتابه عن أصول الفقه، فهل سرق أبو زهرة كتابه من السرخسي؟ أم سرقنا نحن كتابنا من السرخسي؟ أم إنه مذهب العلماء في هذا الفن أن يستخدموا اصطلاحاته المتفق عليها، خاصة في موضع تجميع وتيسير؟ لكن مرة أخرى، حسبنا الله ونعم الوكيل، والجهلُ موتٌ.
٥. لم نوال طاغية يوماً، بل خرجنا فارين من الطاغية لأننا أبينا السكوت، فطوردنا منذ عام ١٩٨١، ولو كنا هَمَلاً كما أنتم وأتباعكم لما طاردنا أحد، ولما خرجنا من المدينة خائفين نترقب منذ ٣٥ عاماً، ولنا في ذلك أسوة بموسى عليه السلام حين خاف على حياته "ففرت منكم لمّا خفتكم" وخرج إلى أرض مدين، وهم أشد كفراً وعتوا من فرعون، لكن لم يكن بينهم خصومة، فأمن على نفسه. لكن مرة أخرى، الجهلُ موتٌ. والعجيب إننا نحن المطاردون نكتب بأسمائنا لا نتخفى وراء كُنى مضحكة، بينما الدواعش يتخفون وراء الكنى، كالبتار والمهيار والذباح والقباح، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهم في أرض الخلافة الموهومة ذات الأمن والأمان، التي يستنفرون اليها نساء المسلمين. فهم حروف لا حقيقة لها، ليس من وراها شخص يُسأل.
٦. لم نوال الغرب ولم نكتب في تصحيح مذهب ديموقراطية ولا غيرها من المذاهب الشركية، بل هاجمنا أصحاب الديموقراطية بما لا يضارعنا فيه أحد على وجه اليقين. بل وهاجمنا بوش والأسود الكلب أوباما وهاربر بالإسم بأشد ما يكون الهجوم، في لغتهم علناً، وتعرضنا بسب ذلك إلى ما لا يعلمه إلا الله.

٧. لم نرم أحدا من النساء بفاحشة، بل أطلقنا أوصافاً محددة على أصنافٍ محددة، بعموم وإطلاق، لا تخصيص وتعيين، من أن من خرجت من بيت وليّ أمرها، وحدها دون إذنه، فقد ارتكبت محرماً لا يبرره ما لم يتب عليه الله من "استنفار" إلا لدي الحرورية الذين يكفرون أهلها، فهي إما غرّة جاهلة مضحوك عليها، أو امرأة تريد هرباً من بيت زوجها دون أن تطلب طلاقاً أو خلعاً، أو ذواقة للرجال، ساقطة صاحبة مغامرة. وهؤلاء كلاب أهل النار اختاروا أن يصنّفوا الفارات اليهم من الصنفي الثاني الثالث، لا نحن من قررنا ذلك. وإن تعجب فاعجب لمتورع بارد من منتسبي السنة ينصحنا بأن نحذر من رمي الحرائر، على صفحات موقع له قيمته واحترامه، كنا نود ألا ينشر ترهات طويلب علم متنطع، لكن هذا زمن العجائب، والجهل موتٌ.

٨. لم نتهم أحداً بشذوذ ولا غيره كما يشيع المبطلون عن الأعجمي الذي قتل مؤخرا في عملية "انغماسية" كما قالوا. لكن الأمر قد اشتبه علينا حين وضعوا صورته، فقد كان، رحمه الله، في صورة أقرب للنساء بما لا يجادل فيه أحد، ولم يكن قد قتل ساعتها، ولم نعرف يشهد الله إن كان رجلا أو امرأة وقتها، وهو إذ مات، يبعثه لله على نيته، وندعو له بالخير.

٩. لم ننصر التحالف في أي عمل يقوم به، بل هاجمنا الصليبية والصهيونية والصفوية، ومسحنا بحكام العرب أرض المزابل، وبيّنا ردتهم بما يفعلون في شعوبهم وشريعتهم.

١٠. لم نقسم والله على ولاء لأحد في جنسية أو غيرها، فقد كان ذلك في أيامنا منذ ثلاثين عاما اختياريا، وهذا ما لا يعلمه أفراخ الحرورية ممن ولدوا أول أمس! رغم إننا نحترم عهداً أقمنا بموجبه، دون قسمٍ، بين بشر من البشر، لا نعتدي عليهم ولا يعتدوا علينا، فإن حفظ العهد من شيمة المسلم، لا الخيانة التي تربى عليها حرورية العصر، ممن يخطف عمال الإغاثة لحفنة دولارات! أخزاهم الله.

إذن، بمَ نكفر ونرتد ونستحق القتل بكل تلك السكاكين المرهفة التي تشيب لهولها سوالف الأبطال؟ بأي معصية أو ذنبٍ استحل هؤلاء الجزارون دماءنا، كما استحلوا من قبل دماء أكابر مجاهدي الشام ظلما وجرما؟

نعم، هذا هو السبب، فيما يلي:

١. إننا، بعد أن صرفنا خمسة أشهر في محاولة النصح والتقريب، كما هو ثابت من بياننا مع الشيخ المفضال د هاني السباعي بتاريخ ٢٢ يناير ٢٠١٤، بعنوان "دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام"؛[٣] اضطررنا أن نبيّن عوار مذهبهم ونفضح دينهم ونردهم إلى ما وصفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا زلنا نكرر أنّ من لم يدرك أن هؤلاء هم الحرورية، بل أسوأ من الحرورية القدماء، فهو إما جاهل بالفرق، أو غائب عن أحداث الواقع، أو متخوفٌ من رد فعل انتقاميّ، بشكلٍ شخصيٍّ.

٢. إننا لم نبايع "الخليفة" العواديّ، وأنّى لا أن نبايع وهماً حرورياً، ونحن قد صرفنا العمر في محاربة البدعة وفضح رؤوسها.

٣. إننا قد هاجمنا "خليفتهم" ومتحدثه طه حمام فلاحة، وهم والله قد جعلوا الاسلام مسخرة الدنيا، وقضوا على فرصته السانحة بجهلهم وغيّهم وشهواتهم في السلطة.

فهل يا ترى كفرنا برفض بيعة "الخليفة"، أم بالفرار إلى أرض كفر من وجه الطغيان، وعدم العودة إلى أرض حرورية لا معالم لها؟ أم كفرنا لتهجمنا على الخليفة وعلى طه حمام؟ أي من هذه الأفعال الشنيعة ردة عند الحرورية؟

١. رفض البيعة لعدم قيام صحتها في نظرنا الشرعي
٢. الهجوم على من نراه صاحب بدعة هي الأسوأ في تاريخا المعاصر
٣. الإقامة في أرض كفر، مع العلم أنه لا دار إسلام على وجه الأرض اليوم، على رغم ما يشيعه الدواعش عن أرضهم التي هي مقتطفات مقتطعات من الشام والعراق، عليها حواجز لا يقوم بها أمن ولا تسمى دولة إلا في عقل طه حمام.

---

[١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72497

على كل حال، هذا دليل إضافي على حرورية هؤلاء المبتدعة، الذين، والحمد لله، لم يخصّونا بالردة، بل عمّموها على سائر مخالفيهم، ممن كانت قياداتهم يحملون أحذيتهم تيمّنا بعلمهم من قبل فتنة المسيخ السامرائي.

فهؤلاء إذن سبّابون لعّانون، سفهاء أحلام مهاطيل، ساقطي العدالة والكرامة، لا تُقبل شهادة أحدهم في ورقة فجلٍ، بله دم مسلم موحّد.

د طارق عبد الحليم

١٧ مارس ٢٠١٥ – ٢٧ جمادى أولى ١٤٣٦

(١٠٤) بين مفهوم القوة والنصر فى الفوضى الشرق-أوسطية

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

أصبحت الحالة الفوضوية التي يعيشها الشرق الأوسط، في رقعته "المسلمة"، خاصة بهذه الكثافة والسعة في التمزق والتدخل الأجنبي، غير مسبوقة في تاريخه عامة. وقد عرف المسلمون من قبل معنى سقوط الخلافة، أيام سقوط الدولة الأموية في الأندلس، وعرفوا ما تلاها من أحداث وتفرق وتنازع، أدى إلى انهيار المغرب العربيّ كدولة واحدة، وإن كان هناك محاولات أنهكتها حرب المرابطين والموحدين. وهو نفس ردّ الفعل الذي رأيناه عقب سقوط الخلافة العثمانية، وإن كان أقل حجماً، للفارق بين المشرق العربي والمغرب العربيّ.

الواقع اليوم هو واقع فوضى أحسبها مقصودة، خُطط لها تخطيطاً بارعاً بعدما حدث في "الربيع العربيّ" مباشرة. فهي ليست تداعيات، بل هي مخططات مرسومات، تم تنسيقها لضرب الشعوب ذاتها، لا ضرب حركات فيها أو جماعات جهادية بذاتها.

فالظاهر أنّ العدو العالمي قد عرف أنّ الشعوب لا تزال فيها قدرة على توجيه الأحداث. والغريب أنهم نسوا أنّ ذلك من سنن الاجتماع البشري. الطاقة الكامنة في الشعوب المستضعفة. وقد رأوها في الثورة الفرنسية على الأخص. لكنهم اعتمدوا طويلاً على رفاهية الحاكم الظالم الموالي لهم، يكبت شعبه دون تكلفة، كما هو الحال مع جميع حكام كلّ الدويلات العربية بعد سقوط الخلافة. وليسمح لي القارئ أن أطلق عليها "دويلات" إذ ليس منها واحدة تتأهل لتكون "دولة" متكاملة الشروط،، وعلى رأسها استقلالية القرار.

شملت الخطة الجديدة كل أطراف العالم العربيّ، خاصة تلك الدويلات التي ظهر فيها مدّ "ثوري" سواء كان طبعه إسلاميا أو مخلطاً، من حيث اعتبروه تربة خصبة لإعادة الحياة في الشعب الميتة. فرأينا ما حدث في مصر، كيف وصل إسلاميون إلى سدّة الحكم، ثم سقطوا بأسرع وقت ممكن، لا ليعودوا للصراع، بل للمشانق والمعتقلات. ثم كيف سكت الغرب عن بشار، إلا جعجعة بلا طحن، أعواما يقتل ويحرق، حتى جاءت فرصة الصلح معه، بعد تمزيق الساحة الجهادية على يد كلاب أهل النار. ورأينا ما حدث في ليبيا من تأليب النزعات القبلية والإقليمية، ثم استدعاء قوى العلمانية الجبانة، وقوى الحرورية الجديدة لإيجاد جوّ عارم من الفوضى التي لا يعرف أحد لها وجهة. ثم اليمن، الذي سلمه الغرب للصفوية مقابل اتفاق نووي، وهم يعلمون أن الصفوية لن يكون لهم استقرار هناك، إذ لن يسكت السنة عليهم، فهو ترسيخ الفوضى كذلك.

الأمر أنّ المسلمين لا يعون أطراف المعادلة التي يريدون أن يغيروا أطرافها. تماما كمن يريد أن يزن شيئا بميزان أو يكيله بمكيال أويقسيه بمقياس، لكنه لا يعرف شيئاً عن الموازين أو المكاييل أو المقابيس، أنّى له أن يصل إلى وزن أو كيل أو مقاس؟

السنن الإلهية ثابتة لا تتغير ولا تستبدل، سواء في الحياة الطبيعية أو الظواهر الاجتماعية. والله قد كتب النصر للمسلمين إن أخذوا بأدواته وأعدوا له العدة. ورأينا أنّ "القوة العددية" لم تكن عامل النصر من قبل، من حيث أن العامل الانساني البحت كان عليه المعول الأكبر في النصر، حسب مفهوم "القوة" في تلك العصور.

لكن ما يجب أن يلحظه المسلمون، أنّ مفهوم "القوة" قد تبدل، ومن ثم وسائلها وطرقها. لم يعد العدد هو الحاسم في النصر، إلا في مراحله الأخيرة، ربما! ومن ثم فالشجاعة القلبية في المواجهة قد تأخر دورها في الحسم، إلى المراحل المتأخرة كذلك.

معايير "القوة" اليوم ليست هي معايير "القوة" بالأمس. ومن أشد الخطأ أن نعامل "القوة" ومعاييرها، ومن ثم، النصر وعوامله بنفس المبدأ الذي كان عليه المسلمون في عصر النبوة أو ما بعدها.

لقد رأينا فيما نقله لنا التاريخ، أن انقلاب معايير "القوة" هو ما قضى على الخلافة العثمانية بعد أن ظهر عليهم العدو الأوروبيّ بوسائل لا قبل لهم بها. وهذه سنن لا يمكن أن نلتف حولها، بأي شكلٍ من الأشكال. بل إن العمل من خلالها هو من مستلزمات

الإيمان بسنن الله، والعمل بعكسها وافتراض النصر دون اعتبارها هو خلل في الرؤية الإيمانية، أقرب إلى التصوف منه إلى أيّ شئ آخر.

تبدلت معايير القوة، من العدد والشجاعة أساساً، إلى نوعية التسلح، وتقدمه التقنيّ، وإلى القوة الاستخباراتية وجمع المعلومات، وهو، مرة أخرى، عامل تقنيّ بحت، ثم القوة الإعلامية وأثرها الذي لا يُنكر. ثم ما حدث من صغر رقعة العالم اليوم، على اتساعه بما جدّ من وسائل اتصالات وأقمار صناعية، تنقل الخبر والصور لحظياً، وتكشف مواقع العمليات العسكرية على شاشات عملاقة تُظهر نوع المشروب الذي يحتسيه جالس على قهوة باليمن في غرفة عمليات بواشنطن! ثم غلى الحزق السياسيّ الذي يخدم القوة العسكرية لا العكس، فكما قلنا من قبل، إن السياسة والعسكرية لا يجتمعان، بداية أولهما نهاية للأخرى، إلا إن تقاربت القوتان المتحاربتان في الساحة القتالية أشد التقارب.

إن من لا يدرك أبعاد "القوة" اليوم، لن يقدر على مواجهتها. بل سيلعب به أصحابها، ويجندونه لأغراضهم، ثم يقضون عليه، حين تتم مهمته. وهي ما نراه اليوم في حالة تنظيم "الدولة" الذي جندوه ليكون عونا في القضاء على بقية الجماعات، ومنها القاعدة، ثم يكون التعامل معه بعد ذلك سهلٌ ميسور.

ولا يحسبن جاهل إننا نلقى باليأس في قلوب المسلمين، ولا يحسبن غِرٌ إننا لا نضع نصر الله وقوة الإيمان في المعادلة الصعبة. لكن السُنة علمتنا الربط بين الأسباب والمسبَبَات، إلا في حالة المعجزات والكرامات. فعلى هذا بنى الله سننه الكونية. ومن لم يفعل ذلك كان أشعريّ أو صوفيّ أيهما يختار. وقد بيّنا ذلك في بحث مطوّل بعنوان "مفهوم السببية عند أهل السنة"![١]

لقد كسب أهل أحد المعركة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا اخْتلّ معيار القوة وعواملها، بسبب مجموعة لم تتبع قوله صلى الله عليه وسلم. فأن يفترض أحدٌ أنّ المسلمين مضمون لهم النصر مهما كان إعدادهم أو تهيأهم للمعركة، ومهما كانت طبيعة القوة السائدة في العصر، لهو ساذج غرٌ لا يعرف معنى التوحيد، ولا يفرق بين السنن الكونية والشرعية، في تسيير حياة البشر.

كما أننا لا نقول بأنه من الواجب أن يتحصل المسلمون على تلك التقنية وهذا النوع من القوة لمواجهة النظم المرتدة، ودفع الصائل. فإن دفع الصائل، له معادلات تختلف عن غيرها، مما يستشهد به الأغرار من انتصارات المسلمين في الفتوحات. فإن الأرض تدافع عن أصحابها بلا شك. لكنّ ذلك لا يلغي قيمة التفوق التقني الهائل، وعدم التكافؤ الرهيب بين المسلمين وبين القوى الصائلة من الأنظمة ومعها.

لذلك فإن الخطأ الرهيب الذي أوقعتنا في القوى العالمية، من خلال تنظيم "داعش" هو الانحراف عن طبيعة حرب "دفع الصائل" إلى حرب مواجهة مع قوى لا قبل للمسلمين بها اليوم، إلا أن يتغلبوا على نظام قائم، تغلباً حقيقياً ينشأ عنه كيانٌ مستقلٌ عسكريا واقتصاديا وسياسيا، له حدوده التي يصنعها توحد المقيمين علي أرضه.

وقد رأينا مثالاً من هذه السنّة الكونية، في ثورة الخميني الهالك الخبيث، حين استعمل القوة الكامنة في الشعب الرافضي، وحرّكها بحيث استولى على البلاد، ومكّن لنظامه عسكريا واقتصاديا وسياسيا، حتى أصبحوا اليوم في طريقهم لإعادة تكوين الإمبراطورية الصفوية، بل وأكبر منها رقعة.

وهذا الذي حدث في إيران عام ١٩٧٩، كان من أسباب انتباه الغرب للقوة الكامنة في الشعوب المستضعفة. ولذلك لم يضربوا بشاراً، مع كثرة النداءات بضربه، وبشاعة ما فعل ولا يزال، حتى جاؤوا بداعش عاملاً يقلب الميزان، ويعطي الشرعية لمساعدته على قتل شعبه.

---

[١] نشرت عام ١٩٨٦ في مجلة البيان اللندنية في ثلاثة أجزاء http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-75، http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-76، http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-77

أمر "القوة" و"النصر" ليس خيالاً في أذهان مجموعة أطفال وسوقة وجهلة رويبضات، يرددون كلماتٍ يعيشون عليها شهوراً أو حتى أعواماً. بل هو أمر أمة تعرف خطوات إعادة البناء، وطبيعة ما تواجه، وتفرق بين السنن الكونية والسنن الشرعية، وتأخذ بالسبب، أخذاً شرعياً ثم ترفع يدها بالدعاء، تجأر إلى الله بالدعاء.

د طارق عبد الحليم

٢٤ مارس ٢٠١٥ – ٤ جمادي الثاني ١٤٣٦

(١٠٥) المشكلة السورية .. بين الجهاد وبين ابن عواد

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

المشكلة في الشام اليوم لا تكمن في النصيرية أتباع بشار الشيطان. فالنصيرية العلوية خصوم المسلمين السنة منذ أن تولى حافظ الأسد والد السيطان الحالي بشار السلطة في ١٩٦٧، بعد جهد ما يقرب من قرن من الزمان عمل فيه النصيرية على الوصول إلى مراكز القوة ليسيطروا على البلاد. هؤلاء الخصوم، هم من قامت ثورة الشام لتحرير الأرض منهم، وهم من تصدت لهم كل معارضة، إسلامية أو علمانية، منذ أربع سنوات ويزيد. فهؤلاء إذن معروف عداؤهم مرصودة أهدافهم مكشوفة عقيدتهم لكلّ شامي أو سنيّ في أرجاء العالم كله. ومن الثابت في عقل الصغير قبل الكبير وأنّ التخلص منهم واجب وفرض لابد منه، عاجلاً قبل آجل.

المشكلة اليوم تكمن في العوادية. فالعوادية الداعشية هي فرقة نشأت من أحضان الحركات الإسلامية، بالخديعة والالتواء والتماكر. حتى سلمتها الحركة الأم، القاعدة، مفاتح فرعها في العراق، بعد أن تحول شأنها من يد من كان له ولاء للقاعدة، إلى يد من ولاؤه لنفسه، وللبعثية العراقية.

وقد ضُربت البعثية العراقية ضربة قاتلة في العراق، فكان لابد لرؤوسها الباقية أن تجد مسرباً تنفذ منه إلى سلطة تعيد لها مجداً ضاع منهم ودنيا انفرط عقدها عليهم، فلم تجد أفضل من التخفى وراء الحرورية، باسم التوبة أو باسم العمالة، لا يهم السبب الحقيقيّ في دنيانا هذه، فأمر من قبلهم وأسلّم لهم زمام الحركة في هذا إلى الله. لكن النتيجة واحدة، وهي:

١. توسع على الأرض يقصد إلى مناطق الثروة النفطية والزراعية وغيرها.
٢. تعامل مباشر مع النظام النصيري في المجال النفطيّ، يبيعون النفط الذي استولوا عليه من النظام، إلى النظام مقابل المال. وهو، في عرفهم الحروري، كفرٌ وردة يستحقون عليها الذبح.
٣. تعامل مباشر مع النظام النصيري في المجال الأمنيّ، من حيث تُعقد الصفقات الأمنية في استلام وتسليم مناطق في الشام، أو تأمين ظهر النظام في أماكن يضغط فيها مجاهدي السنة عليه، أو في حسن الجوار كما يحدث على طول حدود التماس في حلب.
٤. قتل المسلمين من المجاهدين بشكل شبه يوميّ بدعوى الردة، التي هم من يمارسونا حقيقة. فالنظام ليس له أي تعامل مع أكبر الجبهات الجهادية، وهي جبهة النصرة.

وقد استغلت الحركة العوادية الداعشية موضوع الولاء والبراء أول ظهورها لتجمع أكبر عددٍ من فاقدي العقل، حدثاء السن، سفهاء الحلم، تمنيهم بالخلافة النبوية وأرض الإسلام المحمية، وتقذف أعداءها بكل ما يمكن من صفات، هي اليم أكبر الموصفين بها. لكنها اعتمدت على عاملين، صغر عقل الأتباع، وقصر ذاكرة الناس.

وتضمالحركة العوادية الداعشية اليها نوعين من المقاتلين، أحدهما من بع نفسه بدنيا غيره، من المغفلين ممن "هاجر" اليهم أساساً سواء من بلاد عربية أو أعاجم لا يكادون يفقهون قولا، أومن الشاميين ممن له غرض في السلطة بعد بشار، وغالبهم من الشبيحة والمجرمين والجزارين. وهذه النوعية تجد منها الكثير من الذين فقدوا الإيمان وتعروا عن الخلق والحياء. فتبعث الحركة بأبناء الصنف الأول للعمليات الانتحارية ومناطق المواجهة، وتتخذ من الصنف الثاني قوات أمنية في مناطق المدنيين، من حيث إنهم أصلاً من الشبيحة والمجرمين.

والحركة العوادية الداعشية لا تعنى كثيراً بتوسعٍ من وراء ما استولت عليه في زخم تقدمها الأول، الذي باغت المجاهدين، وجمع اليه أنصاراً كثيرين قبل أن تظهر حقيقة تنظيمهم، وعقيدته ومنهاجه. فهذه الأرض التي استولوا عليها، لا يقصد النظام إلى استردادها أساساً، على الأقل في الوقت الحاليّ، بناء على اتفاقيات حسن الجوار. كما إن الحركة تجعل منها مادة "لدولة" موهومة، تستمر بها في استغفال المغفلين وجذب المستحمرين من الداخل والخارج.

فالحركة اليوم لم تعد حركة تُصارع، بل باتت حركة تحافظ. هي لا تصارع نظاماً، ولكنها تحافظ على ثروات وأرض رضيت بها، واعتمدها لها النظام، بل لا تجد قوات التحالف تضربها في تلك الأماكن التي تسيطر عليها إلا بيد حنونة درءا للشبهات، وإلهاءً للعقول عن حقيقة خدمة تلك الحركة لأغراض الغرب، تماما كما يخدم محمد عباس الغرب، بلا أدنى فرق بين عباس والسامرائي. وهاهم يقتلون الفلسطينيين في أفقر ملاجئهم يقومون بخدمات للنظام، إذ هم واليرموك محاصرون هناك، فما المصلحة من ضربهم؟ إلا تخفيف الضغط على النظام، ليكون التعامل مع جهة عميلة، تكسب على حساب دماء المسلمين.

الجهاد ضد بشار والرافضة الأنجاس ليس من عمل الدواعش الحرورية، وإلا كذبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال إنهم يقتلون أهل الإسلام ويقتلون أهل الأوثان. الجهاد عمل السنة لا عمل من أعمال أهل البدعة، خاصة من اتخذوا البدعة وسيلة وغطاء لتحقيق أهداف مرحلية لا علاقة لها بإسلام.

د طارق عبد الحليم

١٠ أبريل ٢٠١٥ –٢١ جمادي الثانية ١٤٣٦

(١٠٦) أصول الإجرام عند الحرورية اللئام

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

لا شك أن العوامل النفسية والسيكلوجية تؤثر تأثيراً عميقاً في تصرفات البشر على المستوى الخاص، يستوى في هذا المسلم وغير المسلم. إذ إن هذا الأمر من مكنونات الفطر ومرجعيات النفوس. كما أنّ البيئة بمفهومها العام، تؤثر على تصرفاتهم على المستوى الجماعيّ العام. وإغفال ذلك فيه إغفال لجزء لا يتجزأ من الشخصية الإنسانية التي نراها تمشى على الأرض، ونرى تصرفاتها وأفعالها، فنحسن بها الظن أو نسيئ، دون تقدير تلك العوامل حق قدرها.

والمسلمون ليسوا بدعاً في ذلك، فهم بشرٌ من البشر، خلقهم الله على الفطرة كما خلق غيرهم على الفطرة، وتأثر الكلّ بالبيئة عموماً، وبما رُكز في آحادهم من طبع غالب خصوصاً. فترى العنيف عنيفاً، مسلماً أو غير مسلم، وترى الحليم حليما، مسلماً أو غير مسلم، وترى الشقي المجرم شقياً مجرماً، مسلما كان أو غير مسلم. وإنما يَعرض الإسلام القصد الأصح والقول الأمثل والعمل الأعدل، فإمّا يأخذ به الفرد، فيكون مسلماً سوياً، أو لايأخذ به أصلاً، فيكون غير مسلم، أو يأخذ بأطراف منه مقطّعة مجزأة فيكون بدعياً أو ضالاً مجرماً.

وقد رأينا في حياتنا، وقرأنا عمن قبلنا ما لا يحصيه إلا الله من شواهد صحة هذا المنظور، وعرفنا من كلّ طائفة من هؤلاء من عرفنا، اتصالاً وقراءة في التاريخ، فما تضاربت النتائج بحمد الله تعالى.

وقد وجدنا الأسوأ في هذا، من تكالبت عليه كافة العوامل التي ذكرنا، من خسة طبع أصلية، مع عنف غالب لا يعرف رحمة، وتعاون معها سوء خلق، وبيئة عامة، سواء في المنزل أو خارجه، سمحت بمثل هذا التشوّه الطَبعيّ. ثم اقترن مع ذلك انحراف عقديّ، وجد فيه المرء ما يناسب فطرته المنكوسة المجرمة العنيفة، فتصيد من الشريعة ما يناسب تلك الفطرة، وغض الطرف عن بقية توجيهاتها وتوجهاتها، إما تأولاً أو إعراضاً.

فإذا نظرنا في واقعنا المعاصر، وجدنا إنه يكوّن مرتعاً لكلّ خلل فطريّ، بإتاحة ما يقويه، وبمنع ما يعالجه، على المستوى الشخصي والبيئي. فالبيئة الإسلامية المعاصرة بيئة تتصارع فيها قيم الإسلام وتوجهاته وتوجيهاته، مع قيم الخراب العلمانيّ، والفوز إلى يومنا هذا هو للتوجه العلمانيّ، طبعاً وخلقاً، إلا ما شاء الله. فترى الشاب المسلم، له خلفية علمانية غربية تسربت منها كل آفات الضلال، وتصارعت في نفسه مع ما تفرضه عليه ديانته من عكس ذلك، وما يشاهده في بيئته من خسار وانحطاط وتميع وضعفٍ. ضع مع هذا مَنْ كانت فطرته الشخصية فطرة تميل إلى العنف وتجنح إلى المصادمة طبعا، ولا تتيح لصاحبها هامش من الطباع الإنسانية الأخرى. فما يكون من ذلك إلا اضطراب مزاج وسوء خلق وتمردٍ حتى على ما يظهر صحته من الإسلام، لعدم موافقته ذاك الطبع الشاذّ الغلاب.

وعلى مثل هذا التشوه الخِلْقيّ والخُلقيّ تنشأ الحرورية **المعاصرة**. فما كانت الحرورية التاريخية بمصل هذا الانحطاط الخِلْقيّ والخُلقيّ أبداً، لاختلاف البيئة، من حيث لم يكن الواقع خاسراً ضعيفاً، ولم يكن الغرب موجوداً أساساً إلا في بعض دراسات الاعتزال البعيدة عن جمهور الناس. لكن الحرورية المعاصرين وإخوانهم من قبل، قد تشابها في الصفات الطبعية الشخصية المُعوجّة بلا شك، وإن لم يشتركوا في الصفات الخُلقيّة.

وقد ولّد الصراع الذي استمر في بلاد الإسلام لقرون من التدهور، تسارعت خطاه بنفس معدل تسارع التقدم الغربيّ في مجال التقنية. بل كان ذلك من الآثار الجانبية لهذا التدهور من حيث التعجيل بهدم البيئة الحاضنة السويّة، نقول ولّد هذا الصراع ضغطاً نفسياً وخلقياً أدى إلتغلغل الإجرام في نفوس أولئك الذين اتصفوا به ابتداءً، وتجد غالبهم ممن هم من بيئات متدنية، وعائلات مغمورة، حيث يكثر الاختلاط في الشوارع وتعتمد التربية على البيئة أكثر من توجيه الوالدين.

وهذا النظر يؤدى بنا إلى فهم تلك الدموية الضالعة في نفوس الحرورية المعاصرة، من حيث هي مظهر من مظاهر انعكاس الشخصية الأصلية المجرمة في تلك العناصر بذاتها، وانعكاس بيئتها التي امتصت منها تلك العناصر أسوأ ما فيها على الإطلاق، وانعكاس الهوان والاحساس بالضعف، وعدم إدراك عزة الإسلام في ذاته ولو تحت وطأة الهزيمة، لِما ارتكز في نفوسهم من إنه لابد من القوة الظاهرة التي تقطر شفراتها بالدم، ليكون الإسلام عزيزاً، مما قدمته لهذه العصبة من البشر مبادئ الحرورية، ودموية البعصية من خلفية أيديولوجية تعين على تغطية أي تسرب لصوت ضمير أو خلق أو بزوغ لأي أثرٍ من فطرة الله التي فطر الناس عليها أصلاً، قبل أن يمحقوها في ذواتهم.

ومن هنا تراهم يقتلون المسلم الذي يرفع سبابته بالتوحيد، وينكرون على مسلمٍ أن يصلى قبل نحره، ويفخخون المسلمين بلا تورع عن قتل الأبرياء. كلها مظاهر إجرام عاتٍ لا يمت لدينٍ ولا إسلام. بل الدين والإسلام، بل والحرورية ذاتها، غطاء لنفوس تشوهت تشوّها وراء الإصلاح. ومن هنا جاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم "فأينما وجدتموهم فاقتلوهم". فإن مثل هؤلاء ليست مشكلتهم مشكلة جدل أو مناظرة أو عقل، بل هي مشكلة نفس مريضة مجرمة إجراماً عاتياً لا علاج منه.

وقد يقول قائل، لكن تكالب ما وصَفْتَ من بيئة وهوان وكدمات خِلقية وخُلقية وانحرافات فطرة متأخرة، هي كلها من دواعي عذرهم على فعالهم، فهم "مجبورون" على هذا بفعل تلك العوامل؟ قلنا لا "جبر في الإسلام" بل هو الاختيار الحرّ الطليق تحت مظلة المشيئة الكونية "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، "إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا".
فانحراف الفطر من عمل بني آدم، وهؤلاء قد جاوز إجرامهم كلّ حدّ، حتى أصبحوا لا يمثلون إلا عصابة قتلة تطيح في الأرض باسم دين هو منهم براء. وصاروا عائقاً منيعاً ضد العامل الرئيس الذي وجه انحرافهم وهو القضاء على النظام، فأصبحوا يداً له لا عليه، ولم لا، وقد وافقت المشارب المشارب، في الإجرام وقتل الآنام.

د طارق عبد الحليم

٥ رجب ١٤٣٦ - ٢٣ أبريل ٢٠١٥

(١٠٧) مسوح الخلافة

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

مر ما يقرب من عامين على إعلان تنظيم دولة العراق والشام بقيادة ابراهيم بن عواد السامرائي العراقي، وما يقرب عام على إعلان "الخلافة"، وتنصيب ذات الرجل خليفة على المسلمين!

ولا نبالغ إذ نقول أن هذا الإعلان كان من أكبر الخدع السياسية في تاريخ الإسلام، على الأقل في العصر الحديث. بل لا نبالغ إن قلنا إنه يعدل في سوء أثره وتخريبه عن كبار المصائب التي مني بها المسلمون مثل سقوط الخلافة العثمانية وإعلان قيام الكيان الصهيونيّ.

وقد قابل العالم الإسلامي سقوط الخلافة العثمانية بحالة من التيه والارتباك، أعقبتها محاولات قام بها بعض حكام "الدول" التي فتّتتها سايكس بيكو، مثل محاولة الملك فؤاد في مصر. ثم كان أن فقد المسلمون الأمل في خلافة بعد أن الحرب العالمية الثانية، وتكوين ما أسموه "جامعة الدول العربية"، التي كرّست التقسيم الاستعماريّ للمنطقة، وسلّمت أجزاءها لجمع من الطغاة البغاة المرتدين من حكام وملوك.

عاشت الخلافة حلماً وردياً في قلوب المسلمين، وتنظيرات الإسلاميين، كما ظلت كابوساً مرعباً في عقول الطغاة البغاة المرتدين من حكام وملوك. ذلك أن الخلافة في التثور الإسلاميّ هي تحقيق سياسيّ لمقصد الشارع الحكيم، من تمكين المسلمين في الأرض، أرضهم قبل أي أرضٍ أخرى. وهذا المقصد يقوم على إحياء الأمة عقدياً، واستنفار طاقاتها، وتحرير إرادتها وثرواتها، وإعادة الثقة بين أبنائها، وإيقاف الغزو الثقافي والعلماني وإشاعة الفصق بين طبقاتها.

وقد انحدر الحال بأمة الإسلام إلى حد أنها باتت غير ذات وجود حقيقي على الأرض، بل تحولت إلى طائفة متناثرة، تحمل دين الحق، وتسير به بين الناس، ممن هم مسلمون، لكن دون أيّ صلة بالاسلام. وصدق شوقي

شعوبٌ[١] في شرق البلاد وغربها كأصحاب كهفٍ في عميق ثبات

وقد أدرك المحققون من أبنائها أن ذلك الغرض ليس كلمات تقال أو إعلانات تصدر أو وثائق تُنشر! إنما هو أمر أشبه بإحياء الموات، إذ هو ما تصدت له أنبياء الله، خلفاءه الأُول في أرضه. فهو أمرٌ جلل عظيم، يحتاج إلى أن تكون الأمة ذاتها مستعدة لحمله، أمانة تتحقق ووعد ينفذ.

كما أدرك المحققون أنّ هناك قدرٌ من تلك الأمانة يجب أن يتم وأن يُنسج غزله وينبت أصله قبل أن تتوفر أيّة إمكانية حقيقية لتحقيق الهدف وإدراك مقصد الشارع من الخلافة، ثم يكون تمددها وتوسعها في بقية أرض المسلمين أمرٌ مقبولٌ عقلاً مُحتملٌ واقعاً.

من هنا، من هذا المنطلق، جاءت أهمية الجهاد الشاميّ ضد النصيرية. فالشعب السوري كان في حالة من الغضب والمرارة ما حمله على تقديم كثيرٍ من أبنائه للحركة الجهادية ضد بشار، وللمقاومة بشكلٍ عام.

---

[١] استبدلنا "شعوبك" بكلمة "شعوبٌ" تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد كان الجهاد وقتها بقيادة جبهة النصرة، وأحرار الشام وعدد من الفصائل الأخرى، إن تركنا جانباً المقاومة التي لم تعلن الإنتماء للنهج الإسلامي ابتداء، وإن كان لها أثر في الحركة ضد بشار بوجه عام. وكانت العوامل التي المطلوبة للوصول إلى موقف يمكن أن يكون بداية لسلسلة إجراءات محسوبة تصل بالمسلمين إلى دمشق، خاصة مع الشعبية الهائلة لجبهة النصرة، وبقية الفصائل، وكره العالم كله، ولو ظاهراً لبشار. فإن وصل المسلمون إلى دمشق، كانت لهم مركزية ووجود تمكين، في عاصمة الخلافة الأموية، يجعل أمر التفاوض مع القوى العالميةن التي لا ينكر ودودها إلى أحمق أو جاهل أو مكير عميل.

ماذا حدث من وقتها؟ عرف الغرب أنّ نصرة النصرة في الشام سينشأ عنها ما وصفنا. فإن للغرب مراكز أبحاث في غاية التخصص، منها راند المعروف، ومركز أبحاث وست بوينت، وغيرها كثير. فكان لابد أن يُطوّر خطة للتدخل غير المباشر، باستعمال قوى محلية، بعد أن أصبح من الصعب التدخل المباشر بعد ما حدث بالعراق.

استبقت القوى العالمية الأحداث، واستغلت وجود رجلٍ لا ضمير له ولا خلق، سقطٌ في الوسط العلميّ، مشبوه مجهول في الوسط الجهادي آنذاك، طموح بلا نهاية، محب للنفس بلا حدود، اسمه إبراهيم بن عواد السامرائي. فكان أنّ صقلته في سجنه شهوراً، ومهدت له سبل التواصل مع البعث، لا بطريق مباشر، بل بأن تركت له الفرصة متاحة والطريق ممهد، وهي طريقة الغرب في التعامل مع الكثير من العملاء.

اخترق ابن عواد صفوف دولة العراق الإسلامية، وتمكن من الصعود إلى قمة السلم القيادي بعد أبي عمر البغدادي، بمعونة البعثيين، ولا نستبعد تآمره مع البعثيين لقتل أبي عمر وأبي حمزة رحمهما الله. وتم تأييد اختياره من أمراء القاعدة، وهي من أكبر الأخطاء التي وقعت فيها قيادة القاعدة آنذاك.

ثم جاء وقت حرق النصرة، وبقية الفصائل في الشام. وتواكب ذلك مع هدف البعث العواديّ من أن يجد لنفسه قدماً في الشام، كملاذ آمن من العراق، وكمصدر للثروة والسلطة معا. ولم يكن يعنى البعث العوادي قتل أي من المجاهدين السوريين، إذ قيادته بعثية عراقية لا يمكن أن تواجه أهل العراق بمثل هذه البشاعة في القتل والاغتيال. وأمر هذه العنصرية في غاية الوضح، ومن تجاهلها أو قلل من حقيقتها، لم يقرأ الأحداث بكشل صحيح، ومن أنطر علينا إعلانها فسيرجع اليه عقله بعد حين.

ثم جاء وقت حرق الجهاد الشاميّ لصالح الكيان البعثي العوادي. ولم يكن هناك أفضل من المذهب الحروري عقيدة يتبناها، من حيث هو مبرر ديني للقتل، وحافز للجهلة الأغبياء من شباب ضالٍ تائه فقد ثقته وثروته وكرامته وأمته، فبات يبحث عن مخدّرٍ ديني. وإذا بابن عواد يخرج لهم من كمّ جلبابه أو قاع عمامته "مسوح الخلافة".

غزا ابن عواد، بعد أن لبس مسوح الخلافة لباس زور، الشام. قتل واعتدى ومسخ الجهاد إلى قتال بين السنة والحرورية، ونفّذ ما تعهد مع النظام، ليصل إلى اقتسام السلطة يوم يأتي وقت التفاوض. والثمن، قتل المجاهدين ورؤوسهم حتى ينتهي الجهاد ضد بشار، وتبقى الساحة موزعة بين البعثية الحرورية والنصيرية. ساعتها يكون ابن عواد حقق نصره المؤزر. قتل المجاهدين المعارضين لسلطته البعثية التي تلبس مسوح الخلافة، وتخلط به الخلطة الحرورية اللعينة. الاستحواذ على أرض واسعة غنية بالشام، تكون مهرباً له ولقياداته البعثية العراقية.

والخلافة التي شرفها الله سبحانه بأن ذكرها منسوبة اليه في القرآن، وجعلها أمانة في عنق الإنسان، ليست هي الخلافة السياسية التي نتحدث عنها اليوم، إذ تلك خلافة كونية خلقها الله ووكل أمرها لبني آدم بلا فعل منهم. وهذه خلافة شرعية

تكون على يد المسلمين من أتباع الحق من بنى آدم باختيارهم وبتحقق شروطها وانتفاء موانعها، وتخضع لأشكال وطرق تطبيق تناسب زمنها. والخدعة التي اعتمدها ملعون سامراء هي الخلط بينهما، فجعل الخلافة الكونية خلافة شرعية، ومن ثمّ كان مسوح خلافته أقرب إلى البابوية الكاثوليكية، بل هي بابوية كاثوليكية تتلبس بإسلام.

"مسوح الخلافة" ليست بخلافة، ولن يكون. وابن عواد مجرم بعثي يتمسح بمسوح ليس لمثله أن يدعيه، ولا أن يكون حتى خادما في بلاطه. وعلى السنة أن تخلع عنه هذا المسوح، بعد أن انكشفت خططه لكل ذي عينين.

د طارق عبد الحليم

٢٢ مايو ٢٠١٥ – ٥ شعبان ١٤٣٦ http://jpst.it/z2oF -

(١٠٨) **تعليق على مقال شؤون استراتيجية - النظام السياسي في الإسلام**

لا أدرى عن الدور الذي يلعبه صاحب معرّف "شؤون استراتيجية"، ولا أحب التخوين ابتداء، لكن المؤكد إنه يتدسس بفكر مخالف للسنة، يحول جاهداً أن يلبسه لباسها، ويوحى للقارئ إن من يعارض هذا التوجه لم يستوعب السنة ولم يستقر على فهمها كاملة! وهذه، وإن كانت دعوى صاحب كل دعوى، إلا إنها تثبت أو تنتفى بالأدلة، لابمجرد سرد الاعتراض دون تعضيد.

والرجل، واسمه الحركيّ عبد الله بن محمد، في مقاله الأخير"النظام السياسي في الإسلام" يخلط حقاً بباطل، كما هو الحال في أمر كلّ ملبّسٍ على الناس، فلابد من التزيين للقول حتى يكون مقبولاً. فيتحدث عن عظمة الإسلام وشموله في الناحية السياسية، وهن تجربة عمر بن عبد العزيز وتدرجه في إعادة السنة، وغير ذلك مما يجعل القارئ يستريح للمنهج ويفترض الصحة فيما كل ما يستقبل.

ولا أقول إن الرجل أخطأ في كلّ حرف كتبه، لا، ولكن أين من يخطأ في كلّ حرفٍ يكتب، إلا أن يكون أحمق. التقويم عادة يكون بما يخرج به القارئ "العادي" غير المتخصص من توجيه للعقل ومن ثم، التصرف.

والرجل يضع عنواناً ضخما للمقال "النظام السياسي في الإسلام"، وهو موضوع يحتاج إلى مجلد، لتغطيته مبدئياً، لا لصفحتين! علىملّ حال، فقد تعرض الرجل إلى بعض ثوابت في الفهم الإسلامي لنظام الحكم، وحاول أن يربط بين هذا لفهم وبين مسمياتٍ معاصرة، بحيث يصل بها إلى أن هذه المسميات العصرية، وإن خالفت في التسمية، فمن الحمق رفضها لأنها موافقة في المعنى.

وقد سبق أن رددنا على هذا الأسلوب في التناول، فإن للإسم، دائما، نصيبٌ من مفهومه، لا يتجزء منه، ولا يتخلف عنه، كما رأينا في تعبير الديموقراطية والشورى، وهو ما أثبته بنفسه. لكنه راح يقبل تعبيرات أخرى ويقيسها على ما في الإسلام دون تدقيق وتمحيص. ومثال على ذلك تعبير "العدالة الاجتماعية" فهو في الغرب يعنى المساواة في الحقوق والواجبات، وهو ما يأتى في طيه حق أصحاب الزواج المثليّ في الميراث والمعاشات وغيرها! وحق الزواج المثلي مكفول في ثابت آخر وهو مبدأ الحرية الشخصية، وهو ما يمكن أن يقال إنه أساس من أسس الإسلام كذلك! فمبدأ اعتماد التسميات دون مفاهيمها الواقعية على الأرض مبدأ باطل مزيفٌ منحرف.

ثم الغموض والتمويه في نقل قول ابن عقيل "العمل بالسياسة هو الحزم ولا يخلو منه إمام وقال الآخر: لا سياسة إلا ما وافق الشرع فقال ابن عقيل : السياسة ما كان من الأفعال بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نزل به وحي فإذا أردت بقولك : لا سياسة إلا ما وافق الشرع ، أي : لم يخالف ما نطق به الشرع ؛ فصحيح . وإن أردت ما نطق به الشرع ، فغلط ، وتغليط للصحابة". فالرجل يجتزأ قولاً خارجاً عن سياقه العام، من حيث لم يبيّن أن "ما لم ينطق به الوحي "نصّا جزئياً" لكنه مما لا يزال يخضع للوحي من خلال وصفه، الذي قيده العلماء بالمناسبة، سواء الملائمة أو المرسلة. وهذا باب يتعلق ببابين في الشريعة، باب أوصاف العلة في القياس ودليل المصلحة المرسلة. فذكر هذا النقل دون توضيح للمقصود، تمويه وتزييف وانحراف. وكلّ ما لم ينطق به الشرع "نصّا" نطق به عاماً كلياً، من القواعد الثابتة التي هي أقوى من النصوص الجزئية. هذا أمر يعرفه من يعرف الشرع تحقيقا لا تلفيقا.

ثم تلك الفقرة التي نصّها، وأنقلها على طولها "وللتوضيح أقول أن ما جرى في سقيفة بني ساعدة هو "ترشيح أولي" لأبي بكر من قبل أهل الحل والعقد إلا أنه لم يصبح خليفة إلا بعد مبايعة أهل المدينة في المسجد النبوي وكذا الحال في بيعة عمر التي أتت

عبر"ترشيح أولي"من أبي بكر وهو رأس أهل الحل والعقد ثم أصبح خليفة بعد مبايعة العامة والخاصة بعد ذلك ونفس الأمر في ترشيح عمر للستة فعثمان كان مرشحا ضمن عدة أسماء مختارة من رأس أهل الحل والعقد عمر ثم بايعته الأمة بعد ذلك ولولا أن أبا بكر وعمر وعثمان بويعوا بيعة عامة بعد الترشيح الخاص لما صحت بيعتهم وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيميه

وهذا النظام هو المتبع أيضا في كثير من الدول في العالم فأي مرشح للرئاسة في الغرب يجب أولا أن يعرض أوراقه على لجنة الانتخابات وهي لجنة من كبار قضاة الدولة تقرر قبول ترشيح الشخص أو رفضه بناء على شروط الترشيح - في إيران تسمى هيئة تشخيص مصلحة النظام والتي تمكنالمرشد الأعلى من إزاحة الإصلاحيين - والقصد أن هذه "القنطرة" تمكن من ضبط مسار الانتخابات بحيث لا تنتج عنها شخصيات تعارض مبادئ الدولة وهذا الأمر منضبط في نظامنا الإسلامي عبر أهل الحل والعقد الذين يقومون بترشيح أهل الأمانة الموثوق بهم حتى تقوم الأمة بانتخاب من تشاء دون أن تتعرض لعملية اختراق خارجي عبر دعم المرشحين الموالين للخارج كما يحدث في الأنظمة الديمقراطية فحقيقة اهتمام الغرب بنشر الديمقراطية في العالم تنبع من كونها النظام المثالي لاختراق أي بلد عبر دعم بعض الأحزاب وتوجيه الإعلام معهم لإنجاحهم في الانتخابات حتى ينفذوا سياسات الغرب صاحب الفضل في إيصالهم وحماية شرعيتهم بعد ذلك والمطلوب لإعادة هذا النظام الآن هو إعطاء مجلس الحل والعقد حق القيام بالخطوة الأولى وهي ترشيح قائمة أسماء لمنصب الرئاسة ممن يتفق على عدالتهم وكفائتهم ثم تنظم انتخابات مباشرة تمكن الشعب من اختيار حاكمه وهذه وكما أنها الطريقة الأقرب للشرع ففيها أيضا قطع لدعايات شبح الدكتاتورية الذي يرتبط دائما في أذهان الناس بحاكم لم يشاركوا في اختياره كما أن هذه الطريقة تسد الباب أمام الغرب في تحريك العملية الانتخابية لصالحه أو حتى الطعن فيها لأن الجميع يشاهد الناس وهم واقفين طوابير لممارسة حقهم الانتخابي".

وهي فقرة محشوة بالأخطاء والانحراف عن السنة وفهمها. فإنه شتان بين "الترشيح" وبين "البيعة" التي أقرها أصحاب السقيفة! فإن القول بإنها كانت ترشيحاً، قول بارد ملفق ملبّس. بل كانت بيعة كاملة مقبولة تامة الأركان. وما حدث بعدها هو "إقرار" وتكميل ومبايعات زائدة. وهذا الخلط السمج هو من التواء الفهم في موضوع التسميات والمفاهيم. ولا أدرى من أي فقرة وردت في تاريخ بيعة السقيفة توهم الرجل إنها "ترشيح"، وقد أسماها كافة المؤرخين، بما فيهم من رفضها من الروافض، ببيعة السقيفة؟ وها هو نص الواقعة كما حكاها بن كثير عن الجماعة

"قال الإمام أحمد: ثنا إسحاق بن عيسى الطباع، ثنا مالك بن أنس، حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس: وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب. فقال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلا أتى عمر بن الخطاب. فقال: إن فلانا يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا. فقال عمر: إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها، ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا، فيعون مقالتك ويضعوها مواضعها.

قال عمر: لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه. فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الأعمى قلت لمالك: وما صكة الأعمى؟ قال: إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد، أو نحو هذا، فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني، فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر، فلما رأيته قلت: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد.

فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذن، قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب علي، إن الله بعث محمدا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها، وعقلناها، ورجم رسول

الله ﷺورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ: لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا وإن رسول الله ﷺقال: «لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» وقد بلغني أن قائلا منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت، ألا وأنها كانت كذلك، إلا إن الله وقى شرها، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر.وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺأن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان، فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت: نريد إخواننا من الأنصار. فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ماله؟ قالوا: وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحكم مني وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت. فقال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم. وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة ابن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، إلا أن تغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فقلت لمالك: ما يعني: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب؟ قال: كأنه يقول: أنا داهيتها. قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدا. فقلت: قتل الله سعدا. قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا. قال مالك: فأخبرني ابن شهاب عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهما: عويم بن ساعدة، ومعن بن عدي. قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب: هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به" اهـ.سبحان الله، الهوى غلاب كما يُقال، حتى إنه يبدّل ثوابت النظام الإسلامي، الذي ارتضته العلماء على مدى التاريخ، بل ويبدل النظر في تاريخه، وما ثبت بالعقل والنقل صحته، من أنّ حق التعيين والتولية هو لأهل الحل والعقد، لا حق "الترشيح"، من خلال التمويه بين إعطاء البيعة زتنصيب الخليفة. وهي تفرقة أتى بها تدليساً، فمتى وقعت البيعة تم الأمرن واسم الخليفة لا شأن له بذلك. تدليس ما بعده تدليس!

الرجل ديموقراطيّ للنخاع، وإن بدا غير ذلك من بعض عباراته الموهمة، واستعماله لألفاظ شرعية كأهل الحل والعقد. فما ميزة أن "يرشّح" أهل الحلّ والعقد جمعٌ من الناس، ثم يعود الأمر مرة أخرى إلى يد العاميّ ليختار منهم! وأي علم للعاميّ ليختار من هؤلاء الجمع؟ وعلى أي أساس يختار؟ هي خطوة تتوسط بين الديموقراطية والشورى، تجعلنا من أصحاب الأعراف في السياسة! لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، كالراقص على السلم!

الأمر أنّ الرجل يخلط الاجتهاد في الوسائل وأشكال التطبيق، بالثوابت والمسلمات. وحين نقول الثوابت والمسلمات، لا نقصد إنها من أركان الإسلام، ولكنها من قواعده الكلية الثابتة في الفهم والتوجه.

وتقدير الرجل للمثال الرافضي في اختيار القادة، يرجع إلى تفصيلات خاصة بعقيدتهم في ولاية الفقيه، وفي أصول فقههم من تقديم العقل على النقل، وكثير غير ذلك مما لا يتسع له المقام.

ونحن، أهل السنة والجماعة، لنا ثوابتنا ومسلماتنا، لا نخلطها بالوسائل وطرق التطبيق. فتكوين هيئة برلمانية من ممثلين تنفيذيين أو مساعدى ولاة – إن شئت – أمرٌ ضروري من حيث اتسعت مرافق الدول. والنقاش هنا ليس في شكل الهيئة التنفيذية، لكن في تعيين رأس الأمة، وطريقة محاسبته، والأخذ على يده.

والنظام الإسلامي في ذلك وسطٌ بين رعونة فهم أدعياء السلفية للخضوع لوليّ الأمر، وبين براجماتية الغرب في عزله، بناءً على أصوات الجهال من العوام. ولعل الله سبحانه أن يقيّد لنا الوقت والعمر فنكتب في هذا الأمر تفصيلاً.[١٣٣]

أهل الحلّ والعقد ليسوا "هيئة ترشيحية" في الفهم الإسلامي، ولا يصح في العقل السديد أن يكونوا. بل هم "هيئة تولية"، ثم "هيئة تقييم وتقويم"، بذاتها أو بأي شكل تراه، من وسائل.

ولم أقصد إلى أن أتقصى طل كلمة كتبها الرجل، لكنها عجالة كان لابد منها بشرعة حتى نقلل من مفاسد ما قد تأتي به هذه المقالة، وتحذير عام مما يكتب الرجل.

د طارق عبد الحليم

٩ يونية ٢٠١٥ – ٢٠ شعبان ١٤٣٦

http://jpst.it/zqZy

[١] راجع بحثنا المطول "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام – الوثيقة الكاملة" http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

(١٠٩) هل يحيا الأمل من جديد في الشام؟

الحمد لله والصلاة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرت فترات، في الشهور السابقات، خيّم فيها ظلام متكاثف على الساحة الشامية، لم يكن سببه غياب الشمس عن أفق الساحة، بل غيوم "تمدد" الخوارج، وقتلهم الكثيرمن رؤوس المجاهدين من ناحية، وقصف التحالف من ناحية أخرى، مع الضباب المستمر من بشاعة النظام في قتل المدنيين بالبراميل وغيرها. لكنّ حقيقةَ أن الشمس في الأفق لا تزال، لم تغبْ عن عقول وقلوب المؤمنين المجاهدين من أهل السنة، رغم الإحباط والقلق وغبش الرؤية.

وقد كان من أسباب انقشاع بعض تلك الغيوم عن أفق الساحة، هو قيام "جيش الفتح" الذي تكوّن من عدة فصائل منهاجبهة النصرة وأحرار الشام وجند الأقصى وغيرهم. وعلى ما بين بعض فصائله من تفاوتٍ في النظر إلى الناحية العقدية أساساً، ومن ثمّ الواقع، وتقدير طرق التعامل معه، فإنه يُعتبر إنجازاً، حقق أغراضاً جيدة على الساحة اليوم، ولعله نواة فقط لما يجب أن تكون عليه أمور الجهاد ضد النظام والحرورية.

ثم كذلك تحجيم عصابة ابن عواد، المجرم الحروري طريد العدالة الإسلامية، إلى حدٍ ما، بطرد رجال عصابته من عدة أماكن في مختلف بقاع المواجهة. رغم أنه لا يزال على درجة أعلى من كافة الفصائل لما ذكرنا سابقاً من توحد رؤيته العقائدية الحرورية، وجديته في تطبيقها دون تردد، وإن سفك دماء نصف المسلمين في تلك البقاع، إلا أن يبايعون بعد التوبة! وقد جاء هذا التحجيم نتيجة ما فعله النظام من بشاعات، أدت إلى أن طفح كيل عدد ممن تمسك بالورع البارد، وممن سار وراء فتاوى باطلة لا دليل عليها من إنهم ليسوا بخوارج، فحاربوهم وطردوهم من بعض المواقع. كذلك القصف التحالفي الصهيو-صليبي، وإن كان محدود الأثر جداً من حيث إنه يتفادي القوة الضاربة للتنظيم الحروري على الأرض، ليبقيه حيا، يؤدى مهمته في اغتيال رؤوس الجهاد لحساب التحالف.

ثم انكشاف أمر العديد من الزاعقين المطبلين على الساحة، ممن يبغى إسلاماً أمريكياً إخوانياً غربياً مستسلماً، يبرره لنفسه بأن "السياسة هي فن التعامل مع الممكن"، وهي قولة حق أريد بها باطل، إذ يكمن الخلاف في تقدير "الممكن"، ومن تقف حدوده. فالممكن للمذهب الإرجائي هو كلّ ما يتفادى تصادماً، ويلغى جهاداً ضد النظم، والممكن عند الصادقين يشمل ما يُقدّم فيه المسلمون أموالهم وأنفسهم لله، ويعلم "فإنهم يألمون كما تألمون". وقد كان انكشاف أمر هؤلاء وصلاتهم المشبوهة بالدول العميلة، وإن كانت معروفة من قبل، لكن تحت مجهر الاختبار.

والخطط الغربية للساحة الشامية، وتكتيكاتها واستراتيجيتها البعيدة، كلها واضحة لا ضبابية فيها، إلا لأعمى البصر والبصيرة. فهم، تكتيكياً، ينصرون تنظيم الحرورية البعثية، بقدر يجعلهم رأس حرب ضد المسلمين السنة، ويتركهم مفزعة شكلية للروافض والنصيرية. فهذا التنظيم الحروري حربُه اليوم موجهة بالكامل إلى جبهة النصرة والأحرار أصلاً، وكافة الفصائل الأخرى، سنية، أو شبه إرجائية أو إرجائية سلولية، على حسب توجهات قادتها، ولا مكان فيها لقتال نصيرية أو غيرهم. واستراتيجيتها تقسيم الشام لدويلات صغيرة، نصيرية، وكردية وحرورية، ولا محل للسنة فيها.

والمشكلة في إحياء الأمل في الشام، بشكل عمليّ تكمن في ثلاثة أمور كما نراها:

الأول: أن يستقيم فهم الفصائل السنية للعقيدة، وأن تعرف ارتباط هذا الفهم بالحركة على الأرض، وبالتصرفات في الأفعال. فيجب أن يتحد فهمهم لحقيقة العقيدة السنية، وأن يتحد قولهم في جماعة الحرورية بالذات، تماما كما يتحد قولهم

في اليهود والنصارى، بل أهم أولى، فاليهود ليسوا طرفا في المعادلة على الأرض إلى اليوم، والنصارى ليس لهم جند يقاتلون على الأرض، الآن. لكنّ هؤلاء الحرورية هم يد الغرب الباطشة، باسم الإسلام، قاتلهم الله. وبدون هذا الفهم، وبهذا التميع العقدي والتصور المنفلت من قيد الأدلة، والفقه المأخوذ من "هذا رأي الشيخ ..."، فإن الأمل يخبو، والضباب يتكاثف، وشمس النصر تنكسف وتتوارى.

والثاني: يتعلق بالولاءات والانتماءات، فإن هذه المرحلة في غاية التعقيد في بناء تحالفات على الأرض. ذلك أن التحالف الذي لا ينبنى على عقيدة واحدة، سيكون وبالاً على المتحالفين مؤخراً. وحين أقول "عقيدة واحدة" أقصد فهما للعقيدة داخل إطار سنيّ واحد، بهذا التحديد، وينبني عليه ثوابت حركية متفق عليها. وكلما ضاقت دائرة الثوابت، كلما كان الخطر أكبر من تداعياتها. وهناك ما نسميه "الثوابت الحدّيّة" التي تراعي واقع الأمر، ولا تنسى مستقبل التحالفات.

ويجب أن أنبه هنا إلى أن من يستشهد بسماحة الإسلام في قبول "الآخر" بدعياً أو كفرياً، وأن دولة الإسلام على مرّ العصور قبلت كلّ أشكال البدع داخلها، وإنّه يسعنا الخلاف كما وسع من قبلنا، إلى إنه ليس للإسلام "دولة" حتى اليوم. إنما هي حركات مسلحة تقاوم أنظمة كفرية قائمة حولها في كلّ مكان. فحدود السماحة هنا ودرجتها تختلف كلّ الاختلاف. فنحن هنا نتحدث عن تكوينات عسكرية لا دول منظمة. والخلط في هذه النقطة قاتل. الجيوش عادة يقوم نجاحها على وحدة النظر فيها وأحاديته، ولا مجال فيها لذلك التلعثم والاضطراب والّلخبطة التي نراها سائدة في تجمعات السنة، بكل أطيافها، مع الأسف والألم.

والثالث: والأهم، أن تستقيم نفوس القائمين على العمل، وأن يكون جهادهم خالصا لله، وأن يروا عمل الشيطان في تقديم النفس وحبها للسُلطة. والشيطان ليزين للنفوس أنّ فِعْلها في الانحراف عن السنة هو في صالح المسلمين، وأنه "ما أريكم إلا ما أرى". وهذا البعد هو الأخطر والأهم والأسبق، إذ كلّ ما ذكرنا، فمفاتحه في يد الرجال، فإن صلح الرجال صلح العمل، وإن فسدوا فسد.

فالأمل موجود إن شاء الله، لكن مصادر الضباب المتراكم وكمية السحاب القائم لا تزال تعيق شروق شمسه.

د طارق عبد الحليم

١١ يونيو ٢٠١٥ – ٢٥ شعبان ١٤٣٦

(١١٠) قوم عاد .. قوم ابن عواد

مضى عامٌ على إعلان المدعو إبراهيم ابن عواد "خلافة"، هو خليفتها.

خلافة بلا استخلاف.

خلافة بلا بيعة ثابتة معروفة

خلافة بلا حدودولا عاصمة

خلافة بلا منهج نبوي ورؤية شرعية

فقط خلافة إدعى إنه لم يريدها ولكنها عبئ عليه، أضحوكة زمانه!

اعتمد ابن عواد على منهج الحرورية في تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم لردتهم، ليقتل المخالفين له. واعتمد على حديث جاهل ساجدٍ لسلطان آل سلول – الحازمي – كعمود لهذا التكفير.

ثم جمع مِن حوله كلّ طالب سلطة وجاه، وعلى رأسهم طه حمام الكشاشي، والأنباري سليل الإجرام البعثي، فغزو الشام وأهلها غزو هولاكو لبغداد.

وجَمَع معهم كلّ مرتزق ساع لحفنة دولارات وتمتع بنساء محرمات.

وما أكثر تلك الفئات!

ثم أضاف للبلوى العنصر البعثي العراقي، يمكّنه من السياسة العسكرية، بزعم التوبة، لا تاب الله عليه ولا عليهم!

وجمع معهم كلّ جاهل غرّ سفيه حلمٍ حدث سنّ، كما ذكر الصادق المصدوق.

بدأ عهده المنكود بنقض ميثاقه مع سيده الحكيم. ثم ثنّى بضرب الجهاد في الشام ضربة خبيث لئيم.

ثم صار ينشأ ولايات فكاهية في أنحاء العالم. فرّ من أمامه جنود جيش العراق الرافضي الذين لم ينالوا تدريبا يوما واحداً، وتخلفت عنهم القدرة والإرادة للحرب. ولايات ينشأها اسما على بضعة مشوهين ذهنياً يقولون بايعنا ..! ما أسهلها من ولاية! مادة للعبط، وخامة للهبل.

وفرّت مرتزقته أمام نساء البي بي كه في كوباني. فيا عيب الشوم كما يقال! لم يدخل مرتزقته إلى يومنا هذا حربا حقيقة ونجحوا فيها.

كان تمدده تورما خبيثا، ثم جاء انكماشه اليوم حثيثا.

لم تكسب الساحة من هذا الإعلان الوهمي إلا الانشقاق، وسفك الدماء، وتأخير النصر، وقتل أفضل الخبرات الجهادية في الساحة.

تبارى مجرم الحرورية مع السيسي وأوباما وبوتين، أيهم يقتل أكثر من المجاهدين. لبئس ما كانوا يفعلون.

تقربوا إلى الله بالكذب والتقية والخداع والقتل. لم يتركوا معصية لله لم يفعلوها. ثم ادعوا أنهم مهتدون .. ألا ساء ما يزرون!

قوم عاد .. قوم ابن عواد .. كفرهم مُبرر بشهادة علماء أفاضل. وبدعتهم يشهد عليها جمهور علماء الأمة على مرّ التاريخ. ودع عنك صغار أيامنا هذه ..

فتت الخليفة الموهوم الجهاد في الشام، واليمن وليبيا وأفغانستان، وجرد العراقيين من اسلحتهم، وقريبا يهرب جرزانه من الرمادي والموصل ..

عقيدة حرورية بعثية لصوصية .. لا دين لها.

اتحد في الهدف والوسيلة مع الولايات المتحدة، قتل رؤوس المجاهدين، وتشتيت شملهم.

لا أمل في نصرٍ إلا إن استؤصل هذا السرطان الخبيث، قتل رؤوسه، وأمرائه وجنده. هذا ما أفتى به العلماء في الخوارج. ودع عنك صغار أيامنا هذه.

أعاد الله رمضان على المسلمين وقد قطعت شأفة الظالمين، حرورية ونصيرية ورافضة.

د طارق عبد الحليم

١ رمضان ١٤٣٦

(١١١) نقاط استراتيجية .. في التعامل مع العوادية

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

لعلنا، مهما اختلفنا، أن نتفق على أن الهدف الأول والأخير، بل والوحيد، هو إحياء هذه الأمة، وتمكين أهلها في أرضهم، وتطبيق شرع ربهم، على سنة رسولهم صلى الله عليه وسلم.

ومن بديهيات الأمور أنّ وجود استراتيجية عامة لمن يسير في هذا الاتجاه هو أولوية دون ثان لها. فهي التي تنظر إلى دروس الماضي وتعتبر معطيات الحاضر وتتوسم مآلات المستقبل.

وقد عرف المسلمون أعداءهم من كل طائفة، معرفة واضحة جلية لا ريب فيها. فهم اليوم، ليس كالأمس القريب، يعرفون النصيرية والروافض ودورهم في تخريب الكيان العقدي والخلقي للأمة. ويعرفون منذ عقود وقرون، دور الصهاينة والصليبيين في تدمير الكيان الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي للأمة. فهذا أمر يعتبر الحديث فيه، من ناحية استراتيجية من باب الحديث فيما لا يفيد.

لكن الواجب الآكد هو في بيان ما يشتبه على الناس، فلا يعرفون حقيقة عقيدته، ومن ثم لا يمكنهم تحديد موقف محدد منه.

ولن نتحدث اليوم عن الإخوان المسلمين، فقد صنفهم غالب من له رأي يُعتد به في فرقة المرجئة، وكذلك السلفية المدخلية وأمثال تلك الطوائف التي تعتبر فرق فرعية (sub sects) تحت مسميات الفرق الأكبر المعروفة. ومن المعلوم أن كلّ فرقة فرعية قد يكون لها آراء تختلف اختلافا بيّنا عن الفرق الفرعية الأخرى، لكن يجمعهم أصل واحد هو البدعة في أصلٍ كُليّ، ثم بعدها يتخذ كلّ منهم عقائد وشرائع تختلف جدّ الاختلاف.

لكن كائنة اليوم هي "الحروريةالعوادية" الذين خرج بهم إبراهيم بن عواد في أيامنا النحسات هذه. تكفير المسلمين بما ليس بمكفر عند أهل السنة، ثم قتلهم على ذلك. هذا هو الأصل الكليّ الذي اجتمعت عليه "الحرورية العوادية". ثم منهم من كفّر الجاهل عينا، ومنهم من كفر عاذر الجاهل، ومنهم من كفر مَنْ لم يكفر عاذر الجاهل .. وهكذا سلسلة التكفير واستباحة الدماء المعروفة عن الخوارج، كفرقة كبرى.

ولا أعتقد أن أحداً خالف في أن هذا ما يدين به الحرورية العوادية أتباع ابن عواد، حتى من اعتبرهم بغاة. المشكلة في أنّ هذا ليس من فعل البغاة. فالبغاة لا يكفّرون. وأشعر والله بالأسى إذ أقول هذا لمن أرى أنهم من أعلام الساحة اليوم.

وكون أنّ هناك في هذه الفرقة أخلاط، لا يرفع عنها الوصف الكليّ، إذ الخلط ليس في الإيمان بتكفير من يقتلون من المسلمين، بل في وصف سبب هذا التكفير عند بعضهم، فمنهم بسبب الجهل، ومنهم بسبب التغرير، لكن الأصل موجود لدى الكلّ. ومرة أخرى أشعر والله بالأسى إذ أقول هذا لمن أرى أنهم من أعلام الساحة اليوم.

أيعتقد البعض أن لم يكن هناك جهلة أو مغرّر بهم بين خوارج عليّ رضى الله عنه؟! أو لم يكن هناك جهلة أو مغرر بهم بين خوارج أيّ عصر آخر تحدث عنهم التاريخ وصنفهم العلماء؟! ومرة أخرى أشعر والله بالأسى إذ أقول هذا لمن أرى أنهم من أعلام الساحة اليوم.

على كلّ حال، فقد كتبت عدة تغريدات تويترية أوضحت فيها، على عجالة، موقفي من الفتوى التي صدرت بشأنهم عن بعض العلماء الأحباء، مما لم يصبهم فيها التوفيق فيما أرى.

كما كتبت عدة تغريدات تويترية أخرى أوضح فيها استراتيجية "الحرورية العوادية"، وأنهم يعتمدون على قوة الوازع العقدي، وانضباطه وثباته، وعدم التميع أو التلبس بغيره، حتى أنهم يقتلون من يتردد فيه من صفوفهم.[١٣٤]

وهذه الاستراتيجية المتشددة الغالية، تجدها مقابلة في جانب من يمثلون المجاهدين أهل السنة، ويقومون بنصح قادتهم، وترجع اليهم الأمراء في شؤونهم القضائية والشرعية، لينا وتشتتا وتلعثما واضطرابا وخلطا! أمرٌ يُشعر بالحزن والأسى.

هناك فرق بين أن يتخذ أصحاب الرأي موقفا حازماً شرعياً موحداً، يلتزمون به، وتخرج فتاواهم على أساسه، دون محاباة أو "توسط"،حتى لو شذّ منهم واحد أو اثنين، وبين أن تخرج مواقفنا لتزيد الشباب بلبلة على بلبلتهم، وتقوى من روح الاضطراب والخوف من التصدى لهؤلاء الحرورية، والورع البارد الذي نقول بألسنتنا إننا لا نرضاه! ولا نبالي بمن شذّ، فمصلحة الأمة أعلى من مصلحة إرضاء طرف ومجاملته، ولو كان أخا قريبا أو صديقا حميما!

نعلم جميعا أنّ هذا الفكر الحروري، وهذه البلية التي قامت عليه، والتي تقتل المسلمين وتبْطئ بهم السير للنصرعلى النصيرية، ستنشأ حربا سجالاً طويلة المدى، على المستويين العقدي والعسكري. وهذه الحرب لن تكسبها السنة بمثل هذا التلعثم والتردد والتبلبل. إنما يحتاج الأمر إلى حزم في الرؤية، ينعكس إيجاباً على الجيل الحاليّ والأجيال القادمة، بحيث يرتكز في عقيدتهم أن هؤلاء من حذّر منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم من ورد فيهم حديثه، وأنهم لا يصلح معهم صلح ولا تجدى مداولة.

ولا يعنى هذا إنه يجب التجييش لقتالهم اليوم، في كلّ جبهة. فإن هذا من تكتيكات القواد في الجبهة ذاتها، لا يتدخل فيه زيد ولا عُبيد. ولكنّ المنظرين، المسموعي الكلمة، هم من يجب أن يرسخوا هذا الفكر، كما رسّخ الحرورية فكرهم فأطاحوا بالسنة في كثير من المعارك. والفرق إننا نؤسس لفكر صحيح يرى البدعة بدعة، والكفر كفرا والسنة سنة، لا كهؤلاء الضالين المضلين. فلم قوتهم في ضلالهم وضعفنا في حقنا؟

وأكثر من ألوم في عدم الأخذ بهذه الاستراتيجية هم من أعلنوا رأيهم أن هؤلاء حرورية صرف لا خير فيهم! فما شأنكم إذا بهذه البلبلة.

الاستراتيجية السنية يجب أن تبدأ على الفور، يشارك فيها من يشارك، وينأى عنها من ينأ، لكن، يجب أن تكون واضحة ثابتة لا تميع فيها ولا تدسس. فإن التاريخ لا يرحم. ثم ليكون لمن شذّ رأيه موقفه وحده. فإن غلب الرأي، بالأدلة الشرعية أن هذه الطائفة بغاة لا تنطبق عليه الحرورية، فليكن إذن هذا ما يلتزم به الجمع. لكننا دعونا، ولا زلنا، أن نرى تأصيلا شرعيا ممن يقول بهذا النظر، دون جدوى.

شباب الأمة اليوم في محنة، وعلماؤها متحيرون في حكم طائفة. وضعٌ لا نُحسد عليه!

---

[١٣٤] وردتني هذه الرسالة الآن من أحد الشباب المقاتل في مكان قريب من أماكن تواجدهم بحلب " وعندهم في مناطقهم لا يروا إلا ما يرى كبرائهم .سياسة لا أوريكم إلا ما أرى، حتى ممنوع اي جندي يتحرك من ولاية لولايةغير ومعاه ورقة رسمية مختومة من الوالي يأذنله فيها بالذهابتحركاتهم حتى داخل مناطقهم مقيدة .و الإعلام عندهم مقيد. ولو فيه أخوة من النوع اللي بيفكر وبيبدأ يشوف أخطاء ويتكلم عنها، في الوقت اللي بيتكلمبيبقى خطر على الدولة وبيسجنوه، ولو خطره زيادة ومفيش منه امل بيقتلوه"

أقول قولي هذا وأسأل الله الاخلاص والثبات وإصابة الحق، وإلا فالخطأ منى ومن الشيطان.

د طارق عبد الحليم

يونيو ٠٤ ٢٠١٥ – ١٨ شعبان ١٤٣٦

(١١٢) السنة ومكانتها في الساحة الشامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

أشار أخي الفاضل الشيخ د هاني السباعي، في تغريدة قريبة له، عن "أفيقوا .. أين هم السنة الذين تستنجدون بهم؟"، فوصف أنواعا ممن يشار اليهم بأنهم سنة، وهم بين مبتدعة حرورية أو صوفية أو متدمقرطين، أو مرتدة علمانية كأنظمة الحكم كلها، وبعض الجماعات المتدسرة بالإسلام. فكانت هذه لفتة جديرة بالنظر والتعقيب.

وأخي د السباعي أراد أن يبيّن أنّ "السنة"، أي أهل السنة، في عالمنا "الإسلاميّ" ما هم إلا أولئك النفر المجاهدين في أنحاء متفرقة من هذا العالم الإسلامي، إلا من انحرف منهم عن الجادة، فصار عدوا لله ورسوله، كالحرورية والعلمانية.

وقد رأيت فيما أكتب، وما يكتب غيرى، إشارة إلى أهل السنة في مقابل بقية الفرق كلها. إلا إني وجدت أنّ تعريف ذلك، وتخليصه من شوائبه يحتاج إلى بيانٍ أوثق، يكون دليلاً للمتابع عما نقصد بالسنة أولا، ثم من نقصد بالسنة ثانيا.

حين يُطلق مصطلح "السنة" يذهب الفكر بأصحابه إلى اتجاهات مختلفة. فالفقيه يقول "هي قول النبيّ صلى الله عليه وسلم وفعله وتقرير"، والأصوليّ يقول "هي المصدر الثاني في التشريع، والمفسّر يقول "هي البيان والحكمة"، ، والمحدّث يقول "هي مجموع ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسندٍ متصل عن العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة"،واللغويّ يقول "هي الطريق والمنهج"، والعاميّ يقول "هي المندوبات التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم، من غير فرض". وكلها صحيح لا إخلال فيه ولا اختلال. والسنة هي كلّ ذلك، وأكثر منه.

السنة هي الطريق الذي بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحا مستقيما لا عوج فيه، ليحيا على أساسه المسلم، من خلال نصوصه الثابتة، وأفعاله المقررة، ومجموع ما يتحصل من توجيهاته المنتشرة في تلك الأقوال والأفعال جميعا.

وهذا الطريق، ليس فقط فعلاً بعينه يدل عليه قول في نصٍ، يقوم به به المسلم، فيكون على السنة. بل هي منهج مستل من كلّ ما ذكرنا، يرسم خطة الحاضر بناءً على ما جاء، واستهداء به، ورعاية لما سيأتي وتقديراً له.

ومن ثمّ، كانت فتوى العالِم السنيّ اليوم، مبنية على معنى ما ذكرنا من أقوال تصف السنة، مع نظرة ثاقبة بمحص الواقع وتنزل الأقوال والأفعال النبوية على مناطاتها وحوادثها، فإن لم تجد، فزعت إلى ما تحصّل من توجيهاته صلى الله عليه وسلم المنتشرة في تلك الأقوال والأفعال. وهو أمرٌ عزيز دقيق، يحتاج إلى فقيه، مفسر، أصوليّ، لغويّ، محدثٌ، ثم يحيا بين العامة، يعرف حاجاتهم ويعيها أشد الوعي.

فالسنة، ليست تمسكاً بظاهر حديثٍ، وإن صحّ، ولو كان التمسك به صحيحاً على العموم، في مناطه. والسنة ليست عمل يوم وليلة يقوم به المسلم ثم يخلد لنومه مطمئناً! قد يكون هذا نافعا في أحوال فردية، وبشأن أحوال فردية، لكن حين يتعلق الأمر بجماعات وبتوجهات شعوب وبحروب مع بدع وكفر، فالسنة أكبر من ذلك بكثير .. كثير جداً.

ولسنا بصدد الحديث الأكاديميّ عن السنة ومكانتها، رغم خطورة الموضوع وأهميته في وجه التمدد الرافضي، لكننا نود أن نشير إلى الساحة الشامية، وما فيها، حين نطلق فصائل السنة، في مقابل الحرورية، فماذا نعنى؟

أولاً: تلك الفصائل التي ارتضت شرع الله حكماً في خاصتها وعامتها، وجعلتها هدفاً لمنظومة الحكم إن مكنها الله في الأرض، حسب التصور الواقعي، وحسب تدرج الأحكام بين الوجوب والتحريم، وبما يسمح به تدرج العامة في إدراك الواجبات الشرعية، ورفع الجهل عنهم فيها.

ثانياً: تلك الفصائل التي تعرف أن الله لم يكلف نفسا إلا وسعها، وأن الدين يسر لا عسر، وأنه سبحانه ما جعل علينا في الدين من حرج، وأن المتنطعين هالكون، وأن الرفق ما كان في شئ إلا زانه، وأن الحسنة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها، وأنّ الله عزيز ذو انتقام، وأنه لا يخلف الميعاد.

ثالثا: تلك الفصائل التي يرتفع بها ضميرها، الفردي والجمعيّ، فوق التحزبات والقوميات والتجمعات، إلى أفق الأمة والجماعة المسلمة الواحدة، فلا تتفرق من بعد ما جاءها من البينات، ولا يسطر هوى أنفسها، من رغبة في التسلط والتحكم والسيطرة وإملاء الرأي غلى الغير، بحيث تعمى من حيث لا تدرك.

رابعا: أن يكون العلم الشرعيّ حاديها، ورأي العلماء رائدها، لا تعمل دون علم، فالعمل دون علم ضرب في عماية، وجهل وبدعة.

خامساً: أن يكون تعاملها مع غيرها من الفصائل السنية على أساس أخوة الإيمان، ووحدة الهدف، لا الاستعلاء وضيق الأفق، وأن يكون الأصل هو الاجتماع لا الافتراق، فالحق يقع حيثما وافق الشرع، لا حيثما وافق هوى القائد أو الأمير.

سادساً: أن يكون تعاملها مع الكفار والمرتدين من باب ما يمليه الشرع، بالعلم والأدلة. فربّ تعامل مع كافرٍ، لا يكون فيه ولاء بحال، ورب تعاون مع مسلم يكون فيه إثم وعدوان. فاعتبار المناطات والأحوال هو الأصل لا الشكل والمظهر، والعبرة بالنيات والمقاصد، إن صحّت الوسيلة.

سابعاً: أن يكون في اعتبارها أنّ حكام العرب، لا خير فيهم، ولا أمل في صلاحهم، فهم دائما وأبداً معول هدم، وكذا الغرب. فالحذر والامتناع عن التعامل معهم هو الأصل المعتبر، إلا ما استثني بدليل. فلا يحرم مطلقاُ، ويكفر فاعله كما تقول العوادية الحرورية، ولا يصح فاعله كما يزعم غالب طوائف الجيش الحر وبعض الجبهات المحسوبة على السنة. بل الأصل الحرمة إلا بدليل ثابت صحيح.

ثامنا: الفصائل التي:

- ترى الكفر ما تقرر عن أهل السنة إنه كفرً بيقين
- كما ترى أهل البدعة ببدعتهم، وتصفهم بوصفهم، بلا تهاون ولا لين.
- فالعوادية الحرورية هم كلاب أهل النار، لا أخوة منهج ولا أتباع دين.
- وترى حربهم واستئصالهم اتباعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلمهو طريق الناجين، لا المتنطعين

تاسعا: تلك الفصائل التى تعلن البراءة من العلمانية، أو السبل الديموقراطية، تحت أي مسمى، ومن مفاهيم الإرجاء الإخوانية، ومن الحرورية، سواء بسواء.

تلك هي الفصائل التي نعنيها حين نردد "يا أهل السنة"، و "يا مجاهدي السنة"، لا غيرها. فمن كان من هؤلاء، فهو منا ونحن منه، ومن لا، فعلى قدر بعده يبعد عن السنة.

وقد رصدنا هنا **كليّات عامة**، لا يجب ولا يصح الخروج عنها، دون تفاصيل لا داع لجعلها حدودا يفترق عليها الناس، كما في مسائل توقيت تطبيق حدّ ما، أو تطبيق الحدود في وقت الحرب، وكلّ ما ثبت في الفقه إنه من مسائل الخلاف، إذ لا يصح التفرق عليها ابتداءً.

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

٧ رمضان ١٤٣٦ – ٢٤ يونيو ٢٠١٥

(١١٣) هذا قولي وأمري إلى الله .. عن أبي محمد المقدسيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

داورنا كثيرا، وحاورنا كثيرا، ووجدنا أعذارأ، وردّدنا أفكارا، لكن الموضوع صار مصدراً لإنقسام بين أبناء الطائفة الواحدة، كأننا لم نكتف من انقسام الدواعش، الذين قسموا الساحة وشقوا الجهاد وأقاموا شرخاً عميقا، سيودى بالحركة كلها. فإذا بهذه الفتوى تأتي من صاحب علم وسبق، تقسم ما تبقى من الساحة، وتثير جدلاً عقيما لا يستفيد منه إلا الدواعش.

وصاحب الفتوى هو الشيخ أبو محمد المقدسي، والفتوى هي أنّ هؤلاء الدواعش ليسوا بخوارج، بل بغاة، لهم حكم البغاة، بل منهم من لا يجب حتى إجراء حكم البغاة عليه.

وقبل أن أبدأ مقالي هذا، أود أن أبين أن الشيخ المقدسي رجل من رجالات الساحة منذ أواخر الثمانينيات،دوّن عدداً من الكتب التي أكسبته شهرة، وإن لم تكن أكاديمية بمعنى الأكاديمية الصرفة، لكنها لاقت قبولاً بين أوساط الشباب وقتها، لحاجة الساحة إلى من يرفع همتها ويوجه طاقتها، ويقف في وجه الطواغيت، يبيّن قول السنة فيهم، بلا خوف. والرجل قد أخذ نصيبه من السجن والاعتقال والبعد عن الأهل والأحباب، لم نسمع أنه رضخ لأي من هؤلاء الطواغيت. فلله دره في هذا المضمار.

لكن، لكل جوادٍ كبوة، ولكل عالم هفوة. والذي يستحق إدارة الفكر هنا هو إنك إن تسأل أيّ صاحب علم صادقٍ: هل يجوز عليك الخطأ؟ لقال بلا تردد: نعم ولا شك. لكن تسأله: ففيم أخطأت أنت، في أية مسألة؟ لوجدته حائراً لا يجيب! فإن ذهبت تعرض عليه مسائله واحدة واحدة، لدافع عنها واحدة واحدة، ففيم أخطأ إذن؟ الأمر إنّ المرء لا يرى خطأه، لكنه يعلم إنه قد أخطأ على الجملة، والتعيين يكون ممن حوله من القادرين على تمييز الخطأ من الصواب.

والشيخ المقدسي قد أخطأ في فتواه، وأخطأ في تطبيقها على السواء، وشذّ في قوله هذا عن جمع أصحاب العلم الذين تحدثوا في هذا الأمر، ولا نعنى بهم فقهاء السلاطين بطبيعة الحال.

الدواعش العوادية، خوارج بلا شك. تجمعهم طائفة لها رأس وجيش وسلاح، وأمراء وأتباع وداعمون. يقولون بتكفير كلّ من عداهم من الطوائف، ويقتلون رؤوس المجاهدين، في كلّ مكان، بل وكلّ مخالف لهم، بل، كما قال ذنبهم طه الكشاش، في كلمته الأخيرة، من أنّ كل من قاتلهم أو لم يبايعهم فهو كافر. فأصل التكفير بما ليس بمكفّر هو الأصل الكليّ الجامع لهذه الطائفة كلها، وهو ما يدخلها في عداد فروع الحرورية عند كل عالم بالفرق، بلا استثناء، إلا من شذّ، ولا حكم للشاذّ كما هو مقررٌ في الأصول، وفي العقول. ولن أدخل في تفصيلات أصولية أكثر من هذا في هذا الموضع، فقد دونت فيه الكثير، كما دوّن غيرى.

لكنّ الشيخ المقدسي لا يقدم تأصيلاً حقيقياً لرأيه في إنهم بغاة، أو على الأصح، في إنهم ليسوا بحرورية. بل قدم مجموعة "تبريرات" لا يصمد أحدها عند التفنيد.

منها إنهم خليط من الخوارج والجهلة والمغرر بهم. وهذا "الدليل" هو عمود حجته. والحق، إنّ هذا ليس بدليل أصلاً. فأولاً، نحن لا نتحدث عن أفراد متفرقين، بل عن طائفة بأكملها كما وصفنا، وهي ليست طائفة سنة قطعا، فما هي إذن؟ هي طائفة حرورية، وفرع من فروع الخوارج، من أسوأ من عُرف منهم على مرّ تاريخنا. هل فيهم جهلة ومغرر بهم،

نعم! لكن، هذا لا ينعكس على حكم الطائفة، وإلا لم يكن الروافض روافض، ولا المعتزلة معتزلة .. ولانعدمت الفرق كلها وذابت! وهو ما لم يقل به أحد. هل كان خوارج عليّ كلهم علماء متفقهون؟ لا، كان فيهم الجاهل والمُغَرّر بهم ولا شك. فلم أطلق عليهم الحرورية الخوارج؟ أكان عليّ قاسي القلب غير معتبر للمصالح، جاهل بما عليه تركيبة قومه؟

هذا أمرٌ يحتاج الشيخ المقدسي أن يبيّنه لأتباعه ولرفاقه قبل أن يبينه لناقديه ومعارضيه، بل هو أمرٌ يحتاج أن يحسمه مع نفسه أولاً وقبل كلّ شئ.

ومنها أنه والشيخ أبي قتادة يكمل بعضهم بعضاً، من حيث يقول هو إنهم بغاة، ويقول الشيخ أبي قتادة هم خوارج حرورية! ولا أدرى بم يجاب عن هذا الدليل! فالحق لا يعضد بعضه بعضا بالتضاد والفرقة. أحدهما، المقدسي أو أبي قتادة على خطأ والآخر على صواب.

ولا يقال هنا بل هو ممكن كما قالت المُصَوّبة، فإننا نقول إن ذلك يمكن السكوت عليه إن كان للرأي ما يعضده، أو كان له عدد من المؤيدين من أصحاب العلم، أو كان مما لا يضر في قضية أمة كهذه. وهذا الأخير هو الأهم، وهو ما دعانا للتصدى لهذا الرأي الشاذ، وإلا لم نعر هذا القول اهتماما اصلاً.

ومنها إن له تلامذة ينظرون اليه وينتظرون إشارته، فهو لا يريد أن يستغل التأمر الدولي فتواه وقوله! مرة أخرى، لا أعلم ما نوع هذا الدليل؟ أهو نصي، أو استقرائي، أو مصلحي؟ وما دخل توصيف الطائفة في هذا الأمر؟ أليس هذا أحرى أن يكون سبباً في توخي الحق، وترك السياسة جانباً؟

ثم إن توصيف الطائفة، وإن لم ينصرف على كلّ أفرادها، إلا إنه من المشاهد، والمشاهدة دليل اعتمده المقدسي ذاته، أن كافة من يبايع هؤلاء من فاقدي العقل من الشباب، الذي يتلذذ برؤية إصدارات دموية، تخصص فيها الدواعش.

ثم الطامة الأخيرة هي ما وقع في موضوع التعزية في أحد الدواعش، ثم تعليل الشيخ المقدسي لهذا. فإن تعزيته والد الداعشي لا غبار عليها من حيث إننا مأمورون بتطييب خواطر المكلومين، خاصة والأب ليس داعشياً. وقد نافحنا عن المقدسيّ ضد سباب كلاب الدواعش والحمد لله، لا إكبارا لأحد، ولكن نصرة للحق، فإني لم ألاقي الرجل ولا تحدثت اليه يوماً، وهو من جيل أصغر من جيلي، فلم يكن ممكنا أن نلتقى وأنا في الأردن قديما.

وإن كان الشيخ المقدسي رضى بذلك السباب، فنحن والله لم نرض به. لكن أن يخرج بعدها فيقول عن المقتول محمد جمال إنه لا يحمل عقيدة الدواعش، وإنه يعرفه، أو ابنه يعرفه أو شئ من هذا القبيل، وإنه متأكدٌ من سلامة عقيدته! فهو أمرٌ يجب أن يترفع عنه المشيخ المقدسي في مجال الساحة الجهادية اليوم.

الشاب بايع داعشاً، واستمع إلى إصداراتها، ووجده المجاهدون في معسكرهم ومعه سلاحهم، فهل جلس الشيخ المقدسي معه ساعات قليلة قبل الحادث، ليعلم ما هو عليه؟ ألا يصبح المرء مسلما ويغدو كافراً؟ كم من أسبوع أو شهر مضت منذ تحدث اليه آخر مرة؟ ألا يكون مُمكنا أن الرجل قد بدّل؟ أليست بيعته لداعش دليلا على هذا التبدل؟ ثم أيّ رسالة نرسلها للمجاهدين، أن تتركوا من تعرفون من الأصحاب القدامى في ساحة القتال؟ أتردد في القتال؟ وإن قال لم يكن هذا في ساحة قتال، قلنا، أليس للحرورية حكم يطبق عليهم ظاهراً، ثم يبعثون على نياتهم؟ أليس هذا مما يبعث الاضطراب والتردد في نفوس المجاهدين، وهم يلقون أشرس عدوٍ، وجّه ظهره للنصيرية ليقاتلهم ويقتلهم؟

نحن نقدّر الحرج الذي فيه الشيخ المقدسيّ من حيث ابتليت الساحة، في الأردن بالذات، بانحراف الكثير من أبنائها لهذا الفكر الضال. وكثير منهم أهله وعشيرته وأحبابه. ومن الصعب حقاً أن يقف المرء هذا الموقف ممن له بهم هذه الصلة، فهو يتلمس لهم الأعذار، ويريد أن يجد في اختلاف الرأي مندوحة من أن يضع نفسه هذا الموضع. لكن أليس هذا قَدَرُ من رصد حياته للحق؟

ندعو الله سبحانه أنّ يوفق الشيخ المقدسي أن يعود إلى الحق في هذا الأمر، فإن زلته هذه لها أثرها على الساحة، وإلا فله في الصمت مندوحة.

د طارق عبد الحليم– ١١ رمضان ١٤٣٦ http://jpst.it/zOzf

(١١٤) السنة ... بين الحرورية العوادية والإرجائية الإخوانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

لا يظنن أحد إنني أسوى، عمليا، بين مجرمي العوادية القتلة، وبين منبطحي الإخوان، فالفرق واسع بين النفسيتين، والموقفين. لكن الأمر هو نأ كليهما يتسبب في قتل المسلمين، إذ العوادية يقتلون المسلمين بأنفسهم كمرتدين، والإخوان يقتلون أنفسهم فيتسببون في قتل المسلمين على يد المرتدين. تعددت الأسباب والنتيجة واحدة.

البدعة، كل أشكالها وأطيافها، مصدرها واحد على الدوام. وهو أنّ صاحبهما يتبنى موقفا عمليا يراه بعقله حلاً موائما لما يريد مواجهته من مشكلات. ثم يرجع بعدها للنصوص الشرعية، فيجبرها على المعنى الذي يريده، فيأخذها على عمومها تارة، وعلى خصوصها أخرى، ويحور ويؤول تارة ثالثة، وقد يعرض عنها ابتداءً، ويلجأ إلى مبدأٍ واحد منها، كما فعلت الإخوان في دليل المصلحة، ويترك عامة الشريعة، جزئيِّها وكليِّها جانباً، بعد أن يئسوا من الاستدلال بأي دليل معقول من الصحيح المنقول. وكما فعلت الحرورية العوادية في آيات الولاء والتحاكم، فلم تعتبر مناكات التكفير فيها من المعصية، ولم تنظر إلى الاستثناءات من قواعدها الكلية، فخبطت خبط عشواء وانزلقت في التكفير ومن ثمّ القتل.

هذا أمرٌ .. والأمر الآخر هو ذلك التشابه بينهما في شدة التمسك بما هم عليه من خلل شرعيّ. كما تر في حال العوادية الحرورية، والإرجائية الإخوانية. وهذا أمرٌ نفسيّ مفهومٌ مفسر. إذ النفس قد فُكرت على الحق. فلما أهذ بها العقل بعيدا عن السنة، اضطرت إلى إيجاد قوة عزم مضاد هائلة لتبقيها بعيداً عن السنة، وهو ما نسميه عادة "التطرف"، إذ يأخذ هذا العزم القوي الضال بالمرء إلى الطرف البعيد عن السنة، أي طرفٍ منهما. ولكن يبقى على قوته ليضمن بقائه حيا في نفس المبتدع. فهو يتمسك بما هو عليه كالغريق بالعود، لكي لا يفقد سبب بقائه.

فالأولون، يبررون قتل المسلمين والمجاهدين بالردة، وبأنهم أقوياء في دين الله، وأنّ هذا القتل عزم وتصميم على المضي قدماً، وأنه بدون هذا القتل، يتحولون كأصحاب النظام وأوليائه. ولا يمكن أن تثنيهم عن فكرهم هذا مهما حاولت. فالقتل عندهم مبررٌ شرعاً وهم لا يرون فيه إلا التقربإلى الله. بل دى بهم هذا العزم الضال إلى التلذذ بقتل المسلمين والتفنن في وسائل ذلك، فتحولوا إلى مرضى بداء مصاصي الدماء، حرفيا لا كناية!

والآخرون، يبررون سلميتهم، ورفضهم التام، الآن وإلى أبد الآبدين أن يحملوا سلاحاً أو يبرروا جهاداً ضد طغاة الحكام في بلادهم، وإن قتلوهم وشردوهم واغتصبوا نساءهم وسرقوا مالهم، فهم لديهم "إخوانهم بغوا عليهم"! ويرون أنّ اي انحراف عن هذا الخط، إلى جانب إنه دخول في منطق الحرورية، هو خروج عن طريق حسن البنا الذي يرونه الصراط المستقيم، ويعتبرونه نقطة البدء في تاريخ الإسلام، ولا معنى للتاريخ من قبله، ولو كان الأمر اليهم لغيروا السنة الهجرية، لتبدأ عامها الأول من تاريخ إعلان الجماعة! حرفيا لا كناية.

فالقتل سمة الحرورية، والاستسلام للقتل سمة المرجئة. والسنة بينهما هي الضحية.

فإذا نظرت إلى دعاوى المرجئة إخوانية، وجدتها تشبه دعاوى مناقضيهم من العوادية الحرورية، تمام الشبه. فكلاهما يريد أن يحمى شعبه، وأن ينقذ أبناء ملته من الخطر المحدقفيحيا في وئام وسلام. وكلاهما يرى أن التضحية بالقليل من المسلمين أولى لحفظ الجماعة.

فالحرورية العوادية يقتلون "بعض" أفراد المرتدين من "الصحوات" من مخالفيهم، ليحيا البقية في وئام وسلام تحت ظل شريعتهم،ولا عليهم ممن قُتل.

والمرجئة الإخوانية يتركون أنفسهم، يقتلهم النظام، كي لا يعرضوا بقية الشعب "لفتنة" فيحيا البقية في وئام وسلام، ولا يدخلوه في دوامة "حرب" ضد النظام، ولا عليهم ممن قُتل.

وفي الحالتين، الظفر للأنظمة الغاشمة العميلة. فقد رأينا أن إنقاذ حكومة بشار لم يأت إلا بعد ظهور تلك الفرقة العوادية الحرورية الضالة، حيث حشدوا بجهلهم وغبائهم السياسي كلّ قوى العالم من ورائه، ثم راحوا يندبون حين يشتد عليهم القصف!

وفي مصر، لم تفشل حركة ٢٥ يناير إلا بعد أن تمكن المرجئة من قيادات الإخوان الحكم، وأعملوا نظرياتهم في "المشاركة لا المغالبة" و"سلميتنا أقوى من الرصاص"، وهذا الهَراء البدعيّ، فظفر السيسي وصحبه. وإن كان ثمة مقاومة، فهم ضدها على خط مستقيم، يتبرؤون منها بأسرع من سرعة الضوء!

كذلك تجد الضحية في الحالين رؤوس الجماعات. الحرورية يغتالون رؤوي مخالفيهم، والمرجئة يقتل النظام رؤوسهم.

أوجه التشابة بين الفرقتين عديدة، لكن في نفس الوقت تجد أوجه التضاد والخلاف في النتائج عديدة أيضا.

فالفكر الحروري يتبنى القتل العشوائي، والفكر الإرجائي يتبنى السلم المخزي. وكلاهما عورة وعيب وخروج عن السنة.

الحرورية يواجهون المجاهدين المسلمين بمفخخات واستبسال في قتلهم، والمرجئة يقفون كالشاة أمام الطواغيت يقتلونهم!

صورتان قبيحتان، بينهما تنافر وتداخل، وكلاهما عدو للسُنة الغراء.

د طارق عبد الحليم

١٧ رمضان ١٤٣٦ – ٣ يوليو ٢٠١٥

(١١٥) الحَوَل العقدي والسياسي ... رد على لؤى الزغبيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

قبل أن نشرع في موضوع مقال اليوم، نود أن نشير إلى ظاهرة عامة بين كثير من "الكتاب" و "المفكرين" و"الباحثين"، إلى آخر تلك الألقاب، التي يسبغونها على أنفسهم أو يسبغها عليهم الدهماء. تلك الظاهرة هل ما أسميها ظاهرة "الحَوَل السياسيّ" تارة أو "الحَوَل العقدي" تارة أخرى. ذلك أن "الحول" العيني، هو أن لا يمكن للعين أن تنقل للمخ صورة واحدة منطبقة على نفسها متوازنة منضبطة، بل تنقل صورتين أو أكثر، لا يدرى "الأحول" أيها الواقع الثابت. فالحول العقدي، والسياسي كذلك، يجعل هؤلاء يرون عقائد منفصلة يحسبونها واحدة، ويتعاملون معها على أساس تعددية مخلطة متراكبة، وكذلك الواقع السياسي، يرونه أمام أعينهم، يأخذون من الصورة الأولى بعض مؤشرات، ثم يتحولون للثانية، التي خلفيتها مختلفة أشد الاختلاف، فيأخذون معطيات أخرى ... وهكذا. ولعل هناك من أطباء عيون البصيرة من يعين على إزالة هذا الحَوَل بإذن الله.

كتب أحد كتاب السوريين، تحت اسم لؤي الزغبيّ[١]مقالاً سأل فيه سؤالاً، قدم له بمقدمات، كأنها إملاءات على القارئ بردٍ معين، لا فكاك منه، هو ما يراه لؤي! وسنبين الخطأ في كلّ سطر وضعه هناك إن شاء الله.

(الكلمة مرفقة في الصورة)

انطلق السيد الزغبيّ في وصف كيان ما، لا ندرى والله أين هو حالياً على الأرض! فقد قرر أن هناك:

- "دولة"، بتعريف ارتضاه لا نعلمه.
- طبقت الحدود وشرع الله سبحانه!
- تمردت على المفاهيم الاقتصادية العالمية وأوشكت على تداول عملاتها!
- أنها صدمت مراكز صناعة القرار ..
- أنها اتخذت استراتيجية الفتوحات، مما يجعل القضاء عليها مستحيلاً!
- تسعى لإخضاع الأمصار المسلمة، ولاحقا غير المسلمة!!!

هذا عن الكيان البغدادي.

ثم التفت إلى المقابل، فقرر إنهم شتى متفرقون، وأن ما يدعوا اليه الإخوان والسروريون غير واضح ولا مستقيم.

هذا ملخص ما طرحه الزغبيّ، في مقاله، مع التأكيد على إنه يسأل جادا لا معجّزاً.

ونبدأ بالاجابة عليه من الآخر إلى الأول، فنقول وبالله التوفيق:

أن سؤالك ليس فيه أيّ تعجيز، بل هو بسيط، ما كنا نتوقع من "كاتب" أن يسأله حقيقة!، لكن إذا كان الرد عليه تعجيزا تراه، فسنحقق معجزة الرد إن شاء الله، لعلكم وغيركم ترون بساطة الأمر.

(١)

أما عن أن الإخوان والسروريين ليس لهم أجندة أو رؤية، فهذا صحيح قد قررناه من قبل عشرات المرات، فهؤلاء لا يريدون تغيير واقعٍ، بل إجراء تعديلات يرونها صالحة من وجهة نظرهم، مع إبقاء القرار في يد مالكيه اليوم.

[١] ولا ندرى والله في أيامنا هذه من يكتب باسمه أو يتخفى من الخلق!

لكن خراب هؤلاء العقدي والسياسي لا يعنى بالضرورة صواب مخالفيهم. هذا منطق الحَوَل الذي تحدثنا عنه. ولسنا بصدد الحديث عن هؤلاء، فقد أشبعناهم نقدا وفضحا في عشرات المقالات، فليرجع اليها من شاء.

(٢)

أما عن الكيان البغدادي، فنقرر أولا بعض ما غاب عن الزغبيّ، وكثير مثله، ثم نعود بالنقض على ما ادعى واحدا واحدا.

الأمر، يا أخ زغبيّ، بالنسبة للمسلمين، ليس أمر نتائج نحصلها على الأرض، كما نوهت في آخر لفظاتك، بل الأمر أولا وثانيا وأخيرا، أمر عقيدة صحيحة تُتّبع لتصل إلى نتائج تتناسق مع السنن الكونية الالهية، التي ينشأ عنها الاصلاح الحقيقي، لا العَجِل ولا الموهوم. ومن هنا فإن العقيدة التي اختارها البغدادي وصحبه، والتي لم تشر اليها قط، وهي عقيدة تكفير كافة المخالفين وقتلهم للمسلمين على أنهم مرتدون، هو في حد ذاته إنهاء لقيمة ما يفعلون على الأرض أيا كان، وإبطال لعملهم واحباط له، لا من ناحية الآخرة فقط، بل من ناحية أن سنن الله لا تسمح لمثل هذا التوجه أن يستمر، وهو ما يفوت أمثالكم من محدودي الخلفية الشرعية. المصلحة مرتبطة واقعيا وعقيدة بالسنة المحكمة، لا تتحقق إلا بها، مهما تخيل أمثالكم. كما أن الغايات لا تبرر الوسائل في دين الاسلام إن كنت لا تزال لا تعلم هذه الحقيقة!

ولو كان الأمر أمر أرض، لكانت دولة بني صهيون على الحق المبين، أقامت دولة متمكنة حقيقة لا حديثا، وجيوش ومستو معيشي راق، على الأرض منذ أكثر من ٦٥ عاما! فلا عليك من هذا المقياس البائر فهو عليك لا لك.

ثم إلى ما أثرت تفصيلاً:

- أما عن تعبير "الدولة"، فإنك كباحث، لا يكفي أن تتبع ما يشيعه أتباع تنظيم ما عن أنفسهم، بل يجب أن تبيّن لنا ما هو التعريف الذي استندت اليه، أهو تعريف الدولة القطرية الحديثة، التي نراها في أنحاء العالم اليوم، أم هو تعريف "دولة" أخرى لا حدود لها ولا مواطنة لأهلها؟ الثابت أن أهل سوريا، في كافة مناطقها لا يزالون يستعملون الجواز السوريّ، فأي معنى للدولة التي تقصد؟ فإن كان أمر سيطرة عسرية بميليشيات، وحواجز، فإن عدد من الفصائل الأخرى لها أرض تحت سيطرتها، بحواجز وميليشيات، وأهلها يعيشون فيها آمنين إلا من براميل بشار التي يستوى فيها الكل. فهل الأمر أمر حجم قطعة الأرض ذاتها؟ أهذا ما يحدد "الدولة"؟ أيمكن أن تحدد لنا كم كيلومترا مربعا يجب أن يمون في حوزة فصيل ليكون دولة؟ مع العلم أن أرض البغدادي قد تقلصت الربع في الشهور الأخيرة!
- أما عن تطبيق حدود الله والشرع، فيا رجل، اتق الله! هؤلاء يقتلون كلّ مخالف لهم ردة. فعن أي شرع تتحدث؟ هؤلاء أصحاب بدعة حرورية لا اعتبار لتطبيق بعض الحدود فيما تحت أيديهم. ألا تسمع عن البشائع التي يرتكبونها؟ أمن تكبيق الشرع اتخاذ السرارى من عمال إغاثة آمنين، واغتصابهن ثم قتلهن؟ هذه حيوانية لا شرع. الشرع ليس إقامة حد، بل الشرع إقامة أمة، فلا تنسى ذلك.
- ثم أي تمرد على إقتصاد العالم؟ أبهذه السذاجة تروج لأخبار إعلامية، كأنها صادرة عن توفيق عكاشة! أي عملات يا رجل؟ انتظر ونحن منتظرون! هم يبيعون النفط للنصيرية والأتراك إلى اليوم بالدولار الأمريكي، وأنت تقول "أوشكوا"، عيب والله عليك.
- "صدمت مراكز القرار في العالم"! سبحان الله! هل كنت واقفا بجانب أوباما وكاميرون يوم أعلن البغدادي مسخه، ورأيت الدهشة والعجب على وجوههما؟ من أين عرفت عن هذه "الصدمة"؟ من وسائل إعلام الغرب الموجهة، التي اعتادت أن تقول عن جيش صدام إنه خامس أقوى جيش في العالم، قبل أن تحطمه في أسبوع؟ ما هذه السذاجة اللامتناهية؟ أعطيك مؤشراً: يعلم صبيّ في الثالثة الابتدائي أن الغارات الجوية لا تجدي نفعا في القضاء على أي تنظيم على الأرض، فهل تعتقد أن أمريكا لا تعلم ذلك، ولهذا لا تزال تقوم "بغاراتها"، التي يدفع فاتورتها الخليج؟ مؤشر آخر، أنّ تركيا أعلنت أنها لن ترسل جنودا لى

الأرض السورية، فكيف تتوقع أن يقضوا على التظيم الحروري؟ يا فاضل، هذا التنظيم، كما أشرنا من قبل عام، هو جزء من مسلسل التقسيم الجديد للعراق والشام، وهو أفضل من يتصدى لمجاهدي السنة من الفصائل الأخرى .. فأفق هداك الله.

- أما عن استراتيجية الفتوحات، فلا أدرى والله ما تعنى بها؟ ما نعلم ويعلم الجميع أن حند هذا التنظيم لم يدخلوا في معركة حقيقية كبيرة قط مع النظام إلى اليوم. بل كانت حربهم العظمى ضد النصرة والسنة والشعيطات في الشرقية، مع تنسيق من قصف وحصار النظام لها في نفس الوقت، ولم يتمكنوا من السيطرة عليها بعد أشهر إلا بعد أن تخاذلت الفصائل في إرسال مدد، وبعد أن انسحب الجيش العراقي، بإيعاز من المالكي، من الموصل والأنبار صلاح الدين، حين شعر بالضغط الأمريكي لإزاحته، ليورطهم قبل أن يتنحى. ولذلك لم تكن هناك مواجهة قط في العراق، ولا بطلقة واحدة! أتراك كرتونا يضحكون عليك بإعلام وادعاءات، ثم تراها معجزات وكرامات ... أفق أخي ..
- أما عن إنها تسعى لأخضاع الأمصار المسلمة، فهذا حلم يراودهم، يعلنون عن ولاية من أربعة أفراد كل شهرين، أما "لاحقا غير المسلمة"، فكفّ عن هذا الهراء، فقط كفّ عن هذا الهراء، فليس لعاقل أن يجيب عن هذا القول .. امبراطورية هارون الرشيد لم تسيطر على كافة أراضي غير المسلمين "لاحقاً" ولا نصفها" .. الحياء مطلوب يا رجل ...

هذه عجالة، قصدت بها تنبيه من يمكن أن يضطرب في فهم الأمور حين يسمع مثل تلك الخزعبلات، ولعل فيها إجابة للزغبيّ إن أراد حقاً.

د طارق عبد الحليم

١٧ أغسطس ٢٠١٥ – ٣ ذو القعدة ١٤٣٦

http://jpst.it/BfvD

(١١٦) دين المارقة .. وخدعة التنظيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عله وسلم وبعد

فقد خرجت في الآونة الأخيرة، شهادات متتالية، من عدد من الشباب المخدوع، ممن وقع تحت تأثير دعاية المارقة المجرمين، كلاب أهل النار، العوادية، تتحدث عن حقيقة هذا التنظيم، من الداخل، وتبيّن طبيعة تكوينه، ومراميه، مما لم يخف علينا، ولا على أيّ فطنٍ مخلص، منذ خرج الكشاش كلبهم بخطابة الأول يكذب ويدلس، ثم خطابه الأخير الذي أوضح فيه هدف المارقة، وهو تمزيق أوصال الحركات الإسلامية في كلّ مكان، إلا أن تتبع خرافتهم المزعومة.

وهذه الشهادات، تتالت بعد أول شهادة خرجت، فمزقت ستار الخوف عن البعض، ممن خاف الانتقام. ولا يزال هناك الكثير، بل المئات والالاف ممن هم محصورون بالداخل، لا يستطون الخروج لسبب أولآخر.

تحدثت الشهادات عن أحوال الناس في ظلّ نظامٍ أمنيّ أبشع من نظم الطواغيت، يقتل بالشبهة، ويعذب ويهين، بل ويمنع الآذان والصلاة عن "المرتدين" – بزعمهم. وقد عرفنا أنّ المرتد يستتاب، فإن صلى وشهد، أطلق سراحه، إى أن يكون متهودا الزندقة، وهؤلاء يمنعون "المرتد" – بزعمهم - عن الصلاةن وهو فعل مكفّر في حدّ ذاته. لكن الشيطان قد تلبس بهؤلاء، قادة وأتباعاً، إلا من رحم ربك، فأصبحوا شياطين إنس، يمثلون حثالة ليس على الأرض مثلها من جماعة، ولا حتى عباد الصليب وأتباع الماسون.

وكان من أشد ما سمعنا هو شهادة تلك المرأة، عن ابنها الذي اغتصبه أحد "قيادي" العصابة، مرات، ثم أخذ منه البيعة "لأمير المارقين"! أيّ بيعة ... يعلم لله!. وهو قيادي معروف بالاسم والرسم، كويتي الجنسية. ولم يكن هذا يحجث بصورة فردية، بل كثير من الأطفال الذين اجتذبوهم باصداراتهم الترجمانية اللعينة، ودعايتهم الخبيثة، قد لقوا مثل هذا المصير. أفقدوهم رجولتهم، ثم أرسلوهم يموتون في سبيل "الدولة". ألا ساء ما يحكمون.

هذه، إذن كما قلنا، ليست حركة إسلامية، منذ نشأتها، بلا ولا حركة حرورية. حكايتها باختصار أنْ تصيد الأمريكان رجلين، أحدهما فاشل وضيع لم يجد لنفسه مكانا في علوم الدنيا أو الآخرة، فوعدوه بمكان جليل واسم خليفة ما بقي له من عمر، ثم أتبعه صاحبه النكرة طه كشاش الحمام، الذي قد أذله الله بنقص في كل شئ، هيئة وعقلا ومالا ومركزا، فلم يكن يحلم في يوم من الأيام أن يتحدث فيسمع له الآلاف، وإذا به يستكتب هسلاً حقيراً محيا للذات، البنغلي، يزور له سيرة، أصبحت أضحوكة السير الذاتية في الدنيا. وجاء دور البعث يحرك ويخطط ويرسم سياسات، ويصبغ النزعة الحرورية على فكر العصبة كلها، فهو أقرب ما يمكن مما يريده هؤلاء من كيانٍ، يجمع الخيانة والكذب والدسائس وتدمير الإسلام والمسلمين وتفتيت الحركات الجهادية كلها، إلى جانب انتشار السرقة والفسق والفجور واللوطية بين أتباعه. وهذا اليوم قد أصبح ثابتاً مقررا، أعلنوه بأنفسهم من جهة، وكشفه أتباعهم الناجين من جهة أخرى.

ولا أدرى عن هؤلاء الذين يتحدثون، لا يزالوا، عن عظمة "الدولة"، ودينها وتمددها، وعن ظلم من يهاجمها، خاصة ممن هم "قابعون في بلاد الغرب"! نغمة باخت وباخ ترديدها. مثل هؤلاء قد نزع الله منهم العل والضمير والبصر والبصيرة، والخلق بل والكرامة، أن يسمعوا تلك المرأة، تتحدث عن عرض طفلها الذي انتهكه وغيره معه من قاديّ عصابة اللواطية البغدادية. فاق هؤلاء في قذارتهم وعفن أخلاقهم، مع تعذيبهم للمسلمين من مخالفيهم، ما تفعله آل سعود والسيسي، لعنهم الله جميعا.

فإن اضفنا إلى هذا موالاتهم للنصيرية، واتفاقهم مع الصليبية على تقسين الشام والعراق، وهو ما لا ينطره اليوم إلا حمار، رأينا منط الكفر الحقيقي عند هذه الطائفة.

أقرر لكن، يا إخوة السنة، هؤلاء ليسوا إخوة لأحد إلا من هو مثلهم، خائن حقير مهان لوطيّ، شهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. هؤلاء، قيادة بعثية ملحدة لا دين لها إلا التزييف على الناس، باستخدام القرآن، كما استخدمته الباطنية، تأويلاً وتحريفا.

أفيقوا على حقيقة هؤلاء، فإنهم سينهون وجودكم إن استطاعوا، لا يسرون بهذا، بل يعلنونه على الملأ. هذا الداعشي الذي تراه سائرا على الأرض، تحسبه مسالما لك، هو يبطن الرغبة والنية لقتلك وأهلك جميعا. فلا تتركه. لا تتورع فيه، فليس هذا من الدين ولا الفطنة.

كما ذكرت سابقا، فإن هؤلاء طائفة كفرية، والت النصيرية والنصارى لتقسيم الشام، وما كل تلك الكلمات الحماسية ضدهم إلا سياسة قذرة، يتبعون بها قرناءهم من الروافض. وحكمهم حكم الحرورية من جهة، بقتل مقبلهم ومدبرهم، قاعدهم ومحاربهم، رجالا ونساء حاملات للسلاح، والتذفيف على جريحهم، وغنيمة أموالهم. ثم معاملة الردة في كل ممتلكاتهم ونسائهم، والاستتابة إن بيّن فرد منفرد منهم، لا في حرب، رغبته فيها.

د طارق عبد الحليم

٢٣ أكتوبر ٢٠١٥ – ١٠ محرم ١٤٣٧

(١١٧) حول بيان فصيل "جند الأقصى" .. ومسائل أخرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

بشأن بيان جند الأقصى الأخير، فإنه لا يصح الانسحاب من جيش يحارب أعداء الله صراحة، كما قلنا عن كرهنا للتفرق والتشتت وإعادة إنتاج المُنتج وبيّنا من قبل، فهذا فيه من الضرر فوق ما فيه من المصلحة. ولو صدق ما في البيان، لاستشاروا فيه العلماء قبل إصداره، ثم إصداره مشفوعاً بتوقيعاتهم على ذلك. فإن الاكتفاء بتبجيل العلماء بالقول أمرٌ، ومخالفتهم لما ينصحون به، أو سؤالهم بعد الواقعة، أمر أشدّ وأنكد.

والبيان في ذاته بيان جيد لا غضاضة فيه، من حيث ضرورة بيان المواقف والبعد عن التميع وتحديد الولاءات، ما لزم ذلك حسب المواقف المختلفة. كما نرى إن الموقف من المعونة التركية الموهومة، والمعونات الخارجية الأخرى، موقفا ليس بعمليّ على الإطلاق، بل يفتح باباً لتسرب من ليسوا من أهل الثقة أو الإخلاص بين صفوف المجاهدين.

لكن .. موضع ثلمة مدمرة في البيان، إلى حانب انسحابه من جيش الفتح، تجعله غير موف لحق الجهاد في الشام، ولا في إعانة الأمة على أعدائها. الاكتفاء بدفع صولة التنظيم الحروريّ. وهذا إنما يعكس جهلا شديداً بطبيعة هذا التنظيم، وغرضه على الأرض، ليس من الناحية الحرورية العقدية، ولكن من جهة هدم العملية الجهادية برمتها. وقد أعلنها كشاش التنظيم بلسانه، قطعه الله، فلا ندرى تحت أي منطق يقال نكتفي برد صيالهم؟ وقد أعلنوا حرباً علنية على كلّ جماعة، ومنها جماعتهم. كما إنه من غاية السذاجة أن يطلب أحد من تنظيم البعث الحروري "هدنة"! كيف ولسانهم نطق منذ يومين بتمزيق الألوية وتحطيم الجماعات وتفتيت التنظيمات. هذا أمرٌ لا يستقيم مع عقل أو منطق، لا شرعيّ ولا وضعيّ، بل هو فتح الباب على مصراعيه للممارسات البعثية التوحشية، ملبسة بزي إسلامي حروري أن تسيطر في نهاية الأمر، وهو ما يكون مصيبة كمصيبة النصيرية والروافض سواء بسواء.

وما عجب له، هذه التمزق الذي فيه جماعات السنة، وكأنهم يخالفون سنن الله، من تعدد ألوية النور وتوحد لواء الظلمات!

انفصل قريباً "جيش الشام" عن النصرة والأحرار، تحت دعوى رغبة مقاتليه في حرب تنظيم الحرورية والجدّ في ذلك، مع بيانات تؤكد الحرص على "العلاقات الدولية" وبالذات المعونات التركية. ثم هذا جيش الأقصى ينسحب من الفتح بدعوى أنّ أحرار الشام يدفعونه إلى محاربة تنظيم الحرورية، والوقوف ضد "العلاقات الدولية"! فما الذي أوغر القادة المنشقين عن الأحرار بتركهم إن كانا يدفعون الناس إلى قتال الحرورية؟ ألكل منطقة استراتيجية منفردة؟ ألا استراتيجية واحدة لكل فصيل على الأقل، لا نقول للإتجاه السني عامة؟

نرى أنّ الساحة السنية قد انقسمت، وستظل، إلى اتجاهات متباينة:

١. فصائل ترى عدم قتال الحرورية البعثية ابتداءً، وطلب الهدنة معهم، وترفض الدعم والعلاقات الدولية، وهو ما يدّعيه جيش الأقصى، وكذلك هو الموقف الرسميّ لجبهة النصرة، فما ندرى ما الفرق بينهما حقيقة؟ إلا أن تكون درجة مهادنة النصرة للحرورية أقل من درجتها عند الأقصي، أي بكلمات أخرى، أن الأقصى أقرب للتوجه الحرورية منه للنصرة!
٢. فصائل ترى قتال الحرورية البعثية ابتداءً وعدم طلب الهدنة معهم، وتقبل الدعم والعلاقات الدولية، وهو ما تدعيه جيش الشام المشكّل حديثاً، والجبهة الإسلامية وجيش الإسلام (علوش).

٣. فصيل أحرار الشام، بعد الانشقاق الأخير، وهو ما يم يتحدد توجهه بعد في بيان عقب الانشقاق. وغالبا ما سيكون أقرب للنصرة من غيرها.

ونلحظ هنا أنه لا فصائل ترى قتال الحرورية البعثية ابتداءّ وعدم طلب الهدنة معهم، ولا تقبل الدعم والعلاقات الدولية. وهو أمرٌ يدعو إلى التساءل وضرورة النظر فيما يعنيه.

وما نراه في دلالة هذا الأمر هو أنّ قتال الحرورية البعثية ابتداءً يتطلب دعما ما، وهو ما يعتقده أصحاب الفريق (٢) من حيث وعود الأتراك والخليجية، بدعمهم لقتال داعش، وهو ما لا نرى له أثراً حقيقة على الأرض. ثم إن الفريق (١) وهم النصرة وجيش الأقصى، لا يرى قتال داعش ابتداءً لسببين، قلة الموارد التي تسمح بقتال النصيرية والدواعش معا، ثم عدم تصور حقيقة التنظيم الحروري، نتيجة أقوال مضطربة ممن شذّ في توصيفهم، فتعلقوا بها ولم يركنوا لدليل، فقلدوا في هذا الأمر، وادعوا الأخذ برأي العلماء في أمور أخرى، حسب الحاجة.

وهذا الوضع، سيكون وبالاً على الجميع، إن عاجلاً أو آجلاً. اللهم قد بلغت اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم

١١ محرم ١٤٣٧ – ٢٤ أكتوبر ٢٠١٥

(١١٨) تأسيس النظر فيما في طرق العوادية من خطل وضرر

نظرة أصولية في طرق قوم عاد العوادية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

فقد كتبت، كما كتب العديد من الفضلاء، في تسفيه رأي الحرورية البعثية الجدد، الملقبين "بتنظيم الدولة"، وبيان انحرافهم وزيغهم عن الصراط المستقيم، ومن ثمّ فظاعة تصرفاهم وأثرها المدمر على الإسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تكالبت عليهم فيه كلّ قوى الكفر، شرقاً وغرباً، بما لا نعرف له سابقة مماثلة إلا في غزو الحلفاء لألمانيا في نهاية الحرب العالمية الثانية، مع الفارق الهائل في أنّ ألمانيا الهتلرية قد غزت أوروبا كلها، فدفعوا صائلها، ثم غزوها، بينما الشام والعراق واليمن وليبيا لم يخرج منها جندي واحدٌ لأرض العدو! فكان هذا دليل على صليبية العدوان الشامل وعدائه للإسلام، ليس إلا!

ومع كل ما كتب في هذا الصدد، فإننا نرى أنّ تأصيل تلك الردود، وبيان طرق الزيغ بمرجعية شرعية أصولية سنية هو واجب يجب على القادر، من حيث إقامة الحجة التامة أولاً، وبيان أصل الزيغ للموافق والمخالف ثانياً، وحفظاً للحق وتأسيساً للنظر فيه لله والتاريخ ثالثاً، والله المستعان.

ومشكلة أهل البدعة هي أساسا في فهم النصوص، ثم فهم الغرض منها حسب ذاك الفهم. واللغة العربية التي هي لغة القرآن ومورد إعجازه، هي المصدر اللازم لهذا الفهم المستقيم، مع قدر من الذكاء العادي، يرتفع به الانسان عن البهيمة العجماء.

وقد بين الشاطبي رحمه الله طرق الزائغين ليكشف عن طرق الصالحين، إلا أن المهلك الأصلي الأكبر الذي وقع فيه كافة الفرق، وعلى راسها الحرورية، يقع في مسألتين أساسيتين:

١. طريقة النظر إلى الأدلة في صيغها العامة والمطلقة.
٢. عدم الجمع بين أطراف الأدلة ليتحقق تصور عام شامل لا يهمل جزئية لحساب أخرى.

وسنكتفي ببيان أصوليّ لهذين المسألتين ليكون طالب العلم على بينة منهما.

١. المسألة الأولى: طريقة النظر إلى الأدلة في صيغها العامة والمطلقة.

المعلوم لطالب الشريعة، سواء في علوم القرآن، أو أصول الفقه، أو فن التفسير، أو علوم اللغة العربية، أن صيغ المتكلم قد تأتي عامة او مطلقة، بمعنى إنها تشمل أفرادا عديدة تقع تحت حدها، سواء شمولاً لها كما في العام، أو بطريق البدل إن كان في المطلق.

والنظر في الأدلة القرآنية خاصة، والحديثية بشكل تابع، يرى أن أكثر ما جاء في القرآنمن صيغ الطلب ورد في صيغة عامة أو مطلقة. والطلب إما طلب أمر أو طلب كفٍّ. وطلب الأمر إما جازما بالوجوب، أو غير جازم بالندب، كذلك طلب الكفّ إما جازما بالتحربم، أوغير جازم بالكراهة.

فإذا استقرينا الأوامر أو النواهي القرآنية وجدناها أتت في صورة عام أو مطلق. وقد عد الشاطبي منها ما يقرب من الثمانين طلبا نسردها هنا للأهمية القصوى:ففي باب الأمر "كالعدل والإحسان والوفاء بالعهد وأخذ العفو من الأخلاق والإعراض عن الجاهل والصبر والشكر ومواساة ذي القربى والمساكين والفقراء والاقتصاد في الإنفاق والإمساك والدفع بالتي هي أحسن والخوف والرجاء والانقطاع إلى الله والتوفية في الكيل والميزان واتباع الصراط المستقيم والذكر لله وعمل الصالحات والاستقامة والاستجابة لله والخشية والصفح وخفض الجناح للمؤمنين والدعاء إلى سبيل الله والدعاء للمؤمنين والإخلاص والتفويض والإعراض عن اللغو وحفظ الأمانة وقيام الليل والدعاء والتضرع والتوكل والزهد في الدنيا وابتغاء الآخرة والإنابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتقوى والتواضع والافتقار إلى الله والتزكية والحكم بالحق واتباع الأحسن والتوبة والإشفاق والقيام بالشهادة والاستعاذة عند نزغ الشيطان والتبتل وهجر الجاهلين وتعظيم الله والتذكر والتحدث بالنعم وتلاوة القرآن والتعاون على الحق والرهبة والرغبة وكذلك الصدق والمراقبة وقول المعروف والمسارعة إلى الخيرات وكظم الغيظ وصلة الرحم والرجوع إلى الله ورسوله عند التنازع والتسليم لأمر الله والتثبت في الأمور والصمت والاعتصام بالله وإصلاح ذات البين والإخبات والمحبة لله والشدة على الكفار والرحمة للمؤمنين والصدقة"

أما في النواهي "فالظلم والفحش وأكل مال اليتيم واتباع السبل المضلة والإسراف والإقتار والإثم والغفلة والاستكبار والرضى بالدنيا من الآخرة والأمن من مكر الله والتفرق في الأهواء شيعا والبغي واليأس من روح الله وكفر النعمة والفرح بالدنيا والفخر بها والحب لها ونقص المكيال والميزان والإفساد في الأرض واتباع الآباء من غير نظر والطغيان والركون للظالمين والإعراض عن الذكر ونقض العهد والمنكر وعقوق الوالدين والتبذير واتباع الظنون والمشي في الأرض مرحا وطاعة من من اتبع هواه والإشراك في العبادة واتباع الشهوات والصد عن سبيل الله والإجرام ولهو القلب والعدوان وشهادة الزور والكذب والغلو في الدين والقنوط والخيلاء والاغترار بالدنيا واتباع الهوى والتكلف والاستهزاء بآيات الله والاستعجال وتزكية النفس والنميمة والشح والهلع والدّجَر والمن والبخل والهمز واللمز والسهو عن الصلاة والرياء ومنع المرافق وكذلك اشتراء الثمن القليل بآيات الله ولبس الحق بالباطل وكتم العلم وقسوة القلب واتباع خطوات الشيطان والإلقاء باليد إلى التهلكة وإتباع الصدقة بالمن والأذى واتباع المتشابه واتخاذ الكافرين أولياء وحب الحمد بما لم يفعل والحسد والترفع عن حكم الله والرضى بحكم الطاغوت والوهن للأعداء والخيانة ورمي البريء بالذنب وهو البهتان ومشاقة الله والرسول واتباع غير سبيل المؤمنين والميل عن الصراط المستقيم والجهر بالسوء من القول والتعاون على الإثم والعدوان والحكم بغير ما أنزل الله والارتشاء على إبطال الأحكام والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ونسيان الله والنفاق وعبادة الله على حرف والظن والتجسس والغيبة والحلف الكاذبة".[١٣٦]

والنكتة في هذا الأمر أن تلك المطلوبات لم تأت على تقدير معين، أو حد موزون، ولذلك فإن ليس فيها على العموم حدودا مقررة. فهي بهذا المعنى تجرى على طول طرفي العمل، وجوبا وندبا في المأمور، وتحريما وكراهة في المنهي عنه. فمثلا لا يمكن لأحد أن يضع حدا للبخل، يكون من يتجاوزه معاقباً، أو الانفاق، إنما يرتبط بالقدرة والكفاية، كذلك العدل الإحسان، ليسا على وزان واحد في كل أمر، فتقديرهما متروك للمكلف القادر (المجتهد) أن يقدرهما في كلّ حالة، منها ما يكون وجوبا ومنها ما يكون ندبا، مثل التعدد، وهكذا.

ولكن هذه العمومات قد وردت في القرآن على شكلين:

---

[١] الموافقات للشاطبي ج٣ المسألة السادسة ص١٣٥ وبعدها.

أولهما: عموماً وإطلاقاً يشملان ابتداء في الوضع الاستعمالي القرآني كل منظومة الواجب والمندوب أمراً، والحرام والمكروه نهياً، فيحتملا في ذاتهما أي درجة من درجات التكليف الأربعة، كما ضربنا المثل بالعدل واتباع الشهوات

وثانيهما: ما وضْعُه في النص القرآني دالٌ على الغاية منه، تنصيصا عليها، كما عبر الشاطبيّ، أي على أعلى درجاته، في الوجوب أو التحريم. وهذا مثل العموم الذي في "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، ففي هذه الآية لا يحتمل النص في موضعه أن يفسّر بأي نوع من الكفر الأصغر، بل هي في مناط الكفر الأكبر لا غيره. لكنّ المجتهد قد يوقعها على مناط كفر أصغر بدليل خارجٍ عن ذات النص المنزّل في الآية. وقد وجدنا أن غالب ما أتى من أمر ونهي في هذا الشكل من العموم إنما يأتي بصيغ شرطية، لا بصيغ مفردة، مثل "من في سياق النهي والنكرة" كما ورد.[١٣٧]

ونضرب مثالاً على انحراف فكر العوادية، ومن يقف وراءهم من مدعى العلم، بما جاء في موالاة أعداء الله، إذ لم يأت ما يحددها، أو كيفيتها أو تقديرها بشكلٍ محدد، إنما جاءت في الشكل الثاني من العموم، بصيغة مطلق النهي "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، فجاء بصيغة "من" الدالة على العموم وعلى الشرط. وما جاء بصيغة شرطيه، فقد جاء في سياق الاثبات لا النفي "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" فلا تدل على حصر، إذ رأينا في آية "ومن لم يحكم" أن أمر كونه كافرا لا يحتاج إلى أمرٍ خارج عن المحصور فيه، وهو عدم الحكم، ويثبت بعدم الفعل. فصيغة الآية تدل على الغاية. بينما في آية "ومن يتولهم منكم" تحتاج إلى تعريف خارج عن الآية بما يدل على الكفر. وهو ما يدل على دخول نصها أصلاً تحت الشكل الأول من أشكال العموم النصيّ القرآني، اللذين ذكرناهما.

من هذا النظر الاستدلالي، نرى أنّ من يأت بآيات الولاء، يستدل بها على الشكل الغائيّ من أشكال الولاء فقد أبعد النجعة وخرج عن الفهم القرآنيّ، إلا أن يثبت بدليل من الخارج مناط الولاء الذي وصفه، وأنه ولاء مكفر، بغير الآية القرآنية.

المسألة الثانية: عدم الجمع بين أطراف الأدلة ليتحقق تصور عام شامل لا يهمل جزئية لحساب أخرى:

وهذا الأمر عام في كلّ أصحاب البدع، من حيث إهمال جزئيات في الشريعة، آيات أو أحاديث، واستخدام آيات أخرى دون محاولة جمعها وفهمها فهما شاملا مستقيماً. وهذا، مع اجتماعه بالمسألة الأولى، ينتج عنه كافة أشكال الانحراف، سواء في فهم النصّ المفرد، أو مجموع النصوص متكاملة.

فالمرجئة استخدمت أحاديث "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" دون اعتبار رواياتها الأخرى "من عبد الله وكفر بما دونه دخل الجنة"، والمعتزلة أخذوا بقول الله تعالى "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" وأعرضوا عن قوله تعالى "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين". أمّا الخوارج فقد أخذوا بجزئيات وضربوا بها الكليات، فترجوها وأعرضوا عنها، وأخذوا كلياتٍ ضربوا كها كليات ولم يعتبروها، فلم يجمعوا بين الأدلة، كأسوأ مما فعل المرجئة والمعتزلة. فالإعراض عن جزئيات أو كليات في معرض الحاجة اليها هو عدم جمع لأطراف الأدلة. فتراهم مثلاً، يستشهدون بجزئية غير ثابتة عرضت في السيرة مثل حرق أبي بكر الصديق للفجاءة السلميّ، ويعرضون عن كليات الشريعة التي توجب الإحسان في كل شئ حتى في القتل. كما اعتبروا كليات عامة في الولاء دون البحث عن مقيداتها، ولا اعتبار وضعها النصيذ في الرقرآن كما بيّنا.

---

[١] وهذه النقطة الأخيرة خارجة عما ذكره الشاطبي في كتابه رحمه الله

وينتقل بنا هذا إلى مناقشة نواقض الإسلام التي راحت العوادية، عواما وعلماء فلا فرق، تجري بها بين الناس، تشيع القتل والفزع والكفر بلا علم ولا عدل.

فإلى البحث التالي إن شاء الله

د طارق عبد الحليم

٢٧ أكتوبر ٢٠١٥ – ١٥ محرم ١٤٣٧

(١١٩) تحقيق النظر في نواقض الإسلام العشرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأصدق الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها.

وقد أحدثت فرق البدع كلها، وآخرها العوادية الحرورية، التي اتبعت الفكر الحروري عقيدة والبعثية الصدامية مسلكا وسياسة، فكانت أسوأها على الإطلاق، إذ اراقت الدماء واغتصبت المال، وكفّرت المسلمين وقتلت المجاهدين، بدعاوى زائفة زينتها لهم شياطين عقولهم، ورويبضات علمائهم ، وإغراض قادتهم، فكان ذلك التنظيم المسمى بتنظيم الدولة.

وقد استخدمت الرويبضات الذين أسموهم علماء، بل وكافة جهالهم، ما كتب الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، في بيان الأمور العامة المجملة التي يُنتقض بها إسلام المرء. وطار أفراخ العلم هؤلاء بما كتب الشيخ، وراحوا يطبقونه بحرفيته، وكأنّهم يتبعون السلف الصالح من العلماء، دون معرفة بأي شكل من أشكال العلم الشرعيّ، إذ هيأ لهم سادتهم وكبراؤهم أنّ الأمر سهل بسيط لا حاجة فيه لعلم، هذه نواقض الإسلام، من ترى إنه ارتكب واحد منها فقد كفر وحق لك أن تقتله، هكذا .. وأن من يقول لك من أصحاب العلم: أن قف، وخذ فتواك من عالم، إنما هو حاسد لك على نعمة فهم الإسلام وتحصل الإيمان وإدراك الإحسان، فلا تلتفت اليهم، وسر في طريقك، تقتل كل من يخالفك بدليل تلك الكلمات التي لم تقرأ غيرها في حياتك، فهي كافية للقتل وسفك دماء من ظاهره الإسلام يقيناً.

وقد بيّنا في مقالنا السابق "تأسيس النظر"[٣٨١] مُسلكين هامين، هما أهم مسالك سقوط هؤلاء المبتدعة في خطل وتحريف للقرأن وآياته ومفاهيمه. ونود هنا أن نطبق هذا على ما جاء في كلام الإمام محمد ابن عبد الوهاب، حيث قد غمط حقه صنفان، صنف طار بما كتب فاستعمله سيفا على رقاب المسلمين، وهم العوادية المجرمون، وقسم رأي إنه غالٍ متطرف أصلٌ في التكفير ورواجه، فسبه ولعنه مثل الجاهل المسى محمد المسعري وصحبه. وكلاهما سيقف بين يدي الله يواجهون شيخ الإسلام، يقتص منهم الله له، بجهلهم المطبق.

وقبل أن نبدأ في تفصيلات تلك النواقض، نذكّر بأن معنى "الناقض" أساساً أن صاحبه كان أصلاً على دين الإسلام، وهو ما يجعله يفترق نظراً وحكما عن الكافر الأصلي، فلا يجب الخلط. ثم أمر آخر، وهو أنّ الأصل في قواعد الشرع أنّ الظاهر يطابق الباطن ويحكم عليه. لكنّ الباطن غير مقدورٌ على الاطلاع عليه، لذا فإنه يجب أن يتحرى الحاكم أو القاضي أو المفتي كل احتمالات الظاهر التي قد تكون منعكسة عن باطن مخالف، حتى لا يكون مجالاً لتعليل أو تأويل، فهناك يكون الظاهر منطبقا على الباطن حتى دون اطلاع على ذلك الباطن.

وقولنا السابق ليس كقول المرجئة، ولا مرجئة الفقهاء ممن جعل الظاهر المكفّر انعكاس للكفر الباطن، فإن لم يكن الباطن كافراً لم يكفر بالظاهر! هذه جهمية وبدعة منكرة، إنما نحن نؤكد على أنه إن اختل الظاهر اختلالاً لا وجه فيه لصحة بأي شكلٍ، فقد سقط الباطن ولا محالة.

الناقض الأول: الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، والدليل قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

---

[٣٨١] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72923

قلنا: الشرك الأكبر هو أعظم الظلم، لذلك ليس له إلا جهنم خالدين فيها أبداً، لا يُرفع عنهم العذاب. والمشركون الذين شهد القرآن بشركهم هم اليهود والنصارى، وكفار قريش عباد الأصنام، والمجوس وعدد من الأمم المندثرة، مثل قوم عاد وثمود ولوط وقوم إبراهيم وتبُّع.

والإسلام، في المقابل، هو طريق النجاة الوحيد من الشرك الأكبر "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه"، هكذا بلا فصال.

ثم إن "الشرك" المنهيّ عنه في القرآن، هو الشرك الأكبر من حيث صيغة الخطاب والسياق، من ناحية، ومن ناحية وصف أهله بأقبح الصفات، فكان على الصورة الغائية منه.

لكن هناك من الشرك صوراً لا تُخرج بمجردها عن الملة، كما فصلها أهل السنة والجماعة، منها الحلف بغير الله، والاستماع للكاهن، وقتال البغي بين المؤمنين "فقاتلوا لتي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بين أخويكم"، والرياء. وقد قصد الإمام ابن عبد الوهاب هنا ما يشرك به المرء في ناحية الشعائر. لكن المقصود أن لفظ "الشرك" قد ياتي بمعنى الأكبر أو الأصغر، ولا ياتي بمعنى الأصغر إلا في السنة.

والإسلام، أوالتوحيد، ليس مقابلا للشرك من هذا النظر، إذ الإسلام لا ينفى، بل يشمل الإيمان والإحسان، بينما الشرك الأكبر، الذي هو مضاد للتوحيد ليس له مركبات، بل هو صنف واحد مخرج من الملة. إنما الشرك الأصغر لا ينتمي له إلا اسماً، لتعظيم الجناية.

الناقض الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة كفر اجماعا.

وهذا باب من أبواب الشرك بلا شك، وقد سماه الله سبحانه في القرآن واضحا "إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى" ، "وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله"، "إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه، ضعف الطالب والمطلوب"، وفي الحديث "الدعاء هو العبادة".

وأشكال الشفاعة أو الوساطة محددة:

١. أن يتوجه إلى القبر فيدعو صحابه أن يجلب له الخير
٢. أن يتوجه للقبر يدعو صاحبه أن يدعو له الله أن يجلب الله له الخير
٣. أن يتوجه للقبر فيدعو الله عنده أن يجلب له الخير.

والشكلين الأول والثاني قد نقل الإجماع على كفر فاعلهما كثير من العلماء، ويبقى حكم الاستتابة للمعين، فيعرض عليه الحجة الرسالية أولاً لمظنة العذر بالجهل خاصة مع استشراء هذه البدع في كل بيئة وكبقة، فإن أبي قُتل ردة.

أما الشكل الثالث، فهو ما اختلف فيه البعض، فاعتبره بعض العلماء مثل النوعين الأوليين، واعتبر الجمهور، وما نأخذ به هنا،إنه بدعة محرمة تفضى إلى الشرك ذريعة ووسيلة. فإن حقيقة ما ارتكب المعين هنا هو نقل مكان الدعاء من أي مكان آخر إلى جوار القبر لإعتقاد طهارته، ظنا منه إنه مثل الدعاء في الكعبة أو مسجد المدينة. وهذه بدعة، كما نقل ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم عدم ورود ذلك عن السلف على وجه الإطلاق، وإنه يراه بدعة محرمة يجب النهي عنها والتغليظ على فاعلها من حيث إنها باب للشرك، قال شيخ الإسلام نصاً "الثاني: أن يتحرى الدعاء عندها، بحيث

يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره، فهذا النوع منهيّ عنه، إما نهي تحريم أو تنزيه، وهو إلى التحريم أقرب، والفرق بين البابين ظاهر".[١٣٩] وهذا النصّ لا يدع مجالاً لمعلق.

الناقض الثالث: من لم يكفر المشركين او شك في كفرهم او صحح مذهبهم كفر اجماعا.

وهذا الناقض مجمع عليه في العموم، لكن يجب تفصيله ورده إلى جزئياته للنظر فيها، إذ منه ما هو مسلم به بالضرورة ومنه ليس بمسلم.

أما المسلم به بالضرورة، فهو كفر أعيان الطوائف المذكورة في القرآن كاليهود والنصارى والمجوس والملاحدة (من أنكر وجود الله أصلاً). فمن لم يكفر هؤلاء عينا، أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر بالله وخرج عن دينه إجماعاً. كذلك ما قررنا في كفر الشكلين الأولين في الناقض السابق، مع فارق ثبوت الكفر عينا أصلاً في تلك الطوائف، وثبوتها بعد إقامة الحجة في شكليّ الناقض الأول مع ثبوت أصل كفر العمل ذاته بلا خلاف.

أما ما يثبت كفراً بالاجتهاد، وما يتعلق بمناطات كفر في الكتاب والسنة، مما يتعلق بعمل، فيثبت فيه الكفر على شرطين: أولهما أن يتفق العلماء المعتبرون أن هذا الفعل كفر ابتداءً، وثانيهما: أن يرتفع الجهل عن فاعله ببلوغ الحجة الرسالية، سواء بانتشار العلم مما لا يدع محلاً للجهل بها، مثل كفر تارك الصلاة جملة، أو من شرّع بغير ما أنزل الله، أو بالبلاغ الفردي العينيّ. وبلوغ الحجة غير فهم الحجة، ففهمها هدى من الله، إنما الشرط هنا بلوغها، كما بيّنا في كتابنا "الجواب المفيد".

وقد أُسندت هذه الجزئية إلى قاعدة أن "من لم يكفر الكفار فهو كافر"، وقد ذكرنا أنّ هذه القاعدة صحيحة صحة مطلقة في الصنف الأول من الكفر أعلاه، لكنها تحتاج إلى كثير من التفصيل وتحقيق المناط في الصنف الثاني.

وقد أضاف الحرورية الحازمية مناطاً آخر للكفر هنا، وهو كفر من لم يكفر من لم يكفر المشركين، وهو، مرة أخرى تكفير باللوازم، وهي تثبت بعد بلوغ الحجة الرسالية.

الناقض الرابع: من اعتقد ان غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم اكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمهفهو كافر. وهذا ناقض للإسلام بإجماع، والحكم هنا ليس مرادفاً للممارسة، بل هو مرادف للتشريع المطلق. فقد يكون هناك اضطرار أو إجبار على تنفيذ حكم، أو أحكام، غير شرعية، في حالات معينة؛[١٤٠] لذلك ارتبط القول هنا بمن "اعتقد". والاعتقاد هو مركب من المعرفة والتصديق. ثم التصديق، إما جازم، على مذهب الأحناف في الإيمان،[١٤١] فهو مستلزم الالتزام بالعمل ضمناً، أو غير جازمٍ، كما عند بقية أهل السنة، فهو مستلزم للإلتزام ونية العمل انفصالاً. والاعتقاد بأن حكم (تشريع) غير حكم الله، على كلا المفهومين للتصديق، أفضل من حكم الله، فقد كفر بلا شك.
وصور التشريع بغير ما أنزل الله سبحانه معروفة، أشهرها في عصرنا تبنى المذهب الأيديولوجي العلمانيّ، المرتبط بالتطبيق الديموقراطي في السياسة، والرأسمالي في الاقتصاد والفردي في الاجتماع. وهي كلها تنبع من مشكاة واحدة، رفض وحي السماء، والركون إلى الأرض بما يدل عليه عقل الناظر، أيا كان.

---

[١٣٩] "اقتضاء الصراط المستقيم" ابن تيمية، طبعة مكتبة الرياض الحديثة ص ٣٣٧، وهذه طبعة قديمة اقتنيتها في المدينة المنورة في ٨ شعبان ١٣٩٧، حيث كنت أعمل مديرا لأحد المشروعات هناك.

[١٤٠] ليس منها حالة حكام العرب الطواغيت الذين يفرضون الأحكام الوضعية بلا إجبار ولا اضطرار، بل استحسانا وتفضيلا.

[١٤١] راجع كتابنا "حقيقة الإيمان" في باب "الاعتقاد"، ففيه ضرح وافٍ لهذه النقطة الإشكالية.

من هنا قلنا إن الرضا بالحكم (التشريع) بغير ما أنزل الله هو كفر أصليّ أتت به الآيات في صورة عامة غائية. إنما الأمر فيما يدل على هذا الرضا. وإتخاذ وسائل العلمانية سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع لا شك فيها دلالة على رضى ما، لكن يستلزم الأمر أن يظهر الرضى بالأصل، وهو تفضيل حكم غير الله على حكم الله، بأن تُبين العلاقة بين الغاية والوسيلة، بين تطبيق "الشكل الديموقراطيّ" وأصل مبدأ أن حكم غير الله أفضل وأصلح، وأن أمر الشعب للشعب، لا لله، والتحقق من أنْ لا ضبابية في مفهوم الأصل، الذي قد يختلط على البعض من الجهال بمبدأ الشورى شكلاً.

كذلك، في التطبيق الرأسمالي والاجتماعيّ، وهو ما لم تركز عليه كتابات من هاجموا العلمانية الديموقراطية، وكأن السياسة هي جانب الحياة الأوحد في الحياة. فإن المذهب الرأسماليّ قد يشتبه في بعض التفاصيل مع الاقتصاد الإسلاميّن لكن ليس هنا موضع التوسع في هذا الأمر، كذلك النظرة الإجتماعية قد تتشابه فيما بين العلمانية الإسلام، من حيث، مثلاً، احترام حرية الفرد واختياره، حتى لدينه (لا إكراه في الدين)، لكن تختلف عنه في معنى هذه الحرية وحدودها وتماسها مع حقوق المجتمع ككلّ، حيث تتوارى حقوق المجتمع بصورة كبيرة في النظر العلماني الاجتماعي بجانب حرية الفرد، ولا توجد إلا في أضيق نطاق ممكن.

الناقض الخامس: من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو لم يعمل به كفر اجماعا. وهذا ينشأ من كراهة أصيلة وأصلية في نفس الكافر لما جاء به الوحي، فتراه يكره ذكر الله "وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين كفروا"، وهذا نتيجة للكره كما بيّن تعالى "ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم". والبغض أمر باطن لا يمكن أن يعرف إلا إن دلّ عليه دليل من ظاهرٍ، فمن فعل ذلك دون أن يبدو منه أمرٌ ظاهر كان كافراً على الحقيقة، عند الله تعالى، مثل أن يستهين بمواضع الاستشهاد من قول الله ورسوله، أو يرفعها من محل يُحتاج فيها اليه، أو يفعل بفمه أو يشير بيده إشارة تعارف الناس على أنها للتقليل من الشأن. ولا يدخل في ذلك كراهة ما جاء من قول علماء معينين، مثل أن يكره ما قال ابن تيمية أو الشوكانيّ، ولا يقال هو بالنتيجة بغض لقول الله ورسوله، فهذا تكفير باللازم!

الناقض السادس: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه كفر: والاستهزاء يعنى الإهانة والغض من القدر والتقليل من الشأن والتحقير بحقيقة الوضع، فلا استهزاء مع احترام البتة، لا يجتمعا، كما بيّن ابن تيمية في كتابه "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، وهو معروف مشاهد في عرف الناس. ودليل ذلك ما جاء في قوله تعالى "ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم". وقدروى ابن عمر أن رجلا من المنافقين قال في غزوة تبوك :ما رأيت مثل هؤلاء القوم أرعب قلوبا ، ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، فقال واحد من الصحابة : كذبت ولأنت منافق . ثم ذهب ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله وكان قد ركب ناقته ، فقال: يا رسول الله ، إنما كنا نلعب ونتحدث بحديث الركب نقطع به الطريق . وكان يقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ ولا يلتفت إليه وما يزيده عليه" والسبب أن تعظيم الله أساس الإيمان والاستخفاف خلافه على الإطلاق. والنكتة هنا هي في تحديد مناط الاستهزاء، فإن بعض المناطات يختلط بعضها ببعض. ومثال ذلك ما رأينا مؤخراً من استهزاء البعض بطلب تنظيم الحرورية العوادية الجزية من أمريكا! قالوا: تستهزؤون بالجزية، والحق أن الاستهزاء علي الطالب لا على المطلوب كما هو بيّن.

والاستهزاء والسب يشمل الله والدين والإسلام، كما يشمل الاستهزاء بخلق الله كالملائكة.

الناقض السابع: السحر فمن فعله أو رضي به كفر: ودليل كفر الساحر ثابت يقينا، وهو مذهب الأئمة إلا الشافعي فقد اشترط سؤاله عن سحره.[1] قوله تعالى "وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر" قال الحافظ في الفتح: فإن ظاهرها أنهم كفروا بذلك، ولا يكفر بتعليم الشيء إلا وذلكالشيء كفر"، وحدّ الساحر القتل بالسيف كما ورد عن الصحابة. وأما ما جاء في الحديث "من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه الأربعة وصححه الحاكم، فقد حمله العلماء على الكفر الأصغر، للجمع بينه وبين حديث مسلم "من أتى عرَّافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً". وهو مما جاءت به السنة مبينة لمجمل القرآن، من حيث أتي القرآن بوصف الكفر الأكبر بالسحر، وفصلت السنة، فإن كان التصديق جازماً بأن الكاهن أو العراف يعلم الغيب فهو كفر أكبر بلا شك، وإلا فهو كفر أصغر، يراد به تهويل المعصية والزجر عنها.

الناقض الثامن: الولاء والبراء ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: اختلف العلماء في الولاء والبراء هل هو من داخل حد التوحيد ركنا، أم هو من خارجه شرطاً، وفي كلا الحالين هو أمرٌ عظيم اجتمعت الآيات على تكفير فاعله في مناط المظاهرة والمعاونة على قتل المسلمين وحربهم، قال تعالى "ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين"، وقال "والذين كفروا بعضهم أولياء بعض، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"الأنفال ٢٣. وهو أمر ثابت كتكرر متقرر في الشريعة لا خلاف فيه على وجه العموم.

لكن صور الولاء والبراء، وأعلاها المظاهرة، أي المناصرة الفعلية في حرب، كثيرة متعددة، وهي مثال على ما ذكرنا في أشكال العموم في مقالنا السابق "تأسيس النظر" قلنا "ونضرب مثالاً على انحراف فكر العوادية، ومن يقف وراءهم من مدعى العلم، بما جاء في موالاة أعداء الله، إذ لم يأت ما يحددها، أو كيفيتها أو تقديرها بشكلٍ محدد، إنما جاءت في الشكل الثاني من العموم، بصيغة مطلق النهي "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، فجاء بصيغة "من" الدالة على العموم وعلى الشرط. وما جاء بصيغة شرطيه، فقد جاء في سياق الاثبات لا النفي "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" فلا تدل على حصر، إذ رأينا في آية "ومن لم يحكم" أن أمر كونه كافرا لا يحتاج إلى أمرٍ خارج عن المحصور فيه، وهو عدم الحكم، ويثبت بعدم الفعل. فصيغة الآية تدل على الغاية. بينما في آية "ومن يتولهم منكم" تحتاج إلى تعريف خارج عن الآية بما يدل على الكفر. وهو ما يدل على دخول نصها أصلاً تحت الشكل الأول من أشكال العموم النصيّ القرآني، اللذين ذكرناهما. من هذا النظر الاستدلالي، نرى أنّ من يأت بآيات الولاء، يستدل بها على الشكل الغائيّ من أشكال الولاء فقد أبعد النجعة وخرج عن الفهم القرآنيّ، إلا أن يثبت بدليل من الخارج مناط الولاء الذي وصفه، وأنه ولاء مكفر، بغير الآية القرآنية."اهـ

فتعدد صور الولاء لغير الله هو ما يجعله ولاءً مكفراً أم معصية (ولاء أصغر إن شئت، يجري بين التحريم والكراهة). وأنقل هنا قول الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، في آية المائدة ٥١ لأهميته القصوى وغناه عن كثير غيره، قال رحمه الله ما نصّه "مَنْ شرطية تقتضي أن كلّ من يتولاهم يصير واحداً منهم. جعل ولايتهم موجبة كون المتولي منهم، وهذا بظاهره يقتصي دخول في ملتهم (ظاهرا باعتبار المعنى اللغوي)[1] لأن معنى البعضية هنا لا يستقيم إلا بالكون في دينهم. ولمّا كان المؤمن إذا اعتقد عقيدة الإيمان واتّبع الرسول ولم ينافق كان مسلماً لا محالة (على

---

[1] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" ص ٢٨٠ وبعدها، طبعة دار إحياء التراث ١٩٥٧.

[1] ما بين القوسين () إضافة من الكاتب للتبيين.

الحقيقة)، كانت الآية بحاجة إلى التأويل[١٤٤] وقد تأولها المفسرون بأحد تأويلين: إما بحمل الولاية في قوله تعالى {ومن يتولهم} على الولاية الكاملة (أي الصورة الغائية من الولاية) التي هي الرضى بدينهم والطعن في دين الإسلام، ولذلك قال ابن عطية: ومن تولاهم بمعتقده ودينه فهو منهم في الكفر والخلود في النار... حتى قوله: وقد اتفق أهل السنة على أنّ ما دون الرضى بالكفر وممالاتهم عليه من الولاية لا يوجب الخروج من الربقة الإسلامية، ولكنه ضلال عظيم، وهو ماتب في القوة بحسب قوة الموالاة وباختلاف أحوال المسلمين (وهو ما ذكؤنا في بحثنا من أنه ورد بعموم من الشكل الأول المستغرق لدرجاته في النصّ القرآني)".[١٤٥] ونحن هنا لا نربط كفر الموالى المظاهر المناصر في القتال بثبوت عقيدة إيمانية، بل يكفى العمل بذاته دون تأويل، لكنّ اعتبار القرائن من تمام الفقه.

ثم يسرد ابن عاشور واقعة هامة جداً ننقلها بنصها "وأعظم هذه المراتب القضية التي حدثت في بعض المسلمين من أهل غرناطة، الي سئل عنها فقهاء غرناطة: محمد المواق، محمد ابن الازرق، على ابن دؤواد، .. وجمع كبير عدّهم، عن عصابة من قُواد الأندلس وفرسانهم، لجئوا إلى صاحب قشتالة، بلاد النصارى، بعد كائنة اللّسانة[١٤٦] واستنصروا به على المسلمين واعتصموا بحبل جواره، وسكنوا أرض النصارى فعل فهل يحل لأحد من المسلمين مساعدتهم ولأهل مدينة أو حصن أن يؤوهم؟ فأجابوا بأن ركونهم إلى الكفار واستنصارهم بهم قد دخلوا به في وعيد (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فمن أعانهم فقد أعان على معصية الله ورسوله، هذا ما داموا مصرين على فعلهم، فإن تابوا ورجعوا عما هم عليهم الشقاق والخلاف، فالواجب على المسلمين قبولهم".[١٤٧]

وقد اعتبر ابن عاشور أن هذا الذي فعلوه أو أشد صور الولاء بما دون الكفر، قال "فاستدلالهم بهذه الآية في جوابهم يدلّ على أنهم تأولوها على معنى أنه منهم في استحقاق المقت والمذمة، وهذا الذ فعلوه، وأجاب عنه الفقهاء، هو أعظم أنواع الموالاة بعد موالاة الكفر"السابق اهـ فتبين أن الفقهاء يعتقدون تحريم هذه الصورة وإن لم يعتبروا مناطها كفراً أكثبر، وسمحوا بقبول توبتهم دون استتابة.

فالشاهد هنا، هو اعتبار فقهاء غرناطة أن هذا الفعل ليس فعل كفر بذاته، فيه نظر، هو أنّ هذه الصورة بظاهرها دالة على الباطن الكفريّ، إلا إن استدلوا بأن ظاهر اللسان والحال منهم يقول إنهم مسلمون لا يزالون، بعقد اللسان والصلاة وغيرها، فهما ظاهران متعارضان. وهذا رأي وإن كان له وجه إلا إننا لا نقول به، وإن استشهدنا به لبيان إمكان الاختلاف في درجات الولاء ومن ثم التحريم.

---

[١] والتأويل هنا قد يعني "التفسير" كما هو دارج، أو المعنى الأصولي المتأخر، بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره لقرينة، وهي هنا ثبوت إسلام المرء أصلاً.

[١] التحرير والتنوير ج ٥ ص١٣٠، طبعة مؤسسة التاريخ.

[١٤٦] وهي قلعة بغرناطة، وهو يتحدث هنا عن الحرب بين أبي عبد الله الريشيكو وبين والده، حيث بايع أهل غرناطة أبي عبد الله، ثم اعتقله النصاري خارج قلعة اللّسانة، فوقع معهم عام ٨٩٠ هـ معاهدة يدفع لهم بها الجزية ويعينهم على قتال عمه الزغل، والسيطرة على أرض المسلمين في الأندلس. راجع ابن الخطيب. وقد تكررت هذه الأحداث في الأندلس قبلها أيام ابن الأحمر ٦٣٤هـ حيث صانع كذلك ملك قشتالة وأعانه على المسلمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[١] السابق ص ١٣١

ومن ثم، فإنه يجب على من يتصدى اليوم للنوازل من فقهاء وعلماء، أن يعتبر الصور المختلفة للولاء، من أعلاها كالمظاهرة والمناصرة، وأدناها وهي المخالطة والمعاشرة والملابسة في التجارة والتعليم وغيرها. وقد بيّنا صوراً للولاء في مقالنا "رفع الشبهات عو موضوع الولاء والبراء"[٤٨] فليرجع القارئ له.

الناقض التاسع: من اعتقد ان بعض الناس لا يجب عليه اتباعه صلى الله عليه وسلم وإنه يسعه الخروج من شريعته كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام فهو كافر.

وهذه العقيدة تنشأ عادة بين المتصوفة، والرافضة، فهم يرون أن أوليائهم وأمتهم الظاهرين والمسردبين أعلى قدراً من الأنبياء، وهذا كفر محض بلا شك عند من اعتقده.ولا يسع أحد أن يخرج عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداءً ولا بمثقال ذرة واحدة[٤٩]، فقد قال تعالى "وخاتم النبيين"، كما قال "إن الدين عند الله الإسلام" والدين هنا هو مجموع ما فيه من الشرائع والشعائر. ومن بدع عوادية هذا الزمان أن قال أحد خطبائهم على المنبر"لو أن محمدا صلى الله عليه وسلم بُعث حيا ما وسعه إلا أن يتبع الدولة"! وهذا كفر بواح لا شك فيه.

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به: وكفر الإعراض هو أحد أشكال الكفر الأربعة التي تحدث عنها العلماء، كفر التكذيب، وكفر الجهل، وكفر العناد والاستكبار، وكفر الإعراض. ومن أشهرها اليوم صورة كفر الإعراض، حيث ينأي المرء، الذي تحدث بكلمة التوحيد، بنفسه عن أي عمل واجب أو مندوب، بلا ولا يلتفت ولا يلقى بالا لقراءة قرآن يتلى، أو حديث يهم شؤون المسلمين، فهو مُعرض إعراضا تاما عن أمر الله والدين، قال تعالى "ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون "، وهذا بلا شك عمل لا يدع مجالاً ليكون في قلب هذا المرء إسلاما، بله إيمانا. وهو كفر محض، متصل بموضوع "كفر تارك جنس العمل"، وقد بينته بتفصيلٍ في كتابي حقيقة الإيمان فارجع اليه.

والنكتة هنا هي تشخيص الإعراض، فإن وصف أحد الناس للآخر بأنه معرض ذلك اللون من الإعراض، أمر يستدعى القرب منه بشكل دائم، والاتصال به في مناسبات كثيرة، ليُعلم حقيقة إعراضه، فإن تصوراتنا قد لا تطابق الحقيقة في جزئية واقعية أو أكثر، فيجب الحذر في تطبيق هذا الأمر.

تلك كانت خواطر سريعة عن النواقض العشرة التي دونها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، بعلم وحق. لكنها، في صورتها العامة، وما نراه اليوم من شدة جهل وانحراف الخلق المدعين للدين، أداة خطيرة أوقعت المسلمين في براثن الغلو والحرورية، حيث أتبع أصحاب الجهل والتغفيل جمع من أصحاب الكلام دون تأهيل.

والله الموق والهادي إلى السبيل

د طارق عبد الحليم

٣٠ أكتوبر ٢٠١٥ – ١٧ محرم ١٤٣٧

---

[٤٨] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72572&http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72573

[٤٩] وحديث " لو كان موسى حيا بين ظهرانينا ما حل له إلا أن يتبعنى" في كل رواياته نظر

(١٢٠) شهادة ممن درس على يد الدكتور طارق عبد الحليم

بقلم د. هاني السباعي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ إبان تشكيلنا للتيار السني بمصر أشهد الله تعالى أني قد التقيت عبر برنامج "سكايب" صوتا وصورة مباشرة بعض الشيوخ الأفاضل وهم أصدقاء قدامى لفضيلة الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم؛ لايزالون يقيمون في مصر؛ وبعضهم يعيش في أوربا؛ أكدوا لي أنهم تلقوا العلم على يد الشيخ الدكتور طارق عبد الحليم، أنه شيخهم الذي درسوا علي يديه العقيدة. هذا ماسمعته منهم ولولا الظروف الأمنية لصرحت بأسمائهم لكن سأكتفي بالحروف الأولى من أسمائهم منهم الشيخ المهندس م.د وهو صاحب مؤسسة تعليمية خاصة بمصر وعمره ٦٩ عاما تقريباً،ورغم أنه أسن من الدكتور طارق بسنة واحدة إلا أنه اعترف لي أن الدكتور طارق أستاذه وشيخه الذي علمه العقيدة. وكذلك الشيخ المفضال م.ع صاحب مكتبة وعمره ٦٣ عاما تقريباً أكد لي الدكتور طارق شيخه ومعلمه، ويكنون له احتراماً جماً وأنه هو من طبع كتاب "الجواب المفيد" وكتاب "فتح المنان في حقيقة الإيمان" للشيخ الدكتور طارق عبد الحليم وقام بتوزيعهما بنفسه عامي ١٩٧٨ وعام ١٩٧٩. وتحدثت مع الشيخ الصيدلاني م.ف عمره ٦٣ عاما تقريبا أنه تعلم العقيدة على يد الشيخ طارق عبد الحليم. وكذلك بعض الفضلاء في بريطانيا منهم الأستاذ ر.غ ٦٤ سنة مترجم وناشر؛ جلست معه عدة مرات ذكره لي أن الدكتور طارق معلمه وأستاذه وأنه استضافه عنده في بيته، كان يدرس لهم العقيدة عندما كان موجوداً في بريطانيا منتصف الثمانينيات. وهذا أيضاً ما استمعت إليه من الأستاذ ع.ح ٦٣ سنة صاحب دار نشر أن الشيخ طارق كان يعلمهم العقيدة، وكان الشيخ أبو حمزة المصري أحد تلامذة الشيخ طارق حيث كان يدرس لهم العقيدة؛ وهو ما قاله لي شخصيا الشيخ أبو حمزة المصري فك الله أسره وهم كلهم أحياء والحمد لله حفظهم الله بارك فيهم.

أما عن الشيخ محمد عبد الهادي المصري صاحب الكتاب المشهور "أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى"فلايزال الشيخ على قيد الحياة؛ وهو دكتور ورمز اسمه الحقيقي ح.س عمره ٦٦ عاما تقريباً؛ ولديه ٥ أبناء؛ لكنه يصر على عدم نشر اسمه الحقيقي، ويكتفي بالاسم المستعار المذكور؛ كما أنه صديق حميم قديم جداً للشيخ د.طارق عبد الحليم حيث زاره الدكتور طارق في بيته مرتين عندما نزل بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م. وقد وصلني بعض كتبه مثل "مبادئ أساسية في التفكير والسلوك" وغيرها التي طبعت قبل انقلاب العسكر بمصر عام ٢٠١٣ ولا زلت أتمنى أن يأذن الشيخ بنشر اسمه الحقيقي؛ حفظ الله الدكتور (ح.س) الشهير بالشيخ محمد عبد الهادي المصري. هذه شهادة مني والله على ما أقول شهيد.

د.هاني السباعي

١٨ من المحرم ١٤٣٧هـ - ٣١ أكتوبر ٢٠١٥

(١٢١) رسالة إلى أمير المجاهدين الشيخ العلامة د أيمن الظواهري

السلام عليكم ورحمة الله بركاته

هذه رسالة من أخيك طارق عبد الحليم، لا أعلم متى ولا كيف تصل اليك، لكنى أدعو لله مخلصاً أن تصلك وأنت على أفضل حال وصحة.

أخي الشيخ، حكيم الأمة وشيخ المجاهدين

نعلم أن على مائدتك الكثير الكثير ما يشغل جمع غفير، وعلى أكتافك حمل أمة، ومن ورائك عدو لا يكلّ ولا يمل، يريد أن يوقف زحفك نحو نهضة هذه الأمة. لكنها أمانتك أبيت إلا أن تحملها كاملة غير منقوصة، فهنيئا لك.

أخي الشيخ المبجل: لعل الشام وأزمتها وجهادها من الأمور التي تشغل بالك دوما، وتشغل بال كل من يهمه أمر الأمة ونضالها في سبيل دينها ووحدتها ورفعتها. ولا شك أنك على علم بتفاصيل كثيرة بشأن ما يدور عليها من أحداث، قد فصلها عدد من المهتمين من علماء السنة في وسائل التواصل، وفي مقالات وتسجيلات عديدة، منهم الشيخ الحبيب هاني السباعي والشيخ الحبيب أبو محمد المقدسي وغيرهم من مشايخ الدعوة.

لكن الأمر يا شيخ المجاهدين أن الساحة الشامية تعيش أزمة طاحنة اليوم، بعد أن شق صفها تنظيم البغدادي مرتين، مرة حين نقض بيعتكم واستقل بذلك التنظيم الحروري، ومرة حين تشابهت الأمور على كثير من الشباب والفصائل في طبيعة هذا التنظيم، فتوقفت عن قتاله.

ونحن، مع علمنا بأن قتال النصيرية والروس والتحالفات الدولية في الشام هو هدف عام لإسقاط نظام بشار، إلا أننا، من مشاهدة ومتابعة ما يحدث على الأرض، رأينا الأثر الرهيب الذي يقوم به هذا التنظيم في تحريف دين الله وتضليل الشباب الجاهل وإيقاعهم في براثن فكر حروري بعثي مخلّط.

وقد استفحل شر هذا التنظيم، خاصة وقد اختلط أمر توصيفه على الكثير من الشباب، فمنهم من تذرع بالورع البارد عن قتالهم، ومنهم من اعتبرهم "إخوة منهج". هذا الموقف لا يصلح، يا حكيم الأمة، مع تنظيم كفَّر المسلمين من المخالفين، جهاراً نهاراً، وقتل وسفك دماء المجاهدين، وصار يهاجم ما استولوا عليه من النصيرية بدلا من أن يحرر ما بأيديهم.
ولعلك استمعت يا شيخ الجهاد إلى التسجيل الأخير لمتحدث الحرورية، المعنون "قل للذين كفروا ستغلبون"، اعترف فيه بأنه رغم معرفته أن معظم الجماعات تريد تطبيق الشريعة، إلا إنه توعدهم فيه كافةً بالتمزيق والتفتيت والقتل والحزّ! خلاف التعدي عليكم شخصيا.

ولا يخفي عليكم أنّ وسم هؤلاء بالمجاهدين، وتكرار طلب الهدنة معهم لا معنى له إلا تعزيز مراكزهم. كما لا يخفى عليكم أيضا حرورية هذا التنظيم كطائفة اجتمعت على تكفير المسلمين وقتلهم، وأن مناط الحرورية هو التكفير والقتل، فالتكفير وحده غلو، والقتل وحده بغي، واجتماعهما حرورية. ولا يقال إن هذا التنظيم ليس له حكم معين، بل هو جمع مخلط منهم الجاهل ومنهم الغافل ومنهم المنحرف. وكما هو معروف أن هذا التخليط طبيعة كل تنظيم عرفته البشرية، لكن لا يزال يسبغ العلماء على مثل هذه الطوائف ما عُرف عن توجهها من حديث قادتها وتصرفاتهم التي يعلنوها ويبشرون بها، وهو ما يجرى به الحكم عليها.

وقد أعان، مع الأسف، موقف بعض المشايخ على زيادة هذا الانقسام بين صفوف شباب السنة، مما دفع عدداً منهم إلى تبني هذا الاتجاه، وقلل من قوة دفاعنا عن السنة إلى حدّ كبير.

فدعوتنا لكم، بفضل الله، موصولة إلى أن تبينوا رأياً حاسما في هذا التنظيم، وألا تدعوا أبناءكم في الساحة يُغرر بهم، خاصة وهم يستدلون بأنكم لم تعلنوا رأيا في هؤلاء، وهو ما يحزن النفس ويورّث الأرق.

نسأل الله أن يكشف الغمة، وأن ينصر بكم الأمة

أخوكم طارق عبد الحليم

٣١ أكتوبر ٢٠١٥ – ١٨ محرم ١٤٣٧

http://jpst.it/CQaw

(١٢٢) القول الأمين في الإقامة بين ظهراني المشركين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"(أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) قيل: يا رسولالله ولم؟ قال: (لا تراءى ناراهما)**:[1]وسبب الحديث أن رسول اللهبعث خالد بن الوليد إلى ناس من خثعم فاعتصموا بالسجود فقتلهم فوداهم رسول الله صلىالله عليه وسلم بنصف الدية ثم قال أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين لا تراءىناراهما.

وواضح من سبب الحديث أنّ وجود هؤلاء القوم المسلمين من خثعم بين ظهراني المشركين قد تسبب في قتلهم خطأً، ولذلك قضي بنصف الدية، لأنه صلى الله عليه سلم حمّلهم نصف الدية لوجودهم بين المشركين. وهو نصّ على التحريم في وقت جهاد الطلب، وظاهر في غيره.

والعموم في قوله صلى الله عليه وسلم في لفظ كلّ مسلمٍ، لابد أن يكون مخصوصاً، سواء بوقتٍ أو غرضٍ، فقد صحّ أن قوافل تجارية كانت تخرج من المدينة إلى اليمن والشام وأرض الروم أيامه صلى الله عليه وسلم، والقوافل تقيم فترات من الزمان، وليس من المستبعد أن يتخلف منها متخلف لقضاء حاجة أو إتمام صفقة. ولو كان العموم على إطلاقه لناقض العادة ولم يكن جاريا على معهودها، وهو لا يستقيم مع الشريعة، بل يعد من التكليف بما لا يطاق. قال الشاطبيّ "وثبت فى الأصول الفقهية امتناع التكليف بما لا يطاق وألحق به امتناع التكليف بما فيه حرج خارج عن المعتاد فإذا كل أصل شرعى تخلف عن جريانه على هذه المجارى فلم يطرد ولا استقام بحسبها فى العادة فليس بأصل يعتمد عليه ولا قاعدة يستند إليها".[1]

كما جرى على ذلك عمل السلف والخلفاء من بعده. فإن الحاجة البشرية للتنقل والترحال لا يمكن حصرها ولا يأت شرع بتحريمها. ومن ثم، فإن هذا العموم في الحديث، مخصوص بالعادة والعرف، وبأوقات جهاد الطلب، وبالمصلحة مثل طلب علم ينفع المسلمين وليس له نظير بينهم، وبدفع ضرر قائم مثل التطبب من داء لا دواء له إلا في أرضهم، أو الفزع من ظلمٍ واقع يخشى منه الحبس أو القتل، حتى يرتفع سبب الاستثناء.

وقد جاء نص الحديث "بين ظهراني المشركين"، فالأصل فيه هو عدم الإقامة في أي تجمع يغلب عليه الشرك، وهو يشمل الدول الحديثة بطريق الأولى، وهو ما يدور عليه قولنا.

وسنناقش عدة نقاط في هذا الباب:

١. إذا نظرنا إلى دول العالم وجدناها تنقسم إلى رقعتين، رقعة يغلب على سكانها الشرك، سواء من أهل الكتاب أو المجوس أو غيرهم، يشاركهم فيها ما بين واحد إلى عشرة بالمائة من تعدادها، في أوروبا وأمريكا الشمالية خاصة وهي الأوسع. ورقعة يغلب على سكانها الإسلام، أصلاً، وإن خرج جمع منه إلى الكفر والعلمانية والزندقة وغيرها، وهي ما يسمى بالبلاد الإسلامية.
٢. ليس في أيّ بلد من هذه البلدان ما يمكن أن يُطلق عليه دار إسلام بتعريفها الذي ينص على أنها تُحكم بشرع الله وحده، وهو ما تؤكده كافة دساتيرها التي تسيّر أمور التشريع فيها، عدا المملكة السعودية، التي ظاهر دستورها

---

[1] **أخرجه ابو داود والترمذي والطبراني**والقول الذي نختاره هنا هو صحة السند المرسل عن قيس ابن حازم كما ذكر الترمذي ونقل عن البخاري هذا القول.

[1] الموافقات للشاطبي ج١ ص ٩٩، وراجع تعليقنا عليها في كتابنا "التقريب في فهم الموافقات"

الإسلام، وإن خالفته الممارسة في أفعال تجعل هذا الظاهر باطلاً في الدلالة واقعاً[١]. فأصبحت تلك الأوطان، من هذا النظر، كدول، سواسية مع سائر دول العالم كله.

٣. يمكن النظر الي "البلاد الإسلامية" من حيث هي مجتمعات بشرية، بعض النظر عن حكوماتها أو صفتها الإسمية كدول، بل فقط باعتبار حال غالب أفرادها. ولهذا السبب بيّنا أن الحديث يشمل معنى الجماعات أصلا، والدول بطريق الأولى.

٤. بالنظر إلى "الدول" القائمة، لا يوجد ما يمكن أن يميز أحدها عن الآخرى، تشريعياً، إلا ما جاء في تفصيلات بعض قوانينها الخاصة بالأحوال الشخصية، والتي لم يبق عليه المشرعون فيها إلا للعادة والتقاليد الموروثة، لا لصلتها بعقيدة الإسلام. ومن ثمّ فليست عمان الأردن أو قاهرة مصر بأفضل من ستوكهلم أو نيويورك، خاصة أن الأحوال الشخصية في البلدان الأوروبية مفتوحة بشكل عام، لا تمنع، عرفاً وقانونا، أي ممارسة لشعائر أو معاملات شخصية على أي دين أو تقليد، إذ يتم فيها الزواج الإسلامي، بل والتعدد دون إشكالات، كما لا يمنع القانون من وضع الوصية على أي شكل يريده الموصي. بل هي أفضل من مصر أو تونس، على سبيل المثال في حرية الشعائر الإسلامية، لا تزال.

٥. وبالنظر إلى تلك الدول كتجمعات مدنية، يأتي النظر فيها إلى الحديث من حيث أن المنع أصلاً وقع على "ظهراني المشركين"، وهو ما قد يؤدى إلى أفضلية الإقامة بين الجموع التي يغلب علي أهلها الإسلام، بغض النظر عما يسودها من قوانين. وهذا أقرب إلى الاعتبار من حيث إنه يؤدى إلى ما يدل عليه العموم في الحديث. فإن الحياة المستمرة بين ظهراني المشركين، كمجتمع تورث تعود المعاصي وعدم نفرة القلب منها، إلا من عصم الله، كما تؤدي إلى زوال الصلة بين الجيل الثاني وما بعده عن أصلهم، وتستبدل عادات المشركين وأعرافهم وطرق حياتهم وفكرهم بعادات المسلمين وأعرافهم. وكم من عائلات ذابت في تلك المجتمعات وفقدت هويتها بالكامل، ومنها من فقد بعض أفرادها، يقع فريسة النمط الغربي بالتمام، ويترك الإسلام اسما ورسما.

٦. ثم إنه يجب النظر هنا إلى دواعى الإقامة في تلك الدول. وهي تنحصر في طلب الرزق، وطلب العلم الدنيوي، والتداوي، والتمثيل الدبلوماسي، والفارين من ظلم.

٧. أما عن التمثيل الدبلوماسي فهو أصلاً محرمٌ في ظل الأنظمة الطاغوتية العربية.

٨. أما عن التداوي فلا بأس به حتى تنقضي الحاجة اليه، وهو من قبيل كشف عورة المرأة للطبيب، ومثله طلب العلم الدنيوي، وكذلك التجارة فيما لا يحرمه الشرع.

٩. أما أسّ المشكلة فهو في طالبي الرزق، إذ من ناحية يقال: لا يرتفع التحريم إلا لدفع ضرر لا لطلب مصلحة، وتوسعة الرزق طلب مصلحة تحقيقاً، فلا يحلّ بسببه الإقامة في تجمعات الشركية، إلا إن اعتبرنا هذه التجمعات طدول تتساوى كلها في الحكم، وأغضينا البصر عن البعد الاجتماعي في المسألة. ومن قائل: إنّ الحياة في البلاد التي يغلب على سكانها الإسلام أصبحت تنحدر بأهلها إلى حد الفقر والعوز، والحصول على المال حاجة مؤكدة شرعاً، فدفع ضرر العوز هنا ثابت. وهذا يقودنا إلى القول بأن أمر الإقامة في تلك الدول، في الحال التي عليها بلاد المسلمين اليوم، لطلب الرزق، تقع بين التحريم، والكراهة ورفع الحرج لحين زواله. وهو أمر يعود إلى كلّ مكلّف بتحقيق مناطه الخاص، والنظر في أحواله بنفسه، لا يفيده فيها مفت أو عالم. لكن الشرط هو عدم نية الإقامة الدائمة على

---

[١] وهو ما تؤكده السياسة الخارجية لهؤلاء الملوك خلال العقود السابقة، ويكفي هنا الإشارة إلى أمر ةاحد وهو دعم السيسي المرتد عن دين الله، فيكون حكمهم حكمه، وتدعمه السياسة الداخلية التي ترى فيها الدعاة إلى الله في السجون والمعتقلات. وقد مررت شخصياً بتجربة في العام السالف دلت على التعاون التام بين مخابرات مصر والسعودية بما لا يدع مجالاً للشك في دعمهم الكامل لنظام السيسي.

وجه التأبيد، غذ إن ذلك يرفع حكم التحيم الأصلي، وهو ما لا يجوز شرعاً، بل يجب استصحاب نية العودة لبلاد المسلمين بعد ارتفاع الحاجة. وهذا القول الذي تبنيناه يتنزل على حال من يرى أنّ الحديث يشمل الجماعة المسلمة، لا الدولة المسلمة، وإلا فلا فرق.

١٠. أمّا عن الفار من الظلم، خوفا من ضرر السجن أو التعذيب أو القتل، أو الضرر المادي والمعنوي بعامة، فإن الضرر مرفوع في الشريعة، إذ هو في حال المستضعفين، وقد أوجب الله عليهم أن ينزحوا إلى مكانٍ يُؤمن فيه على الحياة والنفس والمال. وقد ورد في آيات الذكر الحكيم، عتاباً على المستضعفين ممن ظلّ تحت طائلة من لايراعى إلّا ولا ذمة "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا". وهذه الآيات، وإن كانت قد نزلت أصلاً في نزوح المستضعف في بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، فمفهوم الخطاب فيها إنها الحث على الخروج من بلاد الظلم إلى مكان يجد فيه عدلاً وأماناً، كما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيرة بحادثة هجرة المسلمين إلى الحبشة "**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد**".

فرفع الظلم هو مبدأ أساسي من مبادئ الشريعة لا يصح أن يعارضه جزئي فيها. وقد عُرف عن البلاد الغربية أنها يسود فيها العدل الموافق للطبيعة البشرية، وإن اختلف الحال في العقد الأخير، نتيجة الهجمة على الإسلام في كافة أنحاء العالم، إلا إنه لا يزال اللجوء إلى بلد غربيّ أفضل للمسلم الداعية الفار بدينه وحياته من أية وحشية تُمارس في بلاد العرب. وقد رأينا كيف أن قطر قد تركت بعض الدعاة لبعض الوقت على أرضها، ثم رضخت للظلم السعودي فأخرجتهم إلى تركيا، على حين!

وهذا ما تيسر لنا بيانه في هذا المقال، والله وليّ التوفيق.

د طارق عبد الحليم

٢ نوفمبر ٢٠١٥ – ٢٠ محرم ١٤٣٧

(١٢٣) نظرة في موقف القاعدة من "تنظيم الدولة"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

لاشك أنّ الكثير من الناظرين في أمر الشام والعراق اليوم، على طرفيّ المواجهة، ينظرون إلى موقف تنظيم القاعدة من هذا التنظيم الذي ظهر فجأة بلا جذور أصيلة، بل اقتطع نفسه من أصله، فرعاً مفرداً، وراح يترصد للقاعدة أولاً، بقتال فرعها في الشام، جبهة النصرة، ثم تتبعتها في كافة أماكن الصراع الإسلامي مع العدو الخارجي، صليبيين وصهاينة، تحاربها وتحاول أن تبني لها وجودا عالمياً، أسموه "الدولة" ثم "الخلافة"، على أنقاض تنظيم القاعدة، بعد قتل رؤوسها، وترويع المسلمين العاملين في مجال الجهاد والدعوة، في كافة الدنيا، بالطلقة الفالقة والسكين الحاذقة! بعد أن تركوا جهاد العدو ووجهوا سلاحهم للمسلمين، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

وقد بيّن رؤوسهم، قولاً وفعلاً وإقراراً، ما يقوم عليه تنظيمهم الحروري، المتلبس بالبعثية العراقية، من تكفير للمخالف، ومن قتله ردة، لا بغياً. وقد أثبتنا شرعا وواقعا، أنّ هذا تنظيم حروري بعثيّ، بُنِيَ على مصالح شخصية واتفاقات سوداء، بين رأسه البغدادي وأتباعه، وبين رؤوس حزب البعث المنحل، إعادة بناء هيكل يتيح لهم السلطة والمال، الذي فقده البعثيون من ناحية، والذي افتقده البغدادي ورَبْعه من ناحية أخرى.

فالمسألة هنا ليست في موقف التنظيم الحروري من القاعدة وغيرها، فه ثابتُ معروف بالاعتراف، وهو سيد الأدلة. لكن السؤال هنا ما هو موقف القاعدة من هذا التنظيم؟ وهو سؤال حيّر الكثير من أتباع الحركات الجهادية السنية، فراح كثيرهم يضرب أخماسا في أسداس، خاصة وقد تجنب أمير مجاهدي السنة وشيخهم د أيمن الظواهري، حفظه الله، قد أضاف اليهم كلّ الصفات التي يتخرّج عليها وصف الحرورية، لكنّه توقف عن إطلاق التوصيف، بل دعا إلى الهدنة معهم!

وقد رأينا موقف فروع القاعدة في المغرب العربيّ وفي اليمن، وفي الشام، قد تحدّثوا بشدة ضد ذلك التنظيم، وزيفوا الخلافة الهرائية، وحذروا من أتباعها، لكننا رأينا كذلك أنهم، وإن حاموا حول المعنى، إلا أنهم لم يصبغوا الصفة التي تنطبق عليهم باعتبارهم فرقة ضالة منحرفة.

ونحن هنا نود أن ننظر في سبب هذا الموقف، سواءً من رأس المجاهدين حكيم الأمة د الظواهري، أو من فروع تنظيمه، الذي يجافي ما نراه شخصياً، وغالب أهل السنة، فنقرر أننا لا نشك في أنّ الشيخ د الظواهريّ يعلم أنّ هؤلاء خوارج ضالين، لكن هناك منظوران يمكن التامل من خلالهما مع هذا التوصيف الواقعيّ.

١. المنظور الأول، وهو الذي نعتقد إنه منطلق الشيخ الحكيم في موقفه من عدم التصريح بأن هؤلاء خوارج حرورية: وهذا المنظور يرى أن الهجمة العالمية من الشرق والغرب، روسيا، أمريكا، التحالف العربي الطاغوتي، إسرائيل، هو الأهم اليوم على الساحة، وهو الأخطر الذي لا يجب أن تضيع رصاصة واحدة إلا في صدّه. فإن أعلن شيخ القاعدة أنّ هذه الطائفة حرورية، لزمه أن يدعو إلى التعامل معها بما هو لازم من هذا التوصيف أولاً، ثم انقلاب الكثير من السلاح ضدهم بدلاً من التصدي للعدوان العالمي على المسلمين في الشام، ثانياً.

ولابد أن نسجل هنا أن الشيخ الحكيم في موقف لا يسعه فيه ما يسع شيوخ الدعوة غيره[1]، فهو قائد وأمير جماعة كبيرة، لها فروعها الممتدة في كلّ أنحاء العالم الإسلامي، كلمته تحمل معها صدى لا تحمله كلمات غيره كائنا من كان. وهو لا يريد، بأي حال من الأحوال، أن تنقلب الحرب داخلية بين فصائل وإن كان منها حرورية ضالة، لهذا الظرف العصيب الذي تمر به الأمة، والذي لم تمر به من قبل من أيام سقوط الخلافة. فالأمة على وشك الانهيار أمام تلك الضربات العاتية، وقد تمّ تخريب الدهماء في كل البلدان الإسلامية، ولم يبق إلا تلك الشرذمة القليلون الغائظون للكافرين. وتجميعهم في الساحة الشامية، خاصة المهاجرين منهم، مصيدة كبرى تم التدبير لها بليل.

وهذا المنظور ليس فيه أي تناقض داخليّ، فإن القائلين به لم يتفوهوا بكلمة تنقض كلمة أخرى، أو جملة تعارض أخرى، بل لم يتموا القول بالتوصيف. وعدم القول ليس قولاً بالعدم.

والشيخ الحكيم ينظر، فيما يراه، إلى المصلحة الأكبر التي تعود على الأمة من أي لفظ يلفظ، لا كمجرمي العوادية، الذين لا يرون إلا مصالحهم، جهلا وعدواناً، فينطقون بكل خبث ودمار دون مسؤولية.

٢. المنظور الثاني، وهو الذي ننطلق منه شخصياً، وهو متفق مع المنظور الأول في كافة جزئياته، إلا ما اختص بالتقييم النهائي للموقف عامة، وهو أين تقع المصلحة الكبرى للأمة؟ فإننا، بعد أن اكتمل يقيننا بتوصيف التنظيم الحروري البعثي، ثم رأينا أفعالهم على الأرض، وعرفنا مدى أثرهم المدمر على الجهود القائمة من بقية المجاهدين، واقتنعنا اقتناعا كاملاً بأن لا هدنة تصلح مع هؤلاء، من حيث خيانتهم للعهد، وأصل عقيدتهم الحرورية المتطرفة، فقد خرجنا بنتيجة أنّ هؤلاء لا يصلح معهم إلا سيف عليّ رضى الله عنه، وحزم عمر رضى الله عنه، وشجاعة خالد رضي الله عنه. لن يقف هؤلاء المجرمون حتى يشتتوا شمل الحركة الجهادية أولاً بدعوى الجماعة الواحدة، أو لا جهاد.

ونحن نعلم أنّ مواقف عدد من الجماعات الأخرى، على رأسها قيادات الجيش الحرّ، تعمل خارج إطار الشريعة بالكامل، وتتواصل مع القوى العالمية لتتولى الحكم بعد بشار، وينضح خطابها بهذا المعنى، جلياً بيّنا في قبول دولة علمانية ديموقراطية، وهو ما يدفع الكثير من الشباب إلى أحضان الغلو الحروري حين يرى خيانة الله ورسوله في الطرف الآخر. وهذا الأثر المدمر، يعين على بناء جبهة موازية معادية، مثلها مثل جبهة الحرورية، من حيث إنها علمانية على نهج قوميّ، سينتج عنه مذابح لاحقاً، خاصة للمهاجرين في ذلك البلد.

لكننا، فيما نرى، أن خطر الحرورية أشدّ وأنكى، من حيث تعاونهم مع النظام النصيري في تدمير المكاسب على الأرض، من حيث يرون أن وجودها في يد النصيرية أهون عليهم من تحريرها بيد المجاهدين. فالمجاهدون هم عدوهم الأول كما قالوا وصرحوا في حديث متحدثهم الأخير بعنوان "قل للذين كفروا" وهم المجاهدون كما ظهر في تفصيل حديثه.

من هنا فإن هناك الخطر الروسي النصيري الإيراني، يريد تقسيم سوريا، وإبقاء تنظيم الحرورية محدوداً مؤقتا، يخيف به من يهدد مصالحه، والخطر الأمريكي الذي يريد القضاء على السنة وعلى نظام بشار معا لحساب دولة علمانية ديموقراطية خاضعة للغرب، ولأذيالهم من العرب. الذين لا قول لهم في أي من الحالين. وذلك هلك من يعتمد على دعم من ليس له كلمة أو قرار.

---

١ ومن هنا لا نرى مبررا لامتناع الشيخ المقدسي عن التصريح بحرورية هؤلاء، خاصة والتبريرات التي ذكرها لا تنطلق من هذا المنظور!

فاجتهادنا الخاص في هذا المنظور، أنّ إعلان حرورية ذاك التنظيم الذي يمثل شوكة داخلية في جنب المجاهدين، ضرورة مقدمة، ما أمكن ذلك، وأن ينعكس الوضع مؤقتا، ليكون دفع الصائل هو الأصل في قتال النصيرية حاليا مؤقتا، والقضاء على الحرورية هو الأصل حاليا ومؤقتا حتى تنكسر شوكتهم. فإزالة هذه الشوكة التي توجد على الأرض أولى من التصدي لنظام هارٍ أصلا إلا بمعونة جوية روسية. والكل يعرف كيف أن الطيران الروسي يقصف المدنيين ويسفك دماء الأبرياء بينما لا يقصف تنظيم الحرورية إلا لعباً وتمويها.

الأمر إذن أمر اجتهاد فيما يقع على الأرض، وقد اختارت القاعدة، فيما أحسب، المنظور الأول، حرصاً، من وجهة نظرها، على عدم بقاء نظام بشار بأي ثمن كان. ولعل شيخ المجاهدين د الظواهري يؤكد تحليلنا أو يرفضه، نحن أهل السنة والجماعة نختلف في اجتهاداتنا، لكن نحفظ الفضل لأصحابه توقيراً وتعزيزاً واحتراما.

د طارق عبد الحليم

٤ نوفمبر ٢٠١٥ – ٢٢ محرم ١٤٣٧

(١٢٤) **قول في مناظرة د عصام العويد ومحمد رزق**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

أشار أحد المتابعين على تويتر إلى أن مناظرة محمد رزق وعصام عويد قد أثارت بلبلة في أوساط بعض الشباب لما اعتقدوه فوزاً للأول على خصمه. فرجعت إلى التفريغ المتاح على النت، فما وجدت إلا هزلا متلبسا في لباس علم.

فإن الرجل قد دعا إلى مناظرة من "يراه هو مؤهلا" لمناظرته، في إثبات أنّ تنظيم الحرورية، الذي وصفهم به جمهور علماء اليوم، لا يتصف بالحرورية. ثم خالف بعدها كلّ أصول المناظرات، واحتج بما هو خلاف الأصل، ولم يتم له دليل واحدٌ في المسألة، اللهم إلا ترويج خرائط واحصاءات موهومة للتنظيم، تدل على ضعف تصوره وفهمه كمناظر.

وقد رأيت أن أعلق على ما قرأت بالأمس، حتى أرفع الغرر عن بعض العقول التي قد تقبل الحق، أو تفهمه على أقل تقدير.

وقد رأيت أن المناظرة، إن أسميناها مناظرة، قد احتوت على نقاط ثلاث رئيسة، يمكن من خلالها بيان عجز محمد رزق فيها عن إثبات أي دعوى ادعاها، مما يترك الأصل على أصله الذي اتفق عليه جمهور العلماء، من أن هذا التنظيم حروريّ شحما ولحماً. وسنعرض لهذه النقاط فيما يلي إن شاء الله.

القول في سير المناظرة:

أولاً: الأصل أن الأسئلة توجّه عبر مدير المناظرة، لا أحد طرفيها. وهو ما خالفه محمد رزق في كلّ خطوة.

ثانياً: الأصل أن الداعي للمناظرة على مسألة هو من يقع عليه عبء الدليل، لا على خصمه. فالدعوى هنا <u>أن هذه التنظيم ليس حرورياً</u>، ومن هنا جاءت دعوة محمد رزق، من إنه يريد مناظرة من يراها حرورية. والقول بالبراءة الإصلية هنا لا يغنى، إذ هو مخالف للفرضية التي قامت عليها المناظرة. ولو طلب د العويد المناظرة على أن هذا التنظيم حروريّ لكان الأصل أن يبدأ بتقديم ما يخالف أصل البراءة. لكن الحال هنا معكوسة.

ثالثاً: الأصل أن يبدأ محمد رزق ببيان ما عنده من دليل على دعواه التي قامت عليها المناظرة، وقد طلب الشيخ الفاضل د هانى السباعي مناظرة من يوثّق تنظيم الحرورية، على مبدأ حرورية الدولة، كما طلبت شخصيا نفس الطلب، لكن التنظيم ليس عنده من يؤهل لمثل هذا ممن يثق بقدرتهم. ولو تم، لكان على الشيخ السباعي وعليّ أن نبدأ بتقرير الحرورية حسب منهج نضعه، لا يتجاوز موضوع المناظرة.

القول في المقدمات:

وقد فرض محمد رزق عددا من الثوابت، كما أسماها، وأراد أن يبني عليها المخالف أقواله، ويا لله العجب، يريد أن يحكم على المخالف بقواعد معينة أرادها هو! كيف وهناك أولاً كثير غيرها مما قد يحتاج اليه المخالف

ويرجع اليه، ثم ثانياً، وهو الأهم، من قال إن هذه القواعد متفق عليها؟ قد يكون هناك اتفاق على عمومها، لكن، الأمر هنا أمر تطبيق، فإن أجزناها، وهي لا خصوصية لها ابتداءً، فسنقف عند كل تطبيق مناط نوقعه عليها لنحررها، فما فائدة الإقرار بها، إلا تصوير المخالف بأنه لا يريد أصولاً متفقا عليها! وهو من الدجل العلميّ والبلطجة الفكرية التي لا يميز فيها العوام حق من باطل.

مثال ذلك قاعدة أنّ"القاضي الشرعي أو الحاكم أو المجتهد مطلقا قد يجتهد فيخطئ في اجتهاده فله في ذلكأجر وإن أزهقت بسبب ذلك أرواح وأكلت أموال". وهي قضية ثابتة بالحديث الصحيح، لكن طرحها هنا هو تقدمة يريد بها قطع الطريق على المخاصم حين يأتي أمر بشاعات الحرورية. فمن قرر إننا نوافق على أنّ لديهم علماء أصلاً، أو قضاءً يصحح اجتهادهم، وهو ما طرحه د العويّد محقّاً فيه؟ فكيف يوافق على قاعدة ويعلم إنها لا علاقة لها بموضوع الدعوى، وإنها لا تنطبق على حالة التنظيم بالقطع؟

فهذا التحكم في اختيار قواعد محددة، هو قطع طريق، لا علم شرعي.

القول في "ماهية الدولة":

ثم تشنج الرجل في موضوع إثبات ماهية "الدولة"، ليثبت ماهية معينة، ثم يقرر إنها منطبقة على هذا التنظيم الإجراميّ.

وإلى جانب أنّ هذا خارج بالكليّة عن موضوع الدعوى التي أقامها هو بنفسه، فإنه أمرٌ كبير في نفسه يحتاج إلى مناظرة خاصة به. فالدعوى هي أنّ "الدولة الإسلامية **غير حرورية**". والمقطع المراد هو "غير حرورية"، أمّا إنها دولة أم لا فهو موضوع مستقلٌ لا يعتمد عليه إقرار أصل الدعوى وهو حرورية "الكيان"، دولة أو غير دولة. ولم يقر أحدٌ بأنها "دولة"، وإن أقر المخاصم بما يوهم ذلك فلأنه لا يريد أن يتهرب محمد رزق من أصل الدعوى، وهو مع الأسف ما فعل، التهرب.

ثم فرض الرجل التعريف بالماهية، والماهية ذاتها تحتاج لتعريف فيصح التعريف بالحال والوصف والحدّ، وقد قيل إن الحدّ هو الماهية، وقيل غير ذلك. والماهية "هي كلّ ما يصلح أن يكون جوابا لسؤال "ماهو؟"".[١]وقد يكون من الأوصاف ما في الماهية لكنه لا يؤثر عليهافمن الصفات ما يتبدل الجواب عن الماهية بتبدلها وإلى ما لا يتبدل. ويظهر من هذا أن الدخول في هذا الأمر ينتمى إلى علم الكلام والمنطق، لا دخل له بموضع المناظرة. وهذا موضوعه مناظرة عن "الدولة".

فلم إذن يفرض محمد رزق على خصمه شكلا من التعريف يسميه الماهية وهو وصف بذاته؟ ولم يختار هذا الوصف على التعريف الذي سنأتي به بعد؟

وهذا التعريف هو أن "الدولة" كيان يتحقق حين تتحقق شروطه بشكل طبعيّ، تاريخيا وجغرافيا واقتصاديا واجتماعيا. وهذه الشروط التي وضعها محمد رزق، وهي الحكومة والشعب والإقليم، ليست ملزمة إلا له.فهناك أبعاد تسبق ذلك، أشار هو نفسه، بلا وعى منه، إلى واحد منها، وهو إنها أمور "لا تسقط من السماء" فإذا يجب ضم التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد، ثم الأهم هو العرف العام الدال على دولة، لا على عصابة تتشبه بدولة!

---

[١] المستصفى للغزالي ج١ ص

ولو نظرنا إلى النقاط الخمس التي عرضها، يثبت بها تعريفه للدولة، لوجدنا إنه يذكر أوضاعاً لاحقة لقيام دولة معتبرة حقا، لا إلى ما يجعلها "دولة" وهو ما أراد إثباته بالماهية، فتناقض في قوله. وهذا أمرٌ كما قلنا ليس مجال الحديث فيه هنا، وبالأولى في المناظرة.

وهذا القدر هو ما وجدناه على النت، لا نعرف غيره.

وخلاصة هذا أن محمد رزق قد فشل في مناظرته التي طلبها، وانحرف بها انحرافا لا يليق بعالم شرع، وخرج عن موضوع الدعوى، فهو الخاسر فيها من كلّ وجهة. وأحسن د العويد في مناظرته.

د طارق عبد الحليم

٦ نوفمبر ٢٠١٥ – ٢٤ محرم ١٤٣٧

(١٢٥) بيان للأمة الإسلامية عن حقيقة تنظيم العوّادية الحرورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

فكرت كثيراً قبل أن أكتب في هذا الموضوع، وهو إعادة لما سبق أن بينت عن عقيدة الجماعة الحررية التي يقودها إبراهيم عواد، خاصة وأيامنا هذه أيام تعبد وتقرب إلى الله. لكن والله، بعد تروٍ ونظر، رأيت أنّ من أفضل القربات إلى الله هي بيان ما عليه أهل البدعة من انحراف وهذيان، خاصة في العشر الأواخر من رمضان، لعل الله أن يهدى بها رجلاً ويخرجه من ظلمات البدعة إلى نور السنة. وسأتحدث في التالي عن عدة نقاط:

- **إيضاح**: قبل أن أشرح ما عليه هؤلاء من عقيدة وخلق، أود أن أشير إلى ما يرجع عليّ به الناس من تساؤل عن عما يجعلني أشغل نفسي بهؤلاء ولا أهاجم الروافض و النصيرية، بل ولا اليهود والنصاري مثلما أفعل مع هؤلاء. وأقول مبيّناً، ماذا في بشار النصيري الكافر، والمالكي المجوسي، والسيسي كلب اليهود المرتد، وأوباكا وناتنياهو، مما يخفى على مسلم اليوم؟ ماذا في دين أصحاب الخليج مما يمكن أن يجهله مسلم اليوم من عمالة وحرب على الله ورسوله؟ لكن الحركة الحرورية العوّادية من الخفاء والتدسس ما لا يدركه إلا العلماء الربانيون الذين كشفوا حقيقتها، وزيفوا دعوتها، بلا مخالفٍ منهم في ذلك. ثم، لماذا لا نرى عصابة هؤلاء المجرمين يتركون رؤوس الكفر، لا يقطفونها، ولا نرى لها أثراً في صورهم، كما يقطعون رؤوس المجاهدين؟ وما لهم لا يردّون على العلمانيين الذين يسبونهم ليل نهار، ويركزون على أهل السنة، يسبونهم ويلعنونهم؟

- **عقيدة الحرورية العوّادية**:

  - وقد ذكرنا من قبل أنّ وصف الحرورية لا يلزم من انطباقه على فرقة ما، أن تكون ممن يكفّر بالكبائر المنصوص عليها، وقد أخطأ من أهل العلم في أيامنا هذه من سمّاهم بغاة أو غلاة لهذا السبب. فقد أسّسنا قاعدة أنّ "من كفر المسلمين دون قتالهم فهو غالٍ، ومن قاتلهم دون تكفيرٍ فهو باغٍ، ومن كفّرهم وقاتلهم فهو حروريّ" وهي قاعدة ذهبية في هذا المضمار.

  - لا يلزم من نسبة اسم فرقة من الفرق لجماعة ما، يعنى أنها تشارك تلك الفرقة الأم في كلّ صفاتها، بل يُطلق الاسم على المشاركِ في البعض وفي الكل. وفي بعض الأحيان يُطلق الاسمُ مجازاً، ردعاً ويطلق حقيقةً نصاً. والدليل على ذلك ما ورد عن عائشة رضى الله عنها في حديث البخاري ومسلم عن معاذة العدوية "سألت امرأة عائشة رضي الله عنها: أتقضى الحائض الصلاة؟ قالت: أحرورية أنت؟ قد كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نقضي ولا نؤمر بالقضاء". وهذا الاستفهام الاستنكاري من عائشة رضي الله عنها، وهي التي عاشرت الحرورية وعرفت مناطات تسميتهم، يظهر ما قصدنا اليه. هذا، وسؤال المرأة عن قضاء صلاة الحائض، فكيف بمن استحل دماء المسلمين وقتلهم على شُبهات التكفير؟

  - ثم إنّك تجد تحت الفرق الخمسة الكبرى طوائفَ كثيرة، تبلغ أكثر من العشرين في كل فرقة، انشقت عنها وتشعّبت، منها ما اتفقت فيها على أصول ومنها ما اختلفت فيها. لكن الجامع بينها هو أصول معينة، يتميز بها أصل الفرقة، وعليها تقوم، وهي في أصول كلية في الشريعة، اتفق المسلمون عليها. وهذه الأصول الكلية، منها ما هو في صلب العقيدة، كما اتفقت المعتزلة على الأصول الخمسة، العدل، والتوحيد، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والتحسين والتقبيح العقليين. ومنه ما أصلُه ليس كلياً، لكن أدخل في أصول الدين بالبدعة، كما فعل الروافض حين جعلوا الإمامة شرطاً وأصلاً من أصول دينهم، فكان الحاقهم لها بالأصول، أصلٌ كليّ بدعي عند أهل السنة.

- كذلك الخوارج، فقد اتفقوا على كفر مرتكب المعصية من المسلمين، واستحلوا دماءَهم بهذا السبب، وولغوا فيها، وعاملوهم في القتال معاملة الكفار، بل تقربوا إلى الله بقتلهم! ثم اختلفوا فيما غير ذلك من مرتكب المصر على الذنب، صغيراً أو كبيراً، وحكم التائب وغير ذلك مما تجدُه مدونا في كتب الفرق.

- والأمر، أنّ أولئك الخوارج، **قد لبّسوا أمر المعاصى التي جعلها الله سبحانه معاصٍ لا كفراً، وألبسوها لباس أعمال الكفر، ومن ثم، أدخلوها تحت مبدئهم العام من كفر مرتكب المعصية، كما فعلت الروافض في جعل الإمامة من أصول الدين!** ومن هنا كان قتال الحرورية ليس من باب قتال الفئة الباغية.

- كما لا يلزم أن يعترف أتباع هذه الفرقة بحروريتهم، فإن هذا من المستحيلات العقلية. ولم يحدث في التاريخ أن اعترفت فرقة بوصفها، بل كلّهم يدعى أنهم هم أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية، ثم تجدهم على أصول تخالف ما ثبت عن الصحابة والتابعين، وتوافق ما عليه الفرق التي عرّفها علماء السنة والجماعة، في التصرفات التصورات. فاعترافهم هنا لا قيمة له ولا وزن.

وكلّ يدعى وصلاً بليلى   وليلى لا تقر لهم بذاك!

- **عبادة الحرورية وأخلاقهم**:

- ومن المعروف عن الحرورية هو شدة الالتزام بتطبيق الحدود الشرعية بالذات، لا الشريعة ككل، إذ هي مدار دعوتهم كلّها، ثم التجاوز في كثير غيرها من الأمور المتعلقة بالشريعة، وما ذلك إلا لضيق الفطن والفهم العطن، زهم من ثم، ظاهرية غلاة في أمر الشريعة، لا يفهمون لها مقصداً، ولا يعرفون لها مآلاً. كما إنه قد عُرف عن حرورية الأمس، شدة العبادة، كما في الحديث "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم"، وكذلك الصدق والأمانة، فقد أجاز علماء الحديث نقل الحديث عنهم لصدقهم المفرط، عكس الروافض لأنهم يكذبون، كما قال مالك. كذلك عفة اللسان والجنان، وتجنب المعاصي المنصوص عليها، إذ هم يكفّرون فاعلها.

- لكنّ أمر الحرورية العوّادية، مختلف تمام الاختلاف عن هذا النسق العِباديّ والأخلاقي الحروريّ. فلا تراهم أهل عبادة حقة، بل هم شرذمة مختلفة، منهم من هو عابد صادق، وكثير لا يلتزم حتى بالفروض، وما ذلك إلا لأنهم اتبعوا النهج الإخوانيّ في التجميع دون الانتقاء، ودون المنهج. فكما جعلت الإخوان المرجئة دخول الجماعة هو معيار التميّز والقبول، جعلت الحرورية قبول البيعة معيار التميّز والقبول، وغضّت الطرف عن غير ذلك من معايير، إلا إن تعلق الأمر بالعامة الذين هم لا ينتمون للتنظيم حركيا وعسكرياً، فساعتها هم أشدّ الناس عليهم، فهي مسرحية استعراضية يثبتون بها أفئدة الغافلين المغفلين من أتباعهم لا غير.

- كذلك فهم يكذبون بلا استحياء، كذباً مفضوحاً، على سبيل الاستدامة، ويستخدمون التقية تماما كما تستخدمها الروافض، والأدلة على ذلك تواترت بما لا يدع مجالاً لشكٍّ فيها، وقد عاينّاها شخصياً. كما أنّهم في غاية السفالة والانحطاط الخلقيّ، في استعمال الألفاظ الجارحة والسَبّ والتعريض وقذف الأعراض، وهو ما لم يكن سمة من سِمات أجدادهم على الإطلاق. وهم يكذبون على أتباعهم فيما يوهمونهم به من إنّ ذلك المسخ الذي "أقاموه" خلافة حقة. ولا ندرى هل امر الخلافة يتعلق بمن سبق بإعلانها، أم أن لها شروط يجب أن تتحقق أولاً، قبل إعلانها؟ لكن شجة جهل الأتباع هو رصيد هائل لقيادات ذلك التنظيم، الذي لا يزيد عن أي جماعة في الساحة إلا بسوء الخلق والبدعة العقدية، واستمراء قتل المسلمين.

- فهؤلاء الحرورية العوّادية هم أسوأ فرقة من فرق الخوارج العديدة التي ظهرت على مرّ تاريخ الفرق الإسلامية، خاصة وهم متواطؤون مع أنظمة الكفر على تقسيم البلاد، ويعاونونهم على ترسيم الحدود الجديدة ليكونمسخهم "خليفة"

والحمد لله تعالى أنّ هناك من يتصدى لهم من العلماء الربانيين، ويكشف زيفهم ويبين خطلهم، حتى لم يبق لهم أحد من أهل العلم يتذرعون به، فعادوا إلى مقولة أجدادهم "دليلنا الكتاب والسنة"! وكأن الجهلة العوام يعرفون الكتاب والسنة أكثر مما تعرفهالعلماء الربانيون. وكأن العدناني، الذي فضحه تابعه البنغليّ فيما أسماه ترجمة له، يشترى بها ودّه، يشهد الله أنها مسخرة التراجم والسير، يصلح أن يشهد على إقامة خلافة!

كما أنه لم يتابعهم على جنونهم الذي خرج به عوّاد على الناس، طالباً أن يتركوا جهادهم وأن يبايعوه! هذا والله للعبط أقرب منه إلى البدعة! فالمغرب واليمن وسائر بلاد الجهاد، قد دحضوا أقوال هؤلاء، وقلبوا لهم ظهر المجن، وثبتوا على بيعة الشيخ الظواهريّ، والملا عمر، حفظهما الله.

ولن يثنينا إن شاء الله أمرٌ عن مواصلة فضح هذه الفرقة البدعية، حتى يستأصلها الله سبحانه، قبل أن تكون كارثة على الجهاد في الشام، كما كانت الزوابرية على الجهاد في الجزائر.

د طارق عبد الحليم

٢٣ يوليو ٢٠١٤ – ٢٥ رمضان ١٤٣٥

http://jpst.it/Di_K

(١٢٦) معركتنا الحقيقية مع العوادية الحرورية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

خصمان يتصارعان، ولا يلتقيان إلى يوم البعث، الحق والباطل. ومن طرق باطل العريقة التلبس بالحق، إذ يعلم إنّ له بريق وجاذبية تقع من قلب ابن آدم موقع الفطرة الأولى، فيحاول جاهداً أن يتمثل به، ويستخدم تعبيراته، ويتلو آياته، ويستشهد بأقواله، لكنه باطل لا يحول.

وكما منّ الله على الناس بالرسالات والأنبياء والكتب، يعيدونهم كلّ فترة إلى الحق، فقد أرشد الله سبحانه الناس، بعد خاتم الرسل، أن يكون فيهم العلماء والهداة، يفضحون الباطل، ينزعون قناعه ويُظهرون خداعه، ويعرّون أتباعه.

ونحن اليوم نعيش في فترة، وإن كانت ليست الأولى من نوعها في تاريخنا الماضى والمعاصر، اختلك فيها الحق والباطل على جبهات عدّة، وبطرق مختلفة ووسائل متفرقة. فهاجم الباطل الحق على جبهة أدعياء السلفية المدخلية، الذين حسّنوا للناس حكم الطواغيت، وجعلوا الملوك والحكام فوق المسائلة بتأويلات ضالة وشروح مضلة. فكانوا أحذية للسلاطين، ومفسدة للمتبعين.

كذلك ظهر باطل المرجئة الفاسقين، ممن فصل الدين عن السياسة عمليا وادّعاه نظرياً، كالإخوان ومن جرى مجراهم، فساووا بين الحكم تطبيقا والتشريع تأسيساً، والأول فسق وعصيان والثاني ردة وكفران. ثم اتخذوا السلمية ومتابعة النظم الطاغتية في مذاهبها ووسائلها منهجا.

وانتفض ريش الاعتزالية المتدثرة بالعلمانية، ولكن لم تنتشر بين العامة لتعقيدها وسخافة منطقها.

لكن الأخطر على الواقع الإسلاميّ، في المدى القصير على الأقل، هم مبتدعى الحرورية، من حيث أن غيرهم تحدث بالشبهات، وهؤلاء خاضوا في شبهات التكفير، ثم حملوا بها السلام، وجزوا الرقاب وقطعوا الأعناق، وفلقوا الصدور وحرقوا الأجساد. ومن ثم، استحقوا عن جدارة ما أسماهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من إنهم كلاب أهل النار، وأن الواجب قتالهم وقتلهم ابتداءً قتل عاد.

ولا شك ان اهل السنة مطالبون بحرب تلك الطوائف كلها، لكن الأخطر منها فالخطِر. وقد حاربنا الفكر الإرجائي الإخواني عقوداً، وكتبنا فيه مجلدات، وكذلك فضحنا السلفية البدعية الجامية المدخلية، في كثير من المقالات، وأفرجنا لهم كتاباً خاصاً. كما فضحنا المعتزلة والعلمانية، في أبحاث عديدة.

وقد ظهرت محنة الشام، فألقت الضوء مجددا علي مصيبة الحرورية، بعد انحسار شيطانها منذ مصطفي شكري في السبعينيات، والزوابري في الثمانينات، حتى خرج دجالهم الأكبر وشيطانهم الأمكر إبراهيم ابن عواد.

والخطر الحقيقيّ من هؤلاء المارقة ليس على الأرض، فهم مهزومون مندحرون لا محالة، حيث بدأ العدّ التنازلي لوجودهم كجماعة متماسكة، بعد الدكّ الروسي الفرنسي. وبعد أن انتبهت الفصائل إلى خطرهم وضلالهم وخداعهم، فبدؤا في قتالهم وتحرير مناطق سيطرتهم.

لكن المواجهة الحقيقية مع الحرورية، لن تنتهي بانتهاء وجودها كجماعة، كما استمر الفكر الحروري فترة بعد مصطفي شكري، حيث فرّ حاملوه إلى اليمن ونشروه ما استطاعوا وقتها. فإن البدع فكر منحف، والفكر لا يموت بموت أصحابه،

صحيحا أو منحرفاً. الفرق هو أن حياة الفكر المنحرف تكون قصيرة وضعيفة. ومن هنا وجب مهاجمتها في أوان ضعف قاعدتها على الأرض.

فكر التكفير بالعمومات، والتسور على الإفتاء، وتحقير العلماء، والغضّ من قيمة العلم، وتخريب معنى العلم والعالِم، والتواء بعارض الجهل في العقائد وخلطه مع الجهل في المعاملات والعبادات، كله فكرٌ يجب العمل على القضاء عليه وبيان خطئه علمياً.

كذلك من الواجب أن يقوم من له دراية بالسياسة الشرعية والعالمية أن يبيّن ما يحدث على المسرح العالمي، ويربط الأحداث ببعضها، لتكون ذات معنى متناسق وهدف واضح، فالسياسة العالمية ليست عشوائة كما يظن ضعاف العقول.

ومثال ذلك، ماذا يعنى أن أمريكا، رغم قدرتها على محو تنظيم العوادية في أيام، كما صرّح الكلب العبد أوباما منذ أيام، بعدما ظل كل تلك الفترة يتحدث عن قوة التنظيم وأنه يحتاج إلى ثلاث سنوات على الأقل للقضاء عليه، وما معنى أن الطيران الأمريكيّ لم يضرب أهدافاً حقيقية في الرقة وغيرها، كما فعل الروس والفرنسيين، رغم تطوره الأسبق في تكنولوجيا التجسس من الجو؟ أسئلة إجابتها تتسق مع الوضع السياسي على الأرض، وهو أنّ أمريكا أرادت إبقاء داعش لعدة أسباب، منها إعانتها على قتل المجاهدين وتفكيك القاعدة وهدم التنظيمات وتشتيت الألوية، كما صرح خائنهم الأكبر، ربيب أوباما، طه حمام. ومنها ضمان التقسيم وحصر بشار والنصيرية ومن ورائهم الروافض المجوس في مناطق محددة. فكان تصرفها، حتى ضربات باريس، كتقليم أظافر منها لإزالة أو حسم. مثل هذا التحليل هو ما يحتاج الشباب ممن لديه القدرة على الربط بين السياسي والعسكريّ.

والعدو الأكبر في مواجهة الفكر الحروري يكمن في أنّ الأقوال التي تلوثت بها، قد تشربتها على جهل تام بغيرها، فكانت لها كالحبيب الأوّل! لا تنساه، وإن كان شيطاناً.

الواجب اليوم على علماء الأمة ومشايخها أن يركزوا جهودهم على أمرين، أولهما توجيه الفصائل كلها إلى التركيز على قتال الحرورية أولاً، وإخراجهم من مناطق سيطرتهم لتكون مناطق سنة حين يحين حين سقوط بشار، وأن يبدؤوا في حملات توعية واسعة الأفق، لا في مهاجمة أفعال العوادية، بل في كشف موارد انحرافهم ومواطن اختلال منهجهم، فضحا لهم وتثبيتا لشباب السنة في آن واحد.

د طارق عبد الحليم ٢٣ نوفمبر ٢٠١٥ – ١١ صفر ١٤٣٧

(١٢٧) تعليق على مقال الشيخ المقدسي "تكفير الخوارج.. بين رغبات الطغاة والهوى المارج"

إنّ نصح العالم أولى من نصح العامي مرات، فخطأ العامي منحصر وخطأ العالم متعدٍ، خاصة إن تلقف عشرات الآلاف كل ما يكتب نشرا وتداولاً. ومن هنا إصرارنا على التعليق على كلّ ما يكتب الشيخ الموقر أبو محمد المقدسي بشأن جماعة الحرورية، فإن الخطأ الأصلي الذي يحمله فكره بهذا الصدد، لا يجب تعديه، لا لصداقة ولا قرابة ولا شراكة في وطن. فإن كثيرا من الناس لا يحسن قراءة ما على السطور بله ما بينها! فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: المقال يتناول قضية تكفير الخوارج، وهي قضية حكم فيها من هم أكبر وأعلم من كل مشايخ الساحة اليوم مجتمعين، فقالت الجمهور بأنهم ليسوا كفارا، وقالت طائفة جليلة: هم كفّار بالنص. ونذكر الشيخ المقدسي، الذي ذكر بنفسه نقولاً عن أنّ طوائف من فرق الخوارج قد أتوا بمكفرات خاصة فكفروا عند الجمهور، فإن هذا يؤكد ما قلناه سابقا أنه لا يجب أن يُحمل التكفير من عدمه على كل طائفة حرورية بالأقوال العامة للفقهاء قديما.

ثانياً: أن المقال قد جاء بنقولات لا يختلف عليها أحد من الفريقين، من كفّر الخوارج ومن لم يكفّرهم، فأتعب نفسه الشيخ دون حاجة.

ثالثا: أن علماء السلطان ممن يكفرون جماعة الدولة لا حاجة لأحد في بيان تهافتهم وتفاهتهم، فهم يكفرون كلّ من لا ترضى عنه أنظمتهم، فتاوى معلّبة، لا تستحق الردّ ولا الالتفات، فما معنى الاستماتة في الدفاع عن هؤلاء الخوارج إن كانوا كفاراً أم لا؟

رابعاً:ذكر الشيخ أدلة الجمهور ولم يذكر ما اختاره غيرهم من الأجلاء مثل البخاري والقرطبي المحدث وابن العربي وغيرهم. فهلا وضع أدلة الفريقين، لا الفريق الذي ينصره وحده.

خامساً: وهو الأهم: من قال إن القضية قضية تكفير تنظيم البغدادي أو عدم تكفيره؟ تلك قضية تحسمها الأدلة ونظر الاجتهاد حسب ما يقدّمه كلّ ناظر من العلماء في عموم أقوال الأئمة من السلف، وأقوال المعاصرين في خصوص هذه الجماعة بالذات. بل المشكلة في توصيفهم أولا بأنهم خوارج، وهو ما يتميّع فيه الشيخ المقدسيّ بطريقة تدعو للتساؤل: ما هو سرّ استماتة الشيخ في الدفاع عن تلك الجماعة المارقة في كلّ كلمة يكتبها، يبتعد بهم عن وصف الحرورية، دون أن يعرض دليلاً واحداً يدعم ما يقول، لا من قول سلف ولا خلف؟ بل ما يصفهم به في بعض ما كتب، هو عين الخروج، لمن عقل. فما هو سرّ هذه الاستماتة؟

أن من حقّ متابعي الشيخ وقرائه عليه أن يَخرج لهم بسبب هذا الموقف الذي سيسجله له تاريخ الجماعات والأقوال في هذا العصر، على إنه شاذّ غريب لم يقدّم عليه صاحبه دليلاً. وهو ما لا نبغي له والله، فالرجل ساهم بقدر في الدعوة لله ولمنهج رسول الله يجزيه الله به إن شاء خيراً، لكنّ هذا الشذوذ في الرأي لا يمكن أن يُسكت عليه، إلا ممن لا يقدّر الشيخ أو يعرف له حقه.

ونحن نرى الشيخ قويّ ثابت على رأيه في جماعة التميّع من داعِمي "التفاوض الآن"، فلم يقبل لهم حجة، فما بال موقفه هذا من جماعة الحرورية؟

وقد تأرجح الرأي في سبب ذلك الموقف، فما وجدت إلا سببين، أحدهما ضعف الحس الفقهيّ وهو ما لا أراه لما قمه الشيخ من قبل من كتب جيدة تدل على فهم للشريعة. والآخر، وهو أحب إليّ إنه نتيجة عامل نفس اجتماعي، يجعله

يتحاشي هذه التسمية، اعتباراً ومراعاة لصلات اجتماعية قريبة منه، لا يقوى على خسارتها، ويتمنى أن تعود إلى رشَدها .. وهيهات هيهات .. فإن رجع فردٌ محبب اليه، فقد ثبت على الحرورية ألف شخص لا يعرفه.

والله المستعان

د طارق عبد الحليم

١ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٦ صفر ١٤٣٧

http://jpst.it/DDvE

(١٢٨) ماذا بعد مؤتمر الرياض؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وبعد

أخذت التحضيرات لمؤتمر الرياض انتباه كل المهتمين بالشأن الشاميّ فترة الشهر الماضي، من سيذهب، وماذا سيقول، وما النتائج المتوقعة؟ ودارت الآراء بين مؤيدين بإطلاق، وهم الممثلون للعلاقات السعودية-الخليجية، مثل الجيش الحر وجيش الإسلام، ومؤيدين بشروط، مثل أحرار الشام، حيث أرادوا أن يهتبلوا الفرصة، لعل أن يكون فيها خير للشعب السوريّ، ومعارضين للفكرة من أصلها، مثل النصرة والأقصى، من حيث برروا ذلك بأن هذه المؤتمرات التي يدعو اليها من خان الله ورسوله أصلا، ودعم المرتدين ابتداءً، في مصر وغيرها، لا يمكن أن يأت من طريقه غير، كما أن الاستجابة ترمز إلى ضعف واحتياج.

وسار كلّ فريقٍ حسب تأصيلات من يثق بهم، فالفريق المؤيد بإطلاق سار وراء تأصيلات قيادته التي تتولى التشريع والقيادة، ثم وراء بعض صبية التويتر الذين نسقوا حروفا يبررون بها ضرورة "المرونة السياسية" و"فتح باب التفاهم" و"توسعة دائرة المقبول" و"عدم التحجر على المفاهيم التقليدية"! ثم استمع الفريق الثاني إلى شرعييه، ومنهم من هم على معرفة بالشرع، فأجازوا الحضور بشروط. ووقف في صف الفريق الثالث من هم أسبق وأعلم وأحكم في الساحة الجهادية الإسلامية بعامة.

وجاءت النتائج كما توقعنا. التفاف حول الفكرة الاسلامية، الدعوة لدولة علمانية يسمونها مدنية، الدعوة لمحاورات سلام مع النصيرية. باختصار، كل مظاهر العمالة والخيانة والاستسلام.

واتضحت الصورة، وعرف من لا يعرف، ونُزع عامل الجهالة والغرر عن الصفقات المريبة.

وكان انسحاب أحرار الشام تعديلا للمسار، ورجوعا إلى الصف وتوحيدا لاتجاه الثبات والتضحية.

فتشكلت جبهات ثلاث في الساحة اليوم:

جبهة تفريط إرجائي وتعاون مع الغرب والخليج لإفراز نظام معاد للإسلام بشكل جديد، مقابل المال ووعود السلطة.

وجبهة إفراط حروري بعثي تكفّر المسلمين وتحارب الجهاد وتقضي باسمه على أكبر الفصائل المجاهدة وتغتال، لحساب الغرب، قادته.

وجبهة تقف في وجه الرياح العاتية القادمة من كل الجهات، معتصمة بحبل ربها، ثابتة على مبدئها، دون مساومة يسمونها سياسة، وهي براء من السياسة في طبعتها الشرعية.

لكن ماذا عن القادم، وهو الأهم؟

أمّا عن جبهات التفريط والإفراط فستظل تعمل لتحقيق أهدافها في تدمير الاتجاه السنيّ النقيّ، بعون من الشرق والغرب. هذا ثابت مقرر.

أما عن الثلة القليلين الباقين على العهد، فإن الطريق الوحيد أمامها هو الاتحاد في مهب تلك رياح العاتية، فليس في مفرداتها قوة يمكن أن تقف وحدها في الوقت الحالي ضد أعدائها المكتالبين.

"إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاًكأنهم بنيان مرصوص" الصف

والصف يعنى صفّ واحد، قيادة واحدة، وجيش واحد. ولا مجال لتعددية، لي سبب من الأسباب، إن أرادوا تحقيق نصر حقيقي في هذا الوضع العصيب. لا محل لمساوماتن ولا مصالح شخصية ولا وجهات نظر فرعية.

هذا الموقف يستدعي أن يلجأ أصحاب العلم في توجيه هذه الثلة القليلة إلى المبادئ العليا والمقاصد الشرعية التي يجب أن يتحدوا عليها، وأن يبينوا ما هو من قبيل الأصول مما هو من قبيل الفروع، في الأعمال المتعلقة بالعقيدة والحركة.

ولن يتم هذا من خلال أصحاب لعلم ممن هم في داخل الساحة وحدهم، فإن الأمر يحتاج إلى نظرة أعم وأقل تأثراً بالواقع المحيط، إذ اعتبار الواقع المحيط له أثر سلبيّ وأثر إيجابيّ، بل ويكون مطلوبا واجبا بالنسبة لإعتبارات معينة، وممنوعا محظورا بالنظر إلى اعتبارات أخرى.

وبلا شك، لن يكون ممن هم بذور فجّة ترغي وتزبد على الساحة التويترية، دون نضج ولا خبرة ولا عمق علمي أو تطبيقيّ، ليس في هذا الوضع الحساس المتشابك. فإن أجزنا الحديث والحوار مع أمثال هؤلاء الصبية، فإن ذلك للتوجيه والإرشاد، ليس للأخذ بما يصدر عنهم من خلط لا يعلمون مدى انحرافه. هؤلاء الصبية يجب أن يبقوا خارج الساحة الفكرية التنظيرية حرصا على سلام التوجه، فالأمة في موضع غاية في الخطورة، فلا يصح أن نترك العبث الصبياني يتلاعب في مقدراتها.

والطريق هو مواصلة دفع الصائل المعتدي، من كلّ الجبهات، والتركيز على النظام والروس أولا، ثم الحرورية ثانيا، ولا يجب فتح أي جبهات مع العلمانية إلا إن بدؤوا بقتال وعدوان، فهم الأضعف على كلّ حال.

والله تعالى أعلم.

د طارق عبد الحليم

١٢ ديسمبر ٢٠١٥ – ١ ربيع الأول ١٤٣٧

http://jpst.it/DV6S

(١٢٩) الحكم بغير ما أنزل الله .. والتدليس السعودي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه وبعد

أسوأ أنواع العلماء المدلسون. والتدليس صفة العلماء المنتمين لمملكة آل سعود. أخره تدليس صالح الفوزان في تسجيل بعنوان "الحاكم بالقوانين الوضعية من غير اعتقاد لا يكفر"![١٥٥] والقول في ذاته ليس بخطأ، لكنه قاصر يقصد إلى إظهار جزء من الحق بغرض طمس الجزء الذي هو مناط الواقع الحالي. فنقول باختصار:

يجب التفريق بين "الحكم" و"التشريع"، فالحكم المقصود في آية المائدة هو إنشاء شرائع موازية تكليفية ووضعية. وهذا لا خلاف في كفره، إذ الترادف بين اللفظين يجعل التشريع مرادف لتكرار الحكم بالوضع والاصرار عليه وإجبار الغير عليه وعقابهم على مخالفته. أمّا المقصود بما أورد الفوزان تدليساً، فالمقصود به من حكم في قضية تغييرا لبينة أو ظلماً، لا تقنيناً وتشريعاً. فالتشريع، ومن ثم الحكم به، كفر صريح. وربط الحكم بالاعتقاد قادح في قاعدة العمل بالظاهر. فظاهر الحاكم بالاحكام الوضعية، على وجه الاستمرار والاصرار، وتكييفه قضائيا وقانونيا، وعقاب مخالفيه، بل وعقاب من يدعو للشرع ومخالفة القوانين الوضعية. فالأمر ليس أمر تنفيذ بل تشريع. والقاضي الذي حكم ببراءة متعاطي الخمر تلاعبا في البينه، رغم أن المادة القانونية تنص على جلده، ليس كالقاضي الذي حكم بغرامة مادية لأنها هي التي في قانونه الوضعي. فالتلاعب والظلم الذي كان في دول الإسلام القديمة كالموية والعباسية، ليس كدولة السيسي أو السبسي أو كافة دول المسلمين اليوم.

كذلك، فإن الاستدلال بقول ابن عباس "كفر دون كفر" هو تدليس آخر، إذ إن ابن عباس كان يحاور الحرورية الذين يريدون ان يستخرجوا فتوى بكفر بني أمية. وكذلك القول عن أبي مجلز، فننقل هنا ما يفيد دون إطالة:

(تحقيق مقالة "كفر دون كفر" : حين النظر في قول بن عباس الذي حكاه عنه أبا مجلز وعطاء : ، فإننا نرى أن هذا القول كان يقصد إلى الرد على فئة محددة من الخوارج الذين أرادوا أن يخرجوا على حكم بني أمية ويتذرعون بقول بن عباس وأبي مجلز أو من هم من علماء التابعين كعطاء ليبرروا هذا االخروج ، الذي نرى أنه لا مبرر له في حالة بنى أمية إذ أنهم لم يشرّعوا غير ما أنزل الله ولم يجعلوه قانونا يتحاكم إليه الناس ، وهو الفارق الذي عجز من دخلت عليهم شبه الإرجاء في هذا العصر من أن يستوعبوه سواء علمائهم كالألباني مع جلالته في الحديث ، أو عامتهم ممن أجلّوه ونزهوه عن الخطأ وقلدوه دون تحقيق أو نظر ، أو من اتبع مدعي العلم من قيادات الإخوان المسلمين . ونترك للمحدث العلامة – شيخ الألباني – الشيخ أحمد شاكر وأخيه العالم الجهبذ محمود شاكر في بيان ما نقصد إليه :

يقول أحمد شاكر : (وهذه الآثار – عن بن عباس – مما يلعب به المضللون في عصرنا هذا من المنتسبين للعلم ومن غيرهم من الجرآء على الدين يجعلونها عذرا أو إباحة للقوانين الوثنية الموضوعة التي ضربت على بلاد الإسلام . وهناك أثر عن أبي مجلز في جدال الإباضية الخوارج إياه فيما يصنع بعض الأمراء من الجور فيحكمون في بعض قضائهم بما يخالف الشريعة عمدا إلى الهوى ، أو جهلا بالحكم . والخوارج من مذهبهم أن مرتكب الكبيرة كافر فهم يجادلون يريدون من أبي مجلز أن يوافقهم على ما يرون من كفر هؤلاء الأمراء ليكون لهم عذراً فيما يرون من

---

[١٥٥] https://www.youtube.com/watch?v=nedM5CoMqw0&feature=youtu.be

الخروج بالسيف . وهذان الأثران رواهما الطبري وكتب عليهما أخي السيد محمود شاكر تعليقا نفيسا جدا فرأيت أن أثبت هنا نص الرواية الأولى للطبري ثم تعليق أخي على الروايتين .

" فروى الطبري عن عمران بن حيدر قال : أتى أبي مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا : يا أبا مجلز أرأيت قول الله تعالى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الكافرون؟ أحق هو؟ قال :نعم ، قالوا : ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الظالمون ، أحق هو؟ قال :نعم ، قالوا : ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون ، أحق هو؟ قال :نعم ، قالوا : يا أبا مجلز ، فيحكم هؤلاء بما أنزل الله (يريدون الأمراء الظالمين من بني أمية) قال : هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون ، واليه يدعون ، فإن تركوا منه شيئا عرفوا أنهم قد أصابوا ذنباً ، فقالوا لا والله ولكنك تفرق ! قال : أنتم أولى بهذا مني (يعني أنهم هم الخارجين لا هو) لا أرى ، وأنتكم ترون هذا ولا تحرّجون" فكتب أخي السيد محمود بمناسبة هذين النصين :

الله إني أبرأ إليك من الضلالة ، وبعد ، فإن أهل الريب والفتن ممن تصدوا للكلام في زماننا هذا ، قد تلمس المعذرة لأهل السلطان في ترك الحكم بما أنزل الله وفي القضاء في الدماء والأموال والأعراض بغير شريعة الله التي أنزلها في كتابه وفي اتخاذهم قانون أهل الكفر شريعة في بلاد الإسلام . فلما وقف على هذين الخبرين ، اتخذهما رأيا يرى به صواب القضاء في الدماء والأموال والأعراض بغير ما أنزل الله وأن مخالفة شريعة الله في القضاء العام لا تكفر الراضي بها والعامل عليها . والناظر في هذين الخبرين لا محيص له من معرفة السائل والمسئول ، فأبو مجلز (لاحق بن حميد الشيباني الدوسي) تابعي ثقة وكان يحب عليا وكان قوم أبي مجلز وهم بنو شيبان من شيعة علي يوم الجمل وصفين ، فلما كان أمر الحكمين يوم صفين ، واعتزلت الخوارج ، كان فيمن خرج على علي طائفة من بني شيبان ومن بني سدوس بن شيبان بن ذهل ، وهؤلاء الذين سألوا أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس وهم نفر من الإباضية . . . . . هم أتباع عبد الله بن إباض من الحرورية (الخوارج) الذي قال : إن من خالف الخوارج كافر ليس بمشرك ! فخالف أصحابه ...

ومن البين أن الذين سألوا أبا مجلز من الإباضية إنما كانوا يريدون أن يلزموه الحجة في تكفير الأمراء لأنهم في معسكر السلكان ، ولأنهم ربما عصوا أو ارتكبوا بعض ما نهاهم الله عنه ، ولذلك قال في الأثر الأول : فإن هم تركوا شيئا منه عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبا ، وقال في الخبر الثاني : إنهم يعملون بما يعملون وهم يعلمون أنهم مذنبون "

وإذن ، فلم يكن سؤالهم عما احتج به مبتدعي زماننا من القضاء في الدماء والأموال والأعراض بقانون مخالف لغير شرع الإسلام ، ولا في إصدار قانون ملزم لأهل الإسلام ، بالإحتكام إلى حكم غير الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فهذا الفعل إعراض عن حكم الله ورغبة عن دينه وإيثار لأحكام الكفر على حكم الله سبحانه وتعالى ، وهذا كفر لا يشك أحد من أهل القبلة على اختلافهم في تكفير القائل به والداعي له .

والذي نحن فيه اليوم ، هو هجر لأحكام الله عامة دون استثناء وإيثار أحكام غير حكمه ، في كتابه وسنة نبيه ، وتعطيل لكل ما في شريعة الله ... .فإنه لم يحدث في تاريخ الإسلام أن سن حاكما حكما جعله شريعة ملزمة للقضاء بها .

وأما أن يكون كان في زمان ابي مجلز أو قبله أو بعده حاكم حكم بقضاء في أمر جاحدا لحكم الله أو مؤثرا لأحكام أها الكفر على أهل الإسلام (وهي حال اليوم من آثر أحكام الكفر علىأحكام الإسلام) فذلك لم يكن قط ، فلا يمكن صرف

كلام أبي مجلز والإباضيين إليه ، فمن احتج بهذين الأثرين وغيرهما في بابهما ، وصرفها عن معناها ، رغبة في نصرة السلطان ، أو احتيالا على تسويغ الحكم بما أنزل الله وفرض على عباده ، فحكمه في الشريعة حكم الجاحد لحكم من أحكام الله ، أن يستتاب ، فإن أصر وكابر وجحد حكم الله ورضي بتبديل الأحكام ، فحكم الكافر المصر على كفره معروف لأهل هذا الدين) .

انتهى نص أحمد ومحمود شاكر جزاهما الله خيرا عميماً، والجاهل بقدرهما عليه أن يسأل عنهما فهما علمين من أعلام الحديث واللغة العربية والتفسير لا يجاريهما أحد من أهل هذا الزمان، لا الفوزان ولا غيره.

وانظر رحمك الله فهو يقول باستتابة من يتخذ هذه الآثار لنصرة السلطان ممن يدعي العلم (من أمثال بعض الجماعات الإسلامية في كتاب "دعاة لا قضاة" وأدعياء السلفية الذين يتخذون من تكفير أمثال سيد قطب دينا لهم إذ استشهدوا بهذه الآثار على الوجه الذي ذكره محمود شاكر) لا باستتابة السلطان إذ لا محل لإستتابته وحكمه معروف لمن له عقل.[١٥٦]

فحديث الفوزان تدليس معيب، يدل على صدق ما ذكرنا من قبل، من أنّ علماء السلطان الخليجية، لا يؤخذ منهم إلا في فقه العبادات وبعض المعاملات والأحوال الشخصية. أمّا في أمور الأمة وأحوالها وتوجيهها للرشد، فهم ملوثون ببيئتهم، كلهم عبيد للملك، بما فيهم الفوزان.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٣ ربيع الأول ١٤٣٧

http://jpst.it/Ea2-

---

[١٥٦] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-140

(١٣٠) معالجة شَرعية ونفسية لسفسطة سوّد مجهول صفحتها

عن مؤتمر الرياض يتناقلهما الغافلون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى صحبه وبعد

ورقة كتبها أحد محاربي طواحين الهواء، انتشرت على يد صبية تويتر من أصحاب الدولة المدنية ومؤتمر الخيانة .. نقول وبالله التوفيق

دعنا نتفق أولاً على أنك لست بصاحب علم، ليس لك تاريخ فيه، ولا إنتاج ولا أبحاث تثبت قيمة رأيك حين ترى، أو نظرك حين تنظر. فإن هذا يضع كلا الطرفين في مكانه اللائق، حقيقة لا توهماً. وهذا التخلف العلميّ يجعل ما تكتب مجرد طبخ عقليّ يستند على كلمات انتقيتها من هنا وهناك، من كتب علمية وتفسير، لا تعلم حقيقة مدلولها، كما سنبين.

كما دعنا نتفق على أن نجعل من ورقتك هذه مثالاً فاضحا يحجز بين الشباب وبين الرويبضات، الذين ذاع أمرهم وانتشروا بعد فتنة الـ١٤٠ حرفاً، وخاصة في مذهب الحرورية والإخوانية السرورية الإرجائية.

كما دعنا نتفق ألّا معرفة لديك في علم الفرق، التي دونت فيه شخصيا ثلاثة كتب. فأقوالك فيه لا تزيد عن ترداد ما تسمع في خطبة جمعة أو شريط لشيخ .. على أحسن تقدير

كما دعنا نتفق على أن من يعيدون تغريداتك هم أقل منك رتبة في العلم، إن كانت هناك رتبة أقل، بلا شك.

ثم إلى ما سوّدت في صفحتك:

بدأت نقاطك كلها بسؤال واحد متكرر: عن تكفير شخصيات معينة، كمرسي وأردوغان! كأنك يجر من تحاور إلى ركن معين تحسب أنه يلتزمه إن سايرك في نعم أو لا. وهذا يصلح مع صغار العقول وضعاف المنطق، إذ نعم أو لا، ليستا هما الإجابتين اللازمتين لكل سؤال، بل هناك "يعتمد على الحال" أو "حسب الوضع" بعض الأحيان نعم وبعضها لا.

ثم نقرر إننا، ولا غيرنا ممن تحبون مهاجمته، لم نقل بتكفير عينيّ لأحد ممن وقّع في مؤتمر الخيانة. بل قلنا الأمر على تفصيل، كما هو معروف في هذا الباب. فمن عُرف عنه انتصاره لدولة مدنية وقومية فيكفر بالتوقيع إذ هو بمثابة اعتراف، ومن لا، فلا.

أمّا عن مرسي، فك الله أسره:

فلم نقل إنه كافر أبدا، بل قلنا إن من في وضعه يرتفع عنه حكم الكفر بالتأويل أولاً، ثم هو لم يضع أحكاما كفرية بذاته، ولم يقرّها، بل تولّى وهي مقررة، وبدأ في تغيير مسار الحكم فعلا بدليل إنه أول من بدأ بتسمية الله عز وجل في الأمم المتحدة، وهو فعل على غرار ما يتعبد به أنصار أردوغان! ثم لم يكن حقيقة صاحب أية سلطة في الدولة، مع وجود مجلس العسكر والتآمر عليه، لغفلته الإخوانية، وهي قصة أخرى.

فنقول رداً على تساؤله: لا، لكن نردّ القياس مع أصحاب مؤتمر الخيانة، إذ هؤلاء ليسوا في حالة مرسي، فك الله أسره. مرسي لم يكن له خيار لأنه اختار أي لا يكون له خيار، بانتسابه لجماعة سلبية سلمية، سلمته وسلمت السلطة إلى السيسي. لكنّ هؤلاء لهم جنود وقوة عسكرية، وخيارهم مفتوح، ولم يكن للسعودية أن تطلبهم إلا لسببين، أنها تعرف أن لهم قوة، وأن منهم الخائن العميل محب نفسه.

أمّا عن أردوغان:

فهو حالة تختلف كل الاختلاف عن مرسي وعن خائني المؤتمر. فالرجل يدين بدينٍ خليط من الإسلام، ومن العلمانية ومن الصوفية. فهو يحب ممارسة بعض شعائر دين الإسلام، ويعتقد وجود الله، ونبوة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو يتعاطف مع المسلمين، ويحب أن يكون لهم شأن **كشأنه**. ولهذا نصح الإخوان في مصر أن يتبنوا العلمانية صراحة ويفصلوا الدين عن السياسة. وأعانته التربية الصوفية على ابتلاع هذا الخليط دون ازورار. فإن لم يكن هذا خلط بين أديان متفرقة، فماذا يكون؟ إلا في عين غير الخبير الفقيه، وصاحب الهوى المنحرف!

فالتسوية بين أردوغان، الذي استقر في حكمه سنين عددا، وأقر العلمانية بمعناها الغربي، وبين مرسى صاحب العام اليتيم! سقم فهم وبلادة حس.

ثم هذه السفسطة التي لا تعنى شيئا في دين الله عن تكفير أتباعه من الشعب التركي، فنقول، لا ليسوا كفارا لا من عرف يقينا ما يعرف تبني العلمانية كما يعرفها أردوغان. ومن ثم فإن بعض أبناء الشعب التركي كفروا بدين الإسلام، وككثير منهم لا يزالوا علي الدين، بجهل فيهم، كما في شعب مصر وشعب الجزيرة. لكن لا نعرف من، ولا يهمنا من! ولسنا مطالبين بأن نصنف الخلق على دفتر التليفون، من المسلم ومن الكافر عيناً.

أما عن آل سعود، فقد سقط الصبي لجهله في عدم التمييز بين مرتكب الكفر، المُقر له، الجالس على كرسيه، وبين الساكت عنه والجاهل به والمختلط عليه. فإنّ الزاماته "إن قلتم نعم .. وإن قلتم لا .." دفعته لهذا الهراء السخيف، وعدم اعتبار الفروق بين تلك الحالات. فإذا هو يتعامل بمنهج الحرورية والجدل الظاهري دون أن يدرى بهما ولا بنفسه!

فابن باز، عندى، لا يكفر، ولا ابن عثيمين، لا لخاصية ذاتية فيهما تمنع كفرهما، لكن لأنه "لا ينسب لصامت قول". وهؤلاء لم يصرح أحدهم بأن الولاء للأمريكان أو دعم السيسي مباح صحيح. وقد كان ابن باز خاطئا في اجتهاده بصحة إدخال الأمريكان للجزيرة. وهذا الاجتهاد لا يعفى آل سعود، وبالذات صاحب القرار منهم، من مسؤوليتهم أمام الله.

وأين هذا من مسألة من ذهب لآل سعود مع معرفة تاريخهم الطويل في الخيانة، بل والموقف الحديث في دعم السيسي القاتل المرتد (عذرا، ولكن لا أظن أحدا من هؤلاء المتميعين السرريين يقول بإسلام السيسي)، ليس لمعاونة مصر كما يحب الخونة والمطبلاتية والمتميعة منكم أن يروّجوا، بل ليقضوا على خطر الإخوان!! الإخوان .. بالله عليكم، أصحاب السلمية. فما بالكم بمن يخططون لمن يحمل سلاحاً... أخزاكم الله من صُمّ بُكْم عُمْي.

ثم، التعاون مع قطر وتركيا، مصيبة أخرى يدلس فيها المدلسون، فنحن، ولا من نعرف، لم نكفّر من أخذ مالا من أيهما، لكن وضعنا شروطاً وبيّنا موانع يجب النظر فيها واتباعها، ليكون الأمر في صالح الشعب على السنة لا على هوى متلقى الدعم، كما يتلقاه السيسي مثلا! وقد بيّنا في مقالاتنا "رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء ١&٢)[١] أن التعاون أصناف، فارجع اليها.

ثم يقول الصبي "**خلوا بين إخوانكم وبين بشار في المحافل الدولية**
فإن انتصروا عليه فقد جاء دوركم معهم في الجهاد من أجل الشريعة
وإن فشلوا مع بشار فأنتم الفائزون"

هذا خلط ودليل على عدم دراية بالسياسة ودروبها، ومصيبة تصدى الصبيان لموضوعات الكبار، فإن هؤلاء يتحدثون باسم "الشعب السوري" ويوقعون على قرارات تؤسس دولة علمانية! ثم يحصلون المال لمحاربة من يقف في وجهها، ثم يرضون بتصنيف الرافض لها "إرهابي" تقصفه طاؤرات الدنيا! فكيف نخلى بيننا وبين "إخواننا" الخونة العملاء؟ أعاقل من يقول هذا أم متعاط لشراب على مذهب الأحناف؟

وباختصار، فإن سفسطة الصبي تقوم على استخدام منهج "إن قلتم نعم .. وإن قلتم لا .."، وهو منهج حروري ظاهري لا يعتبر الأطياف التي لا حصر لها في تعيين الحكم الشرعي، وما ذلك إلا لضعف العلم الشرعيّ والتحاكم إلى العقل والهوى.

واستخدام هذا الصبي لهذه السفسطة تلاعب بدين الله واستهزاء بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

د طارق عبد الحليم

٢٣ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٣ ربيع أول ١٤٣٧

http://jpst.it/E9hm

---

[1] http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72572&http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72573

القسم الثاني

خواطر وتغريدات شامية

(١) **تغريدات: إذا قلنا للمتميّعين ...**

إن سألت المتميعين الجدد: هل تقبلوا بدولة علمانية، قالوا نعوذ بالله، أبدا!فإن سألت:لم إذن وافقتم ودعمتم وثيقة الرياض وهي تدعو لدولةعلمانية؟

قالوا:لأن خيار الدولة العلمانية سيوقف سفك الدماء!قلنا: وهل حين خرجتم تحاربون بسلاحكم كنتم تظنونها نزهة خلوية ستنتهى نهايةسعيدة كفيلم عربي،ألم تتوقعوا دماً ودماراً ومآسي لا حصر لها؟

قالوا: نعم ولكن كفاية وكفانا!قلنا:وهل تأمنوا لدولة علمانية ترعاها وتدعمها السعودية داعمة السيسي؟ ألا تظنون أنّ السعودية ستخدعكم وتنزع سلاحكم ثم تبطش بكم بيد حكامكم الجدد العلمانيين؟ أتظنون أن هؤلاء الحكام سيكونون باختيار الشعب حقا؟أتعرفون شروط تجهيز الجيش السوري الجديد كيف يكون، وبأي شروط يحمل السلاح من يحمله؟ أتضمنون ألا تكون هذه الفترة انتقالية كفترة مرسى، لحينيأتيكم سيسيكم (سيسي الشام)، فيجعلكم وأهلكم والشام كلها حطاما محروقا، دون أن يكون هناك أحد يقف في وجهه ساعتها؟ ألا تفيقوا وتستوعبوا درسكم؟

أخشى ألا تكونوا على غير وعي بالتمام لما تقدمون على مناصرته، لا عقيدة ولا تطبيقا .. وهي ضريبة الغرور.

د طارق عبد الحليم ٢٨ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٧

(٢) **توضيح أصولى على موضع الخلل في منطق ماجد الراشد بشأن مؤتمر الرياض**

إكمالا وبيانا لما دوّنت بالأمس عن الخلل المنطقي في ورقة ماجد الراشد عن مؤتمر الرياض، فقد أرجعت الخلل المنطقي فيها إلى استعمال طريقة "إن قلت نعم .. وإن قلت لا ...". وهنا أبيّن مخالفة هذا للأصول الشرعية.

فإن هذا النمط من الجدل يقوم أساسا على القياس في أصله، فالطرف الأول يبنى حكما قائما على علة ما، يراها وصفا مناسبا وملائما في الحكم، وينفي بقية الأوصاف كما في عملية تنقيح المناط. وعكس ذلك في شقّ جدليته الآخر "وإن قلت لا.." فهو ينفي التماثل بنفي وصفٍ منه رآه مناسباً كعلة. ومن المعلوم أن العلل قاصرة أو متعدية، وأنها تتعدد، وتتخلف (راجع شرح الكوكب المنير وغيرة في باب العلة)، وهي إما ثابتة بالنص أو بالاستنباط. والقياس بناء على العلة التامة الواحدة، يجري في استنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات الشرعية، كالبيوع والعقود بأنواعها، سواء فيما يتعدى منها أو ما هو قاصر لكنه ثبت بنص، على تفصيل. أما التصرفات الإنسانية، المتعلقة بالكفر والاسلام، وبمواضيع الإيمان، فهي إلى جانب أنها لا تخضع لقياس شرعيّ أساساً، فإنه يجب أن يُعتبر فيها كافة الأوصاف المناسبة. ويلزم فيها الرجوع إلى أصل مبدأ القياس، وهو الجمع بين المتماثلين والتفرقة بين المختلفين. والتماثل يجب فيه اعتبار كل الأوجه لا بعضها وإلا لم يضطرد، والتخالف يكفي فيه تخلف صفة لاثباته. فالراشد حقيقة لم يستخدم الأداة المناسبة لإثبات قصده، ولم يطبقها بشكل صحيح، ثم اعتمد على العلة العقلية لا الشرعية. د طارق عبد الحليم ٢٤ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٤ ربيع أول ١٤٣٧

(٣) "مشروع أمة لا جماعة" – والسؤال: كيف؟

قولة "مشروع أمة لا جماعة"من أطروحة مؤتمر الأمة، وحزب الأمة بقيادة حاكم المطيري، تلقي الضوء على معناها. فأصحابها، كما في أطروحتهم، يؤمنون بالتغيير السلمي في دولهم. يعنى آل الصباح سيتغيرون مع الزمن إن اقتنعوا بقراءة أطروحات المطيري، أو أن يخضعوا لحكم البرلمان فيعتزلوا الولاية، ويقيم المطيري وصحبه الخلافة القطرية الراشدة في الكويت، ومنها تنتشر لبقية الأقطار! حديث أكاديميّ يصدر من رجل جلس على كراسي البرلمانات، وخالط عقله الصراع الحزبيّ، فحاول اقتراح التغيير من خلال ما يفهم ويمارس. فمشروع الأمة، لمن يقول هذا القول متابعة له، يعنى طرح الجهاد، اللهم إلا ضد النصيرية والروافض بالذات، وفي الشام أو العراق بالذات. أمّا بقية المشروع فيقوم على التغيير السياسي الذي رأينا صبية تويتر يحومون حوله، مثل شريفة. ومن ثمّ، فإنهم يعادون القاعدة التي لا ترى ما يروا من وسائل تغيير نظم الحكم من خلال البرلمانات. طريقة الإخوان والسرورية، حذو النعل بالنعل.

أقول لمن خدعته القولة. تغيير الأمة لن يأتي إلا بجماعة من بين أبنائها تطرح عنها السياسة والأحزاب، وتبنى حاضنة شعبية كافية لحمايتها .... ثم تكون الأمة ... لا غير ذلك من الهراء.

د طارق عبد الحليم ٢٢ ديسمبر ٢٠١٥ – ١٢ ربيع الأول ١٤٣٧

(٤) المذهب التبريرى .. فى العمل الديموقراطيّ

حديثى إلى أولئك الذين يتشدقون بأنّ ورود كلمة الديموقراطية في بند من بنود ميثاق أو اتفاق، لا يعنى بالضرورة معناها العلماني، وهو حكم الشعب للشعب، حيث يجب أن نفرّق بين "اللفظ والمضمون"! كلام طيب لو أنّ قائله يلقى محاضرة أو درساً في الأديان المقارنة، دين الديموقراطية مقابل دين الإسلام، أو شئ من هذا القبيل. لكن، حقيقة، أين تعيشون يا هؤلاء؟ متى وصلت سفينتكم الفضائية إلى الأرض؟ هل رأيتم دولة تستعمل الديموقراطية لفظاً وتطبقها بمضمون إسلاميّ؟ من هي، سموّها لنا؟ كما قلت من قبل، كأن هذه الأمة ولدت بالأمس، لا تاريخ لها مع تلك التحريفات والتأويلات. وكأن هؤلاء التأويلية المحرفين للكلم سمعوا بالاستعمال الديموقراطي لأول مرة؟ أنتم صبية وليدي الأمس، لا الأمة، ولا علمائها الربانيين. واللفظ إن غلب على استعماله معنى التصق به، ولا عبرة لأصل وضعه، أو ظلاله وتطبيقاته، إذ تحتاج تلك لمرفقات إضافية، وقيود وتخصيصات.

فإذا نظرنا إلى وثيقة الرياض، لم نجد لها مذكرات إضافية ولا ملاحق، بل لم يذكر اسم الشريعة فيها ولا مرة واحدة، كأنها نجس معيب! أخزى الله كاتبيها وموقعيها وداعميها ومأوليها.

ثم يقول هؤلاء المحرفين للكلم عن مواضعه: إننا نحن، أصحاب الغلو، نتحدث، عن الضمائر والنيات! عجباً، لو أريتمونا مذكرة واحدة تشرح ما تعنى الدولة المدنية أو الديموقراطية بما يتناسب مع الإسلام سلّمنا لكم، لكن ترجعون إلى نيات الموقعين ومقاصدهم .. بل أنتم قوم مسرفون. د طارق عبد الحليم ٤ ربيع أول ١٤٣٧ – ١٥ ديسمبر ٢٠١٥

(٥) ظاهرة الغضّ من قيمة العلماء – أسبابها وأثرها

يجب أن يدرك شباب المسلمين من السنة أن هناك ظاهرة تحتاج إلى علاج، وهي ظاهرة الغض من قدر العلماء والتجرؤ على سبّهم وتحديهم وعدم اعتبار أقوالهم، من جمع الجهلاء وأرباع المتعلمين. ولهذه الظاهرة الحديثة العهد أسباب عديدة، منها إسكات الحكام الطواغيت لأصوات العديد من علماء الحق الأفاضل، أو تهديدهم والتضييق عليهم للحدّ من عطائهم، ومنها ظهور جماعة الحرورية ومذهبها على مرّ التاريخ هو جحد فضل العلماء وتحقيرهم من حيث عدم قدرتهم على مواجهتهم وخلو صفوفهم منهم، فأدى ذلك لانتقال هذا الحسّ لشباب السنة كذلك تجاه العلماء عامة. ومنها ظهور وسائل التواصل الاجتماعية، التي أدت إلى "ديموقراطية" العلم! كلّ عالم أو جاهل له ١٤٠ حرفاً! فأشاع ذلك حس المساواة بين العالم ونصف العالم وربع العالم والمبتدئ والجاهل، ولم يتمكن الناس من تمييز أحدهم من الآخر. بينما قبل تلك الوسائل الالكترونية كانت طباعة الكتب تغربل من له قيمة من المزيف. لهذا قلنا مرات عديدة، ارجع لمن يدّعى العلم والتفلسف، وجِدْ ما لهذا المتحدث من كتب علمية وأبحاث قيمة.

الغضّ من العلماء والتجرؤ على سبّهم وتحديهم وعدم اعتبار أقوالهم، هو دليل فساد من يفعل ذلك أولاً، ومصدر خطرٍ قائم في الوسط السنيّ تدعمه الطواغيت والغرب، والعلماء ورثة الأنبياء وهم الموقرون بعدهم، فمن حقّرهم فقد زعم أن الناس تُركوا هملاً بعد انقطاع الوحي، وكذب القرآن "إنما يخشى الله من عباده العلماء". فالعلماء سراة الأمة، و "لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ** ولا سراة إذا جهالهم سادوا" فمن لا عالم معتبر عنده، فهو وضع قدره من قدر الدواب. **د طارق عبد الحليم** ١٣ ديسمبر ٢٠١٥ – ٢ ربيع أول ١٤٣٧

(٦) مجموعة تغريدات مؤتمر الرياض ٢٩ صفر ١٤٣٧

١. خطوة الانسحاب من مؤتمر الزيف الرياضيّ خطوة في الطريق الصحيح وعودة إلى "المنهج" السني القويم. لن نقول قلنا لكم، فلا داع لها الآن، لكنها تذكرة.
٢. إن وقّع مندوب الاحرارعلى البيان الختامي، فقد وافقوا عليه ولا عبرة بكلام شرعي ولا غيره،هم ملتزمون إذا دولياً. يجب أن يصدروا بيانا فالسكوت رضا.
٣. قرأت بيان انسحاب الأحرار، جيد، لكن يجب بيان موضوع توقيع لبيب النحاس على الوثيقة النهائية حسماً للأمر.
٤. يمكن النظر إلى حضور وانسحاب الأحرار من وجهتي نظر: الأولى، أن الحضور يبين أن الحل السياسي ممكن لكن بشروط وثوابت مستقرة، وأنهم لن يقبلوالتنازل عنه. والثانية: إنهم أضعف من أن يملوا شروطهم قبل التفاوض، وأنهم محتاجون لحسم سياسي تظهر فيه المعارضة العلمانية بوجه أبرز منهم، وفي كلا النظرين، فإن الدرس المستفاد هو "ولا تركنوا إلى الذين ظلموا". السعودية والإمارات لن، لن يأتي منهما خير للإسلام. هذا ثابت مقرر ممهد.
٥. هذه فرصة لن تتكرر لتجمع مجاهدي الشام، النصرة والأحرار ومن وافقهم. مظلة سنية واحدة، فقد ظهر أن الحق لا يتعدد، وأن قصر النظر داء النصر.

٦. لا نزال ننتظر بيانا بشأن توقيع لبيب النحاس. ترك الأمر مفتوحا هكذا له دلالات سوء ونفاق لا نريدها حتى أن تطفو على السطح، كفي تجربة الدخول اصلاً

٧. أقول لمن دعم خيار التفاوض ثم فشل:البديل الصبر لأن بديلكم لا يعمل، إما ان تنقلبوا علمانيين أو تموتوا، فموتوا مسلمين أفضل لكم، السياسة لن تفلح

٨. الموقعون على البيان خانوا قضية سوريا والإسلام، سيكونون حربا ورأس حربة على المجاهدين السنة، وسيفيض عليهم مال الخليج الممزوج بدم الشهدء.

٩. كان الأمر واضحا منذ البداية، طرفان ووسط: طرف إرجائي عميل أصلا، وطرفٌ حروريّ مكفّرٌ، كلاهما يقاتلون السنة أهل الوسط، لم يرضوا بإفراط أو تفريط.

١٠. فليتحلى أهل السنة بالصبر، ولا يبدؤا أحدا من فصائل الإرجاء التفاوضية، بل يتركوا الرصاصة الأولى تأتي من عندهم، فإنه لا مصلحة في بدئهم بقتال

١١. لا يجب أن نقع في خطأ تكفير فصائل المرجئة التفاوضية بالجملة في هذه المرحلة، بل يجب التأني في إجراء هذا الحكم،ولسنا على عجلة في تكفير أحد حالاً.

١٢. سبحان الله، سمعت أن هناك من كفّر الموقعين، فأحببت أن أوقف تيار التكفير ولا يتسرع احد فيه، والله عقول هؤلاء أقل من عقول بهائم الأنعام!..

١٣. يا أحرار الشام: تخلفكم عن بيان توقيع لبيب النحاس على الوثيقة من عدمه، يضعكم في خانة الشبهة فالمنافق أسفل درجة من الصريح. احزموا أمركم وبينوا.

١٤. لا إله إلا الله.. كل تغريدة تحتاج إلى شرح وتفصيل، عقول محجبة، بل منقبة! تغريتي الملحقة (١٢) قصدت فيها أن أشرح تغريدةسابقة، فهم منها حمير النت أني أكفر الأحرار الآن، فقلت لا أكفرهم الآن، لكن أنتظر ولا أتسرع، فكلامي لا دخل له بقول شيخ ولم أطلع على رأي أحد

١٥. أقول مرة أخرى، هناك فصائل ذهبت للرياض وهي تحمل القلم مبرياً مستعدة للتوقيع، راضية قابلة، فهؤلاء حكمهم معلوم، وهناك من ذهب مخدوعا في نفسهمعتقدا بذكائه وحرفيته، فوقع في المحظور، وهؤلاء لا نعلم مدر تورطهم لهذه اللحظة، موقف الأحرار غير معروف بل هم مترددون إلى الآن ونطلب الإيضاح.

١٦. حين نتحدث عن عدم التسرع في التكفير، فهذا بشأن أفراد المتفاوضين، وهل استبان موقفهم، وهل شرحوا موقفهم ورفعت عنهم الشبهات؟ والفصائل أفراد اعتبارية

١٧. ليس في حكم بيان الرياض شبهة على الإطلاق. هو بيان كفريّ لا رائحة لإسلام فيه، تحت أي زعمٍ ممن يدعى اجتهاداً أو مصلحة أو حكم نوازل أو غيره..

١٨. عدم ذكر قيادة الأحرار أنّ لبيب النحاس (بالذات) لم يوقع، تدل، مع معرفتنا بصدقهم، أنّ هناك شرخ في الأحرار بين من قَبِل ومن رفض، إلا أن يصرحوا.

١٩. كما جاءت محنة الشام كاشفة مَنْ السنة ومن المبتدعة، جاء مؤتمر الرياض كاشفاً الصرف من المزيف، ونقاء الصف مع القلة أفضل من المخلوط مع الكثرة.

٢٩ صفر ١٤٣٧ – ١١ ديسمبر ٢٠١٥.

http://jpst.it/DSUd

(٧) بناء الانسان قبل بناء الأمم – د طارق عبد الحليم

ينفطر القلب حسرة حين يرى حياة الناس في الغرب، ويقارنها بحياة الخلْق في الشرق. تجد القوم في الغرب يحيون حياة مطمئنة لا قصف ولا ترويع ولا تهديد، يعتمدون على قضاء عادل يتبع قوانينهم الوضعية، على انحافاتها الفطرية، لكنها أساس التعامل بلا استثناء. أبناؤهم في المدارس وغالبهم في وظائفهم ينتجون، شوارعهم نظيفة وأمورهم مرتبة، يبتسم الغريب للغريب إن تلاقت الوجوه، بلا عبس. ينهون أعمالهم الشخصية بالهاتف، فإن اناجوا تراهم في طوابير صامتة لا جدل ولا تدافع. أصواتهم خفيضة لا يصرخون، ولا يستعملون هورن السيارة إلا لضرورة. وهم كفار لا يؤمنون إلا بدين محرّف، إن آمنوا.

ثم تنظر إلى شعوبنا، فترى وجوها تقطر عبسا ويأساً، منهم من ينام ويقوم على القصف، تعوّد منظر الجثث حتى صارت جزءا من وعيه ووعي صغاره، ينظر للمار بريبة إن تبسم في وجهه لأنه ألِف الخداع. تراهم في عجلة يتحدثون صياحا، رغم أن لا عمل وراءهم يسعون للوصول اليه! يعانون من بيروقراطية قاتلة يصرفون فيها يوما ليحصلوا على ختم واحد على ورقة، وقتهم بلا ثمن. يتدافعون تدافع الثيران الخارجة من حظائرها في كلّ محل ومكان. لا أمن ولا أمان، ماؤهم نجس وهواؤهم ملوث. أصبح الفسق والعهر الاعلامي مرجعهم. وهم مسلمون قالوا.

هكذا حولت قوى الشر الداخلية والخارجية شعوبنا إلى حالة الأغنام، حالة من السقوط المادي والخلقي التام. إعادة البناءستكون في غاية الصعوبة، فإن جلّ هذا الجيل عاش تلك الحياة ورضع مبادئها فأنّى له أن يعرف غيرها!

(٨) متابعة على تعليقي – فتوى الشيخ المقدسيّ

أثارت مقالتي عن موقف الشيخ الحبيب أبي محمد المقدسي أقوالا وردود أفعال كما توقعت، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: إن اعتبار البعد النفسي والاجتماعيّ ليس عيبا ولا قدحا إلا لمن غفل عن سنن الله في البشر، وقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم إصلاحا حين تجنب الأعمى وأكمل دعوته للسادة، فنزل قوله تعالى "عبس وتولى"، فهي فطرة اجتماعية بشرية لا ينجو منها أحد، أن تعمل حسابا لمن حولك، بحق أو بغير حق والتذكير به أمر بمعروف.

ثانياً: أن ضابط الفرقة كما ذكر الشاطبي هو الابتداع في أصل كليّ، وهو متحقق في العوادية من حيث خالفوا في أصل انه إن ثبت الاسلام بيقين فلا يُرفع إلا بيقين، ومن هنا جاء وصفهم بالبدعة، فأي بدعة تراها؟ وهذه الصفة هي الحدّ الذي أشرنا اليه من حيث إنهم يكفرون بدون مكفر يقيني، ثم يقتلون من كفّروا ردة.
ثالثاً: أن الأمر لا يتعلق بخلافهم مع فرق الخوارج السابقة، سواء سلبا أو إيجاباً، فاتحادهم في الضابط يَجُبّ مفردات العقيدة، كالتكفير بالكبيرة، وأو الكذب أو غيره. وحكم الفرقة ينبني على أصولها المتبعة لا على تصرفات أفرادها بناء على معرفة شخصية! وهو ما أخذنا على الشيخ المقدسي.

رابعاً: أنّه لولا إننا نعرف مقام الشيخ المقدسي بين أتباعه ومحبيه لما أصررنا على إثارة هذا الأمر، فليس قبل أحد من المشايخ برأيه، دليل على صحة توجه، بل قد يكون دليلا على أمور كثيرة أخرى كذلك. وقد ذكر أحد الأبناء الأحباء (أبو محمود الفلسطيني)

من محبي الشيخ أبي قتادة إنه (شخصيا) وشيخه (على لسانه)، قبلا من الشيخ المقدسي رأيه، وهذا وإن كان غير ملزم لأحد بقبول أي أحدٍ لأي شئ، فهو أمرٌ جميل من حيث الإخلاص لعالم صادق وفيّ، لكنه لا يرفع واجب التبيين لما يسبب بالفعل مضايقات وخلل في فهم الساحة لوضع تلك الجماعة.

د طارق عبد الحليم ٢ ديسمبر ٢٠١٥ – ١ صفر ١٤٣٧

(٩) ما الدافع وراء دعم السعودية وأمريكا لبعض الفصائل؟

علمتنا الحياة أن لكل شئ مقابل وثمن مدفوع. فما هو ثمن دعم أمريكا والسعودية لفصائل ثائرة على بشار؟ دعونا نختبر الفروض: ١) إقامة حكم إسلاميفي الشام! هراء مستحيل. ٢) حفظ ماء الوجه من حيث طلبتا إسقاطه قبلاً للبشاعات التي ارتكبها وتمكين حكومة علمانية، صحيح. ٣)بشار معادٍ لإسرائيليجب إسقاطه، فهو الصديق الأول لليهود كالسيسي، هراء مرفوض. ٤) محبة حكام السعودية والأمريكان للسوريين؟ مسخرة. ٥) انتصاراً للثورة السنية التي بدأت، حتى اخترقتها داعش ومزقت صفوفها، عبث مرفوض.

الدافع إذن هو وقف وإنهاء الثورة السنية، التي لاحت كما فعلت السعودية مع السيسي ضد الإخوان، مع فارق التكتيك من حيث أن الإخوان سلميون والثورة السورية مسلحة، وحفظ ماء الوجه لأمريكا من حيث "حقوق الإنسان" ووعودهابإسقاط بشار، ثم الخوف من الثورة السنية، ومن ثم أتاحت لداعش الحياة، حتى أحداث باريس فخرج أمر الإبقاء على داعش من يديها ليد الروس وفرنسا حسب المصلح،**فالمحصلة هي السعي لإقامة دولة علمانية "ديموقراطية" تعادي اسرائيل بالألفاظ كإيران، وعلى أحسن تقدير يكون رئيسها من المصلين كأردوغان ويحكمبالحكم الوضعي مع بند صوري في الدستور بأن الشريعة مصدرا وقاعدة للأحكام**. والله لا يتجاوز الأمر هذه الجمل، ولا يحتاج عباقرة ليفهموا قصد هؤلاء.

٢٧ نوفمبر ٢٠١٥ – ١٤ صفر ١٤٣٧

(١٠) قول في بحث للشيخ الفاضل أبو محمد المقدسي

اطلعت على بحث "طاعة المتغلِّب عند أهل السنة" للشيخ أبي محمد المقدسي بارك الله فيه، وهو بحث قيّم مفيد أتفق معه في نتائجه، وهو فحوى ما نقول، لا يعدوه. لكن لي ملاحظتان، الأولى أن أهل السنة والجماعة تحدثوا في نقولاتهم عن السنيّ المتغلب الذي لم تتم له شروط البيعة التامة، لكن هؤلاء لا نعتبرهم متغلبين بأي حالٍ، إلا إن اعتبرنا التغلب الماديّ الواقعي لا ما تتنزل عليه أقوال الإئمة. فنحن لا نعترف بهؤلاء الحرورية لا متغلبين ولا غير متغلبين. والأمر الثاني هو أن ما وصف به الشيخ تنظيم خلافة البغدادي ينطبق بالتمام والكمال على وصف الحرورية، كما هو واضح في فقراته، فما باله لا يوصّفهم بالحرورية؟ ما الباقي ليكونوا حرورية؟ وهاتان الملاحظتان لا تقللان من قيمة البحث. وفقه الله وهدانا وإياه.

٢٧ نوفمبر ٢٠١٥ – ١٣ صفر ١٤٣٧

(١١) النظام العالمي والشرق الأوسط

النظام العالمي، الشرق والغرب، لابد أن يكون في حالة صراع دائم، فالصراع يولّد قوة الاقتصاد. ولمّا قضى الاتحاد السوفييتي، واستسلم العالم للإرادة الأمريكية، كان على أمريكا أن تولّد أماكن جديدة للصراع، مع الشرق، بطريق مباشر أو غير مباشر. ووقع الاختيار على منطقة الشرق الأوسط، لغناها بالبترول، وموقعها، وخيانة حكامها وسذاجة أهلها.

خاضت أمريكا حربين في العراق وحرب في أفغانستان. لم تحارب إيران الرافضية التي كانت تدعى عداوتها، لكن دمرت العراق السني حين هدد السيطرة الاقتصادية لها، ثم احتلت قطر والبحرين والمنطقة الشمالية في جزيرة العرب احتلالا عسكريا تت اسم قواعد عسكرية!

وكانت البؤرة في الشام، حيث اندفعت روسيا لمحاولة انقاذ اقتصادها أولا لهبوط أسعر النفط، ولإعادة هيبتها الضائعة منذ سقوط حائط برلين. فتواجه الشرق مع الغرب، على أرض سوريا. أمريكا بسياستها وقة طيران رمزية، وروسيا بطيرانها، ثم فرنسا انتقاما لقتلاها ممن قتلتهم العوادية بدعواها.

لا احد يعلم كيف سينتهي الأمر، ولا ما تخططه أمريكا للشام، لكنه على كل حال ليس إسلاما، ولا ديموقراطية كما في بلادهم، فهي غير قابلة للتصدير. إنما هو مزيد من القتال بين الفصائل، تلويحا بجزرة الحكم بعد بشار. د طارق عبد الحليم 26 نوفمبر ٢٠١٥ –14 صفر ١٤٣٧

(١٢) هؤلاء ... وأولئك ..!

طرفان متضادان، في معالجة المسألة الشامية. يقول أحدهما:

خصمنا يعيش خارج الشام، ونحن داخلها!

نحن رجال وهم رجال، السبق لا يُعتبر وإن صاحبه علم وفضل وتجربة!

هم مناهجة، ونحن أصحاب سقف تمكين له ثوابت (ملحوظة:لا تعريف للمنهج ولا لسقف التمكين ولا للثوابت)!

خصمنا يعيش أوهاما ومثاليات، ونحن نعيش الواقع والمرئيات، رغم إننا جاهدنا سنين وضحينا بمئات الآلاف.

التفاوض الآن لا ضرر منه، بل عيشة مستقرة لشعبنا في دولة ديموقراطية أفضل من استمرار الجهاد، فهذا فقه الواقع والسياسة الشرعية. ثم نبدأ من جديد.

ويقول الآخر عكس ذلك بالتمام ..! مكان الإقامة لا اعتبار له في زمننا، الكتاب والسنة يفهمهما رجال، فليس رجال ورجال، بل رجال وبراعم، المنهج واضح (رغم أننا لا نعرف تفصيله)، التفاوض الآن غير ناضج، ومشروط من بدايته بوقف الجهاد وقتالنا بعد ذلك.

اهناك أملٌ في تلاق؟ لا أظن .. لا يمكنك أن تقنع صبياً في العاشرة برأي، فما بالك بمن هم أكبر واعقل!قدر الله واقع

د طارق عبد الحليم٢٥ نوفمبر ٢٠١٥ – ١٣ صفر ١٤٣٧

(١٣) **مجموعة تغريدات سياسية عن الوضع الحالي اليوم**

أمريكا لن تسمح بكيان سنيّ على أرض الشام، قالها قردهم أوباما صراحة، ومن ثم فتركيا لن تعين على ذلك بحال، إلا ما اقترن بموضوع منطقتها الآمنة، فمن انضم إلى محور فيينا فليعلم إنه متجه لدولة علمانية بحتة، على أشلاء كافة المجاهدين الذين ضحت بهم الثورة، والسؤال هل من خيار آخر متاح؟

فالغرب واضح في أنّ وقف إطلاق النار يعنى أن أي مقاومة ضد التقسيم الحالي ستكون إرهاباً يقاتل ويقتل بلا هوادة، ومن ثم يدعون النصرة إلبالتخلى عن القاعدة، ومعناه مشاركتها في فيينا، ويدعون الأحرار صراحة للمشاركة. هي عملية تصفية للسنة، وإنهاء لكيان داعش بالمرة،بعد أن تغيرت خطة الغرب للإحتفاظ بها كصمام أمان ضد السنة، نتيجة التدخل الروسي. العالم يغلى من فوق رأس سوريا، لكم الله يا أكرم شعوب الدنيا. الوضع الروسي-التركي معقد، فتركيا تسعى لمنطقة آمنة لغرضين، اولهما تأمين حدودها من الأكراد، ثانيعما حل مشكلة اللاجئين على أرضها، وهذا يتمبماركة الفرب الأن بعد التدخل الروسي السافر ومحاولة الروس السيطرة على الشام بأكمله وهو ما سيؤدى إلى جولة كردية، تناوئ تركيا. فإسقاط طائرةالروس تحذير تركي مدعوم من الناتو. والمشكلة أن أي مواجهات أعنف بين الغرب والشرق ستكون على حساب الشعب السوري الذي يدفع ثمن كل خير وشر من دمه.

د طارق عبد الحليم –٢٤ نوفمبر ٢٠١٥ – ٢٢ صفر ١٤٣٧

(١٤) **قل لي يا صاحب سقف التمكين ..!**

أسقف تمكينك وحي نزل أم اجتهاد بشري؟ إن كان وحي نزل، فلا حديث لنا مع وحي! وإن كان اجتهاد بشري فعماده العلم الشرعي والقدرة العقلية والتحمل النفسيّ. أمّا عن العلم الشرعي، فكل من عارضك أعلم منك بلا خلاف، وأقدم خبرة، يبقى القدرة العقلية والتحمل النفسيّ، وهما فيما أرى، يشكلان هذا السقف لديك، تحسب أن قدراتك العقلية تعدت هؤلاء المعارضين وتجاوزتهم، فهم خيابي محافظون تقليديون لا يفقهمون مثلك ما يجرى على الأرض، فأنت تعلم ما على الأرض، لا هم! ثم التحمّل النفسيّ، وهو مبني على أن ما ضحينا به يكفي، فعليه أن يتوقف، بأي ثمن، ولنكن واقعيين! هذا منطقك.

قل لي يا صاحب سقف التمكين: ما هو سقفك؟ أهو التفاوض والتنازل لسقف تمكينك، الذي هو، شئت أم أبيت، دولة علمانية "ديموقراطية" على نسق دولة السبسيّ في تونس؟ أليس هذا ما يسعى له الساعون كلهم؟ أين أوراقك التي تبادل بها؟ ولماذا يقبل منك الخصم تنازلا محدوداً؟ ومن يحدّ حدود هذا التنازل؟

ثم قل لي يا صاحب سقف التمكين، أليس هذا مصطلح ينعيه عليك من نعيت عليهم مصطلح المنهج، استبدلت "سقف التمكين" بالمنهج، لا غير.

ثم، يا صاحب سقف التمكين، أتصل إلى هذه المرحلة في جهادك، ويستتشهد مئات الوف من المسلمين، لكي تصل بهم لسقف تمكينك في دولة سبسية علمانية، فتعود إلى نقطة الصفر؟

أحذر أصحاب سقف التمكين، هذا ما فعل الإخوان رغم تحذيراتنا لهم في "كامب سليمان" وغيرها، ثم تغضبون حين يقارنكم أحد الإخوان.. هذه هي سياسة الإخوان بتمامها، وستنتهى بكم إلى ما انتهت بهم اليه.

د طارق عبد الحليم ٢٢ صفر ١٤٣٧

(١٥) **تغريدات سياسية –٢ – ٢٢ صفر ١٤٣٧**

يذكرني فريق السنة المتفاوضة، بجمع آخر، حذرنا منه في بداية الثمانينيات، رغم الفرق بينهما في تقييم الجهاد وتقديره، وهم الجيل الثالث منالإخوان، جيل عصام العريان وعبد المنعم أبو الفتوح.. اعتقدوا أن النظام العالمي يمكن التعامل معه قبل الوصول إلى نقطة محددة على الأرض، فكاأن ذاوقوا وبال أمرهم بعد ٣٠ عاما من محاولتهم خداع النظام العالمي والتعامل معه دون الوقوف على أرض ثابتة.. ولكن الأجيال لا تتعلم ولا تعتبر.

جمع تيم وحذيفة وشؤون استراتيجية وعلوش جمع ليس فيه خير للأمة، رغم عدم تخويننا لهم، لكن نظرهم قصير لصغر سنهم وحداثة تجربتهم وقلة علمهم، فانتبه

الحلول التي تتضمن إيقاف إطلاق النار، وبشار في الحكم، والعلمانية متربصة، ليست من السياسة الشرعية بل المتميعة الإخوانية، وما مصر منكم ببعيد!

ما يجب على السنة اليوم: تحرير أكبر قدرٍ من سيطرة داعش قبل أن يستولى عليها النظام، التمسك بضرورة حكم إسلامي في الشام دون وصية من أحد عليهكالسعودية، وهو مطبخ الرياض، السعي لتحالفات مؤقتة تقبل بحكومة إسلامية مستقلة دون وصاية إن وجدت، القاء مسؤولية أكبر على أفراد الحاضنةالشعبية وتجنيدها كما حدث في أول الثورة فلا حل يمكن أن يفرض على الشعب إن لم يقبله، تأمين مصادر الرجال والسلاح دون وصاية.وقبلها الثقة بالله

(١٦) **تغريدات د طارق عبد الحليم –١٨ نوفمبر ٢٠١٥ -٦ صفر ١٤٣٧**

كلاب أهل النار، يقتلون المجاهدين، يكفرون المسلمين، يرمون نساء المسلمين بالزنا، جبناء طبعا، أخشاء أصلاً، ليس فيهم من له كرامة. فهو تنظيم لا ينضم اليه إلا مجرم عتيد، أو معتوه مريض. لا علم ولا خلق ولا ضمير. تراهم لا يتورعون عن ارتكاب أسوأ الفواحش ويغيرون على خصوصيات الناس وكأنها حل لهم، وهي محرمة شرعاً.

بعد خطاب طه حمام، متحدث الكلاب، لا أرى كيف لا يفهم الناس حقيقة هؤلاء الأنجاس. لا أعرف كيف يتحدث داعية بأنهم ليسوا حرورية. لا والله ليس بعالم من قال هذا، بل عالة على العلم، إذ سقطوا في أول اختبار شرعيّ حقيقي يحتاج لنظر دقيق.

والله قد بهت هؤلاء الحرورية، لمّا سرقوا حسابي، ورمونا بما يجلد فيه ثلاثة شهود عين.

كشفت ازمة الشام الوجه البشع للنظام العالمي، بعد أن هتكت عرضه مآسي رابعة والنهضة في مصر، نفاق، تزييف، خداع، كره للإسلام، عداوة المسلمين، سحقا

إياكم والغرور، فهو مهلكة للنفس والجسد، يلقى بصاحبه في طرقٍ لم يتهيأ لها قلبا ولا عقلا، فيتيه عن قدره، وينسى أصله، فيتبع الشيطان الغَرُور

يقول تعالى"وقفوهم إنهم مسؤولون*ما لكم لا تناصرون" يا ملوك العرب: ليس هناك يومها ملك أو حاكم فوق السؤال وليس لكم من تنتصرون به، فرنسا وعلمها!

إياكم والشبهات، فهي تتدسس إلى العقل فتفسد عليه منافذ الفكر السوي، ثم تنفذ إلى القلب فتحوله أسوداً، لا يعى ما يقال فلا يتجاوز البيان تراقيه

(١٧) **تغريدات د طارق عبد الحليم –19 نوفمبر ٢٠١٥ -7 صفر ١٤٣٧**

إياكم والشبهات، فهي تتدسس إلى العقل فتفسد عليه منافذ الفكر السوي، ثم تنفذ إلى القلب فتحوله أسوداً، لا يعى ما يقال فلا يتجاور البيان تراقيه

لن يبقى من ذكرى دولة الخرافة الحرورية إلا ذكريات مقيتة، لكنها ستبقي دولة وهمية حقا على الكيبورد (Virtual State)، فإن الفكر البدعي أثرها السيئ وجرثومتها القاتلة استشرت بين جهال وعوام حديثي الأسنان. وسيأخذ ذلك جيلا كاملا لمحو أثره، واستبداله. من ثم، على أهل السنة الهمة في شرح الفروق التي ميّعها الحرورية بين مذهبهم وبين مذهب الحق، فإن تلبيسهم لا يفرقه عاميّ، بل بعض أصحاب العلم!

كثير من الخلط عند الخلق يأتي من عدم التمييز بين حكم الفرد وحكم الجماعة. فعلى وجه العموم، ما كان مندوبا للفرد كان واجبا على الجماعة، وما كان مكروها للفرد كان حراما على الجماعة. مثال وسائل منع الحمل، مكروه للفرد، لكنها محرّمة على الجماعة لانقطاع النسل بعامة.

الفقه ليس قراءة كتاب أحكام للسلف أو نقل أقوال لأئمة، هذا والله لو كان، لبات كل من عرف فكّ الخط فقيها! وهي أزمة زماننا مع صبيان الحرورية خاصة. الفقه هو الفهم عن الله، ومنه الفهم عن الأئمة، لا ترديد خطابهم، ومنه اعتبار فقه النوازل وفقه الأولويات وأحكام الضرورة ومقاصد الشرع وطرق البيان ومناهج الاستدلال،وهي كلها مشتقة من منهج السنة.

(١٨) **التحالفات الخارجية والمطامح الشخصية في جهاد الشام**

عاملان يلعبان أهم الأدوار في نفوس البشر وفي مصائر الأمم، التحالفات الخارجية والمطامح الشخصية.

ففي ساحة الشام، تنقسم الفصائل "غير الحرورية" إلى ثلاثة أنواع، نوع يتحالف مع العدو من أي نوع، لأخذ الدعم، يسقط به نظام بشار ليتولى بدله حكما قوميا علمانيا غربيا، قد يلبس لباسا كلباس أحمد الطيب، وقد لا! وهؤلاء ضالون. ونوعٌ يأخذ دعما من مصادر محددة، ليحارب بشاراً ويحكم بالإسلام وإن عدّله قليلاً باسم التجديد، وهم في هذه الصدد يخضعون لضغوط معينة ستصل إلى أوجها في نهاية المطاف، فهم واهمون. ونوعٌ ثالث لايأخذ دعما من دول او عن طريق مخابراتي، ويريد اسقاط بشار ليحكم بالإسلام السنيّ النبوي، وهؤلاء محقون.

ثم البعد الشخصي، وهو ثابت في كلّ نفس بشرية، وإن تفاوت قوة وضعفا، فالاستئثار بالسلطة جرثومة لم ينج منها إلا نبيّ أو صديقٌ أو ربانيّ. وهي الحالة في الشام ولاشك، فليسوا بصنف جديد من البشر، لكن التفاوت عريض، فالنوع الأول لا همّ له إلا السلطة، والثاني والثالث يريدان السلطة لتنفيذ شرع هم عليه، وهما أو حقاً.

من هذا فإن العاقل يقول إن أفضل المسالك هو أن يتحد النوعان الثاني والثالث، أن يجدا صيغة للعمل المشترك على مستوى القيادة العامة لا المحليات. ثم يكون أمر الضغوط الخارجية على الصنف الثاني محل بحث بعد الوصول إلى نقطة تقترب من إسقاك النظام. ولعل الصنف الثاني لا تمنعه الدول المانحة من الحق، فتكون دولاً مانعة، وهي صفتها الأصيلة!

د طارق عبد الحليم ٢٠ نوفمبر ٢٠١٥ – ٨ صفر ١٤٣٧

(١٩) **أتباع تنظيم الدولة الخارجي أصناف:**

- صنف هم الرؤوس والأمراء، وهؤلاء يترددون بين البدعة والكفر وحكمهم القتل، وإن أظهروا توبة، فهم رؤوس فتنة.
- وصنف هو جنودهم حاملي السلاح، وأحسنحالاتهم البدعة وحكمهم القتل أثناء الصيال، أو تعزير الوالي فيهم إن قدر عليهم قاعدون قبل الصيال.

وأنصارهم شقان:

- شق فقد الفطرة تماما وأعماه التعصب فراحيهرف بما لا يعرف يسب يمينا يسارا، فهذا حكمه حكم المقدور عليه قاعدا بالتعذير، إلا أكابرهم كترجمان والزهيري فحكمهم القتل. ولا يجوز إبلاغ السلطات عنهم إلا إن دبر قتلا فهو إذن له حكم الصائل.
- وشق منهم من هم أصحاب فطرة وإخلاص، لكن بلا علم، وهؤلاء معذورون حتى لو نصروهم، بل قد يكون لهم حسنات بهذا، ويجب الترفق بهم.

د طارق عبد الحليم ٢٢ نوفمبر ٢٠١٥ – ١٠ صفر ١٤٣٧

(٢٠) **تعقيب على فتوى الأخ الشيخ أبو محمد المقدسي حفظه الله**

أرسل لي أحد الإخوة فتوى للشيخ أبو محمد المقدسي، مرفقة. ومع الاحترام، فإنها ليست صحيحة على عمومها، بل يجب تقييدها بمكان أو حال، كأن يقال "في العراق" أو "في صولة روافض مع عدم وجود بديل آنيّ" وأن يكون القتال متزامنا لا متلازما، بلا بيعة، وهو ما يرفضوه، بل يقتلوا من كان حاله كذلك، فالفتوى تحصيل حاصل، والتعميم خطير، وإن صحت في حالات مقيدة. وجزاه الله خيراً

د طارق عبد الحليم ٢٢ نوفمبر ٢٠١٥ – ١٠ صفر ١٤٣٧

(٢١) **تغريدات د طارق عبد الحليم – ٢٠ نوفمبر ٢٠١٥٨ -صفر ١٤٣٧**

مشكلة الفكر الحروري أنّ أصحابه من كلاب أهل النار يرون الطاعات في درجة واحدة والمنهيات في درجة واحدة، فيجعلون الجهاد بالسلاح مثلاً هو الواجب المفروض، ثم يقلبون كل لون مما أوجب الله أو استحب في مدافعة العدو مذموم، مثل النفقة في سبيل الله، أو نشر العلم والتحريض على القتال، بينما قال تعالى "وحرّض المؤمنين" وقال "لا يستوى من أنفق قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة ممن أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى" فذكر الله الانفاق قبل القتال، ثم أتبع ذلك بقوله سبحانه "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له" فاتبع بذكر الانفاق، فانظر إلى هؤلاء القتلة المغرورين المفتونين في دينهم كيف يقرؤون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، صدق رسول الله.

العلم يورث الهيبة، والجهل يورث الغرور. الحلم ياتي مع القدرة، والنقمة تأتي مع الضعف. العزة تَوَلّد الغنى، والغنى لا يوَلّد عزة.

احرص على ما ينفعك، من صاحب أو رفيق أو خلٍّ قريب، أو كتاب علم، أو كلمات تنفض عنك جفاء القلب وتزيل عنك همّ الدنيا. آمن بالقضاء والقدر

(٢٢) منهجان لا يلتقيان

منهجان متباينان أشد التباين عرفهما تاريخ الإسلام منذ حروراء والنهروان، أولهما يرى الإسلام نصوصا محددة لا يعتني بمعناها وراء ظاهر لفظها، ولا يرى لها مقاصد، محصلة الإيمان عندهم إنه لا يزيد ولا ينقص، خاصة في قوة الاعتقاد، وأصحابه يرون كفر من لا يرى هذا المنهج ولا يتبنى التنظيمات التي تسير عليه. وهو منهج الخوارج ما عرف الإسلام منذ خوارج عليّ إلى البغدادي. ويمتازون بسهولة قتل من يرونه مرتداً على أصولهم، وهو عندهم أشد كفرا من اليهود والنصارى، صرح بذلك شيخ الاسلام وغيره. فهؤلاء يتلون القرآن، لا يستفيدون منه إلا ما أُشرب من هواهم. وهم في جملتهم إخلاص للدين، لكنه إخلاص انحرف عن الجادة. كما أن لهم فقه ظاهري خاص يستحلون به كثير من المحرمات.

ومنهج يرى الإسلام دائرتين لهما مركز واحد، يجتمع فيه الربانيون المخلصون الذين وصفهم الله "قد أفلح المؤمنون الذين هم..." فذكر أحسن صفاتهم في القرآن، وتجاوز عن ذكر سيئاتهم. ثم يتدرج من المركز إلى محيط الدائرة الأولى أطياف من أصحاب التقصير والمعاصى، حتى يوشك أن يخرج أحدهم إلى الدائرة الثانية، أهل الأهواء والبدع، فإن خرج، ففيها أطياف حتى تبلغ البدع المغلظة ثم الكفر والردة. وهذا ما يمثل زيادة الإيمان ونقصه، وهو منهج أهل السنة والجماعة. وفيه اعتقاد أقوى من اعتقاد "قال بلى ولكن ليطمئن قلبي" ولا يستوى عندهم إيمان جبريل وإيمان قاتل النفس الزاني. وأهل السنة لهم فقههم الذي ينبنى على اتباع النصوص مع معانيها ومواردها واعتبار سياقها ومقاصدها، لا يل بلفظ أو بمعنى.

د طارق عبد الحليم ١٨ نوفمبر ٢٠١٥ - صفر ١٤٣٧

(٢٣) سفاهة على بلاهة .. سفيه ينقش لأمثاله - ١

كتب سفيه مغرض لا أعلم إلى من، أو إلى ماذا، ينتمي، حدثٌ ضعيف البصيرة منكوس الفطرة مبهت اسمه التنكريّ أبو عزام الأنصاري، قال إنه وضعني على السفود! سبحان الله، لا يعلم هذا الغرّ حجمه. أيّ سفود وقلمك بالأمس مولود، ونفث الشيطان في رأسك معقود؟ والله أشهد إننا نرى حديث الرويبضات كل ساعة من نهار في أمثال هذا العَيّ. ثم هذا ما قال:

تحدث عن التقلبات ورؤية الصالح فاسد ثم الانقلاب عليه! وهو كذاب أشر، فإني والشيخ السباعي لم نغير رأياً في تنظيم الحرورية منذ أن أعلنا المفاصلة بعد خمسة شهور من محاولة الصلح، الي أصدرنا بيانا طالبنا فيه كل الفصائل بالعمل على التصالح. ثم لمّا ظهر غجرام تنظيم العوادية وتكفيرهم جميعا بما فيهم النصرة والقاعدةن أصدرنا بيا المفاصلة، ودوّءا ما نراه من أثر مهلك لهم على الساحة الشامية ال١ي لا ينكره إلا مغفل كهذا. أما عن النصرة، فوالله لا نبالي سواء كنا من "مفتيهم الرسميين" أم لا. بل نقول الحق، وهذا أدل على صدقنا، فلسنا وراء شهرة، وننقدهم فيما نراه خطأ، كما فعلنا في موضوع الأمراء وتوزيع الغنائم، بعد الاتصال بعناصر منهم.

تحدث عن الغرور وعدم قبول رأي الآخرين، وليست شعري كيف أقبل رأي أمثاله من الغرر السوالف في العلم؟ أليس هناك معايير؟ ألم يقرأ من أي زمن كتبنا؟ أو لم ير من شهد لما منذ كتاب الجواب المفيد؟ وكوني أعارض المقدسي في فتوى فأين من لم يعارض غيره من اصحاب العلم، بل اشيخ المقدسي هو من عارضني وعارض السباعي وأبي قتادة

وغيرنا. لا والله لا يتنازل صاحب علم عن اعتبار المقاييس التي وضعها العلماء لمن يصح له الحديث ومن يجب عليه الصمت والخرس.

(٢٤) سفاهة على بلاهة .. سفيه ينقش لأمثاله - ٢

تحدث عن رمي المحصنات! سبحانك ربي، هذا المأفون لا يفهم أني وضعت أسبابا ثلاثة لهروب الفتيات من بيوت أهلهن، إما مخدوعة لا لوم عليها، أو تريد هجر زوجها، أو ذواقة رجال. فلم يكون هذا رميا في العرض. هذه احتمالات ممكنة تجدها في أي جمع كبير من النسوة. ونحن نحذر من فواحش هروب وخروج بلا محرم وعصيان ولي امر الفتاة، فما بالك بالبنعلي وحرمته التي قالت صراحة أن كافة نساء المسلمين ممن لم يهجرن أزواجهن ويبايعن المسخ هن زانيات يعشن في الحرام؟! هذا هو القذف المعين لا ذكر الممكنات، يا مغفل!

تحدث أخيرا عن التسريبات! عجيب، كأنها تسريبات السيسي. والله إني أدعو كل من يقرأ حديثي هذا أن يقرأ ما نشره هؤلاء اللصوص الفجرة وليجد جملة واحدة فيها أمر مخلٌ أو خارج عن اللياقة أو خارج الحديث عن أمور الساحة الشامية أو المصرية! هؤلاء لا يستحون .. يسمونها فضيحة على طريقة ترجمانهم .. خيبه الله وخيبهم.

سنظل إن شاء الله كما كنا منذ ٤٠ عاما، شوكة في حلوق المجرمين والمبتدعين.

اما أنت يا مجهول الهوية، فدع عنك خطاب الكبراء، ولا تلزم نفسك ما لا يلزمها حتى لا تطيح بك الطير أو تهوى بك الريح من مكان سحيق!

د طارق عبد الحليم ١٥ نوفمبر ٢٠١٥

(٢٥) نصيحة محب لجبهة النصرة ومنظريها وشرعييها

يجب أن تدرك قيادة النصرة، ومنظريها من الداخل والخارج خطورة الموقف. ولكل مقام مقال ولكل موقف فتوى حسب الحال. وهذا دفع صائل حالٍ أي دفع ضرر.

ويحل فقهاً أن يرفع الجناح عن المحرم فيصبح مباحا لحين رفع الضرر. وهذا في باب دفع الضرر فقط لا جلب المصلحة، كما في كشف عورة المرأة للعلاج

ثم بعد العلاج يعود الأمر لحرمته الأصلية. فإذا رأيتم أن التعاون مع من يأخذ مالاً من عدو حرام شرعا.

ولا أظنكم تقولون بكفرهم، فإن من كفر منهممستخف بكفره غير معلن، فيبقى الأمر على أصله في اسلامهم بلا استثناء، فيحل هذا الاستثناء لدفع الضرر ثم تكون المراجعة بعد دفع الضرر.

أتفهم، بل وأوافق على نقاء الراية، لكن هناك فقه نوازل، وهو استثناء من القواعد الكلية، لدفعع ضرر، فدفع الضرر واجب، ويرفع التحريم استثناءً، سواء على مستوى الحاجة أو الضرورة.

د طارق عبد الحليم ١٢ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٩ ذي الحجة ١٤٣٦

(٢٦) خطة العدو الثلاثي في الشام – إنذار خطر

الخطة الثلاثية بين داعش والنصيرية والروس، بمباركة أمريكية، هي أن يقوم الحلفاء الثلاثة على أن يستعيد النظام أماكن مرسّمة في خريطة التقسيم. يحتفظ النظام بدمشق بطبيعة الحال. وداعش نصيبها الرقة وما تستولي عليه حاليا في العراق، بلا تمدد. أما مشكلة الكرد، فتترك بلا حلّ لتستنفد تركيا. أما عن السنة، فتُكسر شوكتهم بقوات الأعداء الثلاثة، حتى يخضع بقية السنة من المدنيين في كلّ قسم للحكم المفروض عليهم.

منذ البداية، والخطة واحدة، خطة التقسيم. بهذا بدأت داعش. الطابور الخامس الذي استخدم الإسلام للتعاون مع الغرب والنصيرية. وكل الأدلة والقرائن والتحركات على الأرض تدل على ذلك، لا يعمى عنها إلا اعمي جاهل، مصيره الموت بلا دية.

ولا يغرنكم هجومهم على الغرب، فهو جزء من المخطط الذي يقوده البعثيون، وعلى رأسهم الكلب الخائن إبراهيم ابن عواد، كسالفه عبد الناصر، الذي كان في حضن أمريكا وهو يسبهم ليل نهار. بل كالروافض الذين رفعوا شعار "الموت لأمريكا" وهم أقرب حلفائها في الشرق.

إن لم يعمل السنة على استئصال ابن عواد وعصابته، بيد واحدة، ويقاتلونهم بلا هوادة، قبل النظام نفسه، فستسير الخطة كما رسمها كلب أهل النار وأتباعه من البعثيين. اللهم قد حذرتهم مرات .. اللهم فاشهد

د طارق عبد الحليم ١٢ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٩ دي الحجة ١٤٣٦

(٢٧) أأنت في ضمير الأمة وجسدها؟

العبادة محبة فطاعة، من أحب أطاع. والطاعة والمحبة درجات، فالعبادة درجات، من ثمّ من أحب حاكما أو ملكاً أو أو بشراً، ممن لا يلزمه محبته فطرة، كالإبن والمرأة، فقد عبده بدرجة من الدرجات، ومن ثمّ أحبه ودافع عنه وأطاعه. لذلك فهناك شرك أصغر وشرك أكبر. فمن أحب وأطاع وجب أن يكون حبه وبغضه وطاعته وعصيانه تبعا للحق، لا للشخص. فإن رأيت من قال: أنت تعبد مليكك أو رئيسك فالقصد تحبه وتطيعه رغم معصيته ومخالفته للسنة. فإن كان هذا الحاكم أو الملك أو الأمير يفعل الكفر بواحاً كالسيسي حاكم مصر، فإن هذا يضعك في خانة من يُعلّم، ثم يستتاب، فإن تاب وإلا خرج من الملة، بلا خلاف.

وقد وقعت شعوب المشرق العربي في هذا الأمر، خاصة مصر والخليج، شعب السيسي وشعب نهيان وشعب سلمان، نظراً لكثافة الإعلام، وتوجيه التربية في المدارس والبيئة كما في الخليج كله. وهو ما يمنع الأمة من الاجتماع. فالأمة مكتوفة الأيدي معصوبة العين بأيدي حكامها، ملوكاً وأمراء ورؤساء.

الأمة أسيرة، إما طوعا، ككثير من عباد السلاطين، بل وبعض المخلصين التائهين المخلطين، أو كرهاً، كما في علماء ودعاة معتقلين محبوسين أو مقتولين. فهل لهذا الوضع من حلّ؟ هل نقتطع هؤلاء المحبين الطائعين، سواء الغافلين أو المغرضين من جسد الأمة ونحذفهم من ضميرها؟ أم أنّ هناك أمل في بعضهم، أن يصحوا على الحقيقة والحق؟

د طارق عبد الحليم ٦ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٣ دي الحجة ١٤٣٦

(٢٨) حول الوضع العالمي ومسألة الشام والإسلام

أصبحت الخطوط العريضة والعناوين الجانبية للسياسة العربية والعالمية أوضح من الشمس للجاهل والعالم. قد يختلف البعض في تفصيلات دقيقة ليس إلا. الغرب الأمريكي قيادة يسيطرون على أكثر بقاع الأرض من منطلق قوة اقتصادية وعسكرية، والروس يحاولون أن يجدوا موطأ لأقدامهم هنا وهناك حتى لا تنهار أيديولوجيتهم كما حدث في الجمهوريات السوفييتية. العرب مطية خاضعة للغرب الأمريكي تماما دون استثناء من المحيط إلى الخليج، حكاما وملوكا.

حكام العرب لا يريدون إسلاما صحيحاً، لأنه يعصف بعروشهم، وهم يتراوحون بين إسلام مدجّن جاميّ كما في السعودية، أو صوفيّ أمريكي كما في مصر وتونس والمغرب، أو علمانية بحتة كما في الامارات وتركيا. فأن تأتي الشام اليوم لتفتح باباً لإسلام سني، رغم وجود الكتلة الحرورية السرطانية، لهو أمر غير مقبول من أيّ طرف، عربي أو عالمي. فاستخدمت القوى كلها وجود ورم داعش لتدعى إنها جراح بيده المشرط الذي يزيل السرطان، وهم حقيقةتيزيلون أعضاء الجسد السليمة السنية، ويتركون الورم في الجسد، فهو ميت ميت، لا محالة.

وأية تفصيلات يتحدث عنها متحدث، من دعم وتحالف ومعونة يجب .يجب ان تُفهم في هذا الإطار، وأية تحركات سياسية أو عسكرية أو اعتبارات على الأرض يجب أن تُرتب على هذا الاعتبار حصريا، فغير ذلك وهم مريض.

د طارق عبد الحليم ٦ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٣ دي الحجة ١٤٣٦

(٢٩) مقتطف من بحث "ماذا يجرى على ساحة الشام" د طارق عبد الحليم

"ومن الجديد الجدير بالذكر، والجديد هنا، هو أن الحدود التي كانت قبل تدخل داعش البعثية، لا دخل لها باتفاقية سايكس بيكو أساساً، إذ العراق وسوريا موجودان على خريطة الدنيا منذ خلق الله الخلق، من ناحية، لكن من ناحية أخرى لأن أصل اتفاقية سايكس بيكو لم يكن ما هو موجود حاليا على الأرض مما تكون من بعد عام ١٩٢٦! فمثلاً في تقسيم سايكس بيكو الأصلي عام ١٩١٧ لم تكن الموصل ضمن "العراق" بل ضمن شمال سوريا (انظر الخريطة). فالعراق الحاليّ قد كونته قوى محلية ومواجهات أدت لهذه الخريطة. وبهذا تكون داعش قد كرست خريطة سايكس بيكو الأصلية. بل في حقيقة الأمر، أحيتها بعد موتها، لا حطمتها، ولكن الكذب والخداع آفة. ومما يدعو للإستغراب أنه لم يلتفت أحدٌ إلى خريطة اتفاقة سايكس بيكو التي لم تتم على الأرض في حدود العراق وسوريا على الإطلاق حتى نفذتها داعش!

ولو كانت داعش تريد تحطيم سايكس بيكو، لاتجهت للغرب حيث سلخ الغرب لبنان والأردن وفلسطين،التي أصبحت كيانا صهيونيا، من الشام، لا أن يتجهوا إلى العراق حيث لا سايكس بيكو أصلاً!! لكنهم كانوا يريدون دويلة بعثية عراقية لها مقر في سوريا، وأصاب هذا الغرض هوى الغرب من حيث يمكن أن يتخذونه أساساً ومبرراً لإعادة التقسيم كما أشرنا." ١ أكتوبر ٢٠١٥– ٧ ذي الحجة ١٤٣٦

(٣٠) رسالة إلى أهل مصر .. في عيد التضحية

يامسلمي مصر، في عيد الأضحي، التضحية الكبرى هي التضحية بالروح في سبيل الله

وإذا تناهى الحب واتفق الفدى ** فالروح في باب الضحية أليق

أتعتقدون أنّ النصر يأتي دون ثمن؟ لا والله فقد جعل الله لكل شيئ ثمناً مقدرا، في الدنيا والآخرة.

"أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ". "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ & أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ". "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" .

فانظروا ما أنتم فاعلون. ولكم في ثوار الشام المثل. قدموا شهداء بعشرات الآلاف، لكن اكتسبوا شرعية حقيقية على الأرض، رغم إعانات الصليبيين الأمريكان والملاحدة الروس معا. فهل نحن أجبن من هؤلاء، وأضعف إيمان للهذه الدرجة؟

د طارق عبد الحليم ٢٣ سبتمبر ٢٠١٥ – ٩ ذي الحجة ١٤٣٦

(٣١) يا أبا فراس ويا أبا عبد الله الشامي ويا أس الصراع، كفوا اليوم!

الحذر الحذر يا أهل النصرة. الصدع بدأ يؤتي ثماره الفجة، أصبحتم ثلاثة جبهات في واحد، فانتبهوا. ليس مكاني نصيحتكم فلكم مرجعياتكم التي اخترتموها، عليها التقدم لرب الصدع لا الصمت والتراجع.

لكن الدين النصيحة، فالنصيحة ليست تطفلاً بل تدينا. خروج خلافاتكم على العلن ينبأ بشر قد استقر وبرزت أنيابه. فعودا لمرجعياتكم أن كانت على قدر المسؤولية.

من كان منكم على حق، فبينه وبين إخوانه يكون التعاتب والتفاهم. ولا نقرر من على حق هنا، لكن نرأب صدعاً، فدفع الضرر مقدم. وأين الشيخ الجولاني؟ وأين د العريدي من هذا؟ ماذا يكون موقف الجنود إذن، إن تشعب الخلاف بين القادة؟

اتقوا الله فيما بقي للمسلمين من أمل أنتم تمثلونه. وأكرر لا أقرر هنا مصيبا من مخطئاً، لكن أحذر من العواقب، لمن رأى مآلات ما يحدث.

د طارق عبد الحليم ٢ سبتمبر ٢٠١٥ – ١٢ ذو الحجة ١٤٣٦

(٣٢) تعليق على التعليق

إلى الذين يشغبون على الشيخ الحبيب حكيم الأمة أيمن الظواهري، وعلى من يحبهم ويحبونه، ويقدرهم ويقدرونهم، ويزكيهم ويزكونه. إلى من أكل قلبه الحسد، وعقله الشيطان.

ما جاء في تعليقي على كلمة الشيخ الحكيم، ما حَذرْت أن معلوماته في أمر الحرورية قد يتأثر بموي مستقلٍ من الخارج، فإنما يُقصد به ما يصل السيخ الحكيم من المستقلين من أحبابه من الخارج، ممن لا ينتمى تنظيميا للقاعدة، كأبي خالد السوريّ، لا كلّ ما يصله من معلومات، فإن له جهازه الأمني والمعلوماتي الاستخباراتيّ ما لا أشك في إنه على مستو عالٍ، إلا ما كان من خيانات على الطريق.

فمن ظن غير ذلك، فقد فقد عقل، أو فاقده من قبل. قال تعالى "فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا" النساء ٧٨، والحظ قولع تعالى "يكادون"، فهم يفهمون بعض ما في القول، وهو ظاهر ألفاظه ثم يجهلون حقيقته وتأويله، ولا يجمعونه مع غيره، كداعش وأقربائها! فذرهم وما يفترون.

د طارق عبد الحليم ١٩ سبتمبر ٢٠١٥ – ٠ ذي الحجة ١٤٣٦

(٣٣) كلمة نافعة في موضوع الرافعة

القتل حدث بالفعل بماكينة تملكها شركة، كيف يمكن أنه لم يحدث؟ فإن حدث فلابد له من تكييف شرعي، القضاء والقدر ليس تكييفاً! والفيصل بين القتل الخطأ والعمد هو:

١. تصميم الرافعة الأصلي كم تتحمل من قوة دفعللريح
٢. والمعتاد من قوة الريح في مكان استخدامها،
٣. عامل الأمانFactor of safetyالذي استخدمه مصممها في بناء مفاصلها
٤. وقوة الريح في اليوم السابق أو الفترة القريبة السابقة
٥. وما ذكر في دفتر مواصفات السلامةSafety proceduresفي الموقع عن الرافعة..

هذه بعض عوامل فنية تعتبرها أية لجنة فنية للتحقيق في الحدث. المشكلة أنه لن يكون هناك لجان، لأنه قضاء وقدر؟

لا يفهم المغفلون معنىالقضاء والقدر ابتداءً. وهل هناك ما يقع في دنيانا إلا يخضع لقدر الله؟

هو قدر القتلى أن يموتوا، وإهمال المسؤول إن قررت لجنة التحقيق ذلك، لا دخل لأحدهما بالآخر.

د طارق عبد الحليم ١٢ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٩ ذي القعدة ١٤٣٦

(٣٤) تلخيص أحكام الدواعش الحرورية اللئام

هذا ملخص سريعمن فتاوى علماء السنة قديما وحديثا لأحكام هذه الجماعة المارقة من الدين مروق السهم من الرمية، حتى لا يختلط على أحد أمرهم:

- تحرم مجالستهم، أوالاستماع اليهم أوحضور مؤتمراتهم أو فصولهم، ويجب إهانتهم وازدرائهم وتحقيرهم.
- إن قدرت عليهم في لقاء فيجب قتل مقاتليهم قتل عاد، كما وصّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقبلين أو مدبرين، ويذفف على جريحهم، ويقتل أسيرهم، إلا إن كان هناك تبادل لأسرى، وإلا فالقتل لا الأسر، ولا يحل أخذ دية منهم في أحد.
- لا يصلى على ميتهم ولا يُلقى على أحدهم السلام، ولا يحل الزواج منهم زجرا عند من حكم ببدعتهم، وشرعاً عند من رأي كفرهم.
- لا يحل تسميتهم إخوة إيمان أو إسلام أو رفقاء منهج أو مثل هذا، فهذا لم يقل به أحد من علماء السنة في أي عصر من عصورها، إنما هي شبهات تضر الدين والجهاد.
- لا يحل التعاون معهم في أي وقت، إلا في مناطات محددة، كأن يهاجم الصليبيون قرية فيها دواعش وسنة، فساعتها يُقاتل بجانبهم، قتل تلازم لا تزامل، وليس تحت رايتهم، ولا يحل ان تعطيهم أمانا فهم أصحاب غدرة.
- بيعتهم باطلة مردودة على من بايع فلا يحل البيعة على بدعة.

د طارق عبد الحليم ١٥ سبتمبر ٢٠١٥ – ٣ ذي الحجة ١٤٣٦

(٣٥) مشروع القاعدة

مشروع القاعدة، تاريخا وتطبيقا ومنهجا، هو مشروع أمة، لا دولة ولا إقليم، يمتاز بالشمولية والليونة في التعامل مع أذرعتها، وتفهّم واقع كل ناحية، يصلح لاستيعاب كافة الحركات والفصائل، من حيث تبنيه للامركزية، إلا في القرارات المصيرية حسب تقدير القيادة، وهو ما يجعله قابلا لما قد يظهر تناقضا عند البعض لتغير الحال والقدرة والبيئة والحاضنة. خلافا لغيره ممن يتبنى اتجاها معينا ثم يطلق عليه مشروع أمة، إذ أي أمة يبنيها التفتت لشظايا متفرقة؟

طارق عبد الحليم

(٣٦) القول الرشيد في قصيدة "يا بحر" للدكتور عبد الرحمن العشماوي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

فقد اطلعت على قصيدة الدكتور عبد الرحمن العشماوي التي خاطب فيها البحر، واطلعت بعدها على نقد لها بلغ حد التكفير، من باب الطلب من جماد بما لا يقدر عليه إلا الله!!

ثم اطلعت على رد د سلطان العميري، فأصاب فيه الهدف، وإن أخلّ بالوسيلة، فتقسين الطلب الذي لجأ اليه فيه إجمال معيب، جزاه الله خيراً. ثم اطلعت على رد الدكتور إبراهيم الرحيلي، فوجدته أكثر دقة، وإنما غابت عن أمور، وهي أنه قد قسم الطلب من الجمادات ثلاثة أقسام، تبعاً لما ورد في حديث بعض الفقهاء، قديما وحديثا، وخرج بنتيجة أن د العشماوي لم يكفر، وإن كان كلامه كفراً تبعا لما قال ابن عثيمين، وما أورد من مصطلحات عن خطاب الجمادات.

وما فاته أنّ الطلب لا يُنظر اليه، في هذه المسألة بالذات، مثل هذا النظر، إنما يكون المعنى اللغويّ مقدمٌ على غيره في بيان قصد الكاتب، إذ القصد منه لغويّ أصلاً لا شرعيّ مثل الدعاء او غيره. فالقصد اللغويّ هنا هو ما يحدد معنى الطلب.

والطلب ينقسم إلى أشكال شتى ذكرها أهل اللغة، منها الأمر والنهي والدعاء والتمني والإستفهام والترجي والعرض وغير ذلك من أشكال.

وفي هذا المقام، مقام القصيد، فالطلب هنا للتمني، لا طلب الفعل، فلو أردنا تكييفه من الناحية الشرعية لقلنا أن القائل يتمنى لو أن البحر، وهو أحد مخلوقات الله التي تجري بها الأسباب، وتجرى بالأسباب، لم يقتل هؤلاء وكان بهم رفيقاً، وهي استعارة مكنية شبه فيها البحر بالانسان ثم استعار له وصف الرفق والرحمة، وهما وصفان في الإنسان، لا يشترط أن ينسوا لله سبحانه وحده. وقد بيّن الشاعر إنه يريد نسبتهما إلى الإنسان فقال في موضعين للبحر إنه يتمنى أن يرفق بهم أكثر من بني جلدتهم، فلم يدع محلاً للشك في القصد.

هذا هو بيت القصيد وعليه يجب أن يفهم الكلم.

وقد رأيت د العشماوي قد رفع القصيدة من صفحته ولا أحب أن أراه يفعل ذلك فهو لم يصب خطأً فيما كتب.

د طارق عبد الحليم

٨ سبتمبر ٢٠١٥

http://jpst.it/BzwU

(٣٧) تحذير من كارثة تطرُق باب الشام!

لدي هاجس أرجو من الله ألا يكون صحيحاً، بالنسبة إلى سبب تمسك أصحاب الرأي الشاذ بعدم حرورية كيان البغدادي، أبينه فيما يأتي. فنحن، مع إننا ممن نصرنا القول بمنع التحالفات وقبول الدعم، وبيّنا ذلك تأصيلاً وتفصيلاً في مقالين سابقين، إلا إننا قدّ بيّنا درجات الخلاف فيه ولم نجعل الأمر أبيضا وأسودا، كما يفعل من اختار خيار عدم حرورية الكيان،

وأوضحنا أنّ الأمر يختلف من فصيل لآخر ومن طائفة لأخرى. والعالِم من أصّل ثم فصّل، لا من أجمل ثم لم يُبيّن، فهذا نوعٌ من اتباع المتشابه، وإن كان على حق.

ثم إنّا رأينا الإجمال في الرد على تلك الفصائل، وجعلها كلها طائفة واحدة، إلا النصرة، ثم إلحاق أوصاف العمالة والخيانة، بل وشبهة الكفر عليها كلها دون تمييز أو تمحيص! وهذا هو عين ما فعل كيان البغداديّ حين كفّر كافة الفصائل، وقاتلها، فكان الهاجس هنا هو: هل يرى أصحاب هذا الرأي ردة تلك الفصائل، وأن كيان البغدادي أصاب في قتالها كلها، ومن ثم لا يوصف بحرورية، وإلا وصفوا أنفسهم بها آخر الأمر، وإنما غلا العوادية في جبهة النصرة، لا غير؟ إن كان الأمر كذلك فإن هؤلاء يقودون الشام لكارثة أكبر مما هي فيه مرات عديدة.

د طارق عبد الحليم ٧ سبتمبر ٢٠١٥ –٢٤ ذو العقدة ١٤٣٦

(٣٨) يا مصر .. أين الحلّ؟

الواضح اليوم وضوح الشمس في رائعة النهار، هو أن السيسي يسعى إلى القضاء على الهوية المسلمة لمصر بشكل حاسم ونهائي، في تقديره، وذلك بالقضاء التام على الحركة الإسلامية، الأوسع من الإخوان، فهو قد اعتقل من كلّ الاتجاهات الآلاف قيادات وأتبعا، واغتال بلا محاكمة ١٣ من الإخوان، ونفذ أول عملية إعدام في غيرهم في قضية ألماظة، ووضع كافة القادة في العقرب لقتلهم طبيعيا. ثم على المستوى الاجتماعي فقد فتح كافة أبواب الفسق والعهر وأغلق أبواب المساجد والوعظ وتعليم القرآن، ثم رفع كلّ ما يدل على الهوية الإسلامية من العملية التعليمية. فالرجل لم يترك وسيلة للقضاء على الإسلام في مصر إلا اتبعها بغاية القوة والحسم. ثم اتبعه شعبه المدني والعسكري، وهم على دينه أيا كانوا. فإذن هناك في مصر شعبان وقوة واحدة، شعب تصحبه القوة، يسعى للقضاء على الدين، وشعب أعزل، تسرى في روح غالبه "السلمية الإخوانية". فما المطلوب من بقايا المسلمين في مصر؟

الحلّ لا يكمن في طريق واحد، بل في طرق متعددة، **أولها**أن يؤمن أصحاب اقضية بقضيتهم، ويعرفوا عدوهم من مواليهم، ويدركوا أن القضية أصبحت قضية إسلام وكفر، لا وسط بينهما. **ثم**أن يحسم كلّ منهم أمره في استعداده للتضحية، ومدى ما يمكن أن يقدم، فجهاد فيس بوك وتويتر أمر، والعمل على الأرض أمرٌ آخر. فيسبوك وتويتر لا يغيّر واقعا، بل هو تحريض على أحسن تقدير. **ثم**أن يفاصلوا مفاصلة حاسمة شعورية أو تامة من حولهم ممن آثر الكفر على الإسلام، فهم عدوهم وإن أطلقوا لحى وإن ارتدوا غطاء رأس وإن صلوا وصاموا وزعموا الإسلام. **ثم**أن يبدؤوا في إعادة بناء فكرة التوحيد حولهم والتأكيد على معاني الولاء والبراء، ومحو فكرة السلمية اللعينة من أذهان المخلصين، من خلال مجموعات صغيرة، قريبة السكن من بعضها، مرتبطة ببعضها بعمل أو ارتباط ما يبعد الشبه أو يقلل فرصها. **ثم**أن يكون هناك رؤية للتحرك والتجمع وتوسيع دائرة "السخط" الإيجابيّ. **ثم**العمل على استحواز وسائل القوة التي تعين على دفع الصائل، لا الهجوم ابتداءً، فالبيئة المصرية، على الأقل إلى يومنا هذا لا تقبل الجهاد بالمعنى الإيجابيّ ...

د طارق عبد الحليم ٦ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٣ ذو العقدة ١٤٣٦

(٣٩) التعاون والتحالف والدعم على الساحات الجهادية

بعد أن بيّنا النظر الفقهي الأصولي في موضوع "التعاون والدعم"، بتوفيق من المولي سبحانه، فإنه ينبغي أن نقرر تصورنا عن الواقع الحالّ خاصة على الساحة الشامية. وقد كتبت مقالاً إبّان الثورة المصرية بعنوان "كامب سليمان .. بين العسكر والإخوان"http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-32141بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠١١، حين أرسل الإخوان من يتفاوض مع الهالك عمر سليمان رغم التحذيرات المتتالية التي أطلقناها من مثل هذا التفاوض. لكن قدر الله سابق، وكان سقوط الإخوان على يد العسكر عبرة لمن يعتبر.

القصد أن الثابت اليوم، في الغالب الأعم الواجب الاعتبار أنّ التعاون مع الأنظمة الطاغوتية، مثل آلات (جمع آل) الخليج أو النظم العلمانية كتركيا، وأمريكا بطريق الأولى، لا يأتي بخير ولا يثمر خيراً في النتيجة النهائية. وقد يظن البعض إننا أوعى وأذكي من هؤلاء، لكن التجربة، مرة أخرى أثبتت العكس. الاعتماد يكون على الله سبحانه أولا وطبعا، ثمّ على الطاقات الداخلية المتوفرة، مالياً وعسكرياً أساساً، وعلى التخطيط الذاتي، وإلا فقل يا زلة القدم!

قد تكون فُرَجٌ هنا وهناك يمكن أن يستغلها المجاهدون، على أصعدة مختلفة، لكن يجب أن يكون معلوماً أنّ الله قد بنى الدنيا على معيار أنّ "لكلّ سلعةٍ ثمناً"، بلا استثناء، في الدنيا والآخرة. وما نأخذ يجب أن نعطى عنه بديلاً. ومن توهّم غير ذلك فلا خبرة له بالدين ولا بالحياة. فرغم عدم إطلاقنا تحريم "التعاون والدعم" على إطلاقه، إلا إننا نرى إن شروطه وموانعه تجعل الفقيه ينزع إلى أشد ما يكون من الحذر فيه، بل إلى المنع إلا في ضرورة، أو حاجة ملّحة فيما لا يمس ولاء وبراء أصلاً كالإغاثة وغيرها.

د طارق عبد الحليم ٣١ أغسطس ٢٠١٥ – ١٧ ذي القعدة ١٤٣٦

(٤٠) تغريدات وفاء لمن قدّم حياته في سبيل دعوة الحق .. صامتا مجهولا

للأسف لم يدوّن تاريخ الحركة الإسلامية السنية في مصر من خارج حركة الإخوان، رغم غنى هذه الحركة وتضحياتها التي لا يعرفها إلا المهتمون بالشأن=

الحركي والجهادي والعاملين فيه، حتى توهم الناس ألا عمل في الساحة إلا للإخوان! وسبب ذلك هو أنّه كلما قرُبت الوسائل من المرغوب الدولي كلما=

خفت القبضة الأمنية، ومثال داعش اليوم واضح في إن التحالف يضرب المجاهدين أكثر كثيرا مما يضربها. وفي مصر، ودون الدخول في تفصيلات تاريخية=

تعين على فهم النفسية المصرية وملاءمتها أصلا للفكر الإرجائي الإخواني فقد أتاح هذا التوافق أن يجذب الإخوان ٩٠% من الشباب الذى لديه استعداد=

حركي بما أتيح لهم من استحلال البرلمانات والانتخابات والتفاوضات ما لم يتح لأصحاب الدعوة السنية، وهذا طبيعي فالصوفية خربوا نصف عقول الشعب،=

ثم قام الإخوان بتدجين هذه العقول بالسلمية وبنبذ الجهاد، وهو ما ناسب الوضع المصري مرة أخرى. أما من بقي فقد عمل أهل السنة عملاً جباراً لا يعلمه=

إلا الله منذ منتصف الستينيات، منذ إعدام سيد قطب وجهد جماعة عبد المجيد الشاذلي، ثم اعتقال كافة الكوادر السنية أضعاف أضعاف ما فعلوا مع=

الإخوان كما يظهر للقارئ غير العارف بالتفاصيل، وقتلوا وماتوا في السجون على مدي عقود وآخرهم مرجان سالم الذي قابلته آخر مرة في مصر ٢٠١٢، =

ونبيل المغربي وعدد لا يحصى، ومن قضى نحبه مجاهدا مثل رفاعي سرور ومئات بل آلاف غيرهم. وهؤلاء ليس لهم بواكي، بل ينكر من لا علم له وجودهم وجهدهم، وهم مئات=

غير من هرب منهم من وجه الطغاة. وهؤلاء لا يسمح لهم أي نظام بالبقاء على الساحة مثلما يسمح للإخوان. أمّا الإخوان فقد قدموا الإسلام=

مشوها مبتورا مبتسرا للشباب وخدعوهم عقديا وسياسيا وحاربوا الاتجاهات الأخرى بكل قوة ومنعوهم من الحديث على أي منبر دعوي يقدرون على منعهم=

منه، وتصدروا الساحة فخربوها، ومن تصدر فعليه أن يتحمل المسؤولية وهم سقطوا كالنعاج لا في ساحة مواجهة بل برغبتهم وبانحرافهم العقدي، فيجب أن=

يُكتب تاريخ الحركة السنية، حتى لا يعيش الجاهلون بأسرار الحركة أوهاماً بأن الإخوان هم من عملوا وهم من قدّموا والحق أنهم من دجّنوا وخربوا ، ووفاء لمن قدم حياته في سبيل دعوة الحق.

٥ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٢ ذي القعدة ١٤٣٦

(٤١) خلاصة القول في موضوع الدعم والتعاون

من مقال "سلامة المنهج"

"مثل آخر، يتعلق بالولاء والبراء. و"المنهج" في هذا هو عدم موالاة الكفار والبراءة منهم، ورفض التعامل معهم "تعاونا"، بما فيه إيذاء للمسلمين مباشراً أو غير مباشر، حالا أو آجلاً، أو تلقى أي "دعم" منهم، مشروطاً أوغير مشروط، بنفس الغاية، فإن في هذا خرق لجناب التوحيد.

مرة أخرى، فإن هذا الأمر، أمر الولاء والبراء في مفهومه العام المجمل، أمر "منهج" بلا شك. لكنّ الخلاف على هذه الصورة أو تلك من "التعاون" أو "الدعم" أو "التفاوض" ليست من المنهج بحال من الأحوال. فإنه من الضروري اللازم أن يتم تحديد تفاصيل شكل "التعاون" ومجاله، وحدّه، ورايته الأعلى، ومدته، وأطرافه.

والأهم، هو تحديد ضرورة هذا "التعاون" أو "الدعم" أو "التفاوض"، ثم تحديد ما منه يقع تحت حدّ الضرورة فيكون كأكل الخنزير، أو للحاجة، بدرجاتها، وعلى هذا ينبني فقه كبير جداً.

ولا شك أنّ الأصل هو تحريم هذا "التعاون" أو "الدعم" أو "التفاوض" إلا بثبوت ضرورة أو حاجة حسب ما يحددها الفقيه الناظر."

د طارق عبد الحليم ٣١ أغسطس ٢٠١٥

(٤٢) حقائق .. للتاريخ والعقلاء

قبل أن يولد العجل السامري البغدادي بسنين، عام ١٩٦٨، وقفنا في مواجهات مسلحة مع الأمن المركزي المصري، في ساحة النهضة بالجيزة، نحرق عرباته ونضرب أفراده وننادي يسقط حكم الطاغية عبد الناصر، لا حكم إلا لله، واعتقل منا من اعتقل وضربنا وأصابنا ما اصابنا وقتها. لم يكن وقتها هناك ابن أمه من يستطيع التنفس ضد هذا الهالك. ثم كررناها عام ٦٩، ثم ٧١، ثم فتح السادات الباب للإسلاميين، يوقف بهم مدّ الشيوعيين، فاهتبلنا الفرصة، وكوّنا تجمعات قوية، بنيناها على دروس أقمناها في التوحيد الخالص والجهاد والإيمان والأصول والفقه، وتولى تأهيلها من له علم بذلك الأمر وقتها، منهم من لايزال حياً ومنهم من مات في سجن الطواغيت. وكانت اسمها يومها "خلايا مدينة نصر". ورمينا وقتها بالتكفيريين، رغم وقوفنا في وجه سلف عجل سامراء مصطفى شكري، لأننا رمينا الحكام بالردة. مما أخرجنا من بلادنا في عام ١٩٨٢ فارين في أرض الله الواسعة. تاريخ طويل امتد ٤٠ عاماً لا يعرفه من اقتصر في النظر إلى الساحة الأردنية والفلسطينية ودعاتها من الأجيال التي جاءت من بعد جيلنا.

ثم إنه، للتاريخ كذلك، فحين كان عجل السامري الحروري الحديث البغدادي يلعب "كرة الشراب" في حواري سامراء، كان الشيخ د هاني السباعي يدافع عن المعتقلين من الجماعات الإسلامية، وعاني الاعتقال، ولفقت له التهم في مصر حتى هرب فاراً إلى انجلترا حيث سجن هناك ثم جعلوه قيد الاقامة الجبرية في البلاد.

فيا أتباع المسخ، هل عرف عجلكم معنى دين الله، أو نافح عنه أو دوّن فيه كتباً وحرض علي إقامته قبل أن يتآمر مع الأنباري ويتودد خائنا للقاعدة وأبو عمر البغدادي؟ ثلاثة سنوات لم يكن قبلها شيئا مذكوراً، لا علماً ولا عملاً. أخزاه وأخزاكم الله.

د طارق عبد الحليم ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦

(٤٣) أمانة المسلم

عمل المسلم عملان، قاصر ومتعد

فأما القاصر فهو أداء ما عليه من تكاليف فردية، كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والذكر وقراءة القرآن ثم الاكثار من النوافل قدر المستطاع. كذلك تجنب المعاصي مثل الكذب وخيانة الأمانة والغيبة والنميمة.

وأما المتعدي فهو التكاليف التي يتعدى أثرها الفرد ذاته، مثل الدعوة إلى الله، وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتعليم الدين والخلق والإحسان إلى الأهل والصدقات وبيان الحجة وإقامة المحجة وتوضيح طريق الراسخين من طريق الزائغين لمن قدر على ذلك. وتجنب المعاصي المتعدية الأثر، وهي ما عليها حدود لحق المجتمع فيها، مثل الزنا والسرقة وقطع الطريق.

اللهم أعنا على حمل أمانتك مقتصرة ومتعدية.

د طارق عبد الحليم ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦

(٤٤) **"العالم" ... في الميزان**

لقب "العالم"، كبقية مأثوراتنا، لقب أصابه التحريف والتبديل والرفع والخفض، حسب الناظر وهواه وجنسية من يسمى. ولنبدأ بقول أن هناك "أصحاب علم". وهذا العلم قد يكون قد تحصل منهجياً في جامعات شرعية للحصول على "دكتوراه"، هي أولاً وأخيراً كتاب متخصص أكاديمي دقيق في بابه. فإن اتْبعه صاحبه بالدراسة والبحث المتخصص بما يوصله لأن يكون مرجعا في علم أو أكثر، كان عالماً. أو قد يكون "صاحب علم" ممن حصل على شهادات علمية عليا في علوم دنيوية، ثم درس الشريعة بجهد ذاتيّ ومرافقة بعض العلماء، ثم أخرج كتاباً، أو كتباً، يصلح كل منها أن يكون "دكتوراة" في ذاته، ثم توسع في العلم الشرعي وكان له نتاج يجعله مقبولا في دائرة تخصص في علم أو أكثر، فيصح أن يكون "عالماً" وهذا الأخير، تعينه الدراسة الأكاديمية الجامعية، وشهاداته العليا على القدرة على البحث والدرس بشكل كبير، يميزه أشد التميز على من ليس حاصلاً على شهادة علمية البتة. ثم الأخير هو "صاحب علم" لم يتعلم علما منهجياً لا في جامعة شرعية ولا علمانية، لكنه حصّل العلم بذاته في غالب الأمر، ثم أنتج كتباً، اشتهرت بين الناس. وغالبا من هم في هذه الطبقة لا يحسنوا إخراج ما يصلح أن يكون عملاً أكاديمياً متميزاً، وإن كانت لهم مشاركات علمية عامة تقبل على المستوى الجماهيريّ ، وقد ينبغ منهم أفراد فينتجوا أعمالاً تقبل على المستوى العلميّ، والفرق بينهما يعجز الكثير عن تمييزه. ومن ثم فإن العوام والأتباع عادة لا يحملون المقياس الذي يصنفون به كاتب أو "صاحب علم" فيكون ميزانهم شهرة المكتوب، أو شهرة الكاتب، أو التوافق في الجنسية عصبية، أو مقاييس أخرى، مثل ما تعودنا سماعه من الإخوان مثلاً من أن زعمائهم سجنوا طويلاً! وكأن السجن بذاته مشيخة علمية! وهو بالقطع مقياس باطل لا يصح لصاحب عقل متجرد عن الهوى أن يدعيه. فاضبط ميزانك وترفع عن إلقاء الكلام على عواهنه.

د طارق عبد الحليم ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦

(٤٥) **مثال آخر من الحَوَل العقدى – إيمان مصطفى البغا**

مثال آخر من الحَوَل العقدي والسياسي. حكم ساذج لا أدرى كيف يخرج من حاصلى على دكتوراة، خاصة في الفقه!!! الحَوَل إذن ظاهرى لا علاقة لها بالعقل .. بل بالبصيرة كما قلنا.

إيمان صطفى البغا، تدرس الفقه في جامعة سعود، وتقول إنها، الحمد لله، رأت ما كانت تقرأ في كتب الفقه فقط، عن توزيع أموال على المساكين في دولة الحروية، وتعجب لهذا التدين العميق! .. والله لا أجد كلمات أصف بها مثل هذه السذاجة ..سبحان الله، ردنا عليها هو ردنا على الزعبيّ، حَوَل عقديّ ينسى عقيدة هؤلاء ويتحدث عن تصرفات. كيف كانت أحوال الخوارج من قبل؟ ألميقل رسول الله تحقرون صلاتكم ...؟ كيف هم في العبادة والطاعت؟ مع أن هؤلاء يستحلون الكذب؟ نسى هؤلاء أن الله ابتلانا بالعقيدة لابالتصرف. ما هذا الفقه والفقه المقارن ....؟ خذلان وحَوَل.

لو تركنا العقيدة جانبا، التي حملتهم على تكفير كل من هم ليسوا منهم، ومنها إيمان ذاتها، بصفتها تدرس في جامعة الطواغيت، إلا إن بايعت المسخ فساعتها الشرك مغفور، أقول لو تركنا البعد العقدي جانبا، لرأينا أن أكثر دول الغرب لديهم شبكة تأمين اجتماعي وصحي راقية جدا، فهل هذا دليل على صحة توجه؟ ولماذا لا تذهب إيمان لكندا على سبيل المثال، حيث لا يوجد من يحتاج حقيقة، لا ماليا ولا صحيا؟

يا إيمان، عليك بدراسة العقائد أولاً، قبل الفقه فواضح أن ظاهرة الحَوَل منتشرة بين كثير من الأكاديميين، واعلمى إنك تروجي لبدعة سيحاسبك الله عليها، رغم تدريسك للفقه في جامعة سعود!

د طارق عبد الحليم١٨ اغسطس ٢٠١٥

(٤٦) يا فتية التجديد والمرونة .. أين يعيش عبد المنعم حليمة؟ مُكفّر القرضاوى

حسنا يا صبية تويتر: عشنا في الغرب،هربا من السادات ثم مبارك ثم السيسي،وشعبنا لا دخل له بمقاومة ظالم،ويؤمن بالسلمية،لكن أين يعيش الطرسوسي؟شعبه يقدم الغالي والرخيص، وفيه أماكن محررة بيد المسلمين كثيرة، يزورها بنفسه! فأين يعيش شيخكم الفهامة؟لندن؟! أهي نفسها لندن الشيخ السباعي ؟ أم هذه لندن المسلمة التي تسير على الشرع الحنيف؟ لماذا يعيش فيها؟ ما الذي يجعله يعود اليها؟وهو ذاهب آيب دون رقيب، بينما ٢٠٠٠ شاب موقوفون هناك بتهمة محاولة السفر للشام أو السفر والعودة؟ما المخصوص فيه يجعل السلطة البريطانية تتركه يسيح بين البلدين؟ثم لماذا لا يستقر بين الاحراريفتيهم ويرعى شؤونهم، وهو المبجل عندهم يحمونه بحياتهم؟ لماذا الرجوع لدول الكفر؟

ثم أين يعيش لبيب النحاس الشاب الناشئ في الغرب أصلا؟ بينأمريكا وانجلترا.مع من يجلس للتفاوض؟ ولم لا يعود لحمل السلاح وهو في سن الشباب الصغير، وغيره شارف السبعين؟ نحاكمكم بمبادئكم ونكيل بمكيالكمفإذا بقسمتكم ضيزى! أتدرون لماذا هذا التطفيف؟ لأنه طبع العوام. ينقادون لراية لا يعرفون ما فيها، حرورية أو أحرارية أو أركان أو نصرة. العيبالعيب على المتاعيس الذين يضللوكم بقصد أو بغير قصد فسيان، بين مزمجرين ومحللين واستراتيجيين وقادة .. اتقوا الله، ثم اتقوا الله ثم اتقوا الله

(٤٧) خطرات شامية

كتب الإبن الحبيب النابة أس الصراع عدة تغريدات هامة تحت هاشتاج #حقيقة، وصف فيها حال العامة مع بعض "المشايخ الأفاضل" الذين لا يزالون يلتزمون بتنظيراتهم القديمة، وحذر من دعا العوام عليهم بسبب ظنهم إنهم سبب استمرار براميل بشار. وهو أمر، أي دعاء العوام، لا أشك في صحته، إلى حد كبير.

ولست أرى نفسي من هؤلاء المشايخ الأفاضل، إذ قد بينت من قبل أن أمر التنظيرات الجديدة يجب أن يخضع لميزان الشرع وعوامل الواقع، بشكل دقيق وبعقليات ناضجة خبيرة تنظر إلى الحال والمآل معا. وبينت أن السنة لا ترفض التفاوض أو التعاون أو غيرهما إلا إن بني على حرام يقيني أو كان مما أمليَ دون إرادة حرة للطرفين.

وهذا ما أريد أن أبيّنه للعامة هنا، لعلهم يَخِفّون من وطأة دعائهم على المشايخ، رغم اختلافي الشخصي مع بعضهم، لكن الحق أحق أن يقال.أتظن أخي أن حلاً أو تعاونا أو قبولا بشروط تمليها أمريكا على فصائل مقهورة، وينتج عنه بقاء بشار في الحكم، ولو لأجزاء من سوريا، سيحل من مشكلة السنة مع النصيرية؟ نعم قد، أقول قد، يوقف البراميل فترة، تطول أو تقصر، لكن بقاء بشار سيعيد المشكلة بلا بد، ساعتها، يكون قد قويت شوكته وزادت خطورته. كما إنه كيف تضمن أن

لن يكون من شروط الغرب نزع سلاح المقاومة؟. والغرب الأمريكي يراهن علي بشار الآن بلا شك. والمفتاح الوحيد لإسقاطه للأبد أن تكون هناك قوة على الأرض تفاوض من موقع قوة، لا استسلام ولا لإيقاف براميل، مع الأسف. هذه هي خبرة قرون عرفناها من التاريخ الاسلامي والعالمي، أن المفاوض لا يتنازل إلا لقوة، ولا حل حقيقي نهائي للبراميل إلا بنهاية بشار، نهاية لا تقوم له قائمة بعدها. هذا ليس تنظيرا، بل نظرة سياسية قبل أن تكون شرعية، لعلها تُعتبر. كان الله في عون أهلنا في الشام.

د طارق عبد الحليم ٢٢ أغسطس ٢٠١٥ – ٨ ذو القعدة ١٤٣٦

(٤٨) من هم أهل السنة؟... حتى تتضح المصطلحات ج ١

حتى نزيل الإبهام والغموض عما نستخدم من مصطلحات، فحين نتحدث عن أهل السنة، نقصد، بالتعبير السلبي، كلّ من عدا:

- خفافيش الظلام التكفيرية الحرورية العوادية، فهؤلاء يدور أمرهم بين الكفر والبدعة عقدياً، ويلزم استئصالهم إفتاء في هذا الزمان، قولاً واحداً.
- كلّ من حارب ليقيم دولة ديموقراطية على النموذج الغربي، تقبل التعدد العقائدي في نظام الحكم، وتقوم على المواطنة الخارجة عن مساواة الشرع، وترضى بالحزبية القائمة على دعوات الكفر كالعلمانية على أرضها، سواء حاربت وحدها أو والت أو نسقت أو تلقت دعما بهذا الغرض من أي جهة.

ما عدا هذان الفريقان، فهم بين محق ومخطئ وعاص ومبتدع، ولا يخدعن أحد نفسه بغير ذلك. يتراوح على درجات سلم الحق ما تقيد بالشرع، نصا وروحاً واستقراءً، وما بعد عن الهوى وحب السلطة والرياسة ما استطاع لذلك سبيلاً. حسب درجة "تنسيقه" و"تلقيه الدعم" "وتأويله وتبريره"، وما يتوقع أن يؤول اليه خلافه مع بقية المجاهدين، من قتال شبه مؤكد.

أما من هم السنة، وصفا إيجابياً ... ففي الفائدة التالية .. د طارق عبد الحليم ١٦ أغسطس ٢٠١٥

(٤٩) من هم أهل السنة؟... حتى تتضح المصطلحات ج ٢

أما أهل السنة، إيجابا، فهم من راعى الأحكام الشرعية واستدل بالقواعد الفقهية والأصولية الصحيحة، ثم أنزلها منازلها، دون خلط بينها، ثم درس الواقع الحال، وعبر التاريخ القريب والبعيد، وقدّر قوة العدو وإمكاناته. ثم رفض، أولا وأخيرا أن يُعطى الدنية في دينه. وفرّق بين تفاوض وتعاون وتنسيق، قصداً ووسيلة، وبين دعم ودعم. وانتبه للحيل ولم ير نفسه أذكي ممن حوله! فالسنة لا ترفض كل تفاوض، ولا كل تنسيق، لكن بأي قصد، وإلى أية نتيجة، وبأية شروط؟ فمن ظن أن أهل السنة لا يعون السياسة الشرعية فقد خلط، لكن التوسع في "مفهوم" السياسة الشرعية، وإدخال الحرام فيها بدعوى المصلحة، والاستدلالات المركبة على النتائج، هو ما ليس من منهجها، ولن يكون.

وهؤلاء الذين يراعون هذا لن يكونوا من القادة العسكريين الذين تدوؤ أسماؤهم على الساحة، فهم ليسوا أهل علم بل اهل قتال. كما أن من سموهم بالشرعيين من حولهم مع كامل الاحترام، هواة علم شداة معرفة، سيأتون بنيان الجهاد من القواعد.

مرة أخرى .. الحذر الحذر، فلا يعرف الكارثة وهي مقبلة إلا عالم، فإذا أدبرت عرفها العالم والجاهل.

د طارق عبد الحليم ١٦ أغسطس ٢٠١٥

(٥٠) أين سقطت العوادية الحرورية ..

أن أغفلنا البعد العقدي الساقط، الذي هو الزيغ في تكفير المسلمين وقتلهم، والبعد الخلقيّ الذي هو عطن اللفظ والحقد واستحلال الكذب .. الخ، وإن لم يصح إغفالها، فإن النظر إلى إقامة دولة إسلامية مركزية هو حلم كل مسلم "عاقل رشد"، إلا إن البعد الواقعي في المعادلة قد خرج بهؤلاء القوم عن كل طريق سويّ "عاقل راشد". صاروا كمن يعيش في صحراء، يحلم بمورد ماء بارد ومخبز عيش طازج! ونحن نعلم علم اليقين من جرّ هؤلاء إلى هذا التصور والتصرف، البعث أولاً والسلطة وحب الظهور ثانيا ثم الغفلة ... إلخ.

لكن دعونا ننظر في الفكرة التي خلبت عقول هؤلاء ابتداء. دولة اسلامية. تحكم بالشريعة. تعادى العالم كله من حولها. لا رحمة مع الكفار، والصحوات، وكل من لا يوافق عقيدتها أو استراتيجيتها. فكرة خلابة حماسية. والفكرة العامة لا يختلف عليها مسلمان وهي إقامة دولة مركزية مسلمة ترعى شؤون المسلمين المشردين في الدنيا، بل وعلى أراضيهم قبل أي مكان آخر، وتتعامل بالسياسة الشرعية الفقهية مع من حولها من دول. لكن أنعيش وحدنا في هذه الدنيا؟ المسلمون المجاهدون لا يتعدون عشرات الآلاف في العالم كله، ثم مدنيون لا يحسنون استخدام سكين البصل! مقابل جيوش وأمن قطري محلي بالملايين، خونة مرتدون، ثم ملايين من الجنود الغربيين مسلحين بأحدث تقنيات، هم عدو الاسلام الاول. فكيف بالله عليكم يا سفهاء الاحلام يمكن أن يتم هذا الامر عالمياً في كل مصر مع تباين أحوال الأمصار كلها؟ ألقوا عالم الأسباب من ورائهم تشبها بالصوفية، واغتالوا معارضيهم كالحشاشين، وتبنوا وهما لا يسنده أي واقع، ولا يقوم على أي عقيدة صحيحة. الله سبحانه من وراء القصد، لكن الأخذ بالأسباب دينٌ لا يتجاوزه إلا مارق أو أحمق.

د طارق عبد الحليم ١٣ أغسطس ٢٠١٥

(٥١) بيان حول تشكيل هيئة علماء الشام والتعاون مع الأتراك

لا شك أن الأصل في ديننا التوحيد لا التوحد، إذ يقوم التوحد عليه لا على غيره. كما إنه من الخير أن تقوم هيئة علمية بالتصدى لنازلات الأحداث في الشام وغيرها. كما أن الأصل هو دفع الصائل بأي شكل وطريق. فعن تشكيل هذه الهيئة المذكورة، أدعو الله ان يتم لها صواب المنهج وصحة النظر والبعد عن الهوى وطرح الرغبة في التصدر فهو داء خفيّ لعين. وأنصح واحذر من أثق بهم في هذه الهيئة أن يكونوا على حذر مما يصدر بأسمائهم، فالليالي لا تزال حبلى بأحداث جسام، قرب مخاضها، وتقارب دفقها. وإطلاق الثقة العامة في جهة أو دولة ليس من حصافة الرأي وثقب النظر بحال.

والغرض التركي في دخول سوريا معروف إنه لحماية حدودها من الخطر الكرديّ. ولو استطاعت تركيا أن تقيم دولة سنية على أراضيها لفعلت، أفتعين عليها في غير أراضيها؟ لكننا في موجة اليأس المختلط بالأمل ننسى، أو نتناسي حقائق ثابتة، رغم تقديرنا لدور أردوغان ودور تركيا في تخفيف بعض العبئ عن أهل الشام. من الحقائق أنّ تركيا دولة في الناتو، لن تعمل ضد مصالحه يوما & أن تركيا دولة علمانية صراحة تفصل الدين عن الدولة & أن تركيا لم تضرب نظام الأسد حتى اليوم التزاما بالمخطط الأمريكي. فتركيا ستفعل ما فيه مصلحتها بالمقام الأول، كما فعلت السعودية فيما أسموه عاصفة الحزم ضد الروافض.

ومع أن من السياسة الشرعية استخدام الممكنات إن لم تتعارض مع المحذورات، فالتحذير واجب، إذ بين من وضعت أسماؤهم في الهيئة، وبعض الفصائل التي يتحدثون باسمها من خلّط وتجاوز وظهرت من علاقاته ما يريب ذو العقل الأريب!. وسيأتي يوم تتجاوز مسألة التنسيق إلى مرحلة اختيار البديل سواء للأسد أو للحرورية، وساعتها يرى الغافل ما أخفت الأنفس من قبل.

د طارق عبد الحليم ١٠ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٥ شوال ١٤٣٦ http://eldorar.com/node/83384

(٥٢) ليلة خروج الحرورية .. من رحم الباطل

في ليلة ظلماء، توارى قمرها، وتراكم ضبابها، وعبقت برائحة عفنة، لا عفن الطعام، بل عفن الفكر والغدر، اجتمعت رؤوس ثلاثة، كبير حجمها كأنها على رجال، صغير محتواها فهي كجمجم أطفال. اجتمعت الرؤوس، لا على خير وصلاح، بل على باطل وخراب. لم تكن خطة وليدة الليلة، بل كان من ورائها تاريخ أسود ملئ بالشحناء والبغضاء، ومحاولة التسلق للقمة، دون استحقاق، ملّ أصحابها من أن ينهرهم كل ناهر إن تحدثوا، فتراكمت علل وعقد جعلت تلك النفوس مستقرا للباطل وتلك الجماجم محلاً للتآمر. ولم يجدوا فيما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعينهم على الغدر والخيانة والفتنة والكذب والخديعة، فلجئوا إلى تاريخ الزائغين يستلهموهم كيفية الانحراف بالركب، واستغلال الجهل، مع إضافة بعثية جديدة، لتتكامل تركيبة العفن إجراميّ.

كانت تلك الجماجم المشؤومة هي ابن عواد وطه الكشاشيّ والأنباري.

وفي تلك الليلة، انطلقت شياطين الانس والجن، تبث السموم في العقول، وتتوسم فيمن التقم الميكروفونات وعشق الشاشات، كل خائب في فكره، قاسط في حكمه، تافه في نتاجه، ليتخذوا منهم درعاً يتقون به – بزعمهم – صولة الكبار عليهم، وإظهار عوار خارج جماجمهم.

ثم كان انقسام الصف، مرة تلو مرة، واصطناع الكذب، خطبة تلو خطبة، ثم قتل المسلمين والتنسيق "الأمنيّ" المشركين النصيرية. تلكم كانت ليلة اتفق الشياطين الثلاثة على هزيمة الأمة ... شاهت الوجوه.

د طارق عبد الحليم ٨ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٤ شوال ١٤٣٦

(٥٣) أين تقف المقاصد .. وتبدأ الوسائل

من أهم المفاصل الأصولية التي يجب أن يترصدها الفقيه أو الناظر في أمر الشريعة، هو الحد الذي يتوقف فيه المقصد عن أن يكون مقصدا للشارع، فيتحقق فيه ما يلزم من كونه مقصدا، ويبدأ في أن تندرج تفاصيله في عداد الوسيلة لذاك المقصد. وهي نقطة ما رأيتها قد أخذت بالجدية اللازمة في شؤون الفتوى من مباحث الأصول. وتجاوزها قد يسببٌ تجاوزات خطيرة تجعل الحرام حراما والحلال حراما، بل والاسلام كفرا والكفر إسلاما في بعض الأحيان. وكذلك تحديد ما هو مقصد لذاته، أو الأصلي أو لغيره، أي التابع. فهذا مما يحسن من المنظرين للحركة، أو للتطبيق عامة فهمه وتفصيله.

ومثال ذلك استقرار العدل وتجنب الظلم، ، فهو ولا شك مقصد من المقاصد الأصلية العظمى، وطريقه الوحيد هو تطبيق أحكام الشريعة، التي هي مقصد للشارع، بل أصلها هو أصل الطاعة والعبادة والتوحيد. لكن هذا التطبيق يبدأ كوسيلة من حيث ينتهى إرساء القواعد الشرعية، ويدخل التطبيق مجال الاجتهاد الفقهي، وكذلك حين تبدأ المرحلة التي يسميها العلماء والقانونيون المرحلة الإجرائية. والتداخل بين الاجراءات وبين تطبيق الأحكام مسألة حساسة.

(٥٤) بيان حول تشكيل هيئة علماء الشام والتعاون مع الأتراك

لا شك أن الأصل في ديننا التوحيد لا التوحد، إذ يقوم التوحد عليه لا على غيره. كما إنه من الخير أن تقوم هيئة علمية بالتصدى لنازلات الأحداث في الشام وغيرها. كما أن الأصل هو دفع الصائل بأي شكل وطريق. فعن تشكيل هذه الهيئة المذكورة، أدعو الله ان يتم لها صواب المنهج وصحة النظر والبعد عن الهوى وطرح الرغبة في التصدر فهو داء خفيّ لعين. وأنصح واحذر من أثق بهم في هذه الهيئة أن يكونوا على حذر مما يصدر بأسمائهم، فالليالي لا تزال حبلى بأحداث جسام، قرب مخاضها، وتقارب دفقها. وإطلاق الثقة العامة في جهة أو دولة ليس من حصافة الرأي وثقب النظر بحال.

والغرض التركي في دخول سوريا معروف إنه لحماية حدودها من الخطر الكرديّ. ولو استطاعت تركيا أن تقيم دولة سنية على أراضيها لفعلت، أفتعين عليها في غير أراضيها؟ لكننا في موجة اليأس المختلط بالأمل ننسى، أو نتناسي حقائق ثابتة، رغم تقديرنا لدور أردوغان ودور تركيا في تخفيف بعض العبئ عن أهل الشام. من الحقائق أنّ تركيا دولة في الناتو، لن تعمل ضد مصالحه يوما & أن تركيا دولة علمانية صراحة تفصل الدين عن الدولة & أن تركيا لم تضرب نظام الأسد حتى اليوم التزاما بالمخطط الأمريكي. فتركيا ستفعل ما فيه مصلحتها بالمقام الأول، كما فعلت السعودية فيما أسموه عاصفة الحزم ضد الروافض.

ومع أن من السياسة الشرعية استخدام الممكنات إن لم تتعارض مع المحذورات، فالتحذير واجب، إذ بين من وضعت أسماؤهم في الهيئة، وبعض الفصائل التي يتحدثون باسمها من خلّط وتجاوز وظهرت من علاقاته ما يريب ذو العقل الأريب!. وسيأتي يوم تتجاوز مسألة التنسيق إلى مرحلة اختيار البديل سواء للأسد أو للحرورية، وساعتها يرى الغافل ما أخفت الأنفس من قبل.

http://eldorar.com/node/83384د طارق عبد الحليم ١٠ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٥ شوال ١٤٣٦

(٥٥) عن الشيخ الحبيب عبد المجيد الشاذلي

لا يعرف الشيخ الشاذلي أحد في الساحة أكثر منى .. فقد عايشته يومياً في أكثر أوقات حياته نضجاً ومجموعته. وللشيخ الشاذلي كتبا في التوحيد منها حد الإسلام وحقيقة الإيمان، وهو أفضلها وأقواها، وقد شرحها وحاضر فيها عمرا طويلاً، وهو المُحكم من كلامه، الذي يُرجع اليه. لكنى رأيت الرجل في عامه الأخير، وقد ناهز الخامسة والسبعين. رأيته في بيته بالاسكندرية مرتين عام ٢٠١٢. وتحدثت اليه عن بعض ما نسب له من حث على معاونة الإخوان في سياستهم تجاه الوضع في مصر. فوالله وجدته قد فقد التركيز، بسبب مرض أصاب المخ بورم وتجمع سائل، ففقد معظم السمع أولا ثم اختاره الله لجواره. وقد أحاط به بعض رجال منهم نسيب له، كان ممن يريد الخوض في العمل السياسي أيام الإخوان بأي وسيله، وقد ظهر معى في لقاء عام بالاسكندرية. والحق قد كانت تصدر أعمالا للشيخ الشاذلي مؤخرا أجزم إنها موضوعة عليه، ممن عرف أسلوبه، لن أتطرق لها في هذا الموضع.

الشيخ الشاذلي، الذي رأيته في الشهور الأخيرة، لا يمكن أن يؤخذ منه رأي لمرضه الشديد، وهو، ونحن لم نكفر مرسى للتأويل أصلاً. وهذا ليس دليلا على شئ. وقد كتبت مقالات بهذا الشأن أبيّن فيه الخلل الذي تطرق الي الشيخ الشاذليّ لكن راعيت فيه تاريخه وحبى الشخصي له، وما هو فيه من مرض. لكن كان لابد أن أبيّن، فالحق أحق أن يتبع. ومجموعها ثلاث:

http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-34811 خاب مفتوح إلى الشيخ الحبيب عبد المجيد الشاذلي

http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-31806 تعليق على حاشية للشيخ عبد المجيد الشاذلي

http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-28648 حديث العقل والقلب ..مع الشيخ عبد المجيد الشاذلي

د طارق عبد الحليم ٢٦ يوليو ٢٠١٥ – ١١ شوال ١٤٣٦

(٥٦) تعليق على كلمة لبيب النحاس .. ثمن المفاوضة! الجزء ١

راجعت النص الانجليزي لكلمة لبيب النحاس، ممثل أحرار الشام، لعلي أجد فيها جديدا مختلفا عما قرأته في الترجمة العربية للمنشور في التليجراف، والواشنطن بوست. والحق أنني وجدت تناقضا بينهما، ثم اختلافا بين الواشنطن بوست وبين ترجمتها العربية، في الفقرة الخاصة بموضوع قبول أيديولوجيات متعددة للحكم. ففي التليجراف ذاتها، لم يذكر النحاس هذا القول، ابتداء بل ذكر أنه يجب أن "يحترم النظام السياسي الهوية والتطلع السوري للغالبية السورية، مع حماية الاقليات وتمكينها من أداء دورها في مستقبل الأمة".

We would like to see a political system that respects the identity and legitimate political aspirations of Syria's majority " while protecting minority communities and enabling them to play a real and positive role in the country's future" http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/islamic-state/11752714/Im-a-Syrian-and-I-fight-Isil-every-day.-We-need-more-than-bombs-from-the-West-to-win-this-battle.html

لكن في مقال الواشنطن بوست، أضاف النحاس فقرة لما قال أعلاه، وهي الأخطر "نحن نؤمن بأن سوريا تحتاج إلى مشروع قومي موحد، لا تتحكم فيه أو تقيمه جماعة أو فصيل واحد، كما لا يجب أن يقوم على أيديولوجية واحدة"

We believe that Syria needs a national unifying project that cannot be controlled or delivered by a single party or "group and should not be bound to a single ideology" https://www.washingtonpost.com/opinions/the-deadly-consequences-of-mislabeling-syrias-revolutionaries/2015/07/10/6dec139e-266e-11e5-aae2-6c4f59b050aa_story.html

ولا ندري سر الإضافة المعبّرة عن قبول التعددية المرجعية! فإذا لاحظنا أن مقال البوست خرج ١١ يوما قبل التلجرام، فلعل النحاس أدرك ثقل ما قال، فتراجع عنه في التليجرام ... يتبع الجزء ٢

(٥٧) تعليق على كلمة لبيب النحاس .. ثمن المفاوضة! الجزء ٢

لكن ليس الأخطر هو هذا، بل الأخطر أمور ثلاثة، أولها تصديره لوقوف الأحرار ضد القاعدة سواء بإنكار أي اتصال معها أو بعدم تبنى أيديولوجيتها"espousing". والأيديولوحية، فيما نفهم، ليست هي خطوط السياسة العامة، فعدم تبني الأيديولوجية يلقى ظلال شك على الأيديولوجية الجديدة "المرنة" للأحرار. وثانيها هو ربط الأحرار بالائتلاف السورى وقوى المعارضة العلمانية، وهو، مرة أخرى، يلقى ظلال الشك على طبيعة ما يريده النحاس للأحرار، ولسوريا. وثالتها: عدم ذكر النصرة على إطلاق، وهو ذكاء سياسي، فإن ذكرهم بخير انقلب عليه الغرب، وإن ذكرهم بشر انقلب عليه السوريون بالداخل.

لكن إذا نظرنا في تحليلات غربية وجدنا ما أشرنا اليه من أن الغرب لا يشرب الشاي باينسون بينما النحاس يرسم له صورته الجديدة! ففي مقال كتبه تشارلز ليستر،خبير الإرهاب!" بعنوان "إسلاميون يمدون اليد للولايات المتحدة، لكن أمورا هامة تبقى معلقة" ذكر أنه إن أرادت الأحرار أن تثبت حقيقة تغيير سياستها، لا بمجرد الحديث عن عدم وجود علاقة مع القاعدة، أو الوقوف في وجه النصرة في بعض مواضع بسوريا، بل بما هو أكثر من ذلك.

http://www.lawfareblog.com/syrian-islamists-reach-out-us-serious-issues-remain

ذلك هو مربط الفرس، ومكمن الخطر الذي تجلبه تصريحات مثل لبيب النحاس، ويهنؤه عليها شباب المرونة والتجديد. لا يدرون عواقب ما يقولون، وكأن الغرب هذا لعبة مغفلة لا تدرى ما تفعل .. بلى يا سيد لبيب .. يعلمون تماما ماذا يريدون منك، ومن الأحرار، وهو ما أعتقد أن غالب جند الأحرار لا يدعمونه ولا يرضونه.

د طارق عبد الحليم ٢ يوليو ٢٠١٥ – ١١ شوال ١٤٣

(٥٨) عن أحرار الشام .. وبقية الفصائل

أحرار الشام، فصيل فيه الكثير من جند الخير المخلصين، لا يشك أحد في ذلك، كما هو الحال في بقية الفصائل بلا استثناء، على تفاوت في نسب الفضل، تتناسب مع الايديولوجية العامة التي يرسمها رؤوسهم ويجعلونها عَلَماً عليهم من دون بقية الفصائل.

الأمر هو في تقديم رؤوس الفصائل لتنظيراتهم وتزيينها وتحليتها بأدلة، من باب الاستظهار بها لا الافتقار اليها. هنا مكمن المشكلة وأس الخطر وموضع الداء.

لسنا في مجال تكفير بل في مجال تحذير

الاتباع عادة يريدون من يثقون به، ولا يمكنهم أن يتحركوا دون راية يرونها. وكم من رأس أظهر حقا وأبطن غيره. ولا نقصد مرة أخرى كفرا، بل انحرافا عن الوسيلة الشرعية التي لا نصر بسواها. فليست كل وسيلة متاحة مقبولة لله، واقعة حسب شرعه.

احذروا يا شباب الفصائل ما قد يتهيأ لكم مشروعيته، ثم إذا به خلل قديم لبس مسوحا جديدة، وزينته كلمات متأنقة، فخرج في ثوب كأنه علم لم يأت به الأوائل!

د طارق عبد الحليم٢٥ يوليو ٢٠١٥ – ٩ شوال ١٤٣٦

(٥٩) من فقهيات التعامل مع أهل البدعة

سألني ابن عزيز:أالإخوان جماعة كافرة؟قلت:هم جماعة بدعية بدعة مغلظة في أصول كلية، لكنها ليست كافرة كطائفة،وإن كان فيها من يعتقد كفراً. قال: فماذا عن ذبائحهم والصلاة خلفهم والزواج منهم؟قلت ذبائحهم حلال،والزواج منهم حلال، والصلاة خلف عوامهم حلال،إلا من عرفت تعيينا إنه يقول برأيمكفّرٍ، كعدم كفر النصارى،ويصر مع علمه،فهذا حكمه معروف،وليس له دخل بحكم الطائفة.

قال: والحرورية: قلت كفانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤونة، هم مارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لم يعلق به شئ. قال: يعنى هم كفار أو مبتدعون؟ قلت هم مارقون من الدين كما يمرق السهممن الرمية لم يعلق به شئ،لا أتعدى هذا القول بلفظٍ، وهم كلاب أهل النار، لا أتعداه بلفظ،هكذا السنة. قال ماذا عن ذبائحهم والزواج منهم والصلاةخلفهم؟ قلت: أما الذبائح فنسنّ بهم سنة أهل الكتاب، فهي حلال. أما الزواج منهم، فقل لي بالله عليك، أتصلح حرورية لزواج! تلكم نساء أقرب للرجالفيقرب الزواج من إحداهن من الزواج من رجل بمثله!! أما عن الصلاة خلفهم، فالسؤال: هل يسمحون هم بالصلاة خلفهم؟ إن عرفوا إنك لا تبايعهم قتلوك!فأين السؤال العمليّ هنا؟ هكذا فقه التعامل مع الجماعتين المتطرفتين غلوا وتسيباً، إفراطا وتفريطاً.

د طارق عبد الحليم ١٥ يوليو ٢٠١٥ – ٢٨ رمضان ١٤٣٦

(٦٠) عن كلمة زهران علوش – بتاريخ ٨ يوليو ٢٠١٥ – ٢٢ رمضان ١٤٣٦

ألقى قائد جيش الإسلام محمد زهران علوش كلمة في التاريخ أعلاه، تحدث فيها عن موضوعات كثيرة، من أهمها موقفه من الحرورية، وحرب القلمون وحصار الغوطة وجيش الفتح وغير ذلك. وتعليقنا عليه آت: لكن نود أولاً أن نشير إلى أمرين: أنّ العبرة ليست بالمقال، بل بالفعال، كذلك أن هناك من القرائن والأمارات ما يتواتر بين الناس ويجتمع فيصبح أقوى من الدليل المفرد الظاهر. والشائعة تموت بسرعة، أما هذا النوع من الدليل، فيبقى ما بقيت دلائله. ثم نقول عن كلمة قائد جيش الإسلام:

- أحسن في الحديث عن الخوارج العوادية، وموقفه منهم، فهذا ما يجب في حقهم على وجه التحقيق.

- حديثه عن دعوة جيش الفتح لمبادرات في الغوطة والانضمام إلى غرفة عمليات بعد تغيير اسمها، يحتاج إلى تأكيدات من جيش الفتح عن تلك المبادرات التي ذكرها، ولا يمكن الحكم إلا بعد سماع الطرفين.
- لا نعرف من قصد في حديثه عن "الفصيل الذي يشيع الفتن والفساد"؟ أيقصد أحرار الشام؟ أم جبهة النصرة؟ أم غيرهما؟ والواجب عليه الإيضاح، إذ في هذا التلميح فتنة أضر من التصريح، من حيث يحمله كلٌّ على ما يحب أو يكره.
- من قصد بالصالح في زعماء المسلمين؟ أين هم؟ وما هي المبادرات؟ هل قصد ملوك الخليج وعاصفة الحزم؟ وكيف هؤلاء فيهم صلاح؟ وما تأثير خلفيته الشخصية في هذا التصور؟ وهل يبرر هذا التصور أي علاقة قد يذكرها البعض؟ وما قد يشفع له إنه وجههم أن يتقوا الله ولا يركنوا للكفار وأن يعودوا للحق ونصرة "إخوانهم وشعوبهم"وهو طيب وإن كان فيه من سذاجة التصور ما فيه عملياً، ونبتة الإرجاء عقدياً.

والله تعالى أعلم د طارق عبد الحليم٢٣ رمضان ١٤٣٦

(٦١) تعريف الطائفة وحدّها

الطائفة أو الفرقة: هي جمع من الناس اجتمع على أصلٍ كليّ عام مخالف للسنة، واتفقت أعمالها وتصرفاتها على هذاالأصل، واتخذت رؤوساً شرعية أو عسكرية أو فكرية، حسب طبيعة الفرقة، تتبنى هذا الأصل العام. ولا يلزم من ذلك أن يتفق كل منتمى اليها على كافة التفاصيل المصاحبة للأصل. بل يكفى أن تكون الغالبية الساحقة على هذا الأصل. ولا يمنع من إطلاق الوصف أن يكون بعض منتميها جهلة بما عليه رأسهم، طالما بايعوه، إذ الحكم للغالب لا للشاذ النادر. وهذا جارٍ على الفرق الخمسة الكبرى كلها، الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية والمرجئة بلا فرق.

وتفترق الفرق الكبرى إلى عشرات من الفروع تشترك كلها في الأصل الكليّ المخالف للسنة، ثم تتنافر في كلّ ما عداه، بل وتتقاتل فيما بينها، وبعضها أخبث من بعض. وكلها تدعي السنة، وكلها تستشهد بآيات الله وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأصل الخوارج الذي تجتمع عليه منذ زمن عليّ رضى الله عنه هو تكفير المسلمين بما ليس بمكفّر يقينا عند أهل السنة، ثم قتلهم ردة بناء على ذلك، لا أصل غيره، وكلّ ما عدا ذلك فروع يختلفون فيها فيما بينهم. وهو أصل العوادية اليوم. ولا معنى لتسمية طوائف داخل الطائفة إلا إن كانوا فروعا عنها يتفقون على نفس الأصل ويتخذون رأساً لهم ينسب اليهم الفرع الجديد. ووجود أفراد جهلة أو مغرر بهم لا أثر له فيما ذكرنا.

د طارق عبد الحليم– ١٧ رمضان ١٤٣٦

(٦٢) الحرورية والتحالف .. أيهما أشرُّ على المسلمين؟

التحلف يقصف المسلمين من الجو .. ويُعين جماعات من منتسبي الإسلام داخل ساحة الجهاد من بين أنفسهم. حسناً، أيهما أخطر: القصف أم إعانة المخترقين للساحة؟

القصف سيقف يوماً، والتحالف سيزول. فالمخترقين للساحة أخطر بلا شك. والقصف لم يحقق هدفا في تاريخ الحروب الحديثة.

لكنّ داعشاً مُختَرِقةٌ لصف الجهاد كله بالفعل! تحارب المجاهدين على الأرض في كلّ مكان، وتقتل رؤوسهم وقادتهم. وهي قائمة على الأرض، يعيش أفرادها بين الخلق. فلن يتحولوا عن مخططهم شعرة، ولن يحولوا عن فكرهم شذرة.

قد يرى، من لا يقول بكفر الخوارج، أن التحالف كفارٌ لا يجب أن نحقق مخططهم!

حسناً، ولكن من يحقق مخطّطهم هم العوادية البعثية! فكيف نحلّ هذا اللغز. إن لم نقتلهم

قووا مخطط التحالف بقتل المجاهدين، وإن قتلناهم حققنا نحن مخطط التحالف؟!

والحل الحق أنّ مخطط التحالف ليس قتل العوادية، بل الإبقاء عليهم ليحقق هدفه

د طارق عبد الحليم

١٧ رمضان ١٤٣٦

(٦٣) إن كانت العوادية ليسوا بخوارج .. فكيف الخوارج إذا!

صدقنا وآمنا بالله، وأنّ العوادية ليسوا خوارج، ولا نصف جماعتهم بهذا الوصف، لأن منهم "غير معينين" يعرفهم بعض الفضلاء، ليسوا على عقيدة الخوارج!

حسناً، فليقل لي أحد الفضلاء الذين يقولون بهذا، لو خرجت فرقة حرورية اليوم، فماذا تكون أوصافها؟ ما ستكون أقوال متحدثيها، وأمرائها؟ وما هي أفعالها؟ كيف تكون حرورية؟ أسيكون كافة من انتسب اليها حروريّ بالمعنى الأكاديميّ؟ أستخلوا من الجُهَّال والمُغَّرر بهم؟ أسيكون كلهم طلاب علم ومنتسبيه؟

سؤال لعلنا نطول إجابة عليه من أصحاب العلم

د طارق عبد الحليم – ١٧ رمضان ١٤٣٦

(٦٤) فتوى غلو العوادية! مرة أخرى

سيشهد علماء الأمة لاحقاً أنّ من خرج على إجماع علمائها اليوم بفتوى "غلو" العوادية، من باب الحكمة والتروى، ورمي من قال بحروريتهم، بالغلو! إنه أخطأ في **حق نفسه وأمته. حيث ابتسر كلام غيره من أهل الحق فقال إنهم يفتون "أنّ كلّ من قاتلنا فهو من الخوارج"، وهو تدليس أكيد، إذ حذف إنهم يقولون "كلّ من كفّر المسلمين ثم قاتلهم فهم خوارج".**

وسنة رسول الله وسنن الله الكونية تشهد بأنه لا يمكن إن يُنكَر حكم طائفة بسبب وجود مغرربهم أو جهلاء، ودونكم حديث عائشة "يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم" والله أولى وأقدر على التفرقة بين الأفراد.

لكنه سيطرة الخطأ وقوة التمسك به لا تدع أحداً. والطغاة هم المستفيدون الوحيدون من مثل هذا الموقف الذي يقسم رأي السنة، فلا يفترق عن موقف الحرورية منها فإياكم ومثل تلك الفتاوى فهي رمادية ظاهرها الرفق وباطنها الشقاق.

د طارق عبد الحليم١٦ رمضان ١٤٣٦

(٦٥) سايكس بيكو الجديدة – يا حمير العوادية!

معسكران يتصارعا في ترسيم حدود سايكس بيكو الجديدة: أولهما، أمريكا وإيران،يريدان دولة كردية مستقلة تشمل جزءا من العراق والشام،هدفها إضعافتركيا، وتقسيم البلدين، من حيث يشمل مخططهم إقامة دولة علوية في الجنوب والغرب.وإهلاك السنة.

والمعسكر الثاني تركيا والسعودية وقطر،وهدفهم إسقاط بشار، ودولة علمانية في العراق،ولا مانع أن تكون رافضية، ودولة علمانية ديموقراطية في الشام من المتلبسين بالزي الإسلامي المتعاونين معهم،وعمل منطقة عازلة شمال البلاد لمنع دولة كردية، ثم إهلاك السنة.

فالجامع هنا هو إهلاك السنة. ودور الحرورية يتمركز في هذه النقطة، وهو قتل مجاهدي السنة وحربهم وإشغالهم.

والظاهر أن مخطط أمريكا يكتسب أرضاًكما هو واضح من تمدد الأكرادوانحسار الحرورية، ودعم الأمريكان لبشار.

أما عن الحرورية، فبمجرد أن ينتهى التقسيم، ويتم القضاء على السنة، فسيتم إزالتهم عن بكرة أبيهم، لتستقر سايكس بيكو الجديدة. اللهم رُد كيدهم إلى نحورهم واجعل تدميرهم في تدبيرهم.

والله من ورائهم محيط

(٦٦) **بأيّ لون من الكفر كَفَرْنا يا عدناني!؟**

بيّن العلماء أربعة أنواع للكفر: التكذيب، الجهل، الإعراض، العناد والاستكبار. فبأي منها كفر طه الكشاشيّ من حارب الدولة أو من لم ينضو تحت لوائها؟

التكذيب؟ بماذا كذبنا: أن السامرائي خليفة وأنهم دولة؟ أم الجهل، فماذا جهلنا:أنهم أعلنوا خلافة صورية أم إنه لا بيعة لها؟ أم الإعراض، فعمّا أعرضنا؟ عن أنهم يقتلون المسلمين ويدعون النصيرية، أو عن كرّهم ثم فرّهم؟ أم الجحود والاستكبار، أجحدنا أن هذه دولة، وأنّ ليس لها تمكين وأن منهجها حروري؟

ثم، ألم يبيّن العلماء أن التكذيب يُقصد به عدم التصديق بالله والقرآن، أي الإلحاد والعلمانية "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون"؟ وأن الجهل، هو الجهل بصفاته ووجوب طاعته على تفصيل "بل أنتم قوم تجهلون"، وأن الإعراض هو عدم اللامبالاة وعدم الالتفات إلى شرع الله كأنه لا وجود له، والرجوع إلى أحكام البشر "بل هم عن ذكر ربهم معرضون"؟ وأن الجحود والاستكبار هو معاندة الأنبياء في الله والاستكبار عدم طاعتهم فيه "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم"؟ هل بدلتم ذلك فأصبح التكذيب هو التكذيب بخليفتكم، والجهل هو عدم معرفة صفاته "الخليفية"، والإعراض هو عدم المبالاة بما تصدره من أفلام، والجحود والاستكبار هو عدم بيعتكم والتصدى لعدوانكم؟

نبؤنا بعلم إن كنتم صادقين، ولستم كذلك، بل هو دين جديد تبشرون به، جعلتم له حدوداً من كفر وإيمان، ما أنزل الله بها من سلطان.

فنحن نبرأ إلى الله من هذا الدين، ونعوذ بالله من شياطينه وقواده من مارقة الإنس ومن أتباعه من كلاب أهل النار

د طارق عبد الحليم ١١ رمضان ١٤٣٦

(٦٧) **تعليق على مقال الباحث د إبراهيم السكران**

المعنون "رسالة إلى المنتسب لتنظيم الدولة"

البحث مفيد وتأصيلي ممتاز في مادته وعرضه. ولا نكاد نختلف مع صاحبه في أمرٍ، إلا واحداً سنبينه إن شاء الله، أما تفصيلاته فقد تناثرت فيما كتبنا فيهم من عشرات المقالات قبلاً. ودحضه لكون تنظيم العوادية خلافة، صحيح لا شك فيه، ووصفه لهم بأنهم أتوا بما لم تأت به الأوائل من الخوارج، وكذبهم وتلونهم صدق شائع معروف للجميع.

وقد اختار الباحث ألا ينسب التنظيم إلى الحرورية بناء على أنهم أشد نكيراً وغلوّا من الحرورية، وأنهم "دولة "ملك وسلطان، توظف الغلو بحسب أغراض الرياسة، وتستعمل خصال الملك الجبري، وتحكّم بعض الشريعة تحكيم الملوك وسلاطين الجبر". وقد أحسن في بيان أنه لا يجوز أن ننزّل أحداث التاريخ ومفارقات الفرق الفرعية على توصيف الفرقة، لكنه لم يطبّق هذا على العوادية ذاتها التي هي أصل النقاش، فتراه قفز من هذه النقطة الفاصلة إلى أنه يرى إنهم "دولة ملك وسلطان .." إلى آخر ما قال. فنقول وبالله التوفيق، إتّكلّ ما أتى به الباحث يعضّد أنهم حرورية غلاة في حروريتهم، كما قال بنفسه عن غلوهم. فإنه لم يأت بما ينفى الوصف، بل ما يزيد في تأكيده، والمعروف أنه إن تحقق الحد الأدنى تحقق الوصف، والفِرَق، كما هو معلوم عند علمائها، تُنسب بناء على إجتماعها على أصلٍ كليّ واحد، وإن

تعددت فروعها. وهذا الأصل الكليّ هو ما بيّناه من قبل عدة مرات (التكفير بما ليس بمكفر)، وما ذكره الباحث من تكفير المسلمين ديانة وقتلهم. هذا يكفي للتوصيف. ولا مانع من أن تكون "دولة ملك وسلطان" وتنتسب شرعاً إلى الحرورية، وإن غلوا فيها. فالباحث، في حقيقة الأمر، أشد عليهم منّا، إذ عدل عن تسميتهم بالخوارج تنزيها للخوارج عن أن يتصلوا بهؤلاء بسبب. وهذا أمرٌ دقيق، على طرف نقيض ممن ذهب إلى أنهم ليسوا بخوارج، لأن فيهم مغرر بهم أو جاهل، كالشيخ المقدسي، ولا نعرف غيره ممن قال بذلك. **لكن الباحث هنا لم يأت حقيقة بدليل للعدول عن التوصيف،** فهم ينتسبون إلى فرقة من الفرق ولا محالة، ولا نظنهم أهل سنة! فهذا خطأ فادح لو صح أنه يذهب اليه، ولا أظنه. فهم إذن من أسوأ، أو أسوأ فرعٍ في فرقة الحرورية قاطبة. ولا يصح أن يخدعنا تلوّنهم في حديثهم وإصرارهم على الكذب والمراوغة من أن نراهم على ما هم عليه حقاً.

د طارق عبد الحليم - ٩ رمضان ١٤٣٦

http://jpst.it/zMGI

(٦٨) **مجموعة تغريدات**

أية طائفة من أهل البدعةوالكفر، خلا الرافضة والنصيرية، أهون على المسلمين من طائفة العوادية الحرورية البعثية. هؤلاء مجرمون..مجرمون .. مجرمون..

إن لم تكن هذه الطائفة العوادية حرورية فوالله ما عرف التاريخ برمته حرورية! أقروا بذلك قبل أن يقطعوا شأفتكم ورؤسكم ولات حين مناص.هم أخس حرورية

هم الإسلام، هم وعد الله، هم المجاهدون، هم الشريعة، هم أهل الحق، هم الخلافة!! والباقي مرتدون منافقون عملاء يجب قتلهم أبشع قتلة صغارا وكبارا!

الحقيقة:هم المجرمون،هم اللصوص،هم القتلة،هم الخارجون على الأمة،هم أهل البدعة والكفر،هم البعثيون الخونة،هم الجهلة أعداء الاسلام، والباقي بخير

وما زالت "حماقة" تعتبر نفسها دولة!أرأيتم أشد غباء وخداعا للنفس غير خداع الغير أكثر من هذا؟ يقسمون صف الجهاد ليوحدوه بزعمهم؟رايتنا أو لا راية

أين شعب العوادية؟أهم المساكين الذين كُتب عليهم العيش تحت سيطرة عصابة مسلحة بالغة الإجرام،لايخرجون ولايدخلون إلا بتصريح؟حتى الأسد لم يفعل هذا

يحشد العوادية كلابهم اليوم ليظهروا وكأنهم في عودة لنصر! والرقة على وشك السقوط، وهي عاصمتهم ..ثم يتحدثون عن عملة، ألا ما أطول أمانيهم وخداعهم

لا يخدعنكم كثرة العوادية، فإنهم يظهرون كثرة لتوحش وحيوانية أفرادهم، ثم انشار الجهل والغفلة، ثم أزمة المعيشة، ثم طبيعة البدعة الحرورية الشرسة

كمّ اللصوص ومتاجرى الدين وأهل الغفلة وطالبي السلطة أكبر مما ظنّ الساذجون، فقط انظر تنظيم العوادية وشعب مصر"وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين"

مهما فعلت العوادية، فسيبقوا تنظيما بعثيا خاسئا متسردبا يضع اللثام على وجهه ولو في عقر داره لا يسير أحد إلا بلثام،أهذا هو التمكين خيبكم الله

http://jpst.it/zK_B

(٦٩) الواجب الشرعى تجاه زلات العلماء وخبط الغُشماء

لا يجتمع الحق لواحدٍ كاملاً أبدا، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالخطأ وارد على الجميع بلا استثناء. لكن هناك علماء وهناك غشماء، ثم هناك زلات وهناك تخبطات، فمن سمات أصحاب العلم عدم التخبط، بل الزلل واللمم، فيكثر فيهم الحق ويقل الباطل، ومن سمات الغشماء كثرة الخلط والخبط وشيوع الزلات حتى تصبح هي الأصل في أقوالهم.

والواجب على صاحب العلم، أن يبيّن ما يراه من خطأ لمن يحسبه واقع فيه، دون مجاملة أو مواربة، بالهين اللين من القول أولاً، ثم بالشدة والزجر آخراً. فإن كان الخطأ شخصياً، أو عاماً لكن لم يخرج إلى العامة، فلا يجب التصريح به علناً، بل التصريح به منكر سيئ. فإن كان بشأن أمور العامة، أو فيه ظلم على طائفة، وأعلن على الملأ، فلابد من التصريح به دون الخفاء، فالخفاء هنالك منكر سيئ، إذ أصبح ضرره متعدياً، فوجب بيانه. وهذا لا يعنى إسقاطهم بحال، بل بيان الخطأ لا يمنع من قاعدة "**إقالة ذوى الهيئات عثراتهم**". وإقالة العثرات لا تعنى السكوت على الخطأ، بل التجاوز عنه بعد تصويبه.

كذلك الواجب على صاحب العلم، أن يبيّن ما يراه من تخبطات الخابطين الغشماء، من أصحاب استدامة الخطأ وزيادته عن حده. فهؤلاء يجب فضحهم وبيان خللهم للناس، مع عدم إقالتهم ولو عثرة، فهم ضرر يجب منعه عن الانتشار والتأثير.

ورحم الله إمرء أهدى الينا عيوبنا.

(٧٠) الورع البارد ... والشجب في وجه القتل ... لك الله يا أمة

خدعوك فقالوا "عندما يقاتل تنظيم الدولة المجاهدون ننكر ذلك ولا نسكت"! ننكر ونشجب كما ينكر العرب اعتداءات الصهاينة! "ولا نسكت" هذا اشتراك=

في جرائم القتل الممنهج، هذا سكوت على الباطل، هذا تخريب باسم العلم، هذا إرجاء مبطن خفي على صاحبه، هذا تضييع لحقوق النفس .. هذه سياسة ساقطة

هذا منهج من لا يدرى عمن يتحدث .. هذا تعاون في الدم المسفوك .. هذه حكمة مصطنعة لا أساس لها إلا إدعاءات لا دليل عليها= ..

"عندما يقاتل تنظيم الدولة المجاهدون ننكر ذلك ولا نسكت" هذا رأس الورع البارد وقمة تخذيل الشباب عن الدفاع عن أنفسهم. ضعف وتردد وتلعثم... هذا حديث لا يسكت عليه صاحب دينٍ أو عقل.

استغفر الله من قول بلا عمـــل**لقد نسبت به نسلا لذي عقـــــم

أمرتك الخير لكن ما أُتمرت به**وما استقمت، فما قولي لك استقم

(٧١) آراء أصحاب العلم في الفرقة العوادية

انقسم من له رأي في العلم في أتباع ابن عواد إلى ثلاثة أقسام، قسم أسماهم "بغاة"، وهو من لاحظ قتلهم المسلمين، ومنهم بعض السنة، ومنهمبعض علماء السلطان ذوداً عن سلاطينهم.

وقسم أسماهم "غلاة" وهو من لاحظ تكفيرهم للمسلمين، وقد يكون له تأويل يعلمه الله في قتلهم المجاهدين، فلا يلحقه بالحرورية، وكلا القسمين مخطئ مُقصّر.

وقسم وصفهم بما هم عليه من حروريةيجتمع فيها الغلو والبغي معا، تكفير وقتل. وهؤلاء هم من أصاب الحق وممن نصح للمسلمين، ولم تزل قدمه في هذه الدهماء، وهم الأكثرية بحمد الله. ومنهم بعض علماء السلطان كذلك تأجيجاً للرأي عليهم لا إحقاقاً للحق.

ولذلك فإن اتخاذ موقفا واحداًمنهم سيظل عزيزا غير مقدور عليه، إذ يتعلق بالتوصيف أحكامه الشرعية. ولعل مراجعة النفس مطلوبة،وإن كانت غير مرغوبة عادة لما يعتريها من عدم القدرة عن الرجوع عن القول، أو تبديل الرأي، وللعلماء أدواء كما لغيرهم

ولم نسمع أو نقرأ لأيّ القسمين الأولين دليلا على توصيفاتهم، لا مسموعا ولا مكتوباً. بل هو محض اختيار.

ولعلنا نرى بحثاً علميا بعنوان "لماذا العوادية ليسوا بخوارج" إن شاء الله فيفيد ويستفيد.

د طارق عبد الحليم

(٧٢) عن التمدد .. والانكماش!

توظيف الحالة التي تعيشها شعوب المنطقة وتشبه حالة من ضربه المخدر خاصة الشباب، جعل شعار "الدولة" ورداء "التكفير" مع الجهل بالاسلامليى العامة مع حسن استخدام تلك العوامل مجتمعة بخبرة حزب البعث السياسية المتدربة، أعطى هذه الجماعة الحرورية البعثية مركزها، وأتاح تمددها.

ومن ثم فإن القضاء عليها، أو إلجاءها للإنكماش، يجبأن يتم بعكس سياساتها. إظهار عدم تلازم الحالة المزرية للشعوب بما تطرحه الحركة، نشر جهالات الحركة وانحرافها الشديد عقديا، ومن هنا اعتراضناعلى اللين الذي

تتعامل به بعض دوائر السنة مع هؤلاء، فهو غير مبني على استراتيجية طويلة المدى، ثم إيجاد القدرات السياسية التي يمكن أن ترسمخططا وتوظف إمكانيات لكشف الوجه الأسود لهؤلاء الحرورية والوجه السني الصائب البديل لغيرها من الفصائل السنية (لا العلمانية).

د طارق عبد الحليم

(٧٣) فوائد عن فهم الأحداث

١. عن تعليقنا بشأن فتوى بعض العلماء السنة: أود أن أذكر أن هذا من باب التناصح لا التنابز، فإن ما خرج علنا يجب أن يُرد عليه علنا، إن كان منأمور العامة، أما الشخصية، فهي ما يصح فيها السرية. وقد رددت على خالي طارق البشري علنا رغم غضبه الشديد لهذا السبب، ولا أبالي. وقد راعينا ما قدرنا من قيمة من تحدثنا عنهم، ولعلنا أصبنا في ذلك. ولن يقيدنا مخلوق عن قول ما نرى ..
٢. ثم إنهوالحمد لله الأمر ليس أمر "غضب شديد"، فهذا يجعل الأمر شخصيا، ولا دليل على ذلك إن صحت النية وحسن الظن. إنما هو اعتراض حقيقي على منقال بأن هذه ليست طائفة حرورية، ليس لأنه رأيُنا، بل لأننا لم نرى رأياً علمياً عن إنهم "بغاة" لا غير. لا يصح، وأقول لا يصح، أن يقال "البعض يرى". هذا لا يكون من علماء، بل حق الأمة أن ترى دليلا على أي قول، ومن ثم يُقبل أو يرفض. وآلهة العلم مرفوضة!
٣. بل عرفنا أن من له رأي اجتهادي جاء بدليله، وكتب فيه، أمّا أن يقال هذا يرى ذاك، فوالله أربأ بمن ينتسب للسنة علما أنالموضوع ليس اصطلاحي يا إخواننا. الموضوع ما يترتب على ذلك التوصيف،تاريخيا أولاً، وعلما شرعيا ثانيا، وتطبيقيا ثالثاً. وحين أتحدث عمن قال بأمرناراه اجتهاد خاطئ فالعجيب أن نتعجب من أن نفصح بهذا الرد وإظهار المعارضة. هذا ما كان على مدى التاريخ العلمي لأمة الإسلام!! ولا زلنا ننتظر شرحا علمياً عن توصيف هؤلاء. أما أن نقول هذا ما نرى...!
٤. ثم إن هؤلاء طائفة واحدة لهم منهج واحد، وكون منهم مغرر بهم أو جاهل، فهذا يرد علىتوصيف الأفراد عينا، أما الفرقة، فهذا لم يكن في تاريخنا من اتخذ هذا المنهج من عدم وصف فرقة لتصرفات بعض أفرادها، فلابد من توصيف الفرقةوعدم توصيفها هروب لسبب ما. أما من وصفهم بالبغاة، فلا بأس، لكن عليه أن يأتى بمحاجة شرعية. وليس هناك من هو أعلى من تقديم دليل، لا نعرفه!!
٥. ثم إن من أخذ هذا على إنه أمر شخصي من تنظيم الدولة أو غيرها فهدد وتوعد، فإعراضه كإقدامه، كلاهما هواء!

د طارق عبد الحليم

(٧٤) نقاط على هامش فتوى بعض علماء السنة

لا أدرى ما فائدة هذا الاتجاه في التعامل مع الحرورية؟ ما هدفه؟ لم يقل أحد إننا لا نفرح لقتل الروافض على يد الدواعش، بل ولا قتلهم على يد اليهود والنصاري، لكن لا يصح لعالم أن يتخذ هذا في معرض الترويج لهم، ولو بطريق غير مباشر. هذا خطأ كبير.

ثم، ما هذا اللين المقصود؟ في مصلحة من يصب؟ من قتلهم الدواعش غدراً؟ أم من أبطأ بهم السير للنصر على النصيرية؟ هذا فيه تشويش للأفكار، وتمييع للقضية الأساسية في عقل الشباب.

لو أن هناك مثقال ذرة أمل أن يبدل العوّادية موقفهم، أو أن يتركوا المجاهدين وجهادهم، لقلنا ربما. لكن نعلم ويعلمون إنهم لن يتوقفوا عن قتلهم، وعن إيقاف كلّ جهد سنيّ لمحاربة النصيرية في أماكن تواجدهم، فما السبب في هذا الموقف إذا؟ ليس توفير الجهد لقتال النصيرية، فهؤلاء في ظهورهم على الدوام! خطة عجيبة.

وأظن أن بعض ذلك من أثر موقف بعض المشايخ من قضية توصيف الخوارج، رغم إننا لم نسمع دليلا واحدا على عدم كونهم خوارج! وأخشى أن يكون هذا التأثير سلبي على الساحة كلها. لا أدعو لانقسام تيار السنة، لكن الخشية أن يؤسس لانقسام تدريجي نتيجته كارثية، وأوله استخدام تعبير "البغداديون"! فما البغداديون"؟ استعملنا تعبير "العوادية" كما في أسماء الفرق كلها. ولكن كم من أهل بغداد يطلق عليهم "البغداديون"؟ هذا لون من تمييع الصراع.

بارك الله في علماء السنة، فهم والله أحبابنا، لكن الحق أحب الينا منهم.

د طارق عبد الحليم – ١٦ شعبان ١٤٣٦

(٧٥) تعليق بشأن فتوى بعض العلماء في دفع الصائل!

بارك الله في الإخوة والأبناء الأحباء الذين أصدروا اليوم فتوى بدفع صيال ميليشيات البغدادي. ومع احترامي لكلّ هؤلاء إلا إني سأعلق على الفتوى، حيث قد نشأت، من قبل أن يدرك هؤلاء الأحبة، على قول ما أراه حقاً، وأن الحق الناقص كالحق الغائب. وكما قال الشاعر: خذي رأيي وحسبك ذاك منى ** على ما فيّ من عوج وأمت

الأمر في الساحة الشامية، كما يعلم الكلّ ليس أمر دفع صيال، بل هو أمر مبادرة بالاستئصال. فأن يخرج اليوم المقدمون في الساحة علمياً، ليقولوا للناس، يجب أن تردوا صولة صائل هاجمكم لقتالكم وقتلكم، كمن يفتى لمن أوشك على الموت عطشاً بأن يشرب الماء الذي بجوار سريره! من هنا، فإني أرى:

١. أن الفتوى لم تأت بجديد، إذ دفع الصائل فطرة إنسانية، ولن يتوقف أحد في انتظار كلمة عالم ليذود عن نفسه وبيته.
٢. أن تحديد مكان بالذات للفتوى وهو صوران، يجعلها فتوى خاصة لا عامة في كلّ الساحة الإسلامية.
٣. أن عدم توصيف الدواعش بوصفهم الشرعي كحرورية أنقص من قيمة الفتوى، وما نحسبه إلا سياسة، لإرضاء من لا يرى حروريتهم من الموقعين. وهو ما نعيب علي جمعهم.

٤. أن الأجدر هنا أن يُوجه الحديث "بقوة" كما أمرنا الله سبحانه، إلى المجاهدين السنة لا بدفع الصائل، فهذا لن يخرجهم عن أماكن تحصناتهم ثم يعاودوا الهجوم من جديد. بل بوجوب مهاجمة معاقلهم وإنهاء وجودهم.

وأعجب إذ قرأت منذ يومين تقريظاً للإبن الحبيب د العريدى بشأن الشيخ أبي قتادة إنه من أول من وجّه إلى استئصال هؤلاء الخوارج**!**، فأين هذا من تلك الفتوى؟ اتقوا الله، وقولوا قولا سددا كافيا يناسب المرحلة، فإن ما خرج اليوم لا جديد فيه، فلم يعد للأمة بعد الله سبحانه، غيركم.د طارق عبد الحليم

(٧٦) لمحة في خطاب الجولاني

لعل أهم ما في خطاب الفاتح الجولاني، فيما أرى، هو ذكره للشيخ الحكيم الظواهري، فيما بدا كأنه تجديد لبيعته له. فإن ذكر الشيخ الظواهري واتباع تعليماته، يضع حداً لموضوع فكّ الارتباك بالقاعدة، من جهة، ويردّ على أية شبهة يثيرها أعداء السنة، مثل عطوان في تحليلاته العلمانية، حيث روج في مقاله الأخير لفكرة أنّ الدعم لجبهة النصرة ولجيش الفتح يأتي من مثلث السعودية-قطر-تركيا، المدعوم بأمريكا، حاليا،، وأن الجيش يعمل تحت مظلتها. وهذا التحليل وهذه الإشاعة، لا يمكن أن تستقيم مع تمسك الفاتح الجولاني بولائه للقاعدة، وبيعته لزعيمها، عند من فهم أوضاع الساحة الشامية.

فإن فكّ الارتباط بالقاعدة مطلب رباعي: سعودي-تركي-قطري-أمريكي، يقصد عزل أية قيادة محتملة في الشام عن القاعدة الأم، ولضرب صورة القاعدة في أذهان ملايين من أتباعها في العالم، وإهدار قدرها.

وهناك من قيادات الفصائل الأخرى، ممن لم يبايع القاعدة ابتداءً، من يشجع هذا القرار ويقف في صفه، لتقليل حجم العداء الدولي للحركة الشامية على حد قولهم. كما أنّ بعض القيادات الأخرى، المرتبطة بالنصرة، ممن بايعت، ترى نفس الرأي لنفس السبب، لتخفيف العبء وتقليل الخسارة. ومن القيادات من خضع للفكرة نزولا على توجيهات الرباعية المذكورة، في سياق تفاوضات محتملة. وأيّا كان التحليل النهائي، لصالح فك الارتباك أو عدم فكه، فقد حسم الفاتح الخولاني هذا الأمر في خطابه لصالح الالتزام بالبيعة مهما كلّف الأمر. وهو أمرٌ يُحسب له من ناحية الولاء واتباع الشرع، وأمور أخرى!

(٧٧) بين القائد والفقيه

من المشاكل المزمنة في الساحة الجهادية الإسلامية ضد حكامنا هي الخلط المفسد بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية والقيادة الشرعية.والتقصيانّ غالب القادة يقومون بدور القيادة في الأمور الثلاثة كلها، بشكل مباشر أو غير مباشر. فالقائد، أو "الأمير" لو شئت، عسكري من الدرجة الأولىثم هوعالم شرعيّ يمكنه أن يصدر الفتوى ويسميها "أمر عسكري"! ثم هو سياسيّ يوجه الاستراتيجية العامة من حيث طريقة التعامل مع الداخل والخارجهذا الخلط في المهام هو في حقيقته الشكل الديكتاتوري الذي عرفناه وتعودنا عليه في نظم الحكم العربية، فأصبح سيماء لنا جميعا درينا أم لم ندربوهو سبب كل تخبط يحدث في الساحة من حيث إنه لا يمكن لشخص واحد أن يكون له القدرات كلها. ويجب أن نفرق بين "الشرعيين" من صغار طلاب العلمالذين يترك لهم الفصل في نزاع على خبزة أو بضع امرأة أو قطعة أرض. كما يجب أن نفهم أنّ مجالس الشورى تعمل، تقريبا، كما كان يعمل مجلس شوربكل بلد عربي، استشاري، وللقائد الكلمة الأخيرة.

هنا يكمن الخطر الأكبر والداء الأعظم. إننا لا نمارس لا شورى ولا ديموقراطية حقاً. فالواجبهو الفصل التام بين تلك السلطات الثلاثة، الشرعية، وهي ذات التوجيه الأعلى، والسياسية، وهي التي تصدر القرارات، والعسكرية، وهي التي دورهاتلقى الأوامر

ورسم الخطط للتنفيذ لا غير، وهي مسؤولة أمام السلطة السياسية لا العكس. وهذا التقسيم الثلاثي ليس قرينا للتقسيم الثلاثي الحكوميمن سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية، بل هذه الأقسام الأخيرة تقع كلها تحت السلطة السياسية كفروع لها. وهو تصورنا لشكل الحكومة الإسلامية كما استشففنا من السنة وفعل الصحابة.

(٧٨) مسألة لا يفتي قاعد لمجاهد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. إيضاح هذه المسالة يكون في عدة نقاط،

١. أن الفتوى تقوم على أمرين، معرفة الحكم الشرعي بدليله من الكتاب والسنة أو طرق الاستدلال، ومعرفة تفاصيل الواقعة المحددة. والأولى لا يقدر عليها إلا عالم سواء في جهاد أو في غيره. فلو أنّ جاهلاً في أرض جهاد أراد الفتوى لأنه مجاهد، لم يقبل منه، بل يجب تأديبه. والثانية يعرفها من عايش واقعها وعرف تفاصيلها، فهو كناقل خبر أمين. فـإن عرف عالم بتفاصيل واقعة نُقلت له عن طريق أمين، فيحق له الفتوى فيها، مجاهدا كان أو غير مجاهد. فالجهاد ليس من صفات الاجتهاد بإجماع. وهكذا ما يحدث على مرّ العصور مع كافة الإئمة والقضاة وغيرهم. يأتيهم الناس بتفاصيل وقائع فيحكمون فيها. وهو ما يسمونه تحقيق المناط.
٢. أن هذه المقولة مصدرها أنّ الجهاد كان في وقت إطلاقها يجرى في أراضٍ بعيدة جدا، ولا يصل الخبر إلا بعد أيام وربما شهور، مما يُعرض مصداقيته للاحتمال. من هنا فإن العالم المقيم في أراضي الجهاد أما اليوم، فالخبر والتفاصيل يشارك فيها الجميع بمجرد وقوعها أيا كانت بالصوت والصورة. فلا محل لهذه المقولة إلا إن كانت الواقعة في مكان ليس فيه وسائل تقنية حديثة.
٣. أنّ هذه المقولة ليست ديناً بل هي قاعدة تتعلق بما قلنا في البند السابق، فإن كان المفتى يعرف عن الأمور العسكرية أو السلاح وجب أخذ فتواه، وإلا استعان بمن يعرف في تحقيق المناط.
٤. قد يقول قائل:استعمال الوصف "قاعد ومجاهد" قد يوحى بأن للصفتين بذاتهما دخل في موضوع المقولة وهو النهي عن الفتوى. قلنا هذه لو أنه أمر عباديّ، أما في هذه المسألة فسبب الوصف واضح فيما بيّنا في البند الثاني والثالث. والخلاصة فإن استعمال هذه القاعدة في غاية الندرة في هذه الأيام. ويتمسح بها جهلة يطلقون على أنفسهم مجاهدين ليستحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحله.

د طارق عبد الحليم

(٧٩) الإلتزام بإتباع السنة ممن قاتل بشار في الشام ١

إذا نظرنا إلى الساحة الشامية،وجدناها انقسمت إلى الأقسام الأربعة،كلها يلبس مسوح الإسلام:

- قسم اتبع الشيطان وعاند الرحمة كفاحاً،وهم من باتوا في حضن الغرب وتبنوا أيديولوجيته العلمانية قلبا وقالباً،
- وقسم اتبع هواه ونفسه الأمارة بالسوء،وضل طريق الحق ومرق من الدين، وهم مناتبع الحرورية منهجا عقدياً والبعثية منهجا سياسيا، والقتل منهجاً عملياً.
- وقسمُ ثالث هم من نراهم في كل معركة للإسلام، أرادوا إمساك العصا منالنصف،فساوموا على الشكل الديموقراطي في لبوس إسلامي، يخلطون حقاً بباطل وولاء ببراء.
- وقسمٌ رابع، أرادها سنية بحق، فحافظ عليها ما استطاعوإن شاب تطبيقه زلات، ونظره مكدرات. وهؤلاء هم الأقرب للحق. وهم من ندعو الخلق لاتباعهم،
- خلاف شيوخ السوء والعمالة الذين نصحوا بحرمة الانضماملهم، وصاروا يتنقلون بين القسم الأول والثالث، يروجون أجندة الغرب، ويفرحون بتأمينه لهم. هؤلاء هم العدو فاحذروهم.

القائل الداعي إلى عدم الانضمام إلى جبهة السنة المحاربة لبشار قد خان نفسه وقومه ودينه، واتبع خطوات الشيطان عالماً أو جاهلاً.

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ** أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

د طارق عبد الحليم

(٨٠)

الإلزام بإتباع السنة ممن قاتل بشاراً في الشام - ٢

وتلك الأقسام الأربعة هذا حالها من حيث الاتباع:

- قسم اتبع الشيطان وعاند الرحمة كفاحاً، فهؤلاء لا يحل اتباعهم، بل يجب قتالهم حين يأتي الوقت المناسب لذلك.
- وقسم اتبع هوى نفسه ونفسه الأمارة بالسوء،وضل طريق الحق ومرق من الدين وهم مناتبع الحرورية، فهؤلاء لا يحل اتباعهم ويجب قتالهم وقتلهم على الفور من حيث يقتلون المسلمين حالاً.
- وقسمُ ثالث هم من نراهم في كل معركة للإسلام، أرادوا إمساك العصا منالنصف،فساوموا على الشكل الديموقراطي في لبوس إسلامي، فهؤلاء يجب التروى في حالهم والنصح لهم مع عدم الالتزام بأجنداتهم في خطورة لا تؤدى إلا إلى مفاسد، كما رأينا في مصر.
- وقسمٌ رابع، أرادها سنية بحق، فحافظ عليها ما استطاعوإن شاب تطبيقه زلات، ونظره مكدرات. فهؤلاء

(٨١) إيضاح على إدعاء أن د مظهر الويس ألزم الحرورية العوادية بغير ما التزمت

سأل أخ كريم عن شبهة يديرها العوادية، كسائر شبههم، ناشئة عن جهل أصيل، وهي أن د مظهر الويس حفظه الله قد ألزمهم بمذهب لم يلتزموه، وأنّ لازم المذهب ليس بمذهب. قلت:

إن هذا الأمر، وهو تكفيرهم المسلمين وحرورية عقيدتهم، ليس من باب لازم المذهب ابتداءً، فإنهم لم يلتزموا مذهبا إلا أقوال عامة لأهل السنة. والخوارج الأول لم يلتزمواتكفير كل الصحابة أيامهم كذلك، لكن يجب أن نفهم أمراً، وهو الاختلاف في نشأة الفرق. فالخوارج مثلا نشأت فرقة سياسية ثم تحولت لتقعيد مذهبها، متأخراً، والمعتزلة مثلا بدأت فرقة عقدية ثم تحولت للسياسة على أيام المأمون وهكذا (راجع كتابنا المعتزلة نشأتها تطورها). فكذلك هؤلاء، لا كُتب لهم تبين مذهبهم تفصيلاً. والخوارج، ينظر اليهم من ناحية التصرفات لا التصريحات، فهم قوم زلل في عمل لا حديث، لذلك تجد في أوصافهم في حديث رسول الله عن عملهم وقراءتهم للقرآن لا يتجاوز تراقيهم، لا قولهم كذا أو شبهتهم كذا.

(٨٢) عن المدعو الطرطوسي..!!

سؤال خاص لصاحب فتوى"حرمة الانضمام إلى النصرة":ما حجة من تخلف عن قتال الصائل في بلاده،خاصة من صح جسده وتمكن من دخول سوريا ولم تمنعه بريطانيا،خاصةوقد ذهب عدة مرات، هل هناك عذر فيكون له جهاد الكلمة فقط؟ هل مريض فيعذر،هل ممنوع من سلطات،هل لا زال على فتواه في عمليات فلسطين فهلل لهاالإعلام الغربي؟ ما يمنعك؟ أأنصرة هي وحدها من يحارب بشار الكلب؟ هل لديك مسجون معتقل أو مريض مقعد يجب عليك رعايته، ألا زلت في الخمسينيات،بل بدايتها، أصح وأقوى؟ سؤالي عام للمعرفة ....والعلم حتى نعرف من ينظر حلالا وحراما!

عجبي من هذه الجملة التي تجرأ على كتابتها شخص وصف نفسه بعلم: "ومع ذلك إلى الساعة لم تسجل القاعدة اعتذاراً للشعب السوري عمّا تسببه خوارجداعش ـ الذين خرجوا من عباءة القاعدة والنصرة ـ لهم من أذى وضرر"!! ما هذا الهراء السخيف؟ أليس هناك حجر تويتي يحجر على الناس إصدار فتاوىمن مثل هذا المستوى العلمي؟سبحان الله! وما ذنب القاعدة في خروج كلب ماكر خبيث متلون ليأخذ قياد الفصائل في العراق، ثم يفض بيعته ويدخل الشامعلى خلاف ما أمره به قادته، وكانت النصرة، التي لولاها، بعد الله سبحانه لأكل المجرم السامرائي كافة الفصائل الصغيرة في شهور! ألا يعرف أنهولا تزر وازرة وزر أخرى" و"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"؟ والله ما رأيت استلالا فقهيا أضعف مما أرسل لي بعض الإخوة من فتوى هذا الرجل. قلت:

لم يستبن قولا قد كان مخفيا والحقُ يُعرف عند النطق بلألف!

(٨٣) بيان معاذ الله أن ندعو بنصر أحفاد المجوس الروافض!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد

فقد هيّج العوادية الدواعش موضوعاً لا يتعدى البهتان الذي يجرى في دمهم مجرى الدم في العروق، يتعلق بتغريدة هذه حكايتها.

وجدت على صفحتي تغريدة من معرِّف لرجل باسم على اسماعيل، تقول "لا تكترث لكلاب النار يا دكتور فالعدو واحد ونحن في خندق واحد مع السنة الأحرار ضد هذه الفئة الضالة اجلدهم بارك الله فيك وفي علمك"اهـ، ولم يأت في كلمته ذكر أي "حشد شعبي". وكنت وقتها أكتب تغريدات أخرى، ومشغول الذهن، ومن عادتي ألا أترك أحداً يوجه لي كلاما فلا أرد عليه أبداً، فمعاذ الله أن نتكبر على أحد. وكان أن فهمت أنّ هذا الرجل من سنة العراق وهو يدافع عن تكريت مع السنة، إذ حرف "مع" يمكن أن يدخل فيه المتكلم أو لا يدخل، فجرى في ذهني إنهم هم "السنة الأحرار" ولم أنظر إلى صورة البروفايل ولا لشئ، فكتبت له مسرعا "إن شاء الله نصركم الله" اهـ ، وليس مثلا نصر الله المجوس الروافض على الخوارج العوادية!! فقامت قيامة بقّ داعش، وقالوا إني أنصر الرافضة! وأدعو لهم بالنصر! وكيف أني لم أتعرف عليه وهو يتحدث عن الحشد الشعبيّ!؟ فبالله عليكم هذا هو نصّ كلامه، لا غير.

هذا والله كذب وافتراءٌ وبهتان، وهو دينهم الآكد الذي يحيون عليه كما رأينا من تصرفاتهم في العام الأخير كله. وقد كتبت شرحاً مختصراً لما حدث على تويتر. لكن لأن من صفة أهل البدعة أن يتركوا الكليات المستقرة لحساب جزئية، فهذا مدخل البدعة الأكبر، ولأن دينهم التكفير، خرجوا بردتي وكفري! بينما لي ما لا يحصى من مقالات ألعن فيها الروافض أحفاد المجوس، وتوجيه الأمة إلى خطرها منذ أيام الهالك الخميني ١٩٧٩، حين لم يكن طه حمام عدناني عمره عامان في الحفاظة، وكان ببوض نسياً منسياً ولهواً ملهياً. فتركوا الثابت المستقر ولهثوا وراء متشابه أوضحناه بمجرد أن نبهنا اليه الأحباب. وقد نبهنا لخطرهم في كتاب "حقيقة الإيمان" ١٩٧٩، وفي غيره من كتبنا. وهاجمنا الإخوان الذين انبهروا بثورتهم ونسوا خسة دينهم.

ومعاذ الله أن نقف في صف الروافض الأنجاس أو في صف داعش الأوباش، فنحن ندعو بالهلاك لكليهما لقتلهما السنة وتعديهما على الإسلام. ضرب الله بعضهم ببعض وخلّص الأمة من شرهما جميعا، آمين.

د طارق عبد الحليم

٢٩ مارس ٢٠١٥ – ٩ جمادي الثاني ١٤٣٦

http://jpst.it/xNP7

(٨٤) سمّوا الأسماء بأشيائها!

من مزالق البدعة والفسق تسمية الأشياء بغير أسمائها، في الحديث الصحيح "يسمونها بغير اسمها". ففي هذا تضليل وتدليس وخروج عن الحق إلى الباطل بأوهام. ومن أمثلة ذلك تسمية الصوفية أورادهم البدعية تزكية نفس. وتسمية المعتزلة نفيهم للصفات توحيدا ونفي مشيئة الله عدلاً. ومنها تسمية الخوارج تكفير المسلمين توحيداً وقتلهم عدلاً. ومنها تسمية جماعة السامرائي دولة، وهم جماعة بحواجز، كرّت مرة وفرّت مرات، وتسمية الهاربات من أولياء أمورهن مهاجرات، والمهاجرات هن من توجهن للقتال مع أهلهن، لا من رمين أهلهن، المسلمين بيقين، بالكفر على مذهب العوادية ثم "طفشوا منهم"! فهؤلاء منهن صاحبة عفة مخدوعة ذنبها في رقبة من ضللها، ومنهن من أرادت فراقا لزوج دون حجة شرعية، ومنهن من أحبت تبديل الرجال، كمن تتخذ الخلع عادة، فوصفها العلماء بذلك. وكتسمية ذبّاحي المسلمين مجاهدين.

من هنا وجب تسمية الأشياء بأسمائها حتى لا تختلط الأحكام. والشرع ليس بهوى نفس، وإلا كانت البيرة حلالاً وليست خمراً! فليتق الله الدواعش، وكل من تورع برودا من غيرهم من فصائل سواء النصرة أو غيرها، فيما يقولون خاصة موضوع الأعراض، فهم يهيجون بناتاً مسلمات، بتسميتهن مهاجرات، للخروج على أولياء أمورٍ مسلمين، ويشيعون الفوضى، وكفي ما يجرى من تشتيت على ساحة القتال، لا ننقله للساحة الاجتماعية كذلك.

(٨٥) دليل آخر على أن جماعة الحرورية جماعة جهل وهوى

نشر غرٌ صغير من أنصار الحرورية قولا تصيده للقرطبي" اتُفق على أنه يجب عليها أن تسافر مع غير ذي محرم إذا خافت على دينها ونفسها. قال ها هو إمام عظيم يقول بما قلنا.

قلت كذبت وخسئت وجهلت. بل هو فهمك القاصر الملتو من شدة الجهل. إنما قصده في حالة الضرورة،وهي حفظ النفس والدين، والضرورة تبيح أكل الخنزير وشرب الخمر، فهل في حالة أحداهم ما يبيح الخمر والخنزير . ثم مع أحد أقاربها أو من تضمن كما أشارالقرطبيّ. وإلا انتفى غرض الحفظ.

الضرورة تبيح كل شئ إلا الكفر القلبيّ يا رويبضة عصركم. لكن أين حالة الضرورة؟أيّ من الساقطات النافرات من دفعت لتتنصر أو حتى تترك صلاتها، إنْ كنّ يُصلين أصلاً؟ .

لا والله بل غالبه إما جهل وصغر، أو شوق للرجال وشبق.

*د طارق عبد الحليم*٢٣ فبراير ٢٠١٥ –٥ جمادى أولى ١٤٣٦

(٨٦) تشديد النكير على ما أحلته الحرورية باسم النفير

لا أدرى والله ماذا يعنى الشرف والحياء والعفة والحشمة، وتلك الكلمات الني تربى عليها جيلنا الذي هم اليوم من أبناء السبعين من العمر أو كادوا، بالنسبة للضائعين من أبناء هذا الجيل التعيس الذين التحقوا من فرط الاحباط والجهل وتعاسة المصير إلى ذلك المجرم بن عواد، يعيشون وهماً لا حقيقة له، خلافة اسمٍ بلا رسم ودولة بلا حدود ولا وجود. لكن الطامة هي إنهم زينوا لبنات ونساء ناقصات عقل ودين وشرف وحياء وعفة وحشمة، أن يهجرن بيوت آبائهن المسلمين المساكين، جرياً وراء سراب بقيعة، أسموه النفير! ومن أجل أن تأتي تلك الإناث لأوكار هؤلاء التعساء من الذكور، أحلوا حراماً ثابتا محكماً، وأضاعوا شرف نساء وبنات وفضحوا عائلات لا ذنب لهم إلا إنهم لم يمنعوا بناتهن من مشاهدة أفلام الأكشن الحرورية، ولم يعلموهن التفرقة بين الحق والباطل، وهو ما ألوم عليه عائلات أولئك الهاربات، نقص التعليم والتوجيه، إلا ما كان من ذواقات الرجال كامرأة المسكين المغربي ذاك.

هي فتة أشدد النكير عليها وأعلم أن حديثي يثير سعار الحرورية وغبار أصحاب الورع البارد، لكن والله هكذا يواجه الناس كلّ حق جاء. ألا لا دين لمن استحلت هجر أهلها لترحل لآرض المغامرات. ليس هذا بجهاد، بل ولا الجهاد مكتوب عليها أصلاً، هي بدع تسوق بدعا تحدوها بدع، ولا حول ولا قوة إلا بالله

د طارق عبد الحليم ٢٣ فبراير ٢٠١٥ – ٥ جمادي الأولى ١٤٣٦

(٨٧) كلمات للدعاة إلى الله

١.نصائح لشباب أهل السنة في عموم الأمة:أوجهها إلى كل شاب في موقعه داعياً أو مجاهداً أو مربياً، فكلهم لبنة في بناء إسلام محمد عليه الصلاة

٢. والسلام لا تجعل الدنيا همك ولا الإمارة غرضك ولاالمال هدفك،فهي كلها تأتي اليك بإخلاصك لله، فكن مخلصاً لله وحده في دعوتك وجهادك وتربيتك،

٣.فليس بسواه يُقصد عمل.اعلم أن كل تلك الجماعات إنما هي للتعاون على البر،ليس فيها ما يلزم أحدا بمعصية على وجه الإطلاق،

٤.فاحذر أن تقتل مسلماً إلا إن جاءت شهادة علماء عدول لا صبيان علوج عجول.

٥.وليس لأحد بيعة على محرم ولا معصية أيّا كان، فإما البر المعروف وإما الوقوع في الحمى. وطِعْ من هم فوقك إلا فيما في الدم والعرض،فالأصل فيهما

٦.التحريم اتّبع السنة إما بتعلمها علي يد عالم يشهد له عمله والعلماء حوله،وهو ما لابد منه في أول الطريق،إلا أن تعكف على العلم قبل أن تنطق بكلمة واحدة سنين عددا.

٧.بكلمة واحدة سنين عددا.لا تغتر بوريقات قرأتها،أو صفحات لخصتها أو دونتها فحاسة الفقه لا تنمو في سويعات،إنما هو الشيطان يستعجلك لتقع في

٨. معصية أو بدعة أو كفر أيها يحصل عليها منك. احترم الكبير. وأشفق على الصغير ولا تتجاوز قدرك فتتعدي حدود الله بتكفير.احفظ لسانك عن كلمات

٩. السب والفحش والسوقية فلفظك منسوب لك لا لمن تُحدث فإن تحدثت بفحش لأحد بزعم أنه حقير،فأنت إذن الحقير إذ الفحش صادر منك لا منه.

١٠. وهو مصداق حديث رسول الله.ولا تستصغر كلمة تقولها إلا إن عرفت صدقها،ولا تذم إلا في عموم لا خصوص، دون تعيين،فيكون ذمك للفعل ووصفه لا لمرتكبه.

١١. إلا إن تعين وشهد عليه عدول وإياك والركون للراحة عن الدعوة أو الجهاد أو التعليم والتربية،فإنها مقتلة للنفس ومحبطة للعمل.واطلب الخير واسع اليه،

١٢. اليه.ولا تنتظر حتى يطلبك.واعلم أن وصف الاسلام قد تخاطفته فرق بدعية وكفرية،ألبسوه محض هواهم وصوروه في لباس دين الله زورا وبهتانا،

١٣.فلا تأمن لكل من رفع راية ولو عليها الشهادتين.

(٨٨) Another proof of exteme ignorance and astray interpretation of shariat by the miserable Haroriyah

An ignorant tweeterist, of Haroriyah, published a quote from Imam Qurtobi stating that “it is a consesess that a woan can travel with someone other than a mahram, if she is in a state of fear for her life or Deen”. The miserable boy said, here you go, come on girls, the door is opened by Qurtobi!!

Theh boy is but a twisted sick ignorant, I say. The condition stated by Qurtobe is “Fear for life or Deean” which is, in Shariat terms and definitions “nessecity”. In that case every thing is halal, including saying the word of Kufr, drinking, eating pork and dead Zabiha! Now which of those astray women got into such situation? Where? Which has been coerced to leave her Salat or break her fast or become a Christian, for instance? And which of them has left with a trustworthy person or relative who can gurantee her safety, or her safety is compromised, and travel then defeat the purpose! It is just Lust and Ignoarnce, or both.

February 23, 2015 – 05 Jumad Awal 1436 *Dr Tariq Abdelaleem*

(٨٩) **نهاية داعش وشيكة، فماذا أعددتم لها إلا الشقاق؟**

ستختفي ظاهرة داعش في القريب العاجل،هذا أمر بات واضحا بعد الخطأ الاستراتيجي الفاحش الذي وقعت فيه بحرق الطيار.لكن مرة أخرى،ماذا يعد السنةلما بعد هذه المرحلة؟ هناك عدو أصليّ نصيري ورافضي يجب التخلص منه، بلا شك، ثم هناك التدخل الأردني المدعوم أمريكيا والذي سيكون هو رأس الحربة بعد فشل أمريكا في إدخال تركيا للحرب. فهل سيظل السنة مشغولين بخلافاتهم وزعاماتهم الصغيرة التافهة التي لا تأتي بخير لأحد، وكأنهم دول عربية مصغرة؟أتدعون الدول العربية للوحدة وأنتم أقرب مثلٍ لهم، حذو القذة بالقذة؟ استظلون تعملون بطريقة ردود الأفعال بلا تخطيط؟

ما ينقص جماعات السنة اليوم هو "جامعة الجماعات العربية" كجامعة الدول العربية،كل جماعة لها ميثاق وممثل وريسأهذا ما ينتظره جهادكم يا أصحاب الجهاد؟ ما كل هذه المواثيق والتوصيفات والرئاسات والكيانات؟ ألا تستحون؟ إن الله سيمنحكم فرصة قادمة بوراثةهذا الكيان البائس العوادي الحروري في القريب الأعجل، فهل هذا ما ستكونوا عليه ساعتها؟ أنتم إذا مثلهم..

داعش نهايتها وشيكة، فماذا أعددتم لهذا اليوم؟

د طارق عبد الحليم٥ فبراير ٢٠١٥ –١٦ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩٠) **الحرب الأهلية القادمة في مصر – هي الشام بحذافيرها قادمة!**

ونحن لا نقول هنا إن هناك إرهاصات بحرب أهلية، بل نقول إنها قد بدأت بالفعل. فإن المرتد السيسي إن أقر مبدأ الثأر للقتلى، فمن أولى من الشعب المسلم، ومن تنظيمات الإخوان وغيرها أن يأخذ بثأر قتلاه في رابعة والنهضة والحرس الجمهوري ورمسيس وبور سعيد، وغيرها؟ وفي هذا السياق، فإنّ الجار سيقتل جاره إن كان ممن له أهل في سيناء، أو ممن ينتمي للإخوان بإطلاق، أو من له لحية أو من ترتدي حجابا أو نقاباً، أو من يسعى لصلاة أو يتبرع إحسانا وتصدقاً، تحت مسمى الإخوان. فالإسلام هو المستهدَف إزالته بالكامل، لا غيره.

وها نحن نرى ما يروجه إعلام الردة، بلا خجل أن اقتلوا "الإخوان" واذبحوهم ولا تأخذوا أسرى، بل واحرقوهم أحياء .. من كلّ مرتدي الإعلام. وهذا في عرف الغاب الذي تعيشه مصر اليوم، لا يعتبر تحريضاً!

http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72843

د طارق عبد الحليم١ فبراير ٢٠١٥ –١٢ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩١) نظرة في البيان عن الإخوان

واضح أنّ البيان الصادر عن الإخوان فيه جزء حقيقي، وجزء سياسي. أما الحقيقي فهو إنهم أدركوا بيقين لا يتطرق اليه الشك أنهم في حالة مواجهة حياة أو موت، بقاء أو فناء، مع النظام، ولا مجال لمحاوراتهم ولا مداوراتهم. ثم إن النظام قد حكم بالإعدام على مرشدهم وكبارهم كلهم، ولم يبق إلا التنفيذ، فالانتظار لن يأتى إلا بموتهم لا محالة وهذه ستكون الضربة القاضية لهم. كذلك فقد رأوا أن أتباعهم من الشباب قد تمرد منهم الكثير، وخرج العديد منهم إلى ساحات الحرورية والتكفير، مما يجعل نهايتهم أقرب وأسرع، فبلا قيادات ولا قواعد، ماذا تبقى لهم، بعد أن مسح الشعب المسلم بهم وبمواقفهم وانبطاحاتهم الأرض وفقدوا كل مصداقية خاصة بعد موقفهم ممن سبّ الرسول وفي موت عبد الله السعوديّ.

أما عن الجزء الحقيقي فهو إنهم وجدوا في تلك العناصر الثورية عضداً يمكنهم من التحرك معهم، فيمكنهم يوما أن يتخلوا عنهم ويسقطوهم إذا انفتح لهم باب تفاوض! فوجدوا ألا مانع من بعض الهجوم الحقيقي وعمل بعض الأعمال "الثورية". وهم لا يمكنهم ألا يتبونوها لأنها صادرة عن قناتهم وموقعهم الرسمي، لكن يظهر الحرص في كلماتها. وأنها صيغت كإنذار وتحذير أكثر منها أوامر وتنفيذ. ولا أحد يعلم ما تأتي به العقلية الإخوانية. لكنّا نعلم أنه أي مواجهة، صغيرة أو كبيرة مع المرتد السيسي هي في صالح المسلمين بشكل عام، لا خاص. فلا يمكن أن نرفض ما قالوا دفعة واحدة إذ ليس في هذا فائدة لأحد. ولعل الله أن يجعل فيهم بعض الخير، ولكن لا نظن إنهم سيكونون مصدراً لكل الخير فهذا لا يكون مع صاحب بدعة، إذ الخوف أن يتركوا الميدان مع أول بادرة تفاوض، والواجب دعمهم حتى يظهر العكس ولذلك قبلنا البيانوالله تعالى أعلم.

د طارق عبد الحليم١ فبراير ٢٠١٥ –١٢ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩٢) النياشين الصدئة على ملابس الخلافة المهلهلة– صحوات الخوارج

هتاري،جازوليني،زهيري،بنغلي،حايك الخوارج،مأمون حاتم إسوارتي!أسماء نقلها لي الإخوة إنها فخرالحرورية العوادية. والله الذي لا إله إلا هو،ما لواحد من هؤلاء تَمَكُّن في علم أو عمل يقف به في وجه عالم من علماء السنة،تسلقوا أسواراً،أسماءبلا حقائق ولا أعمال ولا تاريخ، إلا تاريخ مع مسخ العوادية، نبذتهم فصائل حق فطرحوا أنفسهم على خرق الباطل. هذا زمانهم كما هو زمان السيسي. إن كان طه حمام العدناني هو عالمهم الأكبر،فارجع إلى ما تقيأه فيه البنعلي لتعرف قيمته، فما بالك بمن هو أدنى منه. لا الله إنما أتاهم الشيطانمن باب الجهل،ظنوا أن مدح العوادية وسبّ غيرها أعمال علمية، وقدر كل منهم في نفسه صغير لا يقوم بطويلب علم،يقول بتكفير الأفاضل،بله عالم.مساخر علم!ولامنا إخوة على إننا ذكرنا أسماء بعض ساقطيهم،ففي هذا تكريم لهم،لكن حتى لا يغتر بهم المغترون ويقع في مصائد تفاهتهم المبتدؤون، لا غير.ولامنا إخوة على إننا ذكرنا أسماء بعض ساقطيهم،ففي هذا تكريم لهم،لكن حتى لا يغتر بهم المغترون ويقع في مصائد تفاهتهم المبتدؤون، لا غير.فلا نعتبر نطاحهم جدلا ولا خوارهم أذى.ارجعوا عشرين عاما فقطوقولوا لي أين كان هؤلاء.افعلوا ذلك حقيقة.عشرون عاما لا غير،أين كان أيهم؟ وأينهم من أمثال الشيوخ الظواهري والسباعي والمقدسي وأبي قتادة وغيرهم.ماذا كان دور الصعاليك وقتها؟لا تاريخ ولا نتاج إلا أصوات خوار. لك الله يا شام!أخرجوا لنا ثبتا بما دوّن هؤلاء من علم قبل ظهور المسخ وبعده، ونخرج لكم

ما دون علماء السنة. فالقرآن نزل كتابا، وقال إقرأ، نتحداهم أن يفعلوا. هذا ولا يزال تحدى مناظرتهم للشيوخ السباعي وأبا ماريا قائم،إن كانوا رجالاً. هؤلاء هم صحوات الخوارج بحق.

د طارق عبد الحليم٢٩ يناير ٢٠١٥ –٩ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩٣) لماذا لا يجدى الحوار الشرعى مع العوادية الحرورية!

التكفير حكم شرعيّ، مثله مثل أيّ من الأحكام الشرعية، يختلف عليه الناس إما من باب الدليل الشرعيّ أو مناط الواقعة، لاغير. والمشكلة أنّ الحرورية العوادية، ككل فرقة مبتدعة، تستخدم نفس الدليل الشرعيّ الذي يستخدمه أهل السنة، إذ تعريف البدعة إنها "طريقة في الدين مخترعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية أو زيادة التقرب إلى الله"الشاطبي. تماماً كالصوفية يستخدمون آيات مثل "واذكر ربك كثيرا وسبّح بالعشي والابكار" آل عمران، وسنة التسبيح عقب الصلاة،فيجعلونها باباً للتوسع في أشكال الذكر والتسبيح بتوليد مناطات ما لم يأذن به الله.وهذا فعل العوادية، استخدموا آيات التوحيد في عمومها فلا يمكن الجدل فيها، ثم طبقوها في مناطات ما أنزل الله بها من سلطان. فأمرُ جدالهم وإقامة الحجة عليهم من دليل من كتاب وسنة لا يعمل، إذ الخلاف حول طريقة تنزيل الآيات على ما يقع، واعتبار العام في عمومه والخاص في خصوصه والمطلق في إطلاقه والمقيد في تقييده. هذ إلى جانب أن النظر في الواقع يحتاج إلى عالمٍ لينزل الأحداث هذه المنازل، ووالله ليس فيهم عالم واحد! ومن ثم فإن أصحاب البدعة كما قلنا لا رجعة لهم، إذ هم على دين لا يتركونه، قوامه الجهل تماماً كالصوفية والمداخلة والمعتزلة والمرجئة. إلا إنهم الأشد خطراً من حيث يقتلون المسلمين ببدعتهم هذه، لذلك لم يوصى رسول الله صلى الله عليه سلم بقتل أحدٍ من أهل البدعة إلا هم

*د طارق عبد الحليم*٢٧ يناير ٢٠١٥ – ٧ ربيع ثان ١٤٣٦

(٩٤) أين علمك يا بن عواد؟

ترى الأعمال العلمية لشيوخ الجهاد العلمية منذ البداية، فتعرف إنك أمام قوم يعلمون ما يفعلون، ثم إذا بك أمام بن عواد، الوحيد الذي ادعى الخلافة، فإذا أنت أمام حامل شهادة دكتوراه يحمل مثلها مئات الآلاف من خريجي الآزهر، لم يصدر عنهم ورقة واحدة علمية، إذ كلّ ميسر لما خلق له، وإذا به يخرج ببدعته يقتل من يوهم الناس كفرَهم، يشيع الهرج ويشق صف الجهاد في كل جماعة، وهو لم يقدم أوراق اعتماده في المحافل العلمية لا قبل ولا بعد بدعته؟

سبحان الله، قد والله كنت أعجب من أمر المسيخ الدجال، كيف يرى الناس مكتوبا على جبهته كافر ثم يتبعونه، فإذا بمثال حي على عمى الخلق، كلّ دليل قائم على فقره العلمي، وعلى بدعته والهرج الذي ترتب على بيعته المشؤومة، لكنهم يرونه على حق، بل يقدسونه كأنه ملك! فلا عجب من أتباع المسيخ

د طارق عبد الحليم

(٩٥) حول حادثة شارلي أبيدو ودلالاتها

أما عن ردّ الفعل العربي، فهذا أمر آخر. فعلى سبيل المثال، لمَ لمْ ينظّم الملك عبد اللات الثاني ملك الأردن، مع إخوانه من الحكام العرب، ولا أذكر محمد عباس فهو خرقة بالية في ثياب آدميّ، مسيرة يستنكرون فيها تلك السياسة الغربية التي تتيح الأفعال المشينة والرسومات المسيئة لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، الذي هو دين شعوبهم، وإن لم يكن دينهم بطريق اللزوم؟ ساعتها كان من الممكن أن يكون هناك توازن شكليّ، ولو بالمعايير الدولية لا الإسلامية، إن استنكروا قتل تلك المجموعة التي مارست تلك الحرية الطليقة من كلّ قيد. والحق أنّ النسب القرشي الهاشمي، الذي هو نسب تلك العائلة الخسيسة، ليتبرأ من هذا الدعيّ عبد اللات الثاني ومن آبائه وأجداده، فهم عملاء للغرب منذ نشأة مملكتهم. وكم من منتسب للهاشمية، بحق وباطل، ممن هم رؤوس في الإجرام، وما السامرائي ابن عواد منا ببعيد.

د طارق عبد الحليم

(٩٦) الحكم بالردة وإنما الأعمال بالنيات

ليس على المسلم تتبع الأفراد، على دفتر التليفون، بنية معرفة حالهم من الردة أو الإسلام، فالأصل فيمن أظهر الإسلام إنه مسلمٌ، وليس لنا أن نشقّ عن صدور الناس لنعرف عقائدهم أو نفترضها إلا بظاهر. فإذا حدث وقال أحدٌ بوضوح ما ذكرنا من تأييد لقول السيسي، فهذا يصبح ظاهراً يناقض ما ظهر من إسلامه، فيتناقض ظاهران يقينيان أحدهما على الإسلام والآخر على الكفر، فيبيّن له إن هذه الأقوال ردة صريحة وبيان ما فيها، فإن أبى ارتد وجرى عليه الحكم الذي ذكرنا، ولا يجتمع ظاهر إسلامٍ وكفر في شخص واحد، والإسلام لا يقبل الشركة فيه، فيغلب ظاهر الكفر يقيناً. فهذا ليس بشق عن قلوب الناس، بل بتطبيق ظاهر واضح أكيد.

(٩٧) تطبيق فتوى حكم ومعاملة شعب السيسي

إن لقيت رجلا أو امرأة "مسلما" فقال(ت) "أنا أعرف ما قال السيسي في تغيير نصوص الدين"وأنا أوافقه عليه" قل: وقعت في الردة، وعليك أن تتوب منها وتعلن البراء من هذا القول صراحة، وحالاً لا مآلا. فإن أصر(ت)، وقع عليه حكم الردة، فلا يصلى خلفه ولا يورث ولا يناكح ويفرق بينه وبين زوجه إلا إن كانت على مثل رأيه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ويُنبذ من كلّ مجالسهم ويُحقّر ويُهان، ويبين ردته للمسلمين من حوله ليجتنبوه.

أما مسألة حكم المرتد بالقتل، فهذا ليس من الأحكام التي كلّف الله بها المسلم فرداً، بل هي من أحكام الجماعة، تقيمها حين تصبح قادرة على تنفيذ الحدود، إلا في حالات خاصة تراعى على حدة، حسب الزمان والمكان، كمن قرن الردة بقتل أفراد المسلمين. ولا تكون إلا برأي عالم ربانيّ متخصص.

(٩٨) سؤال عن ترجمان السوء

سألني أحد مزوري العوادية، طلب منى الحديث على الخاص "ليوقعني في الكلام" كأني لم أعرف هويته، هبّله الله! قال إنه تائب من الحرورية العوادية، وإنه يعرف عن ترجمان السوء فهل يحل أن يكشف هويته؟ قلت، وهو ما أقول سرا وعلنا، نعم، يحل لكن بشرط إلا يعرض ذلك الترجمان للقتل على يد النظام، فهذا لا يجوز، ويجب تحذيره قبلها بفترة ليمكن أن يتخذ احتياطه، وكشفه يجب أن يكون بهدف أن يقع في يد المسلمين السنة لا النظام، ليحاكم ويقتص من تحريضه. وهذا حكم كلّ من ينتمي للحرورية العوادية من صائلين قتلة. فهذا حكم الشرع فيهم أن يؤخذوا إن قدر عليهم للمحاكمة فمن ثبت تورطه في قتل قتل، ومن كان صائلا حاملا للسلاح قتل.

د طارق عبد الحليم ٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٦

(٩٩) ميزان السنة

١.الناس في ميزان السنة العقدي على أربعة دوائر،دائرة أهل السنة الخاصة،وهم من لم تشبهم شائبة كانت لا أصولا ولا فروعا،لا عقيدة ولا تطبيقا. ==

٢.ثم خارجها الدائرة الثانية، دائرة أهل السنة العامة، وفيها كثير من العلماء ممن شابتهم شوائب بدع وشبهها وإن لم يأخذوا بأصول فرقة بدعية كلية، ==

٣.كمن شارك الأشاعرة في بعض أقوال الصفات، أو دخلت عليه بعض شبه الإرجاء أو الاعتزال دون أن يشترك معهم في أصول الفرقة المتفق عليها بينهم. ==

٤.ثم الدائرة الثالثة دائرة أهل الأهواء والبدع، وهي ما يقع فيها الفرق كلها إلا الناجية، مرجئة وخوارج ومعتزلة ورافضة وصوفية، ==

٥. إلا من خرج ببدعته إلى الكفر، ثم خارج الدائرة الثالثة، الدائرة الرابعة وهي أهل الشرك والكفر بعامة، وكلهم سواء فيه لكن خطرهم يتدرج حسب الواقع.

(١٠٠) عن المسعريّ

١.أما عن قصة المسعري، فالرجل يكتب، نعم، لكن هذه بعض من سقطاته، دون أن أدخل في تفاصيل ونقول، لا أرى الرجل ولا أمره أهل لأكثر مما سأدون==

٢.الرجل قبوري، يرى أنه خرج بما لم يستطعه الأوائل في فهم الوحيد، وهو اعتزالي يقدم العقل على النقل،من تلكم الفئة التي تتدسس تحت اسم التجديد، الذي==

٣.الذي رفع رايته قبله عمارة والترابي وفئتهما،وهو ممن سبّ الصحابة وتعدى على معاوية رضي الله عنه وغيره، وسلط لسانه على العلماء،وقد اغتر البعض==

٤.بكراهته لآل سلول فنسوا كرهه لكل ما في الجزيرة بما في ذلك هجومه على بن عبد الوهاب مجدد زمنه وهو لايساوى شعث نعله والله، يوهم الخلق==

٥.إنه بهجومه عليه ترتفع قامته وكذب،ثم إنه حين صدر بيان اقتراح الهدنة تعرض لمصدريه دون مبرر حيث تجاوزه مصدروه،فحمله "الإيجو" أن يهاجمنا==

٦.دون مبرر، فالرجل مشغول بنفسه،مأخوذ بها،رغم ما فيه من انحراف عن السنة تحت زعم التجديد، خرب الله هذا التجديد الذي أورد الغُرّ المهالك.

٧.لكن كصاحب كل منهج منحرف، تجد متابعينه، كمتابعي داعش،ظنهم بأنفسهم أهلكهم.

(١٠١) دول الخليج النفطاوية

١.ماذا يعنى رجوع دول الخليج المنتكسة أصلاً لأحضان النصيرية؟ كانوا يريدون إسقاط بشار لأنه مدعوم من إيران ورافضة العراق، ==

٢.وهؤلاء يهددون عروشهم وكروشهم، ثم لمّا كانت خططهم كلها فاشلة قاحلة خائبة، انتصرت إيران في ساحة خلافها مع أمريكا حول النووي،==

٣.وصارت رسميا شرطياً أمريكياً، بدلا من الخليجية التعساء، بشرط عدم التعرض للكيان الصهيوني، إلا ما تلقيه فتاتا لحماس ذرا للرماد في العيون ==

٤. وتضليلاً للأفكار والأنظار، فما كان من بغال الخليج إلا أن يواكبوا آلهتهم الواشنطنية، ويصالحوا إيران، ومن ثم بشار، بغض النظر عما يفعل ==

٥. بشعب سوريا فالأمر أصلا لا دخل له بشعب سوريا، لا عند الغرب ولا عند العرب. وهي مراهنة جديدة خاسرة سيدفعون ثمنها غالياً من أمنهم وأموالهم ==

٦.كما دفعوا ثمن كل خطأ ارتكبوه وارتكبته أمريكا من قبل"إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون".

(١٠٢) **يسألونك: ما هي حقيقة التحايل في تنظيم العوادية؟**

حين ينظر الباحث الأصولي في وضع العوادية و"دولتهم" يجدها تدخل تحت باب"الحيل الشرعية"،فالحيلة الشرعية هي ما يوافق ظاهره الفعل الشرعي ظاهراً

ويناقضه باطنا من حيث إنه يخالف قصد الشارع في هذا العمل، مع اتخاذ المحتال لوسيلة شرعية وسطا يقلب به الفعل الصحيح لفعل غير صحيح. كالمحلّل

يتخذ شكل العقد الصوري، بل وذوق العسيلة مرة، وسيلة لإعادة الرجل إلى مطلقته ثلاثاً، وهو التيس المستعار، ينزو مرة ويخلع! والعوادية احتالوا

فأرادوا الوصول إلى حكم الشام تحت اسم الشريعة،فاستخدموا مسمى الدولة، وكلاهما صحيح وحده، إقامة دولة وتطبيق الشريعة، لكن قصد الشارع منهما لم

يتحقق وهو الأمن للمسلم بالمقام الأول، وحفظ البيضة، فصار عملهم احتيالاً على الشرع باتخاذ وسيلة شرعية للوصل إلى عمل ظاهره مشروع ولكنه مخالف

لقصد الشارع، فكانوا كالتيس المستعار،أو مثل اليهود الذين عدوا في السبت، إذ اتخذوا أمرين مشروعين ظاهراً وهما وضع الشباك في البحر يوم الجمعة

ثم إخراجه يوم الأحد، وكلاهما مشروع، لكن كلاهما حدث بمخالفة قصد الشارع الأصلي. هكذا العوادية. فهي حيلة غير مشروعة بين أمرين دعوى الدولة

ودعوى الشريعة. فالحذر من أن يخدعكم من لا فقه له. هذا تحيّل على الشرع، فهو ضد قصد الشارع مهما ظهر خلاف ذلك، وما كان ضد قصد الشارع فهو فاسد.

د طارق عبد الحليم

٢١ ديسمبر ٢٠١٤ – ١ ربيع الأول ١٤٣٦

http://jpst.it/vc4y

(١٠٣) **ثم يسالونك عن انشقاقات الحرورية...**

١.يسألونك عن انشقاقات الحرورية: انشق نجدة الخارجيّ ومعه أبو فديك وعطية الحنفي عن الأزارقة لاختلافهم في تكفير القاعد، ثم أحدث نجدة أمورا ==

٢. جديدة فانشق عليه عطية وأبي فديك، وقتله أبي فديك ثم انشق عن عطية! وكان النجدات يقولون بالتقية في القول والعمل، حتى في قتل النفس!.==

٣. تماما كالعوادية.وكان عبد الكريم بن عجرد من أصحاب أبي بهيس الخارجي، ثم فارقه في البراءة من الطفل قبل دعوته! وفارق مكرم العجليّ ==

٤. ثعلبة بن عامر الذي تبرأت منه العجاردة!ويطول الحديث عن انشقاقات هؤلاء، فانظرها في كتب الملل والنحل مثل ابن حزم والشهرستاني.
==

٥. إذ كلها صادرة من أصل واحد، وهو اتباع الهوى والعقل.وهو مصير العوادية، إنما الأمر أمر وقت لا غير.

(١٠٤) ثم يسألونك: هل هناك فرق بين الحرورية الأولى والحرورية العوادية؟

قلنا فرق السماء والأرض، والثرى والثريا.

فحرورية عليّ رضى الله عنه خرجوا ديانة، لذلك حين سُئل عليّ عنهم، هل كفروا؟ قال من الكفر فروا. فهم كالضالين، قتلهم حسّ الغلو

لكنهم كانوا أعبد الناس وأحسنهم كلاماً وأشدهم عبادة وأكثرهم صلاة وصياما وأصدقهم وأعفهم لسانا. لذلك حمل الحديث عنهم

كثير من الإئمة لصدقهم وعدم كذبهم، ولهم في هذا أحاديث مشهورة، وفي الحديث "تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم"

أما الحرورية العوادية، فقد أخذوا من حرورية عليّ أسوا ما حملوا وهو حس الغلو والضلال، ثم تركوا أفضل ما فيهم، فاستحلوا الكذب وأعراض النساء

وخطفهن والخديعة والوقيعة والتقية، أسوة بالروافض، ومال ميزانهم، فمن بايع مسخهم نصروه ولو كان فاسقاً، أو عاهرة، ومن بيّن عوارهم

أسقطوه ولو كان من أكابر العلماء المشهود لهم، أو من معلميهم، كما فعل الفسل البنعلي مع المقدسي والسباعي

كما عُرفوا ببذاءة اللسان وسلاطته والفحش في الحديث واستخدام أبشع الألفاظ دون تورع، مما يدل على نشأتهم الساقطة قبل فتنة العوداية

فلو رجعت إلى تربيتهم في بيئاتهم الأصلية لوجدتهم من أصول واطية، أكثرهم شبيحة أو من بيوت علمانية بعثية أو ساقطي الثانوية

والشاهد الأكبر على ذلك، غير فسولهم الصغيرة على النت، حديث شعرائهم، إرجع إلى قاموسهم، تجد أنّ حدهم قطع اللسان قبل

قتلهم قتلة عاد، وقد أخرجت فتنة العوادية أسوأ ما في هذه الحثالة البشرية من صفاتٍ، وإن وجَدت، على سبيل الاستثناء منهم المخلص المغفل

فهم أقل من الندرة، لهذا فإن وصفنا لهم بالحرورية إنما هو من الناحية العقدية لا غير، أمّا من الناحية الأخلاقية، فهم روافض خلّص بلا فرق.

http://jpst.it/va_Q

(١٠٥) ثم يسألونك هل العوادية مجاهدون؟

يسألونك هل العوادية مجاهدون؟ قالت النصرة والأحرار وبقية مقاتلي السنة نحن مجاهدون. وقال تنظيم السامرائي نحن مجاهدون. قلنا لا بأس!

١. كفّر تنظيم السامرائي النصرة والأحرار والجبهة وكافة من لم يبايع مسخ الخليفة.قلنا لا بأس! يصح أن يكونوا غلاة ولكنهم يجاهدوا النصيرية

٢. قتل تنظيم السامرائي قادة المجاهدين، وأكابرهم وصارت بضاعته مهاجمة المناطق التي حررها مجاهدوا النصرة والأحرار وغيرهم، قلنا: هنا البأس!

٣. كيف يكون مجاهدون يقتلون مجاهدين بعد تكفيرهم، وهمهم الأول هو القضاء عليهم؟ إن فالسامرائية العوادية ليسوا مجاهدين بل فجرة حرورية مجرمون

٤. وإذا قتل مجاهدوا السنة مبتدعة العوادية السامرائية، لايصح الاستدلال بأنهم يقتلوننا ونقتلهم،إذ السامرائية هم من بدأ التكفير بالظن والشبه،

٥. والقتل.والمجاهدون لم يكفّروا من يقتلون من السامرائية العوادية، فشتان بين الحالين، حال مجاهدين يدفعون صائل مبتدع أمرنا بقتله قتل عاد،

٦. وحال أتباع مبتدع متنطع كفّروا وقتلوا بإجرام فارتفعت عنهم صفة المجاهدين بما اقترفوا، ودعواهم عن أنفسهم لا حقيقة لها فكل إمرئ يدعى ما يريد.

٧. وقد قال عنهم أكابر علماء هذا الزمان ما قلنا، فقالوا ليسوا بعلماء! هذه قصة السامرائية العوادية باختصار. قتلة قطاع طرق محترفون، لا دخل لهم بصفة دين ولا جهاد.

http://jpst.it/v7Jn

(١٠٦) ثم يسألونك:عن تحريم بيعة العوادية

١.يسألونك:عن تحريم بيعة العوادية ومسخهم: قلنا للمرة العاشرة ليفهم من حُرم الفهم في تلك المرات، أولا البيعة والخلافة أمرٌ عاديّ لا عباديّ، تتعلق ==

٢. باستصلاح أمر الناس وجلب مصالحهم، لا عبادة فيها إلا نية طاعة الأمر، ومصلحتها جمع الكلمة وحفظ البيضة وجلب منافع الناس. ==

٣. فلو تسبب طلب بيعة في انقسام الناس وقتل الأنفس رجحت المفسدة على المصلحة بشكلٍ يعدمها،بل كما في حال العوادية أصبحت البيعة مفسدة محضة ==

٤. لشقها الصف وقتلها الأنفس بالظن والشبهة فحرمت. ثانيا، بيعة المبتدع ابتداءً حرام،وقد بيّنا فيما سبق أن هؤلاء مبتدعة حرورية==

٥.فلا تصح لهم بيعة إذ الواجب مع رؤوس البدعة إهانتهم وإذلالهم وهجر مجالسهم،وعدم المشي إلى اجتماعاتهم،فكيف ببيعتهم خلفاء؟==

٦.ثالثا،اجتماع غالب الأمة وخاصة كلّ علماء السنة المعتبرين فيها،وكافة الجماعات الجهادية بيعة هؤلاء باطلة كما رأينا في ==

٧.اليمن وخراسان وسيناء والشام وداغستان والبقية تأتي، وفي هذا اجماع لأهل السنة ولا يعتبر فيه المخالف إذ هم موضوع الخصومة==

٨.فلا يعتبر خلافهم.رابعا:أنّ هناك رايات سنية مرفوعة قبل أن يبلغ هؤلاء المسخ الحُلُم،فلا يصح بيعتهم لوجود هؤلاء العاملين العالمين.=

٩.سادسا:ما صح من نقض مسخهم السامرائي بيعة سيده وأميره الظواهريّ بيقين لا يجادل فيه إلا كاذب مبهت صاحب هوى، ==

١٠.فلا يصح بيعة ناقضٍ لبيعة أصلاً.سابعاً،هؤلاء ليس لهم تمكين مقصود يجعل لهم بيعة أصلاً،بل هم يدعون ذلك،والبينة على من ادعى==

١١.وكافة الجماعات الجهادية لها مواضع تسيطر عليها، فهل يثبت التمكين بمجرد الدعوى؟هؤلاء مسردبون لا يظهرون أصلاً ==

١٢.ولو صح لكانت أفغانستان أولى،ولكانت النصرة أولى قبل غزو السامرائي وشلة العراقيين البعثيين للشام أولى. فهل يعقل المتفيقهون؟

http://jpst.it/v6ob

(١٠٧) العلماء في مواجهة الطواغيت

١.العلماء في مواجهة الطواغيت أصناف،تعرف قدر كلّ منهم من طبقته وتصرفه:الطبقة الأولى من يصدع بالحق في وجه الطاغوت،فيقدر عليه فيسجنه أو يقتله=

٢. الطبقة الثانية من يقف في وجه الطغاة فيرصدونه فيفر منهم عملا بقول الله "ألم تكن أرض الله واسعة"ولا يسكت عنهم،منهم من يتهيأ له الجهاد=

٣.ومنهم من لا يتهيأ له، الطبقة الثالثة من يظل في أرض الطواغيت،لكنه يعمل بمبدأ "فبقلبه"فلا يتحدث بسوء ولا بخير،عملا بقول رسول الله "أو ليصمت"=

٤.وما بعد ذلك إلا طبقتان،طبقة كلّ متكلف متخلف متدني بنفسه مدعٍ للعلم،تجده يعيش في كنف السلطان،لا يخرج من بلده،يروّج للبدع فلا يتعرض الحاكم له=

٥.ولا يتفوه بكلمة ضد الحكام،بل همه محادة أهل العلم ممن أشرنا اليهم،وذمهم،من حيث يشعر بخساسة نفسه ودنائة قدره،وهم ليسوا علماء أصلاً=

٦.والأخرى من يمدح السلاطين والطواغيت،ويجعلهم أئمته، ويواليهم ويفتى بموالاتهم، فهؤلاء علماء صورة وهم مرتدون على الحقيقة=

٧.بعد هذا البيان،ضع أمامك الأسماء التي تعرف حسب رقمها وطبقتها التي تراها لائقة بها، فستجد الحق لائحاً.فإن فعلت،فارجع إلى النتاج العلمي=

٨.لمن نظرت في أمرهم،تجده متناسب علوا وهبوطاً،غنى وفقراً، دسامة وتفاهة،مع القدر الذي احتل صاحبه.أدعوالإخوة لممارسة هذا التمرين=

٩.فهذا يربط في ذهنك القدر العلمي مع القدر الحركيّ لمن هم من العلماء الربانيين، ومن هم من العملاء الخربين!

(١٠٨) تعليقنا على كلمة الشيخ أبي حمزة الدرعاوي بشأن قتال النصرة وشهداء اليرموك.

اجتهد الشيخ، وأحسن، في إثبات ما لم يخالف عليه أحد وهو أن مدار العمل على الظاهر والله يتولى السرائر، فهي قاعدة القواعد في الشريعة

يجب الحذر عند الاستدلال بآيات "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" من حيث يجب تطبيقها على مناطها، وهو أن ليس منهما من الحرورية

وإلا فإننا نجعل حكم الحرورية كحكم الطائفة الباغية في قتال عليّ ومعاوية، وهو خطأ فاحشٌ لا يجب الوقوع فيه أو التمثيل به

الواجب هو الحديث عن تعارض ظاهرين، لا العمل بالظاهر، فإنّ هذه هي الحالة القائمة، وهي محلّ تحرير النزاع الأصلي،

هل هذه الجماعة من الحرورية أم لا؟ فإن انحسم هذا الخلاف، كانت المحاكمة على غير ذلك، وبيان الباغي من غيره.

فالواجب الأول على المحكمة أنْ تفصل في هذه القضية، لتعارض الظواهر فيها، ولا يصح الاعتراض بما أورد الشيخ من أدلة قبول الظاهر

على علاته،إذ الأمثلة التي ساقها من السيرة تحمل ظاهرا جديدا لم يُعارض، وفيها انتقال من حال كفر إلى حال إسلام، فليست فيما نحن فيه

لذلك نحذر المتكلمين في الشريعة من الخطأ في استخدام الأدلة وإدخالها تحت قواعد لا تنتمي لها. وعليه، فإنا ننصح أولاً بوقف القتال بلا تردد،

ثانياً: أن يحسم القضاء موضوع انتماء هذا التنظيم للحرورية بعدل، وبناء عليه، يكون حكم مقاتليها،ولا يقال نأخذ بإقرارهم دون تمحيص

فليس هذا من الفطنة، ومعروف خداع تلك الطائفة وكذبها. والوضع يختلف ساعتها تمام الاختلاف والمؤمن كيّس فطِن

فإن ثبت أنهم لا ينتموا للحرورية، حسم القضاء سائر الأمور المعلقة. وإن ثبت كذبهم، فلكل حادثٍ حديث.

والخضوع للمحكمة ضروري في كل حالة،إنما تحديد موضوع الخصام والخلاف هو فقه القاضي يحدّده أولا كما بيّنا. والله تعالى أعلم

http://jpst.it/v8ec

(١٠٩) من أولى باللحاق بمن؟

١.من أولى باللحاق بمن؟ النصرة بتنظيم الدولة أم العكس؟ سؤال إجابته بدهية لكن إخوة اليوم فقدوا البديهة فوجب التنبيه=

٢.النصرة نشأت في الشام، والتنظيم غزاها بدعوى "التمدد" كلمة حق أريد بها باطل=

٣.البغدادي نكص على عهده بلا خلاف وكذب متحدثه في ذلك بشهادة أكابر، فهو من خلع يداً من طاعة=

٤.فكر التنظيم يحمل جرائيم البدعة الحرورية بمذاق الحازميّ ولا شك، فهم حرورية بخلطة غلو، وفكر النصرة أقرب للسنة بنكهة غلو=

٥.التنظيم قد تلوثت يده بدماء الكثير من المجاهدين، قتلاً وتشريداً وسرقة أموال ونهب عقارات، فهم خصوم غالب الأمة=

٦.التنظيم قد رفض فكره وممارساته كلّ من انتمى لعلم في زمننا هذا، بلا استثناء،إلا من تسلق على أكتافهم من روبيضات، كانوا تلامذة=

٧.فاشلين لهؤلاء العلماء ودونك البنغلي،ومعلميه المقدسي والسباعي، أو لم يكونوا على خريطة العلم ابتداء كالهتاري والجازوليني، =

٨. ولا نذكر العدناني فهو مسخرة علم،والنصرة نصرها كافة العلماء وبها من هم على علم ويكفيك ما يصدرونه بشكل شبه يومي من مدونات=

٩.التنظيم يوجه سهامه كافة للمجاهدين بدعوى ردتهم!والنصرة تحارب النصيرية ابتداءً،فهؤلاء الحرورية عون للنصيرية=

١٠.من إذن،بالله عليكم، يتبع الآخر؟إن تخففنا من دعوى البغدادي الساذجة الباطلة،وعبط موضوع الدولة، وأهواء العدناني =

١١.في أن يرسم لنفسه دوراً،ومطامع من يسمونهم أمراء يسرقون وينهبون ويكدسون أموالاً حراماً؟هل تكفي دعوى رجل ادعاها=

١٢.تابعه عليها زمرة ممن يسعون للكسب أو للسمعة العلمية، أو سذج لا يدرون شيئا عن دين الله، أن يتبعه مسلمي الدنيا! أفيقوا قبل فوات أوانكم.

(١١٠) عبرة من التاريخ

١.حكي في كتب التاريخ، أن قرية مسلمة استولى عليها بعض المرتدة، فسجنوا فضلائها وقتلوا أبناءها،وسيطروا على مقدراتها وثرواتها ولم يعرف أهلها ماذا =

٢.يفعلون،قوة غاشمة تدهمهم وهم غير مدربين.تحكى الكتب أن شبابها كونوا مجموعات صغيرة غير مرتبطة ببعضها يدعون الغافلين من أهل القرية،وفي نفس =

٣.الوقت،بدءوا في التعرف على أماكن رؤوس الإجرام من القضاة وأهل الاعلام والعسكر،ويستهدفونهم واحدا واحدا،بصبر وأناة،يقتلونهم بلا رحمة،وتحكي الكتب=

٤.الكتب أنهم استمروا على ذلك سنين،لا يكلون،فهم شباب أمامهم العمر،ويقال إنهم لم يكونوا جماعات ولم يبايعوا أحداً،بل ظلوا على تفردهم في جماعات =

٥. لا تزيد عن خمسة وبقي الحال في القرية لا يعرف كفارها ماذا يفعلون،وهم يقتلون الأبرياء عل كل حال،ومن راح ضحية كان شهيدا سقط في أداء =

٥. واجب الدفاع عن نفسه وماله وعرضه حتى كتب الله للقرية أن صحا مسلموها فخرجوا عن بكرة أبيهم فدمروا الطغاة المرتدين، وعاد حكم الإسلام سائدا فيها، =

٦. حاكما وقد قال المؤخون أن ذلك مثل ما حدث في إبان المقاومة الفرنسية للحكم الفاشي الألماني،وهو الحل الوحيد في يمثل تلك المواقف.

٧. فاقرؤوا أحداث القرية في تاريخنا، فهي مهمة ملهمة.

(١١١) الشبه بين السيسى اليهودى والسامرائى العوادي

١.يهولني الشبه بين السيسي والسامرائي العوادي،كلاهما منقلب على قيادته،كلاهما شق الصف ابتداء، كلاهما يشيع أن عدوه المقتول هو من شق الصف!=

٢. كلاهما يطلب من صاحب السلطة الأصلي أن يتبعه لأنه متغلب،وإلا فهو الخارج عن الولاية العامة كلاهما يقتل بلا ضمير،كلاهما يبني فاشية عسكرية=

٣.لا ولاء لها إلا له،كلاهما يستخدم مرجعا يوهم به العامة،السيسي يستخدم مصر،والسامرائي يستخدم الإسلام،،كلاهما لا يقف في صفه عالم واحد=

٤.كلاهما عبد للسلطة والرئاسة بأي ثمن،السامرائي باسم الإسلام والآخر بمحاربة الإسلام والمبدأ واحد،كلاهما يواليه شعب لا عقل له،كلاهما=

٥.يستخدم إعلاماً كاذبا يعتمد على الضجيج والعجيج، لا الحق والعدل،وعلى متحدثين لا دين لهم ولا ضمير فسبحان الله، فولة انشقت نصفين!!

(١١٢) احذروا الشامتين المرجفين

فرق كبير بين التشنيع على المجاهدين وبين بيان عوار فرقة تتبنى أصول بدعية، وتعمل على تخريب الساحة. فالمجاهدون بشرٌ من البشر، يصيبون ويخطئون، كذلك قياداتهم، تصيب وتخطئ. لكن المعول على أصولها الفكر أولاً، وتوجهاتها العملية ثانيا. فمن قدح في المجاهدين من أهل السنة، بناء على تصرفات هنا وهناك يمكن تأويلها أو تبريرها، أو حتى الاعتراف بخطئها، كان من أصحاب الهوى، خاصة إن ارتبط بسلطان أو عمالة واضحة. ومن بيّن عوار فرقة بدعية تشق الصف، وتؤسس لقتل المجاهدين بتكفيرهم ورميهم بالردة فهو على سنن الإسلام. وقد فرّق الله بين الأمرين في أمره تعالى بالتوفيق بين طائفتي المؤمنين إن بغت إحداهما على الأخرى، أو بمقاتلتها ثم إصلاح ذات البين. بينما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ أصحاب الهوى والبدع يجب أن يكشف أمرهم، فإن قاتلوا قتلوا كقتل عاد. هذا موقف وذاك موقف. فلنحذر ممن يسوى بين الطرفين، أو ممن يحمل على النصرة أو القاعدة، يريد هدم جهاد ضد الطغاة، بشبهات أو نشر أكاذيب أو تحريف كلم. أما من بيّن عوار العوادية، فإن كان من أهل السلطان، أو من أصحاب الهوى، كذاك الغنامي، فلا كرامة له ولا اعتبار بقوله، وإن كان من العلماء الربانيين من أهل السنة فيستمع إليه ويتبع نصحه وتوجيهه. فاحذروا هؤلاء المشنعين الغادرين من ناقدي المجاهدين السنة.

(١١٣) منهج النبوة

١.كان منهج النبوة في عهد النبي هو أقواله وأفعاله وتقريراته، وكل الصحابة يَحْيونه.ثم تفرقت الأهواء وتشعبت الأفكار وتبلبلت الألسن ونبعت الفرق=

٢.فخفي نهج النبوة، إلا على الفئة الناجية أتباع علماء السنة،ثم راح الخلط يزداد مع مرور ١٤ قرنا،من توسع الجهل والبغي.وتتابعت فرق البدع=

٣.بلا جديد فيها،بل تكرار ممقوت،الرافضة والحرورية والاعتزال والارجاء.وانتهينا إلى مصيبة العوادية،لا يعرفون منهج النبوة.كيف يعرفونه وليس=

٤.بينهم عالم يبيّن،بل هم يحقّرون العلماء كما فعل أجدادهم من قبل.ونهج النبوة لا يُرف اليوم من تحت ركام البدع إلا بعلم مستفيض، وبحث مستقصٍ ولا=

٥. يغرنك إدعاء كلّ عيّ فسلٍ أنه على منهاج النبوة،لا والله،بل يستلزم عمراً من البحث والاستقصاء وطلب العلم في الأصول والفروع،وما كرّم الله =

٦.العلماء في القرآن إلا لهذا السبب "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"،"إنا يخشى الله من عباده العلماء"إنما يبسط إمر تمييز نهج النبوة=

٧.من لا علم له به، فهو يتطلب سنين من البحث والقراءة والتدوين وصحة النظر ودقة الاستدلال،وتوفيق الله قبل،ولا يمكن أن يصل المرء اليه=

٨.بالتمنى أو بقراءة صفحات في كتب بن عبد الوهاب أو بن تيمية.هذا حال أمثال من ضللوا العوام مثل البنغلي والهتاري والجازوليني ومن تابعهم=

٩.لا والله لا يعرفون منهجاً ولا يعون مطلبا، حالهم حال من اتبعوهم في الجهل بلا فرق.هذا حال أهل البدعة وأتباعهم على مر ١٤ قرنا.

(١١٤) كشف الجاهل الغبيّ .. صعلوك العلم الدعيّ

زعم صعلوكعلم إننا "سرقنا" في انتاجنا العلميّ، وكذب ورب الكعبة، واتخذ دليله ما جاء في بعض مواضع في كتابنا، من ترتيب أو تصنيف أخذ به الإمام محمد أبو زهرة في كتابه "أصول الفقه"! ومع إننا ذكرنا الكتاب في مراجعنا، كما ذكرنا إن كتابنا هو جمع من تدوينات على مدى ثلاثين عاماً من مختلف الكتب، إلا إن الصعلوك لم يفهم أنّ من العلوم ما استقرت فيه بعض التقاسيم، فلا تتغير. ولو أنّ لهذا الصعلوك باع في علم، لعرف أنّ هذا ما انتحاه الكثير من أساطين العلوم، ففي أصول الفقه يذكر السبكي في مقدمة كتابه جمع الجوامع أنه جمعه من أكثر من مائة مصنف، لم يذكرها، قال "الوارد من زهاء مائة مصنف منهلاً يُروى ويَمير"! كما اعتمد بعض أكابر الإئمة على مدونات سابقيهم فيه مثل الآمدي في كتابه الأحكام على كتب أربعة في إخراج كتابه وهي المعتمد والمستصفى والبرهان والعهد. ومن رجع إلى كتب مثل ما دوّن الإسنوى والبيضاوي وابن الحاجب وغيرهم يرى مصداق ذلك. وقد جرى على ذلك الكثير جدا من العلماء خاصة في هذا العلم من حيث إنه قد استقرت تقسيماته وموضوعاته. لكن الصعلوك صعلوك، فهو طفيلي على العلم لا يعرف مداخله لا مخارجه، وفي فهمه مضلل وعن فهمه مغفل. وهذا هو مستوى زماننا من أدعياء علم، فشلة حتى في الدعوى!

(١١٥) الحذر الحذر ... يا أبناء النصرة

أنباء محزنة، وردت من الشمال الشاميّ، ترسم صورةً، ما كنا نحب أن تكون، لفصائل من جبهة النصرة، أو إن شئت، تياراً فيها، يحمل غلواً في مسائل التكفير، يكاد يلحقه بالداعشية العوادية. وما ورد مؤداه أنّ هذا التيار يكفّر أبناء الجيش الحر، بعامة، ويعتبر مالهم مَغنما ودمهم حلالاً! ولسنا في محلّ تقدير ما يواجه النصرة في تلك البقاع، أو إملاء لخطط عليهم، ولا بمنكري موضع جمال معروف من الشرع والشريعة، لكنّ هذا التكفير العام لأبناء الجيش، سواء عيناً أو طائفة، فيه نظرٌ شرعيّ وعليه تحفظاتٍ يجب اعتبارها، قبل أن تُطلق بهذا الشكل، ويقوم عليها تصرفات تؤدى إلى سفك دماء محرمة، دون تثبت. وقتال وقتل الصائل سواء الجيش الحر أو غيره، أمرٌ، وقتال وقتل المرتد أمر آخر، ولا يجب الخلط بينهما. ونخشى أنّ هذا الاتجاه، لو صحّ الخبر، نشأ في غفلة من الحاسّة السنية لدى القيادات. أخشى ما نخشى أنّ يكون هؤلاء كجنود داعش، قد خرجوا من بوتقة واحدة، ينبت فيها الغلو، دون التوجيه والإرشاد، فيطغي الأتباع على القادة، ويكون السقوط من هناك تلقائيا متدرجاً حرّاً. وإن صحّ هذا، فما بالهم لا ينضمون لداعش إذن؟ نسأل الله أن يرد هؤلاء إلى الصواب، وأن يتريثوا في التكفير، فهناك غير الجيش الحرّ من طوائف، يُفزعها هذا التوجّه. ونسأل القيادة في النصرة أن تكون أكثر حزما ووضوحا وقوة في الحق وألا تخضع لديكتاتورية "الأتباع"، فهي عين الديموقراطية، مستترة، أن يخضع الحاكم لرأي الأغلبية، أيا كان، وإذا بنا نقع فيما حذرنا منه، وخالفنا إلى ما دعونا لتجنبه.

د طارق عبد الحليم ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤ – ٢٦ محرم ١٤٣٦

(١١٦) فائدة: حتى لا تتوه الحقائق ... بيننا وبين داعش

هذا موقفنا من تنظيم داعش الحروريّ، كما ذكرنا من قبل مرات بالتفصيل:

١. أن الدواعش حرورية صرفُ، لا ينكر ذلك إلا من لم يتحقق بالعلم، إما بعقائد الفِرق، أو بمناط تصرفاتهم.

٢. لا نرى كفر الدواعش عامة، ككثير من سلفنا من علماء السنة خلافاً لتكفيرهم إيانا، وهو موقف أهل السنة من الحرورية، وموقف الحرورية من السنة على مدى التاريخ، إلا من كفرهم من علماء الحديث كالبخاري وغيره.

٣. لا نفرح لمقتل الدواعش على يد الصليبيين، إلا باعتبار الإرادة الكونية، فهم محكوم عليهم بالقتل كقوم عاد بالإرادة الشرعية، لكن على يد أهل السنة كما في الحديث.

٤. نحب أن يعود الدواعش إلى رشدهم، لكن لا نراه من المُمْكنات لطبيعة البدعة، كما حقق ذلك علماء أهل السنة.

٥. لا يصح نصرهم ولا الوقوف في صفهم أيّا كان عدوهم، ولا يُحتَجّ بما حدث مع أبي يزيد مخلد بن كيداد، رغم اتفاق داعش معه في العقيدة، فإن المالكية حاربوا بصفّه دون الدخول في بيعته، كما يطلب خليفة المسخ الداعشي اليوم، ويقتل السنة، فلا يصح إعطاؤهم الأمان ولا الوقوف بصفهم أبداً، وتَحرُم بيعتهم.

٦. جمعهم إلى زوال، علي يد السنة بالسنة الشرعية، أو علي يد غيرهم بالسنة الكونية، فهو من القدر المكتوب.

د طارق عبد الحليم١٢ نوفمبر ٢١٠٤ – ١٩ محرم ١٤٣٥

(١١٧) فائدة: أنقذوا أهل السجون من السرطان الداعشي

كما سبق أن قلنا، فإن الفكر الحروري ينشط في بيئة الجهل والإحباط. والسجن أخصب مكان تجد فيه تلك الصفات من حيث قلة المعلومات التي تصل ببمعتقلين، وشعورهم بالإحباط من سجانيهم. هذا إلى ما يستخدمه الدواعش من كذب وتلفيق وأخبار انتصارات وفتوحات وعظمة الجيوش وسيطرة على العالم وورود الوفود على الخليفة تترى!! وما إلى ذلك من إعلام كذب وبهتان، وهم مسردبون وفي خنادقهم جاثمون، وفي كوباني مندحرون، لا يبايعهم إلا أفراد مخدوعون هنا وهناك، والله المستعان.

لذلك نود أن تقوم حملة توعية لأحبائنا المعتقلين، بنشر حقيقة تلك الجماعة الضالة للمعتقلين، وتزييفها للشرع والوضع. فكر التكفير وثقافة قتل المخالف المسلم وقتل المصلحة، وفتاوى العامة وإحلال الجهل محل العلم فيروس قاتل، ينط في الخفاء ووراء الستار، ويظهر في ثوب الشجاعة والتضحية، في سبيل مبدأ بدعي وياللحسرة.

د طارق عبد الحليم١٢ نوفمبر ٢١٠٤ – ١٩ محرم ١٤٣٥

(١١٨) فائدة: صراع الخارج ... أم جهاد الداخل؟

كنت دائما من المنادين بتوجيه النظر والجهد إلى الداخل العربيّ، الواقع على أرضنا، ومحاولة إصلاح الأمة وهدم النظم، حسب الحال، بدلاً من الصراع مع الخارج، على أرضه، وهو الذي لا يؤدى إلى نتيجة بأي حال من الأحوال. وكنت أضرب مثلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لم يرسل بعوثاً وهو في مكة، ضعيف مشتت قليل العدد والعدة، لتحارب فرساً ولا روماً. بل أعد صلى الله عليه وسلم بيئة مسلمة حاضنة في المدينة، ثم انطلق منها لنشر دين الله. وقد أثبتت الأيام أنّ التركيز على الداخل وهدم نظمه وبناء أبنائه، هو الأولى والأجدر بتوجيه الجهود، وهو مقتضى الشرع والعقل والحكمة. فإن توجيه الصراع دولياً لم ينتج إلا تكثيف تواجد الخارج الصهيو-صليبي على الأرض، وهو ما لم يقدّر أحد حجمه وأثره إلى يومنا هذا. فهم متواجدون في مركز النفط العربيّ عسكرياً، بكثافة لا تهزمها جماعات مسلحة، مهما كانت، وهو قادر على حماية تلك الآبار بشكل تام. إذن،

الأمة هي الحلّ، وتبديل النظم هو الوسيلة.

جهاد الأمة لم يبدأ بعد، وهو الحقيق بتحقيق النصر. والجماعات المسلحة يجب أن تتحول إلى نتيجة للغضبة الشعبية لا سببا من أسبابها.

د طارق عبد الحليم ٨ نوفمبر ٢٠١٤ – ١٤ محرم ١٤٣٦

(١١٩) فائدة: تسجيل مخزٍ لجماعة أوباش ... عصابة داعشية!

شاهدت هذا التسجيل بعد إلحاح من أخ حبيب، وليتني ما شاهدته http://youtu.be/3MPG9bSkXa0. مجموعة كلاب مسعورة جنسياً، يتحدثون عن شراء نساء سبايا ... في جلسة ليس لها نظير إلا فيما رواه الأصفهاني الشيعي في كتاب الأغاني عن دولة العباسيين في عصر ضعفها، ولم يَصْدُق، لكننا نراها بأعيننا، في زماننا، في "دولة" الخسيس البغدادي! ما هذه الأشكال؟ من أين جاءت؟ أين تربت؟ أهذه عبادة؟ أهذا مجلس يتخيل عاقل أن مجاهدي الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين جلسوه يوماً؟ أقال عليّ، لأبي بكر يوما "تشترى مني سبية أم اثنتين؟" بأسلوب التفكه والمرح؟ ألهذا ذهب الساقطون للجهاد؟ أيّ جهاد؟ أين الورع؟ أين الزهد في الدنيا؟ أهناك أوضح من هذا جرياً وراء الدنيا حتى قبل أن تفتح عليهم؟ أهذه دولتك يا مسخ الخلفاء، وذيل الرجال؟ أعلى هؤلاء تقوم خلافة الإسلام؟ أهؤلاء السكارى جنسياً هم من سيبني دولة تطور آلياتها وطائراتها وصواريخها لتقف في وجه الغرب؟ أهؤلاء هم من يقولوا "سنغزو واشنطن"؟ لنسائها البيض؟ والله حقّرتم دين الإسلام، وأهنتم الجهاد وأشهدتم الدنيا على حقارة جَمْعِكم وخساسة أغراضكم. بل والله حقّرتم اسم الحرورية، حتى لو رأوكم لقتلوكم! لكن، ماذا نتوقع من جماعة أميرها وضّاع نسب، ومتحدثها صبحي حمام، رئاستها خساسة!

د طارق عبد الحليم ٢نوفمبر ٢٠١٤ – ٩ محرم ١٤٣٦

(١٢٠) لو كان ابن كثير حياً ..! ثم دخلت سنة ١٤٣٦!

يا الله، كيف يرى المهرّج العراقي، زوابري الشام، حروريّ العصر، مدعي النسب القرشي إبراهيم بن عواد أنه وجنوده سيكتبون في تاريخ أمتنا؟ لعلهم يظنون أنهم سيكتبون أبطالاً صناديد! لا والله بل أوعية جهل صناديل! ولو كان بن كثير حياً لكتب ما يلي، تتمة للبداية والبداية جزء ١٥!"ثم دخلت سنة ١٤٣٦: وفيها استمرت أحداث العام المنصرم من ظهور فرقة الحرورية العوادية بقيادة رجل اسمه إبراهيم بن عواد السامرائي، إدعى النسب القرشي، وأوهم كثيراً من العامة بأنه خليفة المسلمين، وتشبه بالمهدي المنتظر، وكفّر عامة الأمة وخاصتها أيامه إلا أتباعه، فاجتمع حوله عدد كبير من مغفلي زمانه، وكان النصر على دولة النصيرية، والتي عاثت في الأرض فساداً، قريبا، فحرف الجهاد عن مساره، وفرّق كلمة المجاهدين، وأعاد للنصيرية القوة على السنة، وطفّت الكفة لصالحهم والرافضة في العراق، موطنه الذي هجره للاستيلاء على أموال الشام، واجتمع على عدائه ومناوءته كلّ مشايخ وعلماء عصره، لكنه استوثق واستنصر بالعوام، وجنّد المغفلين والسوقة، وصار يضرب يمينا ويسارا بلا هدف، وكثرت قتلاه من أهل السنة، ونصر الرافضة بفعله، وأحدث أتباعه فتنة بين نساء المسلمين فأخرج عددا منهن من بيوتهن التي أمرن بأن يَقَرن فيها مع أولياء أمورهن، لنكاحهن، فضج أهل السنة في نهاية العام، وقاموا عليه فقتلوه، بعد أن عمّ بلاءه وطمّ. وقيل إن من قتلوه استفتوا في ذبحه وتعليق رأسه، فنصحهم علماء السنة بقتله بالصورة الشرعية بالسيف دون تعليق الرأس والاكتفاء بإقامة صلاة الشكر في أنحاء الأمة .. ثم دخلت سنة ١٤٣٧ .." اهـ

د طارق عبد الحليم .. ٢٨ أكتوبر ٢٠١٤– ٥ محرم ١٤٣٦

(١٢١) المصلحة هي السنة وإن ظهر للناس غير ذلك، فهم إما غافلون أو مستعجلون

١. في السنة وحدها مصلحة المسلمين،فاتباعها هو الطريق الوحيد لأفضل المصالح،وأهل البدعة يعتقدون أن طرقهم أفضل وأسرع،وهو عين تحكيم العقل والهوى

٢. ألا ترى مثال العوادية،اعتقدوا أن الإيغال في التكفير وقتل المخالف أسرع لإقامة شرع الله،وهذا عين الهوى وتحكيم العقل الإجرامي الطبعي،ولم

٣. ينتج إلا التفرق والتشتت والإضعاف،وقتل الأنفس وتشريد الناس وجلب الخراب باستعداء العدو،لهذا فإن الشيطان يوحى لأتباعه أن طريقهم الأصح وأنهم

٤. هم من يقيمون الدين ويأتون بمصالح العباد، وكذب وكذبوا، هم على ضلال وطريقهم طريق مفاسد لا مصالح،وظنهم بالله ورسوله ظن سوء،فالمصلحة هي السنة

٥. فالعوادية أشبه بالصوفية حيث ظنت الصوفية أن دعاء الموتى والقبورين واتخاذ الأولياء فيه قربى إلى الله وهو طريق الصلاح،وكذبوا.وهم أشبه كذلك

٦. بالروافض حيث ظنوا أن اتخاذ الأولياء المعصومين يهديهم إلى الصواب والمصلحة وكذبوا، فالبدعة كلها بعضها من بعض،هوى يظن صاحبه المصلحة في غير السنة.

د طارق عبد الحليم ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٠ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٢) اللهم عليك بمن جَلَب الخراب على المسلمين

الغرض من حملة التحالف أساساً هو استنزاف بقية أموال آل سلول والخليج بعد أن نصبوا لهم فزاعة الإخوان، فلما انتهوا منها بنصرة سيسي الكلب، نصبوا فزاعة الحرورية، لذلك تراهم لا يقصفون حقاً، بل يضربون عجلة سيارة داعشية بصاروخ ثمنه مليون دولار،على الفاتورة! وهم قد أسقطوا آل سعود بالفعل، واستبدلوا بهم إيران كحليف استراتيجي في المنطقة بعد تقدمها النووي، وبعد ما رأوا من هشاشة أنظمة العرب. ولم لا، فآل سلول كلب مطيع، لكنه غبي جشع شهواني، وإيران حليف كاذب خدّاع لكنه قوي، فمن ثم جاء سيناريو التقسيم، بإسقاط آل سلول ثم تسليم الجنوب للرافضة، والاستيلاء على المنطقة الشرقية بالقوة العسكرية الأمريكية الموجودة بالفعل، وربما عمل منطقة عازلة مع إسرائيل في الشمال تشمل تبوك، وترك نجد والحجاز تعمّهما الفوضى بين بعض السنة والحرورية والقبائل. سيناريو الشام يتكرر.
ومن أعانهم بقصد محكم على بدء السيناريو هم الحرورية، وساهم في التعجيل بهذه المرحلة وبهذا القصف المسرحيّ، بقصد أو بغير قصد، بقتله الصحافيين، ثم بقتله الصحافي البريطاني، حين تلكأت بريطانيا، لمعرفتها أن أمريكا لن تترك لها قطعة من الكعكة لصالحها، بل ستسلب منها الخليج الذي لها فيه مصالح كثيرة لا تزال. وكان غرض الحرورية في هذا التعجيل زيادة شعبيته بين العوام، وإظهاره "القوة" و"الصدع بالحق" و"إذلال الكفار" وهي معانٍ صحيحة وتطبيقات مريضة، لكنها تخيل على العوام لشدة جهلهم، وكذلك شقّ صف جماعات السنة، لما عرفوا عن سذاجة الكثير من قياداته، ووجود بذور حرورية أو ورع بارد بين صفوفها. ومن لا يرى ذلك فهو أعمى بصيرة، فأي مصلحة جناها أي طرف من قتل ثلاثة صحافيين؟ فأعانوا على قتل أبرياء بالقصف لعنة الله على من جلب الخراب على المسلمين.

د طارق عبد الحليم٢٥ ذو الحجة ١٤٣٥-١٩ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٣) إلى مجاهدي النصرة والفصائل

اللهم أنت تعلم أني لجبهة النصرة ناصح أمين، ولغيرها من الكتائب والفصائل، فلعلهم يتجنبوا التقاتل مع الغير، إلا من صال عليهم بسلاح، أيّا كان، إذ المعركة اليوم مع الصائلين، ليست معركة مع من يفتى هذا أو ذاك بردتهم، وهم على ظاهر إسلام. الردة ومن ثم القتال والقتل لا يكون إلا بأحكام شرعية وفتاوى علماء محققين، وإلا فهي الفوضى، وهي الحرورية التي رمانا بها شيطان ابن عواد مرة أخرى. فانتبهوا يا أبناء النصرة والفصائل، عدوكم النصيرية ثم كلّ من صال عليكم بسلاح من الحرورية أو غيرها، لكن لا تفتعلوا معارك بالله عليكم.

انتبهوا فالفكر الحروري، والاسراع في التكفير والتقاتل سيودي بكم كما أودى بابن عواد وعصابته ليست السنة، ليست السنة، ليست السنة.

د طارق عبد الحليم ٢٥ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٩ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٤) **ماذا حدث لأهل السنة ... يعزفون على وتر السامرائى!!**

إن قال قائل إن بيان قاعدة الجزيرة خرج اتقاء للعدناني المبهت أن يرميهم بعدم الوقوف بجانب فصيله**!** واتقاء أن يقول عدد من منتسبيهم مثل هذا القول. فسبحان الله. أسأل: ما الذي وضعنا في هذا الموقف في المقام الأول؟ كيف وصل بنا الحال أن أصبحنا نعمل ألف حساب لكلمات العدنانيّالمبهت؟ وهو مبتدع مهين يجب تحقيره ونهره كما قال أهل العلم، وأن يقف مذهب السنة، يتودد لأصحاب الهوى والبدعة، حتى لا يفرطوا عقده، ويفرقوا جمعه؟

وجواب السؤال أقدمه بلا تهيب: هو تهاون أهل السنة في ردّ الصاع صاعين، وبالذات موقف أكابرهم، دون ذكر أسماء، اليوم، وما فيه من تردد وعدم تقديرٍ لخطورة ما نواجه، لا التحالف الصليبي أعنى، ولكن خطر التغلغل التكفيريّ الحروريّ. لولا هذا، لكانوا هم من يجب أن يتقربوا لأهل السنة، وينشروا البيانات، يتوددون بها إنهم إخواننا، وإنهم لا فرق بينهم وبيننا. لكني وجدتهم والله ماضون في طريقهم، لا يقيمون لأهل السنة اعتباراً، ولا يعيّرون ما يقولوا اهتماما، صغيراً ولا كبيراً. لقد انقلب الوضع نتيجة تسيّب الموقف ابتداءً، فأصبح اليوم كأن دم من قَتلوا من أهل الشام ماء، ودمهم هم المعصوم دون غيرهم، نخرج البيانات ندافع عنهم، بينما يُقتل أبناء جماعات السنة بقصف التحالف قبلهم فلا نذكرهم حتى بكلمة. وهذا فيه ما فيه من ظلم وتجن وقلب للحقائق ومناصرة للغلو والجريمة ما فيه. هي درة قدموها بلا ثمن للحرورية يتخذونها منفذاً ودعاية ضد السنة لتفتيت جمعهم وتشتيت شملهم، سامحهم الله وردهم للصواب.

د طارق عبد الحليم - ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٨ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٥) **موقفنا من بيان قاعدة اليمن .. ليفهم أهل السنة!**

بيّنا موقفنا من بيان قاعدة اليمن، رفضاً له من منطلق الشكل والموضوع. فإن الأمر ليس أمر خلاف على تسمية فصيل السامرائي بالخوارج أم لا، فمن الأفاضل من لم يسمهم بذلك، على خطئهم في هذا الأمر، وإن رماهم بالغلو، ولم نعترض عليهم، لكن الأمر في التالي: ١) أنّ فصيل السامرائي فصيل معتد باغ، قتل المسلمين والمجاهدين وحكم عليهم بالردة، ولا يزال، ولم يراجع موقفه بأي صورة من الصور، فإطلاق لفظ "إخواننا" هنا فيه خديعة كبرى للعوام وفتنة لهم، والتمحك بأن علياً رضي الله عنه قال "إخواننا بغوا علينا" محض ظاهرية فاحشة، تدل على عوار فقهي، فقد قالها بعد أن انتهى من قتلهم، ولكن لمنع التزفيف على جرحاهم. ٢) ثم، أين اعتبار مآل قولكم على العامة، وعلى أتباعكم أنفسهم، فإن كانوا إخوانكم، فلتبايعوا خليفة المسخ إذن، ولا تكونوا من ذوي الأوجه المتعددة**!** ألا تعلمون أن تلك الشهامة التي هي في غير محلها ستجرّ عليكم بلاء، وستشق صفّكم وستجعل أتباعكم يتساءلون: فيم الانتظار إذن، لم لا نبايع؟ تخرّبون صرح السنة بأيديكم وبشهامة حمقاء لا محل لها، وهو بالضبط ما تقصد اليه الحرورية؟ ٣) ثم أين اعتراضكم عليهم حين كذبوا أميركم الظواهريّ ورموه بأفعال الكفر؟ ٤) ثم أين البيان الذي أصدرته "دولة" السامرائي، لنصرتكم، وأنتم تُقصفون منذ سنوات بالطائرات وغيرها؟ ثم لِمَ لَمْ تعلنوا نصر الكتائب الأخرى، أم أذهلكم عن حقيقة الموقف إعلام الغرب، بأنها حربٌ على فصيل السامرائي وحده؟ هذا يا قادة قاعدة اليمن خطأ بيّن لا يصح من أمثالكم، فارجعوا عنه أولى لكم.

د طارق عبد الحليم ٢٣ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٧ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٦) فائدة: حصاد الحرورية، فكراً وعملاً، دينا ودنيا

ليس من إسلامنا قياس الحق بنتائج الفعل، بل قياس الحق بمطابقته لشرع الله على منهج رسول الله وصحابته، بلا رفض ولا خروج ولا إرجاء. لكن، اسمحوا لنا أن نرى ما هو حصاد حركة الحرورية الجديدة في الشام بالذات. فتاوى بحلّ ما حرم الله من سفر النساء دون محارم لأرض حرب مجهولة العواقب، فتاوى ردة يقتل على إثرها مسلمون بل مجاهدون من طبقة أبو خالد السوري وأبو سعد الحضرمي وأبو محمد الفاتح، آلاف العائلات التي قتل أفرادها وتشرّد أبناؤها. ولم نر لهم من مأثرة فكرية إلا نسب السامرائي المدخول، وسيرة العدناني الذاتية التي كتبها أسوأ من سطر بقلم البنغلي، أي والله! ثم محاولة شق صف "القاعدة" التي شَرَق بها الغرب الصليبي والشرق المُرتد عقوداً، ومحاولة إسقاط رموزها لصالح السامرائي. ثم تخريب عقائد آلاف من الشباب استحبوا التكفير على الهوية، وباتوا أتباع بدعة، بحيلة شيطانية ومسرحية "خلافة" دَعيّة. ثم ميراث سوء خلق وكذب وسلاطة لسان وتجرأ على الأكابر وتزوير وانحطاط وفسق لا حد له، لم نر مثل هذا في نصف قرن في الدعوة، عشناها ولم يكن غالب قادتهم فكرة في ذهن أبيه بعد! ماذا قدموا للأمة؟ توسع وتمدد لسلطان السامرائي وعصابة العشرة آلاف حرامي، لا إسلام وإيمان لا إحسان والله الذي لا إله إلا هو. لكن لكن شئ وقت معلوم، وكما قلت:

والليل يتبعه نهارٌ ولكلّ حادثة أفول

د طارق عبد الحليم ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٦ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٧) فائدة: مركبات الدين المقبول عند الله سبحانه

من المهم الآكد أن يعرف المسلم مركبات دينه الأصلية ليضع كلّ منها في موضعه: فدين الإسلام الحنيف

١) أصل واحد لم يتبدل ولم يتغير جاءت به كل الأنبياء وهو التوحيد والاقرار بألوهية الله سبحانه "اعبدوا الله ما لكم من إله غيره" "أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت".

٢) المبادئ العامة الكلية للدين، ولم تختلف بين الرسالات العدل والإحسان والفطرة السوية والمساواة والحرية.

٣) القواعد الكلية العامة في الشريعة، وهي كذلك لم تختلف بين الرسالات، وإن لم تشتمل بقية الرسالات على تفاصيل شرعية تؤسس لها، مثل رفع الضرر، وأن الأمور بمقاصدها، وأن العبرة بالمعاني لا بالمباني، وأن اليقين لا يرفع بالشك.

٤) الأحكام الشرعية، أو فروع الشريعة، وقد كانت قليلة في الشرائع السابقة، لكنها تبدلت واستوت واكتملت في رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم، وهي تتعلق بكل ما ورد نصا أو اجتهاداً.

وإجمال هذه الأربعة هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره "إنّ الدين عند الله الإسلام". فتجد أن العلمانيين يقصرونه على البند الثاني، ويقولون نحن على المبادئ العامة! وتجد الصوفية يقررون أن البند الرابع لهم منه فكاك عند مرحلة الولاية! وتجد الحرورية والمرجئة يتفلتون من البند الثالث، ويتسورون على الأحكام الشرعية الجزئية دون كلياتها. وكلها أبواب ضلال.

د طارق عبد الحليم ٢٢ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٦ أكتوبر ٢٠١٤

(١٢٨) مجموعة خواطر حية

١. ليس من حكم الله ولا من كرم الخلق الاستهتار في قتل النفس المصومة ابتداء،بالتوسع في دعوى المصالح،فهناك قواعد تحكم هذا الأمر،منها تعارض=

٢. المصلحة العامة مع الخاصة،فالحكم بالقتل على نفس فيه مفسدة خاصة يقينيةومصلحة عامة مدعاة ليست يقينية،والمصلحة الخاصة مقدمة هنا لعدم شمول الضرر

- لا يجب أن ينسى المسلم أن تطبيق الشرع وسيلة لرضا الله لا غاية في ذاته،فإن أتى حكم قيل إنه حكم الله بما يخالف ما يرضاه فهو ليس بشرع ولا بحكم
- الدولة في الإسلام لها هدفان،هما تحقيق رضا الله للآخرة وتحصيل معالى الأخلاق في الدنيا.وكلاهما يكمل بعضه بعضا،فرضى الله لا يأتي إلا بكرم الخلق
- أتدرون من العدو الأول لجند فرعون وهامان؟فرعون وهامان.قادوهم إلى الهلاك لمصلحة شخصية لا دخل لهم بها،لكنها النعرة والجهل والتزيين،هلاك الأتباع
- آن لسنة اليمن أن تتحرك، شعباً وجماعات مسلحة، لصد الغزو الحوثي عن نفسها، فوالله لا كرامة لشعبٍ احتلته الرافضة الأوباش،وكفي مصيبتنا في مصر!
- كيف ينام"شرعي"يعرف أنه ضحل فسل طويلب علم،حكم على نفس بالقتل؟أي شيطان سوّل له أنه على حق وأن هذا صراط الله وطريقه للنصر؟أيّ خير يأتي من مثله؟

١. الساحة الشامية اليوم أخصب أرض للشائعات المثيرة للفتن،مثلشائعات أن المجاهدين السنة سيقتلون الجيش الحر، والعكس. والقصد منها تفتيت المقاومة

٢. ضد النظام ومصدرها عادة الائتلاف العميل أو الحرورية، فليحذر المسلمون من هذه الأقوال "إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا" ولا تلقوا لهؤلاء السمع.

٣. ولا يعنى هذا رضانا عن سياسات الجيش الحر،لكن هناك عدو مشترك لا يصح أن نصرف همنا في صد غيره.يجب أن يمتنع المقاتلون عن مثل هذه التصرفات كلية

- فليحذرأهل الشام قتل بعضهم بعضا وإلا سرتم على طريق الحرورية.شرع الله آت، لكن اتباع الوسيلة الصحيحة هي طريقه لا اتباع الشبه والشبهات والاشاعات

١. هناك بين صفوف جماعات الجهاد السنية النصرة والأحرار وغيرهما،من يحمل فكرا غالياً،ولكن لا يحاربون في صفوف الحرورية بل السنة والفرق أنّ هؤلاء=

٢. ليسوا دواعش بالتعريف لأنهم لا يقتلون السنة،لكنهم غلاة يجب تعليمهم وبيان الحق لهم وردهم إلى السنة،وهو واجب على قادة النصرة والأحراربلا توان

(١٢٩) فائدة: حقيقة داعش .. عصابة العشرة آلاف حرامي

لم نقرر هذا إلا بناء على استقراء ما يقع على الأرض. داعش ليست فصيلاً مجاهدا، ولا فصيلاً إسلاميا أصلاً. هي خدعة تاريخية. وإنما هي مسرحية حُبكت فصولها، ثم بدأ تطبيق أكذوبتها يوم أن وافقت قاعدة خراسان، غفلة، على التنازل لممثل المسرحية الأول بن عواد، وكانت النوايا وقتها مختلطة ظاهراً، وإن عرف أكابر مجرميها ما يريدون. بدأ مسلسل القتل في العراق، وأسماه أهل السنة السذج "غلوا" كأن الأصل أن هناك دينٌ وهم فيه غلاة، وتاهت عنهم الحقيقة الأصيلة: كيف يبرز رجل نكرة غير معروف بلا سابقة ليقود جمعا كبيراً في عالم اليوم، الذي لا يظهر فيه إلا واحد من اثنين، اللصوص والسياسيون من ذوي الاتصالات والعلاقات؟ ثم انتقلت المسرحية لسوريا، حيث جبهتها أسهل والقتل فيها لغير العراقيين أيسر. وبدأ مسلسل الاستحواذ على النفط والأموال، وإذا هي عصابة من بضع آلافٍ من اللصوص المقاتلين، يقاتلون النصيرية على هامش الأحداث رفعا للعتب، ويحرّرون المُحرر لسلب الأموال، ينتقلون بها من مكان لآخر، لا مركز ولا رعايا ولا دولة، ولا شيء إلا في أوهام العوام الجهلة ممن دخلت عليهم المسرحية، ومن خروف لكل "مجاهد". والله إنها أكبر خدعة وقعت للمسلمين السنة في كافة العصور. عصابة تتخذ الإسلام شعاراً، فتستولي على أموالهم، ونسائهم. هم قيادتهم ليسوا بحرورية، ولا دخل لمسألة الدين أصلاً في الموضوع. بل هم يرضيهم أن نطلق عليهم حرورية لأنها بدعة فيه دين، لا مجرد لصوصية. وإن لم يستدرك "علماء" السنة هذا المسلسل الإجرامي كاشفين طبيعته المادية، ليكونن مهزأة التاريخ ومسخرة الأجيال القادمة. وإني أبرأ إلى الله أن أكون معهم في هذا المركب.

د طارق عبد الحليم ١٩ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٣ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٠) فائدة: ماذا بعد انتهاء الهدنة – "لأقتلنهم قتل عاد"

بعد أن انتهت مهلة "الهدنة بين الفصائل"، يوم أمس الأحد، والتي وقع عليها عدد من مشايخ وعلماء أهل السنة إعذارا إلى الله، والتي أحبطها الحرورية البغدادية، كما توقعنا، فإن التوجيه العام الذي أريد أن أبثه بين الفصائل السنية والأقرب للسنة، هو ما يلي:

١. اتحدوا تحت راية واحدة، فوالله ليدحرنكم الحرورية وبشار والرافضة والتحالف، أينما كنتم، فلا توغلوا في الأنانية وتقديم المصلحة الشخصية، ولا خير فيكم إن لم تفعلوا، فسيستبدلكم الله بمن يسير على سنته.

٢. حرّروا معنى الولاء والبراء فيما بينكم وبين بعضكم، وفيما بينكم وبين القوى التي تعادي أعداءكم، وحدّوا حدوده وأقروا مقاييسه، فليس "عدو عدوي صديقي" على الدوام، كما أنه ليس "صديق عدوى عدوي" على الدوام، بل المسائل فيها تفصيل، فلا تأمنوا لأحد بناء على عمومات وإطلاقات إلا بعد تحريرها، وتنقيح حدودها.

٣. قاتلوا واقتلوا الحرورية أينما وجدوا، وحيثما قاتلوكم، فهي سنة نبيكم، ومن خالفها، كائنا من كان، وتحت أي راية وقف، وأي مسمى ادعى لنفسه، سنة أو غيرها، فهو إما مخطئ أو جاهل أو ضال.

د طارق عبد الحليم

١٩ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٣ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣١) فائدة: هل مشاركتنا في طلب الهدنة يعني عدم مهاجمة الحرورية؟

اعترض البعض على إنني كتبت خلال فترة "الهدنة" التي اقترحها بعض الفصائل المحايدة في الساحة الاسلامية، ردوداً وهجوماً على الحرورية، فصيلاً ومنهجاً، من وجه إنه كان من الواجب السكوت حتى نهاية الهدنة! وهذا ظلمٌ وتعد على الشرع وعلى السنة وعلى الاتفاق المفترض، وهو لا يدل إلا على ضعف في النظر الشرعي ابتداء. فإن هذا البيان بطلب الهدنة قام بناء على طلب فصائل على الأرض، تريد "وقف الاقتتال". لكن هل هذا يعنى أن يوقف أهل السنة هجومهم على أهل الحرورية فكراً ومذهباً؟ وأن لا يكشفوا العوار المذهبي لهذا التنظيم، قبل الهدنة أو أثنائها أو بعدها؟ أيقول هؤلاء أنه لو وافق الحرورية على الهدنة، لطّلب منا ألا نهاجم فكرهم؟ هذه والله ثالثة الأثافي! ولا أكاد أصدق أن يفهمها على هذا الوجه محسوب على أهل السنة! الهدنة لا تعنى إلا وقف اقتتال على الأرض، ليس إلا. هل يقبل علي رضى الله عنه ألا ينكر على الحرورية مذهبهم ويبين عوارهم، وهو لا يزال يصلى معهم في مسجد واحدٍ في أوقات عدم الاقتتال؟ والله إن صدمتي في "علماء أهل السنة" أشد منها في الحرورية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

د طارق عبد الحليم١٧ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١١ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٢) أولويات السنة وأولويات الحرورية

غاية منتهى مطلب إبراهيم بن عواد وفصيله، أن تخضع له سائر الفصائل، وأن يبايعوه "خليفة" على الدنيا بأسرها. جميل، ووالله لا نريد إلا أن يكون هناك توحد على رجل يقيم شرع الله وسنة رسوله. لكن المشكلة هنا، هيّ أن هذه الأولوية المطلقة ليست ما تدل عليها السنة المحمدية في مناط الساحات الإسلامية جمعاء اليوم. فإنّ طريقه إلى ذلك هو أولاً: إطلاق الردة، بمختلف الأسباب، على من لم يوافقه في هذا المطلب، ثانياً: استحلال دم من لم يوافقه على هذا المطلب، بعد إعلان ردته. وهنا يأتي دور الأولويات في الشرع، ويقوم المفتى مقام النبيّ صلى الله عليه وسلم بما علّمه الله، لا بما بدا له بادئ الرأي. فأولا إن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة باتفاق. ودفع مفسدة الاختلاف المؤدى إلى الاقتتال وقتل النفس المسلمة مقدم على جلب مصلحة الاتحاد تحت راية إبراهيم بن عواد. كذلك، وبنظرٍ آخر، لو قلنا إن كلاهما مفسدة، فإن التكفير وقتل النفس المسلمة مفسدة، وكذلك ترك الاتحاد تحت راية بن عواد مفسدة لمعنى التفرق والتشتت، قلنا، صحيح، لكن من المعلوم المتفق عليه أنه يجب دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما. وبكل معيار في شرع الإسلام، لا يمكن أن يقارن أحدٌ بين مفسدة قتل آلاف من مجاهدي السنة، مع مفسدة تعدد رايات، يمكن أن تجتمع بشكلٍ ما، تحت راية واحدة وإن لم تكن خلافة، وإن لم تكن "دولة" وإن لم تكن "ابن عواد"! ثم، بنظرٍ ثالثٍ، فإن قتل النفس محرّم لذاته، بينما الاجتماع واجب لغيره، وهو واجب حفظ النفس! فحفظ النفس غاية ومقصد، والاجتماع تحت راية واحدة، بله راية ابن عواد بذاتها، وسيلة، فكيف يقدّم مقصدٌ على وسيلة؟بأي فهم وعلى أي أصول؟ إلا أصول الحرورية وأولوياتها. ثم بنظرٍ رابع، فإن هذا التوحد كان يمكن أن يكون أول الواجبات، بل يكون مقدم على حفظ النفس، لو أنّ ابن عواد نبيّ مرسل، هنا تختلف الأولويات. لكن الرجل ليس بنبيّ مرسل، على الأقل عندنا نحن أهل السنة، فما هذه الأصول التي تجعل اتباعه أوجب من حفظ النفس؟

طارق عبد الحليم

١٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٠ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٣) فائدة: الحق والباطل ... اختلاطا واختلافا

من طبيعة الباطل أن يساير الحق فترة ويعايشه، بل يحترمه ويقدّره، حتى اللحظة التي يفاصله الحق فيها، فإذا بالباطل يلتوى عليه ويفارقه ويتنكر لما كان يعترف به قبلاً. وهو معنى مضطرد في علاقة الحق بالباطل. ألم تر كيف نشأ موسى عليه السلام في أكناف الباطل، فلم ير فيه الباطل عيباً حتى فاصله "قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ"الشعراء ١٢! ألم تر كيف فعلت ثمود مع صالح عليه السلام "قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ"هود ١٢، ثم كذّبوه لما صدع بالحق! ألم تر كيف عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قومه أربعين عاما، يسمونه الصادق الأمين، ويأتونه يحكم بينهم، بل يرفع الحجر الأسود بيديه الشريفتين، من دون سادات قريش، حتى صدع بالحق فيهم، روى البخاري "فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي، تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا" وفي رواية "ما جربنا عليك كذبا" فما أن جاءهم بما لا يرضيهم ويساير هواهم، رموه بالسحر والكذب وكل آفة. هذا طابع الباطل الخبيث المنحرف. ثم ألم تر ما فعلت الحرورية اليوم، سايرت مشايخ الخير والعلم، كأبي محمد المقدسي، وأبي قتادة، ود السباعي والعلوان، وغيرهم من أعلام العلم وفضلاء القوم، وبجّلوهم واتخذوهم أئمة، حتى إذا أعرب هؤلاء عن فساد مذهبهم وبطلان أقوالهم وأفعالهم، قالوا "تبا لكم"، ثم رموهم بكل خبيثة ووضيعة، واتخذوا من دونهم من لا يعلم ولا يعقل ولا يغنى عنهم في المنهج شيئاً. سبحان الله

العظيم، هل تتغير طباع الباطل وسماته أبداً؟

د طارق عبد الحليم ١٣ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٧ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٤) فائدة: هل تصلح النية مع سوء العمل؟ انتبهوا يا أتباع فصيل الدولة:

يعتقد البعض أني، وأحبابنا شُيوخ السنة، لا نعرف ما يجرى في عقول أتباع هذا الفصيل الذي انحرف عن السنة، ووقع في أوحال البغي والبدعة. بل والله نفهم دوافع غالب منتسبيهم، من العوام وكثير من جنودهم. فإن الحالة المزرية التي وصلت اليها بلاد المسلمين، والانتكاس الرهيب الذي تحدرت فيه طواغيت العرب، من كفر بالشرع وولاء للكفار وعداء صريح للدين. هذا الموقف قد أوجد حالة شديدة من اليأس والقنوط في نفوس الكثير من المسلمين، خاصة وأن كثيراً من العوام قد انتمى قلبا وفكرا إلى تلك الردة، بعلم وجهل. فإذا بهؤلاء محاصرون نفسياً من كلّ جهة. لكن الأمر أنّ مسائل السنة والبدعة، والإسلام والكفر، لا يُنظر اليها من منظار العاطفة العامية، والانفعال النفسيّ، كما لا يَنْظر فيها إلا أصحاب العلم الموثوق فيهم. ويأبى الله إلا أن يتم قدره. فيخرج قادة غلاة، كما حدث على مرّ التاريخ من قبل، فتأوّلوا النصوص والتووا بها، وخرّجوها مخرجا يناسب ما عليه هوى العامة هؤلاء من تمرد عصبي إنفعاليّ، يرمى كلّ مخالف بالردة، ويستلذ بالقتل، كأنه ثأر قديم لا صلة له بسنة أو دين أو علم، بل هو أقرب إلى أصحاب الثأر القبلي منه إلى أي شيء آخر. كما رفعوا لهم شعاراً طالما تاقت له نفوس المسلمين، الدولة والخلافة، وإن لم يساند هذه الدعاوى شيء من النظر والاستدلال السنيّ الموثّق. فهدفنا واحد، ووسيلتنا بعيدة عن وسيلتكم بعد السنة عن البدعة والحق عن الضلال، وصحة النية والهدف لا تصحح وسيلة بدعية.

ظهور هذه الطائفة، قدرٌ من الله، وما أصابنا الله به إلا بعدما ظلمنا أنفسنا، فهؤلاء قد ضلوا طريق الصلاح والإصلاح، فرموا الأمة عامة بمنهج هو والله أخطر عليها من أي دين آخر كما ذكر بن تيمية نصاً. فعليكم يا أهل السنة بالوحدة، والالتزام بالسنة، ومن السنة التوحّد في صفٍ واحد لا التفرق في جبهات وجماعات، لتقفوا في وجه من عاداكم من أي حزب أو صوب كان.

د طارق عبد الحليم .. ١٢ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٦ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٥) فائدة: صياغة الهوى .. دليلك إلى فكر الحروريّة!

لا تتبدل مشكلة أصحاب الهوى على مرّ الزمان، وهي أنّهم يقدمون هواهم على الدليل الشرعي والعقلي والعرفيّ. فهم كمن يضع الحصان خلف العربة، كيف يتوقع أحدٌ أن تنطلق العربة إلى هدفها، وقد انقلب وراؤها أمامها؟ فالتسلسل المنطقي لدي الحرورية هنا، وإن اشترك فيه كافة أصحاب الهوى، نراه في ضوء هذه المتسلسلة الفكرية: ١) ليس للإسلام اليوم دولة(خلافة)،٢) الدولة(خلافة) لازمة لقيام الإسلام،٣) المسلمون ضعفاء عن إقامتها منذ عقود، ٤) إن وُجد من يرفع اسم دولة(خلافة) كان على حق للأسباب السابقة،٥) بن عواد رفع اسم الدولة (خلافة)، ٦) إذن ابن عواد على حق، وهذه هي "الدولة" المرتقبة. فالخطوات ١-٣صحيحة لا غبار عليها، وهي الغطاء الذي يغشى على أعين وقلوب أصحاب الهوى، "بعض الحق يزيّن به الباطل". لكن تأتي الخطوات ٤-٦، باطلة معكوسة، لا يلزم عنها لازم صحيح إلا بالهوى. وما يلزم بدلها ٤) ما الشروط والأحوال والملابسات التي تقتضي دولة (خلافة) حسب معطيات الشرع،٥) ما مدى انطباق هذه الشروط والأحوال والملابسات على ما نراه على الأرض،٦)من الذي أقر هذه الدولة (خلافة) من العلماء وقادة الجهاد، ومن الذي رفضها، ٧) هل حال من أقامها، جرحا وتعديلا، لا ادعاءً وتجميلا، معروف كحال من رفضها؟ ٨) فإن كانت هذه الدولة التي ادعاها أصحابها قد استوفت الشروط والأحوال والملابسات التي اتفق عليها علماء اليوم، فهي إذن الدولة، أو ٩) أو هذه الدولة التي ادعاها أصحابها لم تستوف الشروط والأحوال والملابسات التي اتفق عليها علماء اليوم، فهي إذن مسخ دولة، مضرتها أكبر من نفعها. الذي استقر في نفس صاحب الهوى هواه أولا، الذي هو إرادة قيام "دولة"، ثم يقفز فكر صاحب الهوى من بعد خطوة٣)، متناسيا، أو جاهلاً٤-٩، فيفرح بدولة الإسلام، ويقدح في شانئيها، يوالى عليها ويعادي عليها ويصف أميرها بما لم يصف به أحد الصديق ذاته. ويبدأ مسلسل التكفير والنحر من هناك، في عقل صاحب الهوى وبيده!

د طارق عبد الحليم ١٥ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٩ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٦) تويتات صباحية - ١

تسبيح الحرورية بعد الصلاة ثلاثا وثلاثين"باقية"،ومثلها "دولة"ومثلها "تكفير"،وتختم"لا خليفة إلا بن عواد وحده، يهلك من خالفه"وردٌ دائم لايتركونه

التقدم،التوسع،الاستيلاء على الأرض،على المال، على السلاح، كسب الاتباع، محاربة الصليبيين والروافض، كلها ليست دلالات صحة عقيدة إلا عند أحول البصيرة

من كفّر مسلما مجاهدا واستحل دمه وقتله فليس بمجاهد،وإن نفع الله به المسلمين في ظروف معينة، بل هو مقاتل في سبيل عقيدة بدعية، ولله جنود من أعدائه

"إذا جاء نصر الله والفتح"فالفتح يعقب نصر الله،ونصر الله لا يقع إلا على شرطه وسنة رسوله، وهما لا يكونا بقتل مسلم مجاهد، فنصرهم زيفا وفتحهم رجيفا

تسبيح الحرورية بعد الصلاة ثلاثا وثلاثين"باقية، ومثلها "دولة"ومثلها "تكفير"، وتختم"لا خليفة إلا بن عواد وحده، يهلك من خالفه"وردٌ دائم لايتركونه

باقية باقية باقية باقية .. ما هذا إلا صنم معبود والله، كأنه "وجه الله"عند القوم، شرك خفي، وعبادة صنم معنوي، هدف استبدلوه بمقصد الشرع

8 ذو الحجة ١٤٣٥ – 2 أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٧) تويتات صباحية - ٢

من صفات الحروري"حَوَل" البصيرة، تراه يحملق في اتجاه السنة، وهو ينظر ويستدف غيرها، يسير إلى هدفه منحرفا أصلاً، وكيف لا وبصيرته حولاء تنظر بجنب!

التقدم، التوسع، الاستيلاء على الأرض، على المال، على السلاح،كسب الاتباع،محاربة الصليبيين والروافض،كلها ليست دلالات صحة عقيدة إلا عند أحول البصيرة

"وما النصر إلا من عند الله" ليس من عند بن عواد وعصابته، فإن جاء نصر على غير شرط الله، فهو ليس من عند الله، بل هو نصر زائف موهوم،وفتنة وتمحيص

والله ما أرى اليوم شبيها بنهر موسى الذي ابتلى به المؤمنون إلاسرسوب الفكر الخارجي يشرب منه العطشى للنصرولو وهماً،ولو على بدعة،ولوبدم المسلمين

السؤال لم تقتل الحرورية مجاهدي السنة اليوم؟بأي صنف من الردة هذه المرة؟لم يعد إلا عدم بيعة خليفة المسخ، والاعتراف بالصنم فهل هذا من النواقض؟

أن يتحد علماء السنة ودعاتها في حملة توعية موحدة تبين أصول الحرورية واتحادهم في وجهها كي نوقف نزيف الشباب السني للفكر الحروري، أهم من قتالهم

البعض يقول العوادية فرقة بدعية جديدة،قلت بل هي فرقة بدعية حرورية جديدة تدخل تحت فرق الخوارج لإجتماعها معهم في الأصل الكلي، التكفير بغيرمكفر

8 ذو الحجة ١٤٣٥ – 2 أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٨) فائدة: معذرة إلى ربكم...

أحب أن أذكر كل الإخوة هنا بألا يدعوا العواطف تبعدهم عن شرع الله وأحكامه، فوالله ما وقفنا في وجه الحرورية وقفة شديدة إلا بالشرع لا بالهوى، لكن نذكركم بقول الله تعالى "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" هؤلاء فرق ثلاثة، الأولي كافرة سيهلكهم الله بعذابه، والثانية تدعو للمعذرة إلى الله والركون إلى قدره "ولعلهم يتقون"، والثالثة ترفض أن تتحدث إليهم "لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ". ما هو موقف الشرع من هؤلاء، من القرآن لا من الهوى "فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ" أهلك الله الفسقة الكفرة كما هو في سابق قدره، وشرّف الله الأولى بالنجاة، ثم غض البصر عن الثالثة، إذ لا لزوم لها في هذا الموقف، فهم صالحون لكنهم ليسوا مصلحين. فلا تكن أخي من الثالثة التي تقول "لم تعظون قوما الله مهلكهم" وكن مع الناجين "معذرة إلى ربكم". فقد بيّن الله لك السبب شرعا، لا عقلاً. وماذا يميزنا إذن عن هؤلاء الحرورية، أو عمن قدّم العقل على الشرع عامة؟

الأمر ليس أمر هوى، فوالله ليس أشد على الحرورة، فيما أعلم، مني شخصياً، لكن إذا دعيت لما دعا له الشرع، فمن أنا حتى لا ألبي؟ ثم أبين للمرة العاشرة، هذا ليس بدعوة صلح، فهو غير مقبول بكافة المعايير، وأنتم تعلمون قول أبي قتادة، وقول الشيخ السباعي وغيرنا في هؤلاء، لم يتغير بين عشية وضحاها، إلا محاولة إعذار لعل الله يتقبلها منا، مع الأخذ بكافة الإحتياطات والحذر من الخديعة والغدر والكذب. فإن كان الله قد وجه هذا لمن هم أفضل منا (الطائفة الناجية)، لمن هم أسوأ من هؤلاء (طائفة الكفرة الفسقة)، فهل نغض الطرف عن هذا ونتبع الهوى؟ وليس في هذا تقوية لهؤلاء، قدر ما فيه تقوية للسنة، في مواجهة الغارات والقصف.

د طارق عبد الحليم

٧ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١ أكتوبر ٢٠١٤

(١٣٩) إيضاحٌ لازم على مبادرة الهدنة بين الفصائل

وقعت على مبادرة الهدنة بين الفصائل المتقاتلة في الشام، ودعوت الله أن يجعلها مقبولة لكل الفصائل بما فيها تنظيم الدولة، فإن الأمر اليوم أمر مصير أمة لا وجود تنظيم أو آخر. وحتى لا ينخدع أحدٌ عما في سريرتي من هذه الهدنة، أود أن أوضح:

أولا: إنني أكن لكل العلماء الموقعين كل إجلال واحترام، وأعلم تمام العلم أنهم إنما يريدون الإصلاح ما استطاعوا.

ثانيا: إنني قدرت أن هذه المبادرة ستكون محل نظر قيادات وأمراء الفصائل، وأنهم، من ثم، لن يعيروا اهتماما لما يروجه أتباعهم، خاصة أولئك الذين يزايدون بمسميات لا محل لها من الإعراب اليوم، وأنهم سيعتبروا الصالح العام قبل الصالح الخاص، فالعام هو أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والخاص هو أي فصيل أو تنظيم أو جماعة أو حتى دولة، بافتراض وجودها.

ثالثا: إنني لا أخفى ما أعتقده في تنظيم إبراهيم بن عواد، ولن أخفيه، فهو ديني الذي أعتقده، وهو أنه تنظيم حروريّ غالٍ باغٍ. لكن، كما عبرت في تغريدات حديثة، فإني أضع كل ما كان منه وراء ظهري اليوم، إلا حق الدم والمال والعرض، فهذا لا يسقط بتقادم أو صلح إلا أن يتنازل ولي أمره، من أجل أن يحافظ المسلمون على وجودهم الذي بات يهدده التحالف الصليبي الصهيو-سلوليً المشترك.

رابعا: أنّ عرض الهدنة جاء من الموقعين عليه، لكن أمر قبولها أو رفضها أمر مرهون بالفصائل كلها، ومنها تنظيم الدولة.

خامساً: أنّ مثل هذا العرض لا يغيّر من مواقف المتهادنين، فكل المتخاصمين على مدى التاريخ دخلوا في مهادنات مؤقتة لدفع أذى مشترك.

سادساً: أنّ التوجه السنيّ لا يضيره مثل هذا العرض، بل هو من قبيل الإعذار إلى الله، في حالة قبول من قبل أو رفض من رفض. وكما بينت، فإن الله سبحانه قد بيّن في سورة الأعراف أمر الطوائف الثلاث، فلا علينا أن نكون الطائفة الناجية. وهذا المشروع قد حمده الله مع الكافر، فكيف يعاب على الموقعين وأكثرهم يرون أن الحرورية مسلمون أهل بدعة، فهم أولى بأن يكون هذا الموقف مرعيا معهم.

(١٤٠) فائدة: ما الذي تغيّر على الأرض بعد الحملة الصليبية؟

لا أدرى والله كيف تُغيّر الحملة الجوية الصليبية الخليجية الآثمة أية معطيات على الأرض إلا قتل مزيد من الأهالي الأبرياء والمجاهدين السنة الأوفياء؟ الجهات المتقاتلة على الأرض هي هي لم تتغير. الروافض والنصيرية يحاربون المجاهدين، سواء السنة أساساً أو الحرورية، ثم يقف النظام متعاوناً مع داعش في بعض الأحوال يقتلون السنة كما في حلب اليوم. تسليح الروافض بواسطة إيران وحرب حزب اللات كما هو لم يتغير، والتسليح الأمريكي لهم، والتدريب لأفرادهم في الجزيرة، كان على الأجندة منذ زمن، بل وقدموا أسلحة للجيش العراقي بما لا يحصى كما نعلم. الجديد، هو ضرب جويّ للمجاهدين لا دخل له مما يجرى على الأرض، فما هذا الحديث العجيب عن طلب الاصطفاف مع الحرورية ضد الصليبية؟ بأي وسيلة يريد هؤلاء المغفلين أن يصطفوا؟ ألهم طائرات يقاتلون بها صفاً مع طائرات الحرورية؟ إذن ما هذه الضجة التي نشأت بين صفوف المجاهدين السنة بالذات، عن الاصطفاف مع الحرورية؟ كيف نشأت هذه الفورة التي لا معنى ولا تطبيقلها؟ هي والله الدعاية الحرورية التي تشبه دعاية الصهاينة في التضليل، وتعرف مواطن الضعف في العقلية السنية، عند العامة والعلماء سواء.حرورية اليوم، خاصة، هم أسوأ من السرطان، يتلبّس في الجسد السنيّ فيشيع فيه الضعف والبلاء،؟ ولا يتركه إلا أن يقضي عليه. لا أدرى ما يمنع "علماء السنة" المترددين في إعلان موقفهم من هؤلاء الحرورية الأنجاس؟ أينتظرون القضاء على بقية مجاهدي السنة ليتحركوا؟ ما خوفهم من حديث العامة عن الحملة الصليبية؟ ألا يعلمون أنّ الحملة ضد السنة بالدرجة الأولى، ولا تبغي إلا تحجيم الحرورية لا غير؟ متى نَعي السياسة الشرعية بحكمة واقعيّة وعين خبيرة!

د طارق عبد الحليم ٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٨ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤١) تغريدات صباحية ٣

- ما الذي يمكن أن نفعل لنصرة إخواننا في الشام، الأبرياء والمجاهدين ضد القصف؟رتوعية الشعوب من حولك وبناء وعيٍ بحقيقة ما يحدث،رفترجمة الأحداث صعبة
- لا تتوقف عن الشرح والبيان في مكانك،بأية لغة،فهم ما صالوا إلا بعد أن خجروا العرب وأفسدوهم،وخدروا شعوبهم وسحروهم،ربمعونة غباء تصرفات البعض
- استمرار السب واللعن للتحالف المرتد لن يغير كثرا من وضع الشوام،الدعاء أولاً، ثم بيان حقيقة أوضاع المنطقة ثانيا، وسينالك من هذا أذى فاصبر عليه
- والله يؤذون صاحب الكلمة القوية أكثر من الفرد الحامل لسلاح،روكلاهما مطلوب في موضعه،رإذ أثرها مستمر واسع يبقى بعد صاحبها ودونك سيد قطب وبن تيمية
- اليوم يجب أن يكون طريق الحل للخروج من الأزمة هو الشغل الشاغل لعلماء المسلمين.روالخطر الأكبر في حرب اليوم هم العملاء الجواسيس المندسين،فاحذروا

- أقول هي صولة آثمة ودورة جديدة للباطل والكفر.رلم تُنقى الصفوف بعد،وهذا جزاء وجود البدع بيننا لا يزال. لكن الزمن لم ينتهى والقرآن لم يندثر فصبرا

- الناس حولك صنفان، صنفٌ جاهل إن بينت له تغير وأفلح، وصنف قلبه أسودا مربادا لا أمل فيه، فلا تضع وقتا مع مثل هذا، واستثمر وقتك مع من تلمح فيه أملا

- انظر حولك،تجد أن غرسك يثمر أكثروسط الحاضنة الشعبية المسلمة،لا المخلطة، فجدّ بالبحث عنها واغرس فيها المعرفة بالواقع وحقيقة العدو تجدهم لك درعا

- لا تستصغر الكلمة التي تقولها في جمع من العقلاء، فهي والله ذات حد ماضٍ كالسيف،فللحق حدّه وما هزم الكفار إلا القرآن قبل السيف والسنان

- اجعل لنفسك ورداً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تجعل وردا من التسابيح، فالتسابيح مصلحتها خاصة والأمر بالمعروف مصلحته عامة مقدمة عليها

- لا إله إلا الله كلمة،والقرآن كلام، وما أخرج إبليس من الجنة إلا كلمة، فلا تستهن بها، قلها والزمها وتحمل تبعاتها،فوالله لها تبعات كحمل السلاح

- والله ما أوتينا إلا من قلة المصلحين، لا من قلة الصالحين،فكن مصلحا يتعدى خيرك لغيرك، فالله يهلك الأمة وفيها الصالحون ولا يهلكها وفيها المصلحون

- كلمتك هي أنت، لا أنت سواها، فتأملها قبل أن تلفظها، لذلك فالرقيب العتيد عند التلفظ، ومن هنا لم ينطق رسول الله بهوى، وحاشاه، فهو أبعد الخلق منه

- التوازن من أصعب الأمور، إلا على راسخ العقل متزن القدم، فخفيف العقل متأرجح، ومتلجلج القدم لا يستوى، فاتزن واثبت وتوازن فوالله ما ابتدع إلا فاقده

https://justpaste.it/ha93

(١٤٢) **فائدة: بين العقوق .. والولاء والبراء الباطل**

نشر أحد مهاويس الجيل "الجهادي" الحاليّ صورة عن مقال يحكي فيها كيف أنّ أباً يعمل في الجيش ذهب لمعسكر "مجاهدين" ليحاول أن يعيد ابنه "المجاهد" للبيت حتى لا يُقتل، فلما سمع الإبن "المجاهد" بوجود والده حمل مدفعه وخرج له صائحا "إخرج يا عدو الله" وجرى وراءه حتى غادر المخيّم ذليلاً. هذا هو الولاء والبراء عند هؤلاء العاقين المحرومين من هدي الله. الأصل هو برّ الوالدين، مسلمين أو كفاراً "أن اشكر لي ولوالديك"، والفرع (الاستثناء) هو أن يواجه الوالد أو الخال في ساحة المعركة، قاتلا أو مقتولا. فمن استبدل الفرع بالأصل ضلّ وغوى وعقّ، كهذا "المجاهد" الجاهل الهالك. ماذا عن قول الله المُحْكم "وإن جاهداك" الآية، هذان والدان يجاهدا ابنهما جهاداً ليُشرك، ومع ذلك أمر الله أنْ "وصاحبهما في الدنيا معروفا". وذاك الأب المسكين، ولو كان كافراً، إنما أراد أن ينجى ابنه من موت لا يريده له.

ماذا على هذا العاق لو أنه سار في أبيه سيرة إبراهيم مع أبيه الكافر؟ أهو أحب لدين الله من إبراهيم؟ بل إن إبراهيم بعد "أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم"، استغفر له الله، فلما تبين له عداوه لله بيقين، تبرأ منه. وماذا عليه لو أخذه يهدئ روعه وينصحه بترك الجيش، فإن رفض وأصرّ، صاحبه مكرما إلى الخارج، دون إهانة، أم هذه الإهانة لوالده هي المصاحبة بالمعروف؟ ثم إن الحالات المعدودة التي وردت في الشريعة عن قتل أقارب لهم، هي قضايا أعيان لا تعود على الأصل، الذي هو برّ الوالدين، بالإبطال. ثم كلها حوادث في ساحة القتال، لا في مخيم، يتسامر فيه بعض صبيان عاقين "مجاهدين". ثم إن كفر والد إبراهيم يقيني بشهادة الله، أما كفر ذاك الأب فله أحكام تراعي قبل أن يجرى عليه الحكم. والله قد فهموا دين الله مقلوبا مشوهاً مُبدلاً، لم يعرفوا أصلا من فرع، ولا صحيحا من سقيم. بمثل هذا تُهزم الجيوش!

د طارق عبد الحليم

٢٥ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٠ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٣) **فائدة: الساحة السنية .. على مفرق الطرق!**

من الواضح لي أنّ الساحة السنية اليوم انقسمت على نفسها، بالنسبة للموقف من الحرورية، إلى قسمين: قسمٌ أعلن براءته منهم ونعتهم بصفتهم عياناً بياناً، ولم يتوقف في حكمهم، ورفض التعامل معهم على أساس عقيدتهم الخربة في تكفير المسلمين. وقسمٌ لم يصفهم بوصفهم ولا نعتهم بنعتهم، رغم تكفيرهم له، ووقف موقفاً أميل إلى التراخي والليونة في غير موضعها، ومحاولة التوسط والوساطة، بل جاءت أخبار، لا أدرى عن صحتها، عن وساطة بين النصرة والحرورية. ولا أعتقد أن أسماء المشايخ المنتمين إلى كلا القسمين خافية على أحد.

أقول: إن الخلاف القائم بيننا وبين الحرورية، قائم على مستويين، أولهما العقديّ، فهؤلاء أهل بدعة لا يتنازلون عنها، ولا يتوقفون عن تكفير المخالف، لم يصدر، ولن يصدر عنهم، سوى ذلك. ثم، مستوى العمل على الأرض، فهؤلاء يخادعون ويخدعون، ولا يلتزمون بعهد ولا ميثاق، من باب أنّ الحرب خدعة، وأن المشايخ وقادة الجهاد المخالفين مرتدون، فعقد صلح بالنسبة لهم، يكون بما يأتي بمصلحة تنظيمهم، حتى إذا حانت الفرصة مالوا على السنة بالسيوف. ولا أرى أي ضمانات يمكن لأي شيخ مهما كان أن يأخذها من هؤلاء؟ لا أرى إلا أنّ من سار في هذا الطريق، فهو سائر في تدمير السنة، بغير وعيٍ، وسيسود وجهه يوم يعود هؤلاء الحرورية على المسلمين بالقتل، فهم لن يتنازلوا عن "دولتهم" ولا "خلافتهم"، فعليها يتبعهم المغفلون، فكيف يتنازلون عنها؟ إن صح هذا فبلاء وابتلاء أهل السنة أعمق كثيراً مما كنت أعتقد. والله المستعان.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٩ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٤) فائدة: المختصر في التعامل مع الحرورية إبان الحملة الصليبية

كتبنا إيضاحا مؤصلاً للمسألة في مقال "فتاوى العلماء في الحركة الإسلامية السنية – ساحة الشام" لكننا نعيدها هنا اختصاراً لتكون واضحة بلا خلاف عليها،علماً بأن: ١) ذلك القصف يستهدف القوى السنية على حدٍ سواء، فلا تجوز اللطميات من جهة الحرورية وحدهم أنهم المستهدفون،ولا يجوز على علماء السنة أن يسمعوا للدعاية الموجهة أن الحملة ضد الحرورية وحدها فيتعاطفوا معهم بلا مبرر حقيقيّ،٢) أنّ القصف الجوي لا يغير من معادلات الصائل على الأرض،بل هي مجرد دعاية. ٣) أن الحرورية لم يغيروا موقفهم من تكفير المسلمين ونحرهم إن قدروا عليهم. وبعد اعتبار ذلك نقول أن الأصول المعتبرة:

١) الأصل استعادة الحقوق وأخذ القصاص،٢) الأصل أن الحرورية الصائلين يقتلون قتل عاد،٣) الأصل إن تعارض قتال الحرورية ومحاربة الصليبية أو النصيرية أو الرافضة في محلة واحدة قدّمت محاربتهم عليها،٤) الأصل عدم متابعة الحرورية تحت رايتهم مهما كان السبب. ثم النتيجة:١) إن تمكنت قوى سنية من حرورية غصبت منها حقاً أو قتلت قتيلاً، فلها أن تستعيد ما أستلب منها، وأن تأخذ القصاص من القاتل بعد المحاكمة العادلة. ٢) إن كان الحرورية تحت القصف(وحدها!)، تؤجل عملية استرجاع الحقوق لحين توقف القصف، استصلاحاً لا وجوباً .٣) إن انشغلت السنة بقصف عليها أو واجهات مع قوات الصليبية أو النصيرية أو الرافضة،فالأفضل عدم تضييع قواها في طلب الحقوق، لمنع سقوط مزيد من القتلى بهجوم العدو الصائل. ٤) إن صالت الحرورية،وجب قتالها ولو كانوا تحت القصف أو غيره. ٥) يجب منع الحرورية، مثلهم مثل الرافضة، بأي وسيلة، دون ظلم، من استعادة السيطرة أو القدرة على السنة مرة أخرى، فكلهم يستهدف الدم السنيّ، وكلهم يرفع راية محمد صلى الله عليه وسلم، وكلهم يقول الإسلام الإسلام والتوحيد التوحيد،وكلهم على بدع عقدية مغلظة، وإن اختلفت شرائعهم. **ثم تبقى كلّ محلة تخضع لظروفها ومناطها الخاص الذي يجب فيه الرجوع للعلماء قبل الخوض في الدماء**.

د طارق عبد الحليم

٢٤ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٩ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٥) فائدة: أين دولتك يا بغدادي؟

انسحب أفراد تنظيم "البغدادي" من الرقة، بعدما انسحبوا من قرى ومدن، تركوها إما لأهلها يواجهون النظام، أو قد استلمها النظام بالفعل. عجيب! أين دولتك يا بن عواد؟ أين حدودها التي انسحبت منها؟ هل تحمى عاصمتها الآن؟ وماذا عن مواطنيك يا بن عواد؟ هل سيحميهم جوازُ سفرهم الذي "تهتز لحامله عروش وفروش!"؟ لعلك في الطريق اليوم إلى البيت الأبيض تفتحه!! يدخل الآن أفراد تنظيمك خفية إلى الرقّة يأتون بطعام أو شراب، ثم يختفوا! هل هذه دولة حقاً؟ يا لكم من مسخرة للدنيا! قلنا اكتفوا باسم تنظيم، قلتم دولة، بل خلافة!! حقّرتم اسم الخلافة ومسحتم بها أرض الشام، خذلكم الله. صدّقتم أنفسكم، وصدقكم الخيابى والمغفلين، فأذهبتم الجهاد وأحرجتم الأمة وقتلتم النفس التي حرّم الله، والتي كانت، لولا قدر الله، ستكون عونا على الصليبية اليوم. أأنت اليوم جُنّة لأهل الرقة، وأهل المدن والقرى التي انسحبت منها؟ صحيح، العقل نعمة! والله إن أنتم إلا تنظيم كونته عصابة مخلّطة من حرورية غالين، وكفرة بعثيين، وشبيحة ورجال عصابات فاسقين، سرقتم أموال الناس، وقتلتم رؤوساً، نعال أصحابها برؤوسكم، واستخدمتم دعاية سحراً كذباً وحراماً تروّجون له بين الهبل والهُطْل من العوام .. خلافة خلافة! دولة دولة!! خيبكم الله! والله لا نريد أن يُقتل منكم أحد على يد

الصليبيين، بل نريد أن يُقتل القاتل منكم للمجاهدين، والمُتعاون معه، قصاصاً على يد المسلمين السُّنة، لا غيلة على يد الصليبيين. والله غالبكم ومُوقِعِكم في شرِّ ما عملتم، ولعل نهايتكم تأتي على يد مسلمي السُّنة،تقتص منكم، فعين الله لا تغفل عما يفعل الظالمون.

د طارق عبد الحليم

٢٣ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٨ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٦) من قتل قادة الأحرار؟

سبحان الله، من القادر على الأرض السورية اليوم لمثل هذا العمل؟ من الذي كفّر الجبهة الإسلامية عامة وأصدر بيانا بذلك؟ من الذي قتلأبا خالد السوري من الأحرار من قبل، وكذب في ذلك أولاً حتى افتضح؟ أين القدرة لأي تحالف دولي حالياً على الأرض السورية؟ نعم سيكون لهمقوة بعد اكتمال مؤامرتهم، لكن ليسوا متواجدين بأي شكل يمكّن من هذا العمل. الدافع،الإمكانية، التواجد، الانغماسية، قرائن وشواهد هي كل المطلوب في إقامة أي اتهام. ماذا تريدون من شواهدوقرائن أكثر من هذا؟ والله لو وضعت بين يدي قاض لحكم بقتل قادتهم دون تردد. لكنك سترى أذناب العوادية الذين يقولون الآن، ليس هناك "دليل"، يقصدون صورة من قام بالعمل أثناء فعله**!!** حين تثبت عليهم الواقعة يقولون: وما في هذا؟ هم مرتدون على أي حال، قتلهم فائدة. عقليات مبرمجة على التبعية.

د طارق عبد الحليم

١٤ ذو القعدة ١٤٣٥، ٩ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٧) فائدة: فتنة الأحلاس والسَّرَّاء والدهيماء

سألني "بريق السيف" عمّا أرى في فتنة الأحلاس والسَّرَّاء والدهيماء، وهي في حديث أحمد وأبي داود"كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَذَكَرَ الْفِتَنَ فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ قَالَ هِيَ هَرَبٌ وَحَرْبٌ ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ"ومذهبي في موضوع أحاديث الفتن الصحيحة أنها لا تقع مرة واحدة، بل تقع مرات، وهو من علامات النبوة، إذ التاريخ يعيد نفسه، حتى تأتي تلك الفتن على أشدها الذي ليس بعده شدّة، فتكون هي الأخيرة. وقد مرّ بالناس أزمنة هَرَبٍ وحَربٍ، وخرج مدعى الولاية من البيت قبلا،منهم الصالحون ومنهم غير ذلك، وخرج كثير من الفاشلين طالبي الولاية "رجل كَوَرِكٍ على ضلع"، ثم الدهيماء أعاذنا الله منها، وهي الأخيرة على حسب نص الحديث، وهي متطاولة، وتأتي قبل خروج الدجال حيث ينقسم الناس إلى فسطاطين. أمّا عن زمننا هذا، فوالله لا أراه إلا جمع من الثلاث فتن الأولى، فقد رأينا الحروب والهروب، ورأينا إبراهيم بن عواد، وما أحسبه إلا أنه المقصود في "رجل كَوَرِكٍ على ضلع" في زماننا، قال الخطابي "يُرِيد أَنَّ هَذَا الرَّجُل غَيْر خَلِيق لِلْمُلْكِ وَلَا مُسْتَقِلّ بِهِ". وهو ظاهر جداً في بن عواد وجماعته، فقد قاموا على أمر واه لا استقامة له. أمّا خروج الدجال، فأظن أن زماننا لم يظل هذا الحدث الجلل، ووهم من ظنّ ذلك، وإنما لا زلنا في تطاول الدهيماء، وامتداد أمرها، ولا زلنا نرى النفاق والتميع، فلم يحدث التميز بكماله بعد، والله تعالى أعلم. د طارق عبد الحليم ٦ ذو القعدة ١٤٣٥-٢ سبتمبر ٢٠١٤

(١٤٨) مجموعة تغريدات "هل تعلم" ٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٩ أغسطس ٢٠١٤

لو علم الناس عظم بناء الشريعة، فهموا مقاصدها وكلياتها، وترتيب جزئياتها، لأدركوا أن من بناها هو من بنى السماء بغير عمد، وأخرج الميت من الحي سبحانه

هل تعلم: أن كل فتوى شرعية تقع تحت ٦٨ مرتبة للحكم، و٦٨ من مكملاتها أو متمماتها أي ١٣٦مرتبة بحسب مقاصد الشريعة العامة، لا تخرج عنها فتوى مطلقا

هل تعلم: أن مقاصد لشريعة خمسة،حفظ الدين والنفس والمال والعقل والعرض.وأن العلماء استنبطوها من مجمل نصوص القرآن والسنة، فعليها بنيت الشريعة

هل تعلم: أن كل مقصد من المقاصد الخمسة تقع تحته ثلاثة مراتب: الضرورات والحاجيات والتحسينيات، فتكون بذلك ١٥ قسماً

هل تعلم: أن مرتبة الضرورات فيها الواجب والحرام، ومرتبتي الحاجيات التحسينيات فيها الأحكام الخمسة واجب،مندوب،مباح،مكرو،حرام، ولكل منها مكملاً

فإن ضربت هذا وصلت إلى ١٣٦ جعبة تقع فيها أي فتوى في الشريعة،من باب النظر إلى مقاصدها،سبحان من بناها.،وما أسعد من فهم فحواها ومبدأها ومنتهاها

هل تعلم أن للسنة معنيان، أولهما هو قسيم القرآن فهي فيه أحد مصدري التشريع، والثاني هو بمعنى المندوب أو المستحب، كصلاة النوافل، فلا تخلط بينهما

هل تعلم: أن العلم مقدم على العبادة كما في حديث الرجل الذي قتل ٩٩ نفسا فدلوه على عابد فلم ينفعه فقتله فدلوه على عالم فدله على الحق فنجا

هل تعلم: أن من حُرم العلم، حُرم نصيبه في ميراث النبوة، ولكل مسلم حق فيه،فلا تحرم نفسك بنفسك، فقد أتاك رسول الله بنصيبك، فلا تردّه عليه، تعلم قبل أن تتكلم

هل تعلم: أنه ما من عام في القرآن إلا وخصص،إلا قوله تعالى إن الله على كل شئ قدير. لذلك من اتبع العمومات والمطلقات دون علم مخصصاتها ومقيداتها ضلّ

هل تعلم: أنه حين يقول المسلم أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان وحال، ينطق بالحق، وإن لم يعرف كيف.فهلا صرفت جهدا في معرفة كيفية هذا البناء العظيم

هل تعلم: أنّ علم الحديث ليس له قرين في علوم الغرب على الإطلاق، ونحن أخبر بها، إذ ما بذل أحد في التاريخ مثل هذا الجهد لتنقية وتصفية سيرة نبيهم

هل تعلم: أن علوم الحديث تصل إلى ٥٦ علماً عدّها بن الصلاح في مقدمته. وأن أفضل ما تقرأه في شرحها، حسب رأيي، هو التقييد والإيضاح للحافظ العراقي

هل تعلم:أن "العفو عند المقدرة" أي لا يكون العفو إلا بعد مقدرتك على خصمك، لا قبل ذلك، فالعفو قبلها ضعف لا عفو، فاسع للظفربخصمك، ثم اعتبربعدها العفو

هل تعلم: أن العفو،بعد المقدرة، مطلوب"فاعفوا واصفحوا"،إلا أن يكون حدا من حدود الله، فالعفو هنا مقيد بأمور كثيرة، وله أشكال عديدة وتطبيقات كثيرة

هل تعلم: أن الله حين خلق الخلق أقام عليهم ثلاث حجج،الميثاق الأول"وإذ أخذ ربك من بني آدم"، والعقل"أفلا تعقلون" ثم إرسال الرسل رحمة" لكل قوم هاد

هل تعلم: أن العلم دون جهاد أو تحريض عليه قعود، وأن الجهاد دون علم يسانده ويسدده هرج وضرب في عماية. فلا بركة في علم بلا جهاد، ولا جهاد بغير علم

هل تعلم: أن الناس صنفان، موتى في حياتهم، لا أثر لهم ولا عمل ولامشاركة في بناء،وآخرون ببطن الأرض أحياء، ماتوا لكن أشعلوا مصابيح الهدى وضربواالأمثال

كفى بالعلم فخراً أن يدعيه من ليس من أهله، وكفى بالجهل عارا أن يستنكره من هو فيه. فكن من أصحاب الفخر الحق، ولا تكن من لابسي أثواب الزور

دواء العيّ السؤال، ودواء العجول الصبر، ودواء الضعيف المران ، ودواء الغضوب الاستغفار، ودواء الجاهل التعلم، ودواء المتردد الثقة، ولادواء لصاحب البدعة

كل عمل في الدنيا إما مقصد وإما وسيلة إلا العلم، فهو مقصد ووسيلة، فهو وسيلة لمعرفة الله والتحقق بعبادته، وهو مقصد في ذاته يؤجر المرء لقصده

كن مع الله فقيرا وكن مع نفسك غنيا، كن مع الله ذليلا وكن مع الناس عزيزا، كن على المظلوم نسمة، وكن على الظالم عاصفة، كن على السنة حريصا وللبدعة خصيما

هل تعلمون إخواني ما ينقص الناس اليوم؟ المروءة. باتت عزيزة لا أثر لها في أخلاقيات الناس. فهي جماع الرحمة والحكمة والتثبت والكرم وملاك الرجولة

حسن التقديرهو وضع الأمر في موضعه، فالرحمة في موضع الشدة ضعف، والشدة في موضع الرحمة قسوة، والعزة في موضع الذلة تكبّر، والذلة في موضع العزة مهانة

اللهم تقبل منا ما قدمنا، واغفر لنا ما قصرنا، واجعل رؤية وجهك مقصدنا، وطاعة أمرك مدرجنا، وخلوص النية لك مأربنا، وصحة العمل مطلبنا، ودعوانا حمدك

https://justpaste.it/gw3z

هل تعلم:أن القرآن ينصّ على الغايات في الأوصاف،فإن وصف كفرا أو ظلما أو فسقا فهو الأكبر،ثم تأتي السنة فتبين درجات تلك الغاية،فليس فيه كفر أصغر

هل تعلم:أن الكفر الأصغر المنصوص عليه في السنة،ليس هو الكفر العملي بالتطابق،فالكفر العملي منه ما هو كفر أكبر بالعمل،ومنه ما هو كفر أصغر،فتعلم

هل تعلم:أن العلاقة بين العمل والنية جمعتا في حديثي "إنما الأعمال بالنيات" و"كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"وشرحهما مرفق

هل تعلم:أن سؤال"هل تعذر بالجهل؟هو جهل بعينه،فإنه يجب تحديدموضوع الجهل،هل في أصل التوحيد،أم ما علم من الدين بالضرورة،أم التواتروموطن الإجماع

هل تعلم:أن الإسلام أصلٌ وفروع،أصله التوحيد الذي هو دين كل الإنبياء"نحن معاشر الأنبياء ديننا واحد"وفروعه هي التشريعات التي تختلف بين الرسالات

هل تعلم:أن العبادة ليست الصوم والصلاة،فتلك شعائر عبادية،لكنها مطلق الطاعة،فمن أطاع بإطلاق ضد الشرع فقد عبد،"ألا تعبدوا الشيطان" أي لا تطيعوه

هل تعلم:أن توحيد الربوبية،الذات والصفات،قائم بالله،متوجه من الرب إلى العبد،وتوحيد الألوهية توحيد المقام،وهو لازم لله،متوجه من العبد إلى الرب

هل تعلم:أن استعمالات الأسماء لها ثلاثة أنواع،لغوية وشرعية واستعمالية،والخلط بينها يسبب الزلل،فالصلاة الدعاء لغة،والركوع والسجود شرعا واستعمالاً فانتبه

هل تعلم أن الدين اسم شرعي جامع للتوحيد بشقيه وللشريعة بفروعها،ويأتي بمعان،منها الحساب والعقاب،ويوم القيامة،والخضوع،والقهر،والطريقة والعادة

هل تعلم: أن أحداً،إلا ما شاء الله، يرضى برزقه الذي وهبه الله إياه في الدنيا إلا العقل،فكل واحد يحسب أن الله وهبه من العقل الراجح ما يكفي أمة بزيها!

هل تعلم:أن توحيدالربوبية هوأن نثبت لله ما أثبته لنفسه،وننفى عنه ما نفاه عن نفسه،في كتبه وبيان رسله.وجماعُه"إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل"

هل تعلم:أن الإثبات يعنى أن نقربكل أسمائه وصفاته،فهوالخالق الرازق والإسماء والصفات،بمافيها اليد والوجه والضحك والعلووالاستواء والمجئ والاتيان

هل تعلم:أن التنزيه هو أن نعتقد الصفات كلها مع تنزيه الله عن مماثلة البشر،فالله غضب وموسى غضب وليسا سواء،والله يرحم ورسوله يرحم وليسا سواء

هل تعلم:أن التعطيل هو أن يعتقد المسلم تشابه صفة الذات الإلهية مع صفة البشر،فينفيها ويعطلها،فيقع في بدعةالمعتزلة الذي أسماهم أهل السنة معطلة

الصمت وقت الحاجة لبيان نصف الكذب،والورع وقت الجهاد نصف الجبن،والتحلم وقت الغضب نصف الضعف،وعدم تسمية الأشياء بأسمائها نصف إقرارها،

الخدعة في غير محلها كذب،والكيل بمكيالين تطفيف، والتودد للمجرم رياء، والاحسان لغير أهله حمق، والغرور بنصر ساعة بلاهة، وفقه السنة قبل اتباعها

التهور في الحق ربح وسلامة،وفي الباطل خُسْر وندامة، والشيب في الحق زينة الخلق،والعمر للعاقل مدد الحكمة وينبوع الرشد،والشباب للعاطل مصدر الباطل.

(١٤٩) فائدة: قصة على بابا بن عواد العراقيّ والأربعين حراميّ

كان ياما كان .. في بلاد العراق المجاورة للشام، حُكمٌ كافر لطائفة اسمها الرافضة الطغام، وأعوانها في الشام يحكمهم بشار ومجموعة النصيرية اللئام. وبعد عقود عديدة، انتفض الشعبان للتخلص من هؤلاء الحكام. وبالطبع، كانت فوضى عارمة، فيها يخصب الإجرام ويتقدم اللئام فيسيطروا على الزمام. جلس بن عواد مع تابعه العدناني، الذي كان مجهول الاسم والرسم على الدوام، في ظل شجرة وارفة، قال له: يا تابعي وحذائي، قال التابع: نعم سيدي وتاجي، قال بن عواد: هذه تربة خصبة، تعال نطيل لحية شرعية، وننسى لوهلة إنّنا حرامية، فنكوّن عصابة، نسميها جيشاً، نقوده للنصر ولا محيص، بدلا من الاختفاء في البلاليص! فتقدما لمن بيده الأمر وقتها، وهو شيخ همام، يعيش بعيداً في الجبال ويرعى مجاهدي الإسلام. وكانت خطة بن عواد وأربعين من قادته، خبيثة داهية، أن يرفع راية للإسلام خافقة، تجذب تحتها نفوس مغفلة مخلصة، أو نفوس مجرمة آبقة. وكان قدر الله مقدورا، فتقلد بن عواد الأمر وبات مسرورا. فبعد أن خان الشيخ الهمام، واستولى على نصف أموال شعبي العراق والشام، نسى أنّ هذا المال مال الشعبين، وراح يغدق على الأربعين ألف أموالاً كما يفعل حكام مصر والعراق والشام مع بطانتهم وجنودهم، وراح يقتل كلّ من يقف في طريقه، ويحارب عصابته، على أنه مرتدّ عن الإسلام فصدقه عدد من الحمير، وتابعه على علم من ليس له ضمير. وصار أمر هذا المجرم العتيد خطيرا، وبات شره مستطيرا. لكنّ بقيت عصبة ممن عرف خدعته، وفهمت مراده وبغيته، عزمت أن تحاربه وتحرّض عليه، ولا تترك الأمر موكولاً اليه. وصار هو يحارب الحكام لأجل مزيد المال والأرض، ويذبح المسلمين للإرهاب والصدّ. ونسي أن الله يمهل ولا يهملْ، فإذا بالله ينزله شر مَنْزَلْ.

د طارق عبد الحليم

٥ ذو العقدة ١٤٣٥ – ٣٠ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٠) فائدة: أخدود غزة .. وفرعون مصر وجنده!

حين قرأ شيخ فاضل في صلاة المغرب سورة البروج، أخذتني أخذاً عنيفاً، حين تصورت الأخدود، وأصحابه، فإذا هم أهل غزة، محاصرون من أربع جهات، كأنهم في أخدود، يقف عليه يهود من ناحية، يضرمون فيهم ناراً، ويقف فرعون مصر الملحد السيسي وجنده المرتدون يمنعونهم من الخروج، كأنهم وأقرأ إن شئت "قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ (٤) ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ (٨) ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (١٠)" ثم قوله تعالى بعدها "هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ (١٩)". هذا فرعون مصر الحديث، كلب اليهود، لعنة الله عليه من يهوديّ خبيث. لكنى شعرت براحة حين تلا "وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ (٢٠)" فأنّ قوة الله ستقصمهم لا محالة. هم يعتقدون إنهم أحاطوا بالمؤمنين في أخدود اليمن "حسب بعض الروايات"، وفي أخدود غزة، لكنهم لم يشعروا أنّ الله من ورائهم محيط، وعليهم قادر، وفوقهم قاهر.

د طارق عبد الحليم ٩ شعبان ١٤٣٥ – ٥ أغسطس ٢٠١٤

(١٥١) فائدة: هم الحرورية .. يا مشايخ السنة وأعمدة الجهاد

ذكرنا من قبل قاعدة بسيطة ذهبية، في موضوع الخوارج، قلنا "من كفّر ولم يقاتل فهم الغلاة، ومن قاتل ولم يكفّر فهم البغاة، ومن كفّر وقاتل، فهم الحرورية". فإذا رأينا شيخاً عالما يطلق عليهم البغاة أو الغلاة، كما في بعض كتب الفقه كذلك، فهم يطلقونها من باب ذكر الكلّ بالجزء، أو ذكر الأمر بأحد أوصافه، كما وصف الله سبحانه الصلاة بالركوع أو السجود "واركعي مع الراكعين". أما من قصد غير ذلك، وأنهم ليسوا بحرورية، أو أنهم غلاة فقط، فعليه أن يراجع نفسه، فهو أمر والله لا ينتطح فيه عنزان، ولا يُحتمل فيه قولان. ونحن نجلّ مشايخ السنة والجهاد أن يقعوا في هذا الخطأ في التمييز، الذي هو ظاهر لطالب علم بله عالم. وننصح أنفسنا وإخواننا ومن المشايخ أن يكونوا أكثر حزماً وأشد وطأة على هؤلاء العوّادية الحرورية، فخطرهم أعظم من خطر المرجئة، وفيهم نزل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكم جلدنا قادة الإخوان وصنّفنا الكتب وبَرَينا الإقلام، في بيان انحرافاتهم، فما بالنا لا نُنْزِل على هؤلاء ما يستحقون، أدَم من يقتلون رخيصاً؟ أم إن لهم جاه عند الناس أو ميّزة عند الله لا نعلمها. وبيننا وبينهم التوبة عن البدعة، والرجوع إلى السنة، ثم القصاص من القتل. ساعتها يدخلون تحت قول الله تعالى "رحماء بينهم"، لا قبلها بلحظة.

د طارق عبد الحليم ١١ شعبان ١٤٣٥ – ١١ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٢) هل هناك وسطية في التوصيف والتعامل مع الحرورية العوّادية؟

السؤال ببساطة شديدة "الوسطية سيمة من سيم الإسلام، فهلّا توسطنا مع الحرورية، فوصفناهم مثلا بالغلاة لا غير، ثم تحاورنا معهم، وحاولنا التوسط، لمنع سفك الدماء؟" أقول، من قال هذا فقد جهل دينه أولاً، وواقعه ثانياً، ثم نفسية هؤلاء البشر من كلاب أهل النار. فإن الوصف الشرعي لهؤلاء هو "الخوارج أوالحرورية"، وهم خوارج حرورية لأنهم يكفّرون بما ليس بمكفّر عند أهل السنة، لا لأنهم لا يكفرون بالكبيرة، فإنّ عليّ ومعاوية رضي الله عنهما لم يسرقوا ولم يزنوا! وهم من سموهم الحرورية! فكفي بمن قال إنهم غلاة لا غير جهلاً أن يعرف هذا، ليس في تغيير وصفهم توسط، بل جهل وتعد على الشرع. ثم إنّ الواقع يثبت أنهم حرورية، فهم يقتلون أهل الإسلام، بعد أن يكفّروهم، فيذبحونهم بوحشية لا يعرفها كافرٌ ولا يهوديّ ولا صليبي، وهم أخف وطأة على النصيرية والرافضة من وحشيتهم مع المسلمين، فأي توسطٍ يكون مع هؤلاء من مصاصي الدماء؟ هم يقتلون المسلمين ابتداءً، فإي حقن للدماء يتحدث عنه هؤلاء المهزومون نفسياً، أصحاب الورع البارد؟ ثم إنّ نفسية هؤلاء مريضة مرضا حقيقيا عضالا، دون محاولة تشويه أو تعدٍ. وهذا واضح من تصرفاتهم، وفرحهم بمنظر الذبح والدماء والرؤوس المقطعة! وكأن عمل صحابة رسول الله صلى الله عليه سلم كان جزارة في المسلمين من حولهم! هؤلاء لا إحساس ولا إنسانية ولا ضمير ولا دين. وقد أصبحت أرى صحة رأي العلماء الذين قالوا بتكفيرهم، كالبخاري وكثير من أهل الحديث، من هول ما نرى من فعلهم. فهذه النفسيات المريضة لا توسط معها. **الوسطية، ليست وسطاً بين حقٍ وباطل، بل هي وسط بين باطلين**، كما كنا نشرح للمرجئة من الإخوان. فالإرجاء باطل، والحرورية باطلٌ والسنّة وسط بينهما. أما السنة والحرورية، فلا وسط بينهما، كما لا وسط بين السنة والإرجاء. فانتبهوا يا أهل السنة، فالزيغ اليوم أسهل على المرء من شربة ماء.

د طارق عبد الحليم ١٢ شوال ١٤٣٥ – ٨ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٣) فائدة: القصد من تتبع العوّادية وفضح عقائدهم وتصرفاتهم

حتى يكون أمرنا واضحاً، فإن غرضنا من التصدى لفرقة العوّادية، ليس بالأصل رجاءً في أن يعود أحد منها إلى الحق، فهذا قليل نادر، إذ إن البدعة إن أصابت قلباً، نشبت فيه مخالبها، فلم تنتزع منه إلا أن يكون قلباً غاية في الصدق والتجرد. لكن الأصل هو في إيضاح زيف هذه العقائد والتصرفات المبنية عليها لمنتسبي السنة، وفكّ الإشكالات التي تطرأ عليهم، بسبب الضبابية والزيف الإعلاميّ التي تستخدمه هذه الطائفة، تماماً كما تفعل الأنظمة العربية الحاكمة في التدليس على مغفلي مواطنيها. والفكر العواديّ الداعشيّ قد ينتشر بدرجات أخفّ، مما يكون غلواً، في صفوف أهل السنة، فيصيبهم بعطن، كما يمكن أن ينتشر فيهم فيروس الإرجاء فيصيبهم بالوهن. فالفِرَق درجات، الحرورية أكثرها انحرافا وارتكاساً الأزارقة قديما والعوّادية حديثا ثم الإباضية، والرافضة، أكثرا غلوا من خرج عن الملة بالكلية كالباطنية أو من تردد فيها كالاثني عشرية، منهم من ابتدع ومنهم من كفر، وأقلهم غلوا الزيدية. من هنا فنحن نركّز على تصفية صفوف أهل السنة من البدع بدرجاتها. فقد يأخذ بعض الشباب غلواً، مما يرونه من غُلوٍّ ظاهرٍ للحرورية العوّادية المتطرفة، فينسبونه للمنهج، ولو كان سبب العلو هو صحة المنهج، لكان آل سلول أصحهم منهجاً، ولكان السيسي أفضل من على تراب مصر! ولكانت إسرائيل هي الأحق بفلسطين. فلينتبه شباب أهل السنة، وليتفقّدوا عقيدتهم، ثم يتصرفوا على أساسها، لا العكس، أن يترسموا نتائج معينة، ثم يقيمون على أساسها ما يعتقدون، فهذا خُلفٌ لا يُنتج إلا شؤما.

د طارق عبد الحليم ١٥ شوال ١٤٣٥ – ١١ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٤) **فائدة: ما أخبث الأمريكان .. عرفوا كيف يصنعوا خلافة منبوذة في أمة محمد!**

والله لقد بلغ خبث الأمريكان مبلغاً أحسدهم عليه. فقد عرفوا حدود ما تقدر عليه جماعة العوّادية، سياسياً، وأنّهم لن يؤثروا على مصالحهم، بل العكس، عرفوا أنّ وجود هؤلاء خادم لمصالحهم، إذ يضربون عصافير عدة بحجر واحد، حجر العوّادية. ذلك أنهم قد أفلحوا في (١)تقسيم المنطقة إلى أربعة كيانات متناحرة بدلاً من اثنين،(٢)إرهاب المملكة السلولية بوجود داعش،(٣)تهديد إيران بداعش لتخفيف حدة غطرستها في المنطقة،(٤)إرهاب عوام مسلمي السُّنة من أيّ كيان إسلاميّ، بسبب إجرام تلك الجماعة،(٥)القضاء على صورة "الخلافة" في أذهان العامة من أمة محمد صلى عليه عليه سلم كافة، فإن ترك هذا المثال البشع وعدم التعرض له كافٍ لتحقيق هذا الغرض. ويقول بعض مغفلي العوّادية من بلهاء عامتهم، هذه "دولة" وهذه "خلافة"، ونسوا أن الغرب قد ترك صدّام حسين يحكم ربع قرن من الزمان، ثم مسحوا به وبجيشه الأرض، بعد أن كانوا حلفاء له أيام حرب إيران، ويشهد رامسفيلد على ذلك! وأين صدّام على علمانيته من ابن عوّاد! تلك كانت دولة حقيقية لها جيشها وحدودها "اسمها "العراق" منذ أن خلق الله الأرض. أمّا هذا المَسخ العواديّ فقد ألقوا اليه بعظمة التقمها وجرى بها، وراح يقاتل أهل السنة عليها، يحرّرها منهم! الجماعة العوّادية، ما اسمها؟ أهي العراق أم الشام؟أم يقولون لا عراق ولا شام ولا مصر؟ فيكون كافة صحابة رسول الله صلى عليه عليه سلم والراشدين منهم قد ذهلوا عن حقيقة التوحيد،وعن الولاء والبراء،وعن حقيقة الخلافة!ضلالٌ على ضلالٍ فوق ضلال! د طارق عبد الحليم

١٦ شوال ١٤٣٥ – ١٢ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٥) **فائدة: ما يحدث في مصر .. قانون الأغلبية وقانون الغاب!**

أؤمن بأن الأغلبية غالبة عادة وطبعاً، والله سبحانه حين قرر أن ألفا يغلبوا ألفين، لم يجعلها ألفا يغلبوا مليونين، فإن ذلك ضد العادة والسنن، خاصة حين نتحدث عن بشر في رتب وضيعة وأفهام معوجة.وانظر إن شئت إلى موسى عليه السلام وقومه، لم ينتصروا على فرعون وجنده، بل منعهم الله منهم بشق البحر، لا غير.والذي يحدث في مصر من تقبل الظلم والقهر والاعتقال والتعذيب والاغتصاب وسرقة الأموال وانعدام الخدمات الاجتماعية وانتشار الفقر بما لم يسبق له مثيل وفساد القضاء والشرطة وردة الجيش كافة والبيادة العسكرية المسيطرة على كافة مقدرات الشعب، ليس دليلا على قوة النظام، بل هو دليل يقيني مؤكد على أن الغالبية الساحقة المطلقة من هذا الشعب قد تراجع حضاريا وخلقياً وسلوكياَ وإسلامياً، إلى درجة لم يعد يقبل إلا حكم الغاب. فالحكم العاديّ الذي فيه العدل والرحمة والمساواة لم يعد يليق به، بل أصبحت غالبيته الساحقة المطلقة تنفر منه، فهي تريد الرشوة وتمجد المحسوبية وتعيش على الفهلوة في الكسب،وتريد الشهوات متاحة ومباحة بكل أشكالها، وتعظّم السلطة والزي العسكري،لا حرمات الله. إنه ذات الشعب الذي خضع لفرعون وكليوباترا، ثم للفتح الإسلاميّ، ولا أظن أنّ الغالبية العظمى منه دخلت الإسلام إلا خوفاً وطمعاً، والدليل هو الردة الصريحة لدى غالبيته الساحقة المطلقة هن تصورات الإسلام ودفاع نفس الغالبية الساحقة المطلقة عن النصاري "إخواننا في الوطن"! إنّ ما حدث في مصر على يد السيسي ليس إنقلاباً، بل هو إعادة للأمور إلى نصابها حسب قانون الأغلبية الساحقة. إنّ ما حدث على يد مرسي كان هو الانقلاب، انقلاب الأقلية على الأغلبية المطلقة الساحقة، بلا خلاف من عاقل. وحديثي هنا عن الغالبية الساحقة المكلفة، لا على كلّ فرد بلا استثناء.

"وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" البقرة٥٧

د طارق عبد الحليم ١٦ شوال ١٤٣٥ – ١٢ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٦) فائدة: أصل الاضطراب في الأحكام والفتاوى

كتبنا سابقاً، أن أصل الخلط في الفتاوى والأحكام الشرعية، سواءً عند العامة ممن يتحدث فيما ليس له به علم، أو عند طلاب علم لم يتحققوا به، هو إتباع العمومات والكليات والمطلقات في الشريعة، دون معرفة مخصّصاتها أو جزئياتها أو مقيداتها. وهذا المنحى هو أخطر ما يمكن أن يتعرض له متحدث في دين الله، عالماً كان أو طالبَ علمٍ، أو جاهلاً، كلهم سواء. فإن الحديث عن الولاء والبراء، مثلا، يجب أن يُخصّص بما ورد في الشريعة، كما بيّنا في مقال لنا، بأمور مثل العهد والميثاق. والحديث عن العمومات والكليّات والمُطلقات، يتعلق بأمرين، أولهما ما ورد في الشريعة من تلك المخصّصات والمقيدات والجزئيات، والثاني هو ما يتعلق بالمناطات المختلفة التي تتعلق بها تلك الأحكام العامة أو المطلقة أو الكلية. وكلاهما يحتاج إلى نظرٍ دقيق فاحص، له عِلم بالشريعة وتفاصيل أحكامها، وأصولها، وله علم بالمناطات الواقعة، فيما سبق من فتاوى، وفيما هو واقع منها في الحال، وفيما يراه قادماً في المآل. وهذا أمر تُصرَف في تحصيله أعمار، من ثمّ لا يجب أن يخوض في حديثه أغمار. ولو عرف هؤلاء الأغمار، ممن فتحت لهم قيادات من مرضى النفوس، أبواباً للإفتاء، بناء على أنّ العلماء لا قيمة لهم، فهاك الكتاب والسنة، وقِس على ذلك! ووالله الذي لا إله إلا هو لو سألت أحدهم عن أركان القياس ما عرفها، أو أوصاف العلة وأنواع المناسبة، والطرد والدوران والسبر والتقسيم، لزاغت عيونه وجفّ حلقه قبل أن يسمع ما تقول. لكنّ هؤلاء هم من تسمعهم يسبّون العلماء، ويتبعون كلّ ناعقٍ بعلم، ممن "تمَشْيَخ" قبل أن "يَتطلّب"، فكانت البدع، وخاصة الحرورية منها، فسبيلهم لتوسيع دائرة متبعيهم هو إيهامهم أنْ لا سلطة لعالم، ونحن رجال وهم رجال، وهذا اللون من الهَوَس البِدعيّ المُخالف لنصوص الكتاب والسنة. د طارق عبد الحليم

١٧ شوال ١٤٣٥ – ١٣ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٧) الخوارج الدواعش الجهلة وإنكار التوحيد!!

داعشي تونسي يذبح مسلما في دير الزور فيقول الرجل القتيل بفطرته "وحياة الله" فيجيبه الداعشي الكلب: "الله ما عندوش حياة لم يلد ولم يولد" (أي الله لا حياة له ، تعالى الله!!)

كلاب الحرورية المارقين الذين يدعون أنهم حملة راية التوحيد يجهل أحدهم أشهر صفات الباري سبحانه والتي توجد في آية الكرسي ولم يصل حتى الأشاعرة إلى تأويلها لأنها من الصفات الجلية!!

على مذهب داعش في التكفير وعدم العذر بالجهل ، هذا الكلب يكون مرتدا ، وعلى مذهبهم في التكفير بالتسلسل على طريقة أحد الحازمي يكون كل داعشي حضر هذا الموقف أو رأى الفيديو ولم يكفر الكافر التونسي (عندهم) يكون كافرا كذلك!!!

الحذر : المقطع قاسي ولا أنصح بمشاهدته ولكن بسماع الصوت فقط، الدقيقة ٥:٤٥ فما بعد

https://www.youtube.com/watch?feature=youtu.be&v=szyyaWrLfEs&app=desktop>

هذا مبلغ علمهم، وعلم علمائهم، فعلى الأمة السلام إن تركتهم يقتلون أبناءها ويستحيون نساءها.

د طارق عبد الحليم ١٨ شوال ١٤٣٥ – ١٤ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٨) فائدة: هل يمكن أن يعادى المسلم العوّادية، ويدعم السلولية؟

اختلاط الأوراق وتشابك الآراء وانتشار الأهواء وشيوع الجهل والغباء هي سمات هذه المرحلة. فأنت تجد أكثر المسلمين في حيرة من أمرهم، خاصة في تمييز الغثّ من الطيب. وميزة العلم والفهم، تحصيلاً وتأويلا وتحليلا، هو التمييز بين الأشخاص والأفكار والأحداث، فتجد أحدهم يعظم شخصاً وآخر يفسقه، وأحدهم يشجع فكرة والآخر يجرّمها، ومنهم من يرى الخير في حدث والآخر يرى في كارثة، وهذا بسبب عدم وضوح المنهج، منهج أهل السنة والجماعة. ومثال على ذلك فأنك واجد من يكره التنظيم العوّادي الحروريّ، ويرى غلوهم وجرمهم، لكن نفس الشخص تجده يعظّم داعمي النظام السلوليّ، الذي هو أخبث نظام مناوئ للإسلام في الأنظمة العربية لتدسسه ونفاقه، ودعمه الماديّ للغرب وللصهاينة. فتجد مثل هؤلاء في اضطراب شديد وخلط بعيد. وعادة تجد أنهم من ذوي الخلفية "السلفية"، فكرهم للعوادية لا يتعارض مع حبهم للسلولية، وهو تناقض لا نعلم كيف يتعايش حب عبابيد آل سلول، وحب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لكنّ حب السلولية وكره الدواعش يجتمعان، لما في السّلولية من كراهة للجهاد وأهله وأصله. لذلك يجب أن يحذر الإخوة منا بيّنا من قبل، أن لا يسارعوا في تأييد أحد، لمجرد أنه يكره الدواعش، فالأمور متشابكة، والعقول متناقضة قاصرة.

د طارق عبد الحليم ٢٠ شوال ١٤٣٥ – ١٦ أغسطس ٢٠١٤

(١٥٩) فائدة: لا حاجة لردّ على رد حسين بن محمود - ١

أرسل إلي أحد الأحباء ما دوّن ناشر "بحث في الخوارج"، حسين بن محمود، نشكره على أدبه في الرد على الرد، خلافا لأنصار العوّادية، لكن لا نرى داعيا إلى الرد على الرد على الرد! فإننا نحسب أن ما قلنا فيه الكفاية، ونكتفي بتعليق واحدٍ يوضح أن ما جاء فيه لم يرفع ما وصفنا به البحث من ضعف، بل نراه فقدان لرؤية مناحٍ في النظر لا يملكها صاحبه، ليس إلا، وهو ما يحتاج إلى عمر طويل في الدربة على النظر، وشق صدور الكتب. فقد قال في رده على الرد: "وماذا لو آمنت طائفة بكل معتقداتالخوارج واجتمعت فيها جميع الأوصاف المنصوصة إلا قتال المسلمين، وذلك لعدم قدرتها ،معإستحلالها لذلك، فهل تكون هذه الطائفة خارجية؟" قلنا، لا ليسوا بخوارج حتى يقاتلوا المسلمين، فالأمر ليس أمر اعتقادٍ، بل هو أمر اعتقاد وفعل مجتمعين، ولكل حكم عند انفرادهما، فمن كّفر واستحل دون قتال كان غالياً، ومن قاتل دون تكفير واستحلال، فهو باغٍ، فإن اجتمعا، كان حروريا. وقد قررنا ذلك في مواضع عدة. وهو خلاصة ما قاله كلّ العلماء الذين احتج بأقوالهم. ثم إن كان اجتهاداً، أفليست أقوال كلّ من نقل عنهم اجتهاداً؟ وما هي إلا تجميع ما جاء فيهم. ثم أتلزم الظاهرية في فهم النصوص، وإلا نكون متجاوزين لها؟ أيقول عاقل أنّ كلّ من لم يحلق رأسه لا يمكن أن يكون خارجياً، هذا والله عبث، في صورة تمسك بالسنة. الموضوع أكبر من أن أشرحه للناشر هنا، ولكن التزم بعدم الدخول في سلسلة الردود على الردود على الردود، وأحيل القارئ إلى منهج أهل السنة في النظر والاستدلال، وهو منثور فيما كتبنا، وفيما كتب علماء السنة وأئمتها على مدى القرون السالفة.

د طارق عبد الحليم ٢١ شوال ١٤٣٥ – ١٧ شوال ٢٠١٤

(١٦٠) **فائدة: الإباضية والعوادية .. في الميزان**

شغب حسين محمود على ما ذكرنا من حدٍ لتوصيف الخوارج، مما بيّناه في بعض مقالاتنا من أنّ **"كل من كفّر المسلمين بما ليس بمكفر عند أهل السنة بإطلاق، ثم خرج يقاتلهم واستحل دماءهم بناءً على ذلك التكفير"** وهو الحدّ الأدنى الذي اشتركت فيه فرق الخوارج، إلا من أدخل فيها بخطأ"، بموضوع الخوارج الاباضية. وهذا حدّ جامع شامل فيمن قام فيه الأمران كما ذكرنا فيما كتبنا "أمر الخروج أمر اعتقاد وعمل، ولكلٍ حكم حال انفرادهما". ويلاحظ الناظر أنّ الحدّ قد ميّز بالإيجاب من اعتقد وقاتل، ولكنه ترك السَلب هنا فتَحرّز ممن اعتقد ولم يقاتل أو قاتل ولم يعتقد "وأنه قد يكون هناك من أُدخل في الخوارج بالخطأ". وقد اعتبر علماء الفرق الاباضية من الخوارج، وذلك لاتفاقهم معهم في بعض أصولهم، إلا إنهم لم يحاربوا السنة قط. والأصل إننا بصدد الحديث عن العوّادية، وهؤلاء خارج دائرة الخلاف، إذ اعتقدوا واستحلوا وقاتلوا وقَتَلوا، فما بالنا هنا نشغب بالسؤال عن أمرٍ يأخذ بنظر القارئ بعيداً عن أصل المسألة. وسواء كان الاباضية من الخوارج، كما ذكرهم أهل السنة، فهم كمرجئة الخوارج إن صح التعبير، أو إنهم ليسوا من الخوارج أصلاً إلا من باب التغليظ كما جاء في حديث عائشة "أحرورية أنت؟" في مسألة الحيض، فهذا أمرٌ خارج عن مسألة العوادية وأنهم حرورية بلا خلاف. وحتى إن قلنا بأن الاباضية خوارج محض، فإن الحدّ هنا يكون **"كل من كفّر المسلمين بما ليس بمكفر عند أهل السنة بإطلاق، ثم خرج يقاتلهم واستحل دماءهم بناءً على ذلك التكفير، أو لم يخرج لقتالهم"** وواضح أنّ الحدّ الأخير أشدّ على العوادية، إذ يجعلهم على رأس الحرورية المتشددة كالأزارقة. ويبقى موضوع الاباضية مسألة خلافية اجتهادية لا تشغب على الأصل. د طارق عبد الحليم ٢١ شوال ١٤٣٥ – ١٧ أغسطس ٢٠١٤

(١٦١) **فائدة: بيان وإيضاح**

يجب أن يكون من المعلوم أنني لا أتحيز ولا أتعصب إلا للحق، وأنني لا أصدر فيما أقول عن أية جماعة أو تنظيم أو إمارة أيّا كانت ولا أنتمى لأيها، بل أصدر فيه عن نصرة المظلوم ودفع الظالم الصائل، ودعم الحق وأهله من أهل السنة والجماعة، الذين يقتلون في كلّ ناحية دون ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله، على يد النصيرية والعوادية والداعشية والرافضة وحلفائهم في الغرب. اللهم انصر الحق وأهله وأبطل الباطل وأهله.

د طارق عبد الحليم ٢١ شوال ١٤٣٥ – ١٧ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٢) فائدة: احتمالات التدخل العسكري الغربي في الشام والعراق

بادئاً ذي بدء، فإنه لم يثبت حتى الساعة وقوع أيّة غارات في سوريا عن مصدر موثوق فيه، بل الثابت هو أنهم يحرسون الآن شمال العراق ويضمنون سلامة الدولة الكردية المنتظرة. وثانيا، فإني، والله أعلم، لا أتوقع أن تتعمد الضربات الجوية القضاء على العوادية الحرورية بالكامل الآن، إلا بشرطين، التأكد من عودة الصحوات بعد تكوين الحكومة الجديدة في العراق، وقوة المعارضة العلمانية التي أثبتت خوارها حتى اليوم. ذلك أنّ القضاء التام على العوادية الداعشية يعنى إفساح المجال للجهاد السنيّ، ووقف نزيف الدم ضده في سوريا، وهو ما لا تريده أمريكا، إلا بالشروط التي ذكرنا. وعودة الصحوات يكفي أمريكا شرّ التدخل البريّ، كذلك قتل مجاهدي السنة من كافة الكتائب على يد العوادية الداعشية الحرورية، يوفر عليهم مهمة برية خطيرة. فلا أرى وقوع غارات مكثفة حالياً، إلا بعد تكوين حكومة العبّادي الرافضي، واختبار مدى نجاحها في ضم السنة وإعادة ترتيب صفوف العشائر. وحال فشلها، ستتعقد الأمور لدرجة كبيرة، ولكن في كلتا الحالتين، فإن الخيار هو توسيع عمليات القصف الجويّ، لتحجيم المقاومة الحرورية في العراق، وتأخير سقوط الروافض، وإعطاء المجال للعشائر للعمل من خلال تنظيمات غير حكومية، ومحاولة دعم المقاومة العلمانية قدر الإمكان. أمّا الخيار البريّ فلا أراه مطروحا على الإطلاق، اليوم على الأقل. أما في سوريا، فسيكون الخيار الأوحد هو التعاون مع بشار، إن فشلت المعارضة العلمانية وفشلت عملية ضخ الأموال والأسلحة لها في إعادتها للحياة. د

طارق عبد الحليم ٢٢ شوال ١٤٣٥ – ١٨ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٣) فائدة: هل توصيف الحرورية إعانة للصليبية .. هناك دماءٌ تسيل!

خرج بعض الدعاة يقول إنّه يجب على العلماء ألا يصفوا تنظيم بن عواد بما هو صحيح شرعاً، أنهم حرورية، من حيث أنّ ذلك يعين الصليبية على ضربهم! ولا أجد ما أصف به هذ التوجه والتحليل، إلا لا حول ولا قوة إلا بالله. أما عن التوجه، فأشعر فيه بارتعاش وضعف، قد يكون مُبَرّرا لمن يعيش قريبا من هؤلاء القتلة خشية على حياتهم، لكن الله أعلم بحال القائلين. كما أنه خطأ شرعيّ محض، وإعانة على قتل المسلمين على يد تلك الجماعة الحرورية الباغية. ولا أدرى عن هؤلاء! كيف يبررون الصمت عن هذا الاجرام، وعن تحريض وتوجيه القوة السنية للقضاء عليهم. وماذا في القضاء عليهم من ضرر على المسلمين ابتداءً؟ أليست هي توصية رسول الله في معاملتهم؟ هذا انحراف عن منطوق الحديث بلا داعٍ، ولو أنهم كفروا المسلمين ثم لم يذبحوهم، لقلنا لعل وعسى، لكن هؤلاء صاروا ناراً على الموحدين. وهو ما يشير إلى ضعف النظر الشرعيّ لدى القائلين بهذا. أمّا عن التحليل، فهو خطأ محض وضعفٌ في الرؤية السياسية، كما أشرنا من قبل عن أصحاب هذا الاتجاه. فهل يعقل قائل هذا أنّ أمريكا تنتظر توصيف بعض مشايخٍ لضرب هذا التنظيم؟وهل انتظرت توصية مشايخ لضرب صدام أو طالبان، أو أي مكان آخر؟ هذا غاية في قصر النظر لا أدرى كيف يتواجد في القائلين بهذا. ونحن على يقين أنّ هؤلاء اليوم سيصمت عنهم أتباع التنظيم، بل قد يهللون لهم، بعد عداء، حتى تنتهي الموجة، ثم يعودون لتكفيرهم وتهديدهم. لا والله إنهم حرورية بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما يفعلون، ضربتهم أمريكا أم لم تضربهم.

د طارق عبد الحليم ٢٥ شوال ١٤٣٥ – ٢١ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٤) فائدة: أفيدونا يا دعاة الورع الحائر .. أي فريق ينتمي له تنظيم بن عواد؟

١.أسأل العلماء أو الدعاة المترددين إلى اليوم في توصيف تنظيم بن عواد،ما هم لديكم على وجه التحديد؟الناس إما أهل سنة،أو أهل سنة بغاة =

٢. أو أهل سنة غلاة،أو أصحاب بدعة وهي في حالتنا الحرورية. فليخرج أحدكم، تكرماً،ليقل لنا ما هؤلاء على وجه التحقيق؟هل هم أهل سنة؟

٣.لا أظن من له عقل سيقول بهذا!أهم أهل سنة بغاة؟فأين نذهب بتكفيرهم للناس والحكم على المسلمين بالردة؟أهم أهل سنة غلاة يكفرون الناس=

٤.فأين نذهب بقتالهم للمسلمين وحزّهم رقاب الموحدين المجاهدين؟أهم أهل سنة غلاة بغاة معا؟فلا نعرف مثل هذا في الفرق الإسلامية،إذ الغلاة البغاة=

٥.هم من يطلق عليهم "الحرورية"فبالله عليكم،لا تفتنوا الناس،وأخبرونا ما هؤلاء عندكم أم تؤجلون الحكم عليهم لغاية دينية أو سياسية؟فإن كانت دينية =

٦. فهي لون من ألوان الإرجاء الحديث وهو إرجاء الحكم على العاصي،وهنا يكون إرجاء الحكم على المبتدع،وإن كان إرجاءاً سياسياً فمتى كانت السياسة =

٧.مانعاً من وصف فرقة بصفتها ؟فإن أردتم أن تقفوا بصفهم في قتال الصليبية،فافعلوا،وهم حرورية تعلنونها فهذا أتقى لله وأصح على سنة نبيه=

٨.وإن كنتم لن تقفوا بصفهم،فيعنى أنكم ما كسبتم شيئاً إلا الإيهام والتغرير بالعامة.اتقوا الله في الناس يا من يدعوكم الناس أئمتهم ودعاتهم=

٩.اتقوا الله في الدماء التي سالت،والتي ستسيل على أيدي هؤلاء،أما الدماء التي تسيل وستسيل على أيدى الصهيو-صليبية،فستسيل باتباعكم السنة=

١٠.أو بتخلفكم عنها وقد قلنا عن الإخوان مرجئة،ولا نزال لكن توقفنا عن فضحهم لمّا نزلت نوازل السيسي.وهؤلاء ليسوا كالإخوان.هؤلاء قتلة مجرمون=

١١.ثبت هذا بمئات الشواهد، ما لكم كيف تحكمون؟

(١٦٥) **فائدة: حقيقة الفعل العوّادي الحروريّ**

المشكلة أنّ هذا التنظيم، أو غالبا جنوده وأتباعه، لا قياداته، فهي تعلم جرم ما تفعل، يعتقدون أنهم يسيرون على نهج النبي صلى الله عليه وسلم. فهم يروون أنه صلى الله عليه وسلم قال لقريش جئناكم بالذبح، وأنه ذبح بني قريظة، وأنه خيّر أهل الكتاب بين الإسلام أو الجزية أو القتال، والكفار بين الإسلام أو الإبعاد أو القتال. ثم راحوا يطبقون آيات الكفر العامة على مسلمين أصلاً، فينزلون مناطات تكفير عليهم ثم يطبقون تلك الأحكام بالحرف. فخلطوا في أمرين، أولهما التحقق باليقين القطعي بأن المناطات التي طبقونها مكفرة، ثم لم يراعوا الفرق في النظر والتعامل مع المسلم أصلاً والكافر أصلاً، والمسوِّى بينهما لا يعرف شرعاً ولا واقعاً. والحق أنه ما من مناطٍ قالوا بكفر فاعليه إلا وقاموا به هم على السواء، كالتعاون مع "الكفار" ومع الرافضة، والجيش الحر، وهو ما وضعوه تحت بند الولاء المكفّر. فبرروا أفعالهم، وأخذوا غيرهم بها، فتلطخت أيديهم بالدماء. هوى عجيب، وتعطش غريب لسفك الدماء إرضاءً لنزعةِ أنهم بهذا يحاكون فعل رسول الله!

والحقيقة، أنه تحت الضغط النفسيّ لعقود من الذل والقتل بيد العدو الكافر، نبع جيلٌ مشوه يريد أن يردّ الصاع صاعين، فيقتل، فقط يقتل. تعلقوا بشبهات وأقوال رويبضات،ثم راحوا يقتلون إرضاءً لهذه الشهوة الخفية. فما يفعل هؤلاء هو جمعٌ بين الشبهة والشهوة. شبهة التكفير وشهوة الانتقام والقتل. راحوا يجمعون الشواهد على صحة أفعالهم من آيات وسيرة، بعقل قرر مسبقاً أنه لا لزوم للعلماء، وأنّ ما يفعلونه صواب يجب أن تحمل عليه النصوص، لا أن يحمل علي النصوص. لكن نذكرهم بقول الله "وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ"

د طارق عبد الحليم ٢٦ شوال ١٤٣٥ – ٢٢ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٦) **فائدة: تحقيق مشكلة المختلِطين في أمر العوادية**

هناك سببٌ في اختلاط أمر العوّادية على بعض القوم. وهذا السبب، كما نراه، كارثة على الواقع الإسلامي تعدل كارثة مباركة القاعدة لهذا التنظيم في أول أمره، وإن لم يكن لديهم من العلم آنذاك ما يدعوهم لغير ذاك. سبب الاختلاط يقوم على عدم ضبط مسألة التعارض بين المصالح والمفاسد أولاً، وعدم تحقيق مسألة دلالات النصوص ثانياً. أمّا عن تحقيق مسألة دلالات النصوص، فيقع في روعهم أنّ الله أمر بموالاة المسلم دون الكافر،وهو ما يستثنى منه الكافر المعاهد. ثم يأتي نصّ رسول الله في مسألة الحرورية، فأمر رسول الله بقتلهم شر قتلة وبالذات حال قتالهم للمسلمين. لكنّ الأمر قد يقال إنه مقيد بحال عدم حرب الكفار لهم. قلنا أليس الله اعتبر أن حال الكافر المعاهد أعلى من مطلق الولاء؟ ثم أيهما أشد، الكافر وإن عاهد، أم قاتِل المسلمين حالا لا مآلاً؟ يظهر للعين القاصرة أنّ حال الكافر أشد، لكن الله بيّن أن "الولاء" على عِظَمِه، يخرمه العهد بعدم القتال،وهؤلاء يقاتلون ويقتلون المسلمين. فهذا يبيّن أن موالاتهم لا محل لها هنا، بل عدم إعانة الكفار عليهم هو الحد الأعلى الذي تسمح به الشريعة في هذا المناط، وإلا كنا نعين على سفك دماء المسلمين، من حيث لم يأمر الله بذلك ولا رسوله. هو إذن تنزيل مطلق الولاء في حال الحرورية. ثم مسألة التعارض بين المصالح والمفاسد، وهنا يظهر فقه الفقيه، فإن النظرة المتعجلة تفيد بأن مصلحة الأمة في مساندة المسلمين ضد الكفار بإطلاق حفاظاً على الدين، لكنّ الله قد بيّن عكس ذلك، وأن هناك ما يقيّد هذه المصلحة ويجعلها مفسدة، فإن كانت الكلمة والعهد تُحيله مفسدة، فكيف بقتل الأنفس ونهب الأموال؟ أي مصلحة تتحقق من هذا لو كنتم تعقلون؟والله إنّ من أهل السنة من لا يزال يسير على نفس منهج الحرورية، لكن في الطريق المعاكس، ظاهرية فهم وبساطة تخريج وتقدير للمواقف. د طارق عبد الحليم ٢٧ شوال ١٤٣٥ – ٢٣ أغسطس ٢٠١٤.

(١٦٧) فائدة: الجازوليني .. وبيع الحرورية الجاز للدول النصرانية

أرسل أحد الإخوة تويتة من "فتوى" للجازوليني عن أنه لا بأس لداعش أن تبيع النفط لدول الغرب النصراني، قياساً على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمامة بن أثال، الذي أسلم بعد القدرة عليه عقب سرية بني بكر، ببيع الحنطة لقريش! وأول هامٍ هنا هو أن يُسأل الجازوليني عن أمر، ثم البلاء الثاني أن يفتي فيه. والله ثم والله لقد هان العلم على أيدى هؤلاء الخائبين! لكن لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد هانت أرواح المسلمين ورؤوس المجاهدين على أسياد هؤلاء المتعالمين، الحرورية الأنجاس. على كلّ حال، نود هنا أنْ نذكّر هذا الجازوليني أنه لا يزال لم ينشر كتابه "فقه النظر في الله" أو ما سمّاه من قبل، والذي ادعى أنه ألفه وهو ابن ثمانية عشر، لا أذكر شهراً أو يوماً ادعى! والكذب والتدليس عند هؤلاء مدحة يتفاخرون بها! وقد نشرنا صورة مطبوعة قديمة لنا عمرها من عمر الجازوليني، فكيف أنه لم ينشر "كتابه" بعد؟ ولكن إن لم تستح فاصنع ما شئت. أما عن موضوع السؤال، فالأمر هنا ليس أمر بيع النفط لدول غربية، فهذا موضوع لا يمكن استيعابه هنا. لكن أريد أن أبيّن ضحالة تفكير ممثلي الحرورية، والجازوليني منهم. فإن وضع قريش آنذاك أنها كانت في حالة مجاعة، ليس لديها ما تأكله، وهم أصلاً موضع الدعوة الأول، فكان الأمر أمر إحسان لمن أساء، وتألفاً لقلوبهم. فهل يا ترى باعت داعش النفط تألفا لقلوب النصارى؟ أم رجاء إسلامهم؟ أم إحساناً اليهم؟ وهل هم في مجاعة ومأزق يهدد حياتهم الرافهة، إن تأخر عنهم نفط سوريا والعراق الذي اغتصبته من مالكه الأصيل، أهل السنة الحقة، وقاتلتهم وقتلتهم عليه؟ هذا فجر بعد أن يكون جهلاً وخللاً. وهو استخفاف بعقول أتباع ابن عواد، من حيث هم القوم يُستخف بهم. د طارق عبد الحليم ٢٩ شوال ١٤٣٥ – ٢٥ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٨) فائدة: اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم

والله ما كتبنا كلمة واحدة في مدح حاكم ولا نظام، منذ أن ظهر لنا مكتوب في السبعينيات، بل فضحناهم ووقفنا ضدهم وعملنا لإسقاطهم، وخرجنا مطاريد من ديارنا، ننتقل من بلد إلى آخر، بأهلنا وأولادنا، هرباً من ظلمهم، مستضعفين في الأرض، منذ ١٩٨٢ لم نجد إلا بلاد النصاري فيها أمن للمسلم، فسبحان الله العظيم! أنشأنا بحمد الله أولادا منهم حافظ للقرآن، ومنهم من ابتلي في دين الله وسجن بسبب نصرته مدى الحياة، وبناتا لا يتركون صلاة ولا حجابا منذ نعومة أظفارهن. أين الأمان في بلاد مبارك وآل سلول والحسين وغيرهم؟ تلك الديار التي يعيش فيها أذناب ابن عواد، ثم يعيرون من يعيش في بلاد النصارى، كأنهم في بلاد الإسلام، خاضعين لأحكامه؟ خيبة وجهل وخزي وضعف عقلٍ ونفاق وقصور فهم. لم نتوقف يوماً، بفضل الله وحده ومنته علينا، عن نصرة هذا الدين، ونشره بين المسلمين، تدريساً وتدويناً، ومنافحة ضد العلمانية والمعتزلة والمرجئة، قبل أن يولد غالب هذا الجيل التعس من أذناب الحرورية الذين لا يحسنون قراءة صفحة من مقال، بله كتاب أو مجلد، بل قبل ميلاد رويبضات علمهم وقياداتهم، ابن عواد والكاذب المبهت، وبقية العصابة المساندة. ثم إذا بهؤلاء الحرورية، ورثة ذي الخويصرة والزوابري يرتفع لهم علم، بلاء من الله لأمة انحرفت عن دينها وابتدعت فيه، وراحت تتأرجح فيه بندولياً، بين إرجاء إخوانيّ وحرورية زوابرية عوادية. فاللهم تقبل منا نصح هذه الأمة، وبيان الطريق لها، وتوجيهها إلى صراط الله المستقيم الذي بيّنه رسول الله بسنته. ولا يظنن ظان أنه بعد أربعين عاماً في هذه الدعوة، سيكون لهؤلاء المفلسين أثر في صدّنا عن هذا السبيل القويم. اللهم تقبل اللهم تقبل اللهم تقبل.

د طارق عبد الحليم ٤ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٩ أغسطس ٢٠١٤

(١٦٩) الصحوات .. تعبيرٌ مُحدثٌ أضل الله به منْ عميت بصيرته

كتبت في هذا الأمر من قبل، لكن أعيده من باب "فإن الذكرى تنفع المؤمنين" للمؤمنين، ومن باب "ولعلهم يتقون" لغيرهم من الضالين. الصحوات .. أصبحت كلمة تستخدم لتكفير المسلمين، والحكم بردتهم، اخترعها أولاً الأمريكان، دلاله على عملاء لهم في العراق، ثم تورّمت، مع تورم الحرورية إلى الشام، فصارت أولا تدل على عملاء توّهموهم، ثم أصبحت علماً على من يريدون أن يكفّروه بدون دليل شرعيّ يقينيّ، فعلهم فعل الخوارج! وهم في ذلك يضاهئون فعل المرجئة، من حيث إنّ المرجئة يستعملون النطق بالشهادة "لأسلمة الكافر" بإطلاق، حتى مع ثبوت النواقض بيقين، فإن هؤلاء "يكفرون المسلم" بيقين بمجرد إطلاق اسم "الصحوات" عليه بدلالات لا تتعدى شبهات، أو مناطات غير تكفيرية أصلاً. سبحان الله، كلّ منهما في طرف مخالف للآخر، لكن "تشابهت قلوبهم". وقد وصلني أنّ بعض شباب مضلل في فلسطين، تحت كلّ هذا الظلم والقتل من يهود، يحلمون بقتل رؤوس المجاهدين، لأنهم "صحوات"! أيّ عقل هذا؟ أي فقه هذا؟ أيّ دينٍ وفهم هذا؟ متى وصل انحطاط الأمة في توجهات أبنائها إلى هذه الدرجة من الغباء والانحراف عن الجادة؟ ما الصحوات يا هؤلاء؟ هم من تقاضى أجراً من الصهيو-صليبية لمعاونة النظام الرافضي على البقاء. فإذا بحرورية العوّادية، وطباخي "سلطة العقائد" التي تُورِّدها مطابخ العدناني والبنغلي "لتوريد البدع الجاهزة" لأمثال هؤلاء المغفلين، ليوقعوهم في بدعة ما أشرّ منها على الأرض، يجعلونها ختماً للكفر بذاتها، ودليلا على الردة بمجرد إطلاقها! وهؤلاء الغرّ لا ذوق لهم في عقيدة ولا فقه، ولا خط دفاع من علم يحميهم من السقوط في الهاوية. لكن، مرة أخرى"إنك لن تهدى من أحببت".

د طارق عبد الحليم

١٠ شوال ١٤٣٥ – 6 أغسطس ٢٠١٤

(١٧٠) فائدة: داء بعض أصحاب الفضل: الحكمة الانهزامية والورع البارد

أمران اخترقا عقول **عدد** من أصحاب الفضل، فتجده يخضع لرأي العاميّ، لا الوسط العلميّ الجهاديّ. أولهما، "**الحكمة**" الانهزامية، فترى أحدهم يدعى الحكمة والتروى وقراءة الأحداث، وفهم مآلاتها، ثم إذا به يخرج بنتائج لا تؤدى إلا إلى الانهزام والتخلي عن جهاد الصائل، وسياسة التفاوضات والتنازلات والصفقات، والمحاورات. وكلها بالنسبة لهؤلاء من "الحكمة" في تناول الأمور. ويفوت عليهم أن هناك "**نقطة توازن في الحكمة**" بين حكمة الانهزاميّ وحكمة السنيّ، وهي نقطة يعز على الغالب الأعم أن يضع يده عليها، فلا يكون أحمقاً غرّاً متهوراً، ولا يكون انهزاميّا مستسلما في ثوب حكيم! وثانيهما، "**الورع**" البارد، فترى هؤلاء يتورعون عن وصف الأمور بلازم صفاتها، وتسميتها بأسمائها، حتى مع اكتمال شروطها وانعدام موانعها، وهذا يؤدى إلى ورع في التصرفات ينبني على ذلك الورع البارد في التصورات، ما يضع الأمور في غير نصابها، ويعطى فسحة للكفر والبدعة في الغلبة على الحق. فهناك كذلك " **نقطة توازن في الورع**" بين ورع باردٍ لا يعرف يميز حقاً من باطل، وبين ورع سنيّ يقف على حدود الله، فلا يتخطاها في أيّ الاتجاهين، غفلة عن حق، أو نصرة لباطل.

د طارق عبد الحليم

٨ شوال ١٤٣٥ – ٤ أغسطس ٢٠١٤

(١٧١) **فائدة: "إنك لن تهدى من أحببت"**

من الأمور العجيبة الثابتة كثرة أتباع أهل البدع والأهواء. ذلك أنّ النفس الإنسانية تنزع إلى التغيير والتبديل كما ذكر الشاطبي رحمه الله الاعتصام ج١ص٤١، والبدعة بطبيعتها "محدثة"، أي هي جديدة على غير ما تعوّد الناس من السنّة، التي أساسها استدامة العمل. كمْ من أتباع الصوفية في شرقنا الإسلاميّ؟ عشرات الملايين، بل مئاتها. وغالبهم مساكين يحبون الله ورسوله، ولا يعلمون أنهم مخدوعون فيما يفعلون، وفيمن يتبعون. كمْ من أتباع المرجئة؟ ملايين لا حصر لها، فما أعتقد إلا أن كلّ منزل مسلم في شرقنا، أو يكاد، قد غزاه الإرجاء، بشكل أو بآخر. جع عنك مرتدي الحكام، الذين كان باب ردتهم الإرجاء. فلا عجب إن وجد إبراهيم عوّاد الحروريّ، بضعة آلاف، بين جاهل عاميّ أو متعالم يبغي الشهرة أو السلطة. هي والله حلاوة الخروج على المألوف، الصوفية يقومون برقصهم وغنائهم وأناشيدهم، حيث تحرروا من قيد الشرع في هذا الباب. والمرجئة، فتحوا لنفسهم باب "التسهيل"، فأصبح "الإيمان" في القلب لا تضر معه معصية.
وعكسهم، خرج الحرورية على المألوف، فهم "الأمة"، وهم "حراسها" وهم "مجاهديها" لا غيرهم، ولا رحمة على "المرتدين" من المجاهدين! وما هم إلا متنطعون في الدين، غلبهم قبل أن يُشادّوه، وانحرف بهم هواهم إلى أن مرقوا من دينهم كما يمرق السهم من الرَمِيّة. فكن، أخي المسلم السنيّ، رقيباً على دينك، ولا تخرجك بدعة عن سنة. ولا تغرنّك بدعة "الخلافة المسخ" ووهمها عن دينك، فوالله إن هؤلاء حمالون للدم، خائنون لأمانة الله، ضررهم أكبر من غيرهم على هذا الدين، لذلك لم يأت في بدعة نصاً مخصوصاً إلا بدعتهم، والله المستعان.

د طارق عبد الحليم ٥ شوال ١٤٣٥ – ١ أغسطس ٢٠١٤

(١٧٢) **فائدة: ما وراء أكمة الحرورية، إلا الضلال**

روى عن مالك أن رجلاً جاءه يسأله عن الإحرام من المدينة، قال: لا تفعل، قال الرجل: إنما هي بضعة أميال أزيدها، قال مالك:أخشى أن يقع بك الظن أنك فعلت أفضل مما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته"الاعتصام ج١.فقه عظيم، يكشف عن مسالك البدعة في النفوس، وهي كثيرة. والحرورية العوّادية اليوم يقولون: إن دولتنا أكبر من دولة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة مرات! سبحان الله. لا يحتاج قولهم لمالك رضى الله عنه ليفهم الواعي أنهم على بدعة فظيعة، العجب بالنفس. وهل "الدول" تقاس بحجمها؟ الكيان الصهيوني حجمه عُشْر حجم اثنتين وعشرين دولة من حوله، وهو أقوى منها جميعا! ودولة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحت في عشر سنواتٍ نصف العالم المتحضر وقتها، فحتى يقارنوا أنفسهم بها، يجب أن يفتحوا أوروبا كلها واستراليا، ونتجاوز عن الأمريكتين لتتساوى النسبة! والله وتالله لنْ يتجاوز العوّادية ما رُسم لهم من دويلة، هي ربع العراق والشام، ينازعونها مع العشائر. لكنه عجب الصغار وتقدير الصغار وعقل الصغار وسفاهة الصغار. مصدر الهزيمة خلل المقصد وانحراف الوسيلة، وقد حازت حرورية العوّادي كليهما. فقد وقعوا في بدع متشابكة، فاختل المقصد، ثم ضربوا حول أنفسهم سياج العُزلة عن كافة مسلمي العالم ومجاهدينه، من حيث اعتبروا أنفسهم الأمة، لا أمة غيرهم، إلا من سار على ضلالهم، فانحرفت وسيلتهم. فقد كُتب على محاولتهم الفشل منذ بدأت، والسفيه من ركبه الغرور بظواهر الأمور، والعاقل من نظر في المآل، واعتبر به في تقدير الحال. فهؤلاء، لمن فهم عن الله وسننه، ساقطون ذاهبون، فدعهم في بدعتهم يعمهون.

د طارق عبد الحليم ٣ شعبان ١٤٣٥ – ٣٠ يوليو ٢٠١٤

(١٧٣) فائدة: محنة الغرباء

هي والله محنة الغرباء ومنحة الأولياء،هي ابتلاء الصبر وثمن النصر،هي غواية الضال عن السرب وهداية السائر على الدرب،ليس لها إلا الدعاء وذل الرجاء.

(١٧٤) فائدة: صبراً أهل غزة .. فإن موعدكم النصر بإذن الله

أذكر في السبعينيات، كان كلّ الناس في يرموننا بالخروج، حين كنا نقول بردّة الحكام الذين نحوا الشريعة وتولوا كفار الصهيو-صليبية. واليوم، بعدما رأي أكثرهم الغدر والخيانة والكفر من هؤلاء الحكام، لم يعد يستغرب ما نقول، إن لم يؤيده، إلا من أغفل الله قلبه عن الهدى، من غلاة المُرجئة، والسلولية والبرهامية. عدوان بني صهيون على أهلنا في غزة، أصبح الحُجّة المائة بعد الألف على ردة أنظمة العرب الحاكمة، فهو ولاء مؤكد لبني صهيون ضد المسلمين. نعم، اختلفنا مع حماس من قبل، ولا زلنا، من حيث كانوا إخوان تهادن وسياسة غير شرعية. لكن الأمر اليوم ما تقوم به كتائب القسّام، أمر مسلمين ضد صهاينة، وأمر أهلنا في غزة، أطفالنا، نسائنا، أرضنا التي دنسوها. الأمر أمر جهاد حقيقيّ تقوم به فصائل ضد الصهاينة، فهم مسلمون يدفعون الصائل اليهودي. فأين هؤلاء من بدعية الخوارج العوّادية، الذين يقتلون المسلمين السنة، ويؤجلون قتال الرافضة لحين الانتهاء من السنة، كما يزعمون، ولن يقاتلوا إلا في الحدود المرسومة لهم. وما حكاية الفرقة ١٧ إلا استعراضا صغيراً قاموا به بعد أن ترك جلّ أفراد الفرقة محلهم، ولعله جزء من اتفاقية الحدود الجديدة.

نصر الله غزة ومقاتليها، فهم يقاتلون يهود ولا يكفرون المسلمين.

د طارق عبد الحليم ٥ شعبان ١٤٣٥ – ١ أغسطس ٢٠١٤

(١٧٥) فائدة: يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان!

من صفات الخوارج التي ثبتت بالحديث أنهم "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان". هذا لا شك فيه، لكن تأتي الشبهة، **كيف تكون طائفة تحارب الرافضة والنصيرية، حرورية، وهي تقتل أهل الأوثان كذلك**؟ والرد من جهتين، أولهما، جهة عامة، وهي أن الحديث لا يقول أنها تقتل كلّ أهل الإسلام وتدع كلّ أهل الأوثان، في كلّ حين. هذا ليس من مفهوم الحديث ولا نص الخطاب. ومن جهة التفصيل، ثبوت قتلهم لأهل الإسلام ممن خالفهم، تكفيراً واستحلالاً للدم، فبهذا يثبت الحدّ الأول، ثم، تركهم لأهل الأوثان، في كثير من الأحيان، وتقديم قتل المسلمين عليهم، كما ثبت عن "شرعييهم" أن قتال المرتدين أولى من قتال النصيرية، ومثال ذلك في التاريخ "إن أبا يزيد لما أيقن بالظهور، غلبت عليه نفسه الخارجية، وقال لامرائه: إذا لقيتم العبيدية، فانهزموا عن القيروانيين، حتى ينال منهم عدوهم، ففعلوا ذلك، فاستشهد خلق.وذلك سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة"، وهو أبو يزيد مخلد بن كنداد الخارجي. وقد عرف التاريخ قتال بعض دول الخوارج في المغرب لأهل الكفر. فالأصل الذي يجمعون عليه أنهم يقدّمون قتال أهل السنة على الرافضة والمشركين، كما تفعل جماعة العوّادية. ولهذا كشفهم كلّ علماء الأمة المعتبرين وكبار مجاهديها.

د طارق عبد الحليم ٢٩ يوليو ٢٠١٤ – ٢ شوال ١٤٣٥

(١٧٦) **فائدة: هل تصح مقولة أن لا مخرج للمسلمين من الأزمة إلا بتوحيد الكلمة!**

لا شك أن هذا التشتت المقيت الذي نراه بين المسلمين، هو السبب الأول في تمكين العدو منهم، مما يوحى بأن العلاج هو ما يعكس الداء، أي الاتحاد بدلا من التشتت والفرقة. لكن، هل هذا القول صحيح على إطلاقه؟ لا، ليس بصحيح، بل من يقول بهذا على إطلاقه ساذج عَميّ لا يعرف عن خريطة الواقع شيئاً. لا يوجد كيان اسمه "المسلمون" نتحدث عنه بصفة الجماعة أصلاً.
فالمسلمون، بتعريفهم الذي عرفهم الله به، سواء على مستوى الحكومات أو الشعوب أو "المقاومة والثوار"، بل والمجاهدين أنفسهم، متغايرة أحوالهم بين طرفي الكفر والإسلام. ، الحكومات، بلا استثناء منها، قد ارتد أهلها ردة صريحة صحيحة متكاملة الشروط والأركان. أمّا عن الشعوب، "فالمسلمون" منهم ليسوا إلا شراذم متناثرة في أنحاء أرض الإسلام، يعيشون حياة الخوف والرعب، والقتل والاعتقال، من مواطنيهم ممن اتبعوا فراعنة العرب والخليج، وساروا على دينهم وانتهجوا نهجهم واعتنقوا ملتهم، كما في شعب السيسي وأكثر شعوب الخليج. والمقاومة أو الثوار، تجدهم من أهل العلمانية والتبعية الغربية المرتدة. والمجاهدين، منهم من تجده وقع في شَرَكِ العمالة الغربية السلولية وانتهج نهج المرجئة الخبيث، فصاروا أقرب لفريق المقاومة من الجهاد. ومنهم من تنطّع وجَهِلَ على المسلمين، فكفرهم واستحل دماءهم، فصاروا حرورية دواؤهم قتل عاد. ومنهم من توسط، وصرف الجهد ليسير على المحجة البيضاء، وقد تفرق هؤلاء بين عدة جبهات لا جامع بينها كذلك. قل لي إذن بالله عليك، إن كانت هذه هي خريطة "المسلمين" اليوم، فكيف تصح تلك المقولة، عملاً وتطبيقاً؟ الحكام يريدون إسلاماً بلا إسلام على الإطلاق، وشعوبهم يريدون إسلاما مقيداً بأهوائهم، والمقاومة تريد علمانية صريحة ولا بأس من اسم إسلام عليها، إلى حين، والحرورية، لا يقبلون أصلاً بالمسلمين إلا من اتبع مذهبهم وبايع أميرهم، فهؤلاء في وادٍ، والاتحاد في وادٍ آخر، يريدون إجبار الناس عليه، وهو ضرب من المستحيل. والمرجئة يريدون إسلاماً مدجّنا مخنثاً متغرباً، لا خير فيه، بل مصيره إلى علمانية بلا شك. فاللهم أصلح الأحوال.

د طارق عبد الحليم ٢٨ يوليو ٢٠١٤ – ١ شوال ١٤٣٥

(١٧٧) **فائدة: فِطرٌ منكوسة وعقولٌ موكوسة!**

تهتم الجماعات الناهضة والدول الموعودة بأمرين في رجالاتها، **العلم والتجربة**، فهما يمثلان الخبرة والفهم والتحقيق. لكنك ترى عجباً في تنظيم إبراهيم عوّاد! نبذوا الأمرين معا. يقال لهم هذا عالمٌ مشهود له منكم ومن غيركم، قالوا انتهى عصر المشايخ،نحن العوام نأتي بالدليل ونرجع للكتاب والسنة! يقال لهم هذا رجل عالمٌ مسنّ مجرب، خاض تجارب من قبلكم وشاهد عياناً ما لم تروا، قالوا أشيمط عجوز خرف! أيّ مستقبل يُرجى لمثل هذا التجمع إذن؟ جمعٌ من الجهلة التوافه سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان، ليس فيهم عالماً واحداً ولا راشداً مفرداً. جانبوا العلم واطّرحوا الخبرة، فِطرٌ منكوسة وعقولٌ موكوسة، بكل ما تعنى هذه الكلمات من معانٍ. ما أتعسه من تجمع، مكتوب عليه السقوط، بعد أن تنتهى فترة النشوة التي تصاحب الطفرة الأولى والتي عادة ما تقوم على الأذرع لا العقول. تصوروا مجموعة من شباب الشبيحة، من أصحاب العضل وقوة الساعد، لا علم ولا عقل وخبرة، وقع في أيديهم سلاحاً وعتاداً كثيراً، ماذا تتوقع منهم؟ أيجلسوا مع أهل حيّهم يخططون ويدرسون كيف تكون الطرق المثلى للسيطرة التامة الدائمة؟ لا والله، لكن تغلب عليهم طبائع التشبيح والبلطجة، فيقتلون معارضيهم، ويسيحوا في الأرض يدعون أنهم أهل القوة والمنعة. وهو باطلٌ محضٌ تلبّس بثوب حق، هو ما يراه الجاهل فيحسبه بناءً، كما يرى الظمآن سراباً فيحسبه ماءً. هناك سننٌ فاتت على هؤلاء الشبيحة البلطجية، فما هي إلا فِطرٌ منكوسة وعقولٌ موكوسة.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يوليو ٢١٠٤ – ٢٧ رمضان ١٤٣٥

(١٧٨) فائدة: أيّ طفولة عاشها مثل ذلك المجرم؟

تصوروا رجلاً ملتحياً، ينطق بالشهادتين، ويصلي فرضه، ويصوم رمضانه، ويخرج زكاته، ويتلو قرآنه، ويرفع يديه بالدعاء لله لكشف ضره وجلب نفعه، ويتزوج بحرة منقبة أو محجبة، ويحمل السلاح مجاهداً للروافض والنصيرية، ويكفر بالديموقراطية والعلمانية. ثم تصوروا هذا الرجل، وقد ألقي على بطنه، وجَسَمَ على ظهره رجلٌ يحمل سكيناً، ثم إذا بهذا الرجل يسحب رأسه لأعلى من شعره، ثم يجرى السكين على رقبته، ينحره كما ينحروا الخروف، وهو غاية في السعادة والشعور بالرفعة والقربى لإلهه، حتى يقطعها، ثم يلقيها على الأرض، ويضربها بقدمه، يتداولها بين رفاقه! ماذا تقول في هذا الرجل القاتل؟ أيّ طفولة عاشها أطلقت فيه هذا الكمّ من الإجرام والوحشية؟ أيّ فكر ألقاه في روعه مجرم عليم اللسان، حمله على أن يفعل هذا التنكيل الإجراميّ بمسلم؟ أيّ إنسانية بقيت في هذا الرجل لينتمى للبشرية بنسب؟ أيّ خُلُقٍ بقي في مثل هذا الضبع الآدمي ينتمي به لأمة من قال فيه تعالى "بالمؤمنين رؤوف رحيم"؟ أيّ تشويه للنفس البشرية تعرّض له هذا السفاك الأثيم؟ كيف يؤتمن مثل هذا الوغد الضال على أمة المسلمين، أو بعضٍ منهم؟ أيّ جماعة، وأيّ أتباع يكبّرون لمثل هذا الفعل، ويعتبرونه بطولة وجهاداً ونصراً وخلافة، وهذا التخلف العقلي الذي يدعونه، بل ويسبون من يستنكره ويستبشعه؟ اللهم احفظ أمة المسلمين من أمثال هذا القاتل السفاح.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يوليو ٢٠١٤ – ٢٧ رمضان ١٤٣٥

(١٧٩) فائدة: السبب وراء هجومي المُستمر على العوّادية الحرورية

يتساءل كثير من أتباع الحرورية عن سبب هجومي المستمر على العوّادية الحرورية، قلت، والله ليس بيني وبين أحدهم قائداً أو تابعا أومقاتلاً إحنةٌ شخصية، يميناً معقوداً،لكني والله أبغض أن يقتل مسلمٌ دون حق،وتتقطع نياط القلب عليه حسرات،ذلك بأيدي الكفار، فكيف إن قُتل بأيدي من يدّعى إقامة الشريعة، والحكم بها، والتقوى والورع والصلاح ومحبة دين الله ورسوله؟ووالله لقد ارتكبت هذه الجماعة منكرات بقتل مجاهدين ورجالاً ونساءً وأطفالاً،تعلّلا بإقامة دولة الشؤم تلك، ولمجرد السيطرة على قطاع من سوريا والعراق،حسب تقسيم أوباما-ماكين الجديد. لا والله ما هذا ورع ولا تقوى ولا حكمة ولا فقه ولا صلاح ولا محبة لله ولا لرسوله،بل محبة هي محض معاداة تلبّسوا بها كثوب زور. لعن الله كياناً يقوم على قتل النفس التي حرم الله. أيّ حدود يقيمونها وقد تجاوزوها طغياناً وتعدياً.ولو أنهم قتلوا مع إعلانهم رغبة التسلط والحكم،ثم أقاموا الشريعة، لكان بيننا وبينهم حدّ الله على ما فعلوا،لكنهم قتلوا أنفسا وأزهقوا أرواحاً، بوحشية نفوس مريضة،بعد تكفير أصحابها! وهي طامّة الحرورية،لا يدّارءُ فيها من لهم أدني علم بفقه أو عقائد. من في صحة عقله وحياة قلبه وصحوة ضميره، يمكن أن ينصر من يرتكب هذه الأفعال؟ أأبابكر أم عمر أم عثمان؟ أم رسولنا صلى الله عليه وسلم؟ لا والله ليس بيننا وبينهم إلا قتل المسلمين، والاعتذار بردتهم.هذا والله إثم عظيمٌ وجرمٌ شنيعٌ. ولا أدرى ما دهى المسلمون الذين يتبعونهم،لأنهم زينوا ألفاظاً، واكتسبوا أراضٍ،رغم معارضة كلّ صاحب علم لهم، بلا استثناء!أهذا مقصد الشارع الحكيم؟لا أدري أين ذهب الضمير والقلب والعقل والسنّة. لكنه زمن الكفر والبدعة.

د طارق عبد الحليم

٢٥ يولية ٢٠١٤ – ٢٧ رمضان ١٤٣٥

(١٨٠) فائدة: المشترك بين البرزاني وإبراهيم عواد وبشار والمالكيّ

القاسم المشترك بين البرزاني وإبراهيم عواد وبشار والمالكيّ هو بغض الله ورسوله، وكراهة دينه، وقتل المسلمين وتقسيم بلادهم، والعمالة للصهيو-صليبية، والرغبة في التسلط. الخطة الأمريكية التي دبرتها القوى البعثية الصدامية، بالتفاهم مع بشار النصيريّ، ومباركة البرزاني، وألقمتها حنك ابن عواد، تقضي بتقسيم جديد للعراق وسوريا، يضاعف من ضعف العرب، بإيجاد أربع دويلات، برزانية، بشارية، مالكية، عوّادية. وقد ينشأ، نتيجة الخلاف داخل الصف العواديّ بين الحرورية وبين العشائر، تقسيم آخر، سنيّ (ظاهراً)-حروريّ، فتصبح خمسة أجزاء بديلاً عن اثنين. وأي واقع يمكن أن يكون أفضل من ذلك للصهيو-صليبية. بل أيّ إحياء لمبدأ سايكس بيكو، قام به هؤلاء الأربعة المناكيد؟ لكنه المجد الشخصيّ والغفلة والعمالة. ولا أظنها جهل أبداً، إذ هؤلاء الأربعة يعرفون ما يفعلون، وهم ينسقون مع الصهيو-صليبية، بكل معاني الكلمة. البرزانيّ العلماني يستخدم القومية الكردية، وابن عواد الحروريّ يستخدم حلم الخلافة والشريعة للترويج لِقسْمَته، وبشار هو بشار! طائفيّ نصيري، كُتب عليه أن يرضى بالأقل ليبقى، نظير خدمة يهود. والمالكيّ رافضيّ مجوسيّ عميل للصفوية، تفرضه إيران لتضمن حليفاً لها، على الأقل. وحكام العرب، مرتدون منذ عقود، لكن لم يظهر لونهم الحقيقيّ إلا حين اقترب الخطر الصفويّ من عروشهم، وبات تقسيم المنطقة ضرورياً وشيكاً. فما الخفيّ في هذا الأمر؟ وكما يقول أصحاب العلم التجريبي، النظرية الأصح، هي التي تُقدّم تفسيراً مترابطاً "لأكثر" الظواهر التي على الأرض. وما نقول، والله، لم يعد نظرية، بل حقيقة تشهد تصرفات هؤلاء الأربعة بصحتها وصدقها ودقتها. والأيام بيننا. د طارق عبد الحليم ٢٢ يوليو ٢٠١٤ – ٢٤ رمضان ١٤٣٥

(١٨١) فائدة: تشابه الأضداد

من العجيب في تشابه الأضداد، تشابه الإخوان والحرورية في مبدأ "الولاء قبل الكفاءة" أو "البيعة قبل الديانة" أي صورة ماشئت،فهما يجتمعان على هذا في اختيار أنصارهما.

(١٨٢) فائدة: .. بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

قال تعالى في وصف رسولنا صلى الله عليه وسلم "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ". تلك صفات ثلاث وصف بها الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم، "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ" يؤلمه ويعز عليه ويشق على نفسه ما يعنتكم وما يؤلمكم ويسبب لكم الحرج والمشقة. "حَرِيصٌ عَلَيْكُم" فهو صلى الله عليه وسلم حريص على أن يجلب لكم كل منفعة ومصلحة، ويدفع عنكم كلّ مضرة وسوء، من قتل أو تعذيبٍ أو جوع أو مرضٍ. "بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" وهي الصفة الثالثة الجامعة، الرأفة والرحمة بالمؤمنين، لا يسعى لقتلهم، بل لحمايتهم، لا يسعى لتشريدهم بل لإيوائهم، لا يتصيد لهم الأخطاء، بل يتصيد لهم الأعذار، تسبق رحمته الشدة وتغلب رأفته المؤاخذة. فأين هذا من صنيع حرورية البغداديّ؟ أين هذا من تهديد الكاذب المبهت العدنانيّ للمؤمنين بشق الصدور وفلق الرؤوس وحزّ الرقاب؟ أهذا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن خالف ولاية مزعومة؟ أي دين عليه هؤلاء؟ وأيّ رسول يتبعون؟ أين خوف الإعنات وهم يشرّدون قرى بأكملها لأنها أبت اتباعهم، وكأن اتباعهم هو الإسلام، ومخالفتهم هي الكفر؟ أين الحرص عليهم وهم يحاصرون مخالفيهم من أهل القبلة السنيين، محاربي النصيرية والمجوس؟ أين الرأفة والرحمة وهم يتباهون بقطع رؤوس المجاهدين واللعب بها، لا رؤوس النصيرية ولا الروافض؟ لا والله ليس هذا بدين محمد صلى الله عليه وسلم ولا شرعه ولا هَدْيه. هذا دين إبراهيم عواد وشرعه وهَدْيه. والله قد والوا البعثيين والنصيرية وناصروهم على المسلمين، وهم يعلمون. ما الفارق بينهم وبين يهود الذين يقتلون المسلمين في غزة؟ ولو تابعهم أهل غزة لرضوا عنهم. هم كيهود حذو القذة بالقذة. فالله برئ منهم وملائكته ورسوله والمؤمنون، كلهم منهم برآء.

د طارق عبد الحليم

٢١ يوليو ٢٠١٤ – ٢٣ رمضان ١٤٣٥

(١٨٣) فائدة: فما له من قوة ولا ناصر ...

قال تعالى "فما له من قوة ولا ناصر"، يقصد أنّ الكافر لا يستطيع أن يبدّل حاله التي انتهى اليها. فبيّن أن مصادر الظهور على الخصم، التي تؤدى إلى قدرته على تغيير حاله، تقوم على أمرين، لا يكون إلا بهما، القوة الذاتية "من قوة" والأنصار من الخارج "ولا ناصر". فمن تهيأت له قوة، دون ناصر يعين هذه القوة ويدعمها ويؤيدها ويعينها، لم يتبدل حاله. ومن كان له أنصار داعمين دون أن تكون له قوة ذاتية لم يتبدل حاله. ونرى مصداق ذلك عبر التاريخ كله. من هنا فإن الوجود الداعشيّ لا يمكن أن يستمر، بله أن يؤثر أو يبدّل ما حوله، بحسب هذه السنّة الإلهية، وأعنى بالاستمرار هنا أن يكون لها تأثير على تغيير حال قائم. فإنها فاقدة لعنصري القوة الذاتية والأنصار. فالقوة الذاتية يلزمها القدرة على تحصيل السلاح والنفر من الرجال، بشكل مستمر لا يتوقف، وأن يمكنهم تصنيع السلاح القادر على صد هجمات العدو المدجج بالسلاح، وكلاهما مستحيل في الحالة الداعشية. داعشٌ محاطة من كلّ ناحية بعدو لها، سواءً الأكراد، أو الروافض، أو النصيرية، أو الأتراك، هذا مع افتراض أنها ليست في معاهدة "حسن جوار وعدم اعتداء"! ومن ثم، فإنها أشبه بوضع غزة، بل أشد. فإن دويلتها ستظل أسيرة التصدق التركيّ عليها عبر محاور معينة، تماما كمعبر رفح. أما الأنصار، فقد استنفذت كل من حولها بالفعل ولم يبق لها مناصر. ومن ثم، فإن كلّ ادعاءات "الغزو" و"الفتح" وتلك الأوهام التي روّجتها لكسب عقول المغفلين من الأتباع، هي استهلاك محلي كما سبق أن قلنا. والحقيقة، أن داعش البعثية لا تريد أكثر مما حصلت عليه، فهي المعادلة التي اتفق عليها مُسَيِّروها مع أمريكا لحلّ المشكلة في سوريا والعراق، وإعادة تقسيم المنطقة بضربة واحدة .. ألا ما أغبي داعش وما أخونها! د طارق عبد الحليم

٢٠ يوليو ٢٠١٤ – ٢٢ رمضان ١٤٣٥

(١٨٤) فائدة: نصرك الله يا غزة الحبيبة ضد أعداء الله عرباً وصهاينة

لم يعد من يمثل القضية الفلسطينية إلا أهل غزة البواسل. فالضفة قد وقعت تحت يد من هو شرّ من الصهاينة، محمود عباس البهائي. لذلك، فحين نتحدث، ويتحدث العالم عن فلسطين، فإنما نعنى غزة، لا غير. والمعادلة البشرية تقول أنّ غزة لا أمل لها في نصرٍ، إذ هي محاطة من كلّ جانب بأعداء لها ولدينها ولقضيتها، اليهود الصاينة من ناحية، والمصريون الملاحدة من ناحية أخرى. كذلك فقد انعدم النصير العربي بعد أن استسلمت، بل دخلت الأموال العربية طرفاً في الصراع ضد القطاع المسلم، في صف الصهاينة، ممثلاً في عدو الإسلام الأول، حكام الإمارات، الذين يدعمون كلّ كافر أصليّ أو مرتد ضد الإسلام. لكن الأمر هذه المرة يختلف عن سابقتها، إذ من الواضح أنّ الجهاد هو شعار غزة هذه المرة. فإنهم رفضوا، شعبياً ورسمياً مؤامرة سيسي مصر، كلب اليهود، وواصلوا المقاومة بل والهجوم على الأراضي المحتلة، بما أتيح لهم من سلاحٍ بدائي طوّرته أيديهم. وهو ما دفع سلطات الصهاينة أن يبدؤا الهجوم البريّ على قطاعٍ منعزل وشعب أعزل محاصر منذ سنوات، بآلاف من جندهم،أحفاد القردة والخنازير. وهاهم يتفاخرون بقتل أطفال ونساء، دون أن يظهرهم ذلك على مجاهدي القطاع. وقد بدأ العالم يتململ من هول الكارثة التي تضاد كلّ معيارٍ إنسانيّ، كما حدث في شيلي والسويد وأيرلندا، إلا معايير الخيانة والردة العربية الرسمية العامة. ليس هناك ما يقال إلا دعاء لله أن يسحق حكام مصر والخليج المرتدين موالي الصهاينة، وأن يمحق قوات الصهاينة، وأن يدعم بالصبر والعزم أبناءنا وإخواننا في غزة، فيصبحوا بنعمته ظاهرين على عدوهم وأن يرفع عنهم ظلماً طال أمده وليلاً طال ظلامه إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

د طارق عبد الحليم

١٩ يولية ٢٠١٤ – ٢١ رمضان ١٤٣٥

(١٨٥) فائدة: عجبت لأتباع الحرورية البغدادية، كيف لا يرون..

- أنّ الحدود الجديدة المُرسّمة على الأرض هي انعكاس منهج سايكس بيكو ذاته، الذي يزعمون القضاء عليه.
- أنّ إيجاد أربع دويلات في محل اثنتين هو رجوع إلى الخلف لا تقدم إلى الأمام، هو تفرق لا تجمع.
- أنّ الاصل تجمع الجهاد للسيطرة على كلّ العراق وكلّ الشام لا التفرد السلطوي بقطعة من العراق وقطعة من الشام، لمجرد إدعاء دولة أو خلافة أراجوزية.
- أنّ داعش قد توقفت عن دعوات الهجوم على بغداد أو دمشق، لتواكب الخريطة الجديدة.
- أنّ عمل داعش الرئيسي القضاء على جيوب المقاومة السنية في سوريا،وتحجيم دور العشائر في العراق.
- أنّ ما يحدث اليوم لا يمكن إلا أن يكون برضى قيادة داعش وموافقتها على هذا التقسيم.
- أنّ المستفيد الوحيد من هذا الوضع، هم أعداء الإسلام، وسدنة سايكس - بيكو وحراسها ومُطَوّريها.

- أنّ الداعى لقيادة داعش أن تسير في هذا المخطط لا يمكن أن يكون لوجه الله تعالى، أو لتلك الخلافة الأراجوزية، بل هي دنيا يصيبونها أو امرأة ينكحونها.
- أنّ داعش ستظل تجعجع بنفس المَوّال سنوات قادمة، ليظل تابعوها، ممن قتلهم الجهل وغرّتهم الأمانيّ، يلهثون خلف سراب يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا بلغه لم يجد إلا كذباً وقهراً وظلماً وبغياً بغير حق.

د طارق عبد الحليم ١٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥

(١٨٦) فائدة: ردّة ولا أبا بكرٍ لها .. وسحر ولا موسى له!

والله إن طعم العَلقم يسرى في كلّ لقمة يلوكها الفمّ، كأنها مسمومة بأخبار القصف والقتل والتشريد والاجتياح، ونتن التآمر والبغض لدين الله وكراهة المسلمين، التي صارت هي ملامح عصرنا، من صهاينة يذبحون أبناء غزة جهاراً نهاراً، ومرتدي العرب الذين يمولون عدوانهم من جهة، ويموّلون من يسدّ عليهم منافذ الحياة من جهة. وشعوبهم في مشارق الأرض "كأصحاب كهفٍ في عميق سبات". سحرهم السيسي وملوك السلولية وحكام الخليج، فباتوا لا يرون إلا حية السحرة، فأين عصا موسه تكشف سحرهم وباطلهم. لقد حارب أبو بكر من منع الزكاة، وسماهم مرتدين، فما بالك ممن منع الجهاد، ومنع شرع الله بأكمله، بل وحارب دينه، وقتل أهله وموّل أعداءه. أيّ ردة هذه؟ أينك يا أبا بكرٍ لهؤلاء الخونة الكافرين؟ مرتدو زمانه قاتلهم لو منعوا عقالاً، وهؤلاء لم يكتفوا بالمنع، بل بذلوا مئات الملايين لقتل المسلمين في رابعة والنهضة وغزة! ثم يتمالأ على المجاهدين كلاب أهل النار في سوريا، جعجعة بلا طحين، ولسان بلا يقين! الصهاينة يقتلون المسلمين في غزة، وكلاب أهل النار من عصابة البغدادي يقتلون ويشرّدون المسلمين في الشحيل! أين يذهب هؤلاء المساكين؟ اللهم ليس لهم إلا إياك، فقد بلغ بنا العجز مبلغا أنت أعلم به. اللهم عجز اللسان، وجف القلم وانكسر السنان، فأنت ولينا ووليهم وولي كل الضعفاء من عبادك. نعلم أنه ابتلاء أصاب الكلّ، لا من ظلموا خاصة، لكنّا نطمع في عفوك، وصدق من قال:

لغيرك ما مددت يداوكفك لا يغيض ندى**

وليس يضيق بابك بي فكيف تردّ من قصدا**

وركنك لم يزل صمدافكيف تـذود من وردا**

فلطفك يا خفيّ اللطفإن عادى الزمان عدا**

اللهم تقبل إنك أنت السميع العليم.

د طارق عبد الحليم

١٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥

(١٨٧) فائدة: نشر الحرورية صور من قتلوا من مجاهدى السنة، ولا صور لروافض؟

نشرنا سؤالاً بالأمس: لماذا كل الصور التي تنشرها عصابة المجرم البغدادي هي لمجاهدين قتلوهم، ولانرى صورة واحدة لرافضي أو نصيري بشاريّ؟ والسبب في ذلك هو الاتفاق الضمنيّ بين قيادة الحرورية والنظام في سوريا، على أن يقتسما البلاد بينهما حيث يكتفي الحرورية بما في أيديهم اليوم من محافظات كالرقة والدير، ويتركوا النظام يعيش في بقية البلاد بما فيها دمشق، لذلك تراهم لا يذكرون دمشقاً بالكلية، فأمرها محسوم بالكلية، والمجتمع الدولي لن يسمح للحرورية أن يدخلوا دمشق ولا بغداد، فستبقي العاصمتان في أيدي النظامين العراقي الرافضي "المعدل" والسوري البشاريّ. وقيادة خلافة المسخ تعرف أنها لن تتعدى ما حَصُلت عليه بالفعل شبراً واحداً، ولذلك هي تسعى لتطهيره من مجاهدي السنة والمعارضة بالقتل، حيث تحول قتالها إلى عمليات اغتيال أو محاصرة، دون قتال حقيقيّ، ولعل هذا الاتفاق الضمنيّ هو سبب الانسحاب العجيب السريع لقوات الرافضة من أماكنها في العراق، لتتيح للتقسيم الجديد لسايكس بيكو، من حيث قسّمت دولتي العراق إلى أربع دويلات، فكان محصلة خلافة الشؤم مضاداً لمقاصد الشرع وتأكيداً على مبدأ سايكس–بيكو، وهو المزيد من التقسيم في بلاد العرب. وإنما حديثهم عن السعودية الأردن والكويت وهذا اللغط إنما هو من قبيل الاستهلاك المحليّ لأتباعهم وجنودهم، من فاقدي العقل والتفكير، وكأننا حين نسمع متحدثهم الكذوب، نسمع مرة أخرى الهالك عبد الناصر وهو يقول "سنرمي إسرائيل في البحر"! هؤلاء يعرفون أنهم بلغوا أعلى ما يمكن أن يبلغوا اليوم، فتحولوا لقتال على السيطرة، بقتل مجاهدي السنة. هذا هو جواب تساؤلنا البرئ. هم ينفذون مخططاً بعلمٍ أو بغير علم، لا يهم، كما قلنا "أخس وأخطر أنواع العمالة هي عمالة الغبي،الذي يحقق بغية من يدعيه عدوا دون أن يعلم،فهو عميل وغبيّ في آن"

د طارق عبد الحليم

١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥

(١٨٨) فائدة: أغيثوا أنصار الإسلام من عصابة البغدادى

يواصل مجرمو داعش قتلهم للمسلمين ممن يخالفونهم، عملاً بمخطط الصهيو-صليبية الذي تبنوه كاملاً لقتل خيرة المجاهدين، والسيطرة على قطعة أرض يقيمون عليها خلافة المسخ التي زعموها خلافة حقيقية، وهي مسخرة الشرق والغرب! وهؤلاء المجرمون يقتلون الآن مجاهدي أنصار الإسلام، بل قتلوا كثيراً من قادتهم. فيا مجاهدي السنة، واجبكم نصرة إخوانكم أينما كنتم وإلى أي جبهة انتميتم، أن تعينوا أنصار الإسلام ضد الهجمة الحرورية الصائلة المجرمة. لابد من صدّ هذه العصابة، التي أدانها كلّ صاب علم، فإنّ استشراءها على السنّة أصبح أخطر من الروافض، من حيث خُدع الكثير، من فاقدي العقل والتمييز، بأقوالهم، ورفضوا أقوال كبار العلماء فيهم، وهي الفتنة التي أضرم نارها الحازمي عليه من جزاء الله ما يستحق، بإيكال الإفتاء في الكفر والدماء للعوام. وعلى رأس عوامهم المسخ البغداديّ والمجرور العدناني، الذي كشفه تابعه قُفة "البنغلي"، الأجهل منه علماً، فهم من منحط إلى أحط. هذه العصابة الجاهلة من سفاكي الماء يهاجمون فريقا مسلماً، فإما أن يبايعوهم على بدعتهم، أو يقاتلونهم ويقتلونهم. فالنصرة النصرة لإخوانكم، لا يتخلف عنها قادر. كفانا عدوان الصهاينة على فلسطين. اللهم اقض على الحرورية والنصيرية والصهاينة في أيام معدودات، فإنهم لا يعجزونك.

د طارق عبد الحليم

١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥

(١٨٩) لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

قد يتهيأ للعين العَجِلة أن ما تمرّ به الأمة من مصاعب جمّة هذه الآونة هو شرٌّ محض. لكنّ الحق إنه ابتلاء تمحيص وفرز، ابتلاء ولاءٍ وبراء، ابتلاء إيمان وكفر، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. رأينا جند السيسي وقومه ومن فوّضوه واتبعوه وفرحوا به، فوالوا عدو الله. رأينا الحرورية أتباع المسخ البغداديّ يتعلقون ببدعة الخوارج، ويحسبون أنهم مهتدون. ثم رأينا عداء دول الخليج المارقة وموالاتها لكفرة العرب المرتدين. ثم رأينا النصيرية والروافض يتمالؤن على المسلمين السُنّة. ثم رأينا الصهيو-صليبية تقف موقف التربص، لترى أيّ يد نجسة، من الأيدى الممتدة اليها طلباً للعون، ستعين على ما بقي من المسلمين. ابتلاءات عظيمة، لكن، والله الذي لا إله إلا هو، لم نر في نصف القرن الماضي، الذي نحن شاهدون عليه شخصياً، تميزاً للصفوف ووضوحاً لأمر الإسلام والكفر، والسنة والبدعة، كما هو عليه الأمر اليوم. الكفرة والمرتدون واضحون معروفون، والمبتدعة من حرورية ومرجئة وروافض ونصيرية واضحون معروفون. كلّ يحمل سلاحه ضد عدوه الألد، وقد يرجئ صراعه مع الآخر لحين، لكنّ الأمر لا يحتاج اليوم إلى كثير معرفة. وأنت، أيها المسلم، تقع في حيز واحدٍ من هذه التكتلات، كفرة أومبتدعة أوسُنّة. فعليك أن تحزم أمرك، وتحدد موقعك، فالأمر فَصل، وما هو بالهزل، فعليك بالحزم في الرأي، كما قال شاعر النيل حافظ ابراهيم رحمه الله "نحن نجتاز موقفا تعثر الآراء فيه وعثرة الرأى تُردي".

د طارق عبد الحليم

١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥

(١٩٠) فائدة: تقسيم العراق أصبح واقعاً .. فهنيئا لداعش كسر سايكس بيكو

بات واضحا أنّ تقسيم العراق أصبح واقعاً على الأرض، لا يمكن لأية قوة أن تغيّره اليوم على الأقل. وهو ما ذكرناه من قبل في عدد من مقالاتنا، فدولة رافضية في الجنوب، بما فيها بغداد، ودولة كردية في الشمال، ودولة حرورية في الغرب، وهي أقلها حيازة لمصادر النفط، وقدرة على تصديره. أما سوريا، فالاحتمالات لا تزال قائمة أن يعين الغرب بشاراً على استعادة سيطرته على المناطق التي فقد، وطرد داعش منها، أو أن يترك لداعش بعضها، ويرضى بمناصفة بينهما، وهو الأرجح. والسخرية هنا أنّ الغرب قد استخدم داعش، وشعارها "كسر حدود سايكس بيكو"، في مصلحته، بل تحقيق أغراضه في تقسيم البلاد المحيطة بإسرائيل إلى أربعة دويلات، نصيرية ورافضية اثني عشرية وحرورية وكردية. فأصبح الوضع أسوا وأضعف مما كان عليه في حدود سايكس بيكو! لكن الغباء الحروريّ الظاهريّ لا يرى ما فعل، وبدلاً من أن يوحّد الجهاد السنيّ للعمل على إقامة دولة سنية واحدة في العراق والشام، تضم الأكراد، ويعيش فيها الطوائف الأخرى صاغرة، كرّس تقسيماً أشنع للشام والعراق، سيكون هو أحد عناصره، لا غير. ويبقى في حلم الخلافة، ووهم ضمّ الجزيرة والكويت والخليج والأردن، التي هي كلها خطوطاً حمراء للصهاينة والأمريكان. وقد رأينا ما حدث حين دخل صدام الكويت، وقد كان أقوى عشرات المرات من داعش المتورمة. وسيكتفي الغرب حاليا بتفتيت سايكس بيكو إلى "سايكس بيكوية" صغيرة، إلى قرنٍ آخر من الزمان. فهنيئا لداعش كسر حدود سايكس بيكو .. !!

د طارق عبد الحليم

١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥

(١٩١) **فائدة: ردّ الشيخين أبو محمد وأبو قتادة على الخلافة المزعومة**

تساءلت منذ أيام قليلة في تويتة نشرتها عن موقف الشيخين الفاضلين أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني، مما يجرى في العراق من أمر تلك الخلافة المزعومة. وكنت حزيناً أنني وقفت وحدي، مع الشيخ د هاني السباعي، نصد هجمات هؤلاء الحرورية الشنيعة، والتي خلت من العلم والشرع، وامتلأت بالسب والقذف وقلة الأدب. لكن أمس واليوم، جاءنا ما طلبنا، وهو ردّ من الشيخين على هذه الفئة الضالة المنحرفة، **"وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا"**، و **"ثياب الخليفة"**، فانضما برأيهما الرشيد إلى ما رأيناه وصرحنا به على مدى الأشهر الماضية من حرورية هذا التنظيم، ومن تعلقهم بالظواهر اللفظية، دون الحقائق والمعاني، ومن وجوب أن يقف أهل السنة موقفاً واضحاً من هؤلاء النفر، بياناً للحق، تبرئة للذمة، ولعلهم يتقون. فالحمد لله على ذلك. وكنا نود أن يستجيب كافة علماء السنة إلى ما دعونا اليه من إصدار بيان مشترك يدين هؤلاء المنحرفين، إذ إن للإجتماع ما ليس للإفتراق، كما يقول الأصوليون. لكن، لعل فيما ورد كفاية للمرء عمّا قصد. والله ولي التوفيق.

د طارق عبد الحليم

١٤ يوليو ٢٠١٤ – ١٦ رمضان ١٤٣٥

(١٩٢) **فائدة: تقسيم العراق أصبح واقعاً .. فهنيئا لداعش كسر سايكس بيكو**

بات واضحا أنّ تقسيم العراق أصبح واقعاً على الأرض، لا يمكن لأية قوة أن تغيّره اليوم على الأقل. وهو ما ذكرناه من قبل في عدد من مقالاتنا، فدولة رافضية في الجنوب، بما فيها بغداد، ودولة كردية في الشمال، ودولة حرورية في الغرب، وهي أقلها حيازة لمصادر النفط، وقدرة على تصديره. أما سوريا، فالاحتمالات لا تزال قائمة أن يعين الغرب بشاراً على استعادة سيطرته على المناطق التي فقد، وطرد داعش منها، أو أن يترك لداعش بعضها، ويرضى بمناصفة بينهما، وهو الأرجح. والسخرية هنا أنّ الغرب قد استخدم داعش، وشعارها "كسر حدود سايكس بيكو"، في مصلحته، بل تحقيق أغراضه في تقسيم البلاد المحيطة بإسرائيل إلى أربعة دويلات، نصيرية ورافضية اثني عشرية وحرورية وكردية. فأصبح الوضع أسوا وأضعف مما كان عليه في حدود سايكس بيكو! لكن الغباء الحروريّ الظاهريّ لا يرى ما فعل، **وبدلاً من أن يوحّد الجهاد السنيّ للعمل على إقامة دولة سنية واحدة في العراق والشام، تضم الأكراد، ويعيش فيها الطوائف الأخرى صاغرة، كرّس تقسيماً أشنع للشام والعراق، سيكون هو أحد عناصره، لا غير**. ويبقى في حلم الخلافة، ووهم ضمّ الجزيرة والكويت والخليج والأردن، التي هي كلها خطوطاً حمراء للصهاينة والأمريكان. وقد رأينا ما حدث حين دخل صدام الكويت، وقد كان أقوى عشرات المرات من داعش المتورمة. وسيكتفي الغرب حاليا بتفتيت سايكس بيكو إلى "سياكس بيكوية" صغيرة، إلى قرنٍ آخر من الزمان. فهنيئا لداعش كسر حدود سايكس بيكو .. !!

د طارق عبد الحليم

١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥

(١٩٣) فائدة: أقوال العلماء في تكفير الحرورية

اختلف العلماء في تكفير الحرورية، ممن يذهب إلى تكفير المسلمين وقتالهم واستحلال قتلهم، فممن قال بكفرهم البخاري وأبو بكر بن العربيّ والسبكي والقرطبيّ وجمع كثير من أهل الحديث. وقال مالك: يستتابوا لعلهم يرجعون. وقال كثير من العلماء أنهم فرقة من الفرق البدعية دون تكفيرهم. والأمر أنه لا يصح التعميم، فإن للحرورية فرق كثيرة، وإن اجتمعت على أصل كليّ وهو تكفير المسلم بما يرونه كفراً في مذهبهم، سواء كان من المعاصي المنصوص عليها أو مما اصطنعوه معصية، كما فعلت خوارج عليّ، ثم استحلال قتله لذلك. فيجب أن يُنظر في قول الفرقة التي نتحدث عنها، فإنه عدا الأصل الكليّ الجامع، فقد جاءت أقوال عن بعض فرقهم يكفر قائلها بلا خلاف، كما في إنكار بعضهم سورة يوسف. كذلك، فإن الإجماع على تضليلهم وتفسيقهم واعتبارهم فرقة بدعية، ووجوب قتالهم، ثابت بين العلماء. وما ذلك إلا لخطورة بدعتهم من حيث تجرؤهم على استحلال الدم المسلم، رغم أنهم ما فعلوا ذلك إلا نصرة للدين، بزعمهم، كما تصوّروه. لذلك لا ترى في الحرورية، قديما وحديثاً، عالم واحد يشار له ببنان. وما رُميّ كثيرٌ من علماء السنة، قديما وحديثاً، بالخروج إلا من قِبَلِ ساقطي الديانة أو المرجئة، أو أتباع السلاطين، أو أحذية النظم المعاصرة، انتصاراً للباطل، وتشويهاً للسنة. ثم إن مسألة التكفير، سواءً للحرورية أو غيرها، هي من شأن العلماء، لا يفتى فيها عاميّ بحال.

د طارق عبد الحليم ١٣ يوليو ٢٠١٤ – ١٥ رمضان ١٤٣٥

(١٩٤) فائدة: أثر البدع في خذلان المسلم والأمة

حين ذم علماء السلف البدع، وسموا أهلها أهل الأهواء، فإنما فعلوا ذلك بناءً على علم دقيق وفهم عميق، إذ آمنوا بقول رسول صلي الله عليه سلم "وشرّ الأمور محدثاتها"، فعرفوا أنّ شرار البلية من يتخذ الدين له مطية. و"أهواء" أهل الأهواء هؤلاء لا يُشترط أن تكون في حب الدنيا، بل أكثرهم من أهل الشبهات. فتراهم يأخذون بأصل كليّ صحيح، ثم ينحرف بهم فهم مقاصد الدين وتختلط عليهم وسائله، ومن ثم تنشأ البدعة في ثياب إسلام، ويعتقد فاعلها أنه يتقرب بها إلى الله. خذ مثلاً الصوفية في ابتداع أوراد وأذكار ليست من السنة، وإن تعلقت بالسنة بسبب صحيح هو استحباب الذكر عموماً. وخذ مثلا الحرورية، سواء حرورية الزوابري أو البغدادي أو غيرهما، اتخذوا أصلاً صحيحاً وهو طلب إقامة دولة أو خلافة، وتطبيق الشرع، ثم انحرفوا به، فراحوا في سبيل هذا الأصل يكفّرون المسلمين ويقتلونهم ويشردونهم ويغتالون قادتهم ويَسبّون علماءهم. ومن هنا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتّباع البدع، بل عدّ العلماء أصغرها أخطر على العبد من أشد المعاصي، إذ يعتبرها صاحبها ديناً يموت دونه، وهو لا يعلم أنه كلما اشتد تمسكه بها ازداد من الله بعداً. ودونك أتباع حرورية الأمس واليوم منذ عهد قطريّ بن الفجاءة إلى عهد البغدادي، كلهم في هذا الوصف سواء، يموتون دون بدعتهم، إذ يعتبرونها دين الله المفروض. فسبحان من فتح للحق قلوباً، ونكّس بالباطل قلوباً.

د طارق عبد الحليم ١٣ يوليو ٢٠١٤ – ١٥ رمضان ١٤٣٥

(١٩٥) فائدة: "هل رأيت بأم عينك"!

بدعة "هل رأيت بأم عينك"! منتشرة بين أذناب الحرورية، ممن لحست عقولهم التوصيفات والأسماء، وخدعتهم الألقاب والجبب السوداء. وهل هناك عالم في تاريخ الدنيا رأي بعينه كل شئ؟ أيرى بغدادي التنظيم كل شئ بعينيه؟ عجيب. هل رأي مالكاً أو أحمد أو أيّ فقيه كل أمر أفتى فيه بعينيه؟ هل رأي بن تيمية كل حضرة للصوفية وكل مقتلة للتتار وكل مصيبة للروافض بعينيه؟ هذا والله جهل وسخف وعبط، مجتمعة! إنما هي الشواهد والقرائن والعلامات، ثم بعض ما يعضدها من وقائع منقولة عن الأثبات، ثم ما عرف عن عقيدة فريق معين وخلقه واستمرائه الكذب والتقية، كلها دلائل متعاضدة تقوم مقام رأي العين. بل إن رأي العين قد لا يعتمد عليه كالقاضي يرى جرما، لا يمكنه أن يشهد عليه، إذ لا يحكم بعلمه.

د طارق عبد الحليم

١٢ يوليو ٢٠١٤ – ١٤ رمضان ١٤٣٥

(١٩٦) فائدة: لا زالت كما هي .. نفسية العبيد

كما قلت سابقا، فقد ترسخت نفسية العبيد في قلوب العرب من استعباد قرون، واستبداد أجيال. ما أن يخرج عليهم رجل يسوسهم، أيّا كان شأنه، حتى يقدسونه، بالحرف الواحد. خرج السيسي فيّ مصر، فبرزت نفسيات العبيد يفوضونه ويقبّلونه ويرفعون حذاءه على رؤوسهم، وأصبح هوالمنقذ والراعي والبطل. وخرج البغدادي في العراق، فخرج أتباع "الخليفة" يمجدون انتصاراته، ويفوضونه، وإذا بألفاظ تمتدحه كأنه من رعيل الصحابة الأول، مولانا، أميرنا حبيبنا محطم الدنيا قاهر الجبابرة، مسقط الطواغيت ..الخ، كأنك تقرأ مانشيت فيلم سينمائي يصف البطل! وصدق شوقي "ملأ الجو هتافا .. بحياتي قاتليه ** أثر البهتان فيه .. وانطوى الزور عليه" لم نسمع أحداً من الصحابة يصف عمراً بهذه الألفاظ، ولا عليّ. كان بالنسبة لهم عمر أو عليّ أو أمير المؤمنين، لا غير. وإنما بدأت هذه النقائص تظهر مع المُلك العضود، وبالذات في عهد العباسيين، ومن طبقة محددة هم الشعراء الساعون للعطاء، لا العلماء ولا العامة. ثم هؤلاء كانوا يمدحون من فتح بلاد الكفار بالفعل وسارت جيوشه من بغداد إلى منتصف أوروبا. ثم، لا نسمع في بلاد الغرب هذه الأوصاف لكائن من كان. لم نسمعها عن تشرشل الذي قاد أوروبا للنصر على هتلر. وإنما سمعناها عن هتلر، الديكتاتور المجنون. من هنا فإن مثل هذا الجمع اليوم لن يجرى على يديه نصر حقيقيّ واقعيّ، إنما هي مسرحيات محددة الهدف والوسيلة، مرسومة المعالم والحدود. والله إن الخليفة الحقيقيّ لن يأتي إلا من حاضنة مسلمة واعية، تعرف حجمها وحجم قيادتها، ودورها ودور قيادتها، وكرامتها وكرامة قيادتها، وكلاهما مفقود في أيامنا هذه. فكيفما تكونوا يُولّ عليكم.

د طارق عبد الحليم

١١ يوليو ٢٠١٤ – ١٣ رمضان ١٤٣٥

(١٩٧) فائدة: ماذا تغيّر على الأرض .. بإعلان خلافة الغدر؟

فلتكن عبرة لأهل السنة، كما أنها ابتلاء لهم. خلافة الغدر. تأملوا. ماذا تغير على أرض الواقع بعد أن أشبع البغدادي شهوته، وأعلن العدناني أن أميره أصبح "خليفة المسلمين"؟ هل فتحوا بهذا الإعلان أرضا أكثر؟ هل تغيرت موازين القوة بعدها عما كانت قبلها؟ أكانت قوات الرافضة في الموصل ستصمد لو كان لا يزال أميره "زعيم تنظيم" أو أمير دولة"، أو أيّ من هذه الألقاب؟ أمنع أحد هؤلاء أن يقيموا حدود الله في الأرض التي هجرها الرافضة إلا إذا كان لقبه "خليفة"؟ أمنع أحد مقاتليه أن يتقدموا لبغداد، التي نعرف ويعرفون أنهم لن يدخلوها يوما، وهم يعلمون ذلك، إلا إن كان "خليفة"؟ فيم كان إذن هذا الإعلان؟ أله سبب حقيقيّ يحدث نتيجته أي تغيير على الأرض؟ لا والله، بل حدث العكس، زاد المسلمين تفرقاً، إذ تضاعف غرورهما وظلمهما وبغيهما وظهرت كلمات الحقد والإجرام في بيان إعلان خلافة الغدر من عدناني الخليفة. لا والله بل ما هو إلا إشباع شهوة نرجسية، زينها له العدناني. كما أنها حركة استباقية ليقول بعدها "إن من يعلو على مقامي أو يدّعيه فهو الخليفة الآخر، وحكمه القتل!" كأنها لعبة كراسي موسيقية، من يسبق إلى الجلوس على العرش ليتفرد به دون الآخرين!! ولا أقول هذا والله الذي لا إله إلا هو رغبة في سبٍّ أو قدحٍ أو انتقاص. لا والله، يميناً يحاسبني عليه الله يوم القيامة. لكن أقوله ليعرف القوم أنّ هناك وراء هذه الادعاءات والصور والعباءات السوداء، نفوس بشرية لها أغراضها، وقد تكشف باطنها بما أعلن ظاهرها من رغبة في قتل المجاهدين وتشريد أهاليهم، إن خالفوهم.

د طارق عبد الحليم

١٠ يوليو ٢٠١٤ – ١٢ رمضان ١٤٣٥

(١٩٨) فائدة: محمد عمارة - أعداء الأمة .. من الداخل

"د. محمد عمارة لـ "رأي اليوم": الفكر الشيعي به أشياء جميلة ولكن مشكلتي مع الذين تحالفوا مع أمريكا والصهيونية لتدمير العراق". محمد عمارة "مفكر إسلاميّ"، يدعى الإسلام، ويلبس الجبة، ويرص كتباً خلفه في الصور! هذا مبلغه من العلم. لقد كتبت عن هذا المتزندق مرات عديدة من قبل، ورصدت انحرافاته الاعتزالية البدعية **منها** **محمد عمارة .. وحملة دعم القبطية على المسلمين الأغلبية**http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-32911وغيرها كثير. هؤلاء هم أعداء الأمة. هؤلاء هم من يجب أن تتخلص منهم أمة محمد وتنفيهم عن حياتها، لترى الحق حقاً. هؤلاء على دين لا نعرفه وعقيدة لا نفهمها، هي تركيبة اخترعوها وروجوها ولبسوا الجبب والعمم بها، وصاروا ممن يشار اليهم بالبنان. لكن بنان من؟ بنان الطواغيت والعلمانيين والليبراليين، على أنهم المتحررون ثقافيا والتقدميين "الإسلاميين". خسئت يا عمارة وخسأ علمك العلمانيّ، فوالله ما فهمت دين محمد إلى لحظة الناس هذه.

د طارق عبد الحليم

١٠ يوليو ٢٠١٤ – ١٢ رمضان ١٤٣٥

(١٩٩) فائدة: عود على بدء .. شرح لماذا تنظيم البغدادى يتصف بالحرورية؟

سبق أن كتبنا مقالاً مطولاً ٢١ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٢١ أبريل ٢٠١٤، نشرناه بعنوان **"هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه - مظاهر مذهب الحروريّة في منهج جماعة "الدولة الإسلامية"**. ونحن، إذ ندعو الإخوة إلى الرجوع اليه في موقعنا برابط http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72584، فإننا نود أن نضيف هنا عجالة موضّحة لما قد يخفى على البعض، خاصة وقد قصّر عدد من علماء السنة عن وصفهم بالحرورية، واكتفي باسم الغلو، وهو خطأ في فهم أصول الفرق. فإننا نركو هنا على أربعة نقاط: **أولها**: أنّ اسم الحرورية لا يطلق فقط على من يكفر بالمعصية التي يعتبرها أهل السنة معصية، بل على ما يصورونه هم معصية ثم يكفرون به، وإلا فإن الخوارج الأول لم يكفروا عليا ومعاوية بزنا أو سرقة. **الثاني**: أنّ إسقاط اسم فرقة بدعية لا يستلزم أن تشترك الفرقة مع سائر فروعها في كل وصف، بل يكفي الأصل الكليّ وهو تكفير المسلم بمعصية يرونها ردة. **والثالث**: أنّ من كفر المسلمين بمعصية تأويلاً أو بمناط خطأ فهو من **الغلاة**، ومن قاتلهم على سلطة أو منصب دون تكفير فهو من **البغاة**.**الرابع**: من كفّر المسلمين وقاتلهم على هذا فهو من الحرورية، وليس من البغاة ولا من الغلاة. وهذا الأخير هو مناط فعل حرورية البغداديّ. هذه هي الأصول الصحيحة التي يجب أن يعتمدها علماؤنا في توصيف هذه الفرقة. ولعلنا هذه المرة نسمع من أحد "علماء الحرورية"، إن وجدوا، رداً علمياً على المقال بدلا من السبّ والقدح!!!!

د طارق عبد الحليم

٩ يوليو ٢٠١٤، ١١ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٠) فائدة: رسالة عتبٍ إلى علماء السنة .. أين أنتم مما يحدث؟

أشعر أن ما حدث على الأرض، حين امتنع كثير من مجاهدي السنة في سوريا عن نصرة إخوانهم في الشرقية، بكافة الحجج التي لا يقبلها شرع ولا عرف، هو تماما ما يحدث اليوم على ساحة علماء السنة ودعاتها. لا يسمع لهم أحد صوتاً، ولا يحس لهم ركزاً، مع كلّ تلك الأحداث الطوامّ التي تتوالى من حولهم، صارخة بوجوب أن يدلوا فيها بدلوهم، لكن ما من مجيب! لقد أخرجت نداءً ثم طلباً صريحا لهذه النخبة التي عددتها رمزا لعلماء السنة اليوم، أحفزهم على تجميع الصف وإصدار بيان يدين ما يحدث على الأرض. لكن ما من مجيب! هل غيرتم، يا علماء السنة، رأيكم في جماعة الحرورية بعد أن أعلن عدنانيهم الخلافة؟ هل صاروا سُنّة بقدرة قادرٍ عشية إعلانها؟ هل كان في إعلانها قصاص للدم الذي أهدروه، من مجاهدين وقادة مسلمين؟ لا أدرى ما أقول والله، فلا حول ولا قوة إلا بالله. هل روّعكم هؤلاء فرضيتم بالصمت؟ هل أصبحوا على حقٍ فآثرتم الصمت بدلا من من الاعتراف بالخطأ؟ هل رضيتم بالبغداديّ خليفة عليكم؟ اخرجوا إذن بمبايعته لنتابعكم، ولا تتركوا الناس يضربون أخماساً في أسداس. والله إن كان هذا موقفكم، فكيف تريدون من العاميّ الجاهل أن يعرف ما يفعل،أو من يتبع؟ لم أسمع إلا خطبة للشيخ الفاضل د هاني السباعي، ولا شئ غيرها. أين الشيخ العلامة المقدسي بعد أن أفرج الله عنه، أين الأصولي العلامة أبو قتادة بعد أن فكّ الله أسره؟ أين شرائطك يا داعية الأردن القنيبيّ؟ أين وأين؟أنقف في هذا المضمار وحدنا ،دون عونكم؟ أعرفتم ما لم أعرف؟فلتنبئوني به علَّيَ أصلح ما أفسدت.فإن لم يكن،فإن الدم الذي أهرق وسيهرق حراماً في أعناقكم يوم القيامة،فالصمت منجاة لغيركم لا لكم.ولعلى لم تصلني بياناتكم، فمعذرة اليكم إذا كان قد غاب عنحديثكم، فإنا والله نجلكم ونحبكم في الله.

د طارق عبد الحليم

٨يوليو ٢٠١٤ – ١٠ رمضان ١٤٣٥

(٢٠١) فائدة: نفسية مُفَوِّضة البغدادي وأتباعه .. في ضوء تصرفاتها

عرفنا أنّ النرجسية الدينية، وحب الذات، وإرادة السيطرة المطلقة، هي صفات البغدادي النفسية، لا ينكرها إلا جاهل أو أعمى. وأنت لا تجد نرجسياً يقول نعم أنا نرجسيّ، هذا لا يكون، لكن أفعاله وتصرفاته لا تخطؤها عين الخبير. فماذا عن صفات أذنابه؟ أذكركم أنّ هؤلاء الأتباع قد عاشوا حياتهم كلها، هم وآباءهم وأجدادهم تحت ظل نظم ديكتاتورية، صدام وحافظ الأسد ومبارك وهلم جرّا، نفس البيئة التي نشأ فيها شعب السيسي، وبقية الشعوب المستسلمة سواء بسواء. وأمر **البروفايل النفسي لا علاقة له بأيديولوجية الفرد**. فقد يكون عبداً نفسياً لكنه يعتنق الإسلام دينا، أو الشيوعية أو النازية أو الفاشية أو حتى الديموقراطية. يجب أن ننتبه لهذا الفرق. فالبيئة التي عاشتها هذه الشعوب أنشأت نفسيات عبيد، بمختلف الأيديولوجيات، كأتباع هتلر وموسوليني وعبد الناصر. يأبون إلا أن يتبعوا من يرونه قويّ يضرب أبشار الناس من حولهم، فيشعرون أنه يمكن أن يملأ الفراغ النفسيّ المُحَطم داخلهم، ويكفيهم عبأ التفكير ومسؤولية المحاسبة. فنفسية هؤلاء من أتباع البغداديّ لازالت نفسية عبيد مثلها مثل نفسية شعب السيسي، لكنّ أولئك كفار مرتدون، وهؤلاء مبتدعة ضالون، أقرب للكفر منهم للإيمان. فالمحصلة أن زعيمهم تأثر بنموذج القادة كعبد الناصر وصدام والأسد، دون شعور منه، ووجد أن طريقتهم هي الطريقة المثلى، في النفسية اللاشعورية، وإن أظهر بغضهم شعورياً ليوافق الأيديولوجية الإسلامية التي يتبناها. وأتباعه تأثروا بنفس المؤثرات البيئية التي أخرجت شعب السيسي وبقية الشعوب المستسلمة، فرضوا بنظرية الإحلال، إحلال ديكتاتور محل ديكتاتور،لكن الثاني على الأيديولوجية التي تبنوها كذلك.كلهم بعضهم من بعض.

د طارق عبد الحليم

٧ يوليو ٢٠١٤ – ٩ رمضان ١٤٣٥١٤٣٥

(٢٠٢) فائدة: خلافة النبوة قادمة .. على أشلاء خلافة الندامة

الخلافة على منهاج النبوة قادمة لا محالة، فهو قول الصادق المصدوق. لكنّه اليوم أمر واقعٍ يجب قراءته بدقة وعناية. ولا شك أن هناك إرهاصات وعلامات على وقوع هذا القدر المحتوم، و"ثم" تقع للتراخي فقد يكون بين الحكم الجبريّ ورفعه وإحلال الحكم على منهاج النبوة محله زمن طويل تقع فيه إرهاصات عديدة، صغرى وكبرى. فأن نفترض أننا في زمن إرهاصاته الكبرى، واقتراب موعده، بعض التفاؤل الزائد، وإن كان محتملاً، لكنه، بالنسبة لنا، مرجوحاً في هذا الوقت. أما هذا التهور الحروريّ فهو بلاء من البلاءات التي يمتحن بها الله أهل السنة، وهي كثيرة متتالية، لظلم منهم وضعف وتهاون. أما قادة الحرورية فحالة مستعصية، فهم أصحاب البدعة ورؤوسها، ولا رجاء في توبتهم. لكن لا أدري ما دهى الأتباع من عديمي العقل والضمير؟ ما هذا الجنون والافتتان بمن يكفر المسلمين ويقتلهم؟ أين ضمير هؤلاء؟ أية خلافة تقوم على فلق رؤوس المخالفين بالرصاص؟ والله شابهتم شعب السيسي الذي فوضه ليقتل المسلمين بلا فارق! والله إنكم يا أتباع النذل البغدادي قد بعتم آخرتكم بدنيا هذا الدعيّ، ليلبس طرطورا أسود، ويظن أنه دخل التاريخ! أفيقوا، أو ليذيقنكم الله من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر. فهؤلاء، مثلهم مثل جماعة حزب اللات الرافضي، جماعة بدعة، ورؤوسها لا علم ولا ضمير ولا خلق. متى استحللتم دماء المسلمين؟ بأي أهل حل وعقد؟ أين سفهاؤكم؟ سمّوهم؟ والله لقد سحركم هذا النذل حتى نسيتم أن تسألوه عن أهل حله وعقده، وعن علماء خلافته. وإن ومن وجد أتباعا يمتطى عقولهم من أمثالكم، فلم لا يركب، ويمط رجليه. لكن الحق له جولة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. د طارق عبد الحليم

٥ يوليو ٢٠١٤ – ٧ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٣) فائدة: أأنتم أقومُ إسلاما من رسول الله .. يا حرورية البغدادي؟

عجيب أمر الحرورية البغدادية، يقولون هدمنا سايكس بيكو! جميل، لكن جاء ذكر الشام والعراق واليمن في كثير من حديث رسول الله صلى الله عليه سلم الصحاح مثل "ستجندون أجنادا جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن قال عبد الله فقمت فقلت خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غدره فان الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله"أحمد وأبوداود. وما يقال عن العراق والشام يقال عن مصر واليمن وجزيرة العرب،حتى كان يقال "خرجنا من العراق إلى الشام، أو من جزيرة العرب إلى اليمن". السؤال، ماذا عنى رسول الله بالشام والعراق واليمن، وماذا عنى الله سبحانه بمصر؟ أين حدود تلك الأسماء التي سماها الله ورسوله؟ هل كان رسول الله في ذلك متبعا لمستر سايكس ومستر بيكو؟ هل قبل بتقسيمهما؟ لماذا سمى رسول الله هذه المناطق بهذه الأسماء؟ والله إنكم أغرار مناكيد يا حرورية البغدادي، خليفة الزيف. إن المقصود بإنكار تقسيم سايكس بيكو هو إنكار تكريس حدودها لحكم معين، لا يسمح بوحدة إسلامية أو بخلافة شرعية سنية، لا أنها تمسح ولا توجد على الأرض. هذا محض تكذيب لله ورسوله، وكفر بهما، فقد سموها بتلك الأسماء، وحدّوها بحدود عرفها العرب، ولم ينكرها صحابي ولا تابعيّ. يا حرورية البغداديّ، ستظل الشام شاماً والعراق عراقاً ومصر مصراً واليمن يمناً، إلى أن يأتي الله بخلافة عدل على السنة تجمعها تحت ظلها مع بقاءها بحدودها وشعوبها كما خلقها الله، لا خلافة الهزل والمسخرة البدعية، التي تصطنعها يد الغلو والغدر.

د طارق عبد الحليم٤ يوليو ٢٠١٤ – ٦ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٤) فائدة: لماذا يكثر أتباع البدعة .. ؟

اعلم أنّ كلّ بدعة لها وجهان، وجه امتثال لأمر الله، ووجه مخالفة له. فالصوفية تمتثل بأمر الله في إرادة زيادة التعبد والقرب من الله بالأعمال الصالحة في نظرهم، وهي مخالفة لأمره من حيث أنها تتخذ وسيلة لم يامر بها الشارع في التعبدات. وكذلك المعتزلة، يمتثلون لأمر الله في تنزيهه، ويخالفون أمره بتعطيل صفاته. والمرجئة يمتثلون الأمر باليسر، ويخالفون الأمر بالالتزام. والحرورية يمتثلون أمر الله في إرادة تطبيق شرعه، ويخالفون أمره في تكفير عباده وقتل مواليه. فهناك دائما وجهان للبدعة، أحدهما برّاق أخّاذ هو الامتثال لأمر شرعيّ صحيح، وهو ما ينبهر به العامة، لجهلهم وعدم إحاطتهم بالشريعة، ووجه أسود مرباد هو مخالفة الطريق السنيّ، والأمر الإلهي، باتخاذ وسائل ممنوعة للوصول إلى أهداف مشروعة. وأخطرهم الحرورية، لسفكهم الدماء، بينما بقية البدع هي انحرافات عقدية، وإن ترتب عليها بلاءات. ومن ثمّ فإن أصحاب بدعة الحرورية، البغدادي والعدناني، يخدعون العامة بوجه الامتثال لله في بدعتهم، تحكيم الشرع، إقامة الخلافة .. يتلاعبون بعقول صغيرة وعاطفة جارفة، فلا يرى أولئك الجهلة من الأتباع وجه المخالفة.
ومثلهم والله مثل أتباع الصوفية، يأمرونهم بالطواف بالقبور عبادة لها، يفعلها الأتباع بجهل، وهؤلاء يأمرونهم بعبادة الوسيلة (الدولة، الخلافة) فيهللون ويكبّرون. وقد كانت شيمة أهل البدعة على الدوام غياب العلماء عن ساحتهم، وانتساب المغمورين اليهم، فإنك واجد واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد من المعتزلة ونافع بن الأزرق وعبد الله بن إباض من الحرورية، لكن أين هؤلاء من مالك والشافعي وأحمد! وهذا حال اليوم، البغدادي والبنعلي والعدناني في مقابل المقدسي وأبي قتادة والعلوان والسباعي وأفاضل زمننا. فما أشبه اليوم بالبارحة!

د طارق عبد الحليم٣ يوليو ٢٠١٤ – ٥ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٥) فائدة: هل هذه نهاية الجولة .. يا حرورية البغدادي؟

لا نشُك أنّ مسار الأحداث في الشام والعراق ينبئ بأن الأحداث الجارية قد أراد الله أن يقدر فيها شيئاً، حيث يملي لهؤلاء البغاة القتلة من أتباع خليفة الهزل البغداديّ، إذ إن الأسباب المادية تسير على هواهم،تجرى الرياح بما اشتهت أنفسهم، فتأتيهم بما يرونهم نصراً لهم. لكن هل هذه نهاية الجولة؟ لا والله، بل هو إملاءٌ للإجرام بلا شكّ. ضعف معارضتهم من سنة ورافضة، وسكوت وصمت علماء السنة وعدم توحد كلمتهم، ضعفاً أو جبناً أو خذلاناً، وغفلة الدهماء والعوام عن مبادئ البدع ومصائبها، أعطى لهم ظهوراً في هذه الجولة. لكن، والله الذي لا إله إلا هو، إن هذا إلا مصداق قول الله تعالى "وأملي لهم إن كيدى متين". الأيام حبلى بالحوادث، والأمر أنف، وما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع، خاصة وهو مجافٍ للسنة، قاتل لمجاهديها ولأهلها، محارب لعلمائها. هذه إرهاصات لتغيير كبير في الصورة العامة لخريطة المنطقة. فقد وصل الظلم في كافة أنحائها إلى درجة لا يصدقها عقل بشر. وهؤلاء الحرورية هم عونٌ على هذا الظلم، وإن ادعوا البراءة منه. الأطفال تقتل بقنابل المالكي وبشار، والحرائر تغتصب في الشوارع والسجون في مصر السيسي، والمجاهدون يقتلون على يد عصابة البغداديّ. اللهم عليكم بكل ظالم، السيسي وجنده، والبغدادي وعصابته، والمالكي وجيشه، وبشار وشبيحته. اللهم عليك بكل من قتل مسلما ظلماً وعدواناً. اللهم أرنا عجائب قدرتك فيهم في شهرك المحرم هذا، على هؤلاء الكلاب ومن والاهم، فإنهم لا يعجزونك.

د طارق عبد الحليم

٣ يوليو ٢٠١٤ – ٥ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٦) فائدة: موقفنا اليوم مع الحرورية .. خلافة أم خلاف؟

ارتفعت هذه الأيام أصوات حرورية البغداديّ، بعد انهزام كتائب الظلام الرافضية في العراق. لكنّ الأمر، بالنسبة لنا ليس بأمر كسب عتادٍ أو تخزين أموال أو تكثير أتباع، بل هو أولاً وقبل كل شئ وفوق كلّ شئ أمر العقيدة التي يتبناها القوم، هكذا يكون موقف العلماء من أهل السنة. لهذا لم ينبهر أحدٌ من علماء السنة ممن هم أعلامها المعروفين بما يحدث من تطبيل وتزمير "للخلافة"، التي هي في حقيقتها "خلاف" للسنة لا دعم لها على الأرض. ومن ثم، فإن خلافنا مع خلافتهم هو عَقديّ في المقام الأول. يعلن هؤلاء خلافة، لا ندرى، ولا يدرى أحد عن أهل حلها وعقدها، بل نعلم مؤكدا أن كافة من انتسب للسنة من العلماء الربانيين ردهم وأبطل منهاجهم. ثم يعلنون، بينهم وبين أنفسهم أنّ بغداديهم خليفة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. هذا البغداديّ الذي لم يثبت له نسب، إلا بإضافة "قرشيّ" في آخر اسمه. ثم يعلنون الحرب على مسلمي العالم الذين لا يقفون إلى جانب هوسهم وانحرافهم. لا أقول إلا ما قال الله تعالى "سيُهزم الجمع ويولون الدبر" فهؤلاء لم يقاتلوا حقاً بعد، إلا مُخنّثي الروافض. وهذا الذي يفعلونه يخيل على الجهلة من الدهماء، لكنه لم يدخل على عالم سني واحد! ولهذا ليس لهم مرجع على الإطلاق في تصرفاتهم إلا إنهم عصابة من الظلمة الفجرة المناكيد، وقعت بأيديها أسلحة وأموال تساقطت من أيدي الروافض، فشهروها في وجه مجاهدي السنة ممن رفض هزلهم، تكفيراً ثم قتالاً "وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب يتقلبون".

د طارق عبد الحليم

٢ يوليو ٢٠١٤ – ٤ رمضان ١٤٣٥

(٢٠٧) **فائدة: مآزق مزدوجة بين الحرورية والسلولية والرافضية !**

وقعت سلولية الخليج وإماراته في مأزق لا نعرف أن لها منه مخرجاً، شتت الله أمرها. فهي بين أن تنصر الداعشية الحرورية للتخلص من مثلث الرفض السوري العراقي الإيراني بقيادة المالكي، لكن هذا يضع داعش في حلقها، ووراء نفطها. أو أن تنصر ضربات مؤلمة للحرورية البغدادية تُقلص وجودهم، وهو ما ينصر مثلث الرفض من حولها، خاصة والمالكي، رأسه وألف مركوب، لا يترك منصبه! مأزق حقيقيّ، لا نرى لسلولية الخليج وإماراته مخرجا منه. وأهل السنة الصافية في نفس المأزق المزدوج، فهم إمّا أن ينصروا الحرورية ضد مثلث الرفض اللعين، لكن البغدادية الحرورية لا دين لهم ولا أمان لعهدهم، وهم حزب سياسيّ يبحث عن المال والسلطة أصلاً، ويقتل المخالفين من السُنّة. أو أن ينصروا المالكية ضد الحرورية، وهو أمر لا يتخيله أحدٌ ابتداءً. والحل في المأزق السنيّ هو اتحاد مجاهدي السنة الحقة، والعمل على إنهاء وجود الحرورية في سوريا، بفك حصار الدير أولا، ثم إخراجهم من الرقة ثانيا، ثم التعاون مع سنة العراق ثالثا، من غير الصحوات أو العلمانية، للتصدى للحرورية والرافضة كليهما. لا أرى حلاً للتخلص من مصيبتي الرافضة والحرورية إلا بهذا التصور. لكن كيف السبيل؟ أهل السنة الصافية وحدهم، لا غيرهم من المعارضة المستأنسة، هم القادرون على مواجهة الرافضة والحرورية، وسحقهما. ولا أمل إلا في دعم هؤلاء دعما حقيقياً، فقد ذاق المسلمون ويلات الروافض عقوداً، وهاهم يرون ويلات الحرورية من قتل واغتيال، والآتي أسوأ وأضل سبيلا.

د طارق عبد الحليم

٢٧ يونيو ٢٠١٤ – ٢٨ شعبان ١٤٣٥

(٢٠٨) **فائدة: هل يجوز الترحم على روح الشعب المصري الهالك؟**

والله ما ندرت كتابتي عن الوضع في مصر إلا لأنّ شعبها قد هلك وانتهى أمره. قُذفت مساجد، مُنعت صلوات وآذان، اغتُصبت حرائر، قُتل رجال ونساء وأطفال، حُرقت جثث، اعتقل وعُذب مسلمون، حُكم على أبرياء بالإعدام الجماعيّ، سُلبت الأموال، ساد الفحش والرذيلة، زَنت الزوجات والبنات علناً دون عقاب، أفتي بحل الربا والزنا والخمور، تملّك العسكر، تَحَكّم مخنثي حكام الخليج بأموالهم، ركبت الصهاينة ظهر الجيش الذليل المُؤجر، علت كلمة عواهر الفن، وساقطات الإعلام وكفار القضاة، ثم أخيراً وليس آخراً، مُنعت، بل جُرّمت الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم! هل سمعنا أي ردّ فعل من الشعب الصريع الفقيد، لا رحمه الله؟ لا والله لا حياة لمن تنادى. لكن ماذا عن البقية الباقية القليلة النادرة التي لا تزال فيها محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. هؤلاء، يرحمهم الله، لكنهم هالكون مع الهالكين "وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ". لابد من قارعة كقارعة عادٍ أن تصيب هذا الشعب الهالك، فتفنيه أو أكثره، ثم يعود من بعدها نسلٌ يكون فيه خير، يعرف الإسلام الحق، لا إسلام الإخوان الذي أورد البلاد المهالك. تسأل، هل يصح الترحم على الفقيد؟ أرى أنه لا يصح الترحم على الشعب المصريّ الفقيد الهالك المصروع، إذ من الواضح أن هلاكه لم يكن على إسلام، فلا يصح الترحم عليه!

د طارق عبد الحليم

٢٣ يونيو ٢٠١٤ – ٢٥ شعبان ١٤٣٥

(٢٠٩) فائدة: أين هي قائمة علماء قادة الأمة الجدد، الحرورية؟

أليس من حق العامة من المسلمين أن يعرف عن أيّ مرجعية يصدر هؤلاء الذين يزعمون أنهم قادة الأمة الجدد، ومخلّصيها من التبعية؟ من هم الذين يفتون لهم بأن هؤلاء مرتدون، وأولئك ليسوا بمرتدين؟ هؤلاء تائبون وأولئك غير تائبين؟ هؤلاء حلال الدم والمال، وأولئك ليسوا حلال الدم والمال؟ عن أيّ جمع من العلماء يصدر قرار قتل هذا واغتيال ذاك من المسلمين المخالفين لعقيدتهم، الرافضين لأفعالهم؟ أين قائمة العلماء المفتين لهم بذلك؟ هل يهمهم هذا الأمر، أم إن الغاية تبرر الوسيلة. معنا سلاح ورجال، نقتل ونتورم، فما هذا اللغو عن العلماء؟ ألهذا أخذوا بهُراء الحازمي عن أن العاميّ له حق التكفير، حيث عرفوا أن لا عالم حق سيقف وراء بغداديهم؟ فجعلوا ديموقراطية تشريعية! لقد فضحهم المقدسي والفلسطيني والسباعي والظواهري والحدوشي وقنيبي وأكرم حجازي والعلوان، وقائمة لو ذهبت أسردها ما انتهيت. كل ما نطلب هي قائمة بعلماء هؤلاء الحرورية، لنعرف نتاجهم ومحلهم من الإعراب في الوسط العلمي السنيّ. وأنتم يا أتباع التنظيم، أليس عليكم واجب التعرف عليهم والسؤال عن مرجعيتهم؟ أيكفي زحف على الأرض وشارة مرفوعة ليصبح حاملها على حق؟ ألم يرفع الإخوان راية السيف والقرآن عقوداً؟ ألم يرفع الخوارج شعار"لا حكم إلا لله"قروناً؟ ما لكم تاهت عقولكم؟ إنتصار مزعوم علي عدو منسحبٍ أصلاً؟ أتبيعوا عقيدتكم السنية وكل هؤلاء العلماء يحذرونكم؟ أنتم والله في ضلال مبين. أخرجوا للناس قائمة علمائكم، ,إلا فأنتم غزاة بغاة مبتدعة لا دين لكم ولا ملة. أين الغلو في هذا الطلب البسيط؟ لكن كما عجز كفار قريش عن دحض تحدي الله لهم بالإتيان بآية واحدة، ستعجز الحرورية عن الإتيان بقائمة واحدة، عليه اسم معتبر واحد، يقف بين القمم التي كشفتهم، والأيام بيننا، ولن نسمع منها إلا السبّ.

د طارق عبد الحليم ٢٣ يونيو ٢٠١٤ – ٢٥ شعبان ١٤٣٥

(٢١٠) فائدة: هل هي قوة الحرورية أم هوان الرافضة هو سبب الزحف السريع؟

بعد حمد الله وحده على إنقاذ سنة العراق من الرافضة الأنجاس نقول: التقدم الكاسح، القوة الصاعقة، الشجاعة الفائقة، "الدولة تنتصر"، الخلافة قادمة! عجيب، كأن هؤلاء الذين صدّعوا رؤوسنا بهذا الحديث قد واجهوا جيشاً حقيقياً! والله لو واجه هؤلاء مجاهدين من السنة ما تقدموا شبراً على الأرض، والله لا يصلح عمل المفسدين. الأمر أن الجيش المصطنع من مخانيث الرافضة الأذلاء هربوا دون حرب. سمّها معجزة من الله. سمّها فتنة لهذا التنظيم الحروري الذي يركب الموجة ويقدم نفسه على أنه قوة حقيقية. سمّها ما شئت، لكنهم ليسوا أسوداً، بل عدّائين "يفتحون" مدناً لا مقاومة فيها! ننتظر زحف هؤلاء حين تعرف العشائر ضلالهم وتبدأ في صدّهم وطردهم. ها هم يحاصرون سُنّة الشرقية أشهراً مع أوليائهم من النصيرية على الجانب الآخر من الحصار، فماذا فعلوا، إلا اغتيالات مريضة خبيثة، هنا وهناك.لا تنفشوا ريشكم يا أهل الحرورية، ولا يتحدث بغداديكم الأنكد عن دولة، حتى نرى بلاءكم في حرب لكم فيها عدو.وهي قادمة لا محالة، فهذا وقت تظهر القوة الحقيقية للحرورية، فوالله ما حاربوا أحداً إلى اليوم، ولا واجهوا إلا قوى مقهورة مخذولة ابتداءَ. ولكن أين هم من أسود السنة الحقة؟ هم والله أهل بدعة خرقاء ستبدى الأيام للجاهل فتنتها، ولعل الله أن ينجى الأمة منهم ولا يأخذها بذنوب هذه العصبة من قتل للنفس المسلمة في سوريا والعراق وليبيا. ثم يتعاونوا مع الدورى والبعثيين،لأنهم"على نفس الهدف"! نفاق وعهر ديني لا حدّ له. اللهم احرق قلوب من يعين على قتل الأبناء باسم الردة والدولة، كما حرقوا قلوب أمهات كُثر في كل مكان نجسته أيديهم، وكأني بهم شعب السيسي "يُفوّض" سيسي الحرورية البغدادي في قتل المسلمين.

د طارق عبد الحليم24 يونيو ٢٠١٤ – 25 شعبان ١٤٣٥

(٢١١) فائدة: لماذا نسمى تنظيم البغدادية بالحرورية لا بالغلاة؟

يتساءل بعض الإخوة عن بعص علماء السنة ممن لهم أثر في الأوضاع القائمة، لم لا يسمون التنظيم البغداديّ بالحرورية، ويكتفون بوصفهم بالغلاة، بينما يصفهم البعض، مثلنا ود. السباعي بالحرورية دون مواربة؟ قلت:الله أعلم بأسبابهم، قد تكون سياسة، وقد تكون لترك مساحة حوارٍ، وقد .. وقد. لكن الثابت أنّ هؤلاء حرورية المذهب، بلا خلاف علمي في ذلك. قالوا: لا نقتل بالمعصية، قلنا تلبسون معاص، أو أفعال تخالفكم، بالردة، ثم تكفرون بها، وتقتلون عليها، والنتيجة واحدة. قالوا: قد قتل كثيرٌ من خلفاء الإسلام من خصومهم في الدول الإسلامية بغية المصلحة والاستقرار، قلنا، وهل أقرّ أحد من العلماء أفعالهم؟ وهل قتلوا هؤلاء ردة أم ظلماً، فالقاتل ظلما غير من قتل مسلم بعد رميه بالردة، الأول عاص والثاني مبتدع حروريّ. وادعاء المصلحة والاستقرار باطلٌ محضٌ لا تقوم عليه دولة سنية، أن تقتل مخالفي قادتها ردة بدعوى مصلحة الإسلام، هذا برود وبدعة، إنما دعاوى الردة هي خدمة لهدف سياسي بحت لا علاقة له بالدينن وهو التخلص من المعارضة. داءٌ قديم. فاللهم أزل راية الروافض والنصيرية، وأهلك الحرورية وأتباعهم، وانصر الإسلام على يد أهل السنة المُتبعين لدينك الحق، فما زال الحق والباطل يتصارعان، وما زالت السنة والبدعة يتواجهان، "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك". وباءٌ قتّال يسرى في الأمة. وندعو علماء السنة وحكماءها أن يُسمّوا الأشياء بأسمائها لكي لا يضل العاميّ، وتعلو كلمة البدعي.

د طارق عبد الحليم ٢٢ يونيو ٢٠١٤ – 23 شعبان ١٤٣٥

(٢١٢) فائدة: عن أهل الحل والعقد

"...فإن ترسّخ وضع الدولة، وكان أهل تلك الأنحاء في حرية من أمرهم، جمع الناس أهل الحل والعقد فيهم، واتفقوا على أمير للدولة. وهذا الأمير لا علاقة له بأمير الجماعة أو التنظيم بالمرة. فهذه بيعة وتلك بيعة. ومن ثم، فإن فَرَضَت تلك الجماعة المسلحة بيعتها وأميرها على أبناء "الأمة" في تلك الأرض المحررة، كانت بيعة غصبٍ، لا بيعة شرعية، وأصبحت تلك الجماعة غاصبة للسلطة، معادية للأمة ولرعاياها. والأمر هنا هو أنّ الإسلام جاء لتحرير رقاب الناس من كلّ مغتصب، حتى من هم من أبناء جلدتهم، لحقّهم في المخالفة داخل إطار السنة. ونظام الحكم في الاسلام السنيّ يقوم على الشورى لا على الحكم الجبريّ، أو النظام الديكتاتوري، حتى لو تبنى الشريعة نظاماً، فالدكتاتورية أمرٌ لا يعرفه الإسلام ولا يقره، وإن ادّعى أصحابه توخى المصلحة، تماما كما لا يعرف الديموقراطية وإن ادّعى أصحابها نفس الدعوى. الإسلام نظامٌ ثالث لا يعرف ديكتاتورية ولا ديمقراطية. لا يعرف ديكتاتورية الحرورية، ولا ديموقراطية الإخوان. كلاهما ساقطٌ في النظر السنيّ. وهنا يأتي التوصيف الصحيح والوظيفة الحقيقية لأهل الحلّ والعقد."

إقرأ التفاصيل في المقال القادم "قيام الدولة الإسلامية بين الوهم والحقيقة ٨"

د طارق عبد الحليم ٢٠ يونيو ٢٠١٤ – 21 شعبان ١٤٣٥

(٢١٣) فائدة: حقيقة خلافنا مع الحرورية البغدادية!

حتى يكون الأمر واضحاً جلياً، لا نتركه لتكهنات شانئ شقيّ أو عدو غبيّ، فإننا نحدد هنا نقاط الخلاف مع التنظيم الحروري البغداديّ. أولاً، هو خلاف عقديّ ينبني على نظرهم للمخالف المفارق أنه كافر مرتد ومنافق مُستَحل الدم والمال. ثم هو خلاف عمليّ في أنهم يقتلون المسلمين ويغتالون قادتهم، ويحاصرونهم حتى الموت. وهو خلاف تصوريّ، فهم يرون أنّ **الأمة** هي مقاتلوهم، ومقاتلوهم هم الأمة. أمّا عدا ذلك من بشرٍ مسلم، فهم حشوٌ لا غير، يعامل بالحديد والنار، إن وافق عاش، وإن خالف قُتل، لا قيمة له سلباً ولا إيجاباً. وهو خلاف خُلُقيّ، فهم يستحلون الخداع والكذب والتقية، ويربّون أبناءهم وأنصارهم على الفحش وقبح الألفاظ، طالما أنهم لهم موافقون داعمون. لقد تعاونت تلك العوامل كلها على نفوس مريضة أولاً، منحرفة عقدياً ثانيا، مليئة بالحقد والخبث ثالثاً، ضعيفة الخُلُق رابعاً، لتنتج هذا الخليط الذي أراد الله أن يختبر به هذه الأمة، بعد أن اختبرها بالمتخاذلين الساقطين من الإخوان الذين يرون أن الكلّ معه حق لا يجب تجاهله حتى العلمانية، فتمكّنوا ثم سقطوا، وهو سبحانه يختبرها اليوم بعكس ذلك التوجّه، حرورية غالية لا ترى حقاً إلا ما هي عليه، وما عداه باطل محض لا خير فيه. هذا خلافنا مع هذه المجموعة من البشر، التي عملت عوامل الضعف السنيّ الفظيع، وعوامل الضغط العلمانيّ الهائل على أن يلقي المغفلون من العامة بأنفسهم في أتون حركتها، غير مبالين بسنة أو بدعة، طالما هناك "انتصار ما" يعيد لهم إحساس الكرامة المفقودة. نقول لهؤلاء:انبذوا تلك العقيدة التي انبنت على باطل، وفكوا حصار الدير، وشاركوا المسلمين في جلب نصر حقيقيّ يدوم بدوام أهل العراق لا جماعة محدودة من البشر منها، نكن لكم ناصرون ولجماعتكم داعمون مؤيدون، وإلا فبيننا وبينكم رب العالمين.

د طارق عبد الحليم

١٩ يونيو ٢٠١٤ – 20 شعبان ١٤٣٥.

(٢١٤) فائدة: بين حصار غزة وحصار الدير .. أهناك فرق؟

سبحان الله العظيم! ما أشبه الوضع في الدير بالوضع في غزة، للمتأمل الناظر. كلاهما شعب مسلم محاصر في أرضه، بين قوتين. فشعب غزة محاصر من ناحية بالمصريين الأنجاس وجيشهم العميل المرتد، ومن ناحية أخرى يحاصرهم الكيان الصهيونيّ ويضربهم بالطائرات والمدافع. وشعب الدير محاصر من ناحية بأدعياء الإسلام من الحرورية البغدادية، يقتلونهم ويستحلون دماءهم، ومن الناحية الأخرى يحاصرهم النصيرية ويضربونهم بكل أنواع الأسلحة. ماذا نستنتج من هذا بالله عليكم؟ هل من عاقلٍ صاحب ضمير أو ذمة، يمكن أن يخطأ التشابه؟ اليهود والنصيرية من ناحية، وتشابههم أوضح من أن يقارن. والجيش المصري وكتائب الحرورية من جهة. عملهم واحد، إجرامهم واحد، خلقهم واحد، عداؤهم للسنة واحد. موقفهم العسكريّ الإجرامي من شعب السنة واحد. ثم يقول أنصار هذا التنظيم المجرم لماذا تحملون عليه؟ سبحان الله! هؤلاء "لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ". لماذا يتجاهلون أنّ هؤلاء يقومون بدور السيسي في حصار غزة؟ لماذا لا نسمع واحداً من كلابهم النابحة يقولون لأسيادهم الذين استخفوا بعقولهم "ما سبب قتلكم لمسلمي الدير؟ ما الفرق بينكم وبين السيسي في حصار غزة؟" ألا ضمير لكم؟ ألا ولدٌ تخافون أن يسلبكم الله إياه بتحريضكم لهؤلاء المجرمين على فعل ما يفعلون؟ أَلغاية تبرر الوسيلة في الإسلام؟ أجعلتم إقامة دولتكم الموهومة، لا أقامها الله تحت رايتكم، هدفا تقتل دونه النفس المسلمة، التي تجاهد النصيرية وتسعى للقضاء عليهم؟ ألا ما أخبث طويتكم وأنجس هويتكم. لكن نعلم والله أنه" وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ

وَقْرًا"فمهما كتبنا، لا فائدة منكم، فنترك أمركم إلى الله وحده هو المنتقم.

د طارق عبد الحليم١٨ يونيو ٢٠١٤ – 19 شعبان ١٤٣٥.

(٢١٥) توضيح على موضوع الاعتداءات على دعاة السنة

سأل بعض الإخوة، كيف نعلم أنّ أنصار الحرورية هم من اعتدوا بالأمس على د القنيبي؟ لماذا سارعنا باتهامهم، رغم أنّ صاحب الشأن نفسه لم يتهمهم؟ قلت: سبحان الله العظيم! ألا يعلم الخلق أننا لسنا في محكمة شرعية، نطلب دليلاً، لنصدر حكما ملزما؟ نحن أمام واقعة، نعلم أن جهة ما قامت بها، ونصدر رأياً، غير ملزم لأحد ونستدل على فاعلها، ليحذر منه الناس، ثم الله بعد ذلك أعلم، فنقول، كما قلنا مئات المرات، الدليل ليس بقاصرٍ على فيديو مصوّر يعرض البلطجية وهم يضربون المعتدى عليه، ويصرخون في وجه الكاميرا "نحن الجهة الفلانية"! هذا لا يحدث في أية واقعة قتل أو اعتداء عادة، إنما هي القرائن والشواهد والأمارات، لا أكثر. ألم يحكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكبر من هذا، في إثبات النسب؟ أليست القيافة من هذا القبيل لو كانوا يفقهون؟ من ضرب الشيخ أيمن البلوي قبل أسابيع؟ ألم تتشابه الطريقتان، اقتراب واحدٍ يلحق به آخرون ثم ضرب بالعصي؟ من أرسل تهديداتٍ للقنيبي وغيره، حتى لمن هم على بعد آلاف الأميال؟ لو كانت المخابرات، فلم لم يضربوا د قنيبي إلا عشية إطلاق سراح الشيخ المقدسيّ، وهو يقول ما يقول منذ أكثر من سنة؟ وما هي مصلحتهم في ضرب من يهاجم تنظيم الدولة مثل قنيبي والبلوي، وهو التنظيم الأخطر عليهم، والذي هدد مَلِكَهم مباشرة على الهواء؟ فلينتظر من أراد فيديو بالدليل حتى يجده، لكنّا لا نحتاج أكثر من هذا القدر، مع علمنا بخلق وتوجه أتباع هؤلاء الحرورية، وطرقهم. أيستبيح زعماؤهم الدم الحرام، ولا يستبيح أتباعهم الضرب؟ وفي الأردن غلاة من أتباع الحرورية معروفون بالاسم. أما لماذا لم يتهمهم د قنيبي، فهذا أمر يُسأل هو فيه ولا نلزمه برأينا، ولا أظنه إلا اتقاء مزيد من الهجمات، أو ردود أفعال من مناصرين. والله تعالى أعلم ولينكر التنظيم ما قلنا، ويتبرؤا منه.

د طارق عبد الحليم

١٨ يونيو ٢٠١٤ – 19 شعبان ١٤٣٥.

(٢١٦) فائدة: كلاب أهل النار .. لا رفع الله لهم راية!

أقول لمن له عقل بقي بين أذنيه، وقلب ينبض بين جنبيه، والله لو رفعت الحرورية راياتها على البيت الأبيض، ثم لا زالوا يحاصرون ويقتلون المسلمين، ما كانوا لدينا إلا كلاب أهل النار. قتلوا في اليومين الماضيين، أربعة من الجبهة الإسلامية، بعد خروجهم من صلاة الفجر، واثنين من قيادات أحرار الشام ومعهم عشرة من الجنود، وعدد من قيادات النصرة ومشايخ السنة. حرورية اليوم جمعوا أسوأ صفات أهل البدع، بل والكفرة، في سياساتهم المخلطة، ولا يغرنك أقوالهم، فهم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما ينكرون، تقية الرافضة. وهم يغتالون المسلمين، سياسة القرامطة! والعجيب أن أنصارهم من عميان القلب وفاقدي العقل يعيبون علينا أننا نهاجم هؤلاء ويزعمون أننا ننتصر للنفس! أي نفس يا حميرَ بلا أسفار؟ نحن نحزن لقتل مسلمين، رغم خلافنا الشديد معهم كالجبهة الإسلامية والأحرار، وحصارهم وقتلهم مثل

النصرة وأهل الدير، فالقتل ليس لعبة في يد هؤلاء الكلاب يستبيحون دم الناس بما يرون دون محاكمة أو إدانة أو حتى استتابة! ثم يقبلون توبة البعثيين المرتدين، طالما أنهم يعينونهم في الحرب، وهم والرافضة في البدعة سواء. اللهم لا ترفع لهؤلاء الحرورية راية، واصرف النصر إلى أهل السنة، وأتمه لهم. فوالله قد وقعنا بين مصيبتين، مصيبة الإخوان يمتنعون عن قتل الكفار اختياراً لأن "سلميتنا أقوى من الرصاص"، وبين الحرورية يقتلون المسلمين اختياراً لأنهم "ارتدوا" بزعمهم. خيبهم الله من مبتدعة، ولا رفع لأيهما راية على أرض المسلمين آمين. والعجب ممن يريد التحاور مع هؤلاء الحرورية. التحاور يبدأ بعد رفع حصار الدير، لا قبل ذلك بثانية واحدة، وإلا فهو عبث لا طائل تحته.

د طارق عبد الحليم ١٧ يونيو ٢٠١٤ – 18 شعبان ١٤٣٥

(٢١٧) فائدة: الحرورية .. وإخوة يوسفّ!

يذكرني موقف الحرورية البغدادية بموقف إخوة يوسف عليه السلام، إذ قال تعالى يصف حالهم النفسيّ، من برئ لا ذنب له إلا أوهام في عقولهم "إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (٨) ٱقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ (٩)".ها هم يتصوّرون أن يوسف عائق بينهم وبين ما يبتغون، وهو حب أبيهم والسيطرة على قلبه، وما أنبلها من بغية! لكنّ الحلّ، ليس بالتقرب إلى أبيهم والتودد اليه، بل بقتل يوسف أو إبعاده، ثم ماذا بعد؟ يكونوا "مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ"! كيف يكون الصلاح بعد قتل البرئ، بلا ذنب؟ هذه بالضبط هي الخلفية النفسية التي يعمل من خلالها عقل الحرورية البغدادية المريض. المجاهدون المُخالفون عائقٌ لكم في سبيل الوصول إلى بغيتكم وهي السيطرة على الأرض. اقتلوا المجاهدين المُخالفين لكم أو حاصروهم، حتى تتحقق لكم بغيتكم "النبيلة" في إقامة "دولة إسلامية"! هذه هي النفسية المريضة التي تهيأ لأصحابها أنّ الوسيلة الإجرامية توصل إلى هدف نبيل! هذه النفسية الإجرامية هي التي تدفع هؤلاء إلى قتل الأبرياء، رجالا ونساءً وقيادات للمجاهدين، كان من الممكن أن تحارب النصيرية والرافضية في العراق والشام. فارقان بين الحرورية البغدادية وإخوة يوسف، أنّ أولئك قد رجعوا إلى الله في قولهم "قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ" والحرورية لا يرجعوا إلى حق، والثاني أنه كان من بينهم من رفض فكرة قتل يوسف "قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ"، ومن أحس بتأنيب ضمير "أَلَمْ تَعْلَمُوٓا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ" والحرورية ليس بينهم عاقل يندم.

د طارق عبد الحليم ١٧ يونيو ٢٠١٤ – 18 شعبان ١٤٣٥

(٢١٨) فائدة: حكاية الحافظ بن بطة وموقف أهل البدع منه

قال الحافظ "عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين مني والأبعدين والعارفين والمنكرين فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر من لقيت بها موافقا أو مخالفا دعاني إلى متابعته على ما يقوله وتصديق قوله والشهادة له فإن كنت صدقته فيما يقول وأجزت له ذلك كما يفعله أهل هذا الزمان سماني موافقا وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله سماني مخالفا وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد سماني خارجيا، وإن قرأت عليه حديثا في التوحيد سماني مشبها، وإن كان في الرؤية سماني سالميا، وإن كان في الإيمان سماني مرجئيا، وإن كان في الأعمال سماني قدريا، وإن كان في المعرفة سماني كرّاميا، وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر سماني ناصبيا، وإن كان في فضائل أهل البيت سماني رافضيا، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث لم أجب فيهما إلا بهما سماني

ظاهريا، وإن أجبت بغيرهما سماني باطنيا، وإن أجبت بتأويل سماني أشعريا،وإن حجدتهما سماني معتزليا، وإن كان في السنن مثل القراءة سمّاني شفعويا، وإن كان في القنوت سماني حنفيا، وإن كان في القرآن سماني حنبليا، وإن ذكرت رجحان ما ذهب كل واحد إليه من الأخبار إذ ليس في الحكم والحديث محاباة قالوا طعن في تزكيتهم ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونني فيما يقرءون علي من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشتهون من هذه الأسامي **ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره وإن داهنت جماعتهم أسخطت الله تبارك وتعالى ولن يغنوا عني من الله شيئا وإني مستمسك بالكتاب والسنة وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو وهو الغفور الرحيم"**(عن مقدمة الاعتصام بتعليقاتنا
http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72612

(٢١٩) فائدة: الشاطبيّ وموقف أهل البدع منه

لا يظنن أحد أن ما نلقاه من أهل البدعة من سبّ ورميٍ بكل نقيصة هو أمرٌ جديد، بل هو حالهم على مر العصور، واسمع كلام الشاطبيّ، من وراء القرون، لمّا جهر بمخالفتهم،قال "فقد تلخص مما تقدم أن مطالبة المخالف (خصمه) بالموافقة جار مع الأزمان لا يختص بزمان دون زمان، فمن وافق فهو عند المُطالِب المُصيب على أي حال كان (حتى لو كان مخطئا في حقيقة الأمر)، ومن خالف فهو المخطئ المُصَاب. ومن وافق فهو المحمود السعيد ومن خالف فهو المذموم المطرود ومن وافق فقد سلك سبيل الهداية ومن خالف فقد تاه في طرق الضلالة والغواية" حتى قال "فلما أردت الاستقامه على الطريق وجدت نفسي غريبا في جمهور أهل الوقت لكون خططهم قد غلبت عليها العوائد ودخلت على سننها الأصليه شوائب من المحدثات الزوائد ولم يكن ذلك بدعا في الأزمنه المتقدمة فكيف في زماننا هذا؟" ثم يقول "**فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة وأن الناس لن يغنوا عنى من الله شيئا، فأخذت في ذلك على حكم التدريج في بعض الأمور، فقامت على القيامة، وتواترت على الملامة وفوّق إلى العتاب سهامه، ونسبت إلى البدعة والضلالة وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة**"وهو موقف العلماء الأفذاذ والجهابذة الأفراد في التمسك بالحق مهما كانت العواقب، إذ إنها قليلة في جنب الله مهما كثرت. وهذا الإختبار كان ولا يزال قائما أمام كل من يتصدى لتصحيح المفاهيم والوقوف أمام الجهل والإبتداع. إذ أن المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ولا يزالوا يمتحنون المتابعين من أهل السنة ويرمونهم بالغفلة والخطأ و"تفتيت الصفّ" و"تشتيت الوحدة" وغير ذلك مما هو من قبيل التزييف والخلط والتمويه، والحق أحق أن يتبع في كل مكان وزمان وحال.

د طارق عبد الحليم١١ يونيو ٢٠١٤ – 12 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٠) فائدة: ولكن الدير لا بواكي له!

المسلمون فرحون، منتشون، حتى السنة منهم. أهل الموصل في أمانٍ، إلى حين. انتصر الإسلام، وعلت رايات التوحيد .. الله أكبر! لكن أهل الدير لا بواكي لهم! كأنهم غير مسلمين، كما قالت عنهم الحرورية. كأنهم غير محاصرين بالحرورية من ناحية والنصيرية من الأخرى! كأن نساءهم وأطفالهم وشيوخهم ليسوا منا ولا نحن منهم؟ كأننا صدقنا أنّ هؤلاء كفارٌ يجب قتلهم، على يد النصيرية أو الحرورية، لا يهم؟ أهذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى"؟ بل تداعت اليوم بقية الأعضاء، حتى السنة، بالفرح والبهجة! سبحان الله .. كأننا، مرة أخرى، أما الكيان الصهيوني يحاصر أهل غزة، ولا من نصير. ثم نعيب على قادة العرب المشركين في عدم النخوة! لماذا؟ نحن نفعل نفس فعلهم.

لا أجد ما يقال إلا، افرحوا اليوم، فيومكم قادمٌ غداً، فإن الله لا يردّ دعوة المظلوم، عاجلاً أو آجلاً. كم من حيّ اليوم ينتظر الموت في الدير؟ ألا يستحى من يتحدث عن الفرح، وإخوانه على هذا الحال؟ وعلى يد من؟ على يد من يفرح بهم وبفعلهم؟

لا والله، ما هذا بإسلام ولا بدين ولا بخلق ولا بضمير! فانعموا بأمانكم، والله من ورائكم محيط، وهو خير حافظا لمن تروعون وتقتلون، ولن يُضيّع عباده.

د طارق عبد الحليم١١ يونيو ٢٠١٤ – 12 شعبان ١٤٣٥

(٢٢١) فائدة: إلى ذكور الحرورية – احفظوا إناثكم أطهر لكم ولهن!

نصيحة إلى ذكور الحرورية. احفظوا نساءكم من التعرض بالسب والتلفظ بأقبح الألفاظ علي النت. فوالله إن هذا لا يقل في عدم المروءة والدياثة عمن يترك أخته أو امرأته أو ابنته تخرج في مظاهراتٍ يتحرش بها الرجال. يستطيع أي شخص أن يتعرض لهؤلاء الإناث بما تقشعر له أبدان إمرأة لا يزال لديها أثرة من تربية، ولكننا ما رأينا مثل هذا السقوط من قبل! فأين أنتم يا ذكور الحرورية من هذه الدياثة؟ أرأيتم زوجة أو أخت أو ابنة عالمٍ أو شيخ تخرج على النت فتتحدث بمثل هذه الألفاظ "امصص بظر اللات"، تقولها أنثى!! وأخرى تصف سيدها بحمار أهله دون أن يتعرض لها شخصيا بشئ؟ أأنتم ذكورٌ حقاً؟ أين الأب والابن والأخ والزوج؟ هل هذه صفات زوجات "مجاهدين" يفترض أنهم حرورية متشددون في دينهم؟ إن هؤلاء الإناث اللواتي سقط نقاب حيائهن وخلقهن، وتجردن أمام الخلق عرايا الخلق على تويتر وغيره، هن نسخة واحدة من "فيفي عبده" إلا من قطعة قماش ببضعة دراهم، لا فرق والله! إلا أن فيفي عبده لديها الجرأة أن تخرج للناس كما هي، وهؤلاء منافقات ساقطات، عهرهن الخلقي لا مثيل له في الأجيال التي عاشرناها. فاحفظوا إناثكم يا ذكور الحرورية، إذ والله من ترك أنثي تمت له بصلة تفعل هذا، فهو للدياثة أقرب من أي شئ آخر، بله الجهاد. فإن لم يستطع أحدكم، فليرجع إلى أميره، لعله يجد له من يقومها بدلا عنه!

د طارق عبد الحليم

١٠ يونيو ٢٠١٤ – 11 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٢) فائدة: سبحان الله، يا بنعلي رفعت عينك فوق حاجبك!

ما كنت لأرد على هذا الفُسيّل إلا دفاعاً عن غيبة الشيخ الأسير أبي محمد المقدسي.سبحان الله! كتبنا من قبل "لن يصير الضبع سبعاً"وكتبنا "أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة"،رداً على هذا الغليّم المتعالم البنغلي!من أين أتته الجرأة القلمية في الرد على من قال هو نفسه أنه تلقى عليهم "العلم"؟ أي علم يا بنغليّ؟ منْ، يا بنغليّ، أسماك شيخاً؟ فوالله ما فعل من فعل، إلا مداعباً لرفع معنوياتك، فليس لك في المشيخة نصيب، لا سناً ولا تجربة ولا علماً. يا غليّم، هل كتبت إلا عن شَعَر الرجال، لحية وسيقانا؟ ألا تستحي من سيرتك العلمية! ثم تكتب تفاصل الشيخ المقدسي؟ عجيب أمر جهلك! ثم يقول بعض أتباع قرامطتكم، لماذا تبدّلون؟ وما هذا يا أتباع القرامطة؟ أليس هذا تبديلاً، من طويلب علم كان ولا يزال، على من مدّ له يد العلم يوما فلم يحسن التقاطها؟ أتنكر أنك رسبت في امتحان دورة الشيخ السباعي الذي كنت تجرى وراءه ليعطيك إجازة "ببلاش"مثل بقية إجازاتك، فأعدت، فأنجحك على الحافة؟يا غليّم، مثلك يجب أن يجلس ليتعرف على الحق الحقيق بالاتباع،تحت قدمي المقدسي أو أيّ ممن ذكرت،لا أن ترد عليه. والله لن يحميك ثوبا الزور اللذان التحفتهما من مساءلة الله لك عن إعانتك القتلة العدنانية القرامطية. أنت اليوم بين مقاتلين، وبعيد عن البحرين، هلا كتبت عن طاغوت البحرين باسمك الحقيقي ورسمك الحقيقي، يا من يقف ضد الطواغيت؟ لم يكن لك قيمة أصلاً في بلادك فصرت تتنقل بين الدول، لا يعيرك أحد اهتماماً، فأين أنت من المقدسي الحبيس ومن السباعي المقيد الإقامة ومن غيرهم ممن يعلم الله ظروفهم؟لكن لمن أتحدث!فهذه نزعة الظهور وجدت لها مخرجاً بين هؤلاء الأقزام،إلى أن تهرب وقت الجد كما فعلت من قبل في اليمن.والله إنه عمى بصر وبصيرة. ومن كان أضداده مثل الذين ذكرت أسماءهم،فظن أنه على الحق وحده، هلك هلاك الحمار النافق، دون أن يحمل أسفاراً.تقعّر وتنطّع وسجع و قص ولصق يحسبه الجاهل علما،وهي تخبيصات لا ترقي حتىلِمُلَحِ علم.فأعرض عن هذا وضَعْ نفسك موضعها قبل أن تهلك وأحسبك هالكاً.

د طارق عبد الحليميونيو ٢٠١٤ – 9 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٣) فائدة: معنى الحياة .. بين المسلم والكافر

للحياة، في نظر البشر، قاعدة ومرجع وهدف. الحياة للمسلم لها أساس وهدف ومنهج ، والحياة للكافر لها أساس وهدف ومنهج. والفرق بينهما هو الفرق بين السماء والأرض، حرفياً! فالمسلم يقيم قاعدة حياته من الوحي، من السماء، والمشرك، يقيمها على الأرض، أو ما قيل له إنه من السماء، والنتيجة للكافر واحدة. ومن ثم، فمرجع المسلم هو كتاب وسنة وسيرة، كلها وحي من السماء، منطبق على مناط النبوة في الأرض. ومرجع الكافر، هو أيّ قانون يجتمع عليه من يوحون اليه أنهم رجال دولة أعرف بشؤون دنياه، أو أحبار سوء أعرف بشؤون آخرته، وكلاهما في ضلال مبين. ثم النتيجة، هي حياة يشق فيها المسلم طريقه بين الأحداث، إلى الآخرة، لا يتوقف عند تفاصيلها، فهي بالنسبة له، نقاط عبور وحواجز، يُختبر فيها وبها، ليسجل كتابه بنفسه، وبقوله وفعله، حتى المحطة الأخيرة، في جنات عدن يأمل المسلم أن يكون من أهلها، لا علاقة لها بدنيا. أما الكافر، فهدف حياته هي المتعة والمادة في كل خطوة يخطوها، وفي كل قول أو فعل يفعل. وما أدبه ورقته وحسن معاملته واتباعه للقانون إلا رعاية لمصلحة هذا الهدف، الذي يتحقق فردياً بالمال والمنصب، وجماعياً بالعمل المشترك "المُتمدن" والعلاقات الاجتماعية المنضبطة.

فرق بين السماء والأرض، لا يجتمعا، المسلم والكافر في أي منها، لا أساساً ولا مرجعاً ولا منهجا ولا هدفاً.

د طارق عبد الحليم١٠ يونيو ٢٠١٤ – 11 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٤)فائدة: بين قوة الإيمان وتشنجات الهوس الديماجوجي

هناك فروق ثلاثة بين قوة الإيمان وبين الهوس التشنجيّ الديماجوجي (الغوغائي)، يَحسُن بالمسلم أن يتعرف عليها ليضع نفسه في خانة المؤمن لا المهووس. وهي فروق في الأساس، وفي الوسيلة، والنتيجة. فأساس الإيمان حقٌ لا مراء فيه يشهد له العقل والوحي والرسل، بينما أساس الهوس الديماجوجيّ فكرة طارئة بدعية لدى منشئيها الأوائل. ومن ثم تجد الوسيلة أو الطريق الذي يتبعه المؤمن هو الاستماع إلى الرأي المخالف بثقة وثبات وينظر فيه بعين الاعتبار، فهدفه الأساس هو الحق، فإن أخطأ بعضه طلبه دون تردد. أما المهووس الديماجوجي فهو لا يستمع إلى مخالف، لا ليجد ثغرة يهاجمه منها، لا ليستفيد بما يقول، فالأمر محسوم بالنسبة اليه، وصاحب بدعته لا يخطئ! أما في النتيجة فتجد المؤمن قوي في موضع القوة، خفيض الجناح في موضع الضعف، عفّ اللسان، حسيس الجنان، يَألف ويُؤلف، لا يخشاه الضعيف، ويرهبه الجلف المتنطع السخيف. أما المهووس الديماجوجيّ، فهو سليط اللسان، قليل الأدب، شديد على الضعيف، ضعيف أما الشديد، يكذب ويتأول ويتقى، وما ذلك إلا لأنه يتبع فكرة إنسانية، صبها له مخلوق كأنها كلمة الحق وتوجيه الخالق! وهو ما تراه في طرفيّ المعادلة الإرجائية-الحرورية، بين الإخوانية والبغدادية. فلا يشتبهن على المسلم السنيّ حالهما، فهما أشبه ببعضهما أكثر مما يتصور الفريقان.

د طارق عبد الحليم٩ يونيو ٢٠١٤ – 10 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٥)فائدة: بين الإرجاء والخروج .. بين التخفيف والزجر

حال العلماء حالٌ لا يعرفه إلا من عاشرهم، واختلط بهم، وتابع فتاواهم، بنظرٍ ثاقب وفكرٍ منفتح. ذلك أنّ العاميّ ينظر في فتاواهم، فيتوهم الاختلاط والاضطراب، ويراهم مرة يفتون بأمر في حال، ثم يفتون بعكسه في حال آخر، يراه هو هو الأول، فيرميهم بالتناقض، ويعزف عنهم، إن لم يتعد عليهم بالانتقاص والتجريح. ولحال العلماء هذا أسباب عديدة، رأيت من أهمها هو ما يتمتعون به من حاسة "التوسط" التي تملي عليهم الفتوى، حسب الزمان والمكان والحال. يقول الشاطبيّ "فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الإنحلال في الدين، وطرف التخفيف وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحا ومسلك الاعتدال واضحا وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه. وعلى هذا إذا رأيت في النقل من المعتبرين في الدين من مال عن التوسط فاعلم أن ذلك مراعاة منه لطرف واقع أو متوقع في الجهة الأخرى وعليه يجري النظر في الورع والزهد وأشباههما وما قابلها والتوسط يعرف بالشرع وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء كما في الإسراف والإقتار في النفقات" موافقات ج٢ ص.١٦٧.وهنا مربط الفرس عند العالم الفقيه، قد يفتي بأمر لمسلمٍ، ويفتي عكسه لآخر، في نفس الأمر، كلّ حسب حاله وزمنه ومكانه. وهذا هو حق العلم، وما لا يقدر عليه إلا الكبراء، وما يتوقف عنه الدهماء.

د طارق عبد الحليم٨ يونيو ٢٠١٤ – 9 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٦)فائدة: عبرة التاريخ.. بين نازية هتلر وحرورية البغدادى

هناك مشتركات رصدناها، ورصدها معنا كافة العلماء المعتبرين اليوم على ساحة الدعوة والجهاد، بين الحرورية الحديثة وبين النازية الهتلرية، منها الاستخدام الإعلامي المُضَلل المبني على انتشاء الدهماء بالشعارات والأسماء. "فالرايخ الثالث" في الهتلرية هو "دولة" العراق والشام عند البغدادية الحرورية. ثم إنّ كلا الطائفتين اتفقتا على قتال "الجميع" معا، كما حارب هتلر العالم كله، يحاول البغدادي أن يحارب العالم كله، بزعمهم! الفارق هنا أن هتلر لم يقتل قومه، كما تحالف مع ألمانيا وإيطاليا، المشتركين معه في الهدف. والبغدادية الحرورية يقتلون قومهم ومن يشتركون معهم في الهدف، إسقاط النصيرية، وإقامة مجتمع إسلامي. وهو غباءٌ فاق غباء هتلر الذي انتهى به الأمر إلى تدمير أمته برمتها.
والبغدادية الحرورية، لا مجال لديهم إلا أن يهادنوا أحداً، فكان أن هادنوا النصيرية، وقتلوا قادة المجاهدين. ومع الفارق العظيم بين هتلر الذي واجه العالم كله خمس سنوات واحتل ثلاثة أرباع أوروبا، وبين البغدادية الحرورية الذين هم أشبه بعصابات مسلحة، تدخل المدن ليلاً وتتركها نهاراً ثم تشيع، كذباً، سيطرتها عليها!، مع هذا الفارق، فإن كلّ الحركات التي تقوم على عامل الحماس الديماجوجي أساساً، في أي عقيدة كانت، لا يمكن أن يُكتب لها نجاح، خاصة إن احتَرَفت الكذب وقامت على الاغتيال القُرْمطي، ويقولون "دولة"!! وقد أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجتمع المدينة، و"دولتها"، إن شئت استعمال هذا المُصطلح المُحدث، على "أمة" المدينة، ومن لحق بها من "أمة" المهاجرين. وسنبيّن الفرق بين قوة الإيمان وقوة الهوس الديماجوجي، فيما يأتي إن شاء الله.

د طارق عبد الحليم٦ يونيو ٢٠١٤ – 7 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٧)**فائدة: التقارب العربى الطاغوتى – الرافضى الإيرانى، إلى أين؟**

يرى الناظر هذا الحوار بين طواغيت العرب، بلا استثناء، وبين العدو الرافضي المجوسي الإيراني، فيعجب، ما دلالة هذا الحوار، والتقارب، والتنازل؟ نعم، كلهم كفار بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ولكن، حتى من منطق المصلحة الدنيوية البحتة، كيف تستفيد تيجان الخليج من هذا التقارب والاستسلام؟ إيران تسعي لتدمير تلك التيجان، بلا خلاف، وتسعي لنشر مذهبها الرافضي وإنشاء امبراطورية صفوية محلها، بلا خلاف، فما الذي سيستفيده آل سلول وآل خليفة وآل مكتوم وآل نهيان من هذا التقارب؟ التفسير الوحيد لديّ أن تكون أمريكا قد تخلت عن آل سلول، أخيراً، بما جعلها تقف وحدها، مع تلك الإمارات القزمية، ضد الخطر الرافضيّ، فإذا بهم يسعون للود والمصالحة مع من لن يقبل إلا بزوالهم؟ مغفلون؟ نعم، بلا خلاف. الواضح أنّ موازين القوى والتحالفات تتغير بشكل سريع جداً في المنطقة، ومن ثم تتبدل مراكز الثقل والمحاور، لكن كلها تصب لصالح العدو الإقليمي المجوسيّ لرافضي، والعدو العالمي، حكومة أمريكا. الخاسر في هذه التغيرات كلها هم التيجان الخليجية، والشعوب المهضوم حقها في بلاد المسلمين. لكن ما بال تركيا؟ وتركيا دولة علمانية بلا خلاف، تابعة للناتو، فيظهر أن التحالف المجوسي-الأمريكي أملى عليها هذا التقارب، وسحقاً للإسلام والمسلمين! تركيا التي وضعت جبهة النصرة على قائمة الإرهاب منذ يومين، هي التي تستقبل رئيس الرافضة اليوم! ثم يتحدث المغفلون عن إسلامية أردوغان!

د طارق عبد الحليم٥ يونيو ٢٠١٤ – 6 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٨)**فائدة: العمالقة والأقزام .. فى ساحة الشام**

ذكرني نباح منتسبي كلاب أهل النار، وعويل من يساندونهم من مجاهيل الساحة الدعوية عامة، وحثالة الساحة من أنصاف الرجال من الأردن خاصة، وما يتقولونه على عمالقة الجهاد والدعوة، من كذب وبهتان، بقصة عالمية شهيرة، **جاليفر في بلاد الأقزام**. وأتصور كيف كان أولئك الأقزام الذين لم يكن يبلغ أحدهم طرف حذاء جاليفر، يرشقونه بسهامهم، التي كانت بالنسبة اليه كهاموش يتدافع عليه لا يكاد يراه، ولا يبلغ أعلى كعبيه! وينظر اليهم جاليفر، لا يدري ما يقول، في حال هؤلاء الخاسرين! هذا بالضبط ما نراه اليوم من هؤلاء الأقزام المجاهيل، المتسلقين على أكتاف عمالقتهم، متسورين على هذه الدعوة وعلى مجاهديها من السنة على الأرض، يريدون أن يجدوا لهم موضع قدمٍ، وهيهات. فإن عظامهم هشة رخوة، يمضغها أي من هؤلاء العمالقة، من الذين يهاجمهم الأقزام بسهامهم المضحكة، لو أراد، ثم يبصقها، كما يبصق بقية وسخ لصقت بفضل طعامه! ولكن هكذا كان مسار الحياة على طول الزمن، في عالم البشر والحيوان على السواء. ومثلهم في هذا مثل "الطفيليات" الحشرية التي تتسلق على جسد الأحياء من البشر، تمتص دماءهم، ولا ينفي خبثها إلا لسعة نارٍ تحرقها. لقد جاءت هذه الأحداث بفرصة ذهبية، فيحاول أن يضع قزمٌ من خلالها رأسه مع عملاقٍ وهيهات، فلو عرف أحدهم قدره، لاستحى من حمل قنينة ماء الاستنجاء، ينتظره بها خارج المرحاض! ووالله لا أبالغ ولا أتزيد، بل هي عين الحقيقة لا أكثر ولا أقل.

د طارق عبد الحليم

٥ يونيو ٢٠١٤ – 6 شعبان ١٤٣٥

(٢٢٩)فائدة: تصريحات حسان عبود للبي بي سي – ممن سمعنا هذا من قبل!

هذه ترجمة حرفية لتصريحات حسان عبود، متحدث الجبهة الإسلامية، وزعيم أحرار الشام، نوردها بلا تعليق. يقول "في سوريا، إذا حكمت الجبهة الإسلامية، فإن أبناء الطائفة العلوية لن يطاردوا، فهم ظلوا فيها منذ القرن التاسع. وستقود النساء السيارات،وسيذهبوا للجامعات، وسيكون الحجاب اختيارياً (رغم أنه معصية)، هذا حسب تقرير السيد حسان عبود. كما أن الناس سيكون لهم حق اختيار الردة عن الإسلام، بشرط ألا يحرضوا غيرهم عليها"

(In a Syria ruled by the Islamic Front, members of President Assad's Alawite sect would not be ejected - "they've been here since the 9th Century" - women would drive, go to university, and wearing the hijab would be a personal choice for them (though not wearing it would be a sin), according to Mr Abboud. People would also be allowed to leave the faith).http://www.bbc.com/news/world-middle-east-27687018

د طارق عبد الحليم ٤ يونيو ٢٠١٤ – 5 شعبان ١٤٣٥

(٢٣٠) فائدة: من مقال ورطة المسلمين في العصر الحاضر – بين ذليل وعميل

ظهر الدعم السلوليّ الرسميّ للسيسي وكلابه، من السلولية الخليجية، بشكل مقزز مجرم. وظهر تحالف "مَلَكيّ" يضمّ الممالك التي لم تسقط في القرن الماضي، كمملكة آل سلول وآل الصباح وآل طلال وآل خليفة وآل نهيان وآل مكتوم في الشرق وآل الحسن في المغرب. كلّ ذلكم الآل، الذين آل اليهم نفط العرب، ففجروا وكفروا وصدوا عن سبيل الله، وقتلوا دعاته، ودعموا كل مجرمي الأرض للبقاء على ممالكهم، كفراً وجحوداً واستعلاء واستكباراً. ووالوا وعادوا في الكفر، ورفعوا شرع الله من حكمهم، وتمسحوا بشكلياتٍ نُسُكِيّة لا ينخدع بها إلا جاهل أهطل أو سلفيّ أخَبل ، ولا ينخدع لها إلا سروريّ أو إخوانيّ أو علوشيّ أو غنوشيّ.

الواجب اليوم، على الشتات المسلم، المتمثل في أفرادٍ علماء، أو جماعات متناثرة في أنحاء الكرة الأرضية، أن يروا رأيهم في كيفية التعامل مع هذا التجمع التتاري السلولي الجديد، الذي يظهر من أجندته أنه يؤمن بمفهوم الاستئصال والابادة، في أعلى وأبشع صورها. بل لا يكاد يكون مثله إلا ما رأينا من فعل الصرب مع مسلمي البوسنة في أوائل التسعينيات من القرن الخالي.http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72633

د طارق عبد الحليم٤ يونيو ٢٠١٤ – 5 شعبان ١٤٣٥

(٢٣١)فائدة: الهجوم على متحف بروكسل! أضَعُفَت الموساد؟ أم قويَ الجهاد ؟

لا أدرى إن كان منفذ هذا الهجوم الأخير على متحف يهودي ببروكسل، إسلاميّ أم لا، فالمخابرات العالمية قادرة على عمل تغطيات تصل للقتل والتدمير داخل بلادها لتمرير أجندات سياسية بما لا يتصوره العقل العاديّ.لكن،إن كان ذلك صحيحاً،فما الفائدة منه؟كيف يفعل عاقل مثل هذا الفعل،وهو يعلم الأوضاع العالمية، والتي لا ينكر وجودها ودورها إلا ساذج ضرره أكبر من نفعه،لا يتجاوز فكره طرف بندقيته؟كيف يكون قتل فردين من الأمن الإسرائيلي أفيد للمسلمين من سدّ منافذ تركيا لجلب السلاح،وتضييق الخناق على كافة المهاجرين بل حتى على المتعاطفين،وتجفيف منابع الهجرة والتمويل؟إن أضعاف ذلك العدد

مئات المرات يُقتل في شوارع أوروبا وأمريكا كل يوم في حوادث السيارات وحدها،فأين النكاية؟ثم،إن قيل:هذا إرهاب للصهيو-صليبية،قلنا ما أشدّ سذاجة هؤلاء؟وهل يهم إسرائيل قتل فردين؟بل هذا من أفضل ما يقدم للغرب ذريعة لضرب الجهاد الإسلاميّ السنيّ لتحرير الشام ضربات عاصفة،ونصرة تلك الجماعات المتميعة لإنشاء دولة سلولية علمانية ديموقراطية،وشدة التضييق على المسلمين في الغرب كله. هذا خطأ فاحش إن كان حقيقيّا،وأمر يجب إعلان موقف الجبهات الإسلامية منه إن لم يكن لها فيه يد من باب السياسة الشرعية.ونحذر أن مثل تلك العمليات في الغرب،لا محل لها بأي شكلٍ من الأشكال،لعدم تحقق أي قدرٍ من النكاية، بل قد تصل إلى التحريم شرعاً لشدة ضرر عائدها على الحركة الإسلامية عامة والجهادية خاصة.ولا أدرى من المستفيد من قتل عميلين إسرائيليين؟ أضَعُفَت الموساد؟ أم قوِيَّ الجهاد؟وما المصلحة اليوم في توسيع دائرة المواجهة؟أين توازن المصالح والمفاسد يا أهل الدراية والعقل؟قتل الصائل واجب،لكن ليس كلّ واجب آنيّ،كالحج،هو واجب،لكن يجب تحقيق شروط الاستطاعة ومنع الضرر كحج غير القادر صحياً.والأدلة الشرعية على هذا المعنى أكثر من أن تُحصى.والفتوى الشرعية لا تخضع للعواطف والتهليل،بل حساباتها أشدّ تعقيداً من ذلك.

د طارق عبد الحليم3 يونيو ٢٠١٤ – 4 شعبان ١٤٣٥

(٢٣٢)فائدة :الانتخابات في الغرب بين الحلّ والحرمة والمصلحة والمفسدة، في عجالة

سؤال يطرحه كلّ من يقيم في الغرب، يرى الأحزاب النصرانية تختلف بينها في بعض تفاصيل،خاصة فيما يهم المسلمون، سواءً بطريق مباشر أو غير مباشر،كمنهج تعليم،أو إتاحة فرصة أفضل للمدارس الإسلامية،وقد يصل الأمر إلى أحزاب تدعو للعنصرية ضد المسلمين والنقاب صراحة،هل يصح للمسلم أن ينتخب، نصراً لحزب على آخر،لهذه الأسباب.وهو سؤال معقدٌ قدر تعقيد الحياة ذاتها.فالأصل هو تحريم المشاركة السياسية تحت ظل علمانية كافرة،من باب مواطئة الكفر.لكنّ هذا قد يردّ عليه ماذا لو أن الاشتراك هنا لدفع أذى لا لتحقيق مصلحة،كدفع أذى تجريم النقاب،لا تحسين وضع المسلمين الماديّ مثلاً؟أليس سمح الله تعالى بنطق كلمة الكفر درأً لمفسدة القتل؟قلنا:تجريم النقاب ليس كقتل النفس،والتحدث بكلمة ليس فعلاً كالمشاركة.والنقطة هنا هي أن كلّ هذه الأحزاب،ما يظهر منها مصلحة للمسلمين أو لا،تعمل تحت إطار واحد،ليس فيه للمسلمين مصلحة ابتداءً،إلا لجمع أصواتهم.والسياسات العامة في الغرب تمليها استراتيجية أعلى من الأحزاب.ثم كما قلنا من قبل،المصلحة هي الحكم الشرعيّ والمفسدة هي النهي الشرعيّ بلا فرق.وقد عشنا في الغرب عقودا لم نر أي مصلحة جرّها اشتراك مسلم في أية انتخابات،فالمسلمون أقلية قليلة،ولا يمكن تقدير أنصوتك بالذات سيطفف الكيل لصالح من تراه في عينك أفضل. فأرى تحريمها لأن المصلحة في تجنبها، وهي مظهر ولاء،وأقرار ببقية سياسات الحزب. وإن أمكن الترويج لحزبٍ بين النصارى أنفسهم ضد آخر فلا بأس. وراجع مقالتيّ:رَد على د صَلاح الصاوى في مسائل السِّياسةhttp://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-53861&رد على فتوى الإخوان في المشاركة السياسية في الغربhttp://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-125

د طارق عبد الحليم3 يونيو ٢٠١٤ – 4 شعبان ١٤٣٥

(٢٣٣) فائدة: ماذا كان على الإخوان ومرسى فعله؟

سألني أخ كريم على الموقع "ماذا كان عليهم فعله ؟ النأي عن استلام السلطة في القمة والاكتفاء ببعض وزارات خدمية كالصحة والتعليم والعمل بين صفوف الجماهير ؟ أم ماذا؟" قلت: كان الواجب عليهم ألا يتنازلوا أولاً، في كامب سليمان، وأن لا يتخاذلوا في التظاهرات "الماتينيه" ضد العسكري أيام ضعفه، رجاء اتفاقيات وهمية. ثم بعد كلّ أخطائهم أثناء استلام المجلس العسكري للحكم، لمّا استلموا الحكم منه كان الواجب على مرسي أن يكون زعيما لا رئيساً ديموقراطياً، كما قلنا له في مقالاتنا أيامها، بأن ينزل ثاني يوم من انتخابه إلى التحرير، فيعلن تصفية المجلس العسكريّ، وقيادات الشرطة، وقادة الإعلام، والمحكمة الدستورية، في محاكم ثورية تصدر أحكامها في ثلاثة أيامٍ، وهو واقف في التحرير بين الملايين، لا "قانون ولا دستور"، لا "مشاركة لا مغالبة"، لا "سلمية". ثم يقيم حرساً ثوريا من ٣٠٠ ألف مجند على الأقل على الفور، موازٍ للجيش كما فعلت إيران الرافضية، من الإخوان والإسلاميين عامة، وكان وقتها مئات الآلاف من ينضم لهذا الحرس على الفور، بدلاً من أن يشتري للشرطة معدات جديدة! فلو فعل، واستغفر الله من قول "لو" ، لحطم صنم الجيش والشرطة والقضاء الفاسد والإعلام، وما كنا، ولا كان هو، اليوم في هذه الحالة التي هي أمرّ من العلقم في حلق المسلم. لكن لو فعلوا هذا ما كانوا "إخواناً"! فهذا ديني، لا دين الإخوان!

د طارق عبد الحليم ٢ يونيو ٢٠١٤ – 3 شعبان ١٤٣٥

رَد على د صَلاح الصاوى فى مسائل السِّياسةhttp://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-53861&**رد على فتوى الإخوان فى المشاركة السياسية فى الغرب**http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-125

(٢٣٤) فائدة: العلم طبعا وتطبعاً

روى البخاري في الحديث"**وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها**"، وفي حديث عائشةرضى الله عنها **"كان خلقه القرآن"**. وهذا يحمل معنى أنّ اتّباع الحقِ يصل بالمرء إلى أن يصير هذا الحق طبعا له، يصدر عنه في مصادره وموارده. فإذا حملنا هذا المعنى النفسيّ العظيم على تحصيل العلم، وجدناه مُتحقق على كماله. فإن طالب العلم لا يزال يقرأ فيه، ويقلب النظر في أدلته، ويجمع شواهد مسائله، وينزلها على أصوله وقواعده،ويستدل عليها بطرق متعددة، ثم يعود لفروعها يرى أسبابها ومآلاتها، ويتردد بها بين القواعد المختلفة، حتى تستقيم له طريقة النظر، ويصير المنهج السنيّ قالباً لتفكيره، لا يجد عناءً في تخريج مسائله، أصولاً وفي فتاويه فروعاً، **إذ صار له هذا المنهج طبعاً لا تطبعاً**، تماما كما ذكرنا من قبل في مسألة النحل والعسل. وهذا هو الفارق بين العالم الربانيّ، والمتعالم المُتصنّع. فالعالم الربانيّ، يتقرب إلى الله بتحصيل العلم حتى يصير له فكراً وخلقاً، والمُتصنّع يعتسف الفكرة، ثم يستهم على صحتها، فإن صحت، فبها ونعمت، وإن خابت، وهو الأكثر، فمن من العلماء لا يخطئ؟! وهذا الأخير، العلم عنده تطبعاً، يسعى لمفرداته حين الحاجة اليها، كالعامة سواءً بسواء.

د طارق عبد الحليم ١ يونيو ٢٠١٤ – 2 شعبان ١٤٣٥

(٢٣٥)**فائدة: هل مصلحة الغرب في ضرب البغدادية الحرورية الآن؟**

عبد الباري عطوان، كاتب سياسيّ، له تحليلات دقيقة في أحيان كثيرة، لكنه، نتيجة الفقر في العلم الشرعي، يخلط أموراً في بعض الأحيان، فيقدم ويؤخر في الأولويات، بما يجعل عناصر تحليله مفيدة للقارئ، لا نتائج تحليله. وقد نشر مقالاً مؤخراً http://www.raialyoum.com/?p=96463عن أن الغرب سيستهدف ضرب "تنظيم البغدادي" الحروريّ قريباً. ولاشك أنّ استهداف كافة من يتمحّك بإسلامٍ من قريب أو بعيد، سنيّ أو بدعيّ أو ديموقراطيّ، سيكون مستهدفاً للغرب، لكن الأمر أمر أولوية، فإن مبتدأ في السياسة يعلم أن تنظيم البغدادي يقوم بعملية تطهيرٍ لبقية المجاهدين لصالح النظام والغرب، تحت دعوى ردّتهم. والغرب ليس أبلهاً ليضربهم اليوم، أو غداً، فما مصلحته في ذلك الآن؟ بل سيدعه ليفتّ في عضد ما يسميه بقية "الجماعات المتشددة" وعلى رأسها النصرة، ثم يكون له شأن مع ذلك التنظيم بعد، حين ينقشع غبار الحرب بين النظام والمعارضة ككُلّ. وكما ذكرنا من قبل، فإن هناك تحالف مصلحيّ مؤقت بين البغدادية الحرورية، وبين الغرب من ناحية والنظام من ناحية أخري لإلحاق أشدّ الضرر ببقية المجاهدين، من باب "عدو عدوي صديقي". ولا أمل في أن يفهم البغدادية سنن الله الكونية وسنن الله الشرعية. بل هم غيّهم يعمهون.

د طارق عبد الحليم ٣١ مايو ٢٠١٤ – ١ شعبان ١٤٣٥

(٢٣٦)**فائدة: في ظلال الأنفال: بين النفاق ومرض القلب يقع التوسط البدعيّ**

فرّق الله سبحانه بين النفاق ومرض القلب، في عدة مواضع من القرآن، بواو العطف، فمثلا في سورة الأنفال، قال تعالى"إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ"، فبيّن أنّ بين المنافق، وهو الكافر باطناً، وبين مرضى القلوب، من ضعاف الإيمان، عموم وخصوص. فكل منافق مريض القلب، لكن ليس كلّ مريض قلبٍ منافق. ومرض القلب ضد صحته. وصحة القلوب تأتي من صحة غذائها، من الكتاب والسنة الصحيحة، ومنهج النظر والاستدلال القويم. فإن اختلط بهذا الغذاء القلبيّ الصحيّ أيّ غثٍّ مُمرضٍ، انتاب القلب المرض، وهاجمته الهواجس التي تزين له من الأعمال ما لا يؤدى إلا إلى تدهوره وزيادة مرضه. ومن ثم، ترى هؤلاء من مرضى القلوب، من ضعاف الإيمان، يلجؤون إلى العقل والمصالح المتوهمة يعتمدون عليها، رجاء إدراك مصالح رسم الله لها سبلاً محددة. لذلك بيّن، الله سبحانه بعدها في الأنفال حال صحيحي القلب، ممن يرون وسيلة "التوسط بين الكفر والإسلام، وإمساك العصا من النصف، والتحايل على الكفار، باستخدام وسائلهم"مرض في القلب، قال تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ"، أي هو كافيك، بوسائله وطرقه وشرعه وسنة نبيه وبمن معك من المؤمنين صحيحي القلب والروح. هذا حال من صح قلبه من المرض، بينما حال مرضى القلوب أنهم يحاولون التوسط بين المنهجين، والوقوف بين المعسكرين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

د طارق عبد الحليم ٣١ مايو ٢٠١٤ – ١ شعبان ١٤٣٥

(٢٣٧)**فائدة: سفيه الكويت بين برهامي وعبد الرحمن عبد الخالق**

كنت أقرأ بعض ما أفتى به المشرك البرهاميّ مؤخراً من فتاوي، فتذكرت كلام المتنطع المتزيي بلباس ثوبي الزور من العلم، سفيه الكويت، فرجعت إلى ما كتب شيخ السلفية الكويتية وحبر الديموقراطية "الإسلامية" الشيخ **عبد الرحمن عبد الخالق**، في هذا المأفون البرهاميّ وغليّمه بكار، فإذا به يكفّرهما معا! قال بنصه عن بكار: "كيف يسكت المسلمون على هذا الإجرام ؟ يسب الرسول عليه الصلاة و السلام على هذا النحو ؟ أقول ليسمع هذا الكلام ولينقل هذا الكلام وأن هذا الرجل يدعي ويستتاب". وقال عن البرهاميّ، في تشبيهه له بالشيطان وببلعام بن باعوراءنصاً " ساء بعض الإخوة ما كتبناه عن الشيخ ياسر برهامي في دلالته مجموعة الدستور الزائف على طرائق من الشر لم يكونوا يعلمونها، وقلت: إن مثله في الدلالة على الشر مثل ابن الراوندي القائل: وكنت امرؤ من جند إبليس فارتقى بي الشر حتى صار إبليس من جندي. وفات هؤلاء الإخوة أن الله تبارك وتعالى قال: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) أي أصبح الشيطان تابعًا له؛ لأنه هُدي إلى طرق من الشر لم يعرفها إبليس من قبل. وتعالوا لنر هل كان بلعام بن باعوراء (حبر من أحبار اليهود) أشد إفسادًا في قومه بني إسرائيل أم ياسر برهامي العالم السلفي في الأمة المصرية وأمة الإسلام؟"هل هذا إلا تكفير يا سفيه الكويت؟متى ينقشع عن هؤلاء التورع البارد والتعالم الزائف؟

فلماذا لم ترتعد أنف سفيه الكويت من هذا الحديث الذي ثبت عن شيخه، ورماه بالجهل والغلو؟ أم إنه يقذف من هم أعلم وأحكم إن كان خارج الكويت؟ وقد ذكر لي بعض الإخوة أن هذا السفيه مضكربٌ في أقواله متخبط فيها. على كل حال، هذا ما ورد لي أثناء تصفح فتاوى ياسر بلعامي هذا الصباح، ولم يكن مقصوداً بذاته أن أذكر السفيه.

د طارق عبد الحليم ٣١ مايو ٢٠١٤ – ١ شعبان ١٤٣٥

(٢٣٨)**فائدة: التعامل مع الوضع الحاليّ في مصر**

لا شك أن الأقلية المسلمة التي تعيش في مصر، هي الأقلية التي تكره حكم الطاغوت، وتحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، معا، إذ شرط الإسلام "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله". ولا شك أنها أصبحت أقلية، والغالبية وقعت إما في الاثنين معا، أو في أحدهما. وهذا لا يعنى كفر كلّ مصريّ مُعينٍ قال كلمة تشجيع للسيسي، فالكثير لا يعرف الحقائق لشدة التغفيل وشيوع أقصى درجات الجهل، لكن هذا يضع الكثير الغالب على شَفَا جُرفٍ هارٍ من الكفر. وهذه الأقلية المسلمة يقيناً إن شاء الله، واقعة في ورطة تاريخية ليس لها سابقة. فحكم العسكر الملحد المتعاون مع العلمانية والصهيوصليبية أصبح واقعاً لا مفر منه كما توقعنا منذ أن سيطر الكلب العسكري السيسي على الحكم.

وواجب المسلم هنا باختصار هو المحافظة على نفسه، وأهله وأقاربه، لأنهم اليوم هم جزئيات الدعوة ومحل قيامها ولا يجب التفريط فيها. ثم أن يعتبر كل فرد كأنه وأهله خلية في تنظيم إسلاميّ، له جدول للتعلم والعمل، ثم الاتصال بين الأقارب من نفس الأقلية، ونبذ من هم من الفئة المارقة، إما نبذ كفر أو تبديع أو تأديب، كلّ حسب حاله، فالأصل اليوم هو الولاء والبراء في هذا الخضم الضبابيَ الحالك السواد. ثم محاولة عمل لقاءات منزلية بين من تربطهم صلات طبيعية، حتى تكون في إطار التواصل الإجتماعيّ أمام شياطين الأمن الكفريّ. ثم لنا حديث بعد إن شاء الله.

د طارق عبد الحليم ٢٩ مايو ٢٠١٤ – ٣٠ رجب ١٤٣٥

(٢٣٩)فائدة لطلاب العلم: التعميم في الأحكام الشرعية وضوابطه

وهو موضوع يجب أن ينتبه له طالب العلم خاصة. إذ إن انطباق العام على جزئياته له شروط وموانع، وهو ما يسمى بالكليّ الإستغراقيّ. فإذا قلنا (كل من قال "كذا" أو فعل "كذا" فهو كافر)، فسمعنا مسلما يقول "كذا" أو فعل "كذا"، قلنا هو كافر كان خطأ مركباً. ذلك أنّنا نستخدم هنا مفهوم الكليّ المنطقيّ الذي دحضه بن تيمية، إذ هو مركب من مقدمة كبرى وصغرى ونتيجة، وهي تنتج أن "كلّ" جزئية تقع تحت الكلية الصغرى تقع عليها النتيجة. لكن استخدام المناطقة مخالف لاستخدام الأصوليين والفقهاء في تصور مفهوم العام الكليّ، وما يقع تحته من جزئياته. فالأصوليون كالقرافي وبن جزّي يقولان بغلبة الظن في العام، كما ينحى الشاطبي نفس المعنى لكن بطريق مختلف يقيد به العام. فيجب أن يعتبر المخصص من العام الكليّ، ولا سبيل إلى تطبيقه على معينٍ بهذا الشكل. والثاني هو مساواة القول بالعمل، فإن دلالة القول في العقائد مثلا وبعض فروع المعاملات مثل الطلاق، بينما في كثير من الفروع الفقهية تكون دلالة العمل أقوى من القول كما في أداء الواجبات. فيجب الحذر حين الحكم على جزئيّ أو "معين" تحت حكم كليّ أو نصّ عام.

د طارق عبد الحليم ٢٩ مايو ٢٠١٤ – ٣٠ رجب ١٤٣٥

(٢٤٠)فائدة: المصلحة تقع حيث أمر الله والمفسدة حيث نهى

يغيب هذا المعنى عن أذهان الكثير، حين يتحدث عن الواقع وتوازناته، ومن ثم تحالفاته وتنازلاته. فإن الله سبحانه قد أقام الشرع على جلي مصلحة العبد ودرأ المفسدة عنه، وهذا هو عين الأحكام الشرعية، مقاصداً ووسائلاً. ومن ثم فلا يجوز التلاعب في المقصد كما لا يجوز التلاعب في الوسيلة. إذ إن التلاعب في المقصد نفاق، والتلاعب في الوسيلة تحايل وضلال. وكلاهما لا يكون به العبد مقيماً لشرع الله، وإن توافقت النتيجة. وهو مقتضى قول السلف "العمل يجب أن يكون خالصا لله (مقصداً)، صحيحاً على سنة رسوله (وسيلة)". فمن ابتغي مصلحة من غير ما أمر به الله فلن تتحقق (إن الله لا يصلح عمل المفسدين). يقول الشاطبيّ "قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده فى العمل موافقا لقصده فى التشريع والدليل على ذلك ظاهر من وضع الشريعة إذ قد مر أنها موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق والعموم والمطلوب من المكلف أن يجرى على ذلك فى أفعاله وأن لا يقصد خلاف ما قصد الشارع ولأن المكلف خلق لعبادة الله وذلك راجع إلى العمل على وفق القصد فى وضع الشريعة هذا محصول العبادة" ويقول " كل من ابتغى في تكاليف الشريعة غير ما شرعت له فقد ناقض الشريعة وكل من ناقضها فعمله في المناقضة باطل فمن ابتغى في التكاليف ما لم تشرع له فعمله باطل"

فالواجب هو عين المصلحة، والمحرّم هو عين المفسدة، ولا يمكن تحقق مصلحة فيما هو عكس الأمر، ولا درأ مفسدة فيما هو عمل محرم. ومن ثم فلا توصل الديموقراطية إلى مصلحة ولا تعاون مع عدو لله إلى درء مفسدة.

د طارق عبد الحليم ٢٩ مايو ٢٠١٤ – ٣٠ رجب ١٤٣٥

(٢٤١)فائدة: خريطة الفرق المتصارعة في الشام

هذه هي الحالة السورية اليوم، في مكونات الصراع: أولاً الداخلية: جبهة النصرة (السنة)، البغدادية (الحرورية)، الائتلاف (علمانية عميلة)، النظام (النصيرية)، الجبهة الإسلامية (وسط مخلّط). ثانياً الخارجية: أمريكا (صهيو-صليبية)، الخليج (سلوليون). الواقع اليوم هو تشابك الأهداف وتضارب أو توافق المصلحة. فمن جهة تسعي الحرورية والنظام إلى دولة – سواء الإبقاء عليها أو جزء منها أو إقامتها – في سوريا. يسعى الائتلاف والنصرة والجبهة الإسلامية إلى الخلاص من النظام والحرورية. والصهيو-صليبية تسعى إلى إقامة دولة علمانية. والسلولية تسعي إلى إقامة دولة ديموقراطية علمانية بنكهة إسلامية. فالسيناريوهات الراجحة المحتملة هي:

١.**اتفاق مصلحيّ** بين النظام والحرورية على ترك جزء للحرورية ليقيموا دولتهم على ما يسيطرون عليه، والنظام يبقى في العاصمة وما تبقى من الأرض وهو الغالب. وهما حالياً يتنافسا على الشرقية الآن. ٢.**دعم مادي عسكري دبلوماسي من** الصهيو-صليبية الأمريكية للإئتلاف لإقامة الدولة العلمانية الديموقراطية ٣. **دعم مادي إعلامي** بين السلولية والجبهة الإسلامية لإقامة الدولة الديموقراطية بنكهة إسلامية.

ومن الخارج إذن: الصهيوصليبية تحارب النظام والسنة والحرورية وتدعم الائتلاف – الخليج يحارب النظام والحرورية والسنة ويدعم الجبهة الإسلامية.

فالسنة المتمثلة في النصرة وكتائب أخرى كثيرة يحاربها الجميع. وهي العامل المشترك الذي يريد الجميع الخلاص منه، بلا استثناء. والتحالفات (رسمية أو غير رسمية): حرورية - نصيرية & جبهة إسلامية - خليجية & صهيو-صليبية – إئتلافية وجيش حر. وتآلف السنة مع الله سبحانه. نصرهم الله، ومن لحق بهم من أي الجبهات.

د طارق عبد الحليم ٢٩ مايو ٢٠١٤ – ٣٠ رجب ١٤٣٥

(٢٤٢)فائدة: صراع الشام يدخل مرحلة جديدة

بعد التصريحات الأخيرة لأوباما، فقد اتضح ما على الأجندة الأمريكية من مخطط للشام (أحسن الحديث عنه عبد الباري عطوان في مقال له). وملخص هذا المخطط، الذي أشرنا اليه مرارا قبل أن تصدر هذه التصريحات، هو دعم الحركة العلمانية فيما يسمونه حكومة الائتلاف العميلة الكافرة، عسكرياً ودبلوماسياً، واستغلال أبناء الشام من المغرضين أو المغفلين للحرب نيابة عنهم، ضد الحركات الإسلامية سنية أولا، وحرورية مغفلين ثانياً.

ولعل هذا ما حدا بالجبهة الإسلامية إلى إصدار هذا الميثاق، يميل بها إلى جانب "الوسطية المعتدلة"، من دولة القانون وحقوق الإنسان والأقليات والتراب السوري ورفض المجاهدين المهاجرين من خارج سوريا، والذي يرفع صفة العالمية عن الحركة الجهادية، وسائر هذه المفاهيم والمصطلحات، التي تتسق مع الأجندة الجديدة، والتي بات واضحا خطّها بعد كلمات أوباما الأخيرة. وهم بهذا يرجون "مخادعة" الصهيو-صليبية، تماما كما اعتقد إخوان مصر. ولا يعلم هؤلاء المساكين أن الصهيو-صليبية لا ترضي "بأي" توجه إسلاميّ" ولو من بعيد، حتى على مستوى برهامي العفن، الذي سيزج به في السجن متى ما أتم دوره وتم كفره.

ولكن أكثر الناس لا يعلمون!

د طارق عبد الحليم ٢٩ مايو ٢٠١٤ – ٣٠ رجب ١٤٣٥

(٢٤٣)فائدة: وضع الجهاد في الشرقية .. ودحر الخوارج!

والله لا أستبعد الآن، بل الإحتمال الأقرب، هو أن صفقة قد عُقدت بين قادة الحرورية البغدادية، وبين النظام، أن يترك النظام مناطق محددة لسيطرتهم، بعد أن يطهروها من "المرتدين المسلمين"! وأن يتركهم في أماكن أخرى سيطروا عليها بالفعل، بعد ان سهّلوا للنظام السيطرة في مناطق أخرى بحصارهم لها، كما حدث في حمص. ولا يستبعدن أحدٌ ذلك بعدما رأينا القدرة الهائلة لدى لهؤلاء على الكذب والتدليس والبهتان والتقيّة بما لا يجاريهم فيه إلا أمثال البرهامي وعلى جمعة. بل لم نره من بشار نفسه. وقد شهد على هذا العبد لله، والفضلاء الشيخ الظواهري والشيخ السباعي والشيخ أبو قتادة، وأخيراً الشيخ المقدسي الذي حرض صراحة على ترك صفوفهم لصالح النصرة.

وهذا التحليل قائمٌ على معطيات يشهد لها الواقع الفعليّ أكثر مما تشهد لها شهادة هذا أو ذاك. وشهادة الشهود في هذه الأمور التي هي من قبيل أحوال العامة ليست مطلوبة، إذ هي ليست من مسائل القضاء، بل هي مسائل يُحتج بها بأقرب التفسيرات بناءً على الشواهد والقرائن والأمارات، فلا يتنطعن أحدٌ بقول: كيف عرفت، أين دليلك؟

لكن ما يحيرني هو ما سبب عدم نفرة مجاهدي النصرة، من المناطق الأخرى لمعاونة الشرقية؟ على ماذا يدل هذا؟ أهو تغيير في استراتيجية؟ أم هو خورٌ وضعف في المواجهة؟ ما السبب في ذلك؟ ألا يعلم جنود النصرة وأمراؤها أن سقوط الشرقية سيكون قاصمة لتنظيمهم كله؟ بل سيكون بمثابة تسليم مفتاح جزء من الشام للحرورية البغدادية، مقابل التغاضي عن جزء منها لبشار وعصابته؟ ألا يرون كيف فشل هؤلاء في العراق، وما زالت دولة المالكي قائمة قوية، وهم يتنقلون فرادى وجماعات من منطقة إلى أخرى هناك؟ وغالبا فإن وضع العراق لا يسمح باتفاقيات، كما يبدو.

د طارق عبد الحليم ٢٨ مايو ٢٠١٤ – ٢٩ رجب ١٤٣٥

(٢٤٤) فائدة: زرارى السلفية الجامية .. يرون أن قتال الحرورية فتنة!

البيئة التي ينشأ فيها طالب العلم لها أكبر الأثر على توجهاته واختياراته، يظهر أثرها حين يتوهم حديث السنّ أنه أصبح من العلم بمكان يؤهله من أن يقول في أحوال المسلمين. ولعل أدلّ مثال على ذلك هو ما نراه من "سلفيين"، يتحدثون بمنهج يحسب الجاهل أنهم علماء من التنطع. فإذا تعرضوا للواقع، سقطوا في الجهل وأفتوا بلا علم وتسببوا في التشتت وإضعاف الصف ضد أهل البدعة "الصائلين" أو "الكفار المرتدين". ومن أمثلة هؤلاء أدعياء السلفية المصرية، الذين خدعوا الناس سنوات طوال بالحديث عن التوحيد، والكفر بالديموقراطية والبرلمانات. ثم إذا هم وقعوا في أحضان أسوأ من الديموقراطية والبرلمانات، أحضان الحكم العسكري والدكتاتورية العلمانية الملحدة القحّة، فوقفوا في صف "الكفار المرتدين".

هكذا رأينا غالب من انتمى لعلم الحديث الشريف، الذي ظلمه هؤلاء الأدعياء بانتمائهم اليه، من زرارى سلفية مصر والكويت، فمنهم من وقع في الكفر الصراح رأساً، ومنهم من قال، وهذه عجيبة أخرى، أن قتال الحورية فتنة! فوقفوا في صف الحرورية، وما أحب هؤلاء "للبغدادية المبتدعين"! سبحان الله. صائلون، يكفرون المسلمين الموحدين المجاهدين الكافرين بالطاغوت، يقاتلونهم ويقتلونهم ويغتالون رؤوسهم، ثم يقول هؤلاء العلوج هي "فتنة"، ألا في الفتنة سقطوا والله.

هؤلاء لا يعرفون للفتنة تعريفا ولا حداً، ولا يعلمون عن الفرق وأصولها، ولا يفهمون واقعاً من وهم. وقد تحدثنا في عشرات المقالات عن هذا الأمر، إذ لا تسعه تويته، لكن هؤلاء المدعين لا يقرؤون، بل تسمع حديث أسنان منهم يتحدث كأنه بن حنبل عصره!

القول بأن قتال الحرورية فتنة، وقائله فتّانٌ، يرخّص دماء المسلمين، إذ معروف ماذا ستفعل الحرورية إن أمسكت النصرة عن الوقوف في وجهها. فدمٌ يُبذل اليوم، خير من أنهارٍ تسيل منه غداً، وكأن علياً لم يكن بذكائهم الذين يحملون أسفاراً. ومثل هؤلاء، انتظر منهم ما وقع من إخوانهم البرهامية والبكّارية، فالمسألة مسألة وقت، والمنهج النظريّ ينكشف عند أول واقع عمليّ، فلا تأمنوا لمثل هؤلاء، وإن أظهروا مساندة المجاهدين، فمثل هذا القول هو هدم لقضية المجاهدين من أساسها، وهم أولاً وأخيراً "حبرٌ على ورق"!

د طارق عبد الحليم ٢٨ مايو ٢٠١٤ – ٢٩ رجب ١٤٣٥

(٢٤٥)فائدة: الخلق العلمانيّ تحت الرداء الإسلاميّ – في حوارى النت!

لا أكاد أتصفح تويتر وفيسبوك، إلا أصابني غثيان من المستوى الذي آلت اليه أخلاق كثير ممن ينتسب لدين الإسلام، رجالاً ونساءً، ممن تابع الغلاة المنتسبين لهذا الدين زوراً، مع الأسف. ثم أعود لنفسي فأقول، لكن أين تربى هؤلاء البشر؟ ألم ينشأوا في نفس البيئة التي أثمرت السيسي وعمرو أديب وإلهام شاهين المصريين وابتسام لطفي وأسيل عمران السعوديتين ومحمد حسن الكويتي وسائر الفجرة في بلاد العرب(حصلت على هذه الأسماء من النت!)؟ أليس هؤلاء البشر سليطي اللسان وضيعي الأصل خسيسي المنبت قد تربوا على نفس ما اقتاتت به أولئك البهم الفنية؟ فلماذا نتوقع من متسكعي النت وشبيحة شوارعه أن يكونوا على خلق أفضل؟ هو والله نفس الهجين الفاسد، بين الخلق العلمانيّ، تشرّبوه في مدارسهم وعلى شاشات تلفازهم، رجالاً ونساءً، ثم عَسُر عليهم الفجر لقلة الحيلة وضعف الوسيلة، فراحوا يخرجون سوء منشئهم على صفحات التواصل، سبا وقذفا وتطاول على كبرائهم، هجين بعضه من بعض.

كنت أتحدث مع فضيلة أخي الحبيب الشيخ د هاني السباعي، فوجدت رأيه من نفس ما رأيت، وأجمعنا على أنّ الخساسة والوضاعة والحطة الخلقية التي عليها هذا القطاع من البشر غير مسبوقة في تاريخ الحركات الإسلامية قط، خاصة بين قلة من النساء وهي ظاهرة لم نرها من قبل، واللاتي صرن، من فرط غلوهن، مسترجلاتٌ،لا حياء ولا أدب ولا دين، بل لا ندرى أي حجاب أو أيّ نقاب هذا الذي يضعونه على رؤوسهن، وهن عرايا الخلق، عرايا الضمير، عرايا العلم، عرايا الأدب. نفهم أن يتحدث رجلٌ، ولو عاميّ، عن خلاف عقديّ، فيقول هذا خطأ أو صواب، أو راجع هذا أو ذاك، أو أنت ظالم أو مفتر. لكن هذا السباب و"الردح" البلدي كما نسميه في مصر، ليس له معنى إلا السقوط الخلقيّ من الذكور،والتكشف والسفور المعنوي من الإناث. كأني والله أسير في حوارى مصر أو دمشق أو بغداد،لا ألقى إلا سافلاً متسكعاً لا أصل ولا عمل!

إلى أين يقود الحرورية الرافضة (حرافضة البغدادي) هذا القطيع المنخدع؟ وهل هؤلاء معذورون بعد أن كاشفهم كلّ من له اسم علمٌ في أوساط العلم الشرعيّ بحقيقة هؤلاء المبتدعة الغلاة؟ لا والله لا عذر لهم ولا لهن. قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

د طارق عبد الحليم ٢٧ مايو ٢٠١٤ – ٢٨ رجب ١٤٣٥

(٢٤٦)فائدة: ثم ماذا بعد يا أتباع "الحرافضية" وجنودها؟

هذا عالم جليل آخر، أبو محمد المقدسي، يخرج ببيان كذب وخداع وتدليس وملاوعة قادة "الحرافضة" "الحرورية-الرافضة" (فيهم من الحرورية قتل المسلمين، ومن الروافض الكذب والبهتان والتدليس) كلاب أهل النار، على لسان متحدثهم. أهناك أيّ شهادة اخرى يريدها أولئك الذين لا يزالون لا يرون حقيقة هؤلاء؟ كتبنا تفصيلاً لكذب هؤلاء وتدليسهم، على الشيخ الظواهري، وطريقتهم الملساء المستخفة بالعقول في الردّ على الأسئلة والمبادرات. وهي هي نفس الطريقة التي وصفها أبو محمد في بيانه، وهي هي ما اتبعوه مع المشايخ الأجلاء د هاني السباعي والشيخ د عبد الله المحيسني والشيخ أبو قتادة الفلسطيني، وكل من حاول الاتصال بهم، نصحاً وإرشاداً، ومحاولة للتوفيق.

هؤلاء، أقولها لكم مرة عاشرة، لا خير فيهم، ولا أمل في إصلاحهم، ولم يكن سلفنا عابث حين قالوا "لا يرجى لصاحب بدعة من توبة"، فما بالك إن اختلطت في بدعتهم الحرورية من قتل لأهل الإسلام وترك لأهل الأوثان، ومن الروافض التقيّة والكذب والتدليس والبهتان. ومن هنا فالأحرى، تجنباً لظلم الحرورية والروافض، أن نسميهم "الحرافضة"، فهو اسم أليق بهؤلاء.

يا أتباع "الحرافضة، والله عشتم في وهم كأنكم مخدّرون بما أوهموكم به من وجود "دولة". وهي والله نكتة سخيفة، أصبحت مضحكة القاصي والداني، شرقاً وغرباً. فالحقوا بركب السنة في جبهة النصرة، واقفزوا من سفينة "الحرافضة" قبل أن تغرقوا فيها، وبها!

د طارق عبد الحليم٢٦ مايو ٢٠١٤ – ٢٧ رجب ١٤٣٥

(٢٤٧)فائدة: أنتم يا الحرورية .. ما أعجب أمركم!

يا الحرورية .. قلتم نقاتل ونقتل المجاهدين لأنهم مرتدون. حسنا، لكن أليس الأصل هم كفار النصيرية، إذ هم الأقوى والأكثر عدداً وعدة والأشد تمركزاً؟ أليس النصيرية هم الأكثر فساداً إذ هم من يقتل أهل الشام كافة بينما "المرتدون" يقاتلونكم أنتم فقط؟

تركتم الأصل، وهم النصيرية، وقاتلتم الفرع، وهم المجاهدون. تركتم الفساد الأعلى، وهم النصيرية، لتتقوا الفساد الأقل، وهم المجاهدين (بزعمكم وعلى مذهبكم). تركتم من كفر بنبيكم وجحد قرآنكم وأنكر صلاتكم وأشرك بربكم، وقاتلتم من صلى لقبلتكم، وصام شهركم، وأخرج زكاتكم، وآمن برسولكم!

أين العاقل فيكم؟ أين الشرعيّ فيكم؟ أين الفطرة السوية فيكم؟ هلا قاتلتم الأصل وصاحب المفسدة العظمى أولاً، ثم إذا انتهيتم منه، وصارت للإسلام شوكة، قاتلتم من ترون ردته، إن رأيتم ذلك، وبقيتم على حروريتكم؟

أليس هذا، يا من بقي فيه عقل أو فطرة أو ضمير منكم، هو الأولى والأحق دينا ومنطقاً؟ أليست هذه شريعة الله وأصول فقه دينه الذي تزعمون أنكم تتبعونها؟ تزعمون أن أفرادكم وعوامكم مجتهدون، أفتصعب هذه المسألة عليكم أن تفهموها إن كنتم مجتهدين!؟

أفيقوا قبل أن يكتب الله عليكم الفناء والإبادة، إمّا على أيدي المجاهدين، أو على أيدي النظام، بعد أن تحققوا مصالحه.

د طارق عبد الحليم٢٥ مايو ٢٠١٤ – ٢٦ رجب ١٤٣٥

(٢٤٨)فائدة: الموالاة الخفية بين النظام والحرورية

السؤال طرحناه من قبل، ولا يزال يطرح نفسه اليوم هو لماذا لا يضرب النظام الحرورية؟ لماذا لا يضرب الرّقة بالبراميل والطيران؟ الإجابة هي أنّ النظام يرى ما يفعل الحرورية من خدمات له بقتل المسلمين في النصرة وغيرها من الجبهات بل ومن المدنيين، قطعا للطرق وحزاً للرؤوس وحرقاً وتمثيلاً بالجثث، وسرقة للمتاع والأغراض. فقدوا كلّ إنسانية ودين وضمير

سبحان الله، هؤلاء البشر المنتمون للحرورية الجديدة، هم بين جهلة جهلاً مكعباً يكاد يخرجهم من دائرة التكليف، وبين مرضي نفسيين بحب القتل ومنظر الدماء ورؤيته والتلذذ والتباهي به. وهؤلاء يؤدون للنظام أقوى دعم في مواجهة المجاهدين. ثم يكون لهم دورهم بعد أن يثخنون في قتل المسلمين، سنيون أو بدعيون.

د طارق عبد الحليم ٢٥ مايو ٢٠١٤ – ٢٦ رجب ١٤٣٥

(٢٤٩)فائدة: أولياء الجهاد وأعدائه .. على الساحة

الجهاد ماض في سبيل تحرير أمتنا من دكتاتوريات الكفر التي سادت أراضينا منذ أكثر من قرنين، يزعمون أنهم من جلدتنا وأنهم ما يهدوننا إلا سبيل الرشاد. لكن الله قد فضحهم في العقدين الأخيرين، بظهور القاعدة، والجهاد في العراق والشام، واليمن وليبيا، وغيرها من بلاد المسلمين، الثائرين ضد أولياء الطاغوت. لكنّ من هم في ساحة الجهاد، منهم أوالياء له ومنه له أعداء. أما أولياؤه فهم الذين يريدون أن يتخذوا الحرب وسيلة لتحقيق هدف الجهاد. أما أعداؤه، فهم الذين يتخذون نفس الوسيلة، تشابهاً معها سبباً، لا نتيجة.

فأولياء الجهاد هم أولئك الذين يحاربون لغرضين أساسيين، أولهما إزالة حكم أولياء الطاغوت، وأعوان الشياطين، من حكّام ردة وخيانة. وثانيهما، إقامة دولة إسلامية سنية، أو سمها خلافة راشدة، لا توالي سلولية أو صهيو-صليبية، وتطبق احكام الله، حسب ما يراه علماءها حالاً ومآلاً، واعتباؤ أحكام النوازل وفقه السياسة الشرعية في التعامل مع العالم الخارجيّ، الذي سيظل موجوداً لا يمكن التغاضي عنه وعن أثره إلا المغفلون.

أما أعداء الجهاد على الساحة، فهم أولا الحرورية بلا حاجة لمزيد من التعليق. كذلك أولئك الذين يحاربون طائفة معينة، على قطعة أرض محددة، ويتعاونون مع أيّ جهة يظهر لهم من قلة وعيهم بقوانين الله في خلقه وسننه الكونية الإجتماعية، أنه يمكن من خلالها إزالة طاغوت تلك الأرض. لكنّ هدفهم النهائي ليس كهدف أوليائه، بل قد يكون مرماهم دولة خليط، ترضى بقوانين العلمانية، جنباً إلى جنبٍ مع نصوص شرعية لا أثر لها على الأرض. فما ينشأ من هذا "الجهاد" إلا تغييرٌ في أسماء وشخصيات، دون مناهج وتصورات. وهؤلاء، منهم خبيثوا الغرض، يبدون الإسلام ويبطنون غيره، ومنهم من هم من التغفيل بمكان بعيد، ومنهم مخلصون غابت عنهم السنن في خضم المأزق التاريخي الذي نتحرك فيه لاستعادة ديننا وكرامتنا من أمم تكالبت علينا كما تتكالب الضباع على فريستها. هدي الله المخلصين والمغفلين منهم إلى طريق الحق والرشاد.

د طارق عبد الحليم ٢٤ مايو ٢٠١٤ – ٢٥ رجب ١٤٣٥

(٢٥٠)**فائدة: بشأن رسالة فضيلة الشيخ د أيمن الظواهري بشأن البغدادي – هل فيها احترام له؟**

تفضل الشيخ الجليل د أيمن الظواهري بالرد على أسئلة قد وُجهت اليه بشأن البيعة، يؤكد فيها ما سبق أن قاله، من أن البغدادي قد خان البيعة التي في عنقه لأميره الظواهريّ، وأنه، ومتحدثه مجهول الاسم والرسم والعلم، كذابون للنخاع، لا يستحون، لا دين ولا فضل، بل مجرد جري وراء دنيا باسم الدين، هم وعلى جمعة وبرهامي سواء، مع اختلاف الوسيلة.

وتعليقاً عما جاء في الكلمة من قول الشيخ الجليل عن البغدادي "حفظه الله"، فقد يعتقد البعض أنها تعظيم للرجل! كيف وهو يثبت في خبره أنه "كاذب" و "ناقض للبيعة"! وهو يعلم علم اليقين، أنه حروريّ. الأمر أنّ هذا هو أسلوب الدكتور الظواهريّ. أديب في غاية الأدب، معروف لدي من عرفه بأنه لا تخرج من فمه كلمة تؤذي إلا بحقها. كذلك يجب أن يفهم الناس أنّ للبغداديّ هذا أتباع وجنود، لا يريد الشيخ الجليل أن يؤذيهم بالهجوم على أميرهم، وإن كانوا مخدوعين فيه، وإن كانوا على ضلال في تمييز الحق، فقد يظل منهم من يريد الله به خيراً.

والشيخ الجليل لا يمارى في أنساب، ولا غيره، لكنه يحتاط من أن ينفّر من أتباع #المتورمة من قد يكتب الله له النجاة، وإن كنا شخصياً لا نرى في هذا كبير أمل، فما رجع أحد عن بدعة، خاصة الحرورية كلاب أهل النار. لكن الشيخ قائد أمة، لا قائد تنظيم حروريّ مكتوب عليه الزوال والإبادة، وإنما المسألة مسألة وقت لا غير، كما حدث مع الزوابريّ ومصطفي شكري وغيرهما.

فلينتبه أبناؤنا إلى هذه المعاني، فإنه لا تبجيل لمن حقّر الله، "ومن يهن الله فما له من مكرم".

د طارق عبد الحليم٢٤ مايو ٢٠١٤ – ٢٥ رجب ١٤٣٥

(٢٥١)**فائدة: التكفير بين المرجئة والحرورية**

طائفتان كلتاهما على بدعة في التكفير. أولاهما **المرجئة المُفَرّطون**. هؤلاء لا يرون أنّ المسلم يكفر أو يرتد، بقول أو عمل، ولو أتى بكل مكفّرٍ، فظاهر المشركين ووالهم ولاءً أكبر، ونصرهم على المسلمين، أو حكم بغير شرع الله وآمن بالديموقراطية حلاً دون الإسلام، إلا إن قال بلسانه "أنه كافر"، وحتى هذه فيها قولان عندهم! والله لو كان الجعد بن درهم بيننا لأصاب خالد بن عبد القسريّ منهم أذى كثيراً!

والأخرى **الحرورية المُفْرِطون**، وهؤلاء يكفرون بالشبهات، يصطنعونها لكل عمل دون اعتبار تأويل أو تخريج، ثم يكفرون فاعلها، وهم من اعتبرها كفراً أساساً، ثم يقتلون عليها المسلمين، فالتكفير هو كحل أعينهم وقتل المسلمين هو هدية أعيادهم، كما كان مهر بن ملجم للمرأة التميمية هو دم عليّ بن أبي طالب! والله لو عاش بن أبي طالب بيننا اليوم، لقالوا له "لا حكم إلا لله"، ولقاتلوه مع من قاتله.

وبين هؤلاء، **أهل السنة المطهرة**، يرون الكفر كفراً، والإيمان إيماناً، يعتبرون الشروط والموانع، واحتمالات الألفاظ ودلالاتها، ويضعون الظاهر موضعه، من حيث أنه قاعدة الشريعة، ويعتبرون المقاصد والنيات إذ هي قلب الشريعة، فيكفر عنهدم الكافر لا يتورعون عن تكفيره، ويسلم المسلم من التكفير طالما له مأخذ معتبرٌ شرعاً.

ويبقى عوام الطائفتين هم الخاسرون في هذه المعادلة!

د طارق عبد الحليم ٢٣ مايو ٢٠١٤ – ٢٤ رجب ١٤٣٥

(٢٥٢) **فائدة: الحياة في ظلال سورة البقرة - ١: الخليفة**

قال تعالى "إني جاعلٌ في الأرض خليفة" والخليفة يجب أن يكون على هدي من يَخْلُف،لذلك وصف الله رسولنا صلى الله عليه وسلم بأنه "عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم". فمن لم تتحقق فيه هذه الصفات لا يصلح للخلافة في الأرض، بل ولن يُمكن منها، لأن من يَخْلُف الله في الأرض يجب أن يَعِزُّ عليه عَنت المؤمنين وضيقهم،وأن يحرص على حياتهم وأهليهم وحسن معاشهم، وهو بهم رؤوف رحيم، كما أنّ الله هو الرؤوف الرحيم. فما بال أقوام يدعون الهدي ويطلبون الخلافة، وهم يقتلون المسلمين وأهليهم، شدادٌ غلاظ عليهم، لا تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة، يعنتونهم في حياتهم، بلا رفق إلا الزائف تحت حد السيف. ليست هذه خلافة الله التي قصد في قرآنه. بل الخليفة هو من يأمن به الناس لا من يروعهم، ومن يرحمهم لا من يضيّق عليهم، ومن يرأف بهم لا من يغلظ عليهم، لذلك قال تعالى في خطابة للنبي "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك"، ولذلك قامت دول للإرجاء ولم تقم دول للحرورية، وهذا من فرائد الفوائد في فهم القرآن وربطه بالتاريخ.

د طارق عبد الحليم ٢٣ مايو ٢٠١٤ – ٢٤ رجب ١٤٣٥

(٢٥٣)**فائدة: واجب الوقت والواجب المطلق**

تختلف الواجبات الشرعية من حيث نوعيتها وجوباً وندباً، ودرجتها عيناً وكفاية، والسعة في وقت أدائها حالاً ومآلاً، والتفاضل بينها إن تعارضت تقديما وتأخيراً أو إسقاطاً. وكلها تختلف حسب وضع المسلم المُكلف بأدائها،من حيث أهليته للأداء وللوجوب، سنّاً وقدرة وحالاً،معيناً أو جماعة، جلباً لمصلحة أو درءا لمفسدة، أو مقاماً بين مقاصد الشارع، ضرورة أو حاجة أو تحسيناً، أصالة أو تكملة، وغير ذلك مما يطرأ على حالات البشر من اختلافات لا تكاد تحصى. ومن هنا جاء عمل الفقيه، أن يضع موجب الواجب على المسلم المكلف بالحكم الشرعي حسب كلّ هذه الحالات والاختلافات.

ومن أهم ذلك النظر الفقهي هو تحديد واجب الوقت الذي يتقدم على غيره من الواجبات، مما يتدافع فيه الوقت ولا يسمح إلا بأداء أحدها دون الآخر، كالصيام في رمضان، لا يسمح بأداء قضاء ما فات. هكذا في حالة الجهاد ضد العدو الصائل. فإن واجب قهر الصائل ورده مقدم على أي واجب آخر، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحالات الجزئية، أو واجب المفاصلة على معصية أو بدعة، إن لم يكن صاحبها صائل بالسلاح، إذ في هذه الحالة الأخيرة يكون احب البدعة هو الصائل الذي يجب دفعه. ومن هنا جاء فقه تأخير إقامة بعض الحدود في دار الحرب، أو أثناء الجهاد، إذ يفقد المجاهدون بعض قوتهم التي يحتاجونها لصد الصائل. فالواجبات كلّها واجب أداؤها، لكنّ الأمر هو في تدافعها على الوقت المعين، والفقيه هو من يحدد واجب هذا الوقت ويميزه من الواجب المطلق الذي يجب أداؤه، لكن يمكن تقديمه أو تأخيره.

وهذا بالطبع مقيّد بأن يكون التدافع بين واجبين، لا بين إقامة واجبٍ، وفعل محرّم،ففعل المحرم ممنوع بإطلاق، وتركه مقدّم على فعل الواجب بإطلاق. إلا إن اختلف الواجب والمحرم في الرتبة والنوعية والدرجة والسعة في النهي، كما قدمنا، وهو مرة أخرى فقه الفقيه وتقدير العالم. فمثلا،لا يصح موالاة الكفار ضد المسلمين،إلا إن صال مسلمٌ على آخر ولم يكن له عون إلا جار كافر يمنع المسلم المعتدي من القتل، وهي ليست حقيقة موالاة إذن، ومن فقه الفقيه تحديد ما هي

صورة الموالاة الكفرية من غيرها. والأمر أوسع من أن يحاط به هنا. وإنما أردنا أن نبين أن الظاهرية في الفهم والتسوّر على العلم ممن ليس من أهله هدمٌ للشريعة لا إقامة لدولتها.

د طارق عبد الحليم٢٣ مايو ٢٠١٤ – ٢٤ رجب ١٤٣٥

(٢٥٤)فائدة: الإصدار الرابع .. إخراج رائع!

طار أتباع الحرورية فرحاً وهوجاً وهوساً بإصدار ستوديو "صفير الهوائم" رقم ٤ ، وهو بلا شك إخراج رائع، لكن عند التحقيق، تجد الأمر كله يرجع إلى القبض على عجوز وشاب قالوا من الجواسيس، وهجوم على بيت قالوا هو لمن يعمل في مكافحة الإرهاب، ثم تفجير عدد من العربات على الطرق، باتوا يدبلجونها، ويعيدونها، كرة وراء كرة. هي والله هوسة هتلرية لا غير، قصد بها أولئك المنتجين لها، إضلال الغرّ المساكين الذين يهيمون بهذا الفيلم في ساحات النت، دعاية خبيثة، يريدون أن يصوّروا، لأنفسهم قبل غيرهم، أنّ لهؤلاء المجرمين القتلة شأن حقيقيّ على الأرض.

لا نقول أن هذه العمليات البسيطة المحدودة لا خير فيها، أو لا لزوم لها، لكن كم من عمليات مثل تلكم قامت بها جماعات أخر، ليس منها حتى ما يعرف أحد لها اسما أو يسمع عنها شيئا؟ الهوس من وراء تلك الأفلام المُدبلجة هو القصد الأول، إذ يدرك هؤلاء القادة الحرورية من كلاب أهل النار أن الدعاية حرب موازية، وهم الأفضل فيها لتوفر أموال النفط.

الأصل الذي يجب أن يرجع اليه هؤلاء المضَللون الهائمون، إن أرادوا وجه الله، هو عقيدة هؤلاء الذين يقفون وراء تلكم الاستديوهات. اتفاقهم مع الحرورية الأول في تكفير المسلمين بما يرونه هم كفراً، ثم قتالهم واستحلال قتلهم على شبهاتهم التي أفتوا بها هم لا غيرهم، تعلقا بعمومات واطلاقات، واتباعا لمجاهيل. ثم اختلافهم عن الحرورية في استحلال الكذب والبهتان والخيانة والغدر والسفاهة وقذارة اللسان، وقلة العفة، حتى أن منهم من تعدى إلى درجة الهجوم على امرأة من بينهم، جرأت على انتقاد هذا المسعور وليم، بأن أصدروا صورة مدبلجة لها، تكشف عورتها المغلظة! أي والله! ولولا الحياء لذكرت اسمها. وهو ما لم تستحله الحرورية الأول. ولتحذر النساء اللواتي يقفون بصف هؤلاء من أن يصيبهم ما أصابها يوماً.

فأفيقوا يا مهاويس الحرورية الهتلرية. كيف بكم في إصدار فيلم عن أعمال كلابكم في قتل المسلمين نساء وأطفالاً وشيوخاً، في إدلب والدير وغيرها، وحصارهم، مؤازرة للنصيرية. ولو فعل أيّ جبهة غيرهم هذا، لهاجت حلومكم المفقودة وخرجتم بتكفير التراب الذي يسيرون عليه!

د طارق عبد الحليم٢٢ مايو ٢٠١٤ – ٢٣ رجب ١٤٣٥

(٢٥٥)فائدة: المنهج هو "القاعدة " أم "القاعدة" على المنهج؟

جاءني تعليق من أخ كريم جاء فيه ما نصه "الإشكال عندي وعند الكثير من المتابعين يا دكتور طارق حفظك الله..حين يختزل المنهج الحق فيما يوافق منهج القاعدة.. والعلماء الصادقين في ستة أو سبعة من المنظرين لفكر القاعدة .!يعني الأمة الإسلامية هي (قاعدة الجهاد)؟ والعلماء علماؤها؟"!!! وقد كان ردي "هذا أخي قلب للحقائق. المنهج الحق موجود

بتفاصيله، وما حدث أن القاعدة تسير عليه قدر الطاقة، وهؤلاء العلماء كذلك، فاعترِض على المنهج لا اتخاذ من يؤيده ويسير عليه دليلا على أنهم وحدهم يحتكرون الحق. ثم، أين المذهب المضاد؟ من هم؟ ماذا يقولون؟ هل من تفاصيل؟ هل من شرع نرجع اليه مع من يقول بغير ما ارتأيناه وهؤلاء العلماء ومنهم علماء القاعدة؟ إذ ليس في الستة أو السبعة الذين نوّهت بهم من ينتمي إلى القاعدة إلا الظواهري! أفدنا بالمنهج الذي تراه أحق، ولعلنا نقتنع به، وإلا فالدليل على من خالف، بارك الله فيك. وليس منا من ينظّر "للقاعدة"، بل نظّرنا هذا المنهج قبل أن تنشأ القاعدة بعقدين من الزمان؟ فقولك "علماؤها ومنظروها" افتراء غير صحيح".

وأزيد هنا إيضاحا أنْ متى كان السباعي أو المقدسي أو أبو قتادة أو العلوان أو العبد لله، وأو غيرنا ممن وافق القاعدة، ينتمى اليها، فكراً أو تنظيماً؟ أيعدّ التوافق على منهجٍ إنتماءً حزبياً اليوم؟ أهكذا ننظر إلى سلفنا من أهل السنة الذين اتفقوا على المنهج السنيّ وخالفوا البدع كلها؟ أيعتبر هذا التوافق دليلا على اتباع جهة معينة؟ أم هو دليل تلازم وتوافق على صحة منهج محدد؟ هذا المنطق يعبّر عن منطق حزبي أصيل، لا يصح أن يكون عليه سنيّ مخلص. بل الحكم يكون على المنهج بناءً على متابعته للسنة، لا على أنه متوافق مع جماعة، فيكون من يقول به هم علماءها ومنظروها! هذا والله عيب لا يصح!

د طارق عبد الحليم٢٢ مايو ٢٠١٤ – ٢٣ رجب ١٤٣٥

(٢٥٦)**فائدة: بين العلم والجهل**

الجهل عدمان، عدم تحصيل أصلاً، وعدم فهم ما تحصّل. والثاني أشد خطورة، وأكثر خفاء على النفس وعلى الغير. فترى الرجل يتحدث بما حصّل، ويتلو آيات ويسمّع أحاديث، وينقل كلام سلف، ثم يخرج منه بطامات عامات، قد لا يخرج بها من عدم التحصيل.

والعلم وجودان، وجود التحصيل، ووجود الفهم والتأويل والتحليل. والثاني أصعبهما، وفيه تفترق قدرات العلماء والمفتين، لا في الأول. إذ إن الفهم يستدعى فهم الدلالات اللغوية للنصوص، كلمات وتعبيرات، والدلالات الاستعمالية والعرفية، ودلالات المواقف التي ترتبط بمقاصد القائل، ومآلات أقواله وأفعاله، والقواعد العامة التي تحكم المسألة، وصحة تنزيل الأمر المستجد تحت عمومها، والتفرقة بين أشباهها ونظائرها في المسائل، وحسن تقدير المصالح والمفاسد فيما ليس فيه نص مما يراعي قصد الشارع، والوعي بترتيب تلك المقاصد ابتداءً، وكثير غير ذلك، مما يدخل تحت عموم "منهج أهل السنة في النظر والاستدلال".

لذلك فإنّ ما نرى من خلط وخبط وهراء وغثّ، وما ينشأ عن ذلك من حرورية وإرجائية هو من جراء وجود العدمين، وعدم الوجودين، والله المستعان على الأمرين!

د طارق عبد الحليم ٢١ مايو ٢٠١٤ – ٢٢ رجب ١٤٣٥

(٢٥٧)فائدة: صعاليك علم .. انقطع بهم الطريق

وصلني أنّ صعلوكين من صعاليك العلم، المُتسوّرين على جدرانه، (لن أشرفهما بذكر اسميهما فيما أكتب) ممن تتبعت حديثهم الغثّ فيما كتبوا عني، خاصة ما أسماه أحدهم "سرقات"، ورددت عليه رداً رادعاً قاضياً، وصلني أنهما قد تحدّثا عن السقوط الأدبي الذي أتحدث به وعن سوء الخلق الذي تناولت سيرتهم به ...وهلم جرّا، وما إلى ذلك مما ذكّرني بأحوال النساء، تشتكي أحدها زوجها لمن حولها من الجيران سوء معاملته لها! ولم يرفع أحدهما رأساً بكلام يرد على ما قلت رداً علمياً، فكلاهما والله أقل قيمة وأسفه قدراً من أن يتطاول على مثلي، إلا بسبّ وقذف. وقد نسي الصعلوكان أنهما من بدء بقلة الأدب على جهلٍ مكعب، فماذ تنتظر رداً على من يكتب عنك أنك "سارق"، من حيث لم تذكره بشرّ وإن استحقه؟ ولست ممن "يحسّس" على خصومٍ وُضعاء. لو تحدث أحدهما بنقد علميّ أو توجيه شرعيّ، لرددنا عليه بما يليق. لكن أن ينسبنا للسرقة، وهو أجهل من دابة أبيه، فهذا والله لا يستحق حتى وصف الصعلوك، بل من صعاليك الماضي من هم أشرف من هذين بلا شك عندي! بل هو زمن جُهِّلَ فيه العالم، واستعلم الجاهل، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وقد وصف من هو أفضل منى، محمود شاكر عملاق الأدب والتفسير، من خاصمه من صعاليك العلم، أمثال هؤلاء الدجاجلة، "بالدجال" الذي هو بالفرنسية "الشرلتان" في كتابه الشهير "أحاديث وأسمار"، وقدح فيه قدحا لا مزيد عليه، فلم ينكر عليه أحد ممن يستحق الاستماع اليه.

الزموا قيمتكم ولا تتعرضوا لمن قلمه أحدّ من السيف، وأمضى من السهم، فسنعود عليكم بكرّات تلصق بكم ما بقي في عمركم الشقي، بل وتلحق بذريتكم من بعدكم، فلا تظلموا هذه الذرية، فلعل الله أن يُخرج من ظهر الجاهل عالما كما يقال.

د طارق عبد الحليم١٨ مايو ٢٠١٤ – ١٩ رجب ١٤٣٥

(٢٥٨) فائدة: دماء أهل الشام، كم هي غالية علينا

قال أخ حبيب من المتابعين أن بعض الشاميين يقولون أنني، ود السباعي إنما نصرنا المجاهدين بعد كلمة الظواهري، لا لحقن دمائهم! ووالله هذا ظلمٌ وافتراء على الله ليحاسبنهم الله عليه. من كنا ننصر حين كنا نتعاطف مع تنظيم الدولة قبل أن تظهر لنا حقيقة عقيدة قادته مع تطور الأحداث؟ أهل الشام، لينتصروا على النصيرية. من كنا ننصر حين فضحنا الحرورية، الذين بدؤوا في قتل المجاهدين وترويع الأهالي، ليستولوا على سلطة مزعومة ودولة موهومة يدفع ثمنها أهل الشام،مع ما يدفعون في حرب النصيرية؟ متى ظهر منا تحيز لأحد يوماً؟ لو كنا أهل تحيز لمضينا في طريق نصر الحرورية، لكننا والله ما ظهرت لنا بدعتهم إلا بعد أن استنفذنا جهد الصلح. ولمن كان هذا الجهد إلا لحق دماء أهل لشام. ثم راسلناهم قبل خطاب روابري الشام متحدث "المتورمة، بخطاب خاص، نشرناه بعد أن يئسنا من هؤلاء الحرورية، خاصة بعد أن بان كذبهم. فقد ظلوا يتوارون خلف مناصري تويتر وفساقه، ويدعون أن لهم متحدث رسمي، حتى أخرج الله أضغانهم على لسانه. ثم، أخي من كنا نؤيد قبلها، أكان بن لادن مصرياً؟أم الملا عمر؟ أم الجولاني؟ أم المقدسي؟أم أبو قتادة الفلسطيني؟أم سليمان العلوان؟ أما وقفنا ضد الملحد السيسي، ومبارك والكافر البرهامي، ونقدنا ديموقراطية مرسي وأبو اسماعيل وأمثالهم؟

والله هذا محض افتراء لا يليق. والله ما نصرنا من نصرنا، وما عادينا من عادينا إلا لأجل حقن دماء أهل الشام، والقضاء على عدوهم النصيري، وعدوهم الحروري، فكلاهما عدو يجب قتاله.

د طارق عبد الحليم15 مايو ٢٠١٤ – 16 رجب ١٤٣٥

(٢٥٩)**فائدة: أيعود أهل البدعة عن بدعتهم؟**

قال لي أحد المعلقين الأحباء،معرفه SAMM"يا شيخ ترفق بأتباع الحرورية،فهم والله مخدوعون مغرر بهم، لعل الله أن يعيدهم على يديك".قلت، عذرا يا بني، أحكي لك حكاية عانيتها بنفسي، في أحد أقرب أقربائي،ممن كنت أحسبهم على عقل وفهم،وكان يستمع لنصحي ويجعل لي مقامي في العلم محفوظا،ثم إذا بهذه الحية الرقطاء #المارقة تظهر خبثها،وإذا بي أعرف عنها ما لم أكن أعرف،وإذا به يتحول من قارئ دائم لي محب لي، إلى معاند لا يكاد يقرأ كلمة مما أكتب، بل رماني بالتعصب لمصريتي وبالغرور،من أفواه من لوثوا عقله ونجسوا نفسه.ويشهد الله أنني حاولت بنفسي ساعات وأيام،بل واستعنت بالشيخ السباعي عليه،فظهرت منه بوادر تراجع،لكن ما فتأ أن عاوده المرض،فإن كثرة خلطة الخبث والاستماع إلى أقوال أهل البدعة يجعل علي القلب ران لايرتفع، وقد كدت أصدق أنه من الممكن أن يشفي مريض البدعة، حتى وقع ما وقع، فعرفت حكمة السلف حين قالوا "لا يرجى لصاحب بدعة من توبة".هم يا بني في سدر واهم،متى تسربت معاني البدعة إلى قلوبهم لم يتعرفوا علي غيرها،هو بحق عمى بصيرة نصاً لا كناية.ولو صح أن يرجع حروري عن حروريته لصح أن يرجع رافضي إثني عشري عن رافضيته. نعم يحدث في أقل القليل،لكنه ليس مما يجب أن ينصرف اليه الجهد بأي حال من الأحوال. الأولى تحصين من هم من غير المرضى أساساً.

د طارق عبد الحليم15 مايو ٢٠١٤ – 16 رجب ١٤٣٥

(٢٦٠)**فائدة: الورع البارد الخبيث .. وقلب المقاييس**

لا يستحى أتباع #المتورمة أن يتحدثوا عن "أنت المسؤول عن دماء هؤلاء الذين سيقتلون بسبب حديثك وتحريضك"! والله إنهم لخبلى موهومون بلا عقل، بل والله أحسب أن بعضهم قد يرفع عنه التكليف رأساً لشدة خبله وجهله!

كيف يكون من يحرض المسلمين على الدفاع عن أنفسهم ضد عدو صائل يراه كفاراً، مثله في هذا مثل النصيرية، حثاً على القتل، واحتمالاً لدمائهم، ويكون من حاصر المسلمين أساساً، وقطع الطرق وأغار وقتل منهم من قتل، ليس مسؤولاً عن تلك الدماء؟ أيّ خبل ها؟ وأي معبوط يقول به؟

والله إن كلّ قطرة دماء تُسفك من المسلمين اليوم، سواءً سفكها كلاب أهل النار أو النصيرية، لهي متعلقة في رقبة زوابرية الشام وحمقاها البغدادي أمير مؤمني الحرورية، والعدناني، مجهول الاسم والرسم، قذافي #المارقة (نعتذر من الشيخ هاني).

فهؤلاء كلاب أهل النار، يحاصرون ويقتلون المسلمين، مع النصيرية في وقت واحد ومكان واحد، وجهان لعملة واحدة دنيئة. ومن ثمّ فدماء من يقتل بواسطة النصيرية يتحملون هم بعض وزرها، وإلا لو لم يكونوا على بدعتهم الشنعاء، لكان المغفلون من جنودهم يقاتلون النصيرية، ويخففون الوطأة عن المسلمين. لكن هيهات، فقد أشربوا في قلوبهم عجل "الدولة"، وصاروا مهاويس الاسم الموهوم، ولو سفكت دماء المسلمين كلها. وها قد سمعنا عبط متحدث #المارقة عن قدرتهم على تحطيم إيران! والله لا يستحون، بل يكذبون ويستحلون الكذب والتقية كالروافض حذو القذة بالقذة. لعنهم الله وكسر شوكتهم.

د طارق عبد الحليم١٤ مايو ٢٠١٤ – ١٥ رجب ١٤٣٥

(٢٦١)**فائدة: الهبّة السنيّة لفك حصار الشرقية يا مجاهدي الشام من أهل السنة .. لا أدرى والله فيما التردد؟**

الدير تحت حصار ثنائي، النصيرية من جهة، والحرورية كلاب أهل النار من جهة أخرى، فماذا تنتظرون لتهبوا لنجدتهم، وإعانتهم على فك الحصار، الذي كان مثله في حمص، أعانوا على حصار بقية المجاهدين، حتى تمكن المجاهدون من الخروج، وتركها للنظام، فانسحب كلاب أهل النار بعدها.

ماذا تنتظرون؟ أن تسقط الدير في يد النظام والحرورية؟ والله ليقتسمونها أو ليتركنها الحرورية غنيمة صافية لهم، فهم والله أجبن من قتال النظام، بل هم عملاءه وأتباعه، ينفذون أجندته، بعلم وبغير علم.

لا والله لتأثمون كلّ الإثم، إن لم تنفروا خفافا وثقالا، أفراداً وذرافات وجماعات، إلى نجدة مجاهدي الشرقية، الذين استأسد عليهم كلاب أهل النار وهم ضباع نجسة، بيّاعوا النفط، وحرورية العصر. لا تظنوا أن في قتالهم ورع عن إثم، بل إنه من أقرب القربات إلى الله، أن تلاقوا هؤلاء المارقة الخبثاء فتقاتلوهم، وتقتلوهم أينما وجدتموهم. لا تتركوا إخوانكم، وهبوا لنجدتهم من الساحل وحمص وغيرها، فإن هذا هو الجهاد اليوم، دفع الصائل الحروري، الذي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل لأوثان، بل يعينهم بالحصار من جهة مقابلة.

د طارق عبد الحليم١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٢)**أفيدونا .. يا مشايخ #المتورمة .. لعلكم تعقلون!**

نحن قد أسميناكم خوارجا حرورية، ورميناكم بالبدعة، من حيث اشتركتم مع الحرورية في أصل بدعتهم وهو تكفير المسلمين وقتالهم واستحلال قتلهم. الآن، ماذا تعتبروا أنتم المجاهدين؟ ليس هناك إلا ثلاثة فئات، إما ترونهم أهل سنة عاصون بغاة، أو أهل بدعة، أو مرتدون. فإن قلتم أهل سنة بغاة، قلنا: ولو سلمنا، هل قتال أهل البغي مقدم على قتال النصيرية؟ بل وحصارهم مع النصيرية في آن واحد، كما فعلتم في أحد جوانب حمص قبل إخراج المجاهدين، حيث حاصرهم النظام في بقية الجوانب، وفي الدير اليوم؟ أين جاء هذا؟ عن أي عالم في أي عصر؟ وإن قلتم أهل بدعة، قلنا سموها لنا، إرجاء أو اعتزال أو ماذا؟ وإن قلتم منافقون مرتدون، قلنا، هذا ما كنا نبغ، وثبت المطلوب، وصح قولنا فيكم. فقولوها ودعكم من تقيّة الروافض، كفاكم أنكم تشاركونهم في الكذب والتدليس وحصار المسلمين السنة. ننتظر تصنيفكم **يا مشايخ #المتورمة.**

د طارق عبد الحليم ١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٣)فائدة: ماذا دهاكم يا أتباع التنظيم؟

لا أدرى والله ما دهى أتباع هذا التنظيم المسمى "بالدولة"؟ إن وجدت تبريراً للقادة من حيث أنّ لهم أجندة معينة، وأنّ مناصب القيادة عادة ما تؤدى إلى هوس بالأتباع وتقديس للكيان الذي يقفون على رأسه ألا يقع فيقعوا، لكن ماذا عن الأتباع؟ ألا يرون ما يحدث على الأرض؟

أنظروا هذا المنطق، يريدون إقامة دولة إسلامية، ثم إذا هم يقاتلون المسلمين، حتى لو اعتبرناهم فرضاً عاصين، أليسوا هؤلاء هم مادة تلك الدولة ورعاياها حين تتم لها السيطرة؟ لا، لا تتم السيطرة عند هؤلاء بهزيمة النصيرية، بل بقتل المسلمين السنة الذين لا يدخلون تحت وصايتهم! ثم إذا بهم يقتلونهم ردة! لا قتال بغي. أمرٌ محيّر بالفعل. هل هؤلاء المجاهدون مرتدون؟ أم بغاة؟ لكن ما الفرق، هم سيقتلونهم على أية حال، فهم العقبة الكؤود ضد "دولتهم"!، لا النصيرية، ولا أمريكا، كما كان العائق من القضاء على إيران هو القاعدة التي "ألجمت خيولهم وكبحت جماح غضبهم..." كما هرف الكاذب المبهت. العائق هم مجاهدوا النصرة والأحرار وبقية الكتائب، التي يقابلون مسؤوليها، ويتوددون اليهم، ويكذبون عليهم، كما قال لي أمير أحد هذه الكتائب المستقلة، أن لا بأس إن لم يبايعوهم، ثم يستولون على أسلحتهم وعتادهم في اليوم التالي!! قال لي الأخ، والله إن داءهم الكذب، على الدوام، في كل حرف ينطقونه! ماذا دهاكم؟ أهذه دولة تقوم على قتل المسلمين، والكذب والتدليس؟ ألا ترون أنّ ذلك من الفساد، وأن الله لا يصلح عمل المفسدين؟

أفليس فيكم رجلٌ واحدٌ رشيد؟ أكلكم شباب غرّ صغار تتعطشون لإسلام مُنِعتموه منذ دهر، فألقيتم بأنفسكم في أتون أول من غرر بكم تحت راية موهومة؟ أهكذا تفعل الفوبيا بأصحابها؟ وهم الدولة أولاً، ثم أمس، بدأ وهم الخلافة!! عجيب، أين عقولكم؟ ليس هكذا تورد الإبل يا شباب. لا والله ما هكذا تورد الإبل.

د طارق عبد الحليم ١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٤)فائدة: كيف نفهم عن القرآن؟

حين نقرأ آيات القرآن، يجب أن يصحبنا فيه استواء الفطرة ، وصحة العقل، ومعطيات الواقع، لا غنى عن أيّ منها، كي نَعي ما يقول الله سبحانه، فكلام الله سبحانه قد أُنزل على فطر وعقول، تحيا في واقع محكوم بزمان ومكان وأحوال. فوجب فهمها باستهداء هذه الهدايات الثلاث، الفطرة والعقل والواقع. فمن الناس من خبثت فطرته، وصح عقله وعرف واقعه، وهم مثل كثير أعلام العلمانيين، ومنهم من استوت فطرته، وعرف واقعه وخفّ عقله، مثل كثير من أعلام الإخوان. ومنهم من انحرفت فطرته وخفّ عقله، وتاه عنه واقعه، مثل أخل البدع صوفية وحرورية. وأتباع كل هؤلاء ممن استوت فطرهم عامة، لكن خف عقلهم وتاه عنهم الواقع، أو تاهوا عنه.

قراءة القرآن إما تكون تعبداً، وهو ما يراد بها للعامة، وإما استنباطا واستدلالاً واستقراءً وتتبعا للمعاني وتصيداً للحكم والعلل، وهو ما يراد بها للعلماء.فمن أراد أن يفهم آيات الله، على مراد الله، فلا يعزل العقل والفطرة والواقع عنها. لذلك تجد أصحاب البلاء من أهل البدع يتخذون من عمومات القرآن أدلة على خصوصياتٍ لم يروا فيها واقعا أو لم يعملوا فيها عقلاً، أو لم يعرضوها على فطرة. وهاكم أبوحنيفة رحمه الله، في استخدامه لدليل الاستحسان، وهو أن يعدل بجزئية يظن الناظر العجول أنها تقع تحت قاعدة عامة معينة، فيدخلها أبو حنيفة تحت قاعدة أخرى، لمناسبتها وملاءمتها للأخرى وإن لم يكن وجهها ظاهراً، وهذا توجيه للأدلة لمن اعتبر الأمور الثلاثة الآنفة. لذلك قيل، قاس أبو حنيفة وقاس الناس، فإذا قال استحسن، لم يلحق به أحد.

هذا هو الفارق بين العالم الربانيّ، وطويلبي العلم، وصعاليكه، ومُدّعيه، والمُتسورين على محاريبه.

د طارق عبد الحليم ١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٥) فائدة: من مقدمة بحث "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام – دراسة سياسية تحليلية"

حين يتحدث "الإسلاميون" اليوم عن دولة "الإسلام"، فغالباً ما يرِد على خاطرهم خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأكثرهم واقعية، يرد على باله الخلافة الأموية أو العباسية. وأعني بالإسلاميين صنفين من المسلمين، أحدهما عامتهم، والآخر خاصتهم من الشرعيين أو الباحثين، حسب انتماءاتهم العقدية والحركية. فالشرعيون، في الحركات الجهادية مثلا، لا يختلفون كثيرا في تصورهم عن عامتهم في هذا الصدد، وهو التصور الذي ذكرنا، تصور بسيط مباشر "لدولة" أو "خلافة" تقوم فجأة لا يحول بيننا بينها في عالم الناس إلا أن نجد "خليفة" نجتمع عليه، أو يجتمع عليه من يؤصل هذا النظر منهم، ويلتزم به المسلمون، عامة وعلماء في نواحي الأرض كلها!.

والباحثون، سواء المُنتمون منهم إلى حركات إسلامية كالإخوان، أو المستقلون العلمانيون، ينظرون إلي الدولة بمنظار جدّ مختلف عن أولئك الآخرين. فهؤلاء الذين ينتمون إلى حركات إسلامية يرونها دولة ديموقراطية وطنية، يحكمها شرع الله بحكم الأغلبية التي تعيش على أرضها، لا أكثر. أما العلمانيون اللادينيون، فأنهم يرون الدولة بأي شكل إلا أن يكون للإسلام فيها موضع قدم، فقد تكون ديموقراطية أو دكتاتورية أو عسكرية، لابأس بأيها، طالما ليس فيها أي صبغة إسلامي. وهؤلاء هم من نعتبرهم، بالتعبير الشرعيّ، مرتدون. ومن ثم، فإن بحثنا هنا لن يمس تصوراتهم إلا من حيث نقاط تلاقيها مع التصورات "الإسلامية".

والحقّ، أن دولة الإسلام، تقع وسطا بين هذين الطرفين "الإسلاميّين"، كما سنبين في هذا المبحث.

د طارق عبد الحليم ١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٦) فائدة: لماذا سقط التراث العلمي من ميزان الجيل الجديد؟

أعجب كثيراً حين اسمع سباب وشتائم الكثير من أتباع تنظيم #المارقة، بل ومن مجرد المتعاطفين معها، وأظن أغلبهم، سبابين ومتعاطفين، ليسوا من أصحاب النوايا السيئة على الإطلاق، بل كما قلت سابقا، قد يكون لهم ثواب لأنهم يصدرون عن محبة الله ورسوله، لكن خلف راية باطلة، تحمل لا إله إلا الله، كما حملت راية الخوارج لا حكم إلا لله، كلاهما حقٌ أريد به باطل. لكن السبب في انحراف هؤلاء الأتباع هو شدة الجهل أولاً، ثم استسهال الإتباع لما هو معروض، ثم وهو الأهم، أنهم وقعوا في شَرَكِ البدعة وهو ما قد يستحسل معه الخروج منها. وهؤلاء تجدهم لا يهتمون بالتراث العلميّ لمن يقودهم إلى المهلكة، طالما يردد على مسامعهم ما يريدون سماعه. "نحن دولة" ، "باقية" ، "القاعدة انحرفت" ، "العوام يمكن أن يفتوا في الكفر والردة" ، "العدناني والبغدادي علماء الأمة وحدهم" ، "الظواهري والعلوان والمقدسي وأبو قتادة والسباعي والأفاضل غيرهم لا يملكون علما ولا فهما"، "علماؤنا هم الحايك والجازولي وبوادي وزيدان والبنعلي الأثري!" وهذا الضرب من الحديث بل سمعت مؤخراً من أحد المتعاطفين أن تآليف البنعلى ورتبته العلمية "شئ بيخوف"!، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أتوجه إلى هؤلاء الشباب مرة أخرى، المضللون عن الحق، إن لم يكن الراه على قلوبهم والغشاوة على أعينهم قد ثقلت حتى منعت كلّ بصيص نور، أن يرى بعقله لا بهواه، القيمة العلمية لمن يتبع، القيمة الحقيقية العلمية، لا سرد كتيبات وإجازات، ففي هذا احترام للذات، وتحقيق لما يرد من صفات، وليستعيدوا الثقة في مشايخ السنة، لا سفهائها وصعاليكها، وما أكثرهم في أيامنا هذه. اطلب السيرة العلمية، ثم انظر فيها جيداً، وانزع عنها الدسم والزور، ترى حقيقة المتحدث، فيصح رأيك وتعتدل وجهتك. وإلا فقل يا زلة القدم.

د طارق عبد الحليم ١٣ مايو ٢٠١٤ – ١٤ رجب ١٤٣٥

(٢٦٧)**فائدة: والله أسقط د السباعي ذاك الكاذب المبهت وتنظيمه المتورم!**

لم اسمع لكلمة متحدث #المتورمة، بل قرأت سطورا هنا وهناك، وكتبت عليه رداً أجملت فيه ما أعلم علم اليقين أنه يستحقه، وأنه خلاصة ما يردّ به عليه، لعلمي بأمثاله طوال أربعة عقود، لأنني لم أر في ذلك فائدة أضيع فيها دقائق أثمن من أن استمع لهذا الصوت الكريه، صوت البدعة. لكن لمّا استمعت لتفصيل ردّ الشيخ الفاضل د هاني السباعي في صوتيته التي أذيعت منذ لحظات، أصبح لديّ يقين في هلاك هذه الطائفة إن شاء الله. الشيخ الفاضل د السباعي لم يترك شاردة ولا واردة في هذا الغثاء الذي أتي به الغُليّم العدنانيّ، إلا ردّ عليها، من كذبٍ وإدعاءٍ وقلة أدب، ووهم "الدولة" السخيف وقوتها التي ألجمتها القاعدة من أن تقضى على إيران، كشعر شمشون، قد قَصّتْه القاعدة! ما أسخف هذا والله، هذا ليس من الإسلام في شئ، بكل معاني هذه الكلمة.

ولا أبالي بأقوال سفهائها، فهم والله من نفس نوعية عقول شعب السيسي، غباء وانقياداً، فلا يعنيني أقوال "أولاد الشوارع"، ولا أقوال من يراني "مغرورا"، فما هذا إلا دليل على صغرهم، في مقابل من لا تستطيعون حتى الوقوف في ظله! إذن المقدسي وأبو قتادة والسباعي والعلوان والظواهري كلهم من المغرورين، طالما يسمى هؤلاء الحرورية باسمهم، أو يضع المتعدّين من جهلة العامة في مكانهم الذي هم فيه طَبْعا، للردع أولاً، ولعلم يفهمون ثانياً.

د طارق عبد الحليم ١٢ مايو ٢٠١٤ – ١٣ رجب ١٤٣٥

(٢٦٨)**فائدة: "لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ"**

هذا التصعيد الذي خرج به أمس متحدث الحرورية، المجهول اسما ورسما، وما جاء به من ألفاظ نابية، أعقبت بيان كذبه وتدليسه وبهتانه السابق، هو من أكبر الخير على هذه الأمة، لأسباب، أولها أنها كشفت وبلا شك أو ضبابية أو تردد، سوء نية وخسة وكذب هؤلاء القائمين على تنظيم #المارقة. ثانيا: أن الإصرار على هذا الموقف الحروري، وقتال المجاهدين، يضع نهاية محتمة لهم على أرض الواقع، إذ إن الاصرار على البدعة هو سبب السقوط والتردي بلا تخلف، وهم في ذلك الطرف المقابل للإخوان، أحدهما أهلكه التفريط، وهؤلاء سيهلكهم الإفراط، سنة كونية لا تتخلف، إنما تعمى عنها بصائر أصحاب البدعة القائمين عليها، وتعمى عنها بصائر مروجيها من الأتباع الدهماء أتباع كل ناعق في طرفي البدعة "ولن تجد لسنة الله تبديلاً". ثالثاً، تقوية موقف المجاهدين، إذ يعلمون أن الصلح مع الحرورية مستحيل، فدينهم البدعة، ولا يترك أحد بدعة، أو لا تتركه البدعة، كما جاء عن السلف. وهذا هو ما قلناه مراراً منذ أن تكشفّ لنا منهاجهم مع الوقت، بعد أن خدعنا وقتاً بمحاولة الصلح. لكنهم سرّبوا هذا المنهج البدعي لكثير من العامة شيئا فشيئاً، حتى ابتلعوه، فهذا أمر العامة على كلّ حال، كالببغاء عقله في أذنيه، كما قال شوقي. ثم ما لمّح به الكاذب المبهت،عن مُنظّره الجزوليّ، من إقامة "الخلافة"، فوالله هذا أعبط ما جاؤوا به حتى اليوم، وفيه وحده نهايتهم، ليس لخلل فكرة الخلافة حاشا لله، ولكن لعدم توفر شرائطها وتخلف موانعها بعد، لكننا نتحدث مع تغفيل وتضليل، وهما الأسوأ إن اجتمعا. فليقف المجاهدون إذن بكل قوة في وجه هؤلاء الحرورية، إن صالوا عليهم، ولا تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة إن قاتلوهم، وليجيّشوا عليهم كل مسلم من الأمة المسلمة، حتى يقضوا على الزوابرية الجدد، قبل أن يقضوا على الجهاد بالكلية كما فعل الزوابري في الجزائر، هكذا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون أن يتتبعوا جرحاهم أو يسبوا نساءهم.

د طارق عبد الحليم ١٢ مايو ٢٠١٤ – ١٣ رجب ١٤٣٥

(٢٦٩)**مرة أخرى: نكرر التساؤل: لماذا لا يقصف النظام الرقة؟**

جاء في تعليق أسماه كاتبه "شبهة" والرد عليها:لماذا لا يقصف النظام الرقة؟" أن سبب ذلك هو عدم رغبة النظام العالمي في إظهار أن جماعة "الدولة" على حق فيتعاطف معها الناس! ثم أورد تساؤلا آخر، ينقض سببه هذا، وهو لماذا لا يضرب النظام العالمي الجيش الحر وبقية "الصحوات" والذين هم أي مجاهد ليس في طوع أمير مؤمنيهم"!؟ وهذا مع كونه خطأ أو جهل أو كذب أيها شئت، لأنّ الدير يقصف يوميا من النظام على رؤوس المجاهدين "الصحوات الخونة كما يصفهم"، ولأن القصف يحدث بالفعل يوميا في أمكنة من الشام، ومنكره أعمى أو جاهل، ولابد أنه يقع على رؤوس أحد من المجاهدين، وتنظيم الدولة" المارقة، لا يوجد فعليا إلا في الرقة، وغير ذلك فهم شتات متفرقون لمجرد إثبات وجود، كما في حلب التي يسيطرون فيها على قريتين كلٍّ بمساحة خمسة كيلومترات، ثم يضعون لافتة "ولاية حلب – الدولة الإسلامية"!!! فإنه يعود بالتساؤل حسب وصفه، إذن لماذا لا يقصف أي الجبهات، إسلامية أو صحوات؟ والواقع يقول أنّ تنظيم الدولة الحرورية هو الذي يهاجم أساساً المُحرّر من المدن، ولا يعين على فض حصار، ولا ضرب نصيرية، إلا مؤخراً في منطقتين أو ثلاث محدودة بعدما ظهر بعض التمرد بين صفوف مقاتليهم الذين رفضوا قتال المجاهدين. فيكون السبب الواضح المنطقيّ لتساؤله أن النظام يترك مهمة تصفية أكبر عدد من المجاهدين لهؤلاء الخوارج، ثم يعود على بقيتهم بعد، إذ لو لم يكونوا يعتدون على المجاهدين، ويتركون قتال النصيرية، لكان في ضربهم مصلحة أكبر من مفسدته، والأمر لا علاقة له بوضع صدام كما موّه به، فصدام كان على دولة حقيقية قائمة ذات جيوش، لا كرتونية وهمية، هي تنظيم متورم في حقيقة أمره، وهو ما يريد النظام العالمي أن يستمر في وهم هؤلاء لأنه يأتي بثمراته يومياً، غروراً ووهما من ناحية، كما أوهموا صدام أنّ جيشه أقوى الجيوش في العالم، ليسهل استدراجه، وقتلاً للمجاهدين، وكلاهما لا يؤدى إلا إلى الفناء، في نهاية الأمر.

د طارق عبد الحليم ١٢ مايو ٢٠١٤ – ١٣ رجب ١٤٣٥

(٢٧٠)**فائدة: عبث "الدولة"**

هذا العبث الذي يعيشه هؤلاء المناكيد من تنظيم اعتمد على اسم بدأ في العراق، تيمناً، وتصدياً لمخطط الغرب في تقسيم العراق، ومما تماشى معه تنظيم القاعدة الأم لهذا السبب. ثم بدأ الوهم والتخيل والضبابية، تأخذ بأقطار هذه العقول الضعيفة، أو كما يقول المصريون "كبرت في دماغهم"، فتورموا إلى الشام، رغم أنهم لم يصلوا في العراق، لا لتمكين ولا سيطرة حقيقية ولا "دولة" ولا يحزنون. فشتتوا جهد الوقوف في وجه النظام النصيريّ. فكانت "الدولة" و "البيعة" فرعان، عادا على أصل "اجتماع الأمة المسلمة على كلمة واحدة لمحاربة العدو الصائل وإقامة الفروض" بالإبطال. فكان وجود "دولة" و"بيعة" لا لزوم لهما ابتداءً. وسنزيد هذه النقطة توضيحاً في مقالنا القادم عن "قيام دولة الإسلام بين الواقع والأوهام".

د طارق عبد الحليم ١٢ مايو ٢٠١٤ – ١٣ رجب ١٤٣٥

(٢٧١)فائدة: لماذا لا يقصف النظام الرقّة؟

سؤال يدور في خلد كثيرٍ من المجاهدين في الشام، لماذا لا يقصف النظام الرقة؟ هل يخاف من نظام الدفاع الجويّ المتطور لدي تنظيم "الدولة"؟ لا أظن. لكن هناك سببين محتملين أحدهما راجح والآخر مرجوح، الأول أن يكون التنظيم مخترق، وفيه عمالة داخلية، وهو مرجوح، لأن ذلك يحتاج إلى درجة من الذكاء ليست متحققة في قيادة ذاك التنظيم. والأرجح هو أن النظام ترك هذه الجماعة حتى تتقاتل مع بقية المجاهدين، فيقتلوا ما أمكن من الطرفين، استنزافا للقوى، ثم تبدأ الجولة الحقيقية ضدّ الإسلاميين المجاهدين الباقين.

(٢٧٢)فائدة: أنواع العلماء

العلماء نوعان، علماء السلطان، وعلماء الرحمن. أما علماء السلطان فتعرفهم في ظاهر القول، لا يلحنون بفجورهم واتباعهم لولاة أمورهم على كفرهم وردتهم وتحكيمهم لغير شرع الله كفاحاً سفاحاً. وهؤلاء تجدهم يعيشون في بلادهم في ترف ورغدٍ، فهم بين أساتذة جامعات أو رؤوساء هيئات وجمعيات، لا يتعرضون لمضايقات، بل لتقدير ومساعدات. أما علماء الرحمن، فتجدهم بين سجين في بلاده، أو مضطهد مطارد مهدد فيها، أو هارب منها إلى بلاد كفر يأمن فيها على نفسه وأهله من غدر أولئك، فإنه إن كان الغرب بلاد كفر "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم"، فالشرق اليوم بلاد كفر وفجر معا "أولئك هم الكفرة الفجرة"، ليس للمسلم عندهم إلّا ولا ذمّة، ودونك ما يفعل السيسي وآل سلول وحكام الخليج، والمغرب والجزائر، بل وتونس بلد الغنوشي!

ثم هناك طائفة بين هاتين، لا هم علماء رحمن، ولا هم علماء سلطان، على الأقل في وعيهم وبين سامعي نعيقهم من الدهماء، فإنك إن وجدت من يدّعي علماً في بلاد الشرق، حيث الكفرة الفجرة الطواغيت بحق، ويعيش في بيته بين أهله، فاعلم أنه في سلم مع الطواغيت، لا يمسّهم بسوء، ولا يقول الحق بينهم، بأي شكلٍ من الأشكال، وهو يظنّ أنه من علماء الرحمن، إذ حديثه لا يتعدى النظريّ لا الواقع المُعاش. فهو في سلام بين الكفرة الفجرة، يعينهم بصمته، ويرضى بكفرهم بسكوته عليه. فهم يتعلقون بجانب علماء السلطان بحبل الصمت والرضوخ، شاؤوا ذلك أم أبوا. ومثالهم الحيّ هي مجموعة صعاليك العلم الشاردة القابعة في الأردن، الحايك وبوادي وزيدان وأمثاله، وهم يعرفون خسة أنفسهم، ويسعون بكل جهد ليعرفهم الناس، بمدح أو بذم، بسوء أو بخير، المهم أن يتحدث باسمهم الخلق، ككلّ لابسي ثوبي الزور. فهم أقرب لأهل الأعراف في العلم، لكنهم أخسّ مكاناً بلا شك.

لا والله الذي لا إله إلا هو، هؤلاء هم أخطر مكاناً من علماء السلطان الواضحين، كالسرورية والإخوان والعرورية والجامية، إذ يغترّ بهم الجاهل الغبيّ، وتعتمد عليهم أمثال الجماعات التي لا يساندها علماء الرحمن، ولا علماء السلطان، كلّ لسبب مختلف!

د طارق عبد الحليم ١١ مايو ٢٠١٤ – ١٢ رجب ١٤٣٥

(٢٧٣)**فائدة: فلن ترى لهم من باقية ...!**

حين يكفّر المسلم أخاه، ويقاتله يقتله، ويصبح العالم عنده هو من اتبع رأيه لا العكس، ويصبح السفيه عالماً عنده طالما يتبع هواه، ويكون مناصره مجهولاً غريراً، ومخالفه عالماً نحريراً، ويصبح خروجه على بيعته تصحيحا لخطأ أميره، وخروج غيره عليه مروقا وكفراً ببيعته، وتصبح الأمة هي "دولته" و"الدولة" هي أمته، وحين يصبح العامي عنده مفتٍ، والعالم المخالف مفترٍ، ويصبح التمدد تورماً يضعف الأمة، ويشتت الشمل ويفرق المُجتَمِع، ويَجمع المبتدعين ويُبعد المتسَنّنين، تكون نتيجة أفعاله انتصاراً للمرتدين حقاً، ونهايتها مساعدة لهم وعوناً، ساعتها قل على هذا التنظيم العفاء، واعلم أن ليس له في عالم الإسلام بقاء.

د طارق عبد الحليم ٩ مايو ٢٠١٤ – ١٠ رجب ١٤٣٥

(٢٧٤)**فائدة: حتى لا تتيه الحقائق، في شأن "الدولة":**

حتى لا تضيع الحقائق وسط ركام الكلام الذي تمتلئ به ساحات الوغى الجَدليّ، فإننا نود أن نؤكد على حقيقة ثابتة،عشنا في حلمها جلّ حياتنا،نحن وكافة العلماءالأجلاء كالظواهري والسباعي والمقدسي وأبو قتادة والعلوان وغيرهم، ممن لا ينتمي لفكر سروري أو إخواني أو مدخلي أو عروري أو حروري، وهي أن تقوم للإسلام دولة، وللدقة أن تقوم للسُنّة دولة. وهو ما دفعنا، ودفع هؤلاء المشايخ، بل ودفع قادة الجهاد في خراسان، أن تثيرهم قضية "الدولة الإسلامية"، وأن يتحمسوا لها أولاً،بل يضمون تحت رايتهم رايتها مع تنظيمات أخرى. ثم تكشفت الحقائق عن رغبة قادتها في السيطرة باسم "الدولة" لا باسم الإسلام، وتبينت عقيدة قادتها الحرورية، وتبنيهم ما يلزمها من غلو الحازميّ،ما أدى إلى تورمها للشام، قبل أن تصل إلى أي نتيجة على الأرض ضد المالكي في العراق،وختمت القصة بمروقهم على قادتهم وأمرائهم. هذه ليست الدولة التي ينتظرها علماء الأمة، ولا الأمة، فهي مسخ تنظيميّ، مهما بلغت قوته وثروته على الأرض. وقيام الدول على وجه الحقيقة له شروط وسمات وملامح، لا تتوفر في هذا المسخ، كما سنبين في مقالنا القادم عن **"قيام دولة الإسلام بين الواقع والأحلام – دراسة سياسية تحليلية"**. الأمر أعقد مما يتصور هؤلاء الصبية. وهم سيقعون، بعلم أو بغير علم، ألعوبة في يد الغرب، وسيكون عليهم لزاماً أن تخضع أعناقهم للصليبيين، حين يحين حين الحساب، بعد أن ينتهي قتالهم لبقية المسلمين، ويقفون في وجه "الأمة" التي كفروها إلا من تبعهم على بدعتهم، بعلمٍ أو بغير علم.

د طارق عبد الحليم ٩ مايو ٢٠١٤ – ١٠ رجب ١٤٣٥

(٢٧٥)**فائدة: حقيقة الصراع في الشام**

الذي يجب أن يفهمه المتابعون للصراع الدائر في الشام، أن الأمر لا ينحصر في صراع بين جهتين، سنة وبدعة، بل بين إسلام وكفر كذلك. فهي ثلاثية صراع، تحارب السنة فيها الكفار والمبتدعين، ويحارب فيها المبتدعون السنة والكفار، ويحارب فيها الكفار والمرتدون السنة والمبتدعين، بهذا الترتيب. فأولوية أهل السنة حرب الكفار ثم المبتدعين، وأولوية أهل البدعة حرب أهل السنة ثم الكفار، وأولوية الكفار حر أهل السنة ثم المبتدعين. وهو ما نراه على الأرض بالفعل في الدير، حيث يضرب كفار بشار أهل السنة المقيمين في الدير من جهة، ويضربهم أهل البدعة الحرورية من جهة أخرى.

والواجب أن يفهم أهل السنة، أن مسألة التصالح مع أهل البدعة مستحيلة، لأنهم يرونهم كفارا، فهذا مقتضى دينهم الحروريّ، ولا فرق عندهم بين أتباع جبهة النصرة أو الأحرار من المجاهدين وبين جنود بشار أو معروف. فالظاهر من هذه الثلاثية نوع من توازن القوى، إلا أنّ الهجوم الحاليّ واقع على أهل السنة من جبهتي البدعة والكفر معا. ذلك أنهما إن تخلصا من أهل السنة لا قدر الله، فإن هناك جبهة هائلة ومحور شر حقيقي، أمريكا، تتربص بالفائز،وستعمل على تكوين سوريا جديدة لا مانع لديها أن يكون أهل البدعة طرفا في هذه التسوية، فيموهون لهم باسم "دولة"، وهؤلاء صغار العقول، لا فهم لهم، إلا أنه سيكون لهم "دولة" بشكل ما، ثم يتحججون بكافة الحجج ساعتها لقبول الشام الجديد،ثم يكونوا نارا ودمارا على أهل السنة في أراضيهم، كما أن حماس نار ودمار على أهل السنة في غزة. وغاليا فإن الحرورية مدركون لهذا بالفعل، ومن ثم انسحبوا من قتال الكفار وركزوا على الجانب الأضعف، ليكتسبوا أرضا يساوموا عليها وقت أن يأتي وقت المساومة. وبين الحرورية والمرجئة، تضيع السنة.

د طارق عبد الحليم ٨ مايو ٢٠١٤ – ٩ رجب ١٤٣٥

(٢٧٦)**فائدة: لا والله بل هو الهوى ..!**

لا أدري ما الذي لا يفهمه قادة أو أتباع تنظيم الدولة هذا؟ هم يقولون بكفر المجاهدين في الجماعات الأخرى بإطلاق دون تفصيل، ويقاتلونهم قتال مرتدين كما سمعنا في الحوار اللاسلكي الأخير، وهم يتركون قتال النصيرية الآن بإطلاق، فلا جبهات لهم معهم. وهم يعادون جميع العلماء الربانيين المنتسبين لأهل السنة، بلا استثناء، لا نقول علماء السلاطين من كلاب السرورية والاخوان وآل سلول والعرورية. يقفون وحدهم في ساحة الفتوى لا معين ولا موجّه، إلا من قادة لهم ترتيب لا يعلمه إلا الله، ومن "شرعيين" لا يُستمع لأحدهم في حيض إمرأة، ووالله هو الحق، لا ذمّاً ولا تأليباً.

المطلوب في غاية البساطة، لا تحكموا بكفر المجاهدين، ودعوا الفتوى في هذا للعلماء الربانيين، من خلال محكمة مستقلة لا تتبعكم ولا تتبع أحدا غيركم. استيقظوا من وهم "الدولة" المعبودة التي أرداكم في هذا المستنقع من قتال المسلمين. أوقفوا القتال والقتل والاغتيالات وعودوا إلى مراكزكم، وقاتلوا النصيرية، أو الأفضل أن تعودوا للعراق التي ما حررتم منها شيئا بعد، ولا تزال دولة المالكي هي الدولة.

ما الصعب في هذا الأمر؟ هل سألناكم منكراً؟ هل طلبنا منكم معصية؟ إن رفضكم لمحكمة مستقلة سببه واضح، هو أن كلّ ذي علم يصلح أن يكون في هذه المحكمة، يقف ضد حروريتكم ومنهجكم. هذا هو السبب الحقيقي في رفضكم المحكمة المستقلة. لا أحد من العلماء الربانيين المستقلين يقف في صفكم. هذه مشكلتكم. ألا تصدقوا مع الله وتواجهونها بدلا من إهراق الدم الحرام من الجهتين.

لا والله لا نكفركم، ولا نستحل دمكم، لكنكم على بدعة واضحة، وهوى منكر، فارجعوا عنه إلى ظل الجماعة المسلمة لا دولة الوهم التي اصطنعها لكم وهم عجول وسراب مأمول.

د طارق عبد الحليم ٨ رجب ١٤٣٥ –٧ مايو ٢٠١٤

(٢٧٧)**فائدة: هذا السباب عرفناه، فأين العلم؟**

وصلني، منذ أن كشفت حقيقة تنظيم المارقة الحرورية،أكثر من ١٢٠٠ تغريدة سباب، غير ما نال د السباعي، تدور كلها حول (زنديق، فاجر، كاذب، أعمى،جاهل،منافق،عميل،كم قبضت من مال! ...). وأن أذكاهم طريقة قال (المقيمين في بلاد الكفر)، وكأنه مقيم في بلاد الإسلام في الأردن أو بموطن السلوليين، يحمل جوازا إسلاميّا سعوديا! لم أر أحدا ناقش أصول الخوارج،وردّ على ما أصلناه من أنهم من خالف في أصل كليّ وهو تكفير المسلمين،إما بمعصية منصوصة أو مفترضة يصفونها بالكفر، ثم يقاتلون عليها. ثم قلت: فيم العجب وهؤلاء يقفون في صفٍ ضد جهابذة، اعتبرتهم الأمة علماء السنة،المقدسي وأبو قتادة والظواهري والسباعي والعلوان وغيرهم من أهل الفضل والتاريخ والتدوين، ممن وقف ضد الطواغيت وسماهم بأسمائهم، لا في مظاهرة ضد الروافض بأمر ولي أمره. بينما في صفهم الحروري بدران والجزولي والبنعلي،ثم أخيرا ذلك التافه الحايك مدرس الحديث،في مركز بزاوية لا جامعة، الذي لا يجرؤ على مناقشة مقال خوفا من مولاه ملك الأردن. هذا هو سندهم يقفون بفتاواهم المعلبة أمام الله بدماء يستحلونها! ثم هؤلاء المساكين الذين يأتوهم "مهاجرين" بقتال النصيرية،فيدفعونهم في قتال حروري، فهم أجهل الناس،لا يعرفون سماء من عماء! والأمر كله يتعلق بالدخل الذي يحققونه من الضرائب والنفط والمكوس وفدية الفرنسيين، بعد أن فشلوا في العراق،ووجدوا أن ثمرة الشام أقرب! ألا ما أخبث هذه البضاعة. ألا يستحي هؤلاء الأتباع المغيبون أن يساقوا هكذا كالنعاج دون أن يسألوا أنفسهم، أين علماؤكم، سموا لنا واحدا فقط لا غير، له تاريخ وسابقة وتدوين معتبر؟ واحد فقط يا أهل البدع والأهواء. اللهم سلم من الهوى والزيغ.

د طارق عبد الحليم ٧ رجب ١٤٣٥ – ٦ مايو ٢٠١٤

(٢٧٨) **فائدة: توضيح على مقال الشيخ حمود العقلاء**

بسم الله الحمد لله: أما قوله "**أهل البغي**؛ طائفة من المسلمين تخرج على الإمام الشرعي بتأويل سائغ ولا يكونون كفاراً بمجرد خروجهم لأنهم ما خرجوا إلا بتأويل سائغ بل ولا يكونون فساقاً عند بعض العلماء." وهذا صحيح بلا شك، لكن عليه تعليقات، فهو يتكلم عن البغاة،لا عن الحرورية المبتدعين والفرق بينهما كبير،بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم. أما قوله "وقد اتفق من يعتد بقوله من علماء الأمة وفقهائها على أنه لا يجوز للحاكم المسلم أن يستعين بالدولة الكافرة على المسلمين بأي حال من الأحوال"، هذا صحيح، وعليه تعقيب:

أولا: يتحدث عن "الحاكم"يعنى حاكم دولة قوية، من لديه القدرة على أن يقوم بالمهمة المطلوبة من خلال جيشه، كما يظهر من قوله "وذلك يتحقق بدون الاستنصار بالكفار"، أما إن لم يتحقق فهذا ما قلنا أنّ فيه تفصيل ذكرناه في مقاليّ رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء. http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72572&http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72573 ولا يعقل أن يُترك حرورية يرون ردة المخالف واستحلال دمه، ليقتل المسلمين.

ثانيا: ما قاله "وقد ذهب بعض العلماء إلى أن من صور الاستعانة بالكفار على أهل البغي ما يكون كفراً"، يعنى ان أصل الاستعانه حرام ليس بكفر، لكن إن منها صور مكفرة، وهو عين ما ذكرنا في المقالتين المذكورتين، أنه يجب التفصيل في االتعاون، ولا يجب الحكم بالردة بمعصية، لإن ارتكاب المحرم، معصية لا ردة، ومن هنا وصفنا تنظيم الدولة المارقة بالحرورية، لأنهم اعتبروا معاص كفرا وقاتلوا عليه.

ثالثا: ذكر بن حزم الفرق بين أن يكون للكفار الغلبة أو للمسلمين الغلبة في شكل التعاون وفرق بينهما.، كما فعلنا في المقالين. وهو دليل على التفصيل. ولم يستوعب بن حزم في فقرته كل الاحتمالات، مثل موضوع الفرق بين التزامن والتزامل، أي بين من قاتل باغيا أو صائلا أو حروريا، صال على المسلمين وعلى الكفار معا، فحاربوهم جنبا لجنب، ومن استدعاهم للمحاربة.

رابعا: أن الشيخ يقصد بحديثه هذا موضوع استعانة آل سلول بالآمريكان ضد العراق، وهو مناط يختلف كلية عمّا يدور على أرض الشام.

د طارق عبد الحليم ٦ رجب ١٤٣٥ – ٦ مارس ٢٠١٤

(٢٧٩) معرفة الحق

الرجال يعرفون بالحق، صحيح، لكن حتى يعرف الناس الحق، ليتبينوا هؤلاء الذين هم عليه، يحتاجون رجالاً، كما هو منهج الله سبحانه أن هدى للحق بالأنبياء، وهم رجال. إذن نقع في الدور. فما الحل إذن؟ أن نقول هناك صنفان من الرجال، صنف عرف الحق، من حيث درس واكتسب علماً وأصبح له خراج معروف دلت عليه الدلائل، كما دلل نبينا على صدقه بما عُرف عن أمانته مما تلقته قريش بالقبول، فأصبح هذا دليلا على ذاك. وصنف لم يحصّل علما يَعرف به الحق، إلا في أمور الضرورات وما هو معلوم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والحج وغيرها مما اشتهر من أمور الدين، لا ما خفيَ واحتاج إلى علم واستنباط واستدلال. وهؤلاء لا يمكنهم أن يعرفوا الحق وحدهم إلا تهجماً عليه، وإنما طريقهم معرفة رجال الصنف الأول الذين عرفوا الحق ليدلوهم عليه "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

هذا هو منهج النظر عند أهل السنة والجماعة. ومن ثم، وجب التحرى الدقيق عن رجال الصنف الأول، وأن لا يكون اتّباعهم لأنهم وافقوا ما يهواه النفس، ثم يقال نحن نتبع الحق.. لا أنت تتبع هواك لأنك لم تتحر الصدق والأمانة في معرفة رجال الصنف الأول. العلماء الذين لهم نتاج علمي واسع متميز قبلته العلماء في أوساطها، ولم ينبتوا فجأة في أرض الشام بلا تاريخ ولا خراج حقيقي. فانتبهوا لما تستعملون من ألفاظ ومصطلحات ظاهرها حق ويراد بها باطل.

د طارق عبد الحليم ٥ رجب ١٤٣٥ – ٥ مايو ٢٠١٤

(٢٨٠) **فائدة: من هو الشيخ؟**

الشيخ: اصطلاحاً صاحب العلم والتآليف التي عرفها أهل العلم من طبقته، وأقروا بها، ولغة هو من تجاوز الستين من العمر، وقد يجتمعا. فإن أطلق اللقب فقد يعنى أحدهما أو كلاهما حسب الحال. وإن قُيّد بقيد فيحمل على المقيد، كما لو قيل شيخ المعرة فيكون لانتمائه الي القرية، أو شيخ الجهاد، فيكون لسابقة فيه، وهكذا إذا أطلق مقيداً بقيد معيب، انصرف له لا لغيره، كشيخ السوء أو شيخ الحرورية، أو مثل ذلك. فإذا أطلق على من ليس بأهل له علماً أو سناً فإطلاقه تدليس وزور.

ومصيبة هذا الزمان، هي رفع قدر الخسيس وخفض قدر الرفيع، لما ابتلينا به من مواقع التواصل هذه، فاستشرت كلمات العامة، بل وطغت على كلام المشايخ بإطلاق، وصاروا هم من ينصبون الشيخ شيخا اطلاقا وتقييدا. فاختلط الحابل بالنابل. وكما قلنا سابقاً تحروا عمن تلقبون شيخاً، وانظروا قدره بمكيال العلم والخراج العلمي، لا الهوى واتباعه وتأييده لما ترون جهلاً، فالعاميّ ليس من ذوى الصفة ليؤهل أو ليجرح أو يعدل. هذه مصيبة هذا الواقع. من هنا يصدق الحديث "اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".

فارحموا عقولكم ولا تعاملوها معاملة صندوق القمامة ترمون به كل ما تحسبونه طيبا وهو خبيث، واسألوا عن البضاعة العلمية، فإن أردتم فتوى فسألوا شيخا في العلم بإطلاق، ويا حبذا لو جمع العلم والعمر، فالزمن خبرة، وإن أردتم من يدرب على قتال، فاسألوا من هم في ساحته. كلّ يُسأل تبعا لما يحمل آلته وأداته. فعقولكم مناط تكليفكم، فلا تدعوها لكل من ادعى دعوى بلا دليل ولا بينة. يرحمكم الله.

(٢٨١) **ردّ على البنعليّ**

لم نتصور أن يأتي يوم نرى فيه أنفسنا نرد على البنعلي،والله صدق رسول الله "فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم"، فهذا هو ما جاءنا في هذا الزمان وبنعليه! يقول الإمعه، يضحك على عقول المهابيل من حوله، أنه سمح للشيخ الفاضل د السباعيّ أن يكتب مقدمة لكتيباته، ليلتفت اليه الشباب! يوم أن كان الشيخ يتحدث على الجزيرة في الاتجاه المعاكس؟ ولم يكن يومها بنعلي يعرفه حتى جيرانه! هل والله رأي أحد حديثا أسفه من هذا؟ بالله عليكم يا بشر! جرى العرف في طول الزمان أن يكون مقدم الكتاب أعلى قدرا من صاحبه، وأن يلتمس صاحبه الإذن من شيخه ليقدم له ليعرفه الناس! ثم ماذا عن الإجازة التي اختبره فيها والذي أعادها لرسوبه في أول مرة منها! هذا منطق الدولة المارقة الحرورية.. وهذا من تتباهي به الحرورية.

ثم ما هذه الصورة التي نشرها؟ ما هي، أين أخذها؟في وقت أن سمح ولي أمره بمظاهرات ضد الرافضة، فهو في حقيقة الأمر يوالى ولي أمره؟ ثم لماذا لا يتحدث اليوم عن طاغوت البحرين، أأكلت القطة لسانه بعد أخذ الصورة؟

(٢٨٢) **فهم النصوص وتحكيم العقل**

يمارى سفهاء القوم بأنهم يقدمون النص،ولا يرجعون للعقل، فها هي طرق النظر في النصوص كما بينها العلماء. فالعقل الذي يتحدثون عنه هو عقلهم الضعيف لا عقل العلماء الاستنباطي الفقهي الاستدلالي.

١.الفتوى مكونة من حكم شرعي+واقعة،والحكم الشرعي معلق في الهواء حتى ينزّله الفقيه على حالة واقعة ولذلك تسمى الواقعة مناطا.

٢. يستنبط الحكم الشرعي من طريق النص (الكتاب والسنة والاجماع عليهما)، أو الاجتهاد، وهو ما دلّ الكتاب والسنة على اعتباره دليلا (القياس،الاستصحاب،الاستحسان،المصلحة المرسلة،سد الزريعة،قول الصحابي،عرف من قبلنا،العرف).

٣.الأدلة الشرعية هذه اعتبرها كافة العلماء إلا الظاهرية فقد اعتبروها لكن تحت مسميات أخرى وبطريقة مختلفة.

٤.ثم نأتي لدلالات ألفاظ النص،فهي دلالات منطوق (دلالة العبارة،دلالة النص،دلالة الاقتضاء)، ودلالات المفهوم (الموافقة،الصفة،العلة،اللقب).

٥.أنواع الألفاظ وهي النص،الظاهر،المبين المفسر،المطلق،المقيد،المشكل،المبهم،العام،العام المخصوص،العام الذي دخله التخصيص،الخاص،الناسخ،المنسوخ.

٦.القواعد العامة الكلية والفقهية المستخرجة من الكتاب والسنة،ويجب على الفقيه إدراج أي حالة من الحالات قاعدة منها.

7.فإن اعتبر الفقيه هذه الأبعاد كلها في الواقعة المعروضة عليه،أمكنه استخراج الفتوى فيها. كما يجب أن يكون على بقواعد التفسير وعلوم المصطلح حين يكون الدليل الشرعي من النصوص (الكتاب والسنة في رقم ٣).

(٢٨٣) ملخص أصل الحرورية فى منهج جماعة الدولة المارقة

يعتقد البعض أن فكر الخوارج أصله تكفير المسلم بالسرقة أو بالقتل أو بالزنا أو ما شابه من المعاصي. وهذا تبسيط مُخِلّ بأصل الفرقة، ووصف لها بأعراضها، فأصلها تكفير المسلمين ممن يرتكب معصية في نظرهم، لذلك بدؤوا بتكفير علي ومعاوية ولم يكونا سارقين ولا زانيين رضى الله عنهما. فقد رأوا أن تحكيم الرجال هو كفر بمبدأ الحكم لله، ثم ألبسوا هذه الصورة من التحكيم لباس الكفر فكفروا فاعلها ثم حاربوا ووالوا وعادوا عليها، ثم تطورت فكرتهم بعد ذلك مع الزمن لتشمل النصوص الواردة مع اختلاف شاسع بين فرقهم فيها.

وهذا الأصل هو ما عليه هذه الدولة المارقة،لكن بالنسبة لأمور منها ما قد يكون معاصٍ مثل بعض صور التعاون مع المشركين، أو ممن أوّل في موضوع الديموقراكية، فيكفرون العاذر، ومنها ما هو محض افتراء مثلما فعل العدناني الحروري في تكفير الظواهري، برميه بكل صفة اجتمعت الأمة على كفر فاعلها. فهم إذن يتخذون معاص يلبسونها ثوب الكفر ثم يرمون بها المسلمين ثم يقاتلوهم ويقتلوهم عليها، وهو أصل دين الحرورية بلا خلاف. ولا يلزم أن يشاركوا من عشرين فرقة تختلف بي حرورية في كل جزئية، فالخوارج أكثر من عشرين فرقة يجمها أصل واحد، هو تكفير المسلمين ثم قتالهم على ما رأوه كفرا.ولو ظل أمر التكفير هذا نظريا لما اكتملت أركان وصفهم بالحرورية، لكنهم خرجوا بالسيف يقتلون علي بدعتهم هذه، فتمت أركان التوصيف، وصح وصفهم بالحرورية.وهم في الحقيقة قد جمعوا بين أسوأ صفات الفرق الثلاثة، الحرورية، والرافضة والقرامطة. فاجتمعوا مع الحرورية في تكفير المسلمين، ومع الروافض في الكذب والتدليس، فالحرورية الأول لا يكذبون أبدا، ومع القرامطة في سياسة الاغتيال. إلا أن يتوبوا، وهو ما لا نراه واقعا من قادتهم وأمرائهم فإنه لا يُعرف لصاحب بدعة توبة.

د طارق عبد الحليم ٤ رجب ١٤٣٥ – ٤ مايو ٢٠١٤

القسم الثاني

الأبحـــاث

(١) توثيق لتطور العلاقة بيننا وبين تنظيم إبراهيم بن عواد العِراقيّ[١٥٧]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى من لم ير الحق حقا فلم يتبعه، ومن رأى الباطل حقاً فلم يجتنبه.

إلى من لم ينصف في رواية الحق، وكأن التاريخ ليست له ذاكرة تعى وأيدٍ تسطر

إلى من ظنّ أن الله نسياً، فافترى الكذب والبهتان، والتدليس وتحريف البيان.

إلى من رمانا بالحقد والحسد والهوى وكافة ما اجتمع في قاموس الفحش الإنساني، لمخالفتنا لما هم عليه من باطل.

إلى كلّ هؤلاء، أبين وأوثق تطور الفكر والنظر، ومن ثمّ التوجه والرأي في جماعة إبراهيم بن عواد العراقيّ، ليكون ذلك شاهداً لي عند الله، وعند المخلصين المبتغين الحق والداحضين للباطل.

وضعت في هذه المدونة عشرين مقالاً دونتها في الفترة بين ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣ إلى ١٩ أبريل ٢٠١٤، منها بيانين مع فضيلة د هاني السباعي، وأغفلت ثلاثة عشر مقالاً أخر، دونتها في نفس الفترة من حيث إنها ردود على كتّاب، يمكن الرجوع اليها في الموقع، وهي الفترة التي بدأت فيها التعرف على واقع الساحة الشامية وبدء الكتابة عنها، بعد أن فقدنا الأمل في أيّ تغيير في مصر، إلى إصدارنا بيان البراءة والمفاصلة، مع الأخ الحبيب الشيخ د هاني السباعي، لهذا التنظيم الحروريّ المفسد في الأرض.

مصادر معلوماتي عن تنظيم ابراهيم بن عواد:

كانت المصادر التي اعتمد عليها في ذلك الوقت، ما يتردد على الساحة من أخبارٍ، سواء على تويتر أو فيسبوك. كذلك، فبعد أن كتبت أول مقالتين، اتصل بي من كنيته أبو بكر القحطانيّ، أحد الشرعيين المعروفين بالتنظيم، وحمل لي رسالة أنّ قادة التنظيم يهمهم أن يجعلوني على بينة من الأمر بشكل مستمر، فاستبشرت خيراً. ثم ذكر لي أن إبراهيم ابن عواد حاصلٌ على شهادتيّ دكتوراه في الشريعة، وأنه آية في العلم، وأنه في الثالثة والخمسين من عمره، مما تبين بعد أنه كذب صراح. ثم بعدها، اتصل بي البنغلي، بعد أن رحل للشام، فأكبرني على ما أكتب، ودعا للتواصل المستمر. وأذكر هنا أنني حين بدأت تدوين ردّى على مزاعم الحازميّ، اتصل بي وقال إن الجماعة تطلب ألا تلصق بها هذا الردّ، إذ ليس هو مذهبها، وهي لا تؤمن بكفر العاذر. فاستبشرت، وذكرت ذلك في تغريدة لي أنّ أحد رجال التنظيم أكد لي أنهم لا يؤمنون بهذا الفكر. وقد تبين بعدها أنّ البنغلي جهميّ عند طائفة منهم! كذلك اعتمدت على أخبار كان ينقلها لي الشيخ الحبيب هاني، من حيث كان ثلاثة "قضاة" من التنظيم يتصلون به من حين لآخر، لتهدئة مخاوفه، واللجوء إلى علمه في القضاء بالذات. وكانت السمة لتلك الاتصالات كلها هي التأخر والاقتضاب والتعميم في الجواب.

فقد بدأت أول مقالاتي "**<u>نصيحة للمُجاهدين في العراق والشام</u>**"[١٥٨] حيث كانت فترة استطلاع لما يجرى في الساحة السورية الشامية، ولم هناك لدينا أي ميل لطرف دون الآخر، حيث قلنا "ثم إنه قد وقع بين طائفتي المجاهدين في العراق والشام، "دولة العراق والشام" في العراق، و"جبهة النصرة" الشامية، خلاف يعرفه المُتَتبع لأخبارهما. وقد بسط الفريقان، المؤيدون والمعارضون، أدلتهم من الشرع والعقل. وهي أدلة تتدافع عند أبواب الإجتهاد، وتدعُ الكثير من الناظرين يقفون موقف الحياد. لكن يمكن للناظر الأريب أن يرى بعض شواهد الإعتبار، ليستدل بها على ما يجب النصح به في هذا المضمار". وانتهينا فيه إلى

---

[١٥٧] وضعت هذا الثبت من الأحداث في غير موضعه التاريخيّ لمناسبته هذا الموضع من السجل التأريخي، إذ يظهر فيه ما حدث قبل بيان المفاصلة تحديداً.

[١٥٨] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72462

النصح، الذي كان حادينا طوال تلك الفترة، لكلا الطرفين المتخاصمين، قلنا "وليس فيما قلنا والله إلا إرادة الخير لجميع المجاهدين، وعلى رأسهم أبناء "دولة العراق والشام"، وجبهة النصرة الشامية، فهم ثمرة هذه الأمة ورحيقها المختوم، قد جعلهم الله في مقدمة الصف، منافِحين عن الأمة ودينها، فليتَحرّوا في قصدهم التجرّد عن الحظوظ، وفي عملهم استصحاب النية الخالصة لوجه الله تعالى، كما نحسَبهم".

ثم جاء مقالي الثاني "**عودة إلى مجاهدي العراق والشام**"[١] يتحدث خاصة عن "الجبهة الإسلامية"، خاصة بعدما عُرف عن علاقتها بآل سلول، إلا أني احترزت من التخوين، واكتفيت بسرد ما عُرف بالأخبار وتواترها، قلت "وإني والله لأستعيذ بالله من أن أُخوّن من ليس بخائنٍ، ولا أدّعي الدخول في النوايا، وأستغفر الله إن كان وقع منى ذلك بغير قصد. لكن المؤكد الذي لم ينكره أحدٌ هو أن زهران علوش، و"جيش الإسلام" من ورائه، على علاقة بآل سلول، وببندرهم على الخصوص، كما انّ جبهتهم الجديدة التي تضم الجيش الحرً، الذي يقوده من يعرف الكلّ توجّهاتهم". وقد سردت فيه شبهات وأورت أسئلة تحتاج لإجابات من " الجبهة الإسلامية"، لكن لم أجد مجيباً.

وفي المقال الثالث، تحدثت عن تسجيل للعدنانيّ، تحدث فيه عن عقيدة "التنظيم" الذي أسموه الدولة، في مقال "**عقيدة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"**"[٢] فصححت ما صح فيه، لكن نقدته في قولي "وقد رأيت أن أنبه على أنّ ما جاء في هذا التسجيل، صحيح لا غبار عليه، إلا في البند الثالث عشر، ونصه "نرى أنّ أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة إخوان لنا في الدين ولا نرميهم بكفرٍ ولا فجور، **لكنهم عصاة** لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة. والمشكلة في هذا البند هو الحُكم بالمعصية على من لم يبايع الدولة، وهذا مُشكلٌ على أرض الواقع العمليّ، كما أنه غير صحيح على المستوى الشرعيّ. أمّا عن الحكم الشرعيّ بالمعصية، فلا يصح في هذا الموضع بلا ريب. فأين الدليل على أنّ الدولة هي صاحبة الراية الوحيدة المرفوعة، إلا عند من تبعها؟ فهذه الجماعات كلها بدأت حركاتها الجهادية، وتطورت إمكاناتها وعدد جنودها، زيادة ونقصاً. وحتى تظهر إحداها على جلّ أراضى العراق، بله الشام، فإنه لا يصح أنْ تبادر أحدها بتفسيق أخرى لعدم اتباعها". وهذا يثبت بما وراء أيّ شك، أننا إنما كنا نصدر عن إرادة الحق دون تحيز أو تعصب، منذ أول الأمر.

ثم عدتللكتابة، بعد فترة انقطاع صحية، في مقال "**عودة إلى جهاد الشام ١**"[٣] وقد أثبتّ فيه ثوابت في الحركة الجهادية عامة، وأسئلة لكلا الطرفين تنظيم الدولة وجبهة النصرة، هي:

١. "هل "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، دولة خلافة متكاملة الجوانب، مبايعتها واجب في عنق كل مسلم، أم هي جماعة تسمت "بالدولة"؟ أم إنها "دولة" تجب مبايعتها لمن يقع تحت سيطرتها في الأراضي التي تقع في حوزتها؟
٢. هل تلزم بيعة الجولاني للدولة الإسلامية في العراق والشام، من حيث كانت مبايعته للبغدادي بيعة عامة، أم هي كانت مبايعة "لجماعة" في العراق، لا لأمير مؤمنين أو لخليفة للمسلمين، وإن أسموها "دولة" وقتها؟
   a. الدولة تقول بالإلزام في هذه البيعة، وإنْ صرّحت بعدم كفر من لم يبايع.
   b. النصرة تقول بعدم الإلزام بهذه البيعة.
٣. هل تلزم بيعة كافة الجَماعات المجاهدة في الشام للدولة؟

---

[١] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72471
[٢] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72473
[٣] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72495

٤. هل يجب مقاتلة الخَوَنة من الصَّحوات الشامية في الجبهة الإسلامية والأحرار وغيرهما ممن تابعوا آل سلول، أم إنه لا يجب أن تُقاتَل اليوم من باب السياسة الشرعية ودرأ الخطر الواقع من القتال؟

٥. ما هو حجم الحظوظ الدنيوية في هذا الأمر كُلّه؟ ولإيضاح هذا الأمر، فإن القتال يدور اليوم بين المجاهدين بعضهم بعضاً من جهة، وبين المجاهدين والخونة من جهة أخرى. كما أن هناك خلاف في الاجتهاد الشرعيّ، وفي حظ النفس في الدنيا. وهذه الحظوظ الدنيوية تتخفى وراء خلافٍ في اجتهاد. فالسؤال هو هل موقف الجولانيّ في عدم مبايعة الدولة فيه من هذه الحظوظ، وإن تخفى من وراء إجتهادٍ شرعي؟ وهل موقف البغداديّ في الإصرار على امتداد الدولة إلى الشام، وإن لم يُلزِم بها، فيه من حظوظ النفوس، وإن كان من أمامه اجتهادٌ واضح؟"

وهي أسئلة تدل على الحيدة، وحاولة الوصول إلى الحق في هذا المعترك الشائك المظلم.

ونحب أن ننوه إلى أنّ تنظيم إبراهيم بن عواد العراقيّ لم يكن، حتى هذا الوقت، قد أظهر قتلاً ولا ذبحاً للسنة، ما كان يبيّن اعتدالاً واستضعافاً، وهو ما جعلنا، حتى ذلك الوقت، ننظر اليه على أنه تنظيم جهادي، حريّ بالاتباع، على أخطائه.

ثم أتبعنا المقال في جزئه الثاني بقولنا "أبدأ، قبل الدخول في تفصيلاتٍ تحليليةٍ لِما سبق عرضه في الجزء الأول من مقالنا هذا، بأن أقرر عدة أمورٍ هامة يجب اعتبارها. أولها أنني وأشهد الله على ذلك، لست بمتحيز لطرفٍ ضد طرفٍ آخر، ولا لجماعة ضد أخرى، فالتحيّز صفة مقيتة إن لم تكن لمطلق الحق، وهو ما سنشير اليه لاحقاً. والتحيّز ليس من سمات من يدعى علماً، بل هو من صفات العوام ممن لا علم لهم. كما أنه خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، إذ يتجافي عن بعض الحق لحساب بعضه، بالهوى والتشهى.

ذلك أنّ الحق كاملاً لا يقع في جانبٍ واحد، إلا ما كان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كلها وحيّ يوحى. أما أفعال البشر دون ذلك، فيختلط فيها حقٌّ بباطل، على وجه العموم، وإنْ كان الحق قد يقع منهم كاملاً في أمرٍ من الأمور، فلن يقع على الدوام، كما قد يقع ناقصاً. هذا لا يناقض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ظاهرين على الحق"، فإن الحديث يُعنى بالحق الذي هو منهجه وسبيله صلى الله عليه وسلم، لا أنّ كل أقوالهم وأفعالهم حقّ، فهذا لا يكون لبشر من بعده صلى الله عليه وسلم. ولهذا تجد العامي المتحيز ينظر إلى الحق في قول خصمه ويغفل أو يتغافل عن الباطل أو المشتبه". وهو كلام لا يحتاج إلى إيضاح في باب الحيدة والنصفة.

ثم عالجت موضوع الدولة من الوجهة الشرعية والواقعية، في الجزء الثاني**"عودة إلى جهاد الشام ٢"**[162]وقلت في أول ذلك "كما يجب أن ننبه إلى أن هذا الأمر برمته أمر إجتهاد لا نصّ فيه، ومن ثم فهناك الراجح والمرجوح من الرأي. ومن اتخذ رأياً بعينه على أنه دين الله الذي لا سواه فقد أبعد النّجعة وضلّ الطريق، خاصة إن تعلق بالأمر دمٌ ومالٌ وعرض". وقد بيّنت قوة التنظيم من ناحية، ورددت عليه في أمرين، أمر ضرورة وجود حدود مرسمة ثابتة، وأمر حمل الناس على البيعة. لكن كان التركيز على عدم جواز خلع يد من طاعة، كما حسبنا وقتها أنّ هذا من فعل الجولانيّ، قبل أن يظهر أن البغدادي هو فارس هذا المضمار، وأول من خلع يد من طاعة أميره الظواهريّ. وهو سؤال وجهناه لإبراهيم بن عواد والشيخ الفاضل الظواهري مرات عديدة، حتى خرج الشيخ الظواهري بالإجابة، أخيرا، في رده على د هاني السباعي، (٢ مايو ٢٠١٤)/ ثم رده علينا (٢٤ مايو ٢٠١٤).[163]

وقد كان تقييمي للواقع، في هذا المقال، بناءً على ما كان معلوماً لديّ، وما كان مشوشاً عليه في الواقع، قبل أن ترتكب جماعة الحرورية القتل والذبح للمجاهدين، كان تقديري خاطئاً لا صواب فيه، كما ظهر في آخر ذلك المقال.

---

[162] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72496
[163] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72622

ثم صدر بعد ذلك بيان مشترك، مع فضيلة الشيخ د هاني السباعي، بعنوان "**دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام**"[١٦٤] في ٢١ يناير ٢٠١٤، وفيه بيّنا صدق نوايانا في الصلح وتوحيد الصف بين الفريقين.

وللحق، فإن الشيخ الفاضل هاني السباعي، رغم تقارب نظرنا، كان أكثر تحفظاً مني في ترجيح كفة ذلك التنظيم وقتها، وهو أمرٌ يحسب في ميزان حسناته، بارك الله فيه.

ثم كتبت مقالين بعنوان**"جهاد الشام .. والمؤامرة على الإسلام"**[١٦٥] و **"دولة العراق والشام .. لماذا يهاجمها الجميع"**[١٦٦] لمت فيهما الدولة، وكنت لازلت تحت تأثير ما يرد من أخبار، بل ما لا يرد من أخبار، على وجه الحق. فأخذت بظاهر وقوف الكلّ ضد ذلك الكيان دليلا على الشك في أنه على حق، حيث لم يكن يظهر منه خلاف ذلك حتى ذلك الوقت، لي على الأقل.

ثم جاءت حادثة مقتل الشيخ أبي خالد السوري، فكتبت مقالاً بعنوان "**ماذا بعد استشهاد أبي خالد السوريّ؟ أعلى جهاد الشام السلام؟"**[١٦٧] فكانت فيه أول بذرة الشك، تساءلت فيه "والطرف المُتَهَم، الدولة، لم يصدر عنها بيانٌ رسميّ، من قيادتها، يوضح موقفها من هذه التهمة. كما لم يصدر لها بيانٌ رسميّ سابق بشأن المفخخات وبعض الأحداث الأخرى. صمتٌ وسكونٌ وإغضاء!". ثم حاولت وقتها أن ألجأ إلى الإنكار بناءً على ما أعلنوه تصريحاً بعد فترة من الوقت كعادتهم. كما وضعت أحد عشر سؤالاً، كنت فيها لا أزال أحسن الظن بهذا التنظيم، لكن لم أتلق عن أحدها جواباً، إلا لاحقاً حينما اتضحت الأمور وتبينت الحقائق.

ثم جاء مقالي المطوّل "**قول الحق في تعيين الفريق الأحق**"[١٦٨] والذي أردت فيه بيان منهج في النظر في الأمر، أكثر من تمييز طائفة على أخرى. وجاءت تساؤلاتي الموجهة لتنظيم الدولة تكشف عمّا رأيته واضحاً، وما رأيته يحتاج إلى إيضاح لا يزال، مثال ذلك:

- "الكذب والتدليس في موضوع البيعات: وهذه النقطة هي من النقاط التي فيها أخبار تحتاج لتأكيد. فالحق الثابت هو أن للجولاني بيعة في عنق البغدادي. أما ما قال عن بيعة البغدادي للظواهري، فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب، ولا يرتفع للصحة أو البطلان إلا بتوضيحٍ من الدولة. وسكوت الدولة عليه قرينة قوية ضدّ موقفها عامة.
- الاستيلاء على الأموال والمقرات: وهذا أمرٌ لا يمكن الحكم في تفاصيله إلا لمن عايشه عياناً. لكن يمكن أن يقال أنّ مقرات النصرة قد كسبتها برجال وعتاد ومالٍ حين كانت تحت إمرة الدولة بلا خلاف، فالواجب أن تردها إن ردت البيعة، بغير قتال أو قتل أنفسٍ مجاهدة. وقد يقال إن البيعة كانت للشيخ الظواهري فلا يصح هذا القول، فيتحصّل أن أمر بيعة الشيخ البغدادي للشيخ الظواهري وحقيقتها، مرة أخرى، يجب بيانها. من ذلك:
- قتل المصلحة: ولا أدرى مدى صحة هذ الفتوى! ...... يحتاج الأمر توضيحا من الدولة.
- قطع الطريق وطرق الإمداد عن المجاهدين المتوجهين لقتال الرافضة كما في دير الزور، وهو مرة أخرى خبرٌ يحتاج إلى توضيح من الدولة عن مدى صحته، وتقريره الشرعي إن صحّ وقوعه.

---

[١٦٤] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72497
[١٦٥] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72521
[١٦٦] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72522
[١٦٧] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72538
[١٦٨] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72545

- تفاصيل حادثة الأتارب، وقد طلبنا أن ترد الدولة، ولا مجال لمنصف أن يعرف الحقيقة دون بيان يوضح ما حدث، لا مجرد إيمان محبٍ. وقد حاولت استنباط المغالطات في لقاء المحيسني بهذا الشأن، لكن الشاميّ جاء بتفاصيل فيها وفي غيرها، منها قتل أبرياء، ولا يمكن لمثلي ولا لغيري الرد عليها، إلا من هم من قواد الدولة.

- رفض الدولة لعدة اقتراحات تقدم بها الجولاني والجبهة: منها تنازل الجولاني وتعيين بديل، ورفضهم الإندماج تحت القاعدة، أو أن يتقابل مع البغدادي للوصول إلى حل ملزم. وهذه الأخبار عن المبادرات تحتاج إلى توضيح من الدولة عن سبب رفضها إن كانت هذه الاقتراحات قد قُدمت حقيقة، أو إعلان أنها كذب لا حقيقة لها ابتداءً".

ومما قدمت يتضح أنني كنت أرجع الكثير من التساؤلات إلى قادة ذلك التنظيم، وأطلب إيضاحهم لمواقفهم، دون ردود، وهو ما كان يزيد من شكوكي مع الوقت، كما يؤكد عدم تسليمي المطلق لدعواهم، أو دعمهم دعماً أعمى كما يفعل بقية أذنابهم.

ثم جاء مقالي "**السّاحة الشامية .. أين حَدث الخلل**"[9]فكان عنواناً على بدء تغير نظرتي إلى ذلك التنظيم، ورؤية الخلل في منهاجهم، دون التصريح لإعطاء الفرصة للإصلاح. وقعّدت فيه مسائل في الفتوى، خاصة في الإقدام على الفتوى دون علم، وما يتبعها من تكفيرٍ وقتل. قلت في مقدمته "وأحسب أن غالب هذه المقال سيكون عبارة عن سردٍ شبه تاريخيّ، أن سمه إن شئت تتبعاً للأحداث، يحتاج أكثره إجابات، لكنه سردٌ ستضع القارئ، إن شاء الله، على بينة من أمره فيما يجب أن يكون علي بينة منه. فتحديد السؤال نصف الجواب، وتحديد موطن الخلاف نصف الطريق إلى حلّه". كذلك بيّنت "ثم إن جيش المقاتلين على الأرض عادة ما يتبع قواعد الجيوش في عمومها، ومبدؤها السمع والطاعة، وهي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم. لكنها، في هذه الحالة، التي ليس فيها راية واحدة مجتمعة، ليست على إطلاقها، بل تدخل تحت نصّ رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" كلّ مخلوقٍ، جنديّ أو غير جنديّ، مُبايع أو غير مُبايع. لهذا يجب على المقاتل أن يتحرى الحق قدر إمكانه، وأن لا ينزع يداً من طاعة إلا إن أمر بمعصية واضحة جلية، كأن يؤمر بقتل مسلمين. وهنا تقع مشكلة، أن من القيادات، بل ممن هم دون القيادات، من يبرّر "شرعييهم" لجندهم قتل المسلمين بدعاوى قد أنزل أدلتها عنده على غير محلها لقصور علم أو لهوى نفس، أو لكليهما، فترى الجند يستحلون قتل المسلم المجاهد، ثم يأتونك بأدلة ألقيت إلى أسماعهم ما أنزل الله بها من سلطان".وقد جاء هذا بعد انتشار أخبار القتل والذبح على يد جنود التنظيم، والتي حاولنا أولاً أن نراها كأحداث فردية، ثم رأينا التناغم والتتابع والقصد فيها، السكوت عنها، كما قلت "ثم الطامة هنا أن من أصحاب العلم، من أفتى فتاوى، دون النظر إلى مآلاتها اليوم، جرّت خراباً كثيراً وأثراً مدمراً على الساحة، كفتوى أنّ العامي له أن يُفتى في التكفير، ومن ثم في الدماء والأعراض. فتلقفتها أيدى بعض الشرعيين، وكثيرٌ من الأتباع المقلدين، من قيادات ألوية أو رؤوس كتائب، فصار الدم لديهم كالماء، لا نقول دم النصيريّ، بل دم المسلم الموحّد المخالف لهم، وإذا هذا المسلم أصبح كافرا مرتدا بتأصيلات ما أنزل الله بها من سلطان، تعتمد على عمومات وإطلاقات ومبهمات ومشكلات".
وكان هذا بتاريخ ١٨ مارس ٢٠١٤.

ثم جاء بعد ذلك مقاليّ "**مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام**-١"[10]؛ حيث بدأت في فضح منهج التنظيم بطريق مباشر، دون ذكر الاسم، أملاً منى في الإصلاح. ثم تجد من يتقول علينا بإننا لم نسع لإصلاح، ولم نعط فرصة لهؤلاء الحرورية! قلت بالحرف الواحد "وأكرر هنا حرفاً بحرف نقلته سابقاً "ولا يظنن أحدٌ أنني أقرر ما سأقرره نصرة لأحدٍ، فو الله لا أحيد عن موقفي الداعم للصلح بين المسلمين. وإن كنت بيني وبين الله سبحانه أرى طائفة أقرب من الأخرى إلى الحق، وأبعد من الباطل، فهذا شأني مع الله لا يسألني فيه أحد. ثم إني مُسَلِّمٌ لكلّ طائفة بما تستدل به من آياتٍ كريمة، وأحاديث صحيحة، لكن الغرض هنا هو رسم طريقة النظر في هذه الآيات، لا نقل نصوصها"

وقد ناقشت فيهما أربع مسائل، في المقال الأول:

---

[9] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72552
[10] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72553

المسألة الأولى: هل أخذ بيعة من رجلٍ انتمى إلى الجيش الحر كفرٌ؟

المسألة الثانية: هل قتال مسلمين لمسلمين آخرين بالاشتراك مع مرتدين، كفرٌ؟

ثم في المقال الثاني "**مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام-٢**"[171]:

المسألة الأولى: الخوض في الإعذار بالجهل وحكم العاذر به، إعذاراً أو تكفيراً.

المسألة الثانية:مسألة تسميات جماعات المجاهدين، بين الشرع والتطبيق، حكماً وإفتاءً

ثم دونت مقاليّ "**مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة-١**"[172]حيث حاولت أن أحدد مواطن الخلاف بين التنظيمين، لعل ذلك يعين على إصلاح. فناقشت ثلاثة أمور:

أولاً: نقاط الاشتباك العقديّ

ثانياً: نقاط الاشتباك السياسي

ثالثاً: أجندة التقارب وخطتها الزمنية والعملية

وقد وضعت أجندة عملية محكمة، عرضتها على البنغلي آنذاك، وعلى الشيخ الحبيب د سامي العريدي، الذي كانت ردوده دائما واضحة وسريعة، خلاف تنظيم ابن عواد، حيث قال البنغلي "يجب أن أعود للقيادة"، ثم لم يرجع لنا على الإطلاق، مما يبيّن نوايا هؤلاء في عدم الإصلاح، وتصميمهم على أجندة السيطرة عن طريق القتل والذبح. وقد تحدثت في المقال الثاني بالذات "**مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة-٢**"[173]عن مشكلة التكفير بوضوح وقلت "فهذه النقطة يتساوى فيها الطرفان، ويقع فيها اللوم على كليهما، وإن كان تأثيرها السلبيّ على الأرض يقع على عاتق الدولة بشكلٍ أكبر، فالحديث عن الكفر والرمي به شئ، وحزّ الرؤوس وشق الصدور وبقر البطون بالفعل شئ آخر. وهذه، مع الأسف، هي الصورة التي رسمتها يد الدولة لنفسها بنفسها، على أيدى أتباعها في الجيشين، جيش القتال وجيش النت على السواء، تحت شعار التمسك بالحق والقوة فيه، وهو خلاف السايسة الشرعية والأحكام الفقهية على السواء. ومن ثم، فإنه يجب على الدولة تتبع هذا العيب المقيت، والضرب على يد من يقوم عليه بقوة وحسم وصدق، إذ إننا لم نر من الدولة إلا تبريرات على ما فعل أمراؤها على الأرض، إلا إحالة على أقوال الشيخين البغدادي والعدناني على الشرائط، وهو ما لا يوقف عدواناً ولا يصلح انحرافاً. كما يجب عليها أن تنقل فقهها الصحيح، إن كان حقاً هو ما تراه، إلى أتباعها على الأرض وعلى النت، فقد والله أساء كلاهما لشكل الدولة وسمعتها، إلا عند أنصارها بالطبع، فهم في نشوة من هذا الأمر، نخشى ألا تنتهى على خير. وكم من محاولات سبقت رأينا ما آلت اليه، ولكن كثر القائلون وقل السامعون".

كما تناولت في ذاك المقال موضوع البيعات، ووضعت تساؤلات أمام جبهة النصرة، وتنظيم الدولة، بل نقدت فيه موقف الشيخ الظواهري حفظه الله، لعدم بيان هذا الأمر، وعلاقة القاعدة بذاك التنظيم، حيث تساءلت "لماذا لم يكشف الشيخ الظواهريّ عن بيعة البغدادي له بشكلٍ واضح صريحٍ، بعد هذا الصراع الذي بدأ بين إخوة المنهج، رغم ان ذلك كان سيؤدى إلى حسم آراء الكثير من المجاهدين. إلا إن قيل في الاعتذار عن ذلك أن هذا أمرٌ يجب أن يحاط بالكتمان، وهو مردود عليه بأن بيعة الشيخ الجولاني لم تحط بكتمان"، كما قلت في نفس المقال "أمرٌ آخر لم يتضح يقيناً، وإن كانت القرائن عليه قوية جداً، وهو أنّالشيخ البغداديّ رضي بتحكيم الشيخ الظواهري بينه وبين الشيخ الجولانيّ، ثم لمّا أتى جواب الشيخ الظواهري على غير ما أرادت الدولة، لم يأخذ به، والرضا بهذا التحكيم قد ثبت من عدة جهاتٍ، منها من هم من الدولة. فلماذا رجع الشيخ البغدادي عن نتيجة التحكيم؟ وهي نقطة تردّد فيها

---

[171] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72553

[172] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72554

[173] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72557

الكثير من الأقوال لنفيها أو تبريرها، ولكنها كلها لم تسلم من تجريح معتبر". وهو ما ردّ عليه الشيخ الفاضل الجليل ببيان واضح في رسالته بتاريخ ٣ رجب ١٤٣٥ الموافق ٢ مايو ٢٠١٤، حيث أعلن تبعية تنظيم ابن عواد للقاعدة، وأنه أمير إبراهيم بن عواد العراقيّ، ولم يعارض ابن عواد في ذلك. وبعد هذا البيان، اتضح أنّ النقطة الرئيسية التي كان ذلك التنظيم يبنى عليها شرعيته، قد سقطت، خاصة بعد استشراء الذبح والتنكيل والاغتيال بين صفوف قادة الجهاد على يد هؤلاء المجرمين المتلبسين بمسوح الاسلام.

وحتى ذاك التاريخ، ٢٧ مارس ٢٠١٤، لم أكن قد يئست من الإصلاح، فكتبت الجزء الثالث من المقال ذاته"**مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة-٢"**[١٧٤]وعرضت خطوات إصلاح للنوايا، وللأقوال وللأفعال.

ثم زادت حدة حديثي مع تنظيم ابن عواد، لذلك كنت أتلقى من ساعتها الكثير من السباب والشتائم، رغم عدم معارضتي لهم بالكلية، فتعودت أن أبدأ مقالاتي "للعقلاء فقط" لعلمي أن أكثرهم لا عقل لهم على الحقيقة. فكتبت مقالي "**بصراحة .. في أمور الشام**"[١٧٥] حيث قررت أنّ "لكن اليوم، وبعد هذه التجربة التي دامت أكثر من أربعة أشهر في هذا المجال، ومع العلم أنه لم يعد في العمر بقية لمداراة أو مناورات، أشعر أنه يجب أن أضع بعض النقاط على الحروف، رغم أنني قد ضمّنت رأيي فيما كتبت من قبل. وسأذكر هنا مآخذي على التنظيمين الأكبر على الساحة، رغم الإقرار بأنهما ليسا وحدهما على تلك الساحة، بل غيرهما يتواجد هناك بصحيحه وسقيمه، وبصوابه وخطئه، وبحقه وباطله. فقد تحدثت من قبل عن نقاط الخلاف بينهما في مقاليّ "مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة – ١ & ٢. لكن هذا المقال في نقاط الخلاف بيني وبينهما، وفقهما الله جميعا للخير. ويجب أن أنبه إلى أنّ ذلك ليس "طعنا" في الدولة ولا في النصرة، وإنما هو بيان لما أراه عليهما من خطأ في التصرف وحياد عن الحق". وهاجمت فيها تنظيم الدولة لما ظهر فيه من غلو، ومجانبة للأمر الشرعي، وعدم المبالاة بأقوال العلماء، والتركيز على التوسع على الأرض، دون دعمه بغطاء شرعي صحيح على منهج النبوة، بل مجرد اعتساف لأدلة يموّهون بها على صغار الفهوم وخفاف العقول، ممن يلتقمون كل ما يلقى لهم من فتات علم.

وقد تناولت في هذا المقال، غلو كثير من أنصار تنظيم الدولة في التكفير، وسكوتها عنهم، وتبريرها لهم، والغموض في مفهوم الدولة، وعدم وجود تبريرات شرعية علمية لهذه التصرفات، وغير ذلك ما يجده القاري في نص المقال.

ثم أصدرت بعدها في ١٦ أبريل ٢٠١٤، مقالا بعنوان "**عوامل يجب اعتبارها في جهاد الشام- قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"**[١٧٦]كررت فيه نقدي ومخاوفي مما يجرى على الساحة من تصرفات ذلك التنظيم، قلت "ونودّ أن نشير هنا إلى حقيقة إننا لا نوالى أحداً من الأطراف ضد آخر، ولا ننصر أحداً على أحدٍ، إلا من ظُلم. وما نقول ما نقول إلا لوجه الله تعالى، **ورجاء أن يكون هناك آذان تسمع وعقول تقنع**، بحقيقة أن ما يجرى اليوم. فهو إثم عظيم وخطأ استراتيجي، سيعرف أذاه من يتولى كبره "قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"الأعراف ١٦٤. فلا نجامل أحداً فيما نقول ولا نخشى لوماً أو تعصبا أعمى أو سبّاً أو قدحاً أو تعريضاً أو تجريحاً، فإن الله هو حسيبنا" ، وقد ركزت فيه على غموضوءمفهوم الدولة كذلك، قلت "الشاهد أنّ "الدولة" هنا، قد ألزمت نفسها، وعاملت غيرها، بمفهوم غير واضح ولا مستقر. فإن عنت بإطلاق لفظ "الدولة" ما يقصد به القانونيون في العصر الحديث، فلابد لها من عاصمة، وحدود مستقرة، لا تتغير كل فترة حسب ما تفقد من أرضٍ، أو تستولي عليها. وأظن أن "الدولة" لا تقصده، من حيث إنه اتباع لمفهوم سايكس بيكو في تقسيم أرض الله! وقد كانت الدولة الكندية عرضة للإنقسام عام ١٩٩٦، من قبل الجزء الفرنسي فيها، وكانت تستعد لتغيير كلّ ما هو متعلق بكيانها إن حدث الانشقاق، إذ تغير الحدود يملى تغيرات كثيرة تتبعه، في منطق الدول الحديثة. وإن لم تكن تقصد هذا المصطلح بمعناه الوضعيّ، فلماذا تحارب دونه، وتوالى وتعادى دونه، بل وتغرس في عقول أتباعها وأنصارها كلّ هذا التحيز والتعصب للمصطلح، حتى إنهم يفاصلون عليه. ثم إن "المدينة المنورة" لم تكن دولة، ولم يُطلق عليها أحد اسم الدولة إلا المؤرخين المحدثين في القرن الماضي".

---

[١٧٤] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72559
[١٧٥] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72564
[١٧٦] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72580

وفي ذلك الحين، اتصل بي البنغلي، وذكر لي أن القادة مهتمون بما أكتب نقداً للدولة، ولكن إن كان هذا بلا بد، فلعلى أرسله لهم بشكل خاص، حتى لا يحدث بلبلة، وقد رحبت بالطلب، حيث أني كنت قد فاض بي الكيل، وكتبت خطاباً للتنظيم، تحت عنوان **"الإنصاف فيما يجرى على أرض الشام من اختلاف"**[١٧٧] أبين فيه عواره بعد حملة الاغتيالات الأخيرة، وتصرفاتهم التي لا تؤدى إلا إلى حرورية الفعل والمعتقد. فأرسلت هذا الخطاب في ٢ أبريل ٢٠١٤، وأرسلته له مع قضاة شرعيون في تنظيمهم، إذ توقف آنذاك عن الرد، ولم أنشره. وانتظرت ١٦ يوماً ليصلني أي رد، بلا فائدة، فنشرته على الموقع.

ثم، بعد مشاورات، وحوارات، وتحقيقات من صحة الأحداث، أصدرنا بيانا مشتركا مع الشيخ الفاضل د هاني السباعي تحت عنوان **"بيان براءة ومفاصلة"**[١٧٨]، أعذرنا فيه إلى الله من هذا التنظيم الحروري، بعد أن ثبت لدى الشيخ د هاني، نفس النتيجة، من محاوراته مع أولئك القضاة، الذين ظهر أنهم يموهون ويضيعون الوقت، ويدلسون.

وأختم بما قلت في تأريخ سريع لما حدا بنا إلى هذا الموقف من الجماعة الحرورية، في مقال **"هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه"**[١٧٩] قلت "لكنّ الحوادث تَرِد بما لا يَرِد على الخاطر، والنائبات تصيب من حيث لا يحتسب الناظر. وقد كنا قد وصفنا جماعة الدولة من قبل، بالنقاء والجدة في الجهاد، كما قال عنها الشيخ الشهيد أسامة بن لادن أول نشأتها، وما ردّده معه الشيخ الجليل د أيمن الظواهري، حفظه الله. وكلنا، في هذا كنا سواء، شهدنا بما علمنا، وما كنا للغيب حافظين.

إلا أنّ الأيام قد أظهرت لقيادة القاعدة، ولنا، ما خيّب الظنون، واستبدل الآلام بالآمال، بعدما بدا منهج تلك الجماعة يظهر رويدا رويداً، تتكشف حقيقتُه، وتتكامل صورته.

ولا تثريب علينا، ولا على مشايخ القاعدة، في انخداعهم بما لم يكن ظاهراً في أول الأمر، فإن هذا حال البشر، لا يأتيهم وحي يخبرهم عن حقيقة من حولَهم، إلا بخبرة الزمن، ودلالة السيماء، وشهادة التصرفات.

ومما ساعد على تكشّف الأمور، بالنسبة لنا، هو بعض ردود الأفعال التي رأيناها من قيادات تلك الجماعة، مما أخذ طريقه في النفس، تساؤلاً، ثم تعجباً، ثم نقداً، ثم استنكاراً، ثم تبرأ ومفاصلة.

فعلى سبيل المثال، وضع العراقيل أمام كلّ محاولة للصلح والتقارب. وقد تفهمنا هذا فيما قدّمه مبادرة الأمة، خاصة بعد خروجِ الشيخ المحيسني عشية اشتراط الجماعة شروطاً على المبادرة، يحرّض على القتال، ويدفع عليه الناس. وهو أمر، لا زلنا إلى لحظتنا هذه، ونحن نقرر ما في عقيدة هذه الجماعة من خلل، نقرر أنه لا يصح الدعوة إلى الاقتتال بينها وبين المسلمين من الطوائف الأخرى. بل يجب أن تستمر محاولة رأب الصدع.

ثم حاولنا، والشيخ هاني السباعيّ، مراراً، أن نتحدث إلى قيادات في تلك الجماعة، نعرض عليها أفكاراً وحلولاً، تحدثنا بشأنها مع جبهة النصرة، ووجدنا منها ترحيبا، لكن دون فائدة، يشهد الله!

لكننا، لم نمل من تكرار المحاولة، ولم ندعُ إلا للصلح ووقف القتال. إلا أن هذا التصرف قد بذر بذرة الشك في النفس، أنْ لماذا لا يريد هؤلاء أن يقبلوا أية وساطة، ولا أن يخضعوا لأي تحكيم أو محاكمة إلا على ما الطريقة التي يريدون؟ وبدأ موضوع ردّهم لتحكيم الشيخ الظواهريّ يعود إلى سطح الوعي، وينمو التساؤل، ما هي حقيقة توجهات تلك الجماعة؟

---

[١٧٧] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72582
[١٧٨] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72583
[١٧٩] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72584

ثم بدأت الدورة الثانية من مسلسل "انجلاء الحقيقة"، وهو ما كان من أمر ما اتخذته الدولة طريقاً لها من فتاوى الشيخ الحازميّ، خاصة فيما يتعلق بتكفير العاذر، وترك المجال للعوام في الافتاء بالكفر والردة! وكانت سلسلة مقالاتنا. وكان أن اتصل بي الشيخ تركي البنعلي يومها وطلب منى أن لا أشير إلى الدولة في حديثي عن الحازميّ، وأن أجعله رداً علي الشيخ لا على جماعة الدولة، إذ ليس ما يقول من عقيدتها ولا هي تدين بها. فقبلت مسروراً، وكتبت تغريدة بشأن ذلك عمن "وثقت به تمام الثقة" حينها. ثم كان ما تعرضنا له من سفاهة كوكبة جهال على تويتر من كبار أنصار الجماعة ومن إعلامييها، الذين تولوا كبر الترويج للحازميّ وفكره في هاتين النقطتين بالذات. فطلبنا من الجماعة أن تنكر على هؤلاء تبنّيهم لهذا الفكر علنا، وأن تتبرأ منهم، إذ، كما ذكرنا مراراً، هذا مما يشوه عقيدتها أمام أهل العلم، ممن لا ينخدع بتزويق الكلام. لكن، سمعنا كلّ غثّ في عدم إمكانية ذلك، بدعوى أنهم لا يمثلون الجماعة، وأن الجماعة لها بيانٌ عام في هذا الشأن، وأنه لا وقت لدى المجاهدين ليردوا على أحد! فبدأت بذرة الشك تترعرع في نفوسنا. أيّ "دولة" هذه التي ليس لديها من يذبّ عن عقيدتها حين تخرج عصابة تنسب لها ما لا تعتقَده؟ وكان هذا أول مرحلة التعجب ثم النقد لهذا الموقف، هيناً ثم عنيفاً. ثم اعتبرنا السكوت رضا، بل موافقةً، بل توجهاً وتوجيها.

ثم بدأت أحداثٌ تتوالى على الساحة الجهادية، عن عمليات قتل فردية، لا علاقة لها باقتتال على حواجز أو محاولة السيطرة على مدينة أو قرية. ومنها، حسب ما وصلنا، موضوع حزاز الرؤوس، وجزار الجماعة أبو عبد الرحمن العراقيّ. ثم جاءت حادثة ذلك القاتل الأوزبكي. وقد حاول البعض أن ينفي علاقتَهما بالجماعة، وأن يروج أن الأوزبكي مطلوب للمحاكمة. وهي كذبة دارجة عند هذه الجماعة، استعملوها مع الشيخ د هاني السباعي بشأن ذلك المتشرعن أبو معاذ، أو أيا كان اسمه.

ثم جاء حدث قتل الشيخ الشهيد أبو خالد السوريّ، وأشارت كافة القرائن على أن أعضاء من هذه الجماعة الحرورية هم من نفذوها. وأبت الجماعة إلا أن يُبعث أبو خالد من موته ليدل على من قتله منهم. وكأن الحكم بالأمارات ليس من الشرع! وهو ما سنتناوله بعد إن شاء الله. وكان هذا الحدثُ حجراً ثقيلاً ألقي في بركة أخطائهم، فأثار النقع، وهيج الشكوك.

ثم جاءت أخبار توجههم إلى البوكمال وغريبة لقتال المسلمين، وهي منطقة محرّرة من النصيرية أصلا. ثم تزامن قتالُهم مع ضرب النظام للمسلمين بداخلها. ثم توجهُهم إلى إدلب، وأخيراً، قتلهم أميري النصرة، وعائلاتهما، ثم حشدهم حول الدير. وهو ما طفف ميزان سيئاتهم، وجعل السكوتُ عن إظهار عوار مذهبهم جريمةً لا يحتملُها صاحبَ دين وعلم، إلا من اتبع هواه أو كان ممن تلبّس بثوبي الزور، فظهر في لباس العلم، زورا وبهتانا، وقد أشرنا في تغريداتنا إلى بعض منهم بالفعل.

ثم إننا نظرنا فيما أصدرت قاعدة الجهاد من تبرأ من أفعال تلك الجماعة، التي لخص أسبابَها الشيخ الجليل الظواهري في تسجيله مع مؤسسة السحاب، في الدقيقة التاسعة وبعدها:[١] ثم ما جاء من طامة متحدث جماعة الدولة، مما لم يدع شكاً في النفس في توجهات هذه الجماعة وعقيدتها وسياساتها.

ونكرر هنا أنني لا أنتمي لأي من هذه التنظيمات، لا القاعدة ولا جبهة النصرة ولا جماعة الدولة ولا الإخوان ...

وكان أن خرج عنّا بيان البراءة والمفاصلة. إذ لا مجال إلا أن نعلن البراءَة منهم حتى يتوبوا إلى الله، ولا نظنهم يفعلوا، فكما جاء عن السلف "لا يرجى لصاحب بدعة توبة"، إذ يرونه، وأتباعهم المغرر بهم، دينا يتقربون به إلى الله، وهو لا يزيدهم إلا بعداً منه. والله المستعان"اهـ.

هذا ما كان من تأريخ لتلك الفترة، والخاص بعلاقتي وتطور موقفي من ذاك التنظيم. وقد كتبت، إلى يومنا هذا، ما مجمله ٩٢ مقالاً، شاملا الثلاثة بيانات. من هذا المقالاتمفردات، في ردود على ما ينشر مثل رد على د حاكم المطيري وغيره، ومنها مسلسلات "الرد على الحازميّ ٥ مقالات"، و "قيام دولة الإسلام بين الحقيقة والأوهام ١٣ مقالاً"، ومنها بيانات ثلاثة مشتركة مع الشيخ د هاني

---
[١] https://www.youtube.com/watch?v=MFuBuV__1CE

السباعي، ومنها تلك المقالات الستةعشر التي أوردنا قبل أن نصل إلى حقيقة الوضع في الشام. فمجموع ما دونا قبل تبيان الحقيقة **٣١** ، شاملاً بيانين، قبل ظهور الحق، ٦١ بعد الحق، شاملاً البيان الأخير.

والله على ما نقول شهيد.

د طارق عبد الحليم

٣ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٨ أغسطس ٢٠١٤

قليل من الجرائم التي قام بها تنظيم إبراهيم ابن عواد العراقيّ، خلال الفترة المؤرخ لها:

١٠ / ١١ / ٢٠١٣ : أبو أيمن العراقي والي داعش في الساحل يعدم الشيخ جلال بايرلي قاضي الهيئة الشرعية

١٦ نوفمبر ٢٠١٣ : جنود البغدادي يدخلون مشفى يُعالج فيها أحد مجاهدي أحرار الشام ويقطعون رأسه بالسكين ،المجاهد محمد فارس تقبله الله.

٢٠١٤/١/٥ : جنود البغدادي ينفذون مجزرة بشعة بحق سجناء في مدينة حارم طالت ٣٠ من المدنيين والثوار.

٢٠١٤/١/٥ : جنود البغدادي تصفي الشيخ أبي سليمان الحموي أمير جماعة جند الشام وأحد قادة الجهاد الشامي البارزين.

٢٠١٣/١٢/٣١ : مقتل الطبيب أبي ريان القيادي في أحرارالشام تحت التعذيب في سجون خلافة البغدادي.

٢٠١٣/١١/١٠ : جنود البغدادي تنفذ مجزرة بحق عدد من ثوار الساحل في اللاذقية بعد إعطائهم الأمان وتمثل بجثثهم.

٢٠١٤/١/١٣ : جنود البغدادي تعترف بخطف وقتل أمير جبهةالنصرة في الرقة أبي سعد الحضرمي.

٢٠١٤/١/١٥ : خروج عدد من الثوار والنشطاء من سجون خلافة البغدادي في حلب وعلى أجسادهم آثار تعذيب وحشية

٢٠١٤/٢/١٥: جنود البغدادي تغتال أبرز قادة المجاهدين الشيخ المجاهد أبا خالد السوري القيادي بأحرار الشام.

١١ ابريل ٢٠١٤: استشهادأبو الليث محمد مجول الراوي في البوكمال على يد الحرورية

١٦ أبريل ٢٠١٤: استشهاد أمير جبهة النصرة في إدلب الشيخ أبو محمد الفاتح الأنصاري مع زوجته وأولاده وكذلك أخوه مع زوجته وأولاده بمنطقة رأس الحصن على يد الحرورية.

فهرس تأريخ وتوثيق

١. نصيحة للمُجاهدين في العراق والشام[١٨١] — ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣

٢. عودة إلى مجاهدي العراق والشام[١٨٢] — ٦ ديسمبر ٢٠١٤

٣. عقيدة "الدولة الإسلامية في العراق والشام"[١٨٣] — ٨ ديسمبر ٢٠١٣

٤. عودة إلى جهاد الشام[١٨٤].. (١) — ١٢ يناير ٢٠١٤

٥. عودة إلى جهاد الشام[١٨٥]..(٢) — ١٥ يناير ٢٠١٤

٦. **دعوة للصلح والصفح بين المجاهدين في الشام**[١٨٦] — ٢١ يناير ٢٠١٤

٧. جهاد الشام .. والمؤامرة على الإسلام[١٨٧] — ٨ فبراير ٢٠١٤

٨. دولة العراق والشام .. لماذا يهاجمها الجميع؟[١٨٨] — ١٠ فبراير ٢٠١٤

٩. ماذا بعد استشهاد أبي خالد السوريّ؟ أعلى جهاد الشام السلام![١٨٩] — ٢٦ فبراير ٢٠١٤

١٠. قول الحق في تعيين الفريق الأحق[١٩٠] — ٦ مارس ٢٠١٤

١١. السّاحة الشامية .. أين حَدث الخلل؟[١٩١] — ١٨ مارس ٢٠١٤

١٢. مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام-١[١٩٢] — ١٨ مارس ٢٠١٤

١٣. مسائل في السياسة الشرعية تخص الجهاد في الشام-٢[١٩٣] — ٢١ مارس ٢٠١٤

---

[١٨١] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72462

[١٨٢] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72471

[١٨٣] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72473

[١٨٤] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72495

[١٨٥] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72496

[١٨٦] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72497

[١٨٧] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72521

[١٨٨] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72522

[١٨٩] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72538

[١٩٠] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72545

[١٩١] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72552

[١٩٢] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72553

[١٩٣] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72553

١٤. مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة-١[194] — ٢٣ مارس ٢٠١٤

١٥. مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة-2[195] — ٢٥ مارس ٢٠١٤

١٦. مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة[196]-٤ توحيد الصف ٣ الحلقة الأخيرة — ٢٧ مارس ٢٠١٤

١٧. بصراحة .. في أمور الشام!![197] — ٢٩ مارس ٢٠١٤

١٨. عوامل يجب اعتبارها في جهاد الشام - قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[198] — ١٦ أبريل ٢٠١٤

١٩. خطاب مفتوح إلى الدولة[199]-الإنصاف فيما يجرى على أرض الشام من اختلاف — ١٨ أبريل ٢٠١٤

٢٠. بيان براءة ومفاصلة[200]-ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيا عن بينة — ١٩ إبريل ٢٠١٤

٢١. هذا منهاجكم معوجّا فاتركوه[201] — ٢١ أبريل ٢٠١٤

---

[194] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72554

[195] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72557

[196] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72559

[197] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72564

[198] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72580

[199] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72582

[200] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72583

[201] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72584

(٢) مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة[٢]-١٢

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

"وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ"آل عمران ١٠٣.

"قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ"المائدة ١١٩.

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ"التوبة ٣٣.

"وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ"الحجر٤٧.

اللهم اجعلنا مع الصادقين، ومع الذين تنزع من قلبوهم الغلّ فيكونوا في شرر متقايبلين في جنة النعيم.

موضوع آخر، في غاية الحساسية، أتقدم به إلى القادة والمجاهدين وعقلاء أنصارهم في شامنا الحبيب. وهو يتعلق بمخطط يرسم نقاط الاشتباك العقديّ والسياسي بين الجهتين، ومن ثم، يرسم منهجية لأي تقارب أو تفاوض أو تصالح بينهما في المستقبل القريب إن شاء الله.

وأنبه إلى أن المقصود بهذا المقال هو رفع الخلاف، لا تعميقه، فلا ينحرفنّ به أحدّ عن مقصده، بإثارة نعراتٍ أو الدخول في فرعيات، لا تؤدى إلا إلى توسيع الرقعة على الراقع.

نقاط الاشتباك، كما ذكرنا، عقدية وسياسية. وأقدم بين يدي المقال بأمرين هامين يتعلقان بهذا الخصوص.

الاشتباكات العقدية، عادة على مستويين، خلافٌ في أصل المسألة، وخلافٌ في مناطها ومن ثم تطبيقها. ومثال على ذلك أنّ كلّ مسلمٍ، بلا استثناء، يؤمن بأن مرتكب الشرك الأكبر كافرٌ. لكن يأتي الخلاف في مناطات هذا الأصل، وهو عل هناك مانعٌ من تكفير هذا المعينّ بالذات، أو تكفير من ثبت في حقه عارض من العوارض، وإلى أي درجة يتعلق هذا المانع بمنع تكفيره، وهكذا. فهنا يتحد الأصل، ثم تتفرق صور التطبيق. ومن الظلم البيّن والجهل المردى أن نسوّى بين المستويين من الخلاف. والعالِم من حرّر محل النزاع، ثم تعامل مع خصمه في نطاق هذا التحرير. من هذا الباب ترى الكثير من رويبضات العصر، وما أكثرهم في جيوش النت، يقعون في التكفير، كما يقع الفراش في الضوء المُلتهب، وتراهم يحسبونه ماء، وهو سراب بقيعة، لا أكثر.

كما أن الخلافات السياسية تقع عامة في التنظير أو خاصة في النفس الانسانية. أما التنظير، فهي عادة تابعة للإشكالات العقدية التي ذكرنا، وتقع تحت مسمى "السياسة الشرعية"، ومنها صحة التعامل مع خصوم بناء على عقيدتهم، أو مدى اليسر في تطبيق حكمٍ شرعيّ معين في ظرفٍ معين. أما في خاصة النفس الإنسانية، فهي تتعلق بالهوى، وحب الرئاسة والتعلق بالدنيا، وسائر ما حذّر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي آخر ما يخرج من قلب العبد من أغراض الدنيا.

---

[٢] دونت هذا المقال قبل خطاب طه فلاحة المشؤوم "ماكان هذا منهاجنا"، قبل أسبوعين من أرسالي الرسالة الخاصة لأمراء وشرعيي الدولة، والتي تحولت إلى بيان المفاصلة في ١٩ أبريل ٢٠١٣.

فهذا الذي ندوّن هنا مقدمة لرسم خطوات أي صلح لعله يكون مجدياً في الآتي القريب، كما سنضع تفاصيله بعد إن شاء الله. وسيقع هذا المقال في ثلاثة أجزاء:

أولاً: نقاط الاشتباك العقديّ

ثانياً: نقاط الاشتباك السياسي

ثالثاً: أجندة التقارب وخطتها الزمنية والعملية

وبالله التوفيق.

أولاً: نقاط الاشتباك العقديّ

ولا نرى أي خلاف في أصول العقيدة بين الدولة الإسلامية وجبهة النصرة. فكلاهما ملتزم بالكتاب والسنة الصحيحة، وكلاهما ملتزمٌ بإجراء حكم الله وتشريعه، والإعراض عن القوانين الوضعية، وعدم موالاة المشركين "المتفق على شركهم"، ونبذ الديموقراطية، وعدم صرف حقّ الطاعة في التشريع وفي توجيه الشعائر لغير الله. هذا أمرٌ متفق عليه في الأصول.

أما في المناطات، فالأمر يختلف، لكن نسارع بالقول أن خلاف المناطات لا يقع به تكفير إلا عند أهل البدعة من أشباه الخوارج، أو عند الجهلة الرويبضات. أمّا غالب أهل العلم من أهل السنة، فهو عندهم من الخلاف الراجح أو المرجوح، حسب الحالة، وقد يكون من أخطأ فيه له ثواب المجتهد إن حمل الآله، أو له إثمٌ وتنطع أن كان ليس بمجتهدٍ، كما يقع من رويبضات شبكات التواصل الاجتماعي، وقد يكون بدعة، لكنه لا يكون كفراً إلا في حالة مطابقة المناط للأصل المتفق عليه، ففي هذه الحالة، يقع الكفربسبب الخلاف في الأصل لا في المناط.

(١)

النقطة الرئيسة في الاشتباك، أو الاشتباه العقدي إن شئت، تقع في مسألة الاستعانة أو التعاون مع جهات "مرتدة" ضد مسلمين، أو ضد النصيرية. وقد فصّلت في هذه المسألة في مقالي السابق، أنقلها بتمامها هنا، إذ الظاهر أن القليل النادر يقرأ بتمعن، ففي الإعادة إفادة.

قلت " **المسألة الثانية**: هل قتال طائفة من مسلمين لمسلمين آخرين، بالتعاون مع مرتدين، كفرٌ؟

لا شكّ أنّ التعاون بين طائفة مسلمة وأخرى مرتدة، لقتال طائفة مسلمة أخرى، عملٌ باطلٌ وحرامٌ شرعاً. ومن الحرام ما هو كفرٌ ومنه ما هو دون ذلك. والنظر في هذا ينقسم إلى نقاط عدة:

- هل ثبتت ردّة تلك الجماعة، التي قيل أن المسلمين تعاونوا معها، **بيقين** أم لا؟

وهذا أمرٌ جللٌ يجب ألا يتصدى له إلا العلماء بحق، إذ يترتب عليه استباحة أموال وأعراض وأموال، لا يجب استحلالها إلا بالحق. وتحديد اسلام طائفة من عدمه، يتوقف على أمرين، عقيدتها المعلنة، وتصرفاتها على الأرض.

- فإن كانت عقيدتها المُعلنة هي الرضا بتحكيم الشرع، ورفض الكفريات الظاهرة والبدع المكفرة كلها، فهي مسلمة، سواء كانت باغية أو غير باغية، مرتكبة لمحرمات أم لا.

- ومفهوم المخالفة هنا لا يعمل، بمعنى أنه لو قالت: نرضى بحكم الإسلام ونسعى له بطريق ديموقراطيّ، فهنا تقع الشبهة التي يجب التحرى عنها، وعن مقصودها، فإن كان ذلك منها إيماناً بمبادئ الديموقراطية التي هي رفض حكم الله للشعب، وقبول حكم الشعب للشعب، فهذه ردة **بيقين**. وإن كانت ممن يقول هي وسيلة إلى حكم الله الذى هو الغاية، لا غيره، فهي طائفة بدعية، ثمّ يبين لها أن حكم الوسائل هو حكم المقاصد، وأن من اخترع الديموقراطية قصد بها حكم الشعب للشعب، فتحريف المُصطلح عن أصله فيه تشابه وتشويش وتعمية. ثم يّنظر في تصرفاتها التفصيلية، إذ وقوعها في شركيات تشريعية غالبٌ في معظم الأحيان، ويعامل كلّ تصرف بقدره.

- وإن شاب عقيدتها المُعلنة شرك واضح جليّ كأن ذكرت أنها لا تتحاكم إلى الشرع، بل إلى القوانين الوضعية وتتبنى العلمانية، فهذا نقض لعقيدة الإسلام، وردة صريحة **بيقين**.

- وهل حكم الردة ينسحب على كافة أفرادها أم لا؟

ثم ياتي هنا وقوع الحكم على المعيّن، فكما ذكرنا، المعيّن لا ينسحب عليه حكم الجماعة تلقائياً، إلا عند بعض الغلاة. لكن يجب استصحاب أصل الاسلام عليه، إلا إن كان كافراً أصلياً، ثم تقام عليه الحجة الرسالية، ويبيّن له الأمر بتفصيله، فإن استمر على عقيدة الكفر، كفر بذلك، وإن لم يفهم الحجة، فإن إقامة الحجة هي الواجب لا إفهامها، وإلا لم يكفر أحد على وجه البسيطة. وإن ظلّ على فهم البدعة ظلّ مبتدعاً، ويعامل على هذا الأساس.

- هل يعتبر هذا التعاون بين المسلمين ولاءً مكفراً، أم له صور متعددة؟

ثم نأتي لقضية التعاون، فنقول:

- القتال بين طوائف المسلمين حرامٌ ابتداءً ويجب وقفه وعدم تبريره وتمريره.

- إن تعاونت طائفة مسلمة مع طائفة مرتدة **بيقين**، فهذا حرام شرعاً، بل يكون ولاءً في بعض صوره:

i. فإن كان لقتال إخوة في العقيدة، سواءً طائفة سنية أو فيها بدعة غير مكفرة، فإن كان لدحر بغي رأوه واقع عليهم، فهذا حرام، وإن كان نصرة للمرتدين على المسلمين فهذا ولاءٌ مكفّر.

ii. وإن كان لقتال عدو كافر مشترك، ففيه صور متعددة، إذ لا يجب أن يكون للكفار غلبة في القوة داخل ساحة القتال، وألا يعلو على المسلمين في القيادة، بل تظل اقيادة في يد المسلمين، حتى لا يوجهوا مسار القتال ويحرفوه ضد المسلمين والاسلام، وأن لا يتمكنوا من إقامة قواعد تظل شوكة في حلق المسلمين تهددهم، فهذه كلها صور ولاء مكفّر، إذ إن الكفار أو المرتدين غرضهم من قتال الكفار ليس مَحضاً، وليس لنصرة الإسلام، بل فيه بغضٌ للإسلام وتربُص به وبأهله. وقد رأينا كيف أنّ الله قد أعلن فرح المؤمنين بنصر الله الذي هو نصر الروم على

الفرس، لأنهم، وإن كانوا كفاراً، إلا أنهم أقرب للمسلمين من عبّاد النار. فالحكم هنا من ذلك النوع ويرجع إلى أصل الاعتقاد من ناحية وإلى السياسة الشرعية من ناحية أخرى".

وبناءً على ذلك، فإن تكفير جبهة النصرة بهذا العمل، خروج عن السنة، إذ نتحد معهم في الأصل كما قررنا، إلا إنهم يرون أن الجبهة الإسلامية والجيش الحر ليسوا على ردة جماعية. بل فيهم تفصيل.

ونقرر هنا أن ذلك التعاون الذي يقع من جبهة النصرة إثمٌ باطلٌ إن كان قد وقع لقتال الدولة، ويجب التوبة منه والتوقف عنه. إذ إن التعاون هنا يقع بين طائقتين، طائفة مسلمة، هي جبهة النصرة، وطائفة اجتمع فيها البرّ والفاجر، والمسلم والكافر، فلوسلّمنا بأنّ أتباعها ليسوا بكفار بعامة، فلا يجب التعاون معهم كجماعة، إذ هي جماعة مخلّطة عندهم، مرتدة عند غيرهم، ولا يحلّ التعاون معها ضد مسلمين على وجه الإطلاق واليقين. وإن لم يكن كفراً، فلسنا في حلٍ من عمل الإثم والباطل. فاللوم على النصرة في هذه النقطة، ويجب عليها إصلاحها.

(٢)

النقطة الثانية، هي إطلاق أحكام التكفير بلا اعتبار لأوجه الخلاف فيه، ثم القتل بناءً على ذلك النظر. وقد رأينا ما فعل هذا المسمى أبو عبد الرحمن العراقي، وهو والله أشبه بالجزارين منه بالمجاهدين. وقد لاحظ كثيرٌ الأفاضل من متابعي الأحداث التوسع في هذه المسألة، أي إطلاق أحكام التكفير على المخالف، موجوده بدرجات متفاوته وعلى مستويات مختلفة عند الدولة والنصرة جميها. لكن الفرق أن النصرة تقول بها من خلال فتاوى بعض من يُنعتون بالشرعيّن، كأبو مارية هذا، لكن لا ترى له أثراً في أفعالها أو أقوال أتباعها. ولكن الدولة على خلاف ذلك، فلا ترى التكفير يقع على لسان شرعييها،بل ينفونه ويردونه، لكن تجده عاماً منتشراً بين أتباعها على الأرض تصرفاً، كمارأينا من تصرف هذا العراقيّ، وقولاً، كما يراه من يتابع كثيراً ممن أنصارهم من جيوش النت، إلا من عصم الله، وقليل ما هم.

فهذه النقطة يتساوى فيها الطرفان، ويقع فيها اللوم على كليهما، وإن كان تأثيرها السلبيّ على الأرض يقع على عاتق الدولة بشكلٍ أكبر، فالحديث عن الكفر والرمي به شئ، وحزّ الرؤوس وشق الصدور وبقر البطون بالفعل شئ آخر.
وهذه، مع الأسف، هي الصورة التي رسمتها يد الدولة لنفسها بنفسها، على أيدى أتباعها في الجيشين، جيش القتال وجيش النت على السواء، تحت شعار التمسك بالحق والقوة فيه، وهو خلاف السايسة الشرعية والأحكام الفقهية على السواء.

ومن ثم، فإنه يجب على الدولة تتبع هذا العيب المقيت، والضرب على يد من يقوم عليه بقوة وحسم وصدق، إذ إننا لم نر من الدولة إلا تبريرات على ما فعل أمراؤها على الأرض، إلا إحالة على أقوال الشيخين البغدادي والعدناني على الشرائط، وهو ما لا يوقف عدواناً ولا يصلح انحرافاً. كما يجب عليها أن تنقل فقهها الصحيح، غن كان حقاً هو ما تراه، إلى أتباعها على الأرض وعلى الت، فقد والله أساء كلاهما لشكل الدولة وسمعتها، إلا عند أنصارها بالطبع، فهم في نشوة من هذا الأمر، نخشى ألا تنتهى على خير. وكم من محاولات سبقت رأينا ما آلت اليه، ولكن كثر القائلون وقل السامعون.

ويجب على النصرة الأخذ على أيدى هؤلاء المُلقبين بالشرعيين، ومنع حديثهم غير المنضبط هذا، وإلا تبرأت منهم، فإنهم يسعّرون للحرب، ويذكون أتونها من حيث يقول غيرهم نريد صلحاً. فكأن للنصرة لكلّ غرض متحدث، منهم من يتوجه للأنصار بخطاب، ومنهم من يتوجه للخصم بخطاب، ومنهم من يخاطب العامة بمنهج ثالث.

٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٥ ــ ٢٣ مارس ٢٠١٤

ثانياً: نقاط الاشتباك السياسي[٢٠٣]

أما من ناحية السياسة، وأقصد السياسة الشرعية، فإن هناك نقاط اشتباكٍ بين النصرة والدولة تحتاج إلى إيضاح وتمييز، أتناول أهمها وأكثرها تأثيراً في الموقف الحاليّ.

مسألة البيعات:

أعرف مسبقاً أن الحديث في هذاالأمر سيجرّ عليّ ويلات أهل تويتر، بل ولعنات وتكفير وتخوين من كلا الفريقين، لكن والله ما أبالى بهذا مثقال ذرة، إلا أن ينكشف الحق وترتفع الغمة. وكلا الطرفين مُحتاج إلى عين مراقبة محايدة، ترصد بلا تعصب، لترى الفجوات في مسار الأحداث ومنطقها، وتتخلخل سلسلة أسبابها، من ثم مسبَّبَاتها. فليغضب من يغضب، وليرضى من يرضى، وقد صدق من قال

فليتك تحلو والحياة ذميمـــــة ... وليتك ترضى والأنام غضابُ

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ ... وبيني وبين العالميـــن خرابُ

إذا صحّ منك الودُّ فالكلُ باطلٌ ... وكلّ ما فوق التـــراب ترابُ

نبدأ بتقرير أنّ أمر البيعة واحترامها واجب شرعي لازم، وردت به الأحاديث، وأكدته السنة، إلا فيما ليس فيه طاعة ظاهرة لله، كأن يأمر أحدٌ أحداً من جنوده بقتل مسلمٍ أو من شك في إسلامه، فلا طاعة هناك، إلا إن كان من طائفة باغية تحدد بغيها بإجماع أهل الحل والعقد، وبدأته بقتال، وتفاصيلها في كتب الفقه وأبواب الردة.

ثم إنه يجب أن نذكّر أن كل تلك البيعات هي بيعات إمارة لا بيعات عامة للإمامة العظمى أو الخلافة، فهذا أمرٌ لا يزال بعيداً عن المنال، كيف ونحن لا نزال نحاول التوفيق بين فريقين متقاتلين! ولكن هي، في آخر الأمر، الوسيلة التي يجب أن يتخذها المسلمون للوصول إلى تحقيق مقصد الشارع.

ثم ننتقل إلى صلب الموضوع. فنقول إنّ هناك بيعة ثابتة بيقين، وهناك بيعة غير يقينية لم يُحسم أمر وقوعها.

(١)

فالبيعة الثابتة بيقين هي بيعة الشيخ الجولاني للشيخ البغدادي. هذه لا مراء فيها.

قد يقول أنصار جبهة النصرة:

- إنها كانت ملزمة في العراق فقط، وهذا غير صحيح ولا يتمشى مع سنن البيعة. ومن المعلوم أنها كانت بيعة تشمل الشام أعطي الشيخ البغدادي حفظه الله الشيخ الجولاني حفظه الله بها مالاً ورجالا وعتاداً للتوجه إلى الشام، فكيف يبايع للشيخ البغداديّ أمير متوجه إلى الشام دون أن تشمل البيعة الشام؟

---

[٢٠٣] أوصر بقرءة المقال مع مراجعة الجزء الأول منه، وكلّ ما دوّنا بالشأن الشاميّ في هذا الرابط http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-131

- كيف يمكن أن تقام دولة في الشام دون استشارة أهلها؟ وهذا يمكن أن يختلف فيه النظر، فمما لا شك فيه أنّ مشاورة أهل المحلة مطلوبة لمنع حدوث ما حدث بالفعل، لكنه ليس واجباً، إذ إنّ توجه الشيخ الجولانيّ أصلاً للقتال بالشام، بدعم دولة العراق مالاً وعتاداً، وبيعته للدولة في العراق للقتال في الشام، اعتراف ضمنيّ بالتمدد، لا ينكره عاقل.

- قول بأن أهل الشام أحق بلايتها، هذا قول مرفوض شرعاًن إذ هو من بقايا عقلية سايكس بيكو، وبه قومية جاهلية، ولم يجر عليه فعل الصحابة ولا التابعين ولا خلفاء المسلمين على وجه الإطلاق.

- إن الشيخ البغداديّ لم يستشر الشيخ الجولانيّ قبل التمدد، وهذا، مرة أخرى، كان من المستحسن والأفضل، بصفته قائماً على أمر القتال في الشام، لكنه ليس واجباً وليس فيه معصية توجب نقض البيعة. ونشعر أن الشيخ البغدادي وصلت له أمور جعلته يسرع في ذلك التمدد والله وأعلم.

- إنّ الشيخ البغدادي قد سمح لجبهة النصرة أن تتصل مباشرة بقاعدة خراسان. لكن السؤال، هل سمح لها أن تخلع يداً من طاعة للدولة، فتبايع خراسان من جديد، دون مشاورتها وأخذ موافقتها. ولا أظن عاقلاً يقول إن الدولة سمحت للنصرة بهذه البيعة الجديدة، وإلا ففيم الاقتتال إذن؟

- إنكار الجبهة التعاون مع معروف وأمثاله، لكن علي ذلك شواهد كثيرة عُرضت، لا محل لتتبعها هنا حتى لا نخرج عن الغرض. لكنّ هذا أمرٌ لا يُحلّ بحالٍ من الأحوال قتال مسلمٍ، وله صور في قتال الكفار.

<u>المطلوب</u>: تقوى الله في موضوع البيعة، والرجوع إلى الحق فيها، وتفسير هذا التعاون بشكلٍ شرعي صحيح، والرجوع عما هو إثمٌ فيه

---

(٢)

ثم أمر بيعة الشيخ البغدادي للشيخ الظواهري حفظه الله، فهي بيعة لم تثبت بيقين، لا صفتها ولا حقيقتها، لكن قرائن عديدة قد تميل بالكفة إلى وقوعها حقيقة، ولن تظهر بيقين إلا إن أكدها الشيخ الظواهري بنفسه وصوته، أو أنكرها الشيخ البغدادي بنفسه وصوته. فندعوهما لذلك. وسنبني هنا على أنها قد وقعت بالفعل لإحتفاء القرائن حولها، لكن لا نبنى على يقين منها.

فإن كانت هذه البيعة قد وقعت، فإنه لا شك في التالي إذن، وهو أنّ الشيخ البغدادي قد وقع في نفس ما وقع فيه الشيخ الجولانيّ، لكن بعده زمنياً.

<u>قد يقول أنصار الدولة:</u>

- إنّ العشائر والتجمعات التي بايعت الدولة في العراق، ولم تبايع القاعدة، بل بايعت الدولة مباشرة، وهذا لا دليل فيه على النقطة المطروحة إذ يمكن أن تبايع كافة التجمعات في العراق الدولة، نيابة عن بيعة القاعدة في خراسان.

- إنّ تنظيم القاعدة في العراق قد حلّه الشيخ الظواهريّ وأعلن ضمّه للدولة، وهذا لا يدل على عدم وجود البيعة كذلك، إذ قد يكون اندماجاً لا استقلالاً.

- إن الشيخ الظواهري أعطى للدولة حرية العمل المطلقة، مع المشاورة في أحد بياناته، وأشاد بها في كافة بياناته. وهذا كذلك لا يثبت عدم وقوع بيعة، فإن موضوع البيعة، أصلاً، الأصل فيه السرية والتكتم، وقد يكون ذلك لمنع الضغط على الدولة من انتمائها لأكبر تنظيم "إرهابيّ" في العالم.

- إن التحكيم بين الدولة والنصرة، والذي قام به الشيخ الظواهري حفظه الله، يثبت عدم مبايعة الدولة له. وهذا لا يثبت شيئا من حيث أنّه يمكن لمتخاصمين أن يرجعا لأميرهما معاً للتحكيم بينهما.

- أنّ تمدد الدولة الإسلامية لا انحسارها هو شرع الله، وهو صحيح لا ريب فيه، لكن الأمر أمر توقيت لمنع الانشقاق، ومراعاة جلب المصالح ودفع المضار. لا تقييد الأصل، ولكن توقيته.

إذن، فإن كافة هذه التبريرات لا تثبت، ثبوتاً يقينياً، عدم وجود بيعة للشيخ الظواهري لازمة في عنق الشيخ البغدادي. ولا معوّل على كافة ما يقوله الأنصار على صفحات التواصل الإجتماعي، فهي ليس بذات صفة إثبات أو نفي. ومن ثم، فإنه، **في هذه الحالة إن ثبتت بيقين**، يصعب القول أنّ الشيخ البغدادي لم يقع في نفس ما وقع فيه الشيخ الجولانيّ من قبله.

أمرٌ آخر لم يتضح يقيناً، وإن كانت القرائن عليه قوية جداً، وهو أنّ الشيخ البغداديّ رضي بتحكيم الشيخ الظواهري بينه وبين الشيخ الجولانيّ، ثم لمّا أتى جواب الشيخ الظواهري على غير ما أرادت الدولة، لم يأخذ به، والرضا بهذا التحكيم قد ثبت من عدة جهاتٍ، منها من هم من الدولة. فلماذا رجع الشيخ البغدادي عن نتيجة التحكيم؟ وهي نقطة تردّد فيها الكثير من الأقوال لنفيها أو تبريرها، ولكنها كلها لم تسلم من تجريح معتبر.

وقد وردت شهادات لا يمكن إغفالها، لفضل أصحابها، ومنهم من عرفت وعاشرت معاشرة طويلة، وهم أهل للتعديل عندى. وهذه الشهادات تضع ثقلاً على كاهل الدولة، يجب عليها تبريره. ولا يكفي الرمي بالتهمة أو الكذب أو غير ذلك لدحض هذه الشهادات.

ونعرف ما يقول البعض من إنه لا يجب أن تقوم الدولة بتبرير كلّ أمر وهذا القبيل من الكلام، وهذا ليس بكلام شرعيّ ولا عقليّ ولا واقعيّ، فلا داعٍ لدحضه.

<u>المطلوب</u>: نريد مسؤولا متحدثاً عن الدولة يصرّح بلا مواربة أن للشيخ البغدادي بيعة للشيخ الظواهري أم لا!

---

(٣)

موقف القاعدة ود. أيمن الظواهريّ حفظه الله من الخلاف

وهذا أمرٌ آخر يجب إلقاء الضوء عليه، والاستفسار عن أسبابه ودوافعه. ونحن هنا نثبت أنّ الشيخ الظواهريّ حفظه الله ممن أثبتوا فوق أي مجالٍ للشك تفاني في خدمه هذا الدين، وفهم مقاصده والتضحية من أجل رفعته على مدى أربعين عاماً ولا نزكي على الله أحدا. ثم نرى سفهاء أحلام، أحداث أسنان، رويبضات تويتر وفيس بوك، لا يقام لهم وزن حين يوزن الرجال بميزان العلم والعمل، يقدحون في الشيخ، وفي إخلاصه وعلمه، بل وجهاده. قبّحهم الله من مخلوقات شوهاء لا فائدة منها إلا شغل حيز في فراغ هذه الدنيا.

والشيخ الظواهري، مع ذلك بشرٌ يصيب ويخطئ، فما علينا إن أشرنا إلى ما نراه صائباً من وجهة نظرنا، أو ما نراه غير صائب، دون قدحٍ في الأصل. ولا عيب على من نقد له قولاً أو فعلاً مع حفظ الأدب أولاً، وحفظ المقام ثانياً، والصدور عن علم لا هوى مما يسمونه "الرأي"، ولا ضرب في عماية أو حطب بليلٍ.

وموقف الشيخ الجليل، من هذه القضية كان، ولا يزال محطّ أسئلة تشغلني، لم أجد لها جواباً، ألخصها فيما يأتي:

- لماذا لم يكشف الشيخ الظواهريّ عن بيعة البغدادي له بشكلٍ واضح صريحٍ، بعد هذا الصراع الذي بدأ بين إخوة المنهج، رغم ان ذلك كان سيؤدى إلى حسم آراء الكثير من المجاهدين. إلا إن قيل في الاعتذار عن ذلك أن هذا أمرٌ يجب أن يحاط بالكتمان، وهو مردود عليه بأن بيعة الشيخ الجولاني لم تحط بكتمان!

- لماذا قبل الشيخ الظواهريّ بيعة الشيخ الجولاني، مع علمه بأنّ للأخير بيعة ثابتة يقينية للدولة؟ وقد يقال إنه قبلها حقناً للدماء من أميرٍ تحت أميره، وهو مقبول شرعاً، لكن هذا فيه ما فيه، لأنه كان سبباً في العكس، من إراقة الدماء، وشقّ الصف.

- لماذا يسكت الشيخ الظواهري حتى اليوم عما يحدث في الكواليس الخلفية للقاعدة، وهو يرى صدعاً بدأ في الاتساع بين صفوفها، حيث بدأت بعض مراكز القاعدة في اليمن والمغرب وغيرهما في إعلان نصرتهم للدولة، وهو ما يخالف ما أعلنه الشيخ الظواهري في حكمه برجوع الدولة إلى العراق؟

هذه النقاط تحتاج إلى إجابة حاسمة ومؤكدة وسريعة من الشيخ الجليل، حفظه الله، ليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

هذه أمور تحتاج إلى كشفٍ وتدقيقٍ وإجابة واضحة صريحة. ومفتاح الموقف، في رأينا، يكمن في أربعة أمورٍ حاسمة وقعت متتالية، وأدت إلى ما نحن فيه اليوم من صراع بغيض:

- شق الشيخ الجولاني عصا الطاعة ورجوعه عن البيعة للدولة ورفضه تمددها للشام.

- رفض الدولة نتيجة تحكيم الشيخ الظواهريّ بعد قبول التحكيم.

- قبول الشيخ الظواهري حفظه الله بيعة الشيخ الجولاني.

- سكوت الشيخ الظواهري على أمر البيعة وما يحدث اليوم من خلاف، بين إخوة الشام، ومواقف القاعدة في أرجاء العالم الإسلاميّ.

ولا أدرى نسبة الهوى وحب الرئاسة في كل تلك الأمور التي ذكرنا في البندين ١ و ٢، ومن أصابته، وبأي قدرٍ. لكن لا نستطيع جزماً أن نخليها من هذا العامل، إذ نحن نتعامل مع بشرٍ ممن خلق. وليسوا أفضل والله ممن قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال الله تعالى فيهم "حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِى ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡآخِرَةَۚ"آل عمران ١٤٩. فقرن سبحانه بين التنازع والفشل وحب الدنيا. فليخفف الوطء من أطلق "الفاتح" على الشيخ الجولانيّ، وليرجع إلى وعيه من قال إن الشيخ البغدادي سيصلى بعيسى بن مريم! هذه والله دلائل هزيمة لا نصر وعلامات حسورٍ لا تقدم. وما من فشل إلا سبقه غلو، خذوها عنى.

من هذا النظر والتحليل، يرى القارئ المنصف أنّ المسألة لها أوجه إشكاليات متعددة، لا يرى كلّ طرفس إلا ما هو في مصلحته، وما يدعم موقفه. ولهذا قلنا إننا لا نتعصب لأحدٍ، بل نكشف محاور الخلاف، ونقاط الاشتباك بإنصاف وحيدة، مع أننا نرى حقاً لى فريق أكثر من عيره، ولسنا في حلٍ من الحديث في ذلك، فهو أمرٌ شخصي لا معوّل عليه في حكم.

ولذا أدعو كلّ فريق، قادة وأمراء ومجاهجين وأتباع، أن يتمعنوا فيما دونت هنا، وألا يتسرعوا في اتخاذ جانباً والتغاضى عن جانبٍ آخر، وأذكرهم مرة أخرى بما دونت في عام ١٩٨٣، في كتابي "مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم"، قلت:

"والتعصب عند الإطلاق ظاهرة ذميمة لا تؤدي إلا إلى التفرق والتعادي، وهو منخص الأهل الكتاب التي تكون في هذه الأمة قال تعالى "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"البقرة ٩١. فوصف اليهود بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور النبي فلما جاءهم من غير طائفة يهود ونها لم ينقادوا له، وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة في العلم أو الدين أو إلى رئيس معظم عندهم، فأنهم لا يقبلون من الدين – لا فقها ولا رواية – إلا ما جاءت به طائفتهم.

ويقابل التعصب الثبات على الحق والتمسك به، وقد يتقارب المعني انفلا يتميزا إلا في نظر المدقق الفاحص، وقد يخلط بينهما، فنرى البعض يمدحونا لتعصب على أنه دلالة قوة إيمان ورسوخ عقيدة، بينما نرى البعض الآخر يذمونا لمتمسك بالحق الثابت عليه ويرمونه بالجمود والتعصب، والحق أن البون شاسع بين المعنين في المنش أو الطريق والثمرة.

فمنشأ التعصب ضعف في النفس وجهل في العقل، بينما التمسك بالحق ينشأ من القناعة بالرأي ووضوح الدليل.

وطريق المتعصب هو الصد عن معرفة دليل المخالف أو الإستماع إليه أو اعتباره في النظر بأي وجه من الإعتبار.

بينما طريق المتمسك بالحق المناقشة الحرة والإستماع إلى دليل المخالف برحابة صدر واتساع أفق، والرد المشفق الذي يرجو هدى المخالف ولا ينتظر سقطته.

وثمرة التعصب الإختلاف والفرقة والتباغض، وثمرة التمسك بالحق اجتماع المؤالفين عليه واتحادهم ومراجعة المخالفين لمنهاجهم، ثم نور في القلب يُضيء لصاحبه الطريق ويهديه الصراط المستقيم"[٢٠٤]

يتبع إن شاء الله تعالى، وفيه الحديث عن خطوات الصلح ومساره وآثاره.

د طارق عبد الحليم

٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٥ – ٢٥ مارس ٢٠١٤

4:15pmالأربعاء

مسائل حاسمة في العلاقة بين الدولة والنصرة – توحيد الصف ٣ الحلقة الأخيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

[٢٠٤] "مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم" ص٣٢، http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-4

"وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"آل عمران ١٠٣.

"قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ"المائدة ١١٩.

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ"التوبة ٣٣.

"وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ"الحجر٤٧.

"حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ"آل عمران ١٥٢.

اللهم اجعلنا مع الصادقين، ومع الذين تنزع من قلوبهم الغلّ فيكونوا في سرر متقابلين في جنة النعيم.

<u>للعقلاء فقط .. أكتب</u>

ثانياً: هل عاد لتوحيد الصف محل؟[٢٠٥]

انقطع حديثنا في هذه السلسلة، التي تتناول نقاط الاشتباك العقديّ والسياسي بين "الدولة الإسلامية"، و بين "جبهة النصرة"، بتلك المداخلة التي ساقنا اليها بعض حديثٍ لم نرض عنه، من أخ فاضلٍ. ثم ما تبع ذلك من مشاغبات وخروج عن آداب الإسلام العامة، والتشبه بعادات الشبّيحة والفسقة في ردود فعل بعض من أخذته العزة بالإثم، دفاعاً عن شيخه، أو دفاعاً عن أميره، وما هو إلا محض اتباع الهوى، إذ يلزم على المحاور أن يكون عالماً بموضوع الحوار؛[٢٠٦] فإن كان في الشرع وجب أن يكون له فيه باعٌ وإلا كان كلابس ثوبيّ زوى، وهم الأكثرية اليوم. وإن كان سياسياً وجب عليه أن يصيف إلى العلم الشرعيّ خبرة الأيام أولاً والعلم بالواقع ثانيا، وهو يكاد يكون منعدماً عند نفس الأكثرية. فصار الحوار كحوار الطرشان، ليس فيه مستمع، بل متكلمان، احدهما بعلم والآخر بجهل! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن ثم آلينا أن نكتب ما نرى، كما تعودنا في الأربعين سنة الأخيرة، ولن يثنينا غليّمٌ غرٌ يقود عميان ولا جاهلٌ صِفرٌ يرعى قطعان، وإن تسمت باسماء آدمية. ثم لندع الخلق يتحاور ويتصارع حول ما كتبنا،، ويعدّل أو يجرّح، بهوى أو بعلم، كل حسب تقواه، وصدق المتنبي

أنام ملئَ جفوني عن شواردها   ويسهر الخلق جرّاها ويختصمُ

---

[٢٠٥] أوصي بقرءة المقال مع مراجعة الجزء الأول منه، وكلّ ما دوّنا بالشأن الشاميّ في هذا االرابط
http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-131

[٢٠٦] راجع مقالنا "مختصر في الحوار" http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72556

وصلنا في نهاية المقال السابق[٧] عن الاشتباكات السياسية إلى أن هناك أمورا تحتاج إلى كشفٍ وتدقيقٍ وإجابة واضحة صريحة. وقلنا إن مفتاح الموقف، في رأينا، يكمن في أربعة أمورٍ حاسمة وقعت متتالية، وأدت إلى ما نحن فيه اليوم من صراع بغيض:

- شق الشيخ الجولاني عصا الطاعة ورجوعه عن البيعة للدولة ورفضه تمددها للشام.
- رفض الدولة نتيجة تحكيم الشيخ الظواهريّ بعد قبول التحكيم.
- قبول الشيخ الظواهري حفظه الله بيعة الشيخ الجولاني.
- سكوت الشيخ الظواهري على أمر البيعة وما يحدث اليوم من خلاف، بين إخوة الشام، ومواقف القاعدة في أرجاء العالم الإسلاميّ.

والحقّ، أن الكثير من مناهج الكيانين "الدولة" "والنصرة"، قد وَضح أخيراً بدرجة كبيرة. ولا زلت على رأيّ فيهما، لكن لا زلت كذلك في غير حلّ من ذكره، أذكره في حينه إن شاء الله، وإلا فإن العدالة المفترضة في القائم على صلح، توجب ألا ينحاز بأي شكلٍ من الأشكال.

ويجب أن ننوه هنا إلى إننا، والشيخ د هاني السباعيّ قد سبق أن قدمنا مبادرة للصلح[٨] في يناير ٢٠١٤ الماضى، لم تلق أي التفات من الجانبين. ثم حاولت أن اقوم بوساطاتٍ عديدة، مع مشايخ من الجبهة ومن الدولة على السواء (واحد من النصرة واثنان من الدولة). لن هذه الجهود تعثرت، وقتلت في مهدها، بعدم العناية وفقد الجدية من طرف أو من آخر، خاصة من طرف الدولة.

وإذا تركنا قول الأنصار جانباً، إذ لا تزيد مداخلاتهم الأمر إلا تعقيداً وانحرافاً والتواءً بالحقائق، وذهبنا نتحدث عما تحت أيدينا مما يمكن الركون إلى صحته، رأينا أنّ العوامل التي تقف في وجه الصلح هي:

- الثقة المفقودة بين الطرفين، وانحراف بوصلة النية.
- الاختلاف الاجتهاديّ في مناطات التكفير والولاء والبراء، لا أصلهما.
- عدم القدرة على تحديد طرق الاتصال والبدء في التحاور، بسبب النقطتين السابقتين، ومن ثم فقد أجندة عمل محددة لهذا التحاور.

فالواجب اليوم إذن، بناءً على ما لاحظنا، هو أن نسير خطوة لإصلاح النوايا، وخطوة لضبط الأقوال وخطوة لبدء الأعمال، تؤدي كلها إلى التوافق على الأرض بشكلٍ ما.

خطوة إصلاح النوايا:

---

[٧] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72557

[٨] http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72497.

وطريق ذلك هي الرجوع إلى الهدف الرئيس من هذه العملية كلها. لم نقاتل؟ لم نجاهد؟ لم نريد إقامة شرع الله على الأرض؟ والاجابة بسيطة واضحة، هي ابتغاء مرضاة الله، بصحيح عبادته، وطلب رضوانه ورحمته، واستحقاق جنته يوم يقوم الحساب. ليس الغرض إقامة دولة وإن تمددت، ولا خلافة وإن امتدت، ولا جبهة وإن عظمت، بل هذه كلها وسائل لا غايات، وكلها طرقٌ لا نهايات. فمن جعلها غاية فقد ضلّ الطريق، وأفسد النية الخالصة لله.

وقد والله رأينا هذه الوسائل تنقلب إلى غايات في نفسها، يسعى لها الساعي لذاتها لا لما تؤدى اليه. وما اطلاق الشعارات، ولا التعصب الأعمي للمُسمّيات إلا دليل على فساد النية. وفساد النية لا يؤدى إلا إلى فساد القول والعمل.

والمفروض اليوم، وحديثي إلى القادة وصنّاع القرار، في الجبهة والدولة، أن يقوموا لله، وأن يتذكروا فيما خرجوا، ألقيام "دولة العراق والشام"، أو "جبهة النصرة"، أو أي فصيل آخر مثلهما، أم للقضاء على النصيرية أعداء الإسلام، وتحرير الشام، وإقامة الشرع. ولا شك عندي أنّ النية بداية كانت صحيحة خالصة. ثم دخلت فيها عوامل دنيوية يقرأ آثارها كلّ ذي بصر وبصيرة. يقول المولى سبحانه وتعالى "أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ"الشورى ١٣. ودلالات الآية كثيرة، منها إنها في سورة الشورى، فإقامة الدين لن تتحقق إلا بالشورى، عامة بين المسلمين، من أصحاب الوجاهة والحلّ والعقد. ثم انظر، يا رعاك الله، إلى قوله تعالى " وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" بعد قوله " أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ"، مما يحمل تحذيراً إلهيا مما شاهدناه إلى مدى تاريخ الإسلام، وما نراه اليوم أوضح من الشمس في الشام، وهو أن يتفرق الناس في أثناء سعيهم لإقامة الدين. أليس هذا ما يحدث اليوم؟ ألم تقع قيادات النصرة والدولة فيما حذّر منه المولى سبحانه؟

فتصحيح النية لله سبحانه، وتخليصها من شوائب الدنيا وحب الزعامة والرئاسة لا يسبقه أي خطوة في هذا الطريق الملئ بحجج الشيطان وهوى النفوس.

خطوة تصويب الأقوال:

وأقوال اللسان هي تعبير عمّا يدور في الجنان، فالظاهر دليلٌ على الباطن، وقولة اللسان تهدى أو تُردى، قال الصادق المصدوق "إنَّ الرَّجُلَ ليتكلمُ بالكلمةِ مِنْ رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجاتٍ ، وإنَّ العبدَ ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنَّم"البخاري. فالكلمة التي تخرج من فيّ أحدكم تضعه في مكانه يوم الحساب، فإن وجد خيراً فذاك، وإن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه.

والكلمة أشدّ خطراً من العمل في بعض الأحيان، إذ العمل يستدعى جهداً وحركة، فيكون مانعا من إتمامه إلا لذوى الهمة، الصالحة أو الباطلة، ولكن الكلمة سهلة ميسورة، ورصيدها على اللسان غير محدود. ومن هنا يأتي خطرها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حيث معاذ "وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"الترمذي وابن ماجة وأحمد. وهو استفهام حصري انتهى بالاستثناء بإلا، للدلالة على كثرة وقوع الأمر على هذه الصورة.

ومن هنا، فإن من أول خطوات الإصلاح، أن يتوقف سيل الاتهامات والسباب والشم والقدح، والأوصاف المخزية التي يصف الطرفان بها بعضهما بعضاً، فهذا خائن عميل، وذاك خارجيّ عفن، وأمثال ذلك من قدحٍ مستمرٍ نراه على تويتر خاصة، ليل نهار، بل جاء على لسان بعض شرعيّ الكيانين! ولا أدري كيف ينسب نفسه للشرع من قذع باللفظ وسن وشتم؟ ولن تكون هدنة إلا بتوقف هذا السيل، من الجانبين، وبتوعّد قادتهما أنصارهما بالاعلان عن نبذ من يتولى كبر

الكلمة عيناً، لا ببيان عام مائعٍ يُنشر، ثم يُترك السفهاء يخربون ويصيبون، بينما يختبئ القادة وراء البيان العام بالتبرأ. هذا تكتيك تقوم به العلمانية الاعلامية، لهدم الخصم، نرتفع بقدر المجاهدين أن يستخدموها.

هذا من جانب كلمة السوء، ثم كذلك يجب أن يتوقف سيل المديح البارد الزائد، الذي لا يوّلد إلا تزمتاً وتعصباً وهوساً عند كثيرٍ من الشباب، الذين هم أصلاً مشحونون بعواطف غير منضبطة، لا أساس لها إلا كلمات وتعبيرات وتسميات، تخرج بالواقع عن حقيقته. واسمعوا كلمتى هذه، إنّ كمّ الإحباط يتناسب مع قدر المغالاة، فرفقا بأنفسكم، وترفقوا في رفع قدر من تحبون، لعلكم لا تسقطون على جذور رقابكم احباطاً إن أثبتت الأيام فشلا.

والتجرد من الألقاب والأوصاف الي تعلو بالذات عن قدرها، وتضعها في موضعٍ يصنع منها فراعنة "إسلامية"، كلقب الفاتح، والكرار، بل وأمير المؤمنين، فإنها ألقابٌ ليس لها على الأرض رصيد، إلا في قلوب وعقول محبّ جاهل، أو تابع متعصب. فالخطوة الثانية إذن، هي التحكم في الأقوال، وضبط اللسان، سواءً في الانتقاص من الخصم، أو رفع مكانة الأولياء، حتى لو رآها من رآها حقاً. ولنا في فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، في صلح الحديبية حين رفع صفته كرسول لله سبحانه، وهي ثابتة بيقين، لإتمام الصلح، لكن أين هو رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغيلمة اليوم، الذين هم بلا فقه ولا سياسة ولا خلق**!**

خطوة تصحيح الأفعال:

وهذه الخطوة، هي التي تأتي بثمار على الأرض، سواءّ بحقن دماء المسلمين، أو بإهلاك العدو النصيري اللعين.

والأفعال المطلوبة، حسب منطق الأحداث هي:

- يعقد لقاء ثنائيّ بين مسؤولي الدولة والنصرة، على مستو صانعي القرار، يتفادى فيه كلاهما الكبر والعزة بالإثم.
- ويشترط فيه أن توضع الأحداث السابقة برمتها على جنب، فلا يُفتح حديث فيمن فعل ماذا، ولمن، ومع من، فهذا الاجتماع ليس محكمة ولا تحكيما، بل هو خطوة لصلح، مبنيّ على عدل، يأتي بعده التحكيم والمحاكم، والقصاص وحقوق الدم والمال.
- أن يكون الاجتماع على أساس من تساوى الطرفين، فلا مبايع ولا أمير، ولا دولة ولا تنظيم، فهذه كلها وسائل تقيسمية تؤدى إلى الاندحار وتؤول إلى الخسار، إذ الحقيقة الواقعة أنّ هناك جيشين من المجاهدين يترصدان لبعضهما البعض. فالحق أن يدور هذا الاجتماع على أنهما خصمان يتفقان على صلحٍ بينهما.
- أن تكون الأجندة لهذا الاجتماع مجهّزة من قبل، وعليها بنود محددة عملية، أولها، تحديد نقاط الاشتباك الحالية، وما هي في خطر من وقوع لاشتباك. وثانيها، إعلان مشترك بوقف القتال على الفور، وتكليف كافة أمراء الجانبين بتنفيذ القرار على التو، وإطلاق سراح الأسرى من الجانبين، وإعلان أنّ من خالف من الأمراء فهو معزول تلقائياً، فلا هزر في هذا الأمر.
- إعطاء فرصة أسبوع أو اثنين للتهدئة وضمان تنفيذ البند السابق، وما قبله من تصويب النية وكفّ اللسان.
- الاتفاق على **لجنة شرعية مشتركة**، يكون ممثّلاً فيها من يوثق بفقههم وورعهم من الجانبين، مع ثلاثة شخصيات علمية محايدة، من خارج الجانبين.

- مهمة اللجنة الشرعية المشتركة هي أولاً **تكوين لجنة تنفيذية** تقوم بتحديد مناطق وجود مجاهدي كلا الطرفين، ورسم خريطة لحدود عمل كليهما، التوقيع عليها من قيادات الفريقين. ثانيا، تحديد أجندة للمشاكل الشرعية الاجتهادية التي تعرقل العمل المشترك، مثل قضايا التكفير، والتعاون مع سائر الفصائل، وحدوده وأشكاله. وثالثا، **تشكيل لجنة قضائية** مشتركة تبدأ في بحث القضايا المطروحة من كلا الجانبين بشأن الدماء والأموال. وتقوم هذه اللجنة الأخيرة بجدولة القضايا، حسب أهميتها، ثم طلب إقامة الدعاوى، ثم قائمة الشهود، وهكذا مما هو معروف في قواعد القضاء الاسلاميّ.

- تقوم اللجنة القضائية بتكوين **لجنة قضايا مستعجلة**، تحيل عليها القضايا الآنية التي لا تحتمل تأخيراً، حتى لا يؤدى تأخيرها إلى اشتباكات على الأرض.

- تقوم اللجنة الشرعية بتكوين **لجنة "المنهج والطريق"**. وتعتني هذه اللجنة بإصدار منهج موحّدٍ، عقيدة وعملاً، يبين ما هو متفق عليه في المنهج تفصيلاً، مما هو من قضايا الاجتهاد. كما تبّين الطريق الذي سيتخذه الجانبان لمحاربة العدو النصيري، ثم إقامة حكم الله في الأرض، على أسس مشتركة، دون أن يرى أحدهما لنفسه يدا أعلى من الآخر.

- تقوم اللجنة الشرعية باختيار مجموعة من العلماء المعروفين بثبات المنهج وصحته، ويتفق عليهما الطرفان هي **"لجنة حكماء"**، وتكون مهمتها استشارية لا غير، تُعين على الفصل فيما يحال اليها من أيّ من اللجان السابقة الذكر.

إذن المحصلة هنا، على الأرض هي:

- إخلاص النية لله وحده، وتحديد الهدف من الجهاد.
- كف اللسان عن الأذى والتمجيد.
- لقاء فورى بين القادة المسؤولين.
- إصدار قرار فوري بوقف القتال وفصل من لا يراعيه كاملاً.
- مهلة محددة لضمان التنفيذ على الأرض
- تكوين لجنة شرعية مشتركة من الجانبين ومن محايدين.
- ينبثق عن اللجنة الشرعية: ١) لجنة تنفيذية مشتركة، ٢) لجنة قضائية، ٣) لجنة قضايا مستعجلة، ٤) لجنة المنهج والطريق، ٥) لجة الحكماء.

هذا ما يجب أن يكون عليه ترتيب الأحداث عملياً. وهذا هو ما تقوم على أساسه الدول، لا ما نراه اليوم من تقاتل بين فصائل، كلّ يدعي لنفسه حقاً، سواء بحق أو بباطل، لا يهم. بل المهم أن يكون هناك حلاً، وهذا هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الكفار في الحديبية، فكيف بالتعامل بين المسلمين؟

أعرف أنّ أنصاراً من الطرفين، سيخرجون صارخين مولولين: أنْ ليس هذا بعدل، هذا إجحاف بحقنا، نحن الأوائل، ونحن أصحاب الحق، وكذا وكذا، وهذا وذاك، والتي واللتيا! لكن حديثي هذا ليس إلى هؤلاء، بل إلى من قرأ ما جاء

أعلاه، ونهى النفس عن الهوى وجرّدها من حظها، وإن تلبس هذا الهوى وهذا الحظ بلباس الدين وأسبغ على نفسه إرادة الحق وطلبه.

هذا آخر ما يمكن أن أقدم في هذا المجال، بعد أن دونت في الأشهر الثلاثة الماضية، أحد وعشرين مقالاً، وبيانا مشتركاً، في موضوع جهاد الشام.

وقد قدّم آخرون مبادرات، منها ما يفتقد إلى الحيادية والمصداقية مثل مبادرة المحيسني الذي خرج بعد تعثرها يحرّض على قتل مجاهدي الدولة**!** أو المبادرة المخلصة من الشيخ الجازولي حفظه الله، وهي فيما نرى مشروع ناجح، لكنه سابقٌ لأوانه، وليس عملياً في خضم ما نحن فيه اليوم من اقتتال بين الإخوة.

وقد رُميت بالتحيز، مرة من النصرة لتحيزي للدولة، ومرات من الدولة لتحيزي للنصرة، وآخرها ما خرج به ذلك الشرلتان المُغيْلم الشاميّ، الذي رمانا بالعصبية المصرية، والعمالة السلولية .. الخ، من نفايات الكلام وحثالة حشو الفم**!** وصدق القائل

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهّمِ

فمن ساء فعله، ظن أن كل الناس من أمثاله، يفكرون بطريقته، وما قوله إلا انعكاس مرآة لنفسه، فانظر ما تقول تعرف نفسك. ويشهد الله ما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا.

ولا نظن أن نرجع إلى هذا الأمر بعد، إلا إن بدأ قادة الطرفين في تنفيذ ما ذكرنا، أومثيله. ولعل مقالي هذا يصل إلى قيادات الطرفين.

اللهم تقبل منا عملنا، واهدنا عيوبنا، وكفّ عنا كيد خصومنا، وصحح نوايانا، وطهر ألسنتنا، واهد أعمالنا إنك على كلّ شئ قدير

د طارق عبد الحليم

٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٥ – ٢٧ مارس ٢٠١٤

9:00amالخميس

(٣) رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء - ١

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

لا شك أن العوامل التي أدت إلى هذه المرحلة المؤسفة من الاقتتال بين المجاهدين في الشام كثيرة متعددة. ويخطؤ من يرد أي تباغض وتنافر إلى عاملٍ واحد، إذ يُبسّط بذلك المسائل تبسيطاً مخلاً. بل هي عوامل متشابكة منها النفسيّ الشخصيّ، ومنها الشرعيّ ومنها الواقعي العمليّ. وقد قرأت لبعض الأفاضل تحليلات ورؤى مختلفة، أرادت تحديد موضع النزاع، فجاءت بشئ وتاهت عنها أشياء. وهذا ما أراه خطراً على أية محاولة للإصلاح أو التقريب أو الوساطة بين الطرفين.

وإذ قررنا هذا، وجب أن يتم النظر والتحليل في هذه الجوانب المتعددة، باعتبار منشأها أولاً ثم أثرها ثانياً. وبعدها يتم التعامل مع نتائج النظر بالترتيب العكسيّ، أي مع آثاره، ثم مع أسبابه، دراً للفتنة وايقافاً للمفاسد، من حيث أن الاقتتال على الأرض مفسدة يجب وقفها قبل جلب مصلحة التصالح.

وقد عالجنا من قبل، في مقالات متعددة، بعض تلكم العوامل، ورتبناها وقلبناها، وحاولنا أن نضعها في نقاط متسلسلة ليسهل تتبعها. وهي كلها لا تزال متاحة للقارئ الجاد الواعي، الذي يبحث عن المعرفة التي تنير له الطريق، لا عن نص هنا وهناك يقوّى به قناعاته المسبقة أو يُضعّف به وجهة نظر خصمه.

ونتعرض هنا لأمرٍ بنى عليه طرفي النزاع في الشام أمورا عظيمة جليلة، من تكفير وقتل واستباحة دمٍ ومال، وهو موضوع **الولاء والبراء**.

ونقدم بين يدي الموضوع بمقدمة عامة، كما تعودنا، ترسم حدوداً يجب اعتبارها في النظر الكليّ قبل أن ننتقل إلى المناطات الخاصة.

المسائل العقدية بعامة، والولاء والبراء منها، لها حدان، حدّها الأعلى، هو الذي يفصل بين الإسلام والكفر، وحدها الأدنى هو الذي يفصل بين السنة والبدعة. ومن جعلها أحادية بحدٍ واحد، خرج إلى البدعة بلا بد. وهذا يكون عادة من فعل الجهلة والرويبضات، إذ يصعب على غير طالب العلم الصحيح، أو العالم أن يتتبع هذه الأوجه، ويرى هذا التفصيل، فيلجأ عقله الصغير على إنزال كلّ الصور والمناطات منزلاً واحداً، تبسيطا وتسهيلاً، وجهلاً وابتداعاً.

وقبل أن نبدأ الحديث، نود أن نقرر نظراً أصولياً هنا، نردّ به عقل الناظر إلى حكمة في فهم الخطاب القرآنيّ. ذلك أن القرآن لا يأتي إلا بالغايات في الأحكام، أي يأتي بالتنبيه على أقصى الدرجات في الغايات، الكفر الأكبر والإيمان التام. يقول الشاطبيّ في بيان رائعٍ لهذه القاعدة الفذة "والضرب الثاني أن تأتي في أقصى مراتبها ولذلك تجد الوعيد مقرونا بها في الغالب وتجد المأمور به منها أوصافا لمن مدح الله من المؤمنين والمنهى عنها أوصافا لمن ذم الله من الكافرين ويعين ذلك أيضا أسباب التنزيل لمن استقراها فكان القرآن آتيا بالغايات تنصيصا عليها من حيث كان الحال والوقت يقتضي ذلك ومنبها بها على ما هو دائر بين الطرفين حتى يكون العقل ينظر فيما بينهما بحسب ما دله دليل الشرع فيميز بين المراتب

بحسب القرب والبعد من أحد الطرفين كي لا يسكن إلى حالة هي مظنة الخوف لقربها من الطرف المذموم أو مظنة الرجاء لقربها من الطرف المحمود تربية حكيم خبير. وقد روى في هذا المعنى عن أبي بكر الصديق في وصيته لعمر بن الخطاب عند موته حين قال له ألم تر أنه نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا فلا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيده إلى التهلكة أولم تر يا عمر أن الله ذكر أهل النار بسيء أعمالهم لأنه رد عليهم ما كان لهم من حسن فإذا ذكرتهم قلت إني أخشى أن أكون منهم وذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان لهم من سيء فإذا ذكرتهم قلت إني مقصر أين عملي من أعمالهم هذا ما نقل وهو معنى ما تقدم فإن صح فذاك وإلا فالمعنى صحيح يشهد له الاستقراء وقد روى أولم تر يا عمر أن الله ذكر أهل النار بسيء أعمالهم لأنه رد عليهم ما كان لهم من حسن فيقول قائل أنا خير منهم فيطمع، وذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان لهم من سيء فيقول قائل من أين أدرك درجتهم فيجتهد".[٢٠٩]

ومحصلة هذا، أنّ ما يرد في القرآن من أوصاف للكافرين، فهو على حدّه الأعلى، أي يصف به الكفر الأكبر، حكما وولاء ونسكاً. أما الحدّ الأدني، أو الأصغر فيها، فتأتي به السنة المطهرة، تبياناً للقرآن.

فكما أنّ الكفر أكبر وأصفر، فصوره الواقعة في التوحيد هي بالتالي كبرى وصغرى. ففي التحاكم أكبر وأصغر، فالولاء أكبر وأصغر، وكذلك في النسك، شرك أكبر وأصغر. ونضرب لذلك أمثلة تعين طالب العلم على الفهم.

ففي قضية التحاكم إلى الله، يقول المولى عز وجلّ "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ"المائدة٤٤، وهي هنا محمولة على مناطها المكفّر كفراً أكبر، أي من ينتزع من الله حقّ التشريع المطلق وسن القوانين الوضعية، لا من يظلم بانتزاع أرض أو اغتصاب حق من الحكام، كما كان يحدث في كثير من خلفاء في تاريخ الإسلام. أما ما جاء في السنة، مثل قول المصطفي صلى الله عليه وسلم "تكثرون اللعن وتكفرة العشير" فهذا كفرٌ دون كفر، كما ترجم له البخاري رحمه الله، كذلك لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، لأن الله سبحانه قال "وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا"الحجرات ٩، فبيّن أن القتال بين المؤمنين يصح أن يقع، وهما لا زالتا على الإيمان، ويكون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة من صور الكفر الأصغر التي منها البغي، وهكذا.

أما في الولاء، فيقول الله سبحانه "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ"المائدة٥١. فالولاء هنا كفر يتحدث عن صورة ولاء أكبرٌ وكفر محضٌ يلحق فاعله بالمشركين، وهو ولاء المناصرة والمظاهرة، عداءً للدين وحقداً عليه كما يحقد عليه اليهود والنصارى. وهكذا سائر ما ورد في آيات الولاء في القرآن، كلها تنزل على صوره الكفرية. أما في السنة المطهرة، فقد يكون الولاء كفراً أكبر أو أصغر. فالأكبر كما في قوله صلى الله عليه وسلم "ومن والىقوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل"متفق عليه. والأصغر كما قال صلى الله علي وسلم "من كنت مولاه فعليّ مولاه"؛[٢١٠]فمن صوره في حدّه الأكبر عدم موالاة عليّ لإسلامه، قال الشافعيرحمه الله "يعني بذلك ولاء الإسلام"تحفة الأحوذيّ كتاب المناقب، ولا يفهم منها كل مخاصمة مع عليّ رضى الله عنه، وإلا فقد خاصمته عائشة رضى الله عنها، وغيرها من الصحابة!

[٢] الموافقات للشاطبيّ ج٣ص١٤٠،باب العموم المسألة السادسة.

[٢] رواه النسائي وأحمد والبزار، وهو صحيح على شرط مسلم صححه الحاكم والهيثمي والذهبي والألباني.

اما في النسك، فكثير.، كما ورد في الحالف بغير الله، وتصديق الكاهن، وغير ذلك مما يتردد بين صورة الكفر الأكبر إن ظن أن ذلك معرفة بعلم الغيب، أو قدرة على ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه في السحر، أو أن يكون الحلف تعظيما كتعظيم الله، فيكون صورة كفرٍ أكبر، أو صور الأكفر الأصغر إن كان تيمناً أو جهلاً أو محبة وإجلالاً كما في محبة الولد أو الزوج.

ثم ننتقل إلى موضوع الولاء والبراء، وصوره عامة، ومناطاته في عصرنا خاصة.

يتبع إن شاء الله تعالى.

د طارق عبد الحليم

٦ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٠٦ أبريل ٢٠١٤

رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء - ٢

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد،

تحدثنا في الجزء الأول من هذا المقال، عن منهجية هامة في فهم النصوص المتعلقة بالتوحيد في الكتاب والسنة. وهو ما يؤدى إلى ضرورة استيعاب ما هو واقع بين حدّي الكفر والإسلام، وما هو واقع بين حدّي السنة والبدعة. والتفرقة بينهما، كما ذكرنا، فيصلٌ في صحة عقيدة الناظر ذاته، فضلاً عن صحة حكمه على عقيدة غيره.

كذلك يجب أن نفرق بين مطلق الأمر وبين الأمر المطلق. فمطلق الأمر هو مضاف ومضافٌ اليه، يضيف الأمر إلى الإطلاق، فيمكن أن يضاف إذن إلى التقييد كذلك. أما الأمر المطلق، فهو صفة وموصوف، فوصف الأمر بالإطلاق إذن لا يسمح بتقييده. ومثاله في الفقهيات إعفاء اللحية، ففي الحديث جاء الأمر بإعفاء اللحية، لكن اختلف الفقهاء هل هو من باب الإعفاء المطلق أو من باب مطلق الإعفاء. فالإعفاء المطلق يعنى أن لا يمس منها شعرة بتقصير. ومطلق الإعفاء يعنى الأخذ منها بقيد، وهكذا.

ومناسبة هذا الأمر هو أنه من الكفر ما هو كفرٌ مطلقٌ أي أكبر، وما هو من مطلق الكفر، وهو الكفر الأصغر. ومن الولاء ما هو ولاء مطلق، وهو الأكبر ويدخل في التوحيد، ركنا أو شرطا، ومنه ما هو من مطلق الولاء، وله أشكاله المتعددة، وهو من باب الولاء الأصغر، وما ينتمي إلى المعصية.

الولاء والبراء:

الولاء المطلق، أو ولاء الكفر الأكبر

ورد في القرآن العديد من الآيات التي تظهر أنّ الولاء للإسلام والمسلمين، ولاء أكبر هو من حدّ التوحيد، وأن البراء من المشركين في حده الأعلى، هو من التوحيد الذي يفصل بين الإسلام والكفر.

قال تعالى "لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ" آل عمران ٢٨

"وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءًۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ"النساء ٩٢

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا"النساء ١٤٤

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ"المائدة ٥١

"وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ"المائدة ٨١

"قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ" الممتحنة ٤

"لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" المجادلة٢٢

وغير ذلك عشرات من الآيات التي تجعل الولاء المطلق للكفار كفراً أكبر ينقل عن الملّة. وهذه الصورة هي التي تظهر في ولاء المناصرة والمظاهرة، خاصة في القتال، بين مسلم إسلاما ظاهراً وبين كافر، ضد مسلم آخر، عداءً للإسلام، وكرهاً للدين ولأهله.

فإن قيل: لكنّ عداء الإسلام وكره الدين وأهله، هو في ذاته كفرٌ، فلا يحتاج إلى فعل آخر كالولاء لتكفير المسلم، ويكون من عادى الإسلام وكره الدين وأهله كافراً بذلك ابتداءً، فما لزوم وضع القيد وصورة الولاء؟

قلنا، لأن عداء الإسلام وكره الدين وأهله، أمرٌ باطن لا يمكن الاستدلال عليه يقينا إلا بفعل، هذا مذهب أهل السنة والجماعة. ففعل الولاء في صورته الكبرى، دون أيّ قرينة محتفية بهذا الفعل تدرأ تأويله بالكفر الأكبر، هو كفرٌ أكبر لا شك فيه.

والولاء، كما ذكرنا، أمر له وجهان، وجه ظاهر، وهو عمل يمكن أن نشهد به على الفاعل، وهو الأضعف في حالة الولاء، ووجهُ باطن وهو انعكاس هذا الفعل على إيمان الفاعل وهو الأقوى والأهم. لهذا وجدنا حادثة حاطب تبين لنا الحدود التي يمكن أن يكفر بها فاعل الولاء، ومناطه المكفر.

قصة حاطب بن أبي بلتعة

فعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبَا مَرْثَدٍ الْغَنَوِيَّ ، وَالزُّبَيْرَ بْنَالْعَوَّامِ ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَخَاخٍ فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِبْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَىبَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَقُلْنَا : الْكِتَابُ . فَقَالَتْ : مَا مَعَنَا كِتَابٌ فَأَنَخْنَاهَافَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا فَقُلْنَا : مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْلَنُجَرِّدَنَّكِ فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَمُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عُمَرُ : "يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْخَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ " " دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَاالْمُنَافِقِ " " فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْت ؟ . قَالَ حَاطِبٌ " : وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُعَلَيْهِ وَسَلَّمَ " " وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلا رِضًابِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلام" "وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا" "وَمَاغَيَّرْتُ وَلا بَدَّلْتُ " "مَا كَانَ بِي مِنْ كُفْرٍ وَلا ارْتِدَادٍ " " أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلا نِفَاقًا قَدْعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ " فقلت

أكتبكتاباً لا يضر الله ولا رسوله " أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌيَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَإِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِوَمَالِه. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ وَلاتَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا . فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَوَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَدَعْنِي فَلأَضْرِبَ عُنُقَهُ . فَقَالَ: أَلَيْسَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍفَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ فَقَدْغَفَرْتُ لَكُمْ فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

يظهر من هذا التالي:

- أنّ التكييف الشرعيّ الأصلي لفعل حاطب رضى الله عنه، هو الكفر، وهو ما شهد به حاطبٌ نفسه حين أقرّ أن ظاهر الفعل كفر، ذلك في قوله "وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا".

- أنّ الدلالة التي دلت على أن هذا الولاء كفر هي مكاتبة العدو وكشف اسرار المسلمين، وفيها معنى المناصرة.

- أنّ وجود قرينة أو قرائن قوية احتفت بالفعل، تغيّر من تكييفه[2]وهو باب هامٌ من أبواب أصول النظر والاستدلال، يجب على الناظر التبحر فيه قبل التجرؤ على الفتوى.

- أنّ شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له، وأنه شهد بدرا، هي قرينة أخرى اعتبرت في الحكم.

مطلق الولاء، أو الولاء الأصغر

وهو ولاء المعصية، فإنّ ذلك الولاء لا يكون في المناصرة التي هي من قبيل الخيانة للإسلام عامة، بل تكون في بعض صور تفضيل المخالف في العقيدة على المسلم، مع تساويهما في الإمكانات، أو المصادقة والمخاللة كما نرى في كثير من الحالات ما يقوم بين عائلاتٍ مسلمة ونصرانية، ويعلن المسلم أنه يحب هذا أو المسلمة أنها تودّ هذه.

كذلك، وهي الصور الأهم، ما قد يشتبه بالولاء المكفر، من تعاون مسلم ومشرك في حرب على عدوٍ مشتركٍ كافر، متفق على كفره، ، أو على مسلمٍ باغٍ متفق على بغيه. ولذلك صور شتى.

فلا شكّ أنّ التعاون بين طائفة مسلمة وأخرى مرتدة، لقتال طائفة مسلمة أخرى، عملٌ باطلٌ وحرامٌ شرعاً، ومن الحرام ما هو كفرٌ ومنه ما هو دون ذلك. وهو صورة من صور الولاء، لكن يجب تحديد إن كان من الولاء المطلق المكفّر أو من مطلق الولاء، حسب صورته ومناطه. والنظر في هذا ينقسم إلى نقاط عدة:

- <u>هل ثبتت ردّة تلك الجماعة، التي قيل إن المسلمين تعاونوا معها، **بيقين** أم لا؟</u>

وهذا أمرٌ جللٌ يجب ألا يتصدى له إلا العلماء بحق، إذ يترتب عليه استباحة أموال وأعراض وأموال، لا يجب استحلالها إلا بالحق. وتحديد اسلام طائفة من عدمه، يتوقف على أمرين، عقيدتها المعلنة، وتصرفاتها على الأرض.

[2]راجع الطرق الحكمية في السياسة الشرعية" لابن القيم ص١١، وص١٦ وبعدها

١) فإن كانت عقيدتها المُعلنة هي الرضا بتحكيم الشرع، ورفض الكفريات الظاهرة والبدع المكفرة كلها، فهي مسلمة، سواء كانت باغية أو غير باغية، مرتكبة لمحرمات أم لا.

٢) ومفهوم المخالفة هنا لا يعمل، بمعنى أنه لو قالت: نرضى بحكم الإسلام ونسعى له بطريق ديموقراطيّ، فهنا تقع الشبهة التي يجب التحرى عنها، وعن مقصودها، فإن كان ذلك منها إيماناً بمبادئ الديموقراطية التي هي رفض حكم الله للشعب، وقبول حكم الشعب للشعب، فهذه ردة **بيقين**. وإن كانت ممن يقول هي وسيلة إلى حكم الله الذى هو الغاية، لا غيره، فهي طائفة بدعية كالإخوان، ثمّ يبين لها أن حكم الوسائل هو حكم المقاصد، وأن من اخترع الديموقراطية قصد بها حكم الشعب للشعب، فتحريف المُصطلح عن أصله فيه تشابه وتشويش وتعمية. ثم يّنظر في تصرفاتها التفصيلية، إذ وقوعها في شركيات تشريعية غالبٌ في معظم الأحيان، ويعامل كلّ تصرف بقدره.

٣) وإن شاب عقيدتها المُعلنة شرك واضح جليّ كأن ذكرت أنها لا تتحاكم إلى الشرع، بل إلى القوانين الوضعية وتتبنى العلمانية، فهذا نقض لعقيدة الإسلام، وردة صريحة **بيقين**.

- <u>وهل حكم الردة لجماعة ينسحب على كافة أفرادها أم لا؟</u>

ثم يأتي هنا وقوع الحكم على المعيّن، فكما ذكرنا، المعيّن لا ينسحب عليه حكم الجماعة تلقائياً، إلا عند بعض الغلاة. لكن يجب استصحاب أصل الاسلام عليه، إلا إن كان كافراً أصلياً، ثم تقام عليه الحجة الرسالية، ويبيّن له الأمر بتفصيله، فإن استمر على عقيدة الكفر، كفر بذلك، وإن لم يفهم الحجة، فإن إقامة الحجة هي الواجب لا إفهامها، وإلا لم يكفر أحد على وجه البسيطة. وإن ظلّ على فهم البدعة ظلّ مبتدعاً، ويعامل على هذا الأساس.

- <u>ثم هل يعتبر هذا التعاون بين المسلمين ولاءً مكفراً، أم له صور متعددة؟ وهي قضية التعاون، فنقول:</u>

- القتال بين طوائف المسلمين حرامٌ ابتداءً ويجب وقفه وعدم تبريره وتمريره.

- إن تعاونت طائفة مسلمة مع طائفة مرتدة **بيقين**، فهذا حرام شرعاً، بل يكون ولاءً في بعض صوره:

- فإن كان لقتال إخوة في العقيدة، سواءً طائفة سنية أو فيها بدعة غير مكفرة، فهي قسمين:

- فإن كان لدحر بغي رأوه واقع عليهم، فهذا حرام شرعاً

- وإن كان نصرة للمرتدين على المسلمين لهزيمة الدين وعداء للإسلام وأهله فهذا ولاءٌ مكفّر.

- وإن كان لقتال عدو كافر مشترك، ففيه صور متعددة، إذ: ١) يجب أن يكون للمسلمين الغلبة في القوة داخل ساحة القتال، ٢) وألا يعلو الكفار على المسلمين في القيادة، بل تظل القيادة في يد المسلمين، حتى لا يوجه الكفار مسار القتال ويحرفوه ضد المسلمين والاسلام، ٣) وأن لا يتمكنوا من إقامة قواعد تظل شوكة في حلق المسلمين تهددهم، فهذه كلها صور ولاء مكفّر، إذ إن الكفار أو المرتدين غرضهم من قتال الكفار ليس مَحضاً، وليس لنصرة الإسلام، بل فيه بغضٌ للإسلام وتربُص به وبأهله. وقد رأينا كيف أنّ الله قد أعلن فرح المؤمنين بنصر الله الذي هو نصر الروم على الفرس، لأنهم، وإن كانوا كفاراً، إلا إنهم أقرب للمسلمين من عبّاد النار. فالحكم هنا من ذلك النوع ويرجع إلى أصل الاعتقاد من ناحية وإلى السياسة الشرعية من ناحية أخرى.

فإذا اعتبرنا هذه الصور كلها، ونظرنا إلى بعض التصرفات التي وقعت فيها الجماعات الجهادية، كالجبهة أو الدولة، فنقول:

- ما فعلت النصرة في حادثة أطمة من تمرير سلاح للمرتد جمال معروف، هو من قبيل الحرام شرعاً، إذ يقع تحت بند (فإن كان لدحر بغي رأوه واقع عليهم، فهذا حرام شرعاً).
- وما فعلت النصرة في قبول التعاون مع بعض الأهالي ممن أخذ سلاحاً من الجيش الحرّ لقتال النصيرية، ثم أعلن ولاءه لهم ورغبته في الخضوع للشرع، فهذه صورة مباحة بل مندوب اليها لتأليف القلوب.
- وما فعل الشيخ الشهيد أبو سعيد القحطانيّ من أخذ بيعة من أفراد في الجيش الحرّ للجهاد، فهذا فيه طاعة لله، وقد أثمت الدولة بقتله، بعد أن أخفت ذلك أياماً.

وقس على ذلك المقياس ما يحدث وما يتجدد.

والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

٨ جمادى الثاني ١٤٣٥ – ٠٨ أبريل ٢٠١٤

(٤) بحث قيام دولة الإسلام بين الواقع والاوهام

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد :

كتبنا هذا البحث في الفترة بين ١٣ رجب ١٤٣٥ – ١٢ مايو ٢٠١٤ و ١٤ يوليو ٢٠١٤ – ١٦ رمضان ١٤٣٥، بعد أن تبينت حقيقة تنظيم البغدادي المعروف "بالدولة الإسلامية في العراق والشام". وقد رأينا وقتها أنّ الحديث عن الدولة، ومن ورائها "الخلافة" أصبح يدور على الألسنة كأنه أمرٌ واقع، تم بحمد الله تعالى. وأنّ دولة الإسلام المنشودة قد تحققت في هذا المسخ الذي خرج به إبراهيم بن عواد على الناس. فكان لزاماً أن نبين بعض أبعاد مثل هذه "الدولة" المرتقبة، وصفاتها، وشروطها، حتى لا يكون هناك مجال للخلط بين ما هو حقيقة وما هو وهم في هذا الشأن.

ونحن لا ندعى أننا غطينا كل النقاط المتعلقة بهذه الغاية، بل ندرك أنّ هناك الكثير مما يمكن أن يضاف، أو يفصّل في هذا البحث، لكنه، كما نظن، كان واجب الوقت، لا يجوز تأخير بيانه، وتفصيل عنوانه.

وإليكم ما فتح الله به في هذا الأمر، والفضل له وحده، وله المنة التامة.

د طارق عبد الحليم

١١ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٦ سبتمبر ٢٠١٣

حين يتحدث "الإسلاميون" اليوم عن دولة "الإسلام"، فغالباً ما يرِد على خاطرهم خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأكثرهم واقعية، يرد على باله الخلافة الأموية أو العباسية.

وأعني بالإسلاميين صنفين من المسلمين، أحدهما عامتهم، والآخر خاصتهم من الشرعيين أو الباحثين، حسب انتماءاتهم العقدية والحركية.

فالشرعيون، في الحركات الجهادية مثلا، لا يختلفون كثيراً في تصورهم عن عامتهم في هذا الصدد، وهو التصور الذي ذكرنا، تصور بسيط مباشر "لدولة" أو "خلافة" تقوم فجأة لا يحول بيننا بينها في عالم الناس إلا أن نجد "خليفة" نجتمِع عليه، أو يجتمع عليه من يؤصل هذا النظر منهم، ويلتزم به المسلمون، عامة وعلماء في نواحي الأرض كلها.!

والباحثون، سواء المُنتمون منهم إلى حركات إسلامية كالإخوان، أو المستقلون العلمانيون، ينظرون إلي الدولة بمنظار جدّ مختلف عن أولئك الآخرين.

فهؤلاء الذين ينتمون إلى حركات إسلامية "وسطية" يرونها دولة ديموقراطية وطنية، يحكمها شرع الله بحكم الأغلبية التي تعيش على أرضها، لا أكثر. أما العلمانيون اللادينيون، فأنهم يرون الدولة بأي شكل إلا أن يكون للإسلام فيها موضع قدم، فقد

تكون ديموقراطية أو دكتاتورية أو عسكرية، لابأس بأيها، طالما ليس فيها أي صبغة إسلامي. وهؤلاء الأخيرون هم من نعتبرهم، بالتعبير الشرعيّ، مرتدون.

ومن ثم، فإن بحثنا هنا لن يمس تصوراتهم إلا من حيث نقاط تلاقيها مع التصورات "الإسلامية."

والحقّ، أن دولة الإسلام، تقع وسطا بين هذين الطرفين "الإسلاميّين"، كما سنبين في هذا المبحث.

وقد أدى تصور "الإسلاميين" للدولة الإسلامية، إلى ما نراه منعكساً على الساحة اليوم، في مصر والشام والعراق على الأخص، ثم اليمن وليبيا وتونس، بشكلٍ أو بآخر.

ففي مصر، أدى تصور الدولة الإسلامية في ذهن الإخوان إلى تضارب في المصالح، بين منهجين عقديين لا يمتا لبعضهما بصلة، منهج العلمانية اللادينية، ومنهج الإسلام.

ولم يدرك هؤلاء أن اللقاء بينهما مستحيلاً، وأن إمساك العصا من المنصف، لا يقبله العلمانيون اللادينيون من ناحية، ولا يقبله الغرب الصهيو-صليبي من جهة أخرى، فسقطوا، وسقطت معهم فكرة الدولة الإسلامية المبنية على هذا التصور.

أما في العراق والشام، فإن الأمر اختلف عنه في مصر اختلافاً بيّنا.

ذلك أن "التيار السلفي الجهاديّ" قد انقسم على نفسه إلى تيارين، التيار السلفي الجهاديّ الأصلي الأصيل، المتمثل في مواقف الكثير من علماء أهل السنة، عقدياً، وفي قاعدة خراسان عقدياً وعملياً، وما آثرنا أن نطلق عليه هنا "التيار السلفي الجهاديّ الجديد-أحاديّ النظرة" للأسباب التي سنقدمها بعد.

فالتصور السوسيو-ديني، عند هؤلاء المنتمين "للتيار السلفي الجهاديّ الجديد-أحاديّ النظرة"،([٢١٢]) بشأن فكرة الدولة الإسلامية، بكافة طوائفهم المتصارعة، هو أنهم يرون الدولة بالمفهوم الذي قدمنا أولاً، دولة أبي بكر وعمر، أو خلافة الأمويين أو العباسيين.

وهذا التصور إنما نشأ لعدة عوامل، نذكرها بعد.

كلّ تلك العوامل، قد أنشأت جيلاً "إسلاميا"، صالحاً تقياً، لكنه أقرب إلى السذاجة في النواحي السياسية والإجتماعية، والتي نسميها في التعبير الشرعي، بالسنن الكونية في مسائل العمران، وبالسياسة الشرعية.

والأمر هنا أن كلا التصورين، الإخواني، أو السلفي الجهاديَ، بشكله الحاليّ، على خطأ في تصور "الدولة الإسلامية".

ولا بأس هنا أنْ نعيد رسم مسار الخطأ في الطريقين، لنبني عليهما ما نراه في هذا الصدد.

وسنقوم ببناء هذا البحث على ثلاثية جدلية، ننظر فيها إلى التصورين اللذين ذكرنا، وينبثق عن كل منها ثلاثة محاور، فتتكون بهذا تسعة نقاط ، هذه الثلاثية هي :

- **<u>المعطيات</u> :وفيها نضع تصورات التيار المقصود بلا نقد، سلباً أو إيجابا، بل نكتفي بسردها، إثباتا وبيانا.**
- **<u>الإشكاليات</u> :وفيها نطرح المشكلات العقدية والعملية في تلك التصورات، كما نراها، فننقد سلباً وإيجابا.**

٢١٢- وسنطلق عليه "التيار الجهادي الجديد" اختصاراً.

- **الأطروحات :وفيها نبيّن الموقف السنيّ القويم في تلك المسائل، ثم نطرح لبنة بناءٍ في موضوع تصور "الدولة الإسلامية" على هذا الأساس.**

وسنعتمد في هذه الدراسة على ما تراكم لدينا من معلومات تحليلية للواقع في الساحة الإسلامية، خلال العقود الأربعة الأخيرة، دون أن نشغل الصفحات بتأييد رأي أو قول من نقولات العلماء، بل نحيل إلى ما دوّن علماء السنة في موضوع السياسة الشرعية خاصة، وفي تاريخ الفرق، وما دوّن المحدثون من علماء أفاضل فيها، سواء الناحية العقدية، وما أكثرهم، وفي الناحية السياسية-الاجتماعية، ككتابات المعلم التربويّ محمد قطب رحمه الله، والشيخ رفاعي سرور رحمه الله، والشيخ د هاني السباعي، وننوه خاصة بتحقيقات الدكتور أكرم حجازي التي يجد فيها القارئ كمّاً هائلاً من الاستشهادات والنقول من المختصين في الساحة السياسية، كذلك ما دوّنا من قبل في مجال الفرق والعقيدة .

المعطيات

معطيات الفكر السياسيّ الإخوانيّ في موضوع الدولة:

الإخوان، كأي تنظيم اجتماعيّ بشريّ، يتفقون على مبادئ عامة، ثم يختلفون على بعض تطبيقاتها، حسب شخص الناظر منهم..

شكل الدولة:

أما المبادئ التي يجتمعون عليها بشأن "الدولة الإسلامية"، فهي أنّها دولة "حديثة"، أي تخضع، خارجياً، للمعايير الدولية في إقامة الدول، وأشكالها، وتدخل تحت هيئاتها العامة ومؤسساتها العالمية، كالأمم المتحدة، وتعترف بمواثيقها ومعاهداتها، ومنظمات العفو الدولية، بل وتتعامل مع صندوق النقد الدوليّ، بضوابط تتغير حسب شخص القياديّ الإخواني كما أنهم يرونها داخلياً، دولة تقوم على النظام الديموقراطيّ الانتخابيّ، من حيث يصورونه على أنّه الشورى الإسلامية، وأنه الوسيلة الحديثة لتطبيق مذهب الشورى. وهم في ذلك يُدخلون عنصر الواقع في معادلة عقدية، من حيث إنهم يرون أن المسلمين هم الأغلبية بالفعل في بلاد الإسلام، فواقعياً وعملياً، ستأتي ديموقراطية الأغلبية بالمسلمين وبالتالي بشريعتهم، يُملونها من داخل التنظيمات البرلمانية، والهيئات التشريعية، بحكم الأغلبية.

الأسباب:

كما أنهم يؤمنون بارتباط الأسباب الدنيوية مع نتائجها ارتباطاً لا فكاك منه، وإن لم يصرحوا به في منشوراتهم أو يظهروه في خطابهم.

وهم في ذلك يتبعون الفكر الإعتزاليّ عملياً لا نظرياً، من حيث لا يشعرون.

فهم يتعاملون مع النظم العالمية من حيث أن قوتها ومكانتها سببٌ في وجوب اعتبار طرقها ووسائلها، وأنّ التفاعل معها على مائدتها وبشرائطها، سبب للوقوف معها على بساط واحدٍ. ومن ثم، فإنّ هذا يرتبط بما قدّمنا من أنّ "تغيير" الواقع غير ممكن، ولا يرتبط بإرادة ما، بل هو سببٌ تنشأ عنه نتائجه التي يتعاملون معها حسب قانون الأسباب والمُسبّبَات.

الواقع:

وهم، في الحقيقة، يعتبرون الواقع إعتباراً كلياً، ويرونه، من حيث يرونه، حاكم بذاته، وأن قوالبَه الحاضرة هي التي يجب أن تتشكل بها "الدولة الإسلامية"، بل إنهم لم يتلفظوا باسم "الإسلامية" مراعاة لذلك الواقع لديهم، فهم يتحدثون عن دولة مصر

الديموقراطية الحديثة، لا "الإسلامية"، ولا يعتبرون هذا إلا بابا من أبواب "الحيلة" على المجتمع الدوليّ، ليمرّر دولتهم عبر قنوات مؤسساته وهيئاته. فالواقع هو الثابت، والشكل الإسلاميّ هو المتغير. ويجب أن يتشكل المتغير حسب قواعد الثابت ومعطياته. ومن ثم، فهم لا يرون إمكانية "تغيير" الواقع، لأنه الثابت.

****

معطيات فكر التيار السلفي الجهادي في موضوع الدولة : ()[٢]

ويختلف هذا الفكر اختلافاً جذرياً أصلياً مع فكر جماعة الإخوان، ومن سار على دربها مؤخراً كالجماعة الإسلامية في مصر.

فالمبدأ التي تجتمع عليها طوائف الفكر السلفيّ الجهاديّ واحدٌ ، وإن اختلفوا في بعض تفاصيله، إلا إنها تتفق في عناوينه الكبرى، كما سنشير إليها هنا .

شكل الدولة:

الحقيقة التي قد يستغرب لها الباحث هنا، أن هذه النقطة لم تسترعِ انتباه غالب الجماعات التي تنتمى لهذا الفكر، إلا من ناحيتها العقدية، لا من الناحية التطبيقية، أو على الأقل بأي شكلٍ يحمل تفصيلاً تطبيقياً.

فمن الناحية العقدية، نجد أن أصحاب هذا التيار يرون أن "لا حكم إلا لله"، وأنّ ذلك هو أسّ التوحيد العملي، الذي دونه الكفر، وأن الشريعة هي المصدر الأوحد للتشريع، على اختلاف في مصادرها لدي البعض بين سنة أو ظاهرية. وهم من ثم يبنون مواقفهم من مخالفيهم على هذا الأساس، وهذا الأساس وحده لا غيره. ومن ثم، فهذه العقيدة هي التي يجب أن تحكم الدولة، أيا كان شكلها، داخلياً أو علاقاتها خارجياً، وهو باب الولاء والبراء.

وإذا نظرنا إلى شكل "الدولة" داخلياً، فهي تقوم على نهج "الخلافة"، فلا يسمى رأسها رئيساً، بل أميراً للمؤمنين، ثم يطلب بيعة، لا انتخاباً، ولا يحتمل الأمر تعدداً في "الترشح"، بل يُقتل من يدعو إلى نفسه للترشح في مواجهة "أمير المؤمنين".

وأمير المؤمنين، يصل إلى هذا المنصب بموافقة "أهل الحل والعقد"، وهم كجماعة البرلمان في العرف الديموقراطيّ، إلا إن العامة لم ينتخبوهم لهذا المنصب، وما يكون لهم، إذ هذا يجعل أمر الدين مشاعاً، ويُرجع الحكم للأغلبية، التي قد تكون مسلمة أو غير مسلمة. فحكم الأغلبية مرفوض عقدياً بشكل قاطع.

كذلك، فإن أتباع هذا التيار لم يحزموا أمرهم بالنسبة لتعريف الدولة وحدودها، فإنه بالرغم من معارضتهم للشكل العالمي الحديث للدولة، وخاصة فيما يتعلق بالحدود، فإنهم لم يقدموا بديلاً واقعياً لهذا الشكل، بل اكتفوا بالحديث عن سقوط سايكس-بيكو، ووحدة "الأمة"، وردة القومية والوطنية، وهذه المفاهيم التي يجب أن تختفي من "الدولة" الإسلامية.

وهناك طائفة داخل هذا التيار، تميزت عن بقيته، وأصبحت مؤخراً "ظاهرة"، تلفت انتباه علماء الاجتماع والباحثين خاصة.

---

[٢] – باستثناء قاعدة الجهاد في خراسان، فأبناؤها ومنشئوها قد خاضوا غمار التجربة عقدياً وعملياً، لأكثر من ربع قرن، بما يجعلهم ينتمون إلى مستوى مختلف كلية عن هؤلاء الذين يتواجدون على الساحة اليوم في الشام والعراق واليمن ومصر وليبيا وبقية الساحة الإسلامية، من منتسبي هذا التيار .

خلاصة الأمر في "شكل الدولة"، عند هؤلاء، هي الدولة "الدكتاتورية" التي تتخذ النموذج "الهتلري" أنموذجاً في العلاقة بين التابع و"التنظيم".

وهذا الشكل، قد نجح من خلال عملية دعاية مكثفة، تدعو "للتنظيم" ذاته، وتعطيه صبغة دينية بحتة، كأنه مطلوب لذاته، ومقصد شرعيّ أصليّ.

وتصل، من خلال هذا التوصيف "للدولة" المقدسة، إلى تقديس الأشخاص القائمين عليها. وهي خطة في غاية الذكاء والمهارة. وقد تهيأ لي قريباً مناقشة شخصية مع أحد أتباع "الدولة"، فإذا بتغيير رهيب ساحق، قد طرأ على طريقة تناولها للأمور، ونظرتها للعامة والعلماء، وتصوراتها لقدسية "الدولة" ككيان "باقٍ" وإسباغ صفة الخلود عليه، وكانت هذه المناقشة هي ما أوردت في نفسي النموذج الهتلري، الذي جعل "الرايخ الثالث" دولة مقدسة، وجعل هتلر، تبعاً لذلك، مقدساً لدى الأتباع.

وفي ظاهرتنا هذه، فقد استخدام "الدين" و"الشرع" لإصباغ هذه الصفة التقديسية، والتي تمثلت في أعلى درجاتها في تعبير "باقية"، وجعلت حتى مناقشة أمرها، بأي شكل من الأشكال، هرطقة غير مقبولة، وجعل مخالفيها "مرتدين" ديناً.

وهي الظاهرة التي تُعرف في عالم الفرق الإسلامية "بالحرورية" .

أما عن شكل العلاقات الخارجية لهذه "الدولة"، عند أتباع هذا التيار السلفي الجهادي الجديد عامة، بما فيه أصحاب تلك الظاهرة، فإنه لم يظهر في هذا البعد أي منحى يصف من قريب أو بعيد كيف يكون هذا التعامل، إلا، مرة أخرى، نصوص للفقهاء الأُول، كالجويني وابن القيم والماورديّ.

وتقوم فكرة العلاقات الخارجية، عند أصحاب هذا التيار على مفهوم للولاء والبراء.

وهو، بالنسبة لهم، مفهوم مباشر لا التواء فيه، بل ولا تفصيل، يتلخص في آية الممتحنة "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ."

<u>الأسباب:</u>

والبعد السببيّ في نظر هذا التيار هو بعدٌ قريب الشبه إلى التصور السببيّ الصوفيّ، أو الأشعريّ، بشكلٍ لا-شعوري.

والحق إنهم للتصور الصوفي أقرب، إذ الأشاعرة يفصلون بين السبب ونتيجته صورياً، ولا يرفعونه من صورة الأفعال بالتمام.

بينما النظر الصوفي، وقريب منه التصور السلفي الجهاديّ الجديد، يعتمد على البعد الغيبي والمدد الإلهي بطريق مباشر، دون النظر إلى السلسلة السببية التي بنى الله سبحانه عليها الكون، وسننه في الدنيا والآخرة، وربط بها الأعمال بنتائجها، في الدنيا والآخرة.

وهي سبب طبيعي ومباشر لتصورهم عن الواقع كما سيأتي.

<u>الواقع:</u>

أما عن نظرة أبناء هذا التيار للواقع (تيار الجهاد السلفي وبخاصة الحروريّ)، فهي مختلفة تماماً عن نظرة الحركات "الإسلامية" التي ذكرنا.

والحق، أنهم لا يكادون ينظرون إلى الواقع على الإطلاق، أعنى خارج دائرتهم الضيقة.

فالواقع بالنسبة إليهم، شيء حادث، غريبٌ، يجب أن لا يكون موجوداً، بل يجب أن يكون معدوماً، يمكن بتجاهله أن يختفي.

بل بمجرد إعلان دولة الإسلام، أو خلافة أو إمارة، أو ما شئت، ستختفي بقية دول العالم، بقدّها وقديدها، ولن يكون هناك، من ثم، داعٍ لعلاقاتٍ أو تعاملات أو تطبيقات لولاء أو براء! بل هو مجرد غزوهم في عقر دارهم، في القارة الأمريكية، وأوروبا، ثم آسيا والصين، وهم - هؤلاء الكفرة - ساكتون لا يحيرون فعلا، ولا يردّون غزواً.

ذلك هو، في حقيقة الأمر، تقدير هذا التيار للواقع الخارجيّ.

إلا من آثر منهم التعامل بشكلٍ خفيٍّ مع "الواقع"، فأخذ مالاً، وعتاداً، ودخل بهما حلبة التيار السلفي الجهاديّ، من الباب الخلفيّ!

وقد أفرزت الأحداث الأخيرة، علي الصعيدين العراقي والشامي، عدداً من الجماعات الإسلامية التي تحمل هذا التصور، تتراوح في أعداد منتسبيها بين العشرة والعشرة آلاف مقاتل، على أكثر تقدير.

بدأت في قتال الروافض في العراق، ثم تابعت إلى الشام، ثم لحقت إحدى هذه التنظيمات، المعروفة بتنظيم "الدولة الإسلامية في العراق "، إلى الشام، وخاضوا، ولا يزالوا، معارك مع بقية الجبهات والكتائب المسلحة في الشام، على أصل أنهم "الدولة"، وأن بيعتهم هي "البيعة"، وأن أميرهم هو "الأمير"، بل أمير المؤمنين كما يسمونه.

إلا أنّ كل تلك الأحداث، والتنظيمات التي أحدثتها، والأصول التي بنيت عليها تلك التنظيمات، عليها إشكالات عديدة، منها شرعية، ومنها واقعية، أعنى في تطبيق أحكام الشرع على مناطاتها.

من ذلك مفهوم البيعة والإمامة والتمكين.

لكن، الأهم، هو ما سنتناوله في بيان صحة تطبيق تلك المفاهيم على واقعنا الحالي، كما سنبيّن لاحقاً إن شاء الله.

الإشكاليات

نعزو تلك التصورات كلها، والتي تعجّ بها ساحة العمل الإسلاميّ إلى عاملين مشتركين بينها، ثم إلى عوامل خاصة بكل جماعة.

أولهما: الإحباط الديني والنفسيّ الذي يشعره أبناء هذا الجيل من جرّاء بُعد مجتمعاتهم عن الإسلام، عقيدة وعملاً.

فالأمر بُعده نفسيّ أولاً وأخيراً، سواء عند قادة تلك الجماعات، أو عامتهم.

والحق، أنه ليس في قيادات ذلك التيار "السلفي الجهادي الجديد" قيادات لها خبرة وتأسيس، إذ هو تيارٌ ناشئ وليد كله، لا تزيد أعمار قياداته عن بداية الأربعينيات، مما يجعلهم جيلاً حديثاً قليل البضاعة في الخبرة، ويكاد يُلحقهم بأتباعهم في هذا المجال.

بينما اتجاهات أخرى، كالإخوان أو قاعدة الجهاد، تجد فيهم جيلاً مخضرماً، عاش خلال عهود مختلفة وعاشر أنظمة طاغوتية متعددة، ومنهم من جاهد مختلف قوى الصهيو-صليبية كالشيخ الجليل أيمن الظواهريّ، حفظه الله، أو قيادات الإخوان عامة، على إنحراف منهجهم.

والعامل الثاني هو ضعف العلم الشرعيّ بين "شرعييهم" أو "فقهائهم"، في التيارين، واقتصار عوامهم على التقليد الأعمى في طرفٍ، والاجتهاد المطلق في بعض المسائل المفصلية في طرفٍ آخر.

إشكاليات الفكر السياسيّ الإخوانيّ في موضوع الدولة:

أما العوامل التي اختصت بها جماعات الحركة الإسلامية الديموقراطية، فهي تتلخص في إشكالية التعامل مع أبناء الأمة ممن ليسوا من المبايعين لها.

فمن ناحية، تجد الجماعة منفتحة على "الأمة"، التي هي كلّ من عاش على أرض الوطن المشترك لديها، حتى اليهود والنصارى والمجوس.

وقد رأينا كيف أنّ تلك الجماعة لا ترى مانعاً من حاكم قبطيّ، أو امرأة، بل تجد في هيئتها الحزبية نصارى مثل رفيق حبيب.

لكنها في نفس الوقت، من ناحية أخرى، منغلقة على نفسها، تستخدم من لا يبايعونها، ولا تتحشى من هذا الاستغلال، الذي تبرره بالصالح العام لجماعتها.

وهذا أسوأ ما يمكن أن يكون من تصور للعلاقة بين "الجماعة" و"الأمة"، إذ فيه ما فيه من كذب واستغلال وخداع، بل ونفاق.

كما أنك واجدٌ، نتيجة لهذا المنهج، إشكالية أخرى، وهي بناء تنظيمهم علي مبدأ "الولاء لا الكفاءة". فالجماعة لا تقبل في هيكلها إلا من ينتمون إليها،وإن قلت أو انعدمت كفاءاتهم.

والآخرون إنما هم "متعاطفون"، يستخدمونهم لتحقيق أغراض، مادية أو معنوية.

شكل الدولة:

- والشكل الذي تطرحه معطيات الفكر الإخواني الديموقراطي، لا يكاد يتميز عن الطّرح الديموقراطيّ العلمانيّ، سواءً في البنية أو الهيكل التشريعي والتنفيذي والقضائي، والذي يعتمد الانتخابات العامة طريقا لشغل مناصب هذا الهيكل.

وهذا الطرح له إشكاليته في الفكرة الإسلامية، إذ إن هذا البناء يقوم على قواعد الديموقراطية، التي هي حكم الأغلبية، مسلمة كانت أو نصرانية أو مجوسية.

وهي فكرة مرفوضة عقدياً، إذ تخالف أساس التوحيد الذي لا يمنح المُشرك ابتداء أيّ حقٍ في الهيكل التشريعي والقضائي، ويقيد دوره في الهيكل التنفيذي.

- ولهذا، فإن الطرح الإخواني لم يقدم جديداً في هذا المضمار، ولم يتخذ من المصادر الشرعية مصدراً إلا مبادئ عامة، في أعلى مستوياتها، والتي أسموها "مبادئ الشريعة".[214] ()

وهذا يتفق مع النظرة العلمانية التي لا تبالي إن أخذت بالمبادئ العامة للشريعة، فهي قواسم مشتركة لدى المسلم والكافر، وهي من قبيل العوائد التي لا تختلف باختلاف الأعصار والأمصار، والتي غالبا تكون مما اتفق عليه عقلاء الجاهليات المتتابعة، بعيدا عن هدي الوحي، وتلقته عقولهم بالقبول . ()[215]

٢١٤ - راجع مقالنا "بين مقاصد الشريعة ومبادئها http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-53959 "

- أما عن العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية الإخوانية، فإن إقرارها بالمعاهدات والمواثيق الدولية، يُعتبر إشكالية أخرى، من المنظور الإسلاميّ.

إذ إن تلك المعاهدات والمواثيق تقوم على مبدئين، أولهما حفظ المصالح الحيوية الصهيو-صليبية، وثانيهما المرجعية العلمانية لتلك المواثيق.

لكنّ هذا التوافق يأتي من مبدأ اعتمدته الجماعة في تنظيم الدولة الداخليّ، وهو "المشاركة لا المغالبة".

وهذا يوقع الجماعة في حرج كبير واشكالية عميقة مع الفكرة الاسلامية؛ إذ يقود مباشرة إلى التصادم مع النصوص، والاجتهادات المبنية عليها، بدافع المصلحة، التي يجعلونها مرجعاً شرعياً عاماً، كما فعل الطوفي الحنبليّ . ([٢١٥])([٢١٦])

بل يقودها إلى التسليم المطلق للقوى الخارجية في نهاية الأمر، فمتى بدأ الانزلاق في هذا الاتجاه صعب تقييده وتحديده.

ولا يخفى ما في مثل هذا الانزلاق من هدم لساسياتٍ ومطلقات وثوابت شرعية تودي غاليا إلى خرم التوحيد والتفلت من الدين بالكلية.

الأسباب:

والنظرة الإخوانية في علاقة الأسباب بالمسببات، نظرة خاطئة ابتداء من المنظور الإسلاميّ، فإن الله خلق النتائج تتبع أسبابها، لكنّ هذا لا يعنى أنّ ما نراه في عالم الأسباب لا يمكن أن تنشأ نتيجة بخلافه، أو يقع أمر لا يوافقها.

وكمثال إدعاء أنّ أمريكا تمسك بمفاتح الدنيا كلها، وهو صحيح في عالم الأسباب التي تحدّها أمور كثيرة، فإن أمريكا لها حساباتها الخاصة في تناول الأمور أولاً، ثم إن ما يراه الخصم من قوتها وسيطرتها، فإنما يراه من منظور ضعفه هو، قبل منظور قوتها.

وهذا التصور ينشأ في النفس استلاماً للأقوى، من حيث أنّ قوة الخصم لا بد أن ينشأ عنها هزيمة الأضعف، بلا استثناء.

ولو عرضنا مواقف الإخوان بعامة على هذا النظر لوجدناه سبباً في الكوارث التي حلّت بالحركة المصرية والتونسية، ومفسراً لمواقفهم الانهزامية في علاقاتهم الخارجية وضعفهم في وجه القوى الفاسدة الداخلية.

الواقع:

والواقع الذي تحدثنا عنه عند قادة هذا التيار، ينشأ عنه إشكالية محيرة، إذ إنه يعتبر السطوة الصهيوصليبية كاملة تامة، ومن ثم يحاول التحاور معها، والرضا والخضوع لقرراتها، من حيث هو يريد، غائياً، أن يتخلص من سطوتها.

كذلك فإشكالية التعامل مع الهيئات والمؤسسات الاجتماعية والتنفيذية القائمة، فإن الواقع يملى التعامل معها، إذ لا دعٍ لاستبدالها، فالقائمون عليها "مسلمون"، وهي مؤسسات "شرعية" لا تحتاج هدماً بل إصلاحاً، حتى المؤسسات العسكرية والأمنية. وهذا ما يبرر سقوط دولة الإخوان في مصر في عامٍ واحدٍ، بسبب خلل تقييم الواقع لديهم، ومن ثم كيفية التعامل معه.

****

إشكاليات الفكر السياسيّ الحروري الجديد في موضوع الدولة:

---

٢١٥ - الموافقات ج٢ ص٢٩٧ .
٢١٦ - راجع كتابنا "المصلحة في الشريعة الاسلامية"، طبعة دار ريم ص٥١ وبعدها .

أما هذا الفكر، فحدث ولا حرج، عن نقاط ضعفه وتناقضه وتبسيطه المخلّ. ولعل من أسباب اتباع كثير من الشباب العاميّ لهذا الفكر ما يلي:

- **اليأس من التغيير، بأي طريقة أخرى غير التي يرونها، خاصة ما كان من تجاربٍ فاشلة، عقدياً وعملياً، في مصر وتركيا على سبيل المثال، مما استبدل مواجهة "الواقع" لدى هؤلاء، باستبطان "حلم"، ثم العمل على الوصول اليه، دون التفكير في مدى واقعيته.**
- **ضعف العلم الشرعيّ والوضعيّ، والإقتصار على مصادر السلف الصالح في وضع تصور دولة إسلامية، في القرن الحادي والعشرين، أو الخامس عشر هجرياً.**
- **قلة الخبرة والوعي بما هو عليه واقع الدنيا اليوم، وعدم إدراك التوازنات العالمية على الأرض.**
- **انعدام العلماء الربانيين من الطبقة الأولى، الموجّهين لحركة هذا القطاع من الجيل ([٢١٧]) في الاتجاه الصحيح، مما أدى إلى أن يكون تحرك أبناء الإتجاه مبنيّ على تصورات طلبة علم، صغار في السن والعلم والخبرة، فباءت محاولاتهم بالفشل، كما رأينا في تجربة "الجماعة الإسلامية المسلحة"، التي كانت وليدة تجربة حركة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، والتي فشلت بدورها لتبنيها النهج الديموقراطيّ، ولأسباب أخرى ذكرناها في محل آخر ([٢١٨]) وبرغم ذلك، فإنها قد أنتجت حركة جهادية أخرى كانت الأقرب للنجاح، وهي الجماعة الإسلامية المسلحة" في طورها الأول، بقيادة أبو عبد الله أحمد، لولا ما آل اليه فكرها الحروريّ، على يد الزيتوني والزوابري من بعده، فأجهضاها، وأفشلا التجربة الجهادية برمتها. فكأنما ولدت حركة الإنقاذ المُفرّطة حركة الجماعة المسلحة المُفرِطة، حسب نظرية "البندول"، التي نتبناها في فهم الحركة التبادلية بين طرفيّ المعادلة الإسلامية.**

لكننا هنا لا نرى أنّ شكل "الدولة" كان من النضوج الكافي لدي هؤلاء جميعا كي يصل بها إلى مرسى الأمان، على أية حال.

<u>شكل الدولة:</u>

(1)

مقدمة:

- **وهذا البعد النفسيّ الذي ذكرنا آنفا، هو الذي يجب أن يشد اهتمام الباحثين في أمر الإسلام، والجهاد العالمي خاصة؛ فإنه هو المحرك الدافع وراء كافة التصرفات، والتصورات التي تعج بها الساحة، إن استثنينا العملاء فيها.**

وهذه الحقيقة تجعل أبناء هذا التيار، سواءً المشاركين فيه فعلاً على الأرض من مجاهدين، أو أتباع الفصائل المختلفة على الصعيد الإعلاميّ، هم آخر من يجب أن يُستمع اليهم في تحليل الموقف القائم في ساحة القتال، إذ إن نظرهم يفتقر إلى الموضوعية اللازمة للوصول إلى القرار الصائب، وأعنى به على المستوى الاستراتيجي، لا على مستوى التحركات اليومية من موقع إلى آخر، أو تقديم وتأخير أوقات الهجوم وغير ذلك.

٢١٧– راجع مقالنا "عن تنظيم الدولة ..لعلهم يتقون ٢ – شهادة العلماء" http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72614

٢١٨– دراسة مقارنة للحركة الجهادية والانقلاب بين مصر والشام والجزائر http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72537

وهذه القرارات الأخيرة، هي من عمل القادة الميدانيين بالقطع.

- أما ما قصد إليه علماء السلف، ممن أشاروا إلى أنه يُستمع إلى علماء[219] الثغور، فهو فيما يخص أوضاعهم في الساحة الجهادية، إذ يلجأ إليهم القادة هناك ليُفتوا لهم في معضلاتهم الشرعية، كموضوعات الأسر ومعاملة المحاربين، وتوزيع الغنائم وما إلى ذلك ، وأما ما نقصد إليه هنا، فهو أمر مخالف للشأنين اللذين ذكرنا.

فإن التقدير العام لتوجه الحركة الجهادية، يصعب، بل قد يستحيل على من هم في غمار الأحداث أن يقوّموه.

وهو أمر عام شائع في كافة أمور الحياة، أن يعجز المرء عن تقدير حقيقة موقف ما طالما هو جزء منه. بل الأفضل إما أن ينفصل عنه أو أن يكون أساساً ممن هو خارجه، ليصلح النظر، ويصح الاستدلال.

- لهذا، فإنه قد غابت حقائق وتقديرات كثيرة جدا، عن أنظار قادة تلك التنظيمات، حتى ورّطوا الساحة في أوضاع لا يرون حقيقة أبعادها وخطورة نتائجها، مما يجعل نهاية هذا الوضع الحاليّ لا تشير إلى أيّة بشارة خيرٍ، عند أصحاب العلم والخبرة والموضوعية.

(2)

- الحركة الجهادية السنية العالمية، التي تقوم بالجهاد اليوم، منها ما يعرف معنى الدولة من حيث مارسها، كما في قاعدة خراسان، من خلال ملازمتهم ومصاحبتهم لدولة طالبان.

ومنهم من يريد أن يعرف ضوابطها وحدودها، وهم من في قاعدة الشام، كالنصرة، أو الملتزمون بالقاعدة في بلاد أخر.

ومنهم من يتيه في صحراء الأحلام، لا يعرف "دولة" شكلاً ولا موضوعاً، إلا أمنيات تجترها قياداتهم، يغذون بها أحلام تابعيهم، وهم أصحاب الجهاد الحروريّ.

ونركز كلمتنا هنا على هؤلاء الأخر، من حيث أنّ قاعدة الشام، تسمع وتطيع لمن هم أعلم منها وأسبق في هذا المضمار، أما هؤلاء فإن رؤوسهم حديثة عهد بعلم وجهاد، مع انحراف رؤية وتصور، مما يسميه أهل السنة ابتداعاً.

- والاشكاليات على النظر السلفي، خاصة الجهادي الحروريّ منه، كثيرة متعددة، لدرجة تجعل تكوين الدولة ذاتها، وبناءها الداخلي، أمر مشكوك في القدرة علي تطبيقه، لضبابية مفاهيمه، بل لانعدامها نظرياً.

فالحركة هي التي تحدد شكل الكيان الذي يرسمون صورته، لا استقرار وضع على الأرض، وهو ما يجعل "الدولة" هلامية الشكل لا استقرار فيها، إذ هي في مكان ما في يوم من الأيام، ثم إذا بها تتركه في اليوم التالي، كما حدث في إعزاز وحريتان وكفر حمرة على سبيل المثال، حين تمّ إخلاؤها من قبل تنظيم "الدولة".

وهذه إشكالية كبرى تنعكس أساساً على موضوع البيعة كله، وتضعه رهن التساؤل.

- و"الدولة" عند هؤلاء هي "اسم" أكثر منه حقيقة، سواءً في التعريف الغربيّ، أو في التعريف الإسلاميّ . [22]

---

٢١٩ -وحين نقول "علماء" لا نقصد "شرعيون" انتقلوا من بلادهم وهم أنصاف طلاب علم، ليلتحقوا بالجهاد، فصاروا علماء بين تلك الجماعات بين عشية وضحاها! هذا باب من أعظم أبواب الخلل في الساحة الجهادية، خاصة منذ أيام الجهاد الجزائري، إلا من عصم الله كالحركة في أفغانستان.

فأنت واجدٌ أنّ ما أطلقوا عليه "الدولة الإسلامية في العراق والشام" هو في حقيقته تنظيم كبقية التنظيمات التي تعُجّ بها الساحة، تتحدد جغرافياً بحواجز على مناطق سيطروا عليها، وتتكون من مجموعة مقاتلين، وهيئات تدير بعض أنشطة إجتماعية قائمة بالفعل في تلك المناطق، بعد تغيير اللافتات التي على جدران منشآتها.

ثم هذه الحواجز يتغير وضعها بين يوم وليلة، حسب الكرّ والفرّ.

وليس لهم منطقة مركزية يُرجع لهم فيها، وهي ما اصطلح على تسميتها "العاصمة"، والتي تمثل مركز الدولة في المفهوم الحديث، وفي المفهوم الإسلاميّ المُحدث على السواء.

والفكرة العقدية [221] التي تبنونها فكرة إسلامية بدعية، عرفت بالحرورية [222]، وهي فرقة لم يكن لها في يوم مركزاً أو عاصمة أو دولة أو حتى إمارة صحيحة في الشرق، إلا بعض دول في الغرب الإسلامي كالدولة الرستمية ودولة بني مدرار.

ذلك أن فكرتها تقوم على محاربة "الأمة" التي تعتبرها كافرة بعامة، ومن ثم، فإن تلك الفرقة قد آل أمرها على الدوام إلى أن استهلكتها الأمة، وهضمتها، وقذفت بها خارج جسدها كما يقذف المرء بقاياه.

- ثم إشكالية أخرى، لا تختصّ بها الفكرة الحرورية على وجه الحق، بل تشاركها فيها كافة تيارات السلفية الجهادية، وهي إنها لا تعرف آلية حقيقية حتى الآن، لتمييز "أهل الحل والعقد"، عدا استناد كلّ طائفة على نصوص أئمة السنة والجماعة، في تعريفاتهم العامة التي وردت في كتب السياسة الشرعية القديمة.

أما آلية اختيارهم، ومن يستحق أن يكون منهم ومن لا يستحق، وأي محلة لها أن تدعى أنّ أهل حلّها وعقدها هم "أهل حل وعقد" كافة مسلمي الأرض؟ فهذه الأسئلة لم تُطرح بأي جديّة على وجه الإطلاق.

إقامة الدولة:

٢٢٠– راجع مقالنا "رسالة مفتوحة إلى تنظيم الدولةhttp://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72582"

٢٢١– أو الأيديولوجية، حسب تعبير الباحثين الاجتماعيين، وكذلك ما تبناه د أكرم حجازي في دراسته الماتعة المطوّلة.

٢٢٢- يعتقد البعض أن فكر الخوارج أصله تكفير المسلم بالسرقة أو بالقتل أو بالزنا أو ما شابه من المعاصي. وهذا تبسيط مخل بأصل الفرقة، ووصف لها بأعراضها، فأصلها تكفير المسلمين ممن يرتكب معصية في نظرهم، لذلك بدؤوا بتكفير علي ومعاوية ولم يكونا سارقين ولا زانيين رضى الله عنهما. فقد رأوا أن تحكيم الرجال هو كفر بمبدأ الحكم لله، ثم ألبسوا هذه الصورة من التحكيم لباس الكفر فكفروا فاعلها ثم حاربوا ووالوا وعادوا عليها، ثم تطورت فكرتهم بعد ذلك مع الزمن لتشمل النعصي الواردة مع اختلاف شاسع بين فرقهم فيها.

وهذا الأصل هو ما عليه هذه الدولة المارقة،لكن بالنسبة لآمور منها ما قد يكون معاصٍ مثل بعض صور التعاون مع المشركين، أو ممن أوّل في موضوع الديموقراطية، فيكفرون العاذر، ومنها مه هو محض افتراء مثل ما فعل العدناني الحروري في تكفير الظواهري، برميه بكل صفة اجتمعت الأمة على كفر فاعلها. فهم إذن يتخذون معاص يلبسونها ثوب الكفر ثم يرمون بها المسلمين ثم يقاتلوهم ويقتلوهم عليها، وهو أصل دين الحرورية بلا خلاف. ولا يلزم أن يشاركوا من عشرين فرقة تحتلف بي حرورية في كل جزئية، فالخوارج أكث من عشرين فرقة يجمها أصل واحد، هو تكفير المسلمين ثم قتالهم على ما رأوه كفرا.

ولو ظل أمر التكفير هذا نظريا لما اكتملت أركان وصفهم بالحرورية، لكنهم خرجوا بالسيف يقتلون علي بدعتهم هذه، فتمت أركان التوصيف، وصح وصفهم بالحرورية.

سبق أن قررنا بعض الإشكاليات التي تُطرح على الفكر الجهاديّ، خاصة الحروريّ، بشأن إقامة "دولة". ونعيد القول الذي سبق أن قررناه من قبل بهذا الشأن، في رسالتنا المفتوحة إلى قادة تنظيم البغداديّ، قلنا فيها "التعامل مع مصطلح "الدولة"، وما جرّه ذلك المصطلح من أزمات على ساحة الحركة الإسلامية كلها في الشام.

فقد انطلقت "الدولة" من قناعات وتصورات، قد خُلّط عليها أمرها فيها، فاستصحبت أفكارا وأوضاعا سياسية وتركيبات اجتماعية لا تنطبق على أرض الواقع من ناحية، ولا تسير على نهج الشرع أو رواية التاريخ من جهة أخرى، حتى وإن أقرّ عليها الشيخان أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وهي إنها "دولة."

وقد تساءلت في مقال لي، لا بأس من نقل جزء منه هنا لأهميته، قلت "غموض مفهوم "الدولة" لدى مسؤوليها، وبالتالي لدى أتباعها ومن يتبع الأحداث.

فالدول، من حيث هي دول، لا تزال تنظيمات اجتماعية، تقوم بأدوار معينة، في مجالات الحياة، وهو ما قد تقوم به جبهات أو إمارت، أو ماشئت.

وفي رأينا أن توصيف "الإمارة" أقوى من توصيف "الدولة"، إذ توصيف الدولة أمرٌ لا دلالة عليه في الشرع، بل هو تاريخي وضعي، أمّا الإمارة، فهي مما ثبت شرعاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته وتابعيهم. ومن تمسك بتعبير الدولة إنما وقع في شرك تسمية محدثة، وتعريف وضعيّ، بنكهة إسلامية! وإلا فيجب أن يتحدد معنى "الدولة" المقصودة هنا، وما تشبيهها بدولة المدينة إلا إسقاط لتسميات مؤرخين مُحدثين على وضع الجماعة المسلمة في المدينة وقت النبوة.

ولم يكن معروفا أيامها "دولة" مكة في مقابل "دولة" المدينة. وما هذا التمسك إلا أثر من الآثار الخفية لسايكس بيكو ()[٢٢٣] التي تعطي تعبير "الدولة" احتراماً وحقوقاً أكثر من الإمارة أو الولاية أو الخلافة."

الشاهد أنّ تنظيم "الدولة" هنا، قد ألزم نفسه، وعامل غيره، بمفهوم غير واضح ولا مستقر.

فإن عنى بإطلاق لفظ "الدولة" ما يقصد به القانونيون في العصر الحديث، فلابد لها من عاصمة، وحدود مستقرة، لا تتغير كل فترة حسب ما تفقد من أرضٍ، أو تستولي عليها.

وأظن أن "الدولة" لا تقصده، من حيث إنه اتباع لمفهوم سايكس بيكو في تقسيم أرض الله! وقد كانت الدولة الكندية عرضة للإنقسام عام ١٩٩٦، من قبل الجزء الفرنسي فيها، وكانت تستعد لتغيير كلّ ما هو متعلق بكيانها إن حدث الانشقاق، إذ تغير الحدود يملى تغيرات كثيرة تتبعه، في منطق الدول الحديثة.

وإن لم تكن تقصد هذا المصطلح بمعناه الوضعيّ، فلماذا تحارب دونه، وتوالى وتعادى دونه، بل وتغرس في عقول أتباعها وأنصارها كلّ هذا التحيز والتعصب للمصطلح، حتى إنهم يفاصلون عليه.

ثم إن "المدينة المنورة" لم تكن دولة، ولم يُطلق عليها أحدٌ اسم الدولة إلا المؤرخون المحدثون في القرن الماضي. ولذلك قال د أيمن الظواهري "ليس هناك شيء الآن في العراق اسمه القاعدة، ولكن تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح وتأسست بالشورى وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق". فكما قلنا فيما سبق، إن توصيفها الحقيقي في العراق هو "الإمارة"، وهي بإذن الله مشروع دولة، إن التزمت بالسنن.

بل إن حركة حماس، التي تتحكم في قطاع غزة منذ سنين، لا تعتبر دولة على وجه الحقيقة.

٢٢٣– ولنا في مفهوم سايكس بيكو كلام في مقالٍ سابق، نعود اليه بعد إن شاء الله.

إذن، فنحن نرى أن "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ليست إلا "مشروع" إمارة شرعية، تقوم على تنظيم جهادي على الأرض، وإن اختار لنفسه أن يسمي كيانه "الدولة".

ونرى أنّ هذا كان مقنعاً في وقتٍ ما بالعراق، من حيث أنّ هناك دولة المالكيّ الرافضية، ودولة الأكراد ذات الحكم الذاتي، فلم لا يكون هناك "دولة" للسنة، إغاظة للعدو، واستعدادا لما هو آت؟ "[224]اهـ

ولنتحدث هنا بشكل أكثر تفصيلاً في هذا الأمر، وسأطرق هذا الموضوع بشكلٍ أحسبه جديد يناسب ما نحن فيه.

فنقرر أنّ هناك وجهان أساسيان في موضوع إقامة الدولة:

<u>الدولة الإسلامية شكلاً وتنظيما:</u> وهذه الوجه يتعلق أساسا بثلاثة نقاط بارزة:

<u>التمكين:</u> والتمكين ركن من أركان إقامة الدولة، لا شرط من شروط إقامتها. والفارق هنا أنّ الركن يقع من داخل العمل، أمّا الشرط فيقع من خارجها. وهذه من النقاط التي خفيت على مؤسسي ما أطلقوا عليه "الدولة الإسلامية"، إذ اعتبروا التمكين شرطاً، والشروط من أوصافها أنها قد تكون شروط صحة أو شروط كمال، كما يمكن أن يؤجّل الشرط لسبب من الأسباب، أو يصح العمل دونه في بعض الصور. أمّا الركن فلا. فلا دولة دون تمكين، قولٌ واحد. كما لا صلاة دون تكبير، ولا حج دون وقوف بعرفة. والتمكين كلمة ليس لها حدّ محدود بمعنى أنه يصف كلّ ما يقع في حيزها، وما يخرج عنه.

<u>والتمكين له شقان:</u>

المُمَكَّن فيه: وهو الممالك والأراضي التي يقع عليها التمكين، ولا معنى لتمكين إلا بها، وإلا كان التمكين كعدمه، وهماً لا أكثر.

وقد أكثر الناس في الحديث عن هذا الأمر، لكن نتفرد هنا بما يستحق النظر خاصة ما نرى أنه فات على أكثرهم.

وهو أنّ ما كتبه القدماء من حدود وتعريفات للتمكين، تعتمد كلها على أنّ هناك مُمَكَّن فيه ابتداءً. ومن ثم، تحدثوا عن الأئمة إن عدموا، أو تنازعوا أو شبه ذلك. وما ذلك إلا لأنهم انطلقوا في تنظيرهم من واقع وجود "أمة" وخلافة وعسكر وجيوش، ثم انعدم الإمام، كما في غياث الأمم، أو انحرف أو خرج عليه خارج، كما في الماوردي وغيره. ومن ثم، ناقشوا شرائط الإمام، والتمكين في ظلّ أرض موجودة ودول قائمة بعناصرها، يمكن أن يُمَكَّن فيها.

وادرس هذا الذي كتبه الجوينيّ في "غياث الأمم"، لتعرف مصداق ما ذهبنا اليه.

قال في معرض حديثه عن التسليم لإمامٍ ولو من غير عقد بيعة "..أن قصر العاقدون وأخروا تقديم إمام، وطالت الفترة وتمادت العسرة وانتشرت اطراف المملكة وظهرت دواعي الخلل[225]".. ومثل هذا منتشرٌ في أنحاء الكتاب، يبني عليه أحكام نصب الإمام إنْ غاب لكن دون غيبة المُتَمَكَّن فيه، وهو الأرض والناس، وباختصار "الأمة". ومن ثم، فإننا نحسب أنّ كثرة من كتب في هذا الأمر، اعتماداً على كتب المتقدمين، لم ينتبه لهذا الفرق العظيم بين الحالين، حال وجود المُتَمَكن فيه (الأمة، الأرض..) فيه دون المُتَمَكِن (الإمام)، بينما نحن نتحدث في انعدام وجود الاثنين المُتَمَكن فيه (الأمة، الأرض..) فيه والمُتَمَكِن (الإمام). بينما

٢٢٤- راجع مقالنا "خطاب مفتوح إلى جماعة الدولة – الإنصاف فيما يجرى على أرض الشام من اختلاف" بتاريخ ١٩ أبريل ٢٠١٤، http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72582

٢٢٥- راجع "غياث الأمم في التياث الظلم" للجويني ص٢٢١، طبعة دار الدعوة

تتحدث طائفة الحرورية عن إيجاد المُتَمَكِن (الإمام)، قبل إيجاد المُتَمَكن فيه (الأمة، الأرض..) ([٢٢٦])! وهذا قلبٌ للحقائق وقصور فهم لما تدل عليه كتب السلف، ونقص في الوعي بما عليه الماضي، والحاضر، وما يكون عليه المستقبل.

ولقائل أن يقول: كيف هذا، والأمر اليوم هو على ما تصف، ويصف القدماء، وهاهي أراضي المسلمين منتشرة، وممالكهم متسعة، ودواعي الخلل فيها ظاهرة، أفليس هذا ما يصفه الجوينيّ؟

قلنا، لا والله بل هو فرق دقيق لا يفطن له إلا القليل. ذلك أنّ تلك الممالك محكومة ابتداءً بمن هم متمكنين فيها تمكناً أصلياً، لعقود بل قرون، ويحكمون فيها بغير ما أنزل الله، وبقوانين العلمانية. فهي ليست ممالك إسلامية البتة، بل لن يخضع منها أحدٌ لو دعي إلى إمامٍ على ما وصف الجوينيّ. بل إن ما قصد إليه القدماء هو وجود ممالك تقبل بحكم الله أصلاً، وإن مزقتها الخلافات واختلت فيها وسائل الحكم، لكنها لا تزال أرض إسلامٍ، وممالك مسلمة، مُمَكَّن فيها للإسلام، دون إمام. فتنصيب الإمام هو، حين ذاك، واجب الوقت، سواءً ببيعة أو بشوكة أو بغير ذلك لتحقيق المراد من حكم الله للعباد. لكن، هل هذا ما نحن عليه اليوم؟ إن تجاوزنا عن أنّ الأصل في الناس اليوم الإسلام، وهو ما لا تقول به طوائفٌ بدعية، فإن هذا لا يمنع أنّ الممالك لا يد للإسلام فيها، ولا تمكين.

إذن، فإن السعي اليوم لتنصيب إمام، هو لغوٌ لا ينطبق عليه أيّ من حيث القدماء. بل الواجب هو استلهام المنهج الذي نظر به القدماء في هذه المسائل، مسائل الإمامة والبيعة، ثم توجيه النظر بما يليق بما نحن فيه اليوم من حال.

وهذه، فيما نرى، هي الإشكالية الكبرى التي نرى كافة من تحدث في هذا الأمر قد وقع في حبائلها، ولم ينتبه لها، فراح ينقل نصوصاً ويحشد أقوالاً، دون التفكر فيما تقع عليه من مناط. وللأسف، فإن هذه الثقافة، ثقافة النقولات والاستشهادات هي التي باتت تسيطر على كتابات أكثر من نرى على الساحة اليوم من طلاب علم أو رويبضاته، إلا شيوخ الدعوة وعلمائها. فترى المقال أو البيان حشداً هائلاً من نصوص ونقولات، يخرج به صاحبه، أو يخرّجه بما لا يدل عليه أصلاً ولا فرعاً، والله المستعان.

ولعل ما ذكرنا هنا، هو ما أشارت إليه كتابات عدد من علماء الأمة ومشايخ الجهاد، من ضرورة النظر إلى "الأمة" واعتبارها. وهو ما سنكشف عن الاتصال بينه وبين ما عرضنا في الحلقة الثالثة من هذا الكتاب "الأطروحات."

وهذا التمكين، يحتاج، كما ذكرنا، إلى أرضٍ مُمَكَّن فيها، لا ينازع فيها غير المُمَكَن، وأن تكون هذه الأرض ذات حدود معروفة ثابتة، ليدفع عنها الصائل وتحمى بيضتها وأموالها، كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه سلم، والخلفاء كلهم من بعده. ولا يستلزم ذلك أن لا يُنتقص منها في حينٍ من الأحيان، لكن يبقى مركزها محفوظاً محمياً برياً و بحريا والأفضل جوياً كذلك، لتبقى لها صورة "الدولة" أو "الإمارة" قائمة على الأرض، لا على الورق وفي البيانات.

والتمكين، ليس فيه حدّ معروف جامع مانع، بل هو أقرب بالتعريف التطبيقي من التعريف المنطقي أو اللفظي أو التعريف بالماهية. كما نقول "ما التفاحة"، فيشار اليها "بهذه". إذ تختلف صوره وحدوده من وضع إلى آخر، فيقال "من المُمَكَّن" فيقال فلاناً. ولهذا علامات وأمارات يجب أن يتحقق أقلها ليمكن أن يطلق اللفظ، كما أنه لا يقال عن بذرة التفاح أنها تفاحة. وهذه العلامات والأمارات، هي ما أشار إليه العلماء في كتبهم من أنه يحصل التمكين لصاحب القوة والمنعة والشوكة، القادر على حفظ الأمة وحماية الديار والذب عن البيضة ودفع الصائل وقطاع الطرق وزجر اللصوص ومعاقبتهم، وإقامة الحدود الشرعية، وإرهاب العدو، وتحصين الحدود.

ومن هنا فإنه لا يقال لمن استولى على أرضٍ ما، وسط مملكة لا يزال ينازع العدو المغتصب في كلّ شبرٍ فيها، عسكرياً، أنها مُمَكّن فيها، إلا بالاستعمال اللفظيّ للكلمة، لا الاصطلاحيّ، والأقرب أنها أرضٌ "محررة"، لا مُمَكَّن فيها. ومن هنا جاء قول من

٢٢٦- وهو ما سبق أن أشرنا اليه إشارة سريعة من قبل في إحدى مقالاتنا حيث ذكرنا أن هذا من قبيل وضع العربة أمام الفرس، لا خلفه!

قال بجواز عدم إقامة بعض الحدود في تلك المناطق، لعدم التمكين بأقل حدوده مما ذكرنا، بما يصلح أن يقال أن المسلمون "مُمَكَّنون" فيها.

ويجب هنا أن نعيد التذكير بأننا آثرنا استخدام مصطلح" التمكين "ومشتقاته، في بحثنا هذا، لعدة أسبابٍ:

أولها : فكّ الارتباط التلازميّ بين ما نحن فيه اليوم، وبين ما صدرت بشأنه أقوال العلماء القدامى في كتب السياسة الشرعية، لعدم تحقق مناط تلك الأقوال على كثير من المستويات، إلا تشابهاً، فيكون الاستفادة منها على مستوى الأحكام العامة، لا الفتاوى الخاصة .

والسبب الثاني : هو البعد عن التوصيفات العامة الكلية، التي يبهر بريقها عقول الخاصة بله العامة، كالأمير والإمام والبيعة. وهي أوصاف شرعية صحيحة يجب استخدامها، لكنّ الموقف اليوم يحتاج إلى تفكيكها، واستعمال مدلولاتها، لا أعيانها، ما أمكن، حيث غابت المدلولات وبرزت الأعيان، تحمل مدلولات أخرى مضللة، للخاصة بله العامة كذلك.

ثم سبب ثالث : وهو ربط إقامة الدولة بركنها الذي هو في رأينا "التمكين"، فمن البديهيّ إذا أن نستخدم مشتقاته لنصف مقومات الدولة وعناصر إقامتها.

ذكرنا من قبل أنّ ركن إقامة "الدولة" هو التمكين، وأن "التمكين ينقسم، حسب ترتيب أولوياته، إلى:

- **مُمَكَّن فيه : وهو الأراضي والممالك التي يعيش فيها مسلمون قابلون للإسلام، أي مُمَكّن فيها للإسلام.**
- **مُمَكِّنُون : وهم أهل الحل والعقد، أو الطائفة التي يرضى بحكمها واختيارها المسلمون الذين يعيشون على تلك الأراضي والممالك القابلة للإسلام.**
- **المُمَكَّن له : وهو هنا إما أمير الولاية، أو الدولة، إن شئت استخدام المصطلح المحدث، أو الإمام أو الخليفة، صاحب البيعة الكبرى والولاية العظمى.**

واتضح، فيما ذكرنا من قبل، أنّ ما تحدث عنه الفقهاء، من شقّ" التمكين "الأول، وهو "المُمَكَّن فيه" أي الممالك والأراضي التي يمكن أن ينصّب عليها إمامٌ، وأن تقام فيها الحدود، هي ليست أراض متناثرة تصطرع عليها قوى شتى، لعل أضعفها على الأرض هي القوى الإسلامية. بل هي الأراضي التي يتم تحريرها، والتمكن في حدودها، والقدرة على دفع الصائل عنها، وحفظ أمنها واستقرارها، بشكل دائم يوحى باستقرار حقيقيّ، لا استقرار أسابيع حتى يُطرد منها أتباعها!

والواقع الحاليّ، أو الإشكالية التي يعيشها الجهاد في العصر الحاضر، أنّ هذه الأراضي والممالك، غير موجودة تحققاً، بل هي كما سبق أن ذكرنا، قطع أرض متناثرة، غير مترابطة، لا حفظ لحدودها ولا ثبات لها، مما يقطع الحديث عن "الإمامة العظمي" من باب تحقق وجود المُمَكَّن فيه.

المُمَكِّنُون: أهل الحل والعقد:

وهذا الموضع ينقسم إلى قسمين، حسب طرق تمكين الإمام أو الأمير، إما ولاية الغلبة، أو ولاية الاختيار. والأولى بالقوة، والثانية بأهل الحل والعقد، ولكلٍ مجالها وشروطها.

فأما تمكين القوة، فهو أن يكون للأمير أو الإمام قوة يبسط بها سطوته على الأراضي والممالك التي استوفت الشروط التي ذكرنا، بما لا يدع مجالاً لخارج عليه في تلك الأراضي، أو يكون عرضة بشكل يوميّ مستمر لهجومٍ يمنع من سيطرته وسيادته عليها، وتأمين أهلها، براً وبحراً وجواً.

وما من سبيل أن تكون هناك ولاية لأميرٍ، بله إمامٍ، يُلزم الناس ببيعته، ويقتل الخارج عليه، وأراضيه تقع تحت القصف الجويّ مثلا من الداخل والخارج، بشكلٍ مستمر!

هذا لا تمكين له بأي شكلٍ من الأشكال، بل هو وهم إمارة عامة لا أكثر، يعيش في ظله عامة من المسلمين، غالبهم يعيش ابتداءً في ظل دول ٍ أخرى معادية للإسلام، ويلتزم وجدانيا بما يسميه "دولة."

إذن، فالقوة المجاهدة هنا، لا يسعها إلا بيعة حرب أو جهاد، لا غير.

أما بيعة يلتزم بها الخلق في حياتهم بشكلٍ عامٍ، فهذا خلط في التصورات، وخبلٍ في التهيئات، وصدى "الأنا" المفسدة التي لا تعلم شرعاً من وضع.

وسنتعرض لحكم الأراضي المحررة بعد إن شاء الله.

أما تمكين الاختيار، فيستلزم الحديث عن المُمَكِنون أو أهل الحل والعقد وهم من يسميهم الجويني" العاقدون"، وهم قسمان، إمّا المُمَكِنون لبيعة خاصة كبيعة الجهاد، لدفع الصائل، وتحرير أراضٍ يصلح أن تنشأ عليها بعض الممالك التي يُقام عليها خلافة أو إمارة. أو المُمَكِنون لبيعة عامة تقوم بها الإمامة العظمي. وبينهما، عموم وخصوص نبيّنه إن شاء الله.

فأهل الحل والعقد، لهم شروط وردت في كتب السياسة الشرعية، بألفاظ مختلفة. كما قد يناقش الفقهاء أمر العبد والمرأة، وغير ذلك. ومنهم من اشترط القدرة على الإفتاء أو حتى الاجتهاد.

لكننا وجدنا الأجمع فيها والأكثر قرباً من الواقع هو ما قرره الجويني بقوله "فالفاضل المطلع على مراتب الأئمة البصير بالإيالات والسياسات، ومن يصلح لها، متصف بما يليق بمنصبه في تخير الإمام.[٢٢٧] "

ويصفهم كذلك بقوله: "وهم الأفاضل المستقلون الذين حنكتهم التجارب وهذبتهم المذاهب، وعرفوا الصفات المرعية فيمن يناط به أمر الرعية، فهذا المبلغ كاف في بصائرهم والزائد عليه في حكم ما لا تمس الحاجة اليه[٢٢٨] . "

وتعليقاً على هذا الكلام، فإنا نقف موقفاً وسطاً بين الجويني، ومن اشترط الاجتهاد في أفراد أهل الحل والعقد، ونسير على ما قرره الباقلاني في التمهيد، مما نقله عنه الجويني، من أنه "لا نشترط بلوغ العاقد مبلغ المجتهدين، بل يكفي أن يكون ذا عقل، وكيسٍ وفضل، وتهد في عظائم الأمور، وبصيرة متقدة بمن يصلح للإمامة"[٢٢٩].

والنقطة الأخرى هي العدد الذي تنعقد به البيعة. وقد زعم الباقلاني في التمهيد إنها قد تنعقد بواحد! وهذا خطأ إذ يناقض أصل التعريف بأنهم "أهل" وهو ما يوحى بالتعدد، وإن لم يلزم عدد معين لذلك. وهو عين ما قال الجويني "مما يؤكد ذلك إتفاق العلماء قاطبة على أن رجلاً من أهل الحل والعقد لو استخلى بمن يصلح للإمامة، وعقد له البيعة، لم تثبت الإمامة" [٢٣٠].

---

٢٢٧ -غياث الأمم ٨٢

٢٢٨ -غياث الأمم ٨٢

٢٢٩ - وهو ما يفهم من كلام الباقلاني في التمهيد في باب الحديث في الإمامة، ولم نجده نصا عنه.

ولكن، الأمر هنا، والذي تطابقت عليه الأمة، مهما كان العدد، هو أن "ينقاد" بقية الناس لاختيارهم.

وفي هذا يقول الجوينيّ "ولكن لمّا بايع عمر تتابعت الأيدي، واصطفقت الأكف واتسقت الطاعة، وانقادت الجماعة، فالوجه عندي في ذلك أن نعتبر في البيعة حصول مبلغ من الأتباع والأنصار والأشياع يحصل بهم شوكة ظاهرة ومنعة قاهرة.

بحيث لو فرض ثوران خلافٍ، لما غلب على الظن أن يصطلم اتباع الإمام، فإذا تأكدت البيعة، وتأطدت بالشوكة والعدد، واعتضدت وتأيدت بالمنة، واستظهرت بأسباب الاستيلاء والاستعلاء، فإذ ذاك تثبت الإمامة وتستقر، وتتأكد الولاية وتستمر، ولمّا بايع عمر مالت النفوس، إلى المطابقة والموافقة. ولم يبد أحدا شراسا وشماسا،، وتظافروا على بذل الطاعة حسب الاستطاعة. "()[٢٣١]

المحصلة هنا تتلخص في التالي كما نراها:

- أن أهل الحل والعقد، الذين يعقدون أو يُمَكِّنون لإمام، يجب أن يكونوا على تلك الصفات المذكورة، وأن يكونوا لذلك من المعلومين لجميع الأمة، بحيث يصح أن يوالوهم على اختيارهم، لا أن يكونوا مجاهيل، غير معروفين إلا لأصحاب محلتهم.

  وبهذا يمكن التأكد من صحة الشروط التي ذكرنا فيهم. وإلا فبيعة مجموعة ممن هم معروفون لأهل محلة خاصة لا تصلح إلا لبيعة مخصوصة كبيعة الجهاد مثلا، لا تتعدى إلى غير ذلك ولا يلزم منها أكثر من ذلك في رقاب المسلمين.

- أن العاقدين المُمَكِّنين، مسموعوا الكلمة من الناس عامة، حتى تتحقق بهم، وبأتباعهم الذين يلتزمون برأيهم واختيارهم، الشوكة والمنعة الظاهرة.

  وإلا فإن لم يتحقق هذا، فهؤلاء لا فائدة منهم، ولا يحصل بهم شوكة ولا منعة.

  كما لو اختلف عليهم الناس خارج محلتهم، فصار عقدهم غير مُلزم لأحد.

- أن البيعة العامة، يُشترط فيها المتابعة والموافقة، وإلا لم تثبت.

  كما يشترط فيها حصول الشوكة و"لو فرض ثوران خلافٍ، لما غلب على الظن أن يصطلم أتباع الإمام، فإذا تأكدت البيعة، وتأطدت بالشوكة والعدد، واعتضدت وتأيدت بالمنة، واستظهرت بأسباب الاستيلاء والاستعلاء."

وهذه الشروط في غاية الواقعية ومراعاة المصالح، ودرأ مفاسد التعارض والاختلاف، ومن ثم التشاحن والتقاتل. فإن البيعة لابد فيها من أن يكون أهل الحل والعقد، في سائر الأمصار، على معرفة بمن أعطى القياد للإمام أولاً، وأن يكون هناك رضا مُتوقع منهم لثبوت البيعة. وإلا فإن من أعطى القياد أولاً، فقد أهليته في إجراء العقد، إذ هذا الرضا هو شرطٌ في صحة العقد، وهو شرك صحة، إذ بغيره لا تثبت البيعة التي هي محل العقد، كما تَحصّل من الكلام.

الاشكالية الحالية، بالنسبة للتصرفات التي اعتمدها الفكر الحروري البغدادي، المتمثل في تنظيم الدولة، أنهم خلطوا خلطا شديداً بين هذه الأمور كلها.

فهم قد أثبتوا "بيعة"، لإقامة "دولة"، قالوا إنها ليست بيعة لإمامة عظمى، بناءً على عقد أثبته لهم عدد ممن قالوا إنهم "أهل حل وعقد"، والله أعلم بحالهم على الحقيقة، من أهل محلة في العراق، ثم انتقلوا بها إلى الشام، وألزموا بها أهله، رغم عدم

---

٢٣٠ - الغياثي ص٨٧

٢٣١ - المصدر السابق ص٨٧

موافقة أهل الحل والعقد في الشام، بل وفي غيرها، عليهم! ومن ثم، كانت النتيجة التي حذر منها الجويني رحمه الله، من أن ذلك لا ينشأ عنه إلا بيعة باطلة مبنية على عقد باطلٍ غير ملزم، لا شرعاً ولا حقيقة على الأرض، كما هو واضح، ثم حرب وقتال، وقتل وانشقاق.

وقل لي بالله عليك، مَنْ مِنَ أهل الحل والعقد، المسموعي الكلمة في بلادهم، من أصحاب الأتباع والأشياع، يؤيد أو يتابع على عقد هؤلاء الجمع المجاهيل في محلة بالعراق، على بيعة إمام؟ بل قد عارضها أكابر من هم من مسموعي الكلمة بالفعل من علماء أهل السنة كما هو معروف.

ودع عنك إشكالية أنّ البغدادي نفسه شق عصا الطاعة على أمرائه ابتداءً، فبطلت بيعته وكلّ بيعة أخذها بعد ذلك، إذ ما بُني على باطل فهو باطل.

ثم، إن هؤلاء قد زعموا أن بيعة أميرهم ليست بيعة عامة لإمامة، لكنهم راحوا يقاتلون غيرهم عليها، ويرونهم بغاة، بل مرتدين لما قرروا أنهم يرتكبون ما يرونه أنه من المكفرات لديهم! فجمعوا بين البغي في طلب البيعة لمن لم تثبت له بيعة، والتكفير والحرورية بقتل المسلمين على شبهات وفتاوى قدّروها ثم عملوا بها.

ناهيك عن ذلك التنظيم الوهمي الذي أطلقوا عليه "دولة" دون أي مقوم من مقاماتها.

وما ذكرته آنفا، أن أهل الحلّ والعقد، في محلة معينة، يمكن أن يعقدوا بيعة خاصة، لحرب أو جهاد، في تلك المحلة بذاتها، والتي لهم فيها أو على أهلها، كلاماً مسموعاً. أما من وراء ذلك، فهو تعدٍ على حدود الله، وتسوّرٍ على حقوق الآخرين، لا ترضى به شريعة ولا يقبله عرف، ولا ينطبق في واقع. وهذا هو ما حدث في بيعة البغدادي، الخاصة بالحرب، والتي أقرها له أمراء الجهاد في خراسان، بشرطها، فإذا به يحوّلها إلى بيعة عامة، دون أن يُسميها بذلك، ويستخدم اسم "الدولة"، الذي لا يصاحب إلا بيعة عامة، بل ويمتد بها إلى الشام، تأكيداً على حقيقة ما يراه وشيعته، من إنها بيعة عامة، دون أن يسمونها بذلك لعلمهم أن لن يطير لهم بها جناح!([٢٣])

<u>فالإشكالية هنا، هي:</u>

- **اعتقاد أن جمع من المجاهيل على المستوى الإسلامي، وإن كانوا معروفين محلياً لأهل محلتهم، يمكن أن يكونوا أهل حلّ وعقد بالنسبة لجموع المسلمين في أي مكان آخر.**
وهو ضد طبائع الناس، ومعاكس لفائدة أهل العقد ابتداءً، إذ إن قد شُرِعَ الأخذ برأيهم، لحقيقة إمكانهم السيطرة على كلّ من يطلب منهم أميرهم البيعة، لا مجرد أنهم "أهل حل وعقد" صورياً. وهو التصور المريض الذي نشأت عنه هذه الحرب بين المسلمين.

- **تحويل بيعة هؤلاء النفر إلى بيعة عامة على الحقيقة، تجب التوبة على من لا يأخذ بها، ثم مدّ أثرها إلى الشام، حيث لا قدر لهؤلاء النفر ولا سمع ولا طاعة.**

---

[٢٣] – بل قد تعدى بها أخيراً بعد كتابة هذا البحث إلى إعلان "خلافة" المسلمين! مما يؤكد الانحراف الأصيل في فكر تلك الجماعة.

المُمَكَّن له: وهو الأمير أو الإمام

والحديث عن الإمام حديث ذو شجون. فقد أصبح "الإمام" عند أهل السنة اليوم، أقرب إلى أسطورة "الإمام الغائب" عند الشيعة. فالسنة يؤمنون بوجوب نصب إمامٍ، وهو صحيح، لتنتظم به أمور الدين والدنيا، كما عبر عن ذلك فقهاؤنا القدماء. كما أنه مطلوب عقلاً وعرفاً. فإن الجماعات الإنسانية عامة لا تحيا إلا بزعامة، تأخذ بزمام الأمور، فتقيم المعوج، وتصلح الفاسد، حسب ما تصطلح عليه تلك الجماعة من سياسات وتصورات ومبادئ، وضعية أو شرعية.

لا يصلح الناس فوضى لا سُراة لهم ولا سُراة إذا جُهَّالهم سادوا

لكنّ أمر تنصيب إمام للمسلمين اليوم، بات أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد. بل تواجهه إشكاليات لا حصر لها، عملياً وواقعياً. وما ذلك لعدم وجود من تتحقق فيه الشروط الشرعية التي عدّها الفقهاء القدامى، بل لعدم وجود الشروط التي يمكن فيها وبها تعيين هذا الإمام، وتنصيبه واقعاً لا وهماً ولا خيالاً، وانتفاء الموانع التي تمنع من ذلك، وهي أكثر من أن تُحصى.

فإنه قبل أن يُنصّب إمام لإمامة، ونعنى بها الإمامة العظمي، التي تعم كافة أقطار الإسلام، وتُلزم بسطوتها كافة المسلمين، يجب أن يكون هناك مسلمون يلتزمون بها، ومكانٌ محصّنٌ تقع فيه. وهم، إن واصلنا الحديث عن مكونات "التمكين" :

المُمَكَّن فيه، وهي الأرض التي يُمَكّن للإمام عليها، دون منازعة.

والمُمَكِّنون وهم "أهل الحل والعقد" من بين جموع المسلمين الراضين بهم، ومن ثم، بما يقررونه.

وهؤلاء المُمَكِّنون يجب أن يكون لهم السطوة الشرعية على من يُطلب منهم البيعة لذاك الإمام الذي اختاروه. أمّا أن يختار جمعٌ من الناس، يعتقدون، أو يعتقد من اختارهم من حملة السلاح، أنهم أهل حلّ وعقد، في محلة، فينصبون أحداً، ثم يطلبون من كافة المسلمين القبول به، فهذا استدعاء للفتنة، بل هي الفتنة بعينها.

وقد رأينا ما يمكن أن يحدث حين يستبدل الخارجون عن منهج أهل السنة جمعاً لا هنا ولا هنالك بأهل الحلّ والعقد في تصورهم الصحيح المؤدى لجمع الشمل لا لتفرقته. ثم كيف إنّهم خرجوا على مشايخهم ومعلميهم، الذين هم أصلح ما يكونوا اتصافاً بأهل الحلّ والعقد، كالمقدسي وأبي قتادة والسباعي والعلوان والحدوشي وغيرهم كثير من أهل الفضل في بلاد المسلمين، فاختاروا لأنفسهم، وأهل حلهم وعقدهم طلبة علم، أو أقل من ذلك، كالعدناني والبنعلي، ومن ليس لهم في عالم الشريعة ناقة ولا جمل، إلا التتلمذ على أيدى هؤلاء الأفاضل، ولا قيمة لهم، احترما وتبجيلاً إلا بين حاملي السلاح من جماعتهم ثم عدد من الناس لا يعلم بحالهم إلا الله، في بلدة من بلاد العراق، فإذا، بقدرة قادرٍ، هم أهل الحلّ والعقد الذين تسري كلمتهم على مسلمي الدنيا، ويُقتل من يخالف اختيارهم!

وقد ذكرنا أنّ كافة الممالك والأراضي التي يعيش عليها "مسلمون" اليوم، ليس فيها تمكين، لا لإمام ولا لإسلام.

بل المسلمون[٢٣٣] فيها عبيد خاضعون لأحكامٍ لا يرضونها ولا يؤمنون بها، بل يسجنون ويقتلون ويعذبون إن طالبوا بتمكينها. ثم إن كافة المسلمين، الذين نجوا بعقيدتهم من كفر العلمانية، أو الإلحاد، هم شتات في البلاد. والعلماء الذين يثقون بهم، ويمكن أن يكون لهم السطوة الشرعية على غالبهم، هم إما في السجون أو مكممي الأفواه في بلادهم، أو هاربون إلى الغرب. وهو موقف يستدعى تطويراً لمواجهة هذه المسألة، نتعرض له في القسم الثالث إن شاء الله "الإطروحات."

٢٣٣ - وأقصد بالمسلمين أولئك الرهط الذي لا يزال على التوحيد، ومحبة الله ورسوله، لا شعب السيسي على سبيل المثال.

أمّا إمارة الجهاد، فهذا أمرٌ قد سار عليه الناس منذ نشأة الحركة الجهادية في أنحاء الدنيا، لا غضاضة فيه، بل ثابت بالسنة والقياس. ويجب فيه مراعاة التسلسل التنظيميّ، حتى لا ترتبك الأمور. كما حدث حين نزع البغداديّ يداً من طاعة للشيخ الفاضل أيمن الظواهري.

وتبرز من الشروط السبعة التي ذكرها العلماء، أبدع في تحقيقها الجويني، حيث قال، متحدثاً عن صفات الاستقلال المكتسبة ولواحقها "توقد الرأي في عظائم الأمور، والنظر في مغبات العواقب، وهذه الصفة ينتجها نحيزة العقل ويهذبها التدريب في طرق التجارب، والغرض الأعظم من الإمامة جمع شتات الرأي، واستتباع رجل أصناف الخلق على تفاوت إراداتهم، واختلاف اخلاقهم ومآربهم وحالاتهم، فإن معزم الخبال والاختلال يتطرق إلى الأحوال من اضطراب الآراء، فإذا لم يكن الناس مجموعين على رأي واحد لم ينتظم تدبير، ولم يستتب من إيالة الملك قليل ولا كثير، ولاصطلمت الحوزة واستؤصلت البيضة."()[٢٣٤]

وهذا النص درة من درر الجويني في هذا الأمر. فإنه بلا عقل للإمام المختار، يؤدى به إلى جمع الشمل وشتات الآراء المختلفة، قامت الحرب، وفقدت الإمامة غرضها، فإن الإمامة ذاتها لا معنى لها على الأرض، إن طلت فرقة بين الفرق المتناحرة، لا أكثر. وما ذكره الجويني هو ما رأيناه في بيعة أبي بكرٍ الصديق رضى الله عنه. إذ توالت البيعات عليه من كلّ مكانٍ، بمجرد أن سلمّ له عمر رضى الله عنه صفقة يده، دون مغالبة. فإن تحجج أحدٌ بفعل معاوية رضى الله عنه في عدم التسليم لعليّ، قلنا، هيهات، هذا ليس بناقض على الإطلاق، إذ مغالبة معاوية لم تكن عن رفضٍ لعليّ رضى الله عنه بذاته، بل قد سلّم له من حيث الكفاية والدراية والاستحقاق، لكنها كانت أولويات بالنسبة إليه، يجب أن تراعى قبل استقرار البيعة، وهي حدّ قتلة عثمان رضى الله عنه. والخروج عن رأي إمام اجتمعت عليه غالب فئات المسلمين، في أمرٍ اجتهاديّ، فيه بغي عليه.

والإشكالية هنا، في الفكر الحروري الحديث، هو أنهم يريدون أن يثبتوا "دولة"، وإمام أو أمير أو رئيس لها، سمه ما شئت، دون المبايعين لها، أو المُمَكِّنِين منها، بل ودون الأرض التي يُمَكّن عليها. "فالدولة"، ومن ثمّ الإمام أو الأمير أو الرئيس، يأتي أولاً، ولو بشكليات تشبه الشرعية صورة، ولا توافقها مقصداً ولا حقيقة، بل تناقضها على طول الخط، من حيث صارت يداً للأعداء يقتلون المسلمين المخالفين لهم، بدلاً من قتل النصيرية، وهذا هو عين الضلال، ولب الفساد والإفساد. فهم، باختصار يجعلون السبق للاسم قبل تحقق الفعالية على الأرض. ومن كان هذا منتهى عقله وآخر دربته، فكيف بالله عليك يحقق "الغرض الأعظم من الإمامة جمع شتات الرأي، واستتباع رجل أصناف الخلق على تفاوت إراداتهم، واختلاف أخلاقهم ومآربهم وحالاتهم!"

هذا الخلل العميق في فهم منظومة الإمامة، وعلاقتها بقيام "دولة" هو من أشدّ الأمور اضطراباً في الفكر الجهادي عامة والحروري خاصة.

وخلاصة القول فيها أنه يجب ان يكون أهل الحل والعقد ممن يحصل باختيارهم الوئام والاتفاق، لا الخلاف والقتال، وهي ذات الصفة التي يجب توفرها في الإمام المختار كذلك، عدا غيرها مما نراه أقل أهمية منها خاصة في عصرنا هذا. إذ إن "الإمامة" قصدها جمع الشمل والكلمة، لمواجهة العدو، لا لمواجهة بين المسلمين بعضهم البعض، فإن لم تتوفر أدت النتيجة إلى فوات القصد، وهو عكس مقصود الشارع.

"الدولة الإسلامية" في مواجهة الخارج :

---

٢٣٤ - الغياثي ص ٩٦

وهذه إشكالية كبيرة في الفكر الجهادي عامة، والحروري خاصة. فإن تحرير مفهوم "الولاء" وعلاقته بالاتفاقات الدولية، ومدى توافق محدثاته مع الشريعة، سيكون محتاجاً إلى إجتهاد عظيم، وفهم تام لمقاصد الشرع، ولمدلولات أحداث السيرة ومفاهيم الحديث الشريف. كذلك يحتاج إلى دراية كاملة بالخريطة السياسية، ثوابتها ومتغيراتها، والقدرة على التأثير فيها. فإن البندقية لا تقدم حلاً في كلّ وقت ولكل مشكلة .السلاح يشكّل بداية الحلّ ونهايته .أما في خضم الحياة، فلا دور له إلا إرهاب العدو المتربص، أو دفع الصائل المعتدى.

<u>إشكالية العوائق:</u>

العوائق السياسية التي تواجه قيام "دولة إسلامية"، للناظر من باب الأسباب الدنيوية البحتة، لا يكاد يحصرها العدّ. فقد تكالبت القوى العالمية، على اختلاف مذاهبها وأديانها وتوجهاتها، على أن لا تقوم للإسلام دولة مركزية، تخلف الخلافة العثمانية، سواءً كانت دولة أو خلافة، سمها ما شئت. اجتمع على ذلك الغرب الصليبي الصهيوني متمثلاً في أمريكا وأوروبا، والشرق الشيوعيّ، متمثلاً في روسيا والصين، والشعوب اللادينية التي تعبد الأحجار والأبقار، في الهند وجنوب شرق آسيا. لم يختلفوا على هذا القدر، ثم اختلفوا على كلّ شئ من ورائه.

بل، قد اتفق حكام العرب، من العلمانيين المرتدين، بلا استثناء، سواء كانوا رؤساء جمهوريات أو تيجان ملكيات، على ألا تقوم مثل هذه الدولة، بأيّ حالٍ من الأحوال، إذ في المركزية فقدان لكلّ منهم ما يتمتع به من ميّزات.

ومن ثم، فإن فكرة قيام "دولة إسلامية سنية على النهج النبويّ" هي فكرة أسهل ما تكون تمنياً، وأصعب ما تكون تحقيقاً على الأرض.

وقد رأينا مِصداق ذلك في مصر، حيث تحركت قوى الخليج العميلة، لتضرب الإخوان، على ما في دولتهم التي صمدت عاماً يتيماً واحداً، من كلّ بلاء واستسلام، يجعلها أسوأ مثال لدولة سنية. لكن هذا لم يشفع لها عند الشرق، ولا الغرب، ولا العرب!

كما رأينا كيف استطاعت تلك القوى الصهيو-صليبية، بالتعاون مع عملاء الخليج، أن يحوّلوا ما كان صحوة للشعوب ضد قاهريها، إلى حكومات علمانية في تونس وليبيا واليمن، ومصر علي رأسهم بطبيعة الحال.

ثم، لا يجب أن ننسى في معادلة "الدولة الإسلامية" أنّ الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بقوة ضاربة هائلة في شرق جزيرة العرب، وفي قطر والبحرين والكويت. وهي قوى مستعدة للتدخل إن هُدّدت مصالحها النفطية بأي شكلٍ، أو بأي كيان. فأمريكا لا يهمّها من يقود، وبأي عقيدة يقود، وأي شعب يقتل، رافضة أو سنية أو حرورية، كلهم سواء، طالما أن مصادر النفط وقواعدها العسكرية محفوظة. هؤلاء لا يتحركون بوازع دينيّ، بل بوازع اقتصاديّ تحميه القوة، لا غير.

ثم، العامل الأهم في هذه المعادلة، هو القوة الصهيونية، النووية، التي تقبع في قلب الرقعة المسلمة، تهددها كلها، إن تعرضت لأي تهديد كان. بل قد تحالفت معها بقية عملاء العرب، كفاحاً، كمصر والخليج بعامة، تحالفاً ذليلاً، حين شعروا بالخوف من القوى الصفوية المتعاظمة، ومن الخلاف مع تركيا، ومن الخطر الجهاديّ القادم من العراق والشام، والذي قد ينتج عنه "دولة" لا يعلمون ما يفعلوا إزاءها!

كذلك، فإننا رأينا أنّ "الحصار" الاقتصاديّ عامل مؤثرٌ في الدول التي يقف منها العالم كله موقف عداءٍ، مثلما حدث مع العراق قبلاً، ومع كوريا الشمالية ومع غزة الحبيبة اليوم. ومع علمنا بأن الحصار لا يهزم الأمم، ولا يكسر الهمم، إلا إنه مؤثر هام قوي يعين على إضعاف الكيانات القائمة إضعافا شديداً، خاصة إن كانت مخترقة من الداخل بالروافض، أو كانت حكوماتها غير مقبولة قبولاً واسعاً كما لو تحكّم الحرورية في العراق.

أما العوائق العقدية، فتتمثل في وجود ذلك الانشقاق الأخير، الذي ظهر في صفوف المجاهدين، بظهور تنظيم البغداديّ الحروريّ، في مقابل غالب الجبهات الأخرى التي انقسمت إلى سنة عامة، كجبهة النصرة وعدد من الكتائب المستقلة، وإرجائية إخوانية ظهرت في الجبهة الإسلامية. هذا الاختلاف، هو ضربة قوية لإمكانية قيام دولة سنية موعودة. إذ إن الحرورية، لو قامت لهم دولة، ولا نظنها قائمة، فلن تكون تلك الدولة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا هي التي تقيم الإسلام على نهج النبوة. وإن ظفرت الجبهة الإسلامية بهذا النصيب، فإنها لن تكون إلا تابعاً، في غالب أمرها للخليج، ماديا ومعنوياً. أما عن مجاهدي السنة، وهم قليل، فهم مُحاصرون بين كافة الجبهات "الجهادية" الأخرى، منهم من يكفّرها ويقاتلها كالحرورية، ومنهم من يحرجها باتفاقيات ومواثيق تجعل التقارب والتعاون بينهم مستحيلاً دون خيانة الله ورسوله.

و"الدولة الإسلامية"، حين قيامها، ستكون مطالبة بالتعامل مع جوار. وهذا الجوار، في أيامنا هذه عَفنٌ خَرِبٌ، لا دين له. لكنه مرتبط بقوى عالمية لن تسمح بأن تتحطم مصالحها كلها في المنطقة، وأن تخسر كلّ رصيدها، خاصة والكيان الصهيونيّ في وسط هذه المعمعة. وهو كيانٌ متسلحٌ بقوى نووية، وأحدث أنواع الأسلحة في العالم، بل ويقوم بتصنيعها وتطويرها بنفسه على أرض فلسطين المحتلة.

لكن، لغرض هذا الجزء من الدراسة الذي يتعامل مع الإشكاليات،علينا أن نفترض إمكانية قيام مثل تلك الدولة، حتى نكمل دراستنا، فننظر في الأطروحات التي يمكن أن يتبناها العمل الإسلامي، الجهاديّ أو السياسيّ، ليصل إلى غرض قيام تلك الدولة، إن شاء الله.

الأطروحات

<u>إنشاء الدولة في النظر الإخواني :</u>

فلنقرر أولاً وقبل كل شئ أنّ التوجه الإخوانيّ السلمي الديموقراطي، لن يُنشأ دولة إسلامية، مهما توهّم أتباعه، ودع عنك التوجه السروريّ، فلهؤلاء نظرة لدينهم لا تطابق لها مع معنى التوحيد إلا لماماً .

الأطروحة الإخوانية فاشلة بكلّ معايير العقل والشرع والواقع. فالشرع يعاكس المبدأ الديموقراطيّ على طول الخط. إذ الديموقراطية هي تقنين ما تراه الغالبية الشعبية صالحاً، وتجريم ما تراه فاسداً. وهذا النظر لا محل له في دين الإسلام البتة. إذ الصالح هو ما أحله الله وأوجبه، والفاسد هو ما حرمه الله في شرعه، دون استثناء. ثم إن العقل يشهد أنّ الغالبية الشعبية عادة هي من العوام الجهلة، فبأي منطق عقليّ يوكل لها تحديد الصالح والفاسد.

فإن قيل: بل يوكل إلى ممثليها، قلنا: هي عين المسألة، كيف تحدد ممثليها ممن يوثق فيهم ابتداءً، بغير معايير الدين والخلق؟ ثم إن العادة والواقع قد استقر على عدم جدوى هذا التوجه، لمضادته لمصالح الدول الكبرى، وأذنابهم من رؤساء وملوك وأمراء العرب. ويكفي تجربة الجزائر والسودان ومصر وليبيا وتونس واليمن والكويت في إثبات أن حكومة إسلامية لن تأتي بالحل الديموقراطيّ، كما لن يتمكن مصاب بسرطان الرئة من معالجة دائه بالإكثار من التدخين!

إذن يجب أن يحذف هذا الخيار من برنامج المخلصين المصلحين الأتقياء، ويُترك للعابثين المُخلطين العملاء.

<u>أطروحات إنشاء الدولة في النظر السنيّ :</u>

بعد هذا البيان في مفهوم الدولة، وبعض ما يحيط به من متعلقات تختص بالوضع الحاليّ، فسنعاود النظر في الإشكاليات المعروضة، ونعقب عليها، ثم نحاول أن نتصور طريقاً لإقامة الدولة المَنشودة.

حتى نلتزم الوضوح في حديثنا، فإننا نرى أن لا طريق لإقامة دولة إسلامية، تحكم بالشريعة، في هذا الواقع الذي تحدثنا عنه، إلا عن الطريق الجهادي، الذي يستهدف إزالة حكم، وإحلال حكم بديل. هي عملية هدم وبناء كامل. هدم لنظام قائم، من جذوره، بكل مؤسساته، وتصوراته، وبناء نظامٍ بديلٍ يقوم على التصور الإسلاميّ، ومن ثم تقوم عليه كلّ مؤسساته.

هذا هو الهدف المنشود. لكن الطريق إليه، لا يتم، ولن يتم، فيما نرى، في قفزة واحدة، مما نحن فيه اليوم، إلى هذا الواقع الذي نحلم به. ومن يتصور هذا، ويعمل عليه، هو إما واهم أو مغفل، أو كلاهما، كما هو الحال فيما تفعله اليوم جماعة الحرورية البغدادية. وسنتوسع في هذا الصدد فيما يأتي.

ناقشنا فيما سبق ، موضوع التمكين ومكوناته. وقررنا أنّ الوضع اليوم يختلف كلية عن المناط الذي تحدثت عنه كتب السياسة الشرعية، ونظّر له علماء السنة القدماء. إذ نحن ننطلق من أرض عاش عليها الإسلام أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان، كحاكم متمَكن، وإن تغيرت أشكال الدول وأسماؤها. ولا يزال تعيش على أرضها بقايا "أمة"، آمنت يوماً بهذا الدين، ومكنته، ورَضت به، وأقامت حياتها على أساسه تصوّراً وتطبيقاً.

مفهوم التمكين هنا يأتي بمعنى خاص، وهو "استعادة" السيطرة على أزمَّة الأمور، بطريق القوة، في "دولة" قائمة بالفعل، أو في جزء متحيزٍ من أرضها، يمكن "لأهلها" حمايته والدفاع عنه.

ونقول "استعادة السيطرة" إذ إن هذه الأرض هي أرض مسلمة ابتداءً، وهو معنى لا يجب أن يغيب عن أذهان "الأمة" أو أولئك المقاتلين للحصول على هذه السيطرة.

ونقول "بطريق القوة"، إذ لا طريق إلا القوة المسلحة في مرحلة نهائية، لإزالة حكم الطغاة الطواغيت وإزاحتهم عن عروشهم، بهدم قوتهم العسكرية والأمنية، التي يتقوون بها.

ونقول في "دولة قائمة بالفعل، أو جزء مُتحيّز منه"، إذ هي عملية استعادة لا إنشاء من عدم، بل هي تحرير لأرض مغتصبة. والتحيّز هنا ضرورة واقعية على الأرض، إذ إن انتشار المقاتلين على مسافات متباعدة، لا يعنى تمكيناً حقيقياً، ولا يتوافق مع مفهوم الدولة، لا شرعاً ولا وضعاً.

ونقول "يمكن "لأهلها" حمايته والدفاع عنه" إذ إن الأصل هو أنّ أهل المحلة قابلون للمجاهدين، مرحّبون بهم، بلا ضغط أو تهديد. وذلك من حيث أن عملية التحرير والسيطرة ليست كما حدث في الفتوحات الأولى، للأسباب التي قدّمنا. فإن لم يكن أهل المحلة قابلين، لم يكن هناك تمكين، بل هو شكلٌ آخر من أشكال الاحتلال، يؤدى إلى تخالفٍ وتقاتل.

"الأمة" و "الحاضنات الشعبية"

ولا نرى ذلك يتم إلا من خلال "الحاضنة الشعبية المُسلمة"، أو ذلك الجزء من "الأمة السّنية" التي تعيش على تلك الأرض.

ولابد هنا أن نبيّن مفهوم" الأمة "عند أصحاب الفكر الحروريّ. فهؤلاء يرون أنّ الأمة هي كلّ من ناصرهم ووافقهم فكراً وعملاً، وأنّ قلبها هم المقاتلون من حاملي السلاح. وهونفس المنطق العسكري الذي تتعامل به الديكتاتوريات على مر التاريخ، كما كان هتلر وموسوليني وستالين. القوة العسكرية هي الأمة، لا غيرها. ومن وافقهم وخضع لهم خضوع الذليل الموافق، فهو "مقبول" لديهم، مجرد مقبول. ومن خالفهم فكراً أو عملاً، فهو مرتد يستحق القتل على الفور دون رحمة. ولا يغرنك أقوالهم،

فهم يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما ينكرون. أصحاب هذا الفكر لا يعترفون بأمة سبقت وجودهم، أو خرجت على مراسيمهم. ومن ثمّ، هاجموا الحاضنة الشعبية، وهو حق أريد به باطل. فكما بيّنا من قبل، أنه إن أريد بالحاضنة الشعبية ذلك الخليط من الكفار والمرتدين العلمانيين والمسلمين، كما تراها الإخوان، فهي حاضنة غير مبروكة، لن تنتج إلا خداجاً، وهو ما رفضناه ورددناه سابقاً. وإن أريد بها المسلمون ممن لا يوال على حب الله ورسوله، مطيعهم وعاصيهم، فهي التي تقوم عليها "الأمة"، كما كان "أهل المدينة" من الأنصار هم "الحاضنة الشعبية" لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فمفهوم "الأمة" مغلق محدود بالموافق في الفكر الحروريّ. وهو منفتح متنوع، محكوم بالكتاب والسنة وفهم القرون الثلاثة الأولى الفضلى في الفكر السنيّ.

وهذا التنافر بين المنهجين نابعٌ من الفهم العقديّ الأصلي لموضوع الإيمان. فالحرورية يرون أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، بل هو عندهم ثابت، بينما أهل السنة يرون أن الإيمان يزيد وينقص، وأن المسلم تقع منه الطاعة كما تقع منه المعصية بدرجاتها دون الكفر بيقين. ونحن نعلم أنّ حرورية هذا الزمن لا يصرحون بهذا القول، بل يردونه ما استطاعوا. لكن القول في هذا ليس اليهم، إذ لا يقر صاحب بدعة ببدعته، وهو يعلم تفاصيلها، ويعلم أن مخالفيه يعلمون تفاصيلها. إنما الحكم هنا يرجع إلى تصرفاتهم التي تحكم على عقيدتهم وفهمهم للإيمان وحدّه. فهذا النظر إلى الإيمان هو الذي يبرر تكفيرهم لمن خالفهم، وإلباسهم أفعال معصية، لباس الكفر، والقتل عليه.

ولا يخفي ما في هذا التوجه من نفاق ظاهر. إذ يمكن للموافق المصاحب لهم أن يرتكب معاصٍ، أو حتى كفراً مما يرونه كذلك، فيغفر له، أو يعاقب عليه كما في السنة، لكن نفس الفعل من المخالف المفارق يُعتبر كفراً لا معصية فيه، يُقتل عليه. وانظر إن شئت كيف قتلوا أبا سعد الحَضرمي لأخذه بيعاتٍ من بعض عوام أتباع الجيش الحرّ "المرتدين"، بينما هم أنفسهم قبلوا بيعات بعثيين من العسكريين بين صفوفهم الأولى، وأتباع للأركان في موحسن مؤخراً، غير تعاونهم مع النصيرية في حصار وقتل مسلمي الدير!

الأمة إذن هي مفهوم هلاميّ في الفكر الحروري، يتغير حسب موقع أفرادها وجماعاتها من تنظيمهم بالذات، لكنه واضح جليّ في المفهوم السنيّ. وهو الذي أشار إليه الشيخ المجاهد أسامة بن لادن من قبل، حين فرح بالربيع العربيّ، واقترح إقامة مجلس شورى لدعمهم وتوجيههم، وما أقره الشيخ المجاهد أيمن الظواهريّ في كلّ قوله، ضداً لما قالته الخوارج البغدادية.

فالساعين لإقامة الدولة الإسلامية المنشودة، يجب أن يلتزموا بهذا المفهوم للأمة، وأن يتبنوا الحاضنة الشعبية المسلمة في صراعها للوصول إلى الوجود، ثم البقاء.

وقد تحدثنا عن "حاضنات شعبية" بصيغة الجمع، من حيث إنّ ذلك يتمشى مع مفهومنا للتمكين، وهو أنه استعادة السيطرة في أماكن متعددة من أرض الإسلام. ومن هنا، فإن "الدولة" قد تنشأ في أماكن متعددة، مستخدمة لحاضنتها الشعبية الخاصة. وهو أمرٌ طبيعي بالنسبة لتعدد العادات والخصائص والطبائع، ومن ثم طرق التعامل والتعاون والمقاومة.

ومن هنا كذلك، يفترق مفهوم "الدولة" أو "الإمارة" عن مفهوم "الخلافة."

فمفهوم "الدولة" أو "الإمارة" هو الأليق بأن يسعى له الساعون اليوم، للعوائق المُتراكبة التي تحدثنا عنها، والتي لن يتمكن فريق أنّ يتخطاها، إلا من عاش في وهم أنه يعمل في فراغٍ سياسيّ، بلا مراقب متربص أو عدو مترصد.

ولهذا فإن مجاهدي أفغانستان كانوا من الحَصافة والذكاء أن لم يسعوا لتسمية إمارتهم أو دولتهم خلافة، بل لم يغيّروا اسمها الأصلي "أفغانستان". هذا من قبيل تحييد المراقب المتربص والعدو المترصد. ومع ذلك لم تتركهم القوة الغربية الصليبية إلا

خمس سنوات، مُتمكنين حقاً في بلادهم. وهو درس لا نعرف كيف يغيب عمن يتحدث اليوم عن خلافة إسلامية، بل عن دولة إسلامية تتجاوز حدود المناطق التي لا تزال تجاهد فيها دون تمكّنٍ بعد.

ومن ثمّ، فإننا نرى أنّ انتشار "الوعي الإسلامي" وتوسيع رقعة "الحاضنة الشعبية"، هو من أهم عوامل إقامة "الدولة أو "الإمارة". ويشبه تصورنا هذا في إقامة "الدولة" بعملية "تفتح الزهرة" أكثر من "تفجّر القنبلة"، وإن كانت العمليتان تنتجان أثراً واحدا، لكن الأولى تدوم وتتنتج حياة وتترعرع، والثانية تؤذى وتقتل وينتهى أثرها .

وهذا لا يعنى أن "الجهاد المسلح" هو وسيلة التغيير الوحيدة، كما قررناه من قبل، بل يعنى أنّ هناك فرقٌ بين التعامل مع الحاضنة الشعبية، وهو مَثَل تفتح الورد، وبين التعامل مع العدو الصائل، وهو مَثَل تفجّر القنبلة. والأول يراد له الدوام وإقامة الحياة، والثاني محدود بتحقيق الهدف وهو هدم النظام، لا أكثر.

التمكين:

لابد أن يكون واضحاً أنّ التمكين الذي تقوم عليه "دولة" أو "إمارة" في هذا العصر، بل وفي كل ّعصر، يرتبط بوجود "حدود" ثابتة، تحت السيطرة الدائمة، وعلى وجود عاصمة للإمارة، تدير شؤون الحكومة المركزية، وأن يكون هناك "أمير" لهذه الإمارة معلوم ظاهرٌ بين الناس.

والشكل الذي تدير به الجماعات والتنظيمات الإسلامية جهادها اليوم، لا يمت لشكل "الإمارة" أو "الدولة" بصلة، وإن ادّعى بعضها التسمية.

فالأمر ليس أمر تسميات، وإلا كان عبثاً لا معنى له، لكنه أمر حقائق وترتيبات على الأرض، يكون فيها تمكن حقيقي، لا عسكريّ محض، لهذه الإمارة أو الدولة الناشئة.

وسبب هذا، هو أنّ المقصود بهذه "الإمارة" أو "الدولة" هو إدارة شؤون الرعية في تلك البقعة، بما يضمن سلاسة حياتهم، وأمنهم وحمايتهم من العدو.

ولو فرضنا أنّ جماعة، أو تجمعاً، استولى على أرضٍ ما، مهما اتسعت، وتناثرت فيها قواته العسكرية، وما زال يحارب عدواً يعيش بين ظهرانيه، ولم تتمتع رعاياها بالأمن أو الاستقرار، ولم يظهر لها أميرها، ولم تعرف تصاريف ماليتها وإدارتها، ما كانت هذه الجماعة أو التجمع دولة أو إمارة بعد، بل ظلت "مشروع دولة أو إمارة"، وظلت تلك الجماعة أو التجمع تحارب في سبيل ترسيخ الوضع الحقيقي المطلوب للدولة أو الإمارة.

واقع الحصار:

الذي يجب أن يفهمه الناظر في مسألة قيام "دولة" الإسلام، هو ذلك الحصار الشامل التي تفرضه قوى العلمانية والصهيو-صليبية، بدعم حكام العرب في المنطقة بلا استثناء، على أية محاولة لقيام "دولة" إسلامية في المنطقة، ويقر لها قرار، وتستمر في أداء وظيفتها لحماية رعيتها.

وهذا لا يعنى استحالة هذا الأمر، بل يعنى أنه يجب أن يكون هذا التصور قائماً في أذهان المخططين لهذه الدولة، وواضعي تصوراتها وأهدافها القريبة والبعيدة.

ورفع هذا الحصار، ولو جزئياً، يجب أن يكون من التصورات التي تقوم عليها الجهود الساعية لإقامة مثل هذه الدولة. ولا يكون ذلك بمخالفة الشرع الحنيف، مثلما يفعل البرزاني العلماني الكردي اليوم من بيع نفطه للكيان الصهيونيّ، فهذا فشل وضعيّ وشرعيّ، إذ فيه تقوية للعدو الذي يريد هدم كيانك، كردياً كنت أو غير كُرديّ، طالما تنتسب لإسلام ما، بصيغة ما.

وصيغة الاكتفاء الذاتيّ هي الصيغة الأقرب في هذا الصدد، إلا إننا لا نزال نصارع فطرة الاكتفاء الذاتيّ في التسليح. فتقنيات الأسلحة الثقيلة والتكنولوجيا، لن يُسمح لها بالتسرب إلى هذا الكيان الوليد، إلا ما تسرب منها، بأي شكلٍ من الأشكال. وفرض الحصار البريّ أو البَحريّ أو الجويّ هو من الأسلحة التي يجب أن تحذرها الكيان الوليد، لشدة أثره الذي رأيناه على جيش صدام والشعب العراقيّ عقب حرب الخليج الأولى.

أهل الحل والعقد:

فإن ترسخ وضع الدولة، وكان أهل تلك الأنحاء في حرية من أمرهم، جمع الناس أهل الحل والعقد فيهم، واتفقوا على أمير للدولة. وهذا الأمير لا علاقة له بأمير الجماعة أو التنظيم بالمرة. فهذه بيعة وتلك بيعة. ومن ثم، فإن فرَضَت تلك الجماعة المسلحة بيعتها وأميرها على أبناء "الأمة" في تلك الأرض المحررة، كانت بيعة غصبٍ، لا بيعة شرعية، وأصبحت تلك الجماعة غاصبة للسلطة، معادية للأمة ولرعاياها، فإن تغلب عليهم بلا مقاومة كانت إمارة تغلب، وإن ظلت المقاومة ضده قوية فليست بإمارة.

والمشكلة هنا هي أنّ الإسلام جاء لتحرير رقاب الناس من كلّ مغتصب، حتى لو كان من هم من أبناء جلدتهم، لحقّهم في المخالفة داخل إطار السنة. ونظام الحكم في الاسلام السنيّ يقوم على الشورى لا على الحكم الجبريّ، أو النظام الديكتاتوري، حتى لو تبنى الشريعة نظاماً، فالدكتاتورية أمرٌ لا يعرفه الإسلام ولا يقره، وإن ادّعى أصحابه توخى المصلحة، تماما كما لا يعرف الديموقراطية وإن ادّعى أصحابها نفس الدعوى.

الإسلام نظامٌ ثالث لا يعرف ديكتاتورية ولا ديمقراطية. لا يعرف ديكتاتورية الحرورية، ولا ديموقراطية الإخوان. كلاهما ساقطٌ في النظر السنيّ. وهنا يأتي التوصيف الصحيح والوظيفة الحقيقية لأهل الحلّ والعقد.

ومن ثمّ، فإن أهل الحلّ والعقد، يجب أن يجتَمعوا، بعد مرحلة التمكن، وأن تكون كلمتهم هي الأعلى. وليس لأمير تنظيمٍ، قاتَل في مراحل التمكن، قبل التمكين، وأسمى نفسه "أمير المؤمنين" أن يفرض نفسه على كافة رعايا "الدولة"، فإن هذا لا يكون إلا نتيجة فهمٍ منحرفٍ ظاهريّ لقواعد الإمامة ودور الإمام ووظيفة أهل الحلّ والعقد. ومثل هذا التصور الظاهريّ، الجبريّ، الديكتاتوريّ، لن ينتج إلا صراعا مستمراً داخل "الأمة"، ولن يكون إلا أداة لقتل الأرواح المسلمة، بدلا من حمايتها، بمبدأ أن الغاية تبرر الوسيلة. وحتى إن ظهر أتباع هذا الفهم المُنحرف الظاهري الديكتاتوريّ الحروريّ، فإن هذا الكيان لن يكون ممثلاً "للدولة" التي تقوم على منهاج النبوة، وإن ظن أتباعها ذلك، بل سيكون ذلك محض تخرّص على السنة وعلى الإسلام. ويكون، في تلك الحالة، لا يزال الحكم الجبريّ الشامل، واقعٌ على "الأمة"، لكن مع تغيير المسميات دون الحقائق.

والصفتان الأهم في صفات أهل الحل والعقد، في هذه الحالة هما نفاذ الكلمة على العامة، مع العلم الشرعيّ. وبدون أيهما، لا يصح أن يُعتبر الفرد من أهل الحل والعقد. فبدون الأولى، لا تجتمع الكلمة، وبدون الثانية ينحرف النظر والتصور.

هل تقوم "الدولة" دون عصبية؟

ومفهوم العصبية الذي قرره ابن خلدون هو مفهوم رائع حق كلّه، وإنما يتلبس بصفة مغايرة مع الزمن. فالعصبية القبلية، والعزوة العشائرية التي قصدها في مقدمته، كانت هي السبب في قيام الدول الأولى في الإسلام، بعد عصر الراشدين.

لكن، مع تطاول الأزمان، وتخالف العادات بين المتابعين للدين، في أنحاء الأرض، واستقرار الكثير من القبائل والعشائر، وظهور النعرات القومية التي حاول الغرب جعلها مكان النزعة المتسلطة في نفوس البشر من الولاء العصبيّ، وهو ظاهر فيما أقامة من الحزبية السياسية، وأو الدوريات الرياضية، كقنوات تفريغ للطاقة تشغل الناس عن توجيه العصبية إلى أمر مالكي السلطة، فيزعزعها تدخلهم فيها.

يقول بن خلدون" في أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين إما من نبوة أو دعوة حق. وذلك لأن الملك إنما يحصل بالتغلب، والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المطالبة. وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه. قال تعالى: " لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم " ، وسره أن القلوب إذا تداعت إلى أهواء الباطل والميل إلى الدنيا حصل التنافس وفشا الخلاف، وإذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدنيا والباطل وأقبلت على الله. اتحدت وجهتها فذهب التنافس وقل الخلاف وحسن التعاون والتعاضد، واتسع نطاق الكلمة لذلك، فعظمت الدولة، كما نبين لك بعد أن شاء الله سبحانه وتعالى، وبه التوفيق لارب سواه ".([٢٣٥])

وقد رأينا في مصر أنّ فقدان العصبية بين المعارضين، وتشتت أغراضهم بين علمانيّ وإخوانيّ وعاميّ لا وجهة له، قد أفشلت الحراك في ٢٠١١. ورغم أنّ الإخوان قد لجئوا إلى عصبية الجماعة، إلا إنهم لم يعززوها بما هو لازم لها من القوة، فلم تجدي عنهم شيئاً. بينما لجأ العسكر إلى العصبية العسكرية المتلائمة في غرضها، الحائزة على القوة، فتغلب، على باطله.

يقول بن خلدون" في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم وهذا لما قدمناه من أن كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بد له من العصبية.

وفي الحديث الصحيح كما مر "ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه " وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد، فما ظنك بغيرهم ألا تخرق له العادة في الغلب بغير عصبية".([٢٣٦])

كما رأينا أن الحِراك في العراق، لم يثمر حقا إلا بعد تدخل قوى العشائر والقبائل في أوائل شعبان ١٤٣٥، إلى جانب التنظيم البغدادي الحروريّ، مما أتاح هذا الاكتساح السريع للرافضة الأنجاس.

ونعود قليلاً إلى ما سبق أن لمحنا إليه من معنى العصبية لتكتمل الصورة. قلنا :

"فالعصبية تجمع عنصرين، أولهما المُتَعصّب له، والمُتَعَصِّبون .والأول، المُتَعَصّب له، قد يكون فرداً أو فكرة، والمُتَعَصِّبون هم من يقفون وراء الفرد أو الفكرة، بقوة قادرة على حمايته أو حمايتها من أعدائهما ."وغالباً ما يكون الفرد المُتَعَصّب له حاملاً لفكرة، إذ يصعب أن يكون فرداً لذاته محل تعصبٍ دون سبب، فالملوك تقف خلفهم فكرة الولاء والانتماء والإحساس بالذات المتميزة عن الغير عند الرعية، ورؤوس القبائل تقرب من هذه الفكرة في العصبية، والأنبياء يحملون الفكرة الدينية، التي ترتبط بخصم ارتباطاً عضوياً محكماً. وقد تكون الفكرة أبرز من الفرد كما في حالة الفاشية والنازية، التي استعمل فيها هتلر وموسليني "الفكرة" أحسن استخدامٍ لتوظيف العصبية. ولذلك، نرى أنّ الجامعة العسكرية لا يمكن أن تكوّن عصبية ناجحة مستمرة، دون فكرة من ورائها. وهذا ما يميز كلب الروم السيسي عن الهالك عبد الناصر، فالأخير هذا قد سخّر فكرة القومة العربية من ورائه،

٢٣٥- مقدمة بن خلدون بتحقيق د على عبد الواحد وافي،ج٢ص٥٢٦، طبعة نهضة مصر.

٢٣٦- المرجع السابق ص٥٢٨

فاكتسب الشعبية الجارفة مدة خمسة عشر عاماً، حتى بعد هزيمته النكراء في ٦٧ ظلّ المتعصبون له على ولائهم، من باب التصاقهم بالفكرة التي يمثلها في عقولهم. والأول الأنكد، ليس من ورائه إلا قبضة عسكرية تضرب بلا تعقل أو تفكير في مآلات، ومن ثمّ فإن حياتها دائما سترتبط بقوة هذه القبضة، ولن ترتبط بشخصه يوما إذ لا يحمل فكراً ولا وطنية تجمع من حوله العصبة اللازمة للبقاء. والعسكر كانوا، وسيظلوا على ولاء لمن يدفع لهم، لا لغيره.

تكملة: هل تقوم "الدولة" دون عصبية؟

وقد رأينا أنّ العصبية الدينية قد لعبت دورها ابتداءً في إقامة ممالك آل سعود وآل الحسين في الجزيرة العربية، حيث اعتمد الأولون على مرجعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نالوا الملك وعززوه، ثم حولوها إلى عصبية قبلية عائلية، فصلوا فيها الدين عن السياسة واقعاً، وإن لم يعلنوها واضحة. كذلك مع آل فيصل في الحجاز أولاً ثم في الأردن ثانيا، بالنسب القرشيّ، ثم بالعصبية العشائرية بعدها.

وقد كان خطأ الإخوان الفادح هو أنهم ظنوا أنّ الدعوة الدينية كافية لإقامة الدولة دون العصبية المدعومة بالقوة، والتي تجسدت مصيبتها في قولتيهما "المشاركة لا المغالبة"، و"سلميتنا أقوى من الرصاص". والكلمتان قد آتتا أكلهما بالخيبة والخسران المبين، والسقوط المُزرى للجماعة ككل.

والدعوة الدينية هي عصب الدولة النبوية بلا شك، وقد تقوم دول وممالك بغيرها، كما نرى في الغرب النصرانيّ، إلا إننا نتحدث هنا، على صنف العرب خاصة، وإن اشترك في الكثير مع بقية البشر. وصدق عمر رضي الله عنه "لقد كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام ، فإذا إبتغينا العزة بغيره أذلنا الله". وهذه خاصية للعرب على وجه الخصوص، تشهد لها القرون الأربعة عشرة الماضية على الصحة والدقة. فلن تقوم لنا قائمة إلا بهذا الدين، والعصبية تحت لوائه.

الفرق بين انتشار الإسلام قديماً وحديثاً

وفي هذا الصدد، فإنه يجب أن نثبت الفرق بين تطبيق مبدأ العصبية بشكلٍ مباشر، كما استخدمها ابن خلدون، بناء على ما استشف بعبقريته من أحداث قيام الإسلام ودوله حتى عصره، وبين ما نحن فيه اليوم، فالفرق واسع شاسع، في الوسائل، وإن كانت المقاصد لا زالت قائمة لا تتبدل.

لاشك أن العصبية الدينية في القرون الثلاثة[٢٣٧] الفضلى لا يمكن أن يوجد لها مثيلٌ اليوم، من حيث قوتها ونقاء فهمها وحسن سيرة القائمين عليها. ودع عنك هنّاتٍ، جرت بين الصحابة، فكلّ يسعى لصالح دين الإسلام والعدل كما يراه. وقد ظهر ذلك جلياً في آخر ما رميت به الأمة من حرورية التنظيم القائم على جزء من الدعوة الدينية في العراق والشام، وأقصد البغدادية.

وقد رأينا كيف أنّ علياً رضى الله عنه قاتل الحرورية، كي تصفو صفوف المسلمين من خبث البدعة، خاصة إن تجمّعت في شكل تنظيم مسلح.

٢٣٧- وأرى أن القرون هي الأجيال، أي الثلاثة أجيال التابعة لجيل رسول الله صلى الله عليه سلم، أي جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، لا القرن بمعنى مائة عام. وهو ما يأخذنا إلى حوالي الربع الثاني من القرن الثاني الهجريّ، على أكثر تقدير.

ثم الفارق الآخر، وهو التغير الساحق في وسائل الحرب وطرقها، وظهور التكنولوجيا الحديثة. وهذا أمرٌ لا يجب أن يتخطاه الباحث بسرعة، أو أن يستهين به. فإن شجاعة الشجعان، قد خسرت بعض موقعها العالي لحساب تلك الوسائل التي لا تحتاج لشجاعة ولا جسارة، بل إلى خسة ووضاعة، دائما تجدها متوفرة عند من يملكون تلك الوسائل الحديثة.

كذلك، ما أشرنا إليه آنفا، من ضعف ولاء الحاضنات الشعبية وتغير تصوراتها بشكل تحول في بعض الدول إلى كفر صريح بالله سبحانه، كما رأينا في مصر وتونس على الأخص. وقد رأينا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحرك من مكة إلى المدينة حين توفّرت الحاضنة الشعبية القوية المخلصة المسلمة في المدينة، ليكون بين أهلها في أمان ومنعة وعزة. ولم يكن للإسلام كيان ينتسب إليه أو عصبة يعتمد عليها قبلها.

هذه العوامل، كلها، يجب اعتبارها في وضع أيّ تصور عن قيام دولة للإسلام، ونعنى هنا دولة حقيقية لها مقومات السلطان والمنعة والعصبية، لا ذلك الكائن المسخ الحروري، الذي يريد أن يفرض نفسه بالقوة على ساحة، ليس له فيها كمال القوة والمنعة والسلطان. بل يتقاسمه معه قوات مجاهدة سنية، وعشائر تكاد تنكر وجوده بالكلية(١)[٢٣٨]ويعمل على إزالتها عن طريق "قتل المصلحة!"

<u>والنتيجة:</u>

أما وقد وصلنا إلى توضيح هذه النقاط المتشابكة، فإننا نخلص إلى أنه لا بد من توفر العصبية الظاهرة، والقوة القاهرة، والحاضنة الشعبية القابلة القادرة، والسياسية الشرعية الواعية الصابرة، لقيام أي "دولة إسلامية". وبدون أيّ من هذه المركبات، فلا يمكن أن تقوم لدولة قائمة، مهما بلغت قوة المركبات الأخرى في تلك المعادلة الرباعية.

من العصبية تنشأ الحماسة والجرأة على القتال

ومن القوة تنشأ المنعة وحفظ البيضة والحدود

ومن الحاضنة ينشأ المدد والاستقرار، ومنها يأتي اختيار أهل الحل والعقد، ثم اختيار الإمام.

ومن السياسة الشرعية، التي تدعمها القوة تنشأ المرونة في التعامل حسب ضوابط الشرع بما يقلل من الأخطار المحيطة بالدولة الناشئة.

<u>قيام دولة الإسلام في العصر الحديث:</u>

أما وقد مرت بنا نقاط التشابه والاختلاف بين مستلزمات قيام دولة أو إمارة إسلامية، قديماً وحديثاً، فإنه يمكن أنّ ننتقل إلى تصور قيام هذه الدولة أو الإمارة في عصرنا هذا.

أشرنا إلى أنّ "الدولة الإسلامية" اليوم، ليست قائمة على عدم، كما كان الحال عهد رسول الله صلى الله عليه سلم، كما أنها ليست بذات قواعد صلبة على الأرض، بل تفتقد كافة المركبات اللازمة لقيامها إلى حدٍّ كبير. ومن ثمّ، فإن قيام هذه الدولة أوالإمارة يستلزم عملية هدم وبناء، وإصلاح وترقيع في نفس الوقت.

٢٣٨- كما رأينا على شاشة أحد الفضائيات التي استضافت قائداً ورأسا من العشائر المقاتلة في شمال العراق، فلم يشر في حديثه من قريب أو بعيد لتنظيم البغدادي، بل تحدث عن ثورة عشائرية سنية، وحكومة وطنية وانتخابات!

وقد أدى عدم فهم هذه المعادلة إلى فشل التجربة الإخوانية التي اعتمدت نهج الإصلاح والترقيع وحده منذ عصر الهضيبيّ، وفشل التجارب السلفية الجهادية التي اعتمدت أسلوب الهدم وحده، كحركة الجهاد المصرية، والجماعة الإسلامية. هذا عدا فشل سائر الحركات السلفية الأخرى التي لم تراعي أيّ من الأبعاد التي ذكرنا، بل راحت تحاول البناء لا غير، على قواعد مهترأة، فسقطت وفشلت فشلاً ذريعاً، بل صارت معول هدم في عملية التحول للدولة الإسلامية، بعلمٍ أو بجهل، كسلفية الحويني واسماعيل المقدم وعصبتهما، وهم من الغفلة والتراجع الشديد مما أدى إلى فشلها في توجيه الشباب إلى بناء دولة إسلام، بل ساعدت على قهر العصبية الدينية في نفوس أتباعها وزرع روح الاستسلام والتبعية الذليلة محلها، وأعجب لمن يضع أمثالهما في سلة واحدة مع المجاهدين الصادقين من أمثال الظواهري والمقدسي! ولا أشير إلى عصبة المرتد البرهامي إذ هذا قد خرج عن الملة ابتداءً بموالاته المطلقة للطاغوت، تأييداً وتعاوناً.

قلنا من قبل أنّه قد أدى عدم فهم هذه المعادلة ([٢٣٩]) إلى فشل التجربة الإخوانية التي اعتمدت نهج الإصلاح والترقيع وحده منذ عصر الهضيبيّ، وفشل التجارب السلفية الجهادية التي اعتمدت أسلوب الهدم وحده، كحركة الجهاد المصرية، والجماعة الإسلامية.

ونبدأ بالقول بأنّ الخلافة على منهاج النبوة قادمة لا محالة، فهو قول الصادق المصدوق. لكنّ اليوم أمر واقعٍ يجب قراءته بدقة وعناية. ولا شك أن هناك إرهاصات وعلامات على وقوع هذا القدر المحتوم، و"ثم" تقع على التراخي فقد يكون بين الحكم الجبريّ ورفعه وإحلال الحكم على منهاج النبوة محله زمن طويل تقع فيه إرهاصات عديدة، صغرى وكبرى. فأن نفترض أننا في زمن إرهاصاته الكبرى، واقتراب موعده، بعض التفاؤل الزائد، وإن كان محتملاً، لكنه، بالنسبة لنا، مرجوحاً في هذا الوقت.

القوى الجبرية لن تسقط بهذه السرعة. بل، كما سنوضح، ترتبك بتغيير في المعادلة الدولية ككل، لا في شرقنا وحده، لكنها لا تسقط أمام بضع آلاف مهما كانوا. فإنه يجب أن نتذكر أننا لسنا نحارب بوسائل القرن السابع الميلاديّ. لذلك فإني أرى أن ما يحدث اليوم هو من الإرهاصات الصغرى، التي تنبئ بالإحلال عامة، وبصدق الوعد خاصة. لكن هناك خطوات، وإرهاصات يجب أن يعمل عليها المجاهدون، بعين مفتوحة على حركة التكتلات العالمية، وبخطة موضوعة محكمة، تبيّن ما هو من الثوابت القطعية التي لا مجال لاجتهاد فيها، وما هو من قبيل الاجتهاد، حسب الواقع والمناط والمصلحة وغيرها. ذلك أنّ العالم اليوم، غير عالم الأمس، بشكل كليّ عام. وتوازناته والتعامل مع متغيراته يحتاج إلى فقه دقيق عميق، لا مجرد قوة عسكرية محمودة، كما يظن حرورية البغدادي.

الحركة الجهادية هي الوسيلة الأولى والوحيدة التي ستعيد الإسلام إلى الصدارة. لكن، لا يمكن تجاهل أنّ هناك دول كبرى في العالم، وستظل. فقد ظلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظلت في عهد الراشدين، وظلت في عهد خلافة الإسلام الكبرى أيام الأمويين والعباسيين، ومن بعدهم كافة ممالك الإسلام. فإن يظن أحدٌ أن المسلمين سيغزون نيويورك، ويأتون برأس أوباما تحت قدميّ البغداديّ أو غيره، هو واهم مسكين، لا يحسن النظر في أمور جيرانه، بله أمته. بل الأمر أمر توازنات يجب أن يعمل المسلمون على خلخلة ثوابتها القائمة اليوم، حتى يتم استبدال قوة محل قوة، واستبدال حكم طواغيت العرب بحكم الشريعة والإسلام.

الحديث اليوم عن فتح واشنطن ولندن حديثٌ لا يدل إلا على الجهل بسنن الله في قيام الحضارات وسقوطها، وجهل مطبق بالواقع، وعمى عن السياسة الدولية. فهمّ المسلمين اليوم هو إيجاد محلٍ يمكن أن يتمكنوا فيه، ويستقروا، ويؤسسوا نظاماً إسلامياً خالصاً، دون محاولة التصادم المباشر مع القوى المحيطة، إلا من صال عليها.

---

٢٣٩ - وهي العلاقة بين وضع الإسلام والدولة في واقع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم في عهد الخلافة الإسلامية، وبين وضعها اليوم في بلاد رفضت الإسلام شكلاً وموضوعاً، كنظام حكم، وبقيت ثلة من أهلها عليه عقيدة، لا حيلة لهم، وإن صلحوا كحاضنات شعبية حسب الحال.

إن القوة اليوم، لا زال مركز ثقلها يقع في الغرب، بلا شك. وقوة الجماعات الجهادية المختلفة لا يمكن أن يكون ندّاً لهذه القوى إلا بالحاضنة الشعبية التي تمنع تلك القوى الصهيو-صليبية من الإبادة العامة الشاملة، وهي تحوز قوتها ووسائلها.

المشكلة التي وقع فيها الإخوان المرجئة، أنهم لم يؤسسوا نظاماً إسلامياً خالصاً، بل نظروا إلى قوة العدو الهائلة، غير معتبرين أن لهم أيّ ثقل في توجيه الأحداث. ومشكلة الحرورية اليوم أنهم اغتروا بعدة مركبات اكتسبوها، وأراضٍ دخلوها، متناسين أية قوة خارجية بالمرة، وكأنهم يعيشون وحدهم، في فراغ!

مفتاح الدولة الإسلامية التي تريد أن تنجح في البقاء والاستمرار هو في تحقيق التوازن بين ثقلها الحقيقيّ على الأرض، وبين ثقل القوى الخارجية الهائلة، دون تغليب ثقل أحدهما على الآخر.

وهو توازن يحتاج إلى ذكاء فائق، وحنكة سياسية وعسكرية، وإدراك لنفسيات الشعوب ومواطن ضعفها وقوتها، وفهم لمقاصد الشريعة وأولوياتها، وزعامة حاسمة في اتخاذ قراراتها دون ظلم أو إجحاف، ثم حسن تقدير للواقع القائم على الأرض.

الخطوات التى نراها تُهيأ لقيام دولة إسلامية

في أي بقعة من البقاع التي عاش عليها، ولا يزال يعيش عليها "أمة مسلمة"، هي كما يلي:

- **تكوين جماعات مسلحة مجاهدة، غير مركزية، تتمتع بمرونة كبيرة في الحركة، وتملك التصرف الذاتي في اتخاذ القرارات.**
- **أن تتعاون هذه الجماعات بينها بشكل فعّال في تحطيم البنية العسكرية والأمنية للمنطقة التي تعمل فيها، دون أن تتعرض لأي من الأهالي بسوء.**
- **أن يقتصر عمل هذه الجماعات على بلاد المسلمين دون استعداء لأيّ من بلاد الغرب بعمليات لا تأثير لها في أيّ شأن من شؤون حياتهم إلا "خربشات" لا تضرهم، بل تنفعهم في رسم سياساتهم المضادة.**
- **أن تتخذ هذه الجماعات من الحاضنة الشعبية المسلمة درءاً ووقاية وملجأ، إذ يستحيل أن تنتصر جماعة إلا بهذا التكافل، لحاجتها إلى "أمة" هي المادة الأساسية للدولة أو الولاية. فالمجاهد ليس أمة، والجماعة ليست أمة.**

وإذ قررنا هذه الصورة، فإننا نعود مرة أخرى لنتحدث عن أهل الحل والعقد، والإمارة.

فمن أحشاء هذا الحاضنة، ومن بين صفوف أهل الجهاد، سيبرز من هم أهل لتمثيل هذه الأمة حين يتم التمكين الصحيح، والتغلب على نظامٍ قائمٍ وإسقاطه بالكامل، كما حدث، ظاهرياً فقط، في أيام حكم الإخوان في مصر.

لكن هنا يجب أن يكون التطهير عاماً سريعاً حاسماً بلا هوادة أو رحمة أو استثناء، لمن ثبتت عمالته وردته، ليس بطريقة الحرورية، ولكن تبعاً للشرع الحنيف. ومن ثم، يكون أهل الحل والعقد، جمعٌ معروف الأسماء والهوية، مقبولٌ لدي الحاضنة الشعبية، وقادة الجهاد، على اختلاف تجمعاتهم.

ثم يجرى، بمعرفة أهل الحل والعقد، اختيار من يرونه الأصلح لقيادة الدولة الناشئة، مع مراعاة حقيقة الصفات المطلوبة في الأمير، دون مجرد مسمياتٍ لا أثر لها إلا محاولة فرضها على الشخصية المقترحة، ما حدث مع البغداديّ في كذبة قرشيته تلك. وهي صفة لا لزوم لها حالياً، إلا بعد أن يكتمل قيام إمارة (دولة) حقيقية، ثم فرض سيطرتها، وبسط سلطانها، بما يجعلها أهلاً أن تعين المسلمين وتدافع عنهم في أماكن هوانهم وظلمهم، لا أن تسألهم العون أن ينصروها في عقر ما يسمونه دار خلافتهم!

وحتى نستأنف البحث، ونصل به إلى نهاية محددة، فيحسن أن نذكر باختصار بعض ما ناقشناه من قبل. فقد قررنا من قبل :

١. **أننا حين نستعمل كلمة "المسلمون" هنا، فإنما نعنى أولاً السنة، وثانيا، من هم منهم محبٌ لله ورسوله، لا يعاديهما ولا يقف في وجه تطبيق شريعة الإسلام، ولا يوالى المرتدين والكفار ضدهم، ويحزن لقتل المسلمين في أيّ بقعة من بقع الأرض.**

   أمّا خلاف ذلك، فهم مرتدون خارجون عن الملة، وإن كانت وسيلة التعامل معهم تختلف بإختلاف درجة عدائهم وقوة تأثيرهم، بدءاً بالدعوة لإيضاح الحق، حتى إقامة الحدّ الشرعيّ المناسب، حين تتحقق الشروط وتنتفي الموانع.

٢. **التنبه إلى حقيقة أن المسلمين محاطون بالأعداء من كلّ جانب، داخليا بحكامهم، وخارجيا بالقوى المجوسية أو الصهيو-صليبية.**

٣. **أنّ الاستعمار العسكريّ لبعض دول الخليج يمثل ضغطاً أكبر على المسلمين في محاولاتهم لكسر هذا الحصار.**

٤. **أنه من العبث الطفوليّ أن يصرف الناس جهدهم في الحديث عن غزو الغرب، وجهاد الطلب، وتدبيرات تفجيرات هنا وهناك في بلادهم، فإن ذلك يعتبر من قبيل الطاقة السالبة لا الموجبة، فإن مثل هذا الأمر، يضيع جهداً وأرواحاً مسلمة دون مقابل على الإطلاق، إلا حفزهم على زيادة الترتيبات الأمنية، والبقاء في حالة استنفار بشكلٍ دائم. وقد ناقشنا هذا الأمر بالتفصيل في مقالنا" عن الجهاد والمقاومة.. نظرة فقهية تطبيقية"()[٢٤٠]المنشور في أكتوبر ٢٠٠٩.**

٥. **أن الخيارت المطروحة أمام المسلمين السنة اليوم ليست بكثيرة ولا عظيمة آملة. إنما المسلم اليوم، في واقعنا هذا، عليه أن يستجلب النصر باستحضار الإيمان، وبإعداد العدة، وباتخاذ الأسباب الصحيحة، وهي نقطة جديرة بالتأمل والاعتبار، إذ إن الكثير يردد نفس هذا القول، ولكن يستعمل الأسباب الخاطئة، كما فعلت الإخوان بالارجاء، وفعلت البغدادية بالحرورية. وكلاهما ساقط فاشل.**

٦. **أنّ الواجب إعداد موضوع "الدولة" قبل إعلانها، و"تمكين" أميرها قبل تنصيبه. وهو ما ناقشناه في أبواب التمكين وأهل الحلّ والعقد.**

من هنا فإننا نرى أنّ الخيارات التي أمام المسلمين ، للتعامل مع الداخل والخارج محدودة بحدود قوتهم، ومهارتهم، وتقواهم لله، ومراعاتهم لسننه الشرعية والكونية.

<u>الخيار المطروح للتعامل مع أنظمة الداخل المرتدة:</u>

وتتحدد معالم تلك الخيارات حسب درجة نضوج الحركة الجهادية داخل تلك البلاد فمثلاً في سوريا والعراق أو أفغانستان، حيث تطورت الحركة الجهادية إلى تحقيق معادلة حقيقية على الأرض، غيرها في مصر أو الأردن أو الجزائر، حيث الحركة الجهادية تكاد تكون معدومة، أو مطحونة بالنظام طحناً كاملاً.

---

٢٤٠ - http://www.tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-384

وفي كافة الأحوال، فإن التعامل مع النظام يختلف في طبيعته عن التعامل مع الشعب المسلم. ففي الحالة الأولى، يجب على الحركات الجهادية أن تفرّق بين أبناء الشعب المسلم، وبين العدو المقاتل من جنود النظام ومناصريه. أمّا عن حق الشعب المسلم عليهم فهو أن تكون هجماتهم على النظام نوعية على الدوام، لا يتأذى بها مسلم، إذ ليس في الإسلام ما يسمونه "إصابات عارضة[٢٤١] "، إلا في حالات خاصة جداً ناقشها العلماء، وفيها اختلاف، كرمي الترس، وهي ليست من المناطات التي نتحدث عنها. كذلك يجب أن تكون تحركاتهم واضحة الهدف، صحيحة الوسيلة، تصدر بها بياناتٍ موضحة شارحة للعمل وما تحقق منه، بعد وقوعه، حتى لا يتخذه العدو وسيلة للتأثير على الجهلة من العوام، وما أكثرهم!

وما يجب أن يحذره المجاهدون هو تلك "الاستراتيجية العسكرية"، التي تتعامل مع الشعب كأغنام تساق إلى تطبيق الشريعة، حسب زعمهم. بل يجب أن تكون الرغبة متحققة في الحاضنة المسلمة، إذ بدونها يصبح جيش المجاهدين كأنه جيش غزو واحتلال، تحت أيّ اسم كان. وسرعان ما ينتفض الشعب على خانقيه، سواءً بحق أو بباطل، فيخرج على الإسلام، ويصبح هؤلاء مدعاة للردة من حيث أرادوا نشر الإسلام! إن نشر الإسلام وتطبيق الشريعة يجب أن يكون نابعاً من رضاء الأغلبية، كما رأينا في المدينة المنورة، تلك الحاضنة المسلمة التي أمّنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً وقبل كلّ شئ، ثم انطلق بعدها للغزو والفتح. ولو كان الأمر على غير ذلك التصور، لرأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمّع مجموعات قتالية في مكة، ويحارب ويغتال المشركين، ثم يسيطر على أجزاء منها، ويقيم عليها "خلافة"!. هذا ليس منهج النبوة، ومن ثم فهو منهج فاشل دنيوياً وتطبيقياً، إذ إن الباطل شرعا، فاشل وضعاً، ومن ابتغى التمكين بغير وسيلة السُّنة، ضاع منه الدين والدنيا جميعا، كما نرى اليوم في منهج الإخوان الساقط، وحركة الحرورية البغدادية.

إن اكتساب الحاضنة الشعبية، إلى جانب العمليات الجهادية، هو الطريق إلى بناء الدولة الإسلامية. فإن العدو الخارجي غاية في القوة عدة وعتادا وتقنية. ومن غير أن يتبنى أبناء الشعب أيديولوجية التوحيد، ونصرة المجاهدين، فسيظل هؤلاء كأنهم "خارجون عن القانون"، لا يعينهم أبناء الشعب بسلاح أو مال أو سترة أو معلومة. ومن ثمّ، وجب "تجنيد" العامة بالدعوة، والشرح والبيان، دون أن يلزم من ذلك أن يحملوا سلاحاً، فالمجاهدون يقومون بهذا القدر، لكنه "تجنيد معنويّ"، ينشأ عنه التعاطف والولاء والإعانة والمساعدة بكلّ أشكالها.

إن عملية التعامل مع النظم الداخلية المرتدة، ومع الحاضنة الشعبية "المسلمة" هي عملية هدم وبناء، سلب وإيجاب، تماماً كالنفي والإثبات في "لا إله إلا الله".

هدم للنظم القائمة على الأرض، وهدم للعقائد الخربة في النفوس، ثم هي عملية بناء نظمٍ بديلة على الأرض، تقيمها نفوس مستنيرة واعية بمعنى الإسلام ومقاصده وأهدافه، بعد تجدد فهمها للإسلام وانبعاث أملها في عدله وكمال شرعه.

والمجاهدون لن يتمكنوا، مهما كثر عددهم، أن يراقبوا كلّ وزارة أو ديوان أو محل عمل. وهم لن يقوموا بدور البوليس العقدي في كلّ حين، كما يحدث اليوم من مهازل إصدار "صكوك التوبة" في الدير! والله إنّ هذا نهج آباء الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى الأوروبية المظلمة، يتبناه من يدعى السير على هدي محمد صلى الله عليه سلم. التوبة ليس لها صكوك، والتحلى بالإسلام لا يمكن أن يُفرض على شعب كامل، أو غالبه.

<u>الخيارات المطروحة للتعامل مع قوى الخارج:</u>

الكلام "ببلاش" كما يقول المثل المصري العاميّ. ومن ثمّ فإنا نسمع ترديد العوام، ، لكلام مثل أنّ المجاهدين سيغزون اشنطن ونيويورك ولندن، وكيف سيركع أوباما أمام "الخليفة"، وكيف سيأتون برأس الملوك والسلاطين .. الخ، مما يملأ مواقع

---

٢٤١ - Collateral damage

التواصل الاجتماعيّ، خاصة من تبخّرت عقولهم من حديث الخلافة والدولة، تلك الفقاعات الصابونية والزوابع الفنجانية، التي رأيناها مؤخراً في العراق والشام.

وهذا التبسيط للواقع العالمي، ومعطياته وأبعاده، والتهوين من قدر العدو المترصد، وقَصْرِ النظر على البيئة المحيطة، يؤدى بطريق اللزوم إلى سياسات تقوم على المجازفات.

والحقيقة أنّ عدم تقدير قوة العدو الحقيقية، دون تهويل أو تهوين، هي الكارثة الأكبر في مسار أية محاولة لإقامة دولة إسلامية في محيط الكفر العام الذي يعيش فيه المسلمون.

إن الخطر الأكبر على تحقيق هذا الهدف هو ذلك الخيال الواهم الذي يعيشه الأكثر من أبناء الإسلام، المحبين لله ورسوله، والقادرين على المجالدة والصراع، وَهْمُ أننا لا نزال نحيا في القرن السابع الهجريّ، بوسائله ومعادلاته وطرق حربه وسلمه. هذه هي القاصمة. فأنت تسمع، ليس عواما فقط، بل قيادات بزعمهم، يتحدثون عما تحكيه كتب التاريخ من مواقف الصحابة أو قادة المسلمين في عز علو الإسلام، ويتصورون أنّ هذا الأمر ممكناً، اليوم، أن يتحقق. ووالله ليس هناك لنا أمل أعزّ من هذا، لكن العقل والعادة والواقع يأبون إلا أن تسير الأمور حسب سنن الله في علو القوم وهبوطهم، ومن ثم سطوتهم وعزتهم. فهؤلاء كانوا في عزة ونحن اليوم في ذلة. هؤلاء صَفَتْ لهم السنة، ونحن قد عُجِنت عقيدتنا بالبدعة، أو غالبنا.

وقد كان من تأثير هذا الانحطاط والتردي، والسيطرة الغربية على عالمنا الإسلاميّ، أن فزع المخلصون من الشباب للتاريخ، للماضي، يحيون فيه، من حيث أنه أسهل عليهم من التعامل مع الواقع من ناحية، وأحيا للكرامة وأحفظ لعزة النفس من ناحية أخرى، فتسموا بأسماء السلف وكنياتهم، ومظهرهم وملبسهم، من باب غريزة حب البقاء، التي تجعل هذه الأفعال، فيما يرون، تضمن استمرار بقائهم، وحفظ وجودهم.

لكنّ هذه الظواهر النفسية، لا تجدي نفعاً حين يأتي وقت الصراع الحقيقيّ. بل إنه من لزوم النصر أن يعود المسلم ليحيا في الواقع الحاضر، وإن احتفظ بماضيه يستلهمه الرؤية الصائبة ويتخذه درعاً واقياً من الانزلاق في مستنقعات الحضارة المعاصرة، فالماضي يمثل جذور البقاء، والحاضر يمثل أوراق النبت وثماره، تحيا في شمس الواقع، وتتحمل ريحه وتقلبات طقسه.

والشرع هو الشرع، في الماضي والحاضر، وفي المستقبل. إنما الأمر هو أنّ الواقع الماضي يحمل مناطات تختلف عن مناطات الحاضر، فالأحكام العامة ثابتة، والفتاوى تتغير. ومن الأحكام ما يستجد حسب الحاجة، وحسب الحالة.

أما وقد قدمنا بهذه المقدمة، فإننا نرى أنّ أمام أيّ كيان إسلاميّ وليد، ثلاثة خيارات في التعامل مع القوى الخارجية التي تتحكم اليوم في مفاصل السياسة والاقتصاد وتحوز القوة العسكرية الفائقة:

1. **الفهم الظاهري والمواجهة الفورية**
2. **اللين والتفاهم وسياسة التعايش والتوافق**
3. **التوسط بتقسيم الأهداف إلى مرحلياتٍ تكتيكية – يلزم لها درجة عالية جدا من الوعي!**

ونضيف هنا أنّ السيكلوجية البارعة ليست التي تفكر فيما تريد أو كيف تصل إلى أهدافها مع عدوها، بل هي التي تفكر بعقلية أعدائها، وتضع نفسها محلهم، لترى الخطوات التي يمكن أن يتخذوها قبل أن يتخذوها.

ضع نفسك محل عدوك، ثم انظر ما عساه يفعل، بعقله هو لا بعقلك أنت.

وهي قدرة تحتاج إلى دربة كبيرة وطويلة، أن يضع الإنسان نفسه محل عدوه، في كل منحى من نواحي الفكر والتطبيق، ليرى ما يفعل عدوه، ويكون منه على أهبة الإستعداد.

هذه الدربة معدومة في القيادات الحالية إنعدام الماء في الصحراء الجرداء. فالمسلمون لم يتعودوا هذا المنطق من النظر، بل هم يفكرون دائماً إلى "الخارج"، أيّ ماذا يريدون أن يفعلوا؟ أو ماذا هو ردّ الفعل الأنسب على فعل وقع من العدو؟ أمّا الفكر الاسْتباقي، الذي يتخذ من عادات العدو، ومن أهدافه، ومن مناحي قوته وضعفه، ومن احتياجاته المرحلية، ومن علاقاته الآنية ومصالحة العاجلة والآجلة، ومن طبيعة قياداته وعاداتهم وطرق تعاملهم وأساليبهم، عوامل يؤسسون عليها ما يمكن أن تكون الخطوات التالية للعدو، فهو ما ليس في فكر أحدٍ من قيادات العمل الإسلاميّ، ولا قريب منه.

الأطروحة الأولى :الفهم الظاهري والمواجهة الفورية:

وهي الأطروحة التي نراها اليوم سائدة على الساحة الجهادية، في التيار السلفيّ الجهاديّ بعامة، سواء من الحرورية أو من أهل السنة. وملخصها أننا سوف نفعل كذا وكذا، وسنحتل كذا وكذا، وسنقتل كذا وكذا. وهي أطروحة تعين على حماس المقاتلين، وتشدّ أزرهم، وتكتسب عطف الكثير من العوام الذين اشتاقوا إلى الإحساس بالعزة والكرامة والاستعلاء.

لكننا لا نرى أنّ هذه الأطروحة هي المثلى في عالم اليوم، إلا بعد التمكن الحقيقيّ من الحرب والمواجهة. فإنه ليس من السياسة ولا من الحكمة مواجهة عدوك بنواياك تجاهه وأنت تعلم أنك غير قادر على تحقيقها، بعد. ورسول الله صلى الله عليه سلم، لم يرسل وفوداً للفرس والروم وهو في مكة أو في أوائل سنواته في المدينة قبل أن يتمكن من بقية الجزيرة، ويعلم قدرته على المواجهة. وعالم اليوم عالم تقنيّ، يقول القائد الكلمة، فإذا هي وفده إلى العالم كله، قريبه وبعيده، في لحظة واحدة.

وهذا المنطلق ينشأ من ظاهرية عامة في تناول النصوص، وسطحية في فهم الواقع، وغلبة العاطفة على العقل، وقلة فقه بالسياسة الشرعية في عصرنا الحاضر. فكما أنّ الفقه قد تتغير فتاواه بتغير الزمان والمكان والحال، فإن السياسة الشرعية من الفقه. ومن ثمّ وجب أن ينظر إليها المجتهدون من باب ما تتغير فيه الفتاوى حسب حال القوة والضعف، والاستعداد والانتكاس.

وهذا المنطلق يصح ويصلح في حالة وجود "دولة" قائمة لها جيش وعدة وعتاد، ليكون من مثل هذه الكلمات والسياسات تخويفاً وإرهاباً للعدو أن يصول عليها. لكن، في مراحل النشأة والتكوين، فإننا لا نرى إلا إنها وبالاً على الحركات الجديدة الناهضة.

الأطروحة الثانية :اللين والتفاهم وسياسة التعايش والتوافق

وهذا المنطلق هو الطرف الآخر من سابقه، وهو إبداء الضعف والتنازل وإمكانية الخضوع للعدو من اللحظة الأولى، وتقديم الحركة على أنها صورة "معدلة" مما هو قائم! وهو المنهج الإخوانيّ في التعامل مع الخارج. وإن كنا نتحفظ، إحقاقاً للحق، فيما أبدي د محمد مرسي من رغبة في تغيير موازين التعامل مع العدو، وما صار له نتيجة ذلك، من حيث إنه لم يأخذ المنهج متكاملاً، بل اقتصر على العلاقات الخارجية، وترك ظهره مكشوفاً لعدوه الداخليّ الأخطر.

وقد يبدو هذا المنطلق أكثر حكمة وروية وتعقلاً من سابقه، لكنه، في حقيقة الأمر، ليس إلا استسلاما مبكراً وحكماً على الحركة الوليدة بالوأد في مهدها. فهذا المنطلق لا يصح ولا يصلح، إذ ليس هو بموافق للشرع ولا للوضع والعقل.

الأطروحة الثالثة :تقسيم الأهداف إلى مرحلياتٍ تكتيكية

وهي التي نحسب أنها أفضل وسيلة للتعامل بين الحركات التي تسعى لبناء الدولة الإسلامية، وبين الخارج. وفي هذا المنطلق، تتعامل الحركة مع استراتيجية واحدة، وهي بناء دولة قوية منيعة مكتفية ذاتياً، لها هيبة وقدرة وصولة.

لكن هذه الاستراتيجية لا يمكن الوصول لنتائجها أو تبنّيها دفعة واحدة. ومن ثمّ يكون تقسيم الأهداف إلى مراحل تكتيكية. في كل مرحلة يتغير الخطاب إلى الخارج، حسب الحاجة، مع محاولة تقليل هذا الخطاب أصلاً، إن لم توجد الحاجة الملحة له.

ففي المرحلة الأولى مثلاً، يجب تجاهل الخارج بشكلٍ تامٍ وإخراجه من معادلة الحوارات والبيانات، وهذا هو عين ما تجد الخارج يتعامل به مع الحركات الوليدة، تجاهلاً كأن أمراً لا يحدث، إلا ما هو من قبيل ثرثرات الإعلام غير الرسميّ. وهذا التصرف مبنيّ على أنهم يدرسون الحركة، ويستوعبون أبعادها ليكون ردّ فعلهم مرسوماً مقدّراً . ([٢٤٢]

ومن ثمّ، فإنه كلما قلت المعلومات التي تخرج من الحركة كلما عُمِيّ عليهم معرفة أغراضها أهدافها، أو طريقة التعامل معها. وما كلّ هذه التصريحات النارية إلا سذاجة وصبيانية، ضرّها أكبر من نفعها. ثم تأتي مرحلة الإعلان، متأنية خافتة، تعنى بالداخل أكثر من الخارج، وتسمح بالحوار، ما لم يتجاوز الشرع، ولا يبعد عن ناظرها حاجتها للجيرة من حيث الإمداد والتموين.

ونقطة الجيرة أو المتاخمة هذه، من أهم ما عميت عنه أبصار الحركات الجهادية اليوم، إذ إنه، سواءً أردنا أم لم نرد، أحببنا أم كرهنا، فإن حدود سايكس بيكو لا تزال جاثمة على صدورنا، ولا تزال الحكومات العميلة تتشبث بها حتى تسقط، إذ في انهيارها سقوطها على أية حال. والدولة الوليدة سيكون لها جوار معادٍ وكاره بلا شكّ، من كلّ ناحية. ولهذا نرى أنّ أبا حنيفة قد جعل من شروط دار الإسلام "الجوار" أو "المتاخمة". وهو رحمه الله، في هذا قد كان أبعد الفقهاء نظراً، حيث اتفق معهم في شرطيّ تطبيق أحكام الشرع، والأمان الأول للمسلم، ثم زاد عليهم شرط المتاخمة. وهو أجدر ما يكون بالاعتبار في عصرنا الحاليّ، إذ كيف يمكن أن يكون هناك دار إسلام، وهي محاطة من كل جانب بدول الكفر؟ هذا لايكون، شرعاً ولا عقلاً. فالأمان مفقود، وإمكانية الغزو قائمة، والاكتفاء الذاتي مستحيل، وفرار المرتد ميسور. وهي نقطة أخرى تضاف إلى عوار ما أسموه بالخلافة اليوم!

ثم تكون بعد ذلك مراحل متلاحقة في الإعلان، تتصاعد فيها وتيرة الاستقلالية والاستغناء والكفاية، وإن لم يلزم منها "التحدي" والاستفزاز، والفرق بينهما واضح لمن لديه فقه في سياسة الشرع والعقل.

خاتمة البحث:

مما لا شك فيه، بعدما قدمنا في بحثنا هذا من تفاصيل، أنّ إقامة "دولة إسلامية" في عصرنا هذا، هو أمرٌ جللٌ يحتاج غلى جهدٍ في العلم والعمل، في الفقه والجهاد، في دراسة الماضي واستيعاب الحاضر، في فهم أنفسنا وقدراتنا، وفهم العدو الداخل والخارج.

من ثمّ، فإن اعتساف هذا الأمر، ومحاولة اصطناع ظروف تتشابه في عقول العامة على أنها هي ما نسعى إليه، هو من قبيل خداع النفس، لكنه خداع للنفس ذو تكلفة باهظة، في الأنفس والأموال، وتأخيرٌ لجني ثمار الجهود الحقيقية المخلصة، وقد تقرر في الأصول، عقلاً وشرعاً، أن من استعجل الثمرة قبل أوانها عوقب بحرمانها.

وإذ وصلنا إلى هذا الحدّ في البحث، فإننا نكتفي بما قدّمنا، مع الاعتراف بالعجز والقصور، لكنه، يعلم الله، جهد المُقل.

٢٤٢– من أمثلة ذلك تلك الدراسة التي أصدرها جاريت براشمان، عام ٢٠٠٩، المتخصص في دراسة "الإرهاب" في قاعدة وست بوينت الأمريكية الشهيرة، قسم رصد الإرهاب. وقد تحدث فيها بتفصيل عن الحركات الجهادية، وعن عدد من أبرز الشخصيات في هذا المجال كأبي محمد المقدسي وكتابه "ملة إبراهيم"، وأبو يحي الليبي والشيخ أيمن الظواهري وكتابة "الولاء والبراء، كما نقل عنّا ما دوّناه في كتابنا "فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم"، واستخدمه في بحثه على طول ما يقرب من عشرين صفحة. إقرأ **Global Jihadism, Jarret Brachman p22-41**، وهو كتاب جدير بالقراءة لمن يهتم بأمر الفكر الغربيّ في الواقع الإسلامي الحرمي والجهاديّ.

ونحن على يقين أنّ كلّ نقطة مما تعرضنا اليه في ثناياه، تحتاج إلى شرح وتفصيل وإيضاح، لعل الله سبحانه أن يقيد من العلماء وطلبة العلم من يقوم بجبر تقصيرنا فيما قدمنا.

لكننا نوصي أهل العلم أن ينظروا فيما دوّنا، ولعله أن يكون من مناهج التدريس في معاهدهم، ليتفهم من يريد أن يتأهل للجهاد، ما هو مقدمٌ عليه، فلا يقع فريسة أهواء ضالة وبصائر منحرفة.

والحمد لله ربّ العالمين

د طارق عبد الحليم

13يوليو ٢٠١٤ – ١٥ رمضان ١٤٣٥

مقالات للمؤلف لها صلة بالموضوع

١. **الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (١) (١٨ يناير ٢٠١٣)**

٢. **الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٢) (١٩ يناير٢٠١٣)**

٣. **الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٣) (٢٠ يناير ٢٠١٣)**

٤. **الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٤) (٢٦ يناير ٢٠١٣)**

٥. **الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٥) (٢٨ يناير ٢٠١٣**

٦. **مفاهيم في طريق التمكين ..(٣) (٠٥ ديسمبر ٢٠١٣)**

٧. **مفاهيم في طريق التمكين ..(٢) (٠٣ ديسمبر ٢٠١٣)**

٨. **مفاهيم في طريق التمكين ..(١) (٢٧ نوفمبر ٢٠١٣)**

٩. **حقائق ثابتة على طريق التمكين (٢٠ نوفمبر ٢٠١٣)**

١٠. **جسر العبور .. من الإستبدال إلى التمكين (٤ نوفمبر ٢٠١٣)**

١١. **المسلمون .. وفقه الغفلة عن الكوارث (٠١ ديسمبر ٢٠١٣)**

١٢. **بعد أن انقشع الغبار - الوثيقة الكاملة .. (١٤ أبريل ٢٠١٤)**وهي تتناول تطبيقاً على الحالة المصرية، في ١٨ مقالاً مجموعة في بحث متكامل.

(٥) بحث الرد على أحمد أبن عمر الحازميّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لفت عدد من الشباب نظري إلى ما صدر عن أبي عمر الحازمي، هداه الله، من تسجيلات في موضوع التوحيد ونواقضه، والإعذار بالجهل وقواعده، وما إلى ذلك مما يشدّ انتباه الشباب المتحمس عامة، وما يناسب هذه المرحلة التي شاع فيها النفاق والكفر، وقهر رجال الإسلام، وتكالب الخصوم عليه، مما دفع الكثير إلى ظاهرة الغلو، وهو ما عايشناه عياناً في نهاية الستينيات في مصر.
حينها، ظهرت ظاهرة الغلو في التكفير، ولا أقول التكفير، إذ التكفير حكم شرعيّ كسائر الأحكام، لكنّ الغلوّ فيه، وتكفير من لم يثبت كفره بشكلٍ قطعيّ لا شك فيه، وهو عين الغلوّ. كما أن الامتناع عن تكفير من ثبت كفره بشكلٍ قطعيّ غلوّ في الطرف الآخر، وكلاهما ليست من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد دوّنت حينها، في نهاية السبعينيات كتاب "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" بياناً لمعنى العذر بالجهل، ودرجاته وحدوده، رداً على جماعة شكري مصطفي وقتها، التي عُرفت بجماعة التكفير والهجرة، والتي خرجت من رحم القسوة التي مارسها نظام الهالك عبد الناصر، فبدأت تنظيرها في نهاية الستينيات، ثم قُضِي عليها على يد الهالك السادات في النصف الثاني من السبعينيات. ثم عاد الغلوّ، في ساحة الجهاد في الشام، بعد أن كان له دوره في إنهاء الجهاد في الجزائر في التسعينيات. ومما يبدو أنه يظهر على السطح كل عقدين من الزمن!

وقبل أن أبدأ سلسلة أرد على ما جاء به الحازميّ من غلوٍّ، أريد أن أمهد ببعض قواعد عامة، تنير طريق الساري في هذه الدروب، وتضبط بوصلته، وتبيّن بعض المصطلحات التي تأتي كلّ مصيبة وبدعة من الالتواء بها.

(١)

أولاً: أن تعبير "كفر تارك التوحيد"، تعبير مبهم، فيه إشكال. إذ لا يشك مسلمٌ أنّ تارك التوحيد كافرٌ، إما أصلاً أو ردة. هذا من البديهيات المسلمات، ومن ضرورات الدين التي يكفر منكرها. لكن الإبهام والإشكال يأتي من تحديد معنى التارك، وحدود الترك، ومن معنى التوحيد وإدخال ما ليس منه فيه، أو إخراج ما فيه منه. ثم في مناط كلّ حالة على التعيين. هذه ثلاثة أمور يجب النظر اليها عند تحرير المصطلح. وهو موضوع ردّنا إن شاء الله.

ثانياً: أنه يجب التفريق بين الغلاة المُفرطين من أهل السنة، وبين الخوارج. والخلط بينهما يقع عادة من العامة، ومن بعض من انتسب إلى العلم. فالخوارج فرقة اتفقت على أصولٍ كلية محددة، خالفت بها إجماع المسلمين، كجعل ما ليس بمكفر يقيني كفرا، ومثل تكفير مرتكب الصغيرة أو الكبيرة، أو الإصرار عليها، حسب فرقهم المتعددة، والتي وُصفت في الكتاب والسنة أنها من الكبائر أو من الصغائر، بحسب الحال. أمّا ما اختُلف في كونه من التوحيد أم لا، مما هو ليس من الصغائر أو الكبائر، بل يتعلق أصلاً بأمرٍ من أمور العقيدة، فهذا مناط التحقيق في المسألة، وتجلية الأصل فيه.

وقد أخرج من قبل الأحناف العمل من مسمى الإيمان، فلم يكفرهم أحد، بل ألحق بهم بعض الفقهاء اسم "مرجئة السنة" لاشتراكهم في هذا الأصل مع المرجئة، لكن هذا لا يعنى أنهم مرجئة، إذ الأصول الكلية للمرجئة التي اجتمعوا عليها، وجعلت منهم فرقة بدعية لا يشاركهم فيها الأحناف.[٢٤٣]

---

[٢٤٣] ومن أراد التوسع في هذا الباب فليرجع إلى كتاب "الاعتصام" للشاطبيّ ج٢ في تعريف حدّ الفرق.

ثالثاً: أنّ التعميمات باستخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، من غير تحقيق يؤدى إلى الغلوّ أو البدعة، فإنه يجب أن يُرد العام إلى الخاص، والمطلق إلى المُقيد، والمبهم والمشكل إلى المبيّن، وهكذا، وهو من باب ردّ المتشابهات إلى المحكمات، إّذ الاستشاد بهذه العمومات والمطلقات والمبهمات استشهادٌ بمتشابهات.

فإن قال قائل، لكن مسائل العقيدة، ومن ثم التكفير ليس فيها أمور متشابهة، بل كلها محكمة، قلنا هذا كلامٌ فيه حق وباطل. فإن إثبات الإيمان للمرء سهلٌ ميسرٌ كما في حديث الجارية، أمّا ما نحن فيه فهو نزعه عمّن ثبت له، وهو أمرٌ آخر بالكلية. إذ يستلزم تحقيق نوع ما ارتكب من ناقضٍ، أهو في أصل التوحيد أم في مسائل خفيه، أم فيما يجب فيه البيان قبل النقض، أم مما هو من أمور الإجماع والتواتر، أم من القواعد الكلية الثابتة في الشريعة. وهو الطريق الذي اتخذنا في كتابنا عن حكم جاهل التوحيد، إذ زيفنا قول من قال "هل هناك عذر بالجهل" مطلقاً، وبيّنا أنه يجب تحديد موضوع الجهل أولاً، وسيأتي التوسع في هذا عند الحديث المفصل عن أقوال الحازميّ.

رابعاً: أن الطابع الذي يتخذه بعض ممن يتحدث بالعلم، من حديثٍ في حدود منطقية لا يتعرف عليها إلا العلماء المتخصصين، هو، في عصرنا هذا، يعتبر من التمويه والمزايدة وإضفاء صبغة العلم على المتحدث، حتى إذا قرأ العاميّ من أول البحث عن المقدمات الصغرى والكبرى، والتهى ببعض ما ورد في مدونات الباجي وابن عقيلٍ والشيرازي وأضرابهم، قال، سبحان الله، هذا شيخٌ علّامة وحبر فهّامة، كيف يخطئ وأنا لم أفهم من حديثه إلا آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم؟! فيصدّق بعدها ما جاء به الباحث من عمومات وشُبه. والعالم الحق من استوعب العلم حتى صار له طبعاً وطابعاً، ثم صاغه بأسلوب يفهمه العامي ولا ينكره العالم. والله المستعان.

وأنهي هذه المقدمة بكلمة للشاطبي رحمه الله، بيّن فيها قدر اتباع السنة، وما لحق به حين أراد أن يزيّف أقوال الغلاة، إفراطاً أو تفريطاً، فوالله إنه لا جديد تحت الشمس. قال رحمه الله "فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة نجاة، وأن الناس لن يغنوا عنى من الله شيئاً، فأخذت في ذلك على حكم التدريج في الأمور فقامت عليّ القيامة وتواترت عليّ الملامة وفوّق اليّ العتاب سهامه ونُسبت إلى البدعة والضلالة و إني لو التمست لتلك الحادثات مخرجا لوجدت، غير أن ضيق العطن والبعد عن الفطن، رقي بي مُرتقى صعباً وضيق عليَّ مجالا رحباً، وهو كلام يشير بظاهره إلى أن اتباع المتشابهات، لموافقة العادات، أولى من اتباع من اتباع الواضحات، وأن خالفت السلف الأول .... ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره وأن داهنت جماعتهم أسخطت الله تبارك وتعالى، ولن يغنوا عنى من الله شيئاً، وإني مستمسكٌ بالكتاب والسنة"[٤٤٢]

" لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" الأنفال ٤٢.

وقبل ان أبدأ في مراجعتي لمذهب الشيخ الحازميّ، أود إلى أن أشير أنه لا يصح أن يزايد علينا أحدٌ من طلبة العلم أو من العلماء، بله العامة، في هذه المسألة المعروفة في موضوع العذر بالجهل، إذ كتبنا فيها[٤٤٣] اشتهر قبل أن يشب الشيخ الحازمي عن الطوق. وقد بيّنا فيها أصولا متعددة، كثيرا منها وافق ما وصل اليه الحازميّ، كما سأبين، ولكننا اقتصرنا على ما دلّ الدليل الشرعي عليه، ولم نتوسع في تكفير من لم يكن لنا عليه برهان كالشمس الساطعة في رائعة النهار.

ولن ألجأ إلى تكرار ما ذكر الحازمي حرفا بحرف، إذ ليس للرجل مدوّنات مكتوبة يمكن الرجوع اليها في هذا الموضوع، أو على الأقل لم أجدها، بل كلها تسجيلات صوتية يعلم الله صعوبة استخلاص نقاط القوة والضعف منها لمن أراد رداً عليها. فهي سهلة على المتعلم، صعبةٌ على الباحث.

---

[٤٤٢] "الاعتصام" ج١ ٢٧-٢٩

[٤٤٣] "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" كبعة المدني ١٩٧٨– ١٣٩٨، وطبعات متعددة أخرى منها طبعة مكتبة الطرفين بالطائف، والتي قدّم لها العلامة بن باز رحمه الله، في مجموعة عقائد الموحّدين، وآخرها طبعة دار ريم بمصر عام ٢٠١٢-١٤٣٣

فقد تناولت في كتابي موضوع الإعذار بالجهل، وبيّنت أن إطلاق لفظ الإعذار بالجهل هو إطلاقٌ مبهم يجب بيانه بموضوع الجهل المقصود، فالجهل بأصل الدين، غير الجهل بمواضع الإجماع أو المتواتر، أو الجهل بأصول الشريعة وغير ذلك مما يجب التفريق فيه.

ولمّا كان من الأهم أن أبيّن مذهبي الذي أدين به، ليتميّز الفرق بيني وبين من أخالف، فسأوضح، بشكلٍ سريع، خلاصة هذا المذهب ومحصلته، وما ينبغي أن يبنى عليه القارئ من الفارق بيننا. ولن أضع أدلة من قرآن أو سنة، أو أقوال أئمة، إذ كلها منثور كساطع البدور في كتابنا المذكور. فلا داعٍ للإطالة والتكرار بغير حاجة.

وقد وصلت إلى النتيجة التي رأيت صحتها بالدليل الشرعيّ والتي رأيت كثيراً من كلام الأئمة يدل عليها، قلت:

"وخلاصة الأمر:

* إن تكفير المعين ابتداء إنما يكون في أمور التوحيد أي أصل الدين. لأن أحكام الدنيا تجري على ظاهر الأمر، فكل من تلبّس بكفر أكبر ينقل عن الملة فهو كافر بعينه في ظاهر أمره. فإذا ما توقف البعض عن إطلاق اسم الكفر عليه، فلاعتبارات واقعية معينة أملتها ضرورات الظروف المحيطة بالدعوة في مراحل خاصة؛ وليس كموقف فقهي يعتقده الداعية ويتبناه؛ وإلا فهو يعطل حدود الله ويخالف حكمه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

* إن التوقف عن تكفير المعين ابتداء إنما يكون في الأمور التي يلزم فيها شيوع العلم بأحكام الرسالة المحمدية، فلا يصح إلا بعد إقامة الحجة – في حالة عدم وجود مظنة العلم – فإن أنكر بعد ذلك كفر بعينه.

* إن التوقف عن تكفير المعين مطلقاً؛ والقول بأن جنس من فعل كذا فهو كافر ولكن المعين إن فعله فلا نستطيع تكفيره، ما هو إلا لغو لا معنى له وإبطال للأحكام الشرعية، وبدعة مخالفة لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإجماع الصحابة والتابعين وعلماء الأمة"[٢٤٦].

ويظهر من هذا النص، الذي دونته عام ١٣٩٨هـ، أنني أقول بكفر الجاهل بأصل الدين، وهو ما يتعلق بصرف العبادة المحضة إلى غير الله سبحانه، بشكلٍ واضح صريح لا شك فيه، كدعاء العبادة والطلب، وموالاة الكفار، نصرة ومظاهرة، والتحاكم إلى غير ما أنزل الله، تشريعاً ورضى به. كما يظهر منه أنني أقول بأن من المسائل ما يحتاج إلى بيان الحجة قبل التكفير، وهي المتعلقة بالأحكام، أو بدون تأويل ولو مرجوح. وأن عدم تكفير المعين ابتداءً هو بدعة ظهرت في المتأخرين، والقائل بها مخالفٌ للسنة. كما تحدثت بتفصيل في موضوع المسائل الخفية.

كما يجب أن أبّن ما قد يكون مجملاً فيما كتبت منذ نيف وخمسة وثلاثين عاما، وهو أنّ قضية تكفير المعين، تنقسم إلى قسمين، قسم يتناول **مبدأ** تكفير المعين، وهو ما خالف فيه مرجئة العصر وكل عصر، وهي قضية محسومة، وعليها تتنزل أقوال كلّ من سقنا حديثه بتكفير المعين. وقسم يتناول **تطبيق** التكفير على شخصٍ بذاته، في الواقع على الأرض، وهذا يحتاج إلى قيام حجة وبرهان، في أغلب الأحوال، خاصة فيمن كان على الإسلام أصلاً، وفي بيئة انتشرت فيها شركيات بدعية، فلم تتمايز من السنة.

وكما يظهر، فقد توقفت عن تكفير من قال بالإعذار، أو من قال بوجوب إقامة الحجة على من قام بفعل الكفر هذا حتى يحكم بكفره. وهذا هو لب المسألة التي أخالف فيها الحازميّ، أو خالفني فيها الحازميّ، وخالف فيها السنة الصحيحة، وفشل في تطبيق منهج النظر والاستدلال عند أهل السنة والجماعة بهذه الجزئية، وغلا فيها، وألزم نفسه شيئا ليس يلزمها من تكفير عامة الأمة كلهم أعياناً، بل وبعدد جمٍّ من أهل العلم على رأسهم بن تيمية كما سنبيّن، إلا أن يتفلت من ذلك بدعاوى واهمة، ويبقى هو، ومن تابعه من عوام، المسلمون في دنيانا هذه!

---

[٢٤٦] المصدر السابق ص٩٣.

وأسارع بالقول أن الرجل لا ينتسب إلى مذهب الخوارج، ومن قال بذلك فهو جاهلٌ بمذهبه وبمذهب الخوارج جميعاً. إنما هو من غلاة أهل السنة، وممن توسعوا في قصية التكفير من باب الغلوّ هذا، وفتحوا باباً لشباب غرّ لا يميزون بين غثّ وسمين، بل يثير التكفير فيهم نزعة التميز والاستعلاء، التي قد يكون المسلم اليوم في أشد الحاجة اليها، لكن بطريقها السنيّ الصحيح، وأن يوجّهها للكافر الحق، لا لمن قد يشاركه في الملة، ولو بشبهة.

وتحرير موضع النزاع هنا أن يقال أنّ المشكلة في مذهب الحازميّ، ليست في تكفير من عبد غير الله سبحانه جاهلاً، ولا في تكفير العاذر بإطلاق، بأن يدعى أحج أنّ من دخل الإسلام يقيناً، لم يخرج منه البتة. بل هي في تكفير من عذر بالجهل حتى إقامة الحجة، أو من توقف في التكفير حتى يتبين حال المعيّن. كذلك في اعتباره أنّ الأصل في الناس الكفر في أيامنا هذه، وهو لازم قوله، لما أشار اليه في مواضع من انتشار الشركيات المكفرة التي يكفر المعيّن بها دون احتراز، كما هو مذهبه، ثم في تعميم تطبيق قولة "من لم يكفر الكافر فهو كافر"، وفي مساواة تطبيقها على الكافر الأصليّ، مع من قد تقوم عليه شبهة وإن كانت مرجوحة. ثم في لوازم ذلك من بشاعات قد يقول بنصها الحازميّ، أو يلتزم بها من تلامذته ومن يتابعه تقليداً وإكباراً.

١) قد اعتمدت بشكلٍ عام، في الرد على تقريرات الشيخ الحازميّ على ما سجّله في ردّه على الفتوى التونسية بِشكلٍ أساسيّ، وبعض القليل مما دونه له بعض تلامذته على النت مما وجدته مكتوباً.

٢) كذلك أودّ أن أبيّن أنى ما أقصد أن "أهاجم" أحداً بعينه، بل الأصل هو أن أبيّن خطأ منهجياً ظهر في عامة حديث الشيخ الحازميّ، وتلقفته تلامذته بتهورٍ في التكفير، وإن ظهر في بعض ما قرر خلافه وتناقضه كما سنبيّن. فإنْ لم يكن هذا الخطأ من قوله ومذهبه، فنحن له محبّون موافقون، وإن كان مذهبه، فالواجب عليه بيان ما يقصد، تبرءاً مما يرى من سوء فهم العوام، وإن كان عكس ذلك، فنحن له رادّون مخالفون.

٣) والمُستمع لهذه التسجيلات يجد في شريطها الأول والثاني خيرا كثيرا، وإن كان فيه إطناب لا داعي له، فقد كرّر فيه ما ثبت مراتٍ ومرات، ولعلّ هذا ما يفعله أصحاب الشرائط، دون الكتّاب، للتأثير على مستمعيهم. وقد ركّز على فكرتين أو ثلاثة، من أنّ الإسلام والشرك لا يجتمعان، وأنّ أصل الدين هو التوحيد الذي هو الكفر بالطاغوت ظاهراً وباطناً، وأنّه لا يُعذر من ارتكب شِركاً أكبر ينقل عن الملة، سواء فعله عن علمٍ أو عن جهل أو عن تأويل، وأنّ من فعل هذا فهو لم يعلم ما الطاغوت ولا تحقق بالكفر به. هذه هي محصلة الشريط الأول والثاني، عبأهما على امتداد ساعتين أو أكثر قليلاً، مع ذكر الكثير من الآيات القرآنية العامة، الدالة على التوحيد، وبعض من أحاديث رسولنا صلى الله عليه وسلم، وكثير من أقوال أهل العلم ممن تحدث في هذا الموضوع، سواءً بن تيمية وبن القيّم، ومروراً بمحمد بن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده، وعدد من علماء نجدٍ، يجدها المستمع على شريطه، ويجدها القارئ في كتابنا "الجواب المفيد" منصوصة مرتبة مدونة.

٤) **وقفة لازمة:**

ولي ملاحظة في هذه الموضع، هو أنني حين كتبت في موضوع العذر بالجهل قبل خمسة وثلاثين عاماً، وقررت فيه ما قرر الشيخ الحازميّ في هذين الشريطين، فقد قصدت به كفر كلّ من لم يترك عبادة الطاغوت، وكنت أقصد بالذات طاغوت القصور مع طاغوت القبور، إذ انتشر وقتها، ولا يزال إلى وقتنا، من يفرّق بين الكفرين، فيحصر حديثه على من دعا أهل القبور، وينسى أو يتناسى من شرّع ورضى بتحكيم غير شرع الله أو والى الصهيو-صليبية، وأقام لها قواعدا تنطلق منها لقتل المسلمين في نواحى الأرض، وتفرض سيطرتها العسكرية على أراضيهم، بل ولبس الصليب في عنقه، وتحالف مع السيسي الكافر المُتحالف مع تواضرس، وأول من اعترف وموّل بانقلابه الشركيّ الذي قتل المُصلين الركّع السجود،وهو ما لم يعتبره الحازميّ،فهل يعتبر الشيخ الحازميّ هؤلاء كفاراً يحلّ قتلهم وحرقهم أطفالاً وشيوخا ونساءً في المساجد، بل ومن شرّع منع الجهاد في سبيل الله، وعاقب عليه، وسجن واعتقل وقتل من المسلمين الموحّدين، لا لأنهم سرقوا ونهبوا، بل لأنهم قاموا في وجه سلطان يفعل ما يفعل من هذه الشركيات الظاهرة التي هي في أصل التوحيد، ولبّ الكفر

بالطاغوت، وما لا حصر له من الأفعال! فهل استثنى الشيخ الحازميّ هذا الصنف من الكفر، وهل يلجأ، في هذا اللون من الكفر الصراح، إلى التأويل والتحليل، بل والتضليل، ليُخرج أمثال هذه الأفعال من دائرة التوحيد، ويقصرها على عباد القبور؟ حينها نردّ عليه بكلّ ما ذكر في الكفر بالطاغوت، ومخالفة ملة إبراهيم، إلا إن ادعى أن من ملة إبراهيم ما يفعل هؤلاء من كفر حكمٍ وولاء، وبما نقل هو بنفسه عن القرطبيّ في عدم مخالفة ظواهر الآيات في مخالفة ما ثبت في القرآن بقول "كفرٌ دون كفر"، ولا يحرّف الكلم عن مواضعه. ولعلنا نسمع منه في هذا الأمر. وقد كتبنا في هذا اللون من الكفر في مواضع عدة منها ردّنا على المدخلي المبتدع، بالتفصيل، فليرجع اليها من أراد. ثم نتابع حديثنا عن عباد القبور، ونترك، إلى حين، عُباد المناصب والقصور.

---

٥) ما أورد الشيخ الحازمي أعلاه، في الفقرة الثانية، فليس لنا عليه اعتراض، إذ قد أثبتنا هذا الأمر من قبل أربعين عاماً وأثبتها علماء أهل السنة والجماعة على مدى تاريخ الإسلام منذ قرون، وإن كنا نتحفّظ على ما يظهر من مساواة الجهل والتأويل في هذا الباب بإطلاق. كما نتحفظ في إطلاق تسمية "عباد القبور"، فمنهم ما يدعو للقبر ويسأل صاحبه، ومنهم من يدعو عند القبر اعتقاداً للبركة"، وقد فرق بن تيمية رحمه الله بينهما، بل فرّق حتى بين أنواع الطواف بالقبور.

٦) ثم بدأ الشيخ في الانحراف عن السنة، في شريطه الثالث، حين أراد أن يثبت أنّ الكفر الناقل عن الملة لا يتعلق بالفاعل فقط، بل بمن رأى له عذراً ولو مرجوحاً، في بعض الأحوال، وسوى بين الإثنين تسوية مطابقة، قال "إن حكمه حكم المشركين بمعنى أنه كافرٌ مرتدٌ عن الإسلام"، كذلك "أن من قال أنّ تكفير العاذر من فعل الخوارج أو المعتزلة فهذا قول لا يقوله إلا كافرٌ مرتدٌ عن الإسلام"! ولا حول ولا قوة إلا بالله. ولازم قوله الأول تكفير ما لا يعلم عدده إلا الله من العلماء، بدءاً من شيخ الإسلام بن تيمية، كما سنبيّن قوله، وكذلك تكفير العبد الفقير كاتب هذه السطور! والظاهر أنّ هذا الأمر عند الشيخ الحازميّ لا قيمة له عنده، فقد وضع نفسه على ما يشبه شريط السكة الحديد، ثم انطلق يدعس بالكفر من يقف وجهه، لا يحيد عن قضبانه، والعلم والإيمان والاسلام ومنهج أهل السنة والجماعة بريئ من هذا التوجه يعلم الله، إنما يناسب هذا أحاديّ النظر من الدهماء والعامة، ولا يناسب من يظهر أنه في علمه واطلاعه.

٧) وقد بدأ بتقرير صحيح، في مناطه، وهو "أنه من لم يكفر المشركين، أو شكّ أو تردّد في كفرهم فهو كافر"، وهي القولة التي يعرفها الكثير من إنه "من لم يكفّر الكافر فهو كافر". ولا يخفى على أحدٍ لديه ذرة من العلم خطر هذه القاعدة على الفهم العاميّ، والتهور في استعمالها دون تقييد يُنبه الغافل ويلجم المتهور. ثم استطرد في أنّ العلماء قاطبة أجمعوا على أن تكفير المشركين هو من أصل الدين الذي لا يصح من دونه، وأتعب نفسه هداه الله فيما هو ثابت. وهذا لا يناقضه أحدٌ يُنسب لعلمٍ، ولا يحتاج لهذا الإطناب. وجاء بتفسير العديد من الآيات التي تثبت كفر الكفار عامة، وهو ليس من محل النزاع.

وقد تحدث الشيخ بعموم هذه القاعدة دون تقييد بأي أمرٍ من الأمور. وهذا هو ما نأخذه عليه إذ هناك تقييد لهذا التعميم، كما سنبيّن. وليس من الحكمة أن يتحدث عالم عن أمر بعمومه بهذا الشكل المُطنب، في محاضراتٍ وأشرطة كثيرة، ثم لا يُقيّد ذلك إلا بإجابة عن سؤالٍ هنا وهناك.

٨) حين نتحدث عن أمر تكفير من ظهر منه شرك أكبر، فإنه يجب أن نفرق بين أمور ثلاث، نفصلها فيما يلي:

أولها أنّ هناك أطراف ثلاثة في هذه المعادلة، "أ" فاعل الشرك الواقع فيه، ثم من رأى هذا الفاعل يفعل فعلته، وهو بين اثنين، أحدهما "ب" من قرر أن هذا الفاعل بعينه وشحمه ولحمه مشرك شركاً أكبر ناقل عن الملة برؤيته يفعل هذا الفعل لا غير. ثم ثانيهما "جـ"، وهو من وقف في تكفير هذا الفاعل. ومذهب الشيخ الحازميّ كما نفهمه من عموم حديثه، أنّ الثاني "ب" يعتبر أنّ الثالث "جـ" كافرٌ مشركٌ ملحقٌ بالأول "أ". وهو ما نراه ليس على إطلاقه هنا. بل له مُقيدات كان الأولى أن يقررها الشيخ في حينها، وهي موضع حديثه في آنه، لخطورة عدم بيانها عند وقت الحاجة.

٩) ثانيها، أن ثالثهم هذا "جـ"، الذي يكفّره الشيخ الحازميّ، له حالات ثلاث، الحالة الأولى، أن يقصد أن المشركين ممن ثبت شركهم كاليهود والنصارى، أو من دعا صاحب قبر أو وليّ دعاء عبادة و مسألة - لا من دعا الله عند القبر - الأصل عذرهم، فهذا كافرٌ مشرك لا خلاف فيه. والحالة الثانية، أنه يتوقف في فاعل الفعل، لعدم تبيّن حاله خاصة، وهو من مسائل المناطات، فيقول لا أدرى حال هؤلاء، أهم ممن يسأل صاحب القبر أو ممن يسأل عند القبر، فالأول كافرٌ باتفاق، والثاني صاحب بدعة، كما قرر ابن باز في فتواه، قال "أما أن يطاف بقبره، أو يدعى من دون الله، أو يستغاث من دون الله، أو يجلس عنده للصلاة أو للقراءة هذا لا ، لا يجوز والجلوس عند قبره للصلاة عنده أو القراءة عنده بدعة، فإذا كان يصلي له كان كفر أكبر، فإن صلى لله أو قرأ لله يطلب الثواب من الله ولكن يرى أن القبور محل جلوس عندها لهذه العبادات صار بدعة"[٢٤٧]وفي هذه الحالة، يجب الاحتراز في التكفير، والتحقق من المسألة في الأعيان.

١٠) وثالثها، أن يرى أنّ انتشار الجهل بين عوام المسلمين جعل بعض هذه الصور يختلط بعضه ببعض، فرأي أن أصل المسألة هو كفر فاعل هذا الفعل الشركيّ، لكن يجب الاحتراز نتيجة هذا الجهل المستشرى، وعدم الحكم بالكفر المبيح للدم على الفور، بل يقول: نعم حاله حال كفر ويجب البيان له وإقامة الحجة عليه، ثم استتابته، فإن تاب وإلا قتل ردة. وهذا قول بن تيمية. قال رحمه الله "وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائنا ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وجماهير أئمة الإسلام"[٢٤٨]

وقال "والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم، ومن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر إن أنكر ما يكفر به، و إما مخطيء ضال، و أما بالمعنى الذي نفاه الرسول - صلى الله عليه وسلم-: فهو أيضاً مما يجب نفيها، ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها"[٢٤٩]ومربط الفرس في قوله " إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها".

١١) نودّ أن نذكر القارئ الكريم أنّه لا خلاف في الأصل الذي يقوم عليه دين الحنيفية مما نتحاور فيه، فقد قال تعالى "إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ"آل عمران ١٩، وقال "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ" آل عمران ٨٥. ودين الإسلام يقوم على التوحيد، ربوبية وألوهية، لا يعنى أحدهما عن الآخر. وأن الأنبياء قد جاءوا بتوحيد العبادة، وأنّ "وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ"الأنفال ٣٩. وأنّ كلمة التوحيد هي عنوانه لا حقيقته، إثباتاً ونفياً، وهي حقيقة الإيمان بالله والكفر بالطاغت. وأنه على من جاء بها أن يعرفها حق المعرفة، ويصدّق بها ويلتزمها ظاهراً وباطنا، التزام طاعة وقبول. وأن توحيد الطاعة يكون بالتزام التحاكم له تشريعاً، "أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا "الأنعام ١٤٤، "وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ"المائدة ٤٤، وولاءً "قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا"الأنعام ١٤، "وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ"المائدة ٥١، ونسكاً وشعائراً لا تُصرف إلا له سبحانه "لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ "الرعد١٤، "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ"الأحقاف ٥.

١٢) والمسألة التي نحن بصددها هي بشأن عارضٍ من عوارض الأهليه التي تُلمّ بالمسلم، فتغير من الحكم المماثل في العادة، وهو عارض الجهل. والحق أنّ النزاع هنا يختصّ بحكم العاذر في عارض الجهل.

---

[٢] http://www.binbaz.org.sa/mat/9794

[٢] مجموع الفتاوى ٣٤٦/٢٣

[٢] مجموع الفتاوي ١١٢/١

[٢] " الجواب المفيد ي حكم جاهل التوحيد"، ص١٦

١٣) نقلنا من قبل قول بن تيمية "والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم، ومن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر إن أنكر ما يكفر به، وإما مخطيء ضال، و أما بالمعنى الذي نفاه الرسول - صلى الله عليه وسلم-: فهو أيضاً مما يجب نفيها، ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضاً كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها".[251] ومربط الفرس في قوله " إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها". وهو عين ما ذكره في موضع آخر عند حديثه عن جماعة الشيخ يونس وهو من العامة الذين يجهلون حقيقة قولهم.

١٤) ويؤكد بن تيمية هذا المذهب فيقول في الجزء الأول من الفتاوى "وأما الداخلون في الإسلام إذا لم يحققوا التوحيد واتباع الرسول، بل دعوا الشيوخ الغائبين واستغاثوا بهم، فلهم من الأحوال الشيطانية نصيب بحسب ما فيهم مما يرضى الشيطان. ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل، يحمل أحدهم فيوقف بعرفات مع الحجاج من غير أن يحرم إذا حاذى المواقيت ولا يبيت بمزدلفة، ولا يطوف طواف الإفاضة، ويظن أنه حصل له بذلك عمل صالح وكرامة عظيمة من كرامات الأولياء، ولا يعلم أن هذا من تلاعب الشيطان به"ج١. وهو قولٌ مُحكمٌ في المسألة.

١٥) أما عن التأويل فيقول رحمه الله " فالمتأول والجاهل المعذور ليس حكمه حكم المعاند والفاجر بل قد جعل الله لكل شيء قدرا"مجموع الفتاوى ج٣، كما يقول "وإذا كان المسلم متأولا في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك، كما قال عمر بن الخطاب لحاطب بن أبي بلتعة: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي : «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدل فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» وهذا في الصحيحين. وفيها أيضا من حديث الإفك أن أسيد بن الحضير قال لسعد بن عبادة: أنك منافق تجادل عن المنافقين، واختصم الفريقان، فأصلح النبي بينهم. فهؤلاء البدريون فيهم من قال لآخر منهم إنك منافق، ولم يكفر النبي لا هذا ولا هذا بل شهد للجميع بالجنة" مجموع الفتاوى ج٣. فها هو ينكر تكفير المتأول، الذي جزم الحازميّ بكفره.

١٦) ثم يقول بن تيمية رحمه الله، وهو قولٌ فصلٌ ندعو القارئ الحصيف أن يتأمله جيداً، إذ يمسّ عين المسألة التي أُتي منها الشيخ الحازميّ هداه الله، وهي الإطلاقات والتعميمات، دون النظر إلى التخصيصات والمقيدات، أو الأحوال والمناطات. قال بن تيمية "فهذا الكلام يمهد أصلين عظيمين: " أحدهما "أن العلم والإيمان والهدى فيما جاء به الرسول وأن خلاف ذلك كفر على الإطلاق فنفي الصفات كفر والتكذيب بأن الله يرى في الآخرة أو أنه على العرش أو أن القرآن كلامه أو أنه كلم موسى أو أنه اتخذ إبراهيم خليلا كفر وكذلك ما كان في معنى ذلك وهذا معنى كلام أئمة السنة وأهل الحديث. و" الأصل الثاني "أن التكفير العام - كالوعيد العام - يجب القول بإطلاقه وعمومه.وأما الحكم على المعين بأنه كافر أو مشهود له بالنار: فهذا يقف على الدليل المعين فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه وانتفاء موانعه". وهو كلامٌ يُحفر في مآقي العيون، إذ يشير فيه بوضوح إلى منشأ الخلل عند الكثير من الفضلاء ممن تجاوزا إلى الغلو. فالتكفير العام كالوعيد العام، يجب إعتبار شروطه وانتفاء موانعه، وهو يتحدث في أمور العقيدة هنا حتى لا يموّه أحد أنّ ذلك في مجارى الأحكام! وهذا الكلام يتسق مع مذهب بن تيمية رحمه الله. ونحن نحمله هنا على العاذر في هذه المسألة، أو على من تلبس بهيئة شركٍ لم نتحقق من مناطه.

١٧) ويقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، في كلام واضحٍ مُحكم "وأما الكذب والبهتان، فمثل قولهم: إنا نكفّر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه،وإنا نكفر من لم يكفر، ومن لم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان، الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله. وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم، الذي على عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي، وأمثالهما، لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر الينا؟ أو لم يكفر ويقاتل (سبحانك هذا بهتان عظيم) النور١٦".[252]أفبعد هذا البيان بيان؟ أنحتاج إلى الإطناب في سرد الأدلة بعد

---

[251] مجموع الفتاوي ١١٢/١

[252] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١ص١٠٤

ما ذكر شيخ الإسلام في هذا الموضع. وشيخ الإسلام يتحدث هنا عن الفاعل للشرك، فكيف بمن عذره؟ نعم والله، هذا بهتانٌ عظيم. ولو طردنا مذهب الحازميّ لكفرنا شيخيّ الإسلام بن تيمية وبن عبد الوهاب! ولعله يقول بذلك.

١٨) قد احترز الشيخ الحازميّ من مثل هذا القول الذي هو لازم مذهبه، فكرّر، عشرات المرات، أنه يجب الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه لا يجب أن يبالي أحدٌ بقول غيرهما، ومثل هذا مما أطلقه كثير ممن قال ببدع شنيعة من قبل، وإن كنا لا نخفض الحازميّ لمصاف المبتدعة، إلى ساعتنا هذه، إلا أن يبيّن ويرجع إلى الانصاف. وهو كلامٌ يخيلُ على الأتباع ممن هم من الدهماء، فيظهره كأنه قوة في الدليل وهو في حقيقته خلاف ذلك. وشيخيّ الإسلام يتبعان الكتاب والسنة، ولكنهما عرفا خطأ التعميم في التكفير، الذي هو مذهب الحازميّ، حتى لو أنكره الحازميّ عن نفسه، أو أنكره عنه مقلدوه. كما أنّ شيخيّ الإسلام عرفا مقام إقامة الحجة، والبيان، من عدمهما، وضرورة الاستتابة ومعناها، والفرق بين الجاهل والمخالف المعاند، هذا كله ونحن نرى رأينا الذي قدمناه من قبل في كفر من ارتكب شركاً بيّنا لا شكّ فيه، لكنّا لا ننزع إلى مثل هذا الغلو الذي يكفّر من يرى عذراً بجهل، سواءً لعدم إقامة الحجة، كما قال بن عبد الوهاب رحمه الله"عدم من يُنبّههم"، أو لأن المناط الشركيّ لم يتحقق من دعاء العبادة والمسألة، لا الدعاء عند القبر، أو غير ذلك، مما يمكن أن يقوم كعذرٍ ولو كان مرجوحا.

١٩) وقد قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله "فنقول: إذا كان يعمل بالكفر والشرك، لجهله، أو عدم من ينبهه، لا نحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة؛ ولكن لا نحكم بأنه مسلم، بل نقول عمله هذا كفر، يبيح المال والدم، وإن كنا لا نحكم على هذا الشخص، لعدم قيام الحجة عليه؛ لا يقال: إن لم يكن كافرا، فهو مسلم، بل نقول عمله عمل الكفار، وإطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه، متوقف على بلوغ الحجة الرسالية"[٢].وهذا يعنى عدم تكفيره بلا شك. وقد يُشتمّ في هذا القول "التوقف" فيمن هذا حاله، وهو ما لا نرى أنّ شيخ الإسلام يقول به، فإن المرء يدور بين حالتين، لا ثالث لهما، إمّا إسلام وإما كفر، كما قرر الحازميّ نفسه مرات عديدة، إذ لا نقول بقول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين.

٢٠) ومن هنا فإننا نرى الجمع بين أقوال شيخ الإسلام بأنّ قصده أنّ لا نصرح بالحكم بإسلام هذا الفاعل، وإن كان مسلماً باستصحاب الأصل، حتى تقوم عليه الحجة، وذلك لوقوع الشكّ الذي لا يرتفع إلا باليقين. وفرقٌ بين وقوع الشكّ المانع من النطق بحكم، وبين إثبات حالة ليست بإسلامٍ ولا بكفر. بل ما نصرّح به أنّ فعله فعل كفرٍ لا غير. أمّا ما ذكره الحازميّ من التفرقة بين الاسم والحكم، فلا أظنه يقوم على ساق، بل إن مذهبه أنّ "الحكم" هو "صفة" أو "إسم"، يقال: حكمُ فلانٍ الاسلامُ، وحكم فلانٍ الكفر. فهذا مصطلحه، والتفرقة بينهما تناقض معيب. والأسماء ليست مقصودة لذاتها، بل هي دالة على معنى أو صفة قائمة في المسمى أو الموصوف، ويجب أن يتصف كلّ امرئ بصفة أو مسمى في كلّ حال وإلا وقعنا في التوقف والتبيّن، ونحن نقول إن "الحكم" أليق أن يُفهم على أنه من ناحية التنفيذ، أي تطبيق الحدّ بعد ثبوت الاسم أو الصفة، وإلحاق الفرد بأيهما يقيناً، أيّ لا يقام حداً إلا بعد ذلك. فهو مسلمٌ، في إسلامه شكّ لا يرفع الصفة، إذ يجب استصحاب الأصل فيه، لكن لا يثبت الكفر اسماً ولا صفة ولا حكماً إلا بعد إقامة الحجة وردّها.

٢١) وهذا أقرب تأويلاً (أي تفسيراً) لمذهب الإمامين بن تيمية وبن عبد الوهاب، لرفع التناقض في النقول، فإن التعامل مع كلام الإئمة يجب أن يكون بالجمع بين أطرافها والتوفيق بينها، لا أن نضرب بعضها ببعضٍ، أو أن نتركها على تناقضها ونحكيها بلا تدقيق. وقد قلت سابقاً في بيان هذه الجزئية ما نصّه "والأخرى .. أنه إذا جاءت نصوص للفقيه أو الإمام توافق أصلاً مقررًا، ثم جاءت، لنفس الفقيه أو الإمام في مواضع أخرى، نصوص تشتبه علينا، أو تبدو بظاهرها مخالفة لنفس الأصل، وجب علينا حمل المتشابه من هذه الأقوال على الوجه الذي يوائم الأصل، والذي شهدت له أقوال الإمام نفسه في مواضع أخرى؛ وإلا كان ذلك اتهامًا منا لهذا الإمام بالتناقض والتضارب في أقواله، وليس ثمة ما يدعو إلى ذلك طالما اتسق المنهج،

---

[٢] الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١٠ص١٦٣

واستقام للنظر".[٢٥٤]

٢٢) فإن كان هذا يقال في فاعل الشرك ذاته، ولا يُجزم بكفره إلا بعد قيام الحجة عند الإمامين، فما بالك بمن عذره لسبب رآه، إلا أن يكون بلا سبب، مع تيقنه من وقوع الرجل في الشرك الأكبر عيناً مع بيان إقامة الحجة عليه؟ وهذا القول في العاذر لم يأت به أيّ من الإمامين بهذا القطع الجازم إلا الشيخ الحازميّ، هداه الله. فإن التزم الشيخ الحازميّ بنص كلام شيخ الإسلام محمد بن هبد الوهاب في موضع ما، وإن كان يمكن الجمع بينه وبين غيره من نصوصه الأخرى والقاعدة الصحيحة التي ارتضاها الحازميّ لنفسه، فلا أدرى فيما كان كلّ حديثه هذا عن التزام الحقّ ولو خالف الأئمة.

تنبيــه

٢٣) والفرق بين هذا وبين ما قرره الشوكاني "وفيه منع قتل من قال لا إله إلا الله ولو لم يزد عليها وهو كذلك، لكن هل يصير بمجرد ذلك مسلماً؟ الراجح لا ، بل يجب الكف عن قتله حتى يختبر فإن شهد بالرسالة والتزم أحكام الإسلام حكم بإسلامه"[٢٥٥] واضحٌ بيّن، إذ هذا الناطق بالشهادة كان مرتداً أصلاً ثم طرأ عليه ظاهر إسلامٍ، وهذا الذي نتحدث عنه، مسلمٌ أصلاً قائمٌ بالفروض، لكن طرأ عليه كفرٌ.وحديث أُسامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمّا غَشِينَاهُ قَالَ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ، فَكَفَّ الأَنْصارِيُّ عَنْهُ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحي حَتّى قَتَلْتُهُ؛ فَلَمّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقالَ: يا أُسامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَما قَالَ لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ، قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا؛ فَما زَالَ يُكَرِّرُها حَتّى تَمَنَّيْتُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"رواه مسلم. ويدلّ هذا الحديث على قوة أثر العارض الذي طرأ على كفر هذا الرجل بنطقه بالشهادة، لكنه يدلّ كذلك على استصحاب الأصل فيه، فلم يقل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مسلم، ولذلك لم يُقتل أسامة به، لأن الأصل فيه الكفر رغم العارض. وهكذا في موضع بحثنا، فيمكن القول بأنّ الأصل أن هذا الفاعل للشرك أصله على الإسلام، وطرأ عليه عارضُ الكفر، فلا يكفّر إلا بعد إقامة الحجة، وهو مذهب شيخي الإسلام كما قلنا. وإن سلّمنا بكفره لأثر الاستمرار، فكيف بمن رأي هذا عذراً موقوتاً له؟! أيكفُر هذا العاذر؟!

٢٤) وحتى نبيّن الفروق التي ذكرنا في موضوع العذر بالجهل، نقول، إن الناس في الإعذار على أربعة أقوال:

a. أولها قول من قال فعلهم فعل الكفر ويعتبرهم لذلك كفاراً عموماً وأعياناً، وهؤلاء لا يعذرون بجهل ولا بتأويل لا في العموم ولا في الأعيان. ومن ثم يقتلون من يقتلون منهم على أنهم مرتدون أصلاً ولا يلزم إقامة حجة عليهم. وهؤلاء هم الحرورية. وهذا القسم لا يكفره الحازميّ.

b. والثاني منهم من يقول فعلهم فعل كفرٍ وشرك، لكنهم مسلمون عموماً وأعياناً، حتى تقوم الحجة الرسالية التي يكفر مخالفها عيناً. وظاهر قول الحازميّ أنّ هؤلاء كفار. لكنه قد وقع في تناقض في هذا القسم، فتارة جزم بأن هذا العاذر كافر، وتارة استثنى في الحادثة الفردية، على استحياء! فيقول في موضع أن العاذر الكافر عنده من قال "أن من وقع في الشرك الأكبر باق على الإسلام، ومن يتوقف بكونهم مشركين، بل مسلمين أنه ملحق بهم يعنى أنه كافر مرتد عن الإسلام".[٢٥٦]ثم يقول في آخر "وأما من كفّر المشركين وجعله أصلا مطردا لكنه توقف في شخص لشبهة عنده مع عدم الحكم عليه بالإسلام فهذا يختلف حكمه عن السابق ... الأصل لا يقع فيه الشبهة

---

[٢٥٤] "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" ص٥٨

[٢٥٥] ( ) "نيل الأوطار" للشوكاني في جـ ٨ صْ ١٢.

[٢٥٦] بداية الشريط الثالث، في الردّ على الفتوى التونسية

بخلاف الجزئيات"[٢٧]فالشبهة في قوله هنا أصلاً مضطرداً، إذ لا نرى أصلاً مضطرداً إلا والمقصود به تكفير الأعيان إلا من اشتبه في اسلامه. فكلّ الأعيان مشركون إلا من اشتُبه فيه. لكنّ أصل مذهبه كفر هؤلاء.

c. والثالث من قال فعلهم فعل كفر وشرك، ثم تردّد بعد ذلك، فلم يسمهم كفارا ولا مسلمين! ولا يقول بقول المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين، وهذا قول فيه تناقض، والحازميّ يتابع فيه ما ورد عن محمد بن عبد الوهاب، لكنى بينت طريق الجمع بين نصوص بن عبد الوهاب في هذا الأمر أعلاه، وأظنّ أن الحازميّ لم يهتم بالجمع بينها، بل أخذها على علاتها. ولازم قوله في هذا هو كفر هؤلاء كذلك.

٢٥) أما عن تنويهي في المقال السلبق، بشأن من حكم على فاعل الشرك الأكبر الذي يتفق عليه أصحاب المذاهب الثلاثة السابقة بأنه مشرك كالنصرانيّ، أو من قيل له لا تدعو الولي الفلاني وتسأله من دون الله ولا تطوف بقبره كالكعبة، لأن ذلك شرك وبينت له الآيات، فقال، لا ديني أني أدعو غير الله، فهذا كافرٌ لا شكّ فيه. أما موقفنا من الأقسام الثلاثة السابقة، فنحن لا نكفّر أيّ قائلٍ بها. لكن نرى الغلوّ في القسم الأول، ونرى أن الثالث، إن رفعنا التناقض فيه، من إنهم لا مسلمين ولا كفار، هو أقرب للحق.

وأود هنا أن أضيف توضيحاً بالنسبة للنصارى بالذات، فالأمر فيه إشكال، إذ كثيرٌ لا يعرفون أنّ النصارى يقولون إن الله ثالث ثلاثة، أو أن المسيح ابنه، ويستغربون حين تقول لهم ذلك، خاصة في مصر، حيث ترتفع نسبتهم بين المسلمين! فهي بالنسبة إليهم كالمسائل الخفية، وهذا من قلة العلم وعدم قراءة القرآن، فهم لا يرون أنه يمكن القول بأن الله له ابن أو أن الله ثالث ثلاثة، بل يجهلون انطباق ذلك على النصارى الحاليين في مصر. وهنا يقع الإشكال. ويمكن الحاق عاذرهم بالقسم الثاني لمن كان هذا حالهم. لكنّ كثيراً جداً منهم يعرفون هذا، ولا يجهلونه، ويعرفون أن القرآن جاء بخلافه، وهم مع ذلك يتنطعون بأن لكلٍ دين، وأن رحمة الله واسعة، وأنّ الجنة لم تُخلق للمسلمين فقط، فهؤلاء كفارٌ مشركون، بأعيانهم، لا عذر لهم.

٢٦) ويجب هنا النظر في دلالة كلمة "العذر"، فاستعمال كلمة العذر قد يحمل معنى امتداد الإعذار، وأنه مهما حدث من الفاعل، فهو معذورٌ، والقائل بهذا جاهلٌ مبتدعٌ يجب أن يبيّن له، فالعذر عندنا، والذي لا نرى كفر القائل به، هو العذر المّقيد بإقامة الحجة الرسالية، لا المطلق دون قيد.

٢٧) ونود أن نقرر هنا أنه كان من الممكن أن يبقى الأمر في هذا الخلاف في الحيز الأكاديميّ، لكن المشكلة أنّ قد بلغنا أن الكثير من عوام المسلمين، خاصة من انتمي منهم للتنظيم الحروري، قد تأثّروا بكلام الشيخ. ثمّ إنه قد ذهب منهم إلى جبهة الجهاد في الشام عددٌ، فدافعوا ونافحوا عن هذا النظر وتعَصّبوا له، مما أدّى إلى حدوث تطرفٍ مقيتٍ، وتكفير بتعميم وتعيين، ممن ليس له قدرة على النظر ابتداءً، إلا اعتماداً على قول الشيخ فيها، أو اعتبار بعض الأقوال نقلاً دون التمكن من آلة النظر. وأدى إلى طامته الكبرى التي سنذكرها بعد، من إطلاقه القول بأن العوام يمكنهم أن يكفّروا من ثبت كفره "عندهم أو عنده!". وقد أدى ذلك كما قلنا إلى تكفيرات متبادلة بين الفصائل، وإلى قتل أنفسٍ حرّم الله قتلها إلا بالحق. وما أرى إلا أنّ كثيرا من وزر ذلك التكفير وتلك الدماء يقع على من أعطى هؤلاء السمّ الزعاف ليكون شفاءً ودواءً في رأيه، فإذا بهم يستخدمونه حراباً وسهاماً ضد إخوة لهم في الدين، وضد عوامٍ لا يحل دمهم إلا بالحق. وقد رأينا وسمعنا عن "شرعيين" يحكمون بالردة على كل الفصائل، من كل الأطراف.

---

[٢] http://ask.fm/Ahmad_alhazme

٢٨) أما عن مسألة أن العوام لهم، بل يجب عليهم، الحكم بالتكفير في هذه الأمور الشّركية، فهذه طامّة كبرى وضلالة عظمى تؤدى إلى هرجٍ عظيم وبلاء مقيم. فإنه قد أجمع العلماء على أنه ليس للعاميّ أن يفتى غيره ولو في الاستنجاء من الخراءة بلا علم[٥٨]،فهل تكون نجاسة دُبر أحدهم أهمّ من إعلانه كفر معيّن، وما يترتب على ذلك من تصرفات تقع بين الناس، من عدم صلاة خلفه، ومنع دفنه في مقابر المسلمين، وعدم صحة إرثه ومنع زواجه من المسلمات، وغير ذلك؟ أيكون هذا منطقاً صواباً؟ ووالله لو لم يكن منع هذا إلا من باب سدّ الذريعة إلى هذا الهرج، أو درء مفسدته لكفى به دليلاً. وقد أمر الله سبحانه كلّ من ليس لديه أداة العلم لمعرفة حكمٍ شرعي أن يرجع إلى من عنده الأداة قال تعالى في موضعين من كتابه الحكيم "فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" الأنبياء ١٧&النحل ٤٣. قال الإمام السعديّ "وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل. فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة" تفسير السعديّ، أي تبعة الاجتهاد بنفسه.

٢٩) وما على العاميّ إلا أنْ ينكر هذا الفعل، ويردّه ويوضح لمن يراه واقع في عمل شركي، وأنّ هذا شرك مناقض للإسلام. أمّا أن يقرر ما إذا كانت هذه الصورة حقاً من الشرك الأكبر، وأن هذا الفاعل بشحمه ولحمه كافر مرتد يجوز قتله حالا لا مآلا، دون أن يعرف إن وُجد مانع أو تخلف شرط أو خلاف ذلك، خاصة عند من يقول بضرورة التأكد من تحقق الشروط وانتفاء الموانع كما صرح بن تيمية بذلك، فإنّ ذلك لا يصح على وجه الإطلاق.

٣٠) وقد وردت بعض ردود على هذا البحث، منها ما هوسبٌ وقذف، وهو ما نوكل أمر قائليه من الأصاغر إلى الله، ومنها ما هو محاولات ممن هو جديد في مضمار العلم،وممن تكلم قبل أن يتعلم. لكن لم أرى في أيّها ما يحمل على رفع القلم، إلا تعليقاً ورد عن تكفير الإمام أحمد لمن قال بخلق القرآن وتكفير من لم يكفره. وهذا قولٌ مردود عليه. فأولاً لم يسمع أحدٌ أنّ أحمد قد كفر المأمون ولا الواثق ولا المعتصم، ولا حتى أحمد بن أبي دؤواد، لا قبل المحنة ولا بعدها، بل ثبت عنه هذا القول العام لاغير. ثم ثانياً، فإن مسألة خلق القرآن أصلاً كانت مما يُمتحن بها العلماء لا العوام الجهلة، وهم ممن بلغتهم الحجة وهم على علم بها. وثالثاً فإن تكفير القائل بخلق القرآن يعنى إنكار علم الله الأزليّ، وهذا القول، من عالمٍ يعلم الحجة، كفر لا شك فيه، وليس للعاميّ دخلٌ بهذا. وهذا غير الموضع الذي نتحدث فيه بالكلية، فالاستشهاد به ساقط.

٣١) وأخيراً، فإني أبرأ الله من الهوى والتعصب، فوالله قد دوّنت في ذمّهما كتاباً كاملاً[٥٩]، ولا يُفلح صاحبهما في الدنيا ولا في الآخرة. وقد كتبت هذا المبحث لبيان أنّ القول بتكفير العاذر بإطلاق في مسألة العذر بالجهل كافر، كما ورد في حديث بعض الفضلاء، خطأ وتأوّل على الله وغلوّ وخروج عن حدّ الإنصاف، وعلى قول جماهير علماء السلف، ومن تبعهم بإحسانٍ من الخلف، وأنّ إطلاق الأمر للعامة في التكفير، هو خطرٌ من أكبر المخاطر على الأمة، خاصة إن كانت مناطاته في مواطن اقتتال بين المسلمين، كما هو في الشام اليوم.

اللهم إنّا نُشهِدك أننا لا نحمل شنآنا لأحد من أهل التوحيد، لكننا، يشهد الله، قد آلينا على أنفسنا منذ عقود أن نذبّ عن السنة وعمّا أجمع عليه علماء أهلها وجماعتهم، فيما نرى فيه انحرافاً عنها.

اللهم اجعل هذا البحث مقبولاً لديك خالصاً لوجهك، صواباً على سنة نبيك صلى الله عليه وسلم، واغفر لي تقصيرى إن قصّرت، وخطئي إن أخطأت، إنك وليّ ذلك والقادر عليه.

د طارق عبد الحليم

---

[٥٨] ونرى إنه من العبث نقل أدلة ذلك فهو من المعلوم الثابت عند أقل الناس علماً، وهذا الإطناب البارد في كثرة النقول، إلا ما يكفي لإثبات المقصود إن لزم، هو مظهرٌ من مظاهر طريقة متكلمي السلفية السعودية، سروريبها وإخوانها ومتطرفيها جميعاً. وقد أثر هذا بشكلٍ عظيم على ذوق العامة من المسلمين، فالعالم عند هؤلاء هو من وضع في كلامه عددا من النقول أكثر من غيره، والله المستعان، وهذا لعدم استقامة الفهم وانحراف الفطرة.

[٥٩] "مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم"

١٥ جمادى أول ١٤٣٥ - ١٦ مارس ٢٠١٤

ملحق

الرد على بحث "بحث في الخوارج ... حسين بن محمود"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد

أرسل الينا أحد المتابعين الأحباء على تويتر رابط هذا "البحث"[٢]، طالباً التعليق عليه. ورغم ضيق الوقت، فقد وجدت أن بعض كلمات سريعة عن هذا الخلط الوارد فيه، سيكون له أثر في تقليل أثره الضار على عامة القراء إن شاء الله.

وما نودّ أن نشير اليه أولاً، هو تحذير القارئ من مثل هذا اللون من البحث، حيث يحشد الناشر كثيراً من النقولات، عن أئمة أعلام، ثم بعدها يضع نتيجة بحثه وخلاصته، بما لا يتفق حقيقة مع ما أورد، إلا من باب الشبه أو العموم، لضعف القدرة على الاستنباط، أو للهوى المسبق حسب الحال. والقارئ العادي، عادة ما "يمسح" بعينه الصفحات التي فيها النقولات الكثيرة، ثم يخرج منها بنتيجة أنْ "ما شاء الله، لقد حشد هذا الباحث كثيراً من الأدلة التي تثبت صحة نتيجته!"، ثم يقفز إلى النتيجة فقد يقرأها كلها، أو سطور منها، فيقع في قلبه تصديقها، لما رأي من قبل من كثرة نقول وشواهد! وهذا أصل البلاء ومصدر الداء في التخبط والعمى الذي تعيشه "العوام" عادة، فليس هناك قدرة على تمييز الغث من السمين، ولا الصحيح من السقيم.

وغالب ما جاء في البحث صحيح من الناحية الأكاديمية، فالمقدمات التاريخية والقول في تكفير الخوارج من عدمه لا مشاحة فيه، فهي مجرد سرد معلومات موجودة في كتب الفقه والعقائد والحديث. لكنه آية في السذاجة وضعف النظر الفقهي والأصولي والتحيز، حين أتي الأمر إلى تحقيق مناط الحديث وإسقاط النقولات على الحوادث الواقعات. فقد بدت الظاهرية واضحة فيه، وقلة المعرفة بأصول الأشباه والنظائر وفن المقارنة بين المتشابهات والتفرقة بين المختلفات وقواعد ذلك. فالمشكلة تأتي عادة عند تحقيق المناط وتحليل السياقات، ففي هذا يتميز أهل العلم من طلابه، من مدّعيه.

وقد قرر الناشر أمراً أولاً ثم نقضه ثانيا، قال "ولا يستقيم عقلاً أن تكون فرقة "خارجية" إلا أن تعتقد بهذا الحد الأدنى"، وهو أولاً لم يحدد الحدّ الأدنى هذا في حالة الخوارج، بل ذهب يعدد ما كان من الأوصاف الخارجية لهم، كحلق الرؤوس، أو أوصاف عامة يجتمع عليها كلّ أهل البدع، مثل "يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم" "قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل"، وهي صفات، على عمومها، متحققة في العوّادية بلا شك. ثم ذكر صفات نصيّة، متحققة فيهم على وجه القطع "حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم"، وأنهم "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان". وهذا في غاية الظهور في العواديّة الحرورية اليوم. والحديث لم يذكر أنهم يتركون أهل الأوثان بإطلاق، فهذا فهم قاصر للنصوص. بل هو يعنى أنهم في موقف قتال، تراهم يحبذون قتل أهل الإسلام ويسبقون اليه، قبل قتل أهل الأوثان، وقد يقاتلون أهل الأوثان بعد، فليس في الحديث ما يمنع هذا بإطلاق. وهذا بالضبط ما يفعله العواديّة الحرورية، والدير شاهد على ذلك، والحوادث تواترت على تركهم فرق الرافضة والنصيرية، بل وتسهيل بعض مهامهم، لقتل أهل السنة.

والأصل الجامع بين كلّ من يصح أن يوصف بالحرورية، بعد النظر فيما جاء فيهم، وإعمال القواعد العامة وتنقيح مناطات تلك الأوصاف، هو أنهم "**كل من كفّر المسلمين بما ليس بمكفر عند أهل السنة بإطلاق، ثم خرج يقاتلهم واستحل دماءهم بناءً على ذلك التكفير**" وهو الحدّ الأدنى الذي اشتركت فيه فرق الخوارج، إلا من أدخل فيها بخطأ، إذ هي الصفة التي بنيت عليها أصل الفرقة الخارجة على عليّ رضى الله عنه، ليس حلق رؤوسهم ولا كثرة تعبدهم، بل ولا خروجهم على عليّ، فالخروج على إمام

---

[٢] http://justpaste.it/kaoarij

ليس "خروجا" بدعياً بالضرورة، كما قرر الناشر نفسه، ثم اضطرب عليه الأمر. فقد سمّوا خوارج لخروجهم على عليّ، لكن ليس هذا الفعل هو أصل الفرقة، بل هو تسمية بنتيجة أصلها. والتفرقة بين هذه الأمور عزيز إلا عند من تمهدت له أصول العلم فصارت له طبعاً، لا عند من تسوّر عليه بجمع معلومات وترتيبها.

أما بقية الأوصاف فكلها قرائن ترتبط بوصف قد يتحقق أو لا يتحقق، مثل حلق الرؤوس، فهو مثل إطلاق اللحية، فكل أحبار اليهود وقساوسة النصارى يطلقون لحاهم. فهذه أوصاف لا يمكن الاعتماد عليها لتحديد فرقة من الفرق إلا عند من لم يحسن صناعة الاستنباط.

كذلك ثبوت أوصاف في الحرورية العوادية، يشتركون فيها مع الرافضة، كالكذب والتقية، وهو متواتر عنهم، من رأسهم العدناني إلى أصغر جنودهم. وهذا لا يعنى أنهم رافضة، كما لا يعنى عدم حلق رؤوسهم أنهم ليسوا حرورية.

ثم اعتماده على ما كان من أوصاف للحرورية قبلا، وحديث بن تيمية وأمثاله في خوارج عصره ومن قبله، ولا مانع من ظهور خوارج أسوأ أو مثل الرافضة، كاستحلال الكذب والتقية.

ودعنا بعد هذا التمهيد ننظر فيما قرر هذا الناشر، تفصيلا، خاصة في نتيجته النهائية، التي نصر فيها تنظيم بن عوّاد!

قال "مما لا شك فيه أنها ليست جماعة خارجية لأنها لم تخرج على الخليفة الراشد عليّ رضي الله عنه في قول من قال بذلك، ولم تقاتل إماماً مسلماً حقاً كما هو قول بعض العلماء، ولا تؤمن بأصول الخوارج المتفق عليها بينهم، فتسميتها بالخارجية كدعوى النصرانية لمن لا يؤمن بعيسى عليه السلام ، أو إسلام من لا يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من الإيمان بأصول الفرقة أو الجماعة لينتمي إليها الإنسان ، وهذا أمر بدهي لا يختلف عليه العقلاء .. ولا يجوز وصفها بالخارجية لأنه ظهر للبعض أنها وافقت الخوارج في بعض الأمور، فهذا ليس من التصنيف العلمي، فالنصارى يُعظّمون عيسى، واليهود يُعظّمون موسى ، فهل المسلم الذي يعظمهما يكون يهودياً أو نصرانيا!!"اهـ

وهذا تضليل في النظر، إذ من العبث الحديث عن الخروج على عليّ بعد وفاته بأربعة عشر قرنا! ومن المعلوم أنّ مشكلة العصر هي عدم وجود إمام حق، وهو ما يشترك فيه مع كافة من نسب نفسه للإسلام. وقد خرج الناشر على ما ذكر من وجوب تحديد الحدّ الأدنى للانتساب للفرقة، وهو ما قررنا، فقوله "فلا بد من الإيمان بأصول الفرقة أو الجماعة لينتمي إليها الإنسان وهذا أمر بدهي لا يختلف عليه العقلاء .. ولا يجوز وصفها بالخارجية لأنه ظهر للبعض أنها وافقت الخوارج في بعض الأمور" هو محض هراء بناء على ما قرره بنفسه حيث قال في مبدأ حديثه "ولا بد أن تكون هذه الجماعة تؤمن أو تعتقد بالحد الأدنى المتفق عليه بين الخوارج، ولا يستقيم عقلاً أن تكون فرقة "خارجية" إلا أن تعتقد بهذا الحد الأدنى"، ثم لم يأت بهذا الحدّ الأدنى، بل راح يتحدث بعمومية مموّهة عن "أنها وافقت الخوارج في بعض الأمور". وهذا إن أقصينا عدم الأمانة في البحث، هو دليل ضعف في تتبع النتائج لمقدماتها.

ثم يقول "النصوص التي جاءت في الخوارج تصدّق بعضها بعض، وتشرح بعضها بعض، وتعضد بعضها بعض، ولقد رأينا ليّاً لأعناق النصوص في محاولة مستميتة لإنزالها على "الدولة الإسلامية" اليوم ما كنا نراه في شأن "قاعدة الجهاد" قبل سنوات ، فهي نفس المحاولات اليائسة البائسة من أناس جهلوا خطورة عملهم ، ولم يراعوا حرمة حديث نبيّهم صلى الله عليه سلم ، ولو نقلنا مقالاتنا التي كانت للدفاع عن قاعدة الجهاد كما هي بطريقة القص واللصق لم نحتج إلا إلى تغيير الأسماء لإنزال هذه المقالات على الدولة الإسلامية اليوم لنفي هذه التهم"، وهذا، مرة أخرى تبسيط مخلّ للأمور، فقد يتشابه موقف الحكومات من كافة الجماعات المناوئة لها، حتى الإخوان، رافعي شعار السلمية، يمكن أن يحتجوا بهذا الذي وصف، فهو ليس بدليل خاص يلجأ اليه لنفي صفة الحرورية عن أتباع بن عوّاد. ثم إن قاعدة الجهاد، وطبعا ولا الإخوان، كانوا يقتلون المسلمين كما حدث في دير الزور والشعيطات وحلب، ولم يغتالوا من أمثال أبي خالد السوري وأبي محمد وأبي سعد الحضرمي، ومئات غيرهم، فما وجه المقارنة بقاعدة الجهاد؟

ثم قوله "إن من أظهر صفات الخوارج التي جاءت في الأحاديث النبوية: "التحليق" ، و"حداثة الأسنان وسفاهة الأحلام" ، و"قتل أهل الإسلام وترك قتال أهل الأوثان" ، و"يحسنون القيل ويسيئون الفعل" ، و"يقرأون القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم" ، و"أشداء أحدّاء" ، و"يحقر الصحابي صلاته إلى صلاتهم" .. فإذا اجتمعت هذه الصفات – وغيرها من صفات الخوارج وأصولهم - في جماعة بعينها لزم من ذلك كونهم : "شر قتلى تحت أديم السماء" ، و"خير قتلى من قَتلوهم"، وكونهم من "أبغض خلق الله إليه"، و "في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة" ، فهل يستطيع من عنده ذرّة تقوى وخوف من الله أن يحكم على جماعة بعينها بالخارجية فيكون لازم قوله ما جاء في الأحاديث النبوية" ما هذا الذي يقول؟ والله ما ندري أي دليل فيما ساق يخرج بهذه النتيجة؟ ولو كان من التقوى عدم وصف أهل البدع بأوصافهم لحكمنا على كلّ من صنّف في الفرق بالفسق والعدوان، بما فيهم بن تيمية، **فإن الصفات الي ذكرها أهل السنة في مرتكبي البدعة عامة، أشد من ذلك، فقد وصفوهم بأنهم "أشد فسقاً من قاتل النفس"، و"أنهم كلما ازدادوا في تقربهم إلى الله بالبدعة ازدادوا بعدا عنه"، وأنهم "لا ترجى لهم توبة"، وأنهم "معاندون للشرع مشاقّون له"، وأنهم "لا تُقبل صلاتهم ولا صومهم ولا عبادتهم ولا صدقتهم"**، ولو شئنا لملأنا صحائف فيما قال الأئمة عن أهل البدع عامة، صوفية وخوارج ومعتزلة وجهمية ومرجئة.[٦] فهل يعنى هذا أن نقول إن هؤلاء الأئمة ليس لديهم "ذرّة تقوى وخوف من الله أن يحكم على جماعة بعينها بالخارجية"، لأن لازم قولهم أن تكون هذه الجماعة فيها هذه الصفات؟ أم يقول هذا الباحث أن نكتفي بذكر الصفات دون الحديث عن تعيين جماعة، فيكون قد ارتدّ عن قولهم في الحكم على المعين، الذي قد يكون فرداً أو جماعة؟

ثم قوله "الحقيقة أن أكثر هذه الصفات – وأشد منها - نجدها واضحة جليّة في الجيوش العربية : فهم حليقو الرؤوس، وحدثاء أسنان بلا أحلام ، يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان ، وأشداء أحداء مع المسلمين ، يحسنون القيل ويسيئون الفعل ، والخوارج أفضل منهم في كونهم أهل صدق وعبادة وإخلاص ، أما هذه الجيوش فالغالب عليهم الغدر والخيانة والفجور ، أليس هذا ما رأيناه في ليبيا ومصر وسوريا والعراق وغيرها من البلاد ، فهل هذه الجيوش خارجية !! هل رأينا جيشاً عربياً يقاتل الكفار في زماننا هذا !! الخوارج يتركون الكفار، ولكن هؤلاء يوالون الكفار ويقاتلون المسلمين في صفوفهم في أفغانستان وغيرها، ويحاصرون المسلمين في غزة لصالح اليهود ويتولون المرتدين (العلمانيين) ضد المسلمين في بلاد العرب وغيرها، فمن أولى بوصف الخارجية؟ بل أشد من الخارجية! "اهـ خبط آخر وتلبيس آخر، فهذه الجيوش العربية هي أصلاً علمانية صفتها العامة صفة الردة، وإن لم تنطبق على أعيانها، فما له يتحدث بهذه المقارنة التي لا فائدة منها؟

ثم يستمر الرجل في الخبط واللا-علمية في حديثه، يجره جراً، عن أن ذاك التنظيم يحارب "النصارى الأمريكان والفرنسيين والبريطانيين، وتقاتل الرافضة الفرس والعرب، وتقاتل النصيرية والعلمانيين من الأكراد وغيرهم، وهؤلاء أعداء للإسلام والمسلمين، وفعلهم هذا يخالف ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الخوارج ، فلا يستقيم قول النبي صلى الله عليه وسلم "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" وهو كما ذكرنا ليس مناقضا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الحديث عن ترك أهل الأوثان هو مقيد بحين قتل أهل الإسلام، لا تركهم بالكلية، فإن قاتلوهم فإن من يقاتل هؤلاء كثيرٌ وقد قاتلهم الكوريين والفيتناميين والروس والصينيين، وكافة أهل الأرض. وقد حاربت فرق من الخوارج الروم من قبل، فلم يخرجها هذا من صفة الحرورية، طبقا لما ورد في التاريخ، فهذا أمرٌ وذاك أمرٌ آخر.

ثم الأضحوكة التي تبين منها أن هذا الناشر متحيزٌ لا يؤخذ منه رأي علميّ، قوله "الدولة عندها علماء ترجع إليهم وتستفتيهم، وهي ترجع إلى أقوال أهل العلم من السلف والخلف كما رأينا في إصداراتهم، وهذا لم يكن في الخوارج" فإن الخوارج كان لهم علماء، وكانوا أعلم من هؤلاء الذين ينسبهم تنظيم العوّادية للعلم، فوالله ما زلنا نطلب ونسأل عن علمائهم دون أن نعرف منهم واحداً معتبراً في اوساط أهل العلم.

---

[٦] ارجع إلى الاعتصام للشاطبي ج١

ثم يعود الرجل إلى الأوصاف الجسدية، كما بيّنا خطأ ذلك "وجنود الدولة ليسوا حليقي الرؤوس، وهذه صفة بارزة في الخوارج" وهي سذاجة مخجلة. ثم يقول "والدولة لا تفسّر القرآن وفق هواها بل ترجع إلى كتب التفسير المعتبرة، والدولة لم تخرج على إمام حق – وأين هو في زماننا هذا - بل خرجت على الرافضة والنصيرية في العراق والشام ، والدولة لا يُؤمن جنودها بأصول الخوارج: من تكفير مرتكب الكبيرة، وتكفير علي ومعاوية وعمرو بن العاص وأهل التحكيم وأهل صفّين ، ولا تقول بخلق القرآن ، ولا تنفي السنّة الصحيحة، ولا تنكر الشفاعة، ولا تعطّل الصفات، ولا تقول بتعذيب أهل الكبائر تعذيباً دائماً في الآخرة ، ولا تقول بعدم حجّيّة خبر الآحاد ، ولا تقول بجواز الإمامة العظمى في غير قريش ، ولم تقل بوجوب الخروج على الإمام الجائر ، بل قالت بوجب الخروج على الحاكم الكافر – المُشرّع بغير شرع الله ، الموالي لأعداء الله - وهذا هو مذهب أهل السنة، ولا تُنكر الشفاعة لأهل الكبائر ، ولا تُنكر عذاب القبر ، ولم تكفّر عموم المسلمين كما يدّعي البعض ، بل تكفّر قلّة قليلة من أعيانهم لاجتهادات قد نوافقهم أو نخالفهم عليها، وجنود الدولة يُصلّون خلف المسلمين من غير جماعتهم ، ويعاملون عوام المسلمين من غير جماعتهم معاملة حسنة ، فبأي شيء يصيرون خوارج وهم لا يتّفقون مع الخوارج في الأصول المتفق عليها بينهم ولا في الفروع ولا في الوصف. " قلنا، قد رددنا على هذا من قبل، من أنهم يتفقون مع الحرورية في الأصل الكليّ العام الذي هو "**كل من كفّر المسلمين بما ليس بمكفر عند أهل السنة بإطلاق، ثم خرج يقاتلهم واستحل دماءهم بناءً على ذلك التكفير**"، أما كل ما ذكره غير ذلك فقد تباينت فيه فرق الخوارج بين بعضها البعض، منهم من قال بها أو ببعضها، ومنهم من أنكر بعضها. وهي كلها صفات حادثة بعد الحرورية الأوَل، الذين أسسوا المذهب على الأصل الذي قلنا، وهو تكفير عليّ ومعاوية ومن معهم، ثم استحلال دمهم على ذلك، لا أكثر ولا أقل. أما إنكار الشفاعة وعذاب القبر وأحاديث الآحاد، فهي كلها حادثة لا تدخل في الحدّ الأدنى الذي ذكره الناشر، ثم تنكر له.

ثم قال: "إن القول بأن "الدولة الإسلامية" خارجية ، ووصف جنودها بأنهم "كلاب أهل النار" مجازفة كبيرة لا يأمن صاحبها أن يكون ممن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم "متعمداً" أن زعم بأن أمثال هؤلاء هم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه ، فإنزال النصوص على واقعنا يحتاج إلى علم بهذه النصوص ، ويحتاج إلى علم بطريقة الجمع بينها بشكل علمي، ويحتاج إلى معرفة الواقع معرفة حقيقية ، ويحتاج إلى تجرّد للحق ، وقد تتبعت من أنزل هذه الأحاديث على "الدولة" فوجدت أكثرهم ليسوا من أهل العلم ، ومن كان منهم من أهل العلم : إما أن يكونوا من علماء السلطان ، وهم الغالبية ، وإما أنهم لم يجمعوا بين النصوص ، ومن جمع منهم لم يعرف حال "الدولة الإسلامية" معرفة حقيقية لأنه يسمع من طرف واحد ، وإن وُجد من عرف فإنه لا يحكم بتجرّد ، وإنما الحكم في الغالب سياسي أو حزبي وليس شرعي ، أو يكون الحكم من باب العداء أو عدم الرضى ، وعين السخط تُبدي المساويا." اهـ. ووالله لقد وصف الرجل نفسه في بعض ما قال، وجاوز قدره في وضع نفسه في أوساط العلماء، بل حاكماً عليهم، بأنهم لم يفهموا فهمه، ولم يعرفوا معرفته! عجيب والله، لكنها صفة محدثة كذلك من صفات الحرورية العوّادية، من خالفهم كان إما عالما من علماء السلطان، أو جاهلاً!

ثم نقطة أخيرة، فحين نتحدث عن الأسوأ في الفرق، فيجب اعتبار أنّ الأمر أمر خطرٍ حالٍ واقعٍ، لا موضوع نظري أيهما أسوأ وأيهما أفضل. فإن من هجم على بيت وقتل من فيه من المسلمين، لن يتوقف أحد ساعتها ليرى هل هو من الخوارج، فيقول "الحمد لله قُتلت عائلتي على يد الأفضل"! ولهذا جاء قول بن تيمية "الخوارج أجرأ على السيف والقتال منهم [أي الرافضة]، فلإظهار القول ومقاتلة المسلمين عليه جاء فيهم ما لا يجيء فيمن هم من جنس المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم"اهـ

هذه سطورٌ كتبناها في عجالة، لدرء مفسدة مثل هذا المنشور على كثيرٍ من العوام، والله ولي التوفيق

د طارق عبد الحليم

١٩ شوال ١٤٣٥ – ١٥ أغسطس ٢٠١٤

(٦) بحث أصل البلاء عند أهل الأهواء – الفكر الحروريّ - الأخطاء التي يجب الحذر والتحذير منها في فكر الحرورية

أصل البلاء عند أهل الأهواء - الفكر الحروري

الأخطاء التي يجب الحذر والتحذير منها
في فكر الحرورية

للدكتور / طارق عبد الحليم

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

:: تقدم ::

مقالاً بعنوان :

أصل البلاء عند أهل الأهواء – الفكر الحروريّ

الأخطاء التي يجب الحذر والتحذير منها في فكر الحرورية

كتبها الشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم

حفظه الله،،،

أصل البلاء عند أهل الأهواء – الفكر الحروريّ (١)[٢٦]

الأخطاء التي يجب الحذر والتحذير منها في فكر الحرورية

إن الحمد لله نستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد

من الصعب، في حقيقة الأمر، أن نطلق مصطلح "فكر الحرورية"، دون أن نشير إلى حقيقة أنه لا "فكر" بشكلٍ محدد يمكن نسبته إلى الحرورية. ذلك أنّ المنطلق الحروري في التفكير يعتمد النظر إلى الشريعة من خلال أحكام جزئياتها، لا من خلال اعتبار كلياتها. فهي في هذا المذهب، ليست كلّاً عضوياً واحدا كالجسد الواحد، بل هي أعضاء متناثرة يتركب منها مخلوق مشوّه ليس بآدميّ سويّ كما خلقه الله سبحانه، وهو ما سنبيّنه بصورة أوسع فيما يأتي إن شاء الله. وهذا المنطلق ليس فكراً، بل هو إلى التطبيق المباشر، ومن ثم الظاهرية، أقرب مأخذا من أيّ شيء آخر.

والمنطلق الحروريّ في تناول الأمور، أو إن أردت الاختصار، الفكر الحروريّ، فيه الكثير من الأخطاء المنهجية، وإن اعتمد أساساً على نفس المصدر التشريعيّ الذي يعتمد عليه علماء السنة، ألا وهو القرآن والحديث. لكنّهم بعد ذلك يختلفون عن علماء السنة في منهج النظر إلى تلك النصوص التشريعية، تأصيلاً وتحليلاً، ومن ثمّ، مأخذا وتطبيقاً.

والحرورية على مدى التاريخ، لم يكن لهم دور في إنشاء منهج نظريّ متكامل، يجمع شتات مذهبهم، كما فعلت الأشاعرة على سبيل المثال. ومن ثم، فإن الأشاعرة، أقرب إلى أهل السنة، كمذهب، من غيرهم. ومن الجدير أن نشير إلى أنّ عددا من أكابر علماء السنة قد تبنوا قولا من أقوال الأشاعرة، مما لا يجعلهم في عداد "فرقة" الأشاعرة بالكلية. لكنّ هذا أمر يخرج ببحثنا عن مساره المعتمد.

وسنحاول في هذا العرض أن نبيّن مناحي الانحراف في الفكر الحروريّ عامة، والعواديّ خاصة، في أصول نظرهم وفي التفريعات التي بنيت عليه. والحق إننا سنحاول أن نبني لهم أصولاً نجمعها من شتات تصرفاتهم وأقوالهم، إذ ليس لديهم من يقدر على ذلك، لفقرهم الطَبعي في الناحية العلمية الشرعية.

(١)

لعل الأصل الذي يخرج بالحرورية من دائرة السنة إلى البدعة هو ذلك النمط من "النظر الجزئي"، والذي أشرنا اليه آنفا. ذلك أن هذا المنحى هو أصل مشتركٌ بين كافة الفرق البدعية. يقول الشاطبيّ في تمثيله الرائع عن منهج أهل السنة في النظر والاستدلال بالدليل الشرعي "وما مثلها – أي الشريعة – إلا مثل الإنسان الصحيح السوي. فكما أن الإنسان لا يكون إنسانا حتى يستنطق فلا ينطق باليد وحدها ولا بالرجل وحدها ولا بالرأس وحده ولا باللسان وحده، بل بجملته التي سمى بها إنسانا،

---

[٢٦] الروابط:
– رابط نشر المقال والإعلان عنه: http://justpaste.it/l7tq .
– رابط تحميل المقال: http://www.up-00.com/?R9zb .

كذلك الشريعة لا يطلب منها الحكم على حقيقة الاستنباط إلا بجملتها لا من دليل منها أي دليل كان وإن ظهر لبادى الرأي نطق ذلك الدليل فإنما هو توهمي لا حقيقي، كاليد إذا استنطقت فإنما تنطق توهما لا حقيقة من حيث علمت أنها يد إنسان لا من حيث هي إنسان لأنه محال. فشأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضا كأعضاء الإنسان إذا صورت صورة مثمرة وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما، أي دليل كان، عفوا وأخذا أوليا، وإن كان ثم ما يعارضه من كلي أو جزئي. فكأن العضو الواحد لا يعطى في مفهوم أحكام الشريعة حكما حقيقيا فمتبعه متبع متشابه ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ ما شهد الله به (ومن أصدق من الله قيلا)"( ). وخلاصة ذلك أن التوجّه الحروريّ ينظر إلى الشريعة مقّطعة مجزأة، تارة يعتبر الجزئيات[٢] والنصوص المحددة، بلا نظر إلى الكليات التي يجب أن تقع تلك الجزئيات تحتها. وتارة يعتبر الكليات دون النظر إلى ما تحتها من جزئيات تضبط صحة تطبيقها. وسنعطي أمثلة على كلٍّ من تطبيقات العوادية في هذا العصر.

هذا المِنحى من النظر هو أصل البلاء عند أهل الأهواء، بلا اختلاف بينهم في ذلك. وعليه يتركب سائر بلائهم في المناحي الشرعية الأخرى.

وينشأ هذا المنحى من طريقين، إما شدة الجهل بالشريعة من حيث عدم العلم بها أو صرف الوقت في دراستها ابتداء. وهو ما نراه في تعليقات الأتباع من جهل وتخبط. والطريق الآخر هو النظر في بعض الأدلة مع انحراف في فهم مآخذها، كما يحدث مع بعض من ينسبونهم لعلم. والمثير في الأمر أن كلا الطريقين يصل بسالكه إلى نفس النتيجة الخاطئة! والجهل صفة قد تقع على عدم العلم أو على انحراف العلم( ). ٤ ٦ ٢

وفي هذا المنحى، منحى الزائغين، ما فيه من افتئات على الشريعة وواضعها سبحانه، ومبيّنها للأمة صلى الله عليه سلم. فإن واضع الشريعة واحد صمد لا شريك له، فما كان لها أن تتعدد في توجيه النظر، بل هي تسير على مهيع التوحيد، عقيدة وشريعة. فمن اضطرب في إرجاع بعضها لبعض وجمع أطرافها وترتيب مداركها لتلتقي على طريق واحد، فقد أخل بالمفهوم الواسع للتوحيد، وسقط في جناية رمي الله سبحانه بالتخبط في دلالات أحكامه، من حيث لا يدري.

ولهذا فإن منحى أهل السنة، أو منحى الراسخين، هو اعتبار جزئيات الشريعة مع كلياتها، فلا يتضاربا. والكليات هي القواعد العامة، سواءً التي جاء بها النص أو استنبطت بالاستقراء التام أو التغليبيّ أو الناقص، حسب الحال. والجزئيات هي تلك الآيات والأحاديث التي تحمل حكماً شرعي في ذاتها، أو يُستنبط( ) منها حكم شرعيّ بطرق[٥] اجتهاد. ٦

ويرى الناظر إلى أحوال الحرورية يرى تطبيق هذا المنحى، منحى الزائغين، بحرفية محترفة، كأنهم تلقوه كابراً عن كابر، أو في هذه الحال، صاغراً عن صاغر. وليس ذاك. إنما هو طريق يسلكه كلّ زائغٍ منذ أن نزل البيان الخاتم على نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو سبب اختلاف الأمة "ولذلك خلقهم"، وهو سبب سعادة السعيد وشقاء البدعي البليد.

---

٢٦٣ الاعتصام ج١ ص ٢٤٥

٢٦٤ انظر "الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد" ص ١٨

٢٦٥ ويجب ملاحظة الفرق بين الاستنباط والاستقراء والاستدلال، ولهذا موضعه إن شاء الله

فمثلاً، تراهم يطبقون حادثة من السيرة أو نصّ آية أو منطوق حديث صحيح، دون اعتبار أسباب النزول أو مناط التطبيق. أو علة الحكم، هل هي قاصرة أم متعدية، أو عمومه، وما أشبه ذلك مما ليسوا أهلا للنظر فيه ابتداءً.

(٢)

اعتبار الجزئيات دون كلياتها:

فمثلا ما جاء عن أحد عوامهم المتعالمين من كلام في جواز، بل وجوب، النفير والبيعة على النساء كما أسماه، دون محرم أو إذن وليّ أمر، إلى ساحة الشام للالتحاق "بالمجاهدين" كما أسماهم، ليحيوا في ظل "دولة الخلافة" كما أسماها، قد اعتمد فيه على قصة أم سلمة، ولحاقها بزوجها بعد أن أعيد اليها ولدها، وصحبة عثمان بن طلحة لأمّ سلمة رضى الله عنهما. وهو استشهادٌ يدل بلا شك على ما أردنا هنا، وهو اعتبار حكاية حال، أو رواية في السيرة، أو حديث، ينطح به قواعد كلية في الشريعة، ثبتت بما لا يحصى من النصوص والحوادث، تمنع المرأة من الخروج في سفر دون محرم، بل عدم وجوب الصلاة في المسجد عليها، بل صلاتها في قعر بيتها أحب إلى الله من صلاتها في ساحته، والصلاة أوجب الواجبات بلا شك، إلا ضرورة، خاصة إلى أرض حرب، لا يأمن الرجال أنفسهم على أنفسهم، وتحرّم أن تتزوج دون إذن وليها، وإلا بطل نكاحها.

كذلك إن نظرنا في مسألة سبي النساء من غير المسلمين، سواء أهل الكتاب أو غيرهم، فقد اتخذ هؤلاء المتعبدون بهذا النهج حكم حلّ سبايا الحرب ليجعلوه أصلاً من أصول الشريعة، وحكما واجباً يتفاخرون به كأنه واجب مفروض. وحكم السبيّ هو الاباحة المطلقة مستوية الطرفين لا إلى المنع ولا إلى الطلب. وما كان هذا حكمه فهو يدخل تحت تقدير المكلف إن كان في باب الأفعال الفردية، أو إلى الإمام المنَصَّب إن كان في الشؤون العامة كالسبيَ في الحرب. لكنّ الناظر في كليات الشريعة يرى أنّ الأصل هو الدعوة للإسلام، وإعتاق الرقاب، وردّ الحرية على الرقيق، لا العكس. والسبيَ هو مضاد لهذه الكليات، يجب تجنبه قدر المستطاع. ولم نر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام احتفالاً بسبي نساء العدو، بل قام بما دعت اليه الضرورة، في وقتها، من إيجاد مأوى لهم وحماية، في ظلّ نظام الرق الذي كان قائما في كافة أنحاء الأرض، سواء عند الفرس أو الروم. كما إننا نلحظ أنّ السبي لم يحدث إلا بعد التمكين، في المدينة، لضمان القدرة على ردّ المعتدي. وهذا مما يجب أن يعتبره من يأذن في اتخاذ سبايا في ساحات الجهاد اليوم، مراعاة للظروف المحيطة. أما أن يُترك هذا الأمر لعبة في يد غلمان شبقى، جياع لممارسة جنسٍ حرٍ بلا تكاليف، يرونه في صالح الإسلام، ويجعلونه من شعائر الدين وأركان الجهاد، فهذا تقع مسؤوليته على وليّ أمرهم، إن كان لهم وليّ أمر.

هذا النهج من النظر، الذي يلغي كليات شرعية، ثبتت من عديد من النصوص، فصارت بها قواعد عامة حاكمة، لصالح نصٍ له مناطه الخاص تارة، أو كونه حكاية حالٍ أو قضية عين تارة أخرى، هو أسّ البلاء في باب البدعيات.

ومن الأمثلة كذلك استشهادهم بحديث البخاري عن جابر "نصرت بالرعب مسيرة شهر". استدلوا على أنّ الرعب الذي يلقونه في قلوب المسلمين لسماع قدومه هو ما نصر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذا منتهى الخطأ والتجني على السنة. فإن الكفار

هم من ألقي في قلوبهم الرعب، لا من أسلم. والإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلزم التسليم له عليه الصلاة والسلام. أمّأ التسليم إبراهيم بن عواد السامرائي فليس إسلاماً، بل هو تسليم لعصابة شرّ مستطر.

كذلك ما جاؤوا به في موضوع الذبح، وهو يقع تحت نفس الأصل المنحرف، حيث اعتبروا جزئيات وردت في الشريعة، بنوا عليها أصلاً لا يتأصل وقعّدوا بها قاعدة لا تنهض. وقد رددت عليه تفصيلاً في مقال بعنوان: هل ذبح البشر من الإسلام – جُرْمُ على جُرم؟[٢٦٦] فارجع إليه.

وهذا الذي قلنا تجده منبثاً في أدبياتهم كلها، سواء كان استشهادهم بنصوص قرآنية أو حديثية، أو كان بإيراد أقوال أئمة في مواضع لا تليق بالاستشهاد، كما أوردوا قول النووي في باب قتال المحاربين من دفع الصائل تدريجياً حتى لو وصل إلى قتله قُتل، وهو ما ورد عن بن تيمية كذلك، فإن ذلك ثابتٌ في حكم الصائل، لا في حكم المخالف.

(٣)

اعتبار الكليات والعمومات دون جزئياتها ومخصصاتها:

يجب أنْ نذكر هنا أن تمزيق أوصال الشريعة واتخاذها عضين، هي السمة الرئيسة لأهل البدع عامة، وللحرورية خاصة.

وكما يقع الحرورية في الاشكال الأول من اعتبار الكليات دون جزئياتها، يقعوا في النقيض والضدّ من هذا، باعتبار الكليات دون جزئياتها، وهو دليل على التخبط في المنهج، بل عدم وجوده أصلاً. فالمنهجية تستلزم وحدة في طرق النظر، لا تضاربا صارخا بينها.

والخلل الأول، اعتبار الكليات دون جزئياتها، ينتج تلك الفتاوى المخالفة للسنة النبوية في أبواب المعاملات بشكلٍ عام. أما الخلل الثاني، اعتبار الكليات دون جزئياتها، فهو أخطر شأناً، إذ ينشأ عنه الخلل العقدي أساساً.

ذلك أنّ الحرورية قد نظروا إلى النصوص العامة، مثل "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"، أو "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"، فأطلقوها دون قيد أو شرط، على عمومها، دون أن ينظروا في الحالات التي قد تقع تحتها، من اعتبار المقاصد أو تحقيق المناطات، أو وجود الموانع. وهذا هو عين اتباع المتشابه وترك المحكم. فقد أجمع علماء الأصول، من المعتبر إجماعهم، على أنّ العمومات والمطلقات دون مخصصاتها أو مقيداتها، هي من المتشابه، وتقع تحت مفهوم آية: "فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ"[آل عمران: ٧]. فإن أحد أوجه المتشابه هو غير الواضح بذاته، وما يحتاج لغيره لبيانه، كالعام والمطلق والمجمل. ولذلك يجب الرجوع فيه إلى العلماء الراسخين بنص الآية.

ومن هنا انفتح باب التكفير بالعمومات، وباب تكفير المسلمين، ومن ثمّ قتلهم، على مصراعيه، كما انفتح باب الفسق والفجور على مصراعيه من نفس الباب لدى المرجئة باعتبار العمومات مثل "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة". تشابهت قلوبهم.

---

٢٦٦ راجع على سبيل المثال : http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72725

ولسنا هنا نقصد ما قصد اليه المرجئة من اسقاط قول بن عباس "كفر دون كفر" على آيات المائدة، بل قد رددنا عليهم عشرات المرات[٢٦٧] وأوضحنا أنّ هذا في الردّ على الأزارقة الذين جعلوا ارتكّاب الذنوب والظلم في بني أميّة كفراً، وأرادوا حمل ابن عباس علي القول به، وهو ليس بكفرٍ أكبر، إذ ليس تشريعاً من دون الله. إنا نقصد هنا اعتبارات أخرى، كالتأويل أو شبه الاكراه أو غير ذلك، مما قد يرفع صفة الكفر الأكبر في بعض المناطات. وإطلاق الأحكام جملة دون تفصيل، هو عمل الجهال من الرجال، إذ لا تستوعب عقولهم التفصيل ولا فهومهم المناهج.

وقد دوّنت مقالاً مخصوصاً، تحت عنوان "رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء"، من جزئين، فليرجع إليه من شاء التفصيل[٢٦٨] في هذه الجزئية.

وقد أعان على تلك الفتنة، عالم آل سعود، الحازميّ، الذي تخصص في تتبع عبادة القبور وترك عبادة العروش والقصور، وكيف لا وهو يعيش في أكناف أصحاب العروش والكروش ويدرّس في معاهدهم، فخلّط في مسألة الإعذار بالجهل، ومنح العوام صكّ الفتوى في الدماء والأعراض. وقد دوّنا مقالات في الرد على ادعاءاته، وحمّلناه كِفلا مما حدث للمسلمين بسبب جهله بمآلات الكلام، على خطئه في أصولها ومناطاتها.

لذلك، ترى التخبط في أحاديث هؤلاء، سواء متحدثهم، صبحي حمام، المعرف بالعدناني، من استشهادات في غير محلها، بعضها عمومات يستدل بها على مخصوص، وبعضها جزئيات يستعملها للتعميم، أو ما تفيض به مواقع التواصل الاجتماعي من فتاوى عوامهم التي لا نهاية لها، والتي تشهد بالفوضى التي ألقوا فيها الساحة الإسلامية عامة. وهو أمر لا يحسن كشفه إلا عالم متحقق، كما كشفه الشيوخ الأفاضل السباعي والمقدسي وغيرهما.

(٤)

عدم اعتبار الاستثناءات في الشريعة الإسلامية[٢٦٩]

انتهينا في المقالين السابقين إلى بيان أصلين منحرفين من مناحي الحرورية في التفكير، وهما اعتبار الجزئيات دون كلياتها، واعتبار الكليات والعمومات دون جزئياتها ومخصصاتها.

والمنحى الثالث الذي يلحق بهما هو عدم اعتبار الاستثناءات في الشريعة الإسلامية، وتقدير الفرق بين العذر والرخصة والاستثناء والأدلة الشرعية الاجتهادية في المصلحة والاستحسان، وعلاقتهما بالتقييد والتخصيص. وهو أمر لا يعتبره أو يتصدر له إلا عالم حقٍ.

---

٢٦٧ راجع على سبيل المثال "البيان الجليّ في الردّ على المدخليّ" : http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-140

٢٦٨ رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء : http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72572 & http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72573

٢٦٩ نشرنا مؤخراً بحثا متكاملاً في هذه النقطة بعنوان "الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية" : http://www.alukah.net/sharia/0/85060/

فالعذر في الشريعة هو ما يقع من المكلف، أو له، فيرفع عنه الحكم أو مقتضاه، جزئيا أو كلياً، مؤقتا أو مستديماً، حسب النظر الفقهي، كما في العوارض الأهلية، كالجهل والخطأ والاكراه. فإن وقع العذر سبباً رفع الحكم، وإن وقع مانعاً رفع مقتضاه، حسب ما تقرر في الأصول.

وللعذر صلة بمعنى الرخصة، إذ الرخصة هي استثناء من الأصل، لوقوع مشقة فوق الطاقة عادة. وإن كانت الرخصة مشروعة أصلاً للكلّ دون استثناء إن وقع مقتضاها، خلاف العذر، فيجب فيه التعيين. والتقييد والتخصيص نوع من الاستثناء وإن كان منفصلا لا متصلاً. كذلك النظر الفقهي في دليل الاستحسان والمصلحة. فالاستحسان هو عدول عن مقتضى القياس الجليّ إلى حكم آخر أليق بالمسألة لعلة مناسبة فيه. والمصلحة هي حكمٌ يخرج به المجتهد في محل ليس فيه دليل على الخصوص إلا ما اجتمعت عليه قواعد هامة دلت على جنسه.

ومن أمثلة ذلك النظر ما يطبقونه في مسألة الإعذار بالجهل، ومسألة إعذار العاذر، وذلك المسلسل التكفيريّ الذي هو وصمة عار وبصمة شنار في بنائهم الهار. وما استباحوه، ولا يزالوا، من دم المسلمين إلا بسبب الخلط في هذا المفهوم الي عنونا له هنا. وعدم اعتبار هؤلاء للشروط والموانع، وللمقيدات والمخصصات، وإطلاق التكفير العينيّ وقتل النفس التي حرم الله بناء عليه، دون ايّ نظرٍ فقهيّ، هو أصل داء الحرورية، وأسّ بلائهم العقديّ.

وكلّ هذا مقرر في الأصول، ولا أقصد شرحه هنا بأي شكلٍ كان. لكن ما أريده هو توجيه النظر إلى أنّ هناك الكثير من التفريعات الفقهية المبنية على أصول الشرع الحنيف، ما يخرج بالحكم عن مجرد منطوق حديث أو آية، كما يفعل عوام الحرورية، أتباعا ومشايخاً، إذ كلهم لا يرتقي عن رتبة العوام. وعدم اعتبار مثل هذه الفروق، وجعلا لبنة في بناء النظر الفقهي الذي تخرج التصرفات بناء عليه، لهو افتئات على الشرع وجهل مركب، لا يؤدى إلى خيرٍ أبداً.

(٥)

إسقاط أحاديث آخر الزمان على الواقع الحال.

وهذا المنحى وإن لم يكن من الأصول بمعناها، إلا إنه تطبيق مباشر على سوء فهم الأحاديث النبوية، والسنن الإلهية، والوقائع التاريخية. ومفاد هذا المنحى هو النظر في أحاديث آخر الزمان، ثم محاولة إسقاط الواقع، بل الأدهى من ذلك، اصطناع واقع، يتمشى مع ما في الأحاديث، ثم تصديق ما صنعته أيديهم، ثم اعتبار أنّ ذلك دليل على صدق توجههم وصحة مسيرتهم، إلى لقاء الدجال. وهذا على ما فيه من خطأ عقديّ مضرٍ بدين الله، دليل على خبلٍ عقليّ أصاب هؤلاء، من شدة الجهل والإحباط من الواقع الحالّ. فهم يتشوفون إلى نهاية الدنيا وآخر الزمان، لما رأوا أنه، بمنظارهم الأعوج، لا فائدة ترجى في الزمان. وهو ضعف إرادة وقصر نظر. ولم يعتبر هؤلاء أن أحاديث آخر الزمان لا يمكن اصطناع أحداثها، وما قصة جهيمان منّا ببعيد.

والعلامات التي ترد في تلك الأحاديث صحيحة، ستقع بنصّها بشكلٍ من الأشكال، إذ ذكرها الصادق المصدوق. لكنها ليست لتحديد الواقعة ابتداء، أو التعرف عليها، ومحاولة تتبع وجودها بطريق العرافة والقيافة! لكنها علامات للإرشاد، وتوجيه النظر إلى حركة السنن، وتتبع الأحداث التي **تقع**، لا التي **تُصطنع**.

وأشهر ما يتداوله هؤلاء الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشأم خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته".

وأنت ترى هذا الجهل المطبق في تناولهم لهذا الحديث، واستدلالهم بأنهم سيحاربون الروم في حلب، وأنّ المسيخ الدجال سيخرج، وأنّ مسخهم إبراهيم بن عواد سيسلم الراية للمهدي، أو للمسيح، أو ما شاءوا من تطبيقات للحديث! وهاهم يستدعون "الروم" لقتالهم في الشام، بما فعلوا من ذبح الصحافيين، ثم نداءاتهم المتكررة أن يأتوا بخيلهم ورجلهم لأرض الشام، لقتالهم! حتى تتحقق شروط النبوءة. هم، من ثم، يريدون أن يتواجدوا في حلب، وعلى حدو تركيا، ليفتحوا "القسطنطينية"! فترى الصنعة في الأحداث الجارية، تكاد تلمسها.

١. استعداء واستدعاء القوات المقاتلة الغربية للهجوم على الشام.
٢. محاولة السيطرة على حلب حيث تقع النبوءة.
٣. الإصرار على حرب عين العرب ليكونوا على أهبة الاستعداد، قريبا من "القسطنطينية".

خرفٌ في خرفٍ في خرف! ولا حول ولا قوة إلا بالله. جعلونا مسخرة الأمم[270]، كما جعلنا الرافضة بتأويلاتهم الخائبة الشركية.

أرأيتم خبل من يستعدى قوات أجنبية لاحتلاله وللقتال على أرضه! الناس يسعون لدفع الصائل ومنع دخوله لأراضيهم يعيث فيها فساداً، وهؤلاء، بتأويلاتهم الخائبة لأحاديث آخر الزمان، يستدعون القوى الغاشمة لاحتلال الشام! ثم يدعون أنّ هذا دين الله، وهذا وعده! والله ما هذا إلا جهلهم وخسارهم وخستهم وحروريتهم.

وقد وقعت في التاريخ من قبل معارك في دابق بين المسلمين والروم، وكانت أقرب لأن تكون هي المقصودة في الحديث من حيث كانت قوة المسلمين حقيقة لا دعاية، وذلك أيام نور الدين زنكي وأيام السلطان سليم الأول. لكنّ هؤلاء الحمقى يعتقدون أنهم هم أول "المسلمين على الأرض" بعد عصر الصحابة، وهم أفضل جيش تكوّن في سبيل الله.

---

٢٧٠ وقد تناول الشيخ الحبيب د. هاني السباعي، هذا الأمر في تسجيل ممتع : https://www.youtube.com/watch?v=xunHnvHHlFc&feature=youtu.be

ثم، أين خروج هؤلاء من المدينة؟ ثم كيف يكون هؤلاء خير أهل الأرض، وهم يكذبون بلا خلاف، ويقتلون المسلمين بالشبهة والظنة بلا خلاف، ويفتون بجهل ويخربون العقيدة بلا خلاف، ويسبّون العلماء ويسلطون عليهم السفهاء بلا خلاف؟ بل هم الوجه الآخر للعملة السلولية. هؤلاء لا يمكن أن يكونوا جيش الخلافة الموعودة، بل هؤلاء مجموعة من السذج الجهلة، اختلطوا بالمجرمين والقتلة والسفاحين. كيف يكون السامرائيّ وتابعه صبحي حمام العدناني، والسفاك الأنباري العراقي هم من صحت فيهم هذه الأحاديث التي تصف أفاضل الناس؟ وهم بالعين المشاهدة أرذلهم خلقاً وأخسّهم طبعاً؟

(٦)

الحرورية إذن، في عصرنا هذا، أكثر من أيّ وقتٍ مضى، لهم أصول نظرية، وإن كانوا لا يعرفونها، لجهلهم. لكنهم يسيرون عليها كأي فرقة من فرق المبتدعة التي حدثنا عنها علاء السنة. وقد ذكرنا منها ثلاثة، ومثال تطبيقي.

هذه الأصول التي يتبعونها، بجهل وسفسطة وغواية وهوى، هي:

١. **اعتبار الجزئيات دون كلياتها.**

٢. **اعتبار الكليات والعمومات دون جزئياتها ومخصصاتها.**

٣. **عدم اعتبار الاستثناءات في الشريعة الإسلامية.**

٤. **إسقاط أحاديث آخر الزمان على الواقع الحال.**

ولعل أهل النظر أن يتوسعوا في شرح هذه الأصول، فإنها أجدر أن يستفيد منها شباب أهل السنة، ليروا تطبيقاً عملياً للانحرافات التي تحدث عنها علماء السنة، وكيف تخرج واقعا من باطن الكتب، لتعمل في إفساد الناس والزمان.

كتبه الشيخ/ د. طارق عبد الحليم
19-نوفمبر-2014م.
26-محرم-1436هـ.

الناشر / مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

(٧) بحث دراسة حول المرونة في السياسة الشرعية .. والوضع الدولي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وبعد

(١)

لا شك أن فهم الواقع وتقديره، ومن ثمّ التعامل معه، هو نصف الشريعة. فلا يمكن لفقيه أو عالم أن يغض الطرف عن واقعه، أو ألا يكون على بينه منه، ثم يصدر الفتاوى، سواءً كانت خاصة لفرد أو عامة لأمة. والأخيرة هذه، هي ما نقصد من مقالنا هذا.

الواقع الدوليّ في غاية التعقيد والتشابك، على سهولته ويسره. فهو سهلٌ واضح المعالم حين تقسمه إلى شقين، شقٌّ معاند للشرع كاره للإسلام، وهو كافة الحكومات في عالمنا اليوم، شرقاً وغرباً. وشقٌّ محبٌ للإسلام، حريص عليه، راغب في الحياة بحسب قوانينه وتصوراته، وهو أقل الأقلية في خضمّ الشعوب المسلمة في الشرق.

لكنه واقع معقدٌ متشابك، حين يريد المهتم بأمر تلك القلة أن يتعامل معه، ليحقق ما يهدف اليه. إذ وجود الهدف لا يعنى إمكانية تطبيقه، من حيث توفر الشروط ووجود الموانع ودرجة قوتها. وهذا اللون من الفقه، فقه الواقع بشقيه، أعنى الحكم الشرعي والواقع الدولي، هو ما يسمّى السياسة الشرعية.

وعملية المزج بين الحكم الشرعي والواقع العمليّ للخروج بفتوى، أي طريق التعامل في مسألة معينة، يسبقها تحديد الحكم الشرعيّ الملائم للتطبيق من حيث إدراجه في بابه الفقهي، أو تحت قواعده الكلية، وفهم الواقع المتشابك المعقد، بكلّ أبعاده، كما ذكرنا.

وقد اختلف الناظرون في زمننا هذا، في مسائل السياسة الشرعية، وتضاربت أنظارهم واختلفت فتاواهم، ومن ثم تعارضت الطرق التي يسلكونها على أرض الواقع. وما ذلك إلا بسبب ضعف أو قوة لدى الناظر في الجانب الشرعي، أو غبش وضبابية في فهمه للواقع، أو كليهما، مع هوى مسبق مترصد بالعقل والقلب.

وقد سمعنا في العقود الأخيرة نغمات يرددها عدد من العاملين في حقل الحركة الإسلامية، والمتصدين لأمور "الأمة" العامة، تدعو إلى "المرونة" في التعامل مع الواقع، وفي اعتبار معطياته بشكلٍ واقعيّ لا خيال فيه ولا شطط.

وقد قامت جماعات بأكملها على أساس من تلك "المرونة" كجماعة "الإخوان"، ووليدتها غير الشرعية "السرورية". وقد أقصينا الجماعات السلفية السلطانية من هذه المرونة، إذ ليس أتباعها في حاجة أصلاً للتعامل مع واقعٍ هم يرونه لا مخرج منه كما هو اليوم، فيستسلمون له بكامل معطياته، ويزعمون أنه في حاجة للإصلاح لا للتبديل! وكيف تصلح كبداً مقروحة بسرطان خبيث انتشر فيها، وفيما حولها، إلى العمق؟!

وكان من جرّاء الإحباط الشديد لدى أبناء السنة، من محبي الإسلام، الراغبين في تطبيقه، أن توجه عدد منهم إلى الغلو المفرط، فوقعوا في شباك الحرورية، ووجدوا في دعاتها ما يخدم تصوراتهم الطفولية البدائية، فارتموا في أحضان من لم يرحمهم ولم يرحم الأمة. وهؤلاء رفضوا "المرونة" أصلاً، بأي مفهوم لها، وأي درجة من درجاتها.

لكن في مقابل هؤلاء، وبدافعٍ من نفس الشعور بالإحباط، صارت تصورات البعض من هؤلاء من محبي الإسلام، الراغبين في تطبيقه، تتحول من الوسطية في التصور، إلى تبنّى "المرونة" الإخوانية السرورية، في محاولة للوصول إلى

حلّ يخرج بهم من أزمة لم تسعفهم فيها "الوسطية السنية" كما عُرضت عليهم أولاً، ومن حيث غاب تطبيقها على الأرض، بما يرضيهم عقلاً وقلباً.

فكان من الضروري أن نتعرض لمفهوم "المرونة" ومحاولة وضع أسس لدرجاتها، حتى لا تتحول إلى "رمال متحركة" تنسحب فيها أقدام، ساقتها تعاسة واقعها إلى حيث تغرقها في خطأ التصور والتصرف، بكلّ قسوة وعنف.

(٢)

قلنا إن الطريق التي يجب على مسلم، في محلّ القرار، أن يتبعها، أو بتعبير شرعي "الفتوى"، تشمل تحديد حكم شرعي، وتوصيف واقع عالمي.

أمّا الحكم الشرعيّ، فهو مجال العلماء الربانيين، الذين إن عُرض عليهم واقع ما، دلّوا على الحكم الشرعيّ الملائم لاعتباره في الفتوى، وأقاموا عليه الدليل الشرعيّ، النصي أو الاجتهاديّ حسب المسألة. وهذا مجاله بحث آخر في موضعٍ آخر.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الناظرين في الأدلة الشرعية صنفان، صنف يأخذها لتهديه إلى ما هو حقٌ في مناسبتها، وهو مذهب الافتقار، وصنف يستدل بها على ما تقرر في ذهنه من قبل النظر وهو مذهب الاستظهار، على ما وسمهما به الشاطبي.

أما هؤلاء الذين يعرضون الواقع ويفصّلونه، من قيادات أو سياسيين، فهم يقومون بعملٍ مزدوجٍ، وهما شقيّ الواقع العالمي الثابت الذي يجب التعامل معه ويشارك العلماء في هذا الشق ، والثاني واقع الجماعة المسلمة المحليّ الذي تنطلق منه للتعامل مع ذلك الواقع الأكبر، وهو موكول اليهم خاصة.

فالعالِم، يمكنه، بل يلزم له، أن يكون على بينة من أوضاع عالمه الذي يعيش فيه، وبدرجة عالية من الوضوح، حتى يمكنه أن يجد الحكم الملائم، وأن يطبق الدليل النصيّ أو الاجتهاديّ. والقائد أو الأمير أو السياسي أو المسؤول، سمه ما شئت، يجب أن يكون على بينة من واقعه المحلي بأدق صورة ممكنة، ليمكن أن يرى محله من الحكم الشرعيّ الصادر من عالمٍ، والواقع العالمي، ومن ثم، يتبنى الفتوى على أساس العلم والصواب.

(٣)

والحق، أن "المرونة" في التعامل مع الواقع، تعتمد على التصور العقديّ للناظر أولاً، وعلى صنفه، افتقاراً أو استظهاراً، وهواه الشخصيّ وطموحاته، ومدى علمه إن كان معدودا من العلماء، أو تسوّره وتعديه على العلم إن لم يكن.

ومصدر "**المرونة**" عادة يأتي من ثلاث توجهات مختلفة:

أولها: أن يكون الناظر متجرداً عن الهوى، ناظرا للدليل نظرة إفتقار، فاهماً للواقع الدوليّ والمحليّ. فهذا تكون مرونته في حدود الشرع الحنيف، سواء سماها من يعارضه مرونة أو تشدداً، فهما يستويان عنده. وهذه المرونة تكون في صلب الشريعة أصلاً، من حيث الآيات "ما جعل عليكم في الدين من حرج"، و "إن بعد العسر يسرا"، و"لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"، والقواعد "المشقة تجلب التيسير" ومثلها.

والثانية: ما يبدأ بالهوى، ومن ثمّ يكون الناظر مستظهراً بالدليل على ما يريد، وما يراه حقاً، رغم علمه بما عليه الحق، وهؤلاء أصنافهم كثيرة في علماء السلاطين، ودعاة الهوى.

والثالثة: ما يبدأ بانحراف عقديّ، نتيجة فقر في النظر أو السقوط في شراك بدعة، أو الاحباط من واقع، فيرجع الأخذ بالدليل إلى الاستظهار على ما يريد والاستشهاد به عليه، وإن انخدع بالهوى، وأعتقد صحة رأيه، فأضله وأعماه. وقد يقود هذا الصنف صاحبه إلى تأويل التاريخ نفسه والانحراف به، ليناسب فهما محبباً إلى نفسه، مستقراً في عقله، الذي كثيراً ما يطلق عليه "العقل" بأل التعريف! ، وأمثلة ذلك لا تُحصى في أصناف الفرق المعاصرة، وفي أنصارها، سواء العلمانية أو البدعية، القاعدين منهم والمحاربين.

ومن أصعب الأمور الكشف عن مصدر "المرونة" خاصة في التوجه الثالث، إذ لا يرى "المَرِنُ" من الدليل إلا ما يريد أن يرى، مع بعض إخلاص أصليّ في العقيدة. لكنك تراها عادة فيمن تبدلت مواقفهم، فهم مترددون متذبذبون، كانوا، ثم أصبحوا ..!

(٤)

ما هي المرونة في الشريعة الإسلامية:

وهو السؤال المحوريّ في هذه الدراسة، أهُناك في الشريعة "مرونة"، وهو ما يستدعى أن يكون فيها تصلبا وتشدداً؟ الحق، أنّ هذا التعبير غير دقيق على الإطلاق. الشريعة فيها الأخذ بالأيسر وتجنب جلب المشاق التي لا حاجة لها، أو التي هي فوق المعتاد. لا أكثر من هذا.

وهذه المعاني قد تمهدت في أصول الفقه، بناءً على نصوص وكليات شرعية ثابتة لا خلاف عليها، ومنها باب الرخص وعموم الاستثناءات في الشريعة. وفي البخاري "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما". وهو من تمام رحمة الله بالعباد. لكن يجب أن يعتبر الناظر أن التيسير هو فيما هو مخيّر فيه ابتداءً، أي بين أمرين ثبت صحتهما شرعاً، فللناظر أن يختار منهما ما هو أيسر له. كذلك يجب أن تُدفع المشقة الزائدة عن التكليف، كمن وُجد لديه ماء بارد ودافئ، وهو في شتاء، فلا يصح له استخدام ما يؤذيه، جلبا للمشقة دون داعٍ.

وليس في هذا حمل للشريعة على معنى "المرونة" المقصود إلا بالتوسع في ذلك المصطلح دون داعٍ. فالمرونة تيسير، لكن مع احتمال الوجهين، المشروع وغير المشروع، أمّا التيسير بالمعنى الاصطلاحيّ، فهو يحمل تخييراً بين أمرين كلاهما مشروع ابتداءً.

"المرونة" ،إذا، هي ما يراه الشرع في المسائل على اختلاف أنواعها، وهي ما يحدده الدليل دون التواءٍ وتأويل، وهي ذاتها المصلحة العامة، وهي التطبيق الصحيح لفهم "الواقع"، من حيث تُهيأ بعض العقول لأصحابها أنّ المرونة ستُفقده المصلحة، فيلتوى بعنق الدليل ليوجه مساره إلى ما يراه مصلحة، مدعومة "بدليل".

(٥)

فإن انتقلنا إلى الواقع العالميّ، المتشابك المعقد، فيمكن لنا أن نلخصه في بضع نقاط:

١. انعدام الدولة المركزية التي يمكن أن تقوم على أساسها "أمة" بمفهومها السياسي، من حيث وحدة الدفاع والاقتصاد والسياسة، وانتماء الفرد المسلم.
٢. توقُّف وجود الأمة المسلمة كوحدة واحدة متماسكة، تتصل ببعضها البعض، لتُكوّن وحدة متماسكة ذات تمكين في أرضها، بعد انعدام الدولة المركزية.
٣. "أمة الإسلام"، بمعناها الخاص، أصبحت متناثرة مشتتة، تتمثل في مجموعات صغيرة موجودة في شتى بقاع الأرض، لا رابط بينها على الحقيقة. وهذا لا يعنى تكفير العوام، كما سيزايد البعض علينا به، لكنه يضع "الأمة" بتعريفها المحدد، بأنها من ينتمى للدين عقديا وعمليا ويتحرك به بين الناس، وضعاً خاصاً.
٤. تغلغل النفوذ الغربي الصهيو-صليبي في كافة مناحي الحياة، ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، في حياة ما تبقى، ومن تبقى، من أمة الإسلام في الأرض التي كانت عليها دولة الإسلام قبلاً.
٥. تسلم السلطة في أرض التاريخ الإسلامي لمن هم أعداء للإسلام باطناً أو ظاهراً وباطناً، سواءً انتموا للعلمانية، أو الإلحاد، أو ممن تبنى الإسلام العلماني الجديد، وكلهم سواء في المروق من الدين الحنيف، وإن تغيرت جلابيبهم وأوعيتهم وألفاظهم.
٦. صنع القرار، بكامل تفاصيله ومستوياته، في أيدى الغرب، وتطبيقه من خلال القائمين على السلطة في "الدول" التي تقع على أرض التاريخ الإسلاميّ.
٧. القوة العسكرية، التي هي الحامي الرئيس لأنظمة الغرب في أرض التاريخ الإسلامي، فائقة بشكلٍ كبير على أية قوة إسلامية محلية عسكرية، عدا الأرض التي فيها جهادٌ فعلي ضد النظم.
٨. ضعف الدعم الشعبيّ للإسلام الحنيف، نظراً لتمييع الإعلام لمفهوم الدين، ولما نبت من حركاتٍ ساهمت في اضطراب تلك الصورة، سواء بسوء أدائها السياسي كالإخوان، أو بإجرمها وتعدّيها كالعوادية الحرورية. ومن ثمّ، فإن الحركات الإسلامية لم يتحصل لها الكمّ الحرج، الذي يمكنها من التغلب على تلك القوة العسكرية والأمنية المسيطرة.

(٦)

وبناء على هذا الواقع، فإنه تتكشف لنا عدة مُدركات تتعلق بالتعامل معه، منها:

١. صعوبة التصرف الانفرادي، في هذا الواقع، من حيث إن القرار عادة ليس بيد صانعيه، بل بيد مُمَوّلي صانعيه، سواء جاء التمويل مباشراً أو غير مباشر.
٢. سيطرة الفرضية التي تقول بأنه لا يمكن التحرك في الواقع العالميّ القائم إلا من خلال تحالفات مع بعض الأنظمة الموالية للغرب، حتى يكون هناك منفذٌ على الأقل، وطريقٌ لتحقيق "شئ ما" لصالح "الأمة".
٣. عدم الاستقرار على تفسير لمصطلح "التحالفات"، وعلاقتها بمفهوم "الولاء والبراء"، ومدى صحتها ودرجاتها، بما يناسب مصلحة الأمة، ولا يصادم شرعاً محكماً.

وهو ما يقودنا إلى النظر على أرض الواقع ومحاولة استشفاف ما عليه أطراف المعادلة القائمة اليوم، إن صحّ تعبير "المعادلة"، الذي يحمل معنى التكافؤ.

ومع علمنا المسبق وإيماننا بأن الأمر كله بيد الله سبحانه، فإن غالب أوراق اللعبة السياسية اليوم على الأرض في يد الولايات المتحدة، شئنا أم أبينا. لكن ليست كل أوراق اللعبة بيدها، وفرق كبير جداً ما بين التصورين. وهو ما يجعلنا

نحاول كشف الأوراق التي يمكن أن تكون بيد الأمة وممثليها من جماعات، والتي يمكن أن تستخدمها في هذا الصراع، وإنْ قلّت.

فمن الأوراق التي بيد الولايات المتحدة، تحكّمها في مصادر التمويل بالشرق العربي والمسلم، ومنها سيطرتها الكاملة على الأجهزة السياسية والعسكرية في تلك البلاد عن طريق الحكومات العميلة التي ذكرنا. ومنها التفوق التكنولوجي الهائل الذي قد لا يعرف الكثير في الشرق عن مداه وبعد أثره، لضحالة ما يرى ويسمع، وإن عرفه من أقام في بلادهم ردحاً. وهو ما نرى أثره في الطائرات بدون طيار على سبيل المثال، ورصد التحركات لحظة بلحظة على الأرض بالأقمار الصناعية، وغير ذلك من وسائل تصنت وتجسس.

أمّا الأوراق التي بيد ممثلي الأمة اليوم، فمنها أن الصراع دائر على أرض المسلمين، أو أرض التاريخ الإسلاميّ كما نحب أن نسميها. وحقيقة أن العدو يتحرك من أرضه إلى أرض المسلمين، يضع عليه عبئاً كبيراً مادياً ومعنوياً. ومنها الموروث الإسلامي العميق الذي لا يزال مكنوناً داخل النفسية المسلمة، ومتمثلاً في الشخصية المسلمة التي لا تزال تنفر من الصهيو-صليبية الظاهرة، إلا ما قلّ، بطبيعتها، أو إن غيرت الصهيو-صليبية من ملامحها، وهو ما تلجأ اليه بواسطة الإعلام الموجّه الخبيث.

والتوازن بين تلك الأوراق صعب إلى حدّ كبير. وهو في موقع الاختبار اليوم في الأراضي السورية والعراقية، والليبية واليمنية على الترتيب. أمّا ما عدا ذلك من أراض التاريخ الإسلامي كمصر والخليج وتونس والجزائر والمغرب، فالأمر محسوم لصالح الغرب الصهيو-صليبي والحكومات العميلة له بشكل شبه تام، إلى الآن، على الأقل.

لكن كيف يعين هذا التصور على "المرونة" في صنع "الفتوى" وتبنيها؟

(٧)

لا شك أنّ من مصلحة "الأمة" أن يكون لها دولة مركزية تحمى مواطنيها، على أرضها، وتدافع عن حقوقهم خارجها، وتصد عنهم الصائل، وترفع من مستوى معيشتهم، بتوجيه مصادرهم المالية لصالحهم، لا لصالح طبقة المستغلين منهم، سواءً حكاماً أو ملوكاً.

والطرق التي تؤدى إلى تلك الدولة، تتغير بحسب فهم الناظر، كما بيّنا، وينعكس ذلك في تصورات ممثلي الأمة، سواء الممثلين الشرعيين لها (السنيين) أو غير الشرعيين (حرورية عوادية أو مرجئة إخوان)، وهو ما وضحنا في دراسة مُطوّلة من قبل عن "قيام دولة الإسلام .. بين الواقع والأوهام"![٢٧]

ونصح القارئ، من هنا فصاعداً، أن يكون ممن يتبنى تقييمنا لواقع الخريطة الإسلامية، من حيث انقسام ممثلي الأمة إلى ما قدّمنا، وإلى قيام الوسط السني، بأطيافه، بين طرفيّ الحرورية العوادية، والإرجائية الإخوانية، حتى يستفيد مما نقول، وإلا فلا فائدة من متابعته لهذه الدراسة ابتداء.

ومفتاح ذلك التوازن في "المرونة"، هو حدّ الشرع فيها، لا ما يتصور الناظر إنه سيؤدى إلى قيام دولة مركزية، حتى يُستوفى شرط الافتقار للدليل أولاً، ومن جانب أنّ المصلحة مطابقة للدليل ابتداءً، على كلّ حال.

---

[٢٧] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

ويجب أن يكون في اعتبار الناظر أنّ السياسة عامة هي عملية شدّ وإرخاء بين طرفين، نتيجتها تزحزح طرف تجاه الطرفِ الآخر، حسب قوة جذب كل منهما. لكنّ الفرق أنه في السياسة الشرعية، هناك خطٌ أحمر يجب أن يفلت فيه الطرف المسلم الحبل كليّة، إن تجاوزه موضع قدميه، وهو الشرع الحنيف، وما دّلت عليه الأدلة افتقاراً.

والإخوان، وهم علامة الإرجاء في هذا العصر، من حيث رأوا أن الحكم بغير ما أنزل الله تشريعاً، وإخضاع المسلمين له، معصية، ليست بكفر، وبنوا جلّ سياساتهم ومواقفهم العملية من ذلك المنطلق، فرضوا بالمذهب الديموقراطيّ على أنه شورى، وأحلوا الدخول في المجالس النيابية التشريعية، مصلحة، رغم معارضة النص الشرعيّ. وهي أمثلة من أوضح ما يكون على أخذ الدليل مأخذ الاستظهار. ثم كان التعامل مع حكومات الطواغيت في الشرق، ومع النظم الغربية، بناءً على هذا التصور المختل أساساً، فأطلقوه من كلّ قيد، وسمحوا بأن يجذبهم طرف الحبل إلى أرض الحرام شرعاً.

وكان من جرّاء تصوراتهم أن يذهبوا إلى القول بأن أوراق اللعبة في يد الغرب بكاملها، اللهم إلا ما كان من موقف شخصيّ، كما ظهر من د محمد مرسي، فكّ الله اسره، في تعامله مع الولايات المتحدة، ولم يتبناه أحدٌ من الإخوان في يومٍ من الأيام.

فالمرونة في موقف الإخوان مثالٌ على تجاوز الحدّ الشرعيّ المرسوم، وهي ما لن يؤدى إلى قيام دولة الإسلام "الآن"، وحتى لو ظن عقل الناظر إن "عدم المرونة" تلك، سبب في ضياع مصلحة "التوسط الإسلامي". وأنه لابد من أن نواري ونصانع، ونمشي بين القوم بوجهين، كما يفعل جلّ قيادات الإخوان ومن قاربهم في فكرهم.

المشاكل التي يواجهها هذا اللون من التوجه، وهو وجه "المرونة" الطليقة، إنها تستلزم بيع أجزاء من الدين الحنيف، وشراء صكوك ضمانات مزيفة من بنك الغرب الصهيو-صليبي.

والفطرة، والخبرة والتجربة، وبديهيات العقل والمنطق، وقواعد الشرع العامة، تبيّن استحالة أن يقدم العدو يداً للتعاون، إلا وهو يحمل في الأخرى مشفراً مهياً للذبح! هذا لا يكون في واقع البشر على هذه الأرض.

واستخدام "السياسة" لخداع العدو، وأخذ مساعداته دون مقابل لا تكون إلا في حالات خاصة، منها على سبيل المثال ما وقع في أثناء حرب الأفغان مع الروس. وهو سيناريو وُجِدَ فيه طرفان متحاربان، كلاهما عدو للمسلمين، الروس والأمريكان، وقضت مصلحة الأمريكيين، كما قدّروها هم، بأن يُسلحوا المقاومة الأفغانية للتغلب على الوجود الروسي في بلادهم، لا لسواد أعينهم، بل للحدّ من الزحف الروسي في آسيا، وإعانة الثورات في الاتحاد السوفيتي أيامها، وحتى يفتحوا لأنفسهم الطريق أمام إحتلال أفغانستان بعد حين. ساعتها، يمكن تصور معونة بلا ثمن. أما غير ذلك، فالأصل هو أن أي معونة مدفوعة الثمن، معجّلا أو مؤجلاً.

وهذا التقرير لا يختصّ بالغرب وحده، بل الأصل فيه هو في التعامل مع حكام العرب، إذ إن كانت حكومات الغرب خانت المسلمين مرة، فهؤلاء قد خانوهم مرتين، مرة حيث خانوا إسلامهم، وأخرى حيث اصطفوا فيها بجانب عدوهم.

فالأصل هو أنّ أي تعامل مع حكومة عربية لابد وأن يكون من ورائه ثمنٌ مدفوع، لدفع مضرة عنها. فمنها، بل على رأسها دفع مضرة أن تقوم حكومة مسلمة سنية في أي بقعة أرضٍ، حيث ستكون الفاضحة لأنظمتهم العميلة العلمانية. مما يجعل نهايتها قريبة المتناول. ولا نظن أنّ مسلما عاقلاً يؤمن بالله ورسوله، وقد بلغه التوحيد، وبلغ الرشد، لا يعرف نوعية أمراء الخليج وأفعالهم وتوجهاتهم، ومن خالف في هذا فلن تنفعه دراسة ابتداءً. ومن هنا فقد قذف الله في قلوبهم

الرعب ممن هم أقل الناس ضرراً عليهم، ونعنى بهم "الإخوان"، فانظر ما فعلوا بهم! قد دفعوا للسيسي بلايين من الدولارات للقضاء على عصبة لا قوة لها أصلاً، وإلقاء عدد من أنصار السلمية في الزنازين، وإعدامهم بالجملة.

من هنا فإن أيّ تعلقٍ بحكومة من تلك الحكومات، هو إنهاء لقضية إقامة دولة سنية مستقلة. مهما حاول من يتعاون معهم أن يصل إلى نتيجة غير هذه النتيجة. إلا أن يخدعهم، بأن يأخذ الدعم ثم يمضى لسبيله، وهو ما لا يمكن تصوره في الواقع الشاميّ بحال.

فالمرونة هنا، لن تكون إلا بمحاولة بيع جزء من القضية إذن، ولا بأس بتزيينها بمعطياتٍ شرعية ومنطقية على وجه الاستظهار، وإنزالها للساحة في ثوبٍ علميّ مرتب، كما حاول ذلك صاحب معرف تويتر "شؤون استراتيجية"[٧٢]الذي أصابته جرثومة التفريط والمرونة، من باب الاحباط.

لو أنّ الله قدر، وما شاء فعل، أن تبقى حكومة محمد مرسي في مصر، وقويت على صدّ طوفان السيسي اللعين، ثم عرضت مساعدة على حركات إسلامية سورية، ما ترددنا في اعتبارها، والنظرفي كونها مرونة مشروعة، بل يمكن فهمها ووضعها تحت حدّ الشرع. فموقف محمد مرسي لا يمكن أن يُقارن بموقف ملوك وأمراء النفط، إلا عند من فقد عقله كليّة. فغاية محمد مرسى الخطأ في التأويل، لا الكفر. لكن أمراء الخليج!! أي تأويل فيما يفعلون؟ يعينون السيسي، ربّاه .. فليتق الله من يعقد مقارنة بينهم!

إنّ الأمور قد تداخلت فأشكلت على الناظرين، فأدخلوا التعامل مع الكافر في دائرة التعامل مع المبتدع، ثم لمّا أدركوا ذلك، أخرجوا الكافر من دائرة الكفر، ليصح العمل، ثم ساووا بين أشكال التعامل، سواءً ما هو بثمنٍ، وما هو واقع بقدر من الله، كما بيّنا مثالا منه من قبل.

والحق أنه ليس فقط جبهة زهران علوش هي من تساوم على مفهوم المرونة، بل يظهر – حسب مقال في الدرر الشامية[٧٣]والعهدة على الناشر – أنّ أحرار الشام يعرضون فكرهم "المَرن" على الولايات المتحدة، وأنّهم يؤمنون، كما كتب لبيب النحاس رئيس العلاقات الخارجية لأحرار الشام، "أن سوريا تحتاج إلى مشروع وطني جامع لا يمكن أن تتحكم به أو تنجزه جهة أو جماعة واحدة، ولا يجب أن يرتبط الحل بأيديولوجيا واحدة". وهو بالضبط ما نقصد اليه بالانحراف في درجة المرونة ونوعيتها. ذلك أنه أولاً: الأمر ليس مجرد إيجاد حل، بل إيجاد "الحل" الذي يضمن على المدى الأطول على أقل تقدير، تحقيق طموحات السنّة وتصوراتهم في الحياة وفق شرعهم. وثانياً، فلا يمكن بحال أن يسمح مسلم سنيّ، غير منحرف، بأن يكون "حلاً" يتضمن دمج أيديولوجيات مختلفة معا، إسلام، وعلمانية ورافضية .. هذا ليس ما يسعى اليه الفكر السنيّ، لا عقدياً لا عملياً، من حيث إن نهاية طريقه معروفة، تكررت سيناريوهاتها مرات من قبل، وهو السيطرة الغربية وانتشار العلمانية كالنار في الهشيم. فالمرونة والاعتدال لا يكونا في الخليط العقديّ المسموح به أن يكون أساساً لدولة، كما هو التوجه العلماني بالضبط، بل في الخليط العقديّ الذي يمكن أن يحيا تحت سطوة تلك الدولة التي أساسها الإسلام، والإسلام وحده.

الصحيح الموافق للشرع إذن، هو:

---

[٧٢] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72885

[٧٣] http://eldorar.com/node/81063 والنص الانجليزيّ We believe that Syria needs a national unifying project that cannot be controlled or delivered by a single party or group and should not be bound to a single ideology

١. تحديد هوية من يتعامل معه المسلم الممثل عن الأمة.
٢. فإن كان مسلماً، سواء سنياً أو بتأويل مقبول، فلا حرج مع إبقاء البوصلة على السنية، وعدم التنازل عنها. فلو جاء مرسي يطالب بتقديم مساعدات مع ضرورة الرضا بالشكل الديموقراطي الغربيّ، ما قبلناها. وما حاولنا إصباغ الشرعية عليه لندعى مرونة، أو لنهتبل فرصة نحسبها تاريخية، ونحسب تأويلاتنا لها فهم راق واستيعاب للسنة!
٣. فإن لم يكن، لم تكن المرونة إلا سقوطاً في الهاوية، إلا إن كانت من قدر الله كما سبق البيان.

وقد رأينا في الساحة الشامية من يتعامل مع الحكومات العربية، سواء في الأردن أو السعودية والإمارات، كزهران علوش، بشكلٍ مفتوح واضح، من باب إنهم أهل صلاحٍ وخيرٍ، وأن أهدافهم لا تتعدى إنهاء الغزو الرافضي لصالح إقامة دولة سنية حقة! وهذا نوع من السذاجة من ناحية، والتفريط المُفرط من ناحية أخرى. فقد يتفق هؤلاء مع السنة في ضرورة وقف الغزو الصفوي، لكن لقصد الحرص على عروشهم بحيث لو أمنتهم دولة المجوس إيران، لقبلوا منها وصالحوها، لكنهم رأوها تتمدد حتى حدودهم الجنوبية، وتحيط بهم من كلّ صوب. فلم يعد إمكانية إلا أن يتعاملوا مع عدو مشترك، وهم بعض منتسبي السنة.

وقد يقول قائل، فلمَ لا نعتبر هذا التعاون إذن من قبيل قدر الله، مصالح متقاطعة؟ كلانا يريد الإجهاز على الرافضة، فنتعاون، ثم ننفصل! قلنا، هذا نوع من الخيال العلميّ، وكأن هؤلاء الحكام لا مخابرات لديهم، ولا يعرفون توجهات من يتعاملون معهم حقيقة، بل هم من يختار من يتعامل معهم، بل ومع معرفتهم بمن يرضون التعامل معه، فهم يخذلونه في بعض أحيان، كما حدث الأسبوع الماضي مع زهران علوش في الأردن. ولا أشك في أن الخليج سيلقى بعلوش جانباً إن انحرف يوماً ورأي زيفهم وأفصح عنه علانية! ومن هنا تجد إنهم لا يمكن أن يستقبلوا أبا محمد الجولاني مثلاً، أو أبا مارية القحطاني في بلادهم، ولا بأي تأويل أو تنظير. فالمرونة، وتبنّى الوسطية الزائفة، التي تستبدل كفراً بإسلام، وإسلاما بكفر، في التعامل، ليست وسطية، بل هي خراج جهل وهوى. فالوسطية هي وسط بين باطلين، وليست وقوف في نقطة الوسط بين حق وباطل! وقد كرّرنا هذا المعنى مراتٍ عديدة من قبل.

(٨)

خلاصة الأمر إذن هي إنّ:

١. المرونة في الشريعة لا تكون إلا بمفهوم التيسير بين اختيارين، كلاهما مشروع.
٢. الدليل الشرعيّ يجب أن يُنظر له من باب الحاجة اليه، لا من باب الاستظهار وتقوية دليل الهوى به.
٣. فهم الأحداث التاريخية يجب أن يكون وفق ما تمهّد في قواعد الشريعة، لا وفق ما يناسب هوى الناظر فيه، يحمله على معانٍ ليستدل به على مراده، فالتاريخ مصدر من مصادر التشريع بدرجة ما، من حيث فعل الصحابة والقرون الثلاثة الفضلى.
٤. الناظر في هذا الأمر، سواءً أمر الدليل أو الواقع، يجب أن يكون ممن هم من أصحاب الأهلية في النظر، فالأمر ليس متعلقاً بفرد، بل هو أمر أمة تسقط، وأنفسٍ تزهق، فليتق الله ربه، وليعلم أين هو من مقام الإفتاء.
٥. أوراق السياسة اليوم، لا يزال بعضها في يد ممثلي أمة الإسلام، فعليهم أن يتحركوا بها، دون أن يخترقوا حاجز الشرع بإعراض أو تأويل فاسد، فإن المصلحة لا يحددها عقل الناظر ثم يحمل عليها الدليل، بل يحددها الدليل أولاً، ثم يجد الناظر الوسيلة لتحقيقها.

٦. التعامل مع أنظمة ثبت معاندتها للشرع، ومحاربتها لأهله، وقتلها لأوليائه، وإعانة أعدائه عليه، هو أمر لا يمكن أن ينتج عنه خير أصلاً، والمغامرة به خديعة، يظهر إن المسلمين لن يستوعبوها مهما تكررت عليهم مراتٍ تلو مرات.

٧. التعاون، وملحقٌ به ما يسمى بتلقى "الدعم"، لا يأتي بلا ثمن، أو حتى بثمن بخسٍ، لكن قدر الله قد يوقع زمناً يكون فيه الاستفادة من شكلٍ من أشكال ذاك التعاون تحت حدّ الشرع. والحرص في تعيين هذا الزمن، وتحديد تلك الحالة هو على أعلى درجات الأهمية، ولا يجب أن يُترك لقائد عسكريّ.

٨. إن وجود حلّ ومخرج للأزمة التاريخية التي فيها المسلمون اليوم، لا يجب أن يدفع ممثلوا الأمة أن يبيعوا جزءاً من تصورهم، أو يساوموا عليه، مهما بلغت التضحيات. ذلك هو الفرق الأدق بين التوجه السنيّ والتوجه "المعتدل"، بالتعريف الأمريكيّ. ووجود حلٍّ، أيّ حلٍّ ليس الهدف السنيّ، من حيث تُخلط الأوراق، ويُستلهم "الاعتدال" من وقائع في السنة لا تعنى ولا تدل على المُسْتَدَل عليه.

والله ولي التوفيق

د. طارق عبد الحليم

٢٦ رمضان ١٤٣٦ – ١٢ يوليو ٢٠١٥

http://jpst.it/A7ke

http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72892

(٨) ماذا يجرى على ساحة الشام - اجتماع الشرق والغرب على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد

فإن المتغيرات الأخيرة في الشام تجعل من الواجب المحتّم أن نعيد النظر في أسباب التغير في تركيبة العدو، ثم نختبر صحة النظريات التي طرحها البعض بشأن التدخلات والتحالفات الخارجية، سواء من الشرق أو من الغرب، أو من المحيط الإقليمي، ومن ثم نعيد النظر في الأولويات وترتيبها.

والجديد هنا أنه قد ظهرت في الأسابيع القليلة الماضية القوة الروسية، علناً ودون ستار، على الساحة العسكرية الشامية، بطائرات عديدة، في مطارات عديدة، كما ظهر عدد من أفراد القوات البرية يقاتلون جنبا إلى جنب مع قوات النظام النصيري.

وهذا يعنى تغير أسس اللعبة الدولية في تحديد شكل الشام ومصيرها، كما تريده تلك القوى، شرقا وغرباً.

ودعونا نستعرض القوى المختلفة التي توجد على الساحة العسكرية بالذات، ثم ما يرددونه على الساحة السياسة تبريراً لهذا الوجود. ونسرع بالقول إننا لم نشهد في منطقة بالعالم المعاصر مثل هذا التجمع الضارب من أقصى مشارق الأرض ومغاربها في أي بقعة منذ دخول الحلفاء برلين في نهاية الحرب العالمية الثانية.

أولاً: النظام النصيري: وقد تدهورت قوة النظام سنوات، قبل ظهور داعش، وكان التوجه لدي الغرب هو استبداله ببديل "ديموقراطي" علماني، تبناها في أول الأمر قوات الجيش الحر، الذي كان أساساً يعمل على تحرير سوريا دون التفات للقضية الإسلامية، ومن وجهة قومية. وظهر الائتلاف السوري في جنيف، بقيادات علمانية بحتة. لكن الدعم الأمريكي فشل في هذين الخيارين فشلا ذريعا. فاضطر إلى العودة إلى مصالحة النظام بدلا من وقوع البلاد تحت حكم إسلاميّ، خاصة، وهو لم يقدّر في أول الأمر، مدى المساعدة التي تقدمها له داعش، بعلم أو بغير علم! فأدى هذا إلى أن استعاد النظام أنفاسه، وبدأ محاولات التقرب من الغرب، وهو ما لم يسستجب له الغرب في الظاهر، حيث أن للغرب معايير في التعامل مع هذه الأنظمة الإجرامية، باعتبار رأي شعوبهم التي قد تسقطهم من الحكم إن ظهر أنهم يعبثون "بحقوق الإنسان" علناً! فما كان من النظام إلا أن التفت إلى الشرق الشيوعي الروسي.

ثانياً: القوة الأمريكية: استغلت أمريكا ظهور داعش لتخرج من ورطة إسقاط بشار، وفشل الجيش الحر والائتلاف وجنيف على الأرض. واتخذتها ورقة لتبني تحالفاً يقصف القوات السنية أساساً، ويناور في قصف داعش، إذ عرفوا أن إنهاء وجودها يقضى على مبررات خططهم في تقسيم المنطقة. وقد أمروا الجيش العراقي بأن يتركوا الساحة دون قتال، في الأنبار وصلاح الدين لكي تسيطر عليها داعش، مؤسسين بذلك التقسيم القديم الجديد، بمحو بعض حدود العراق والشام خاصة في الموصل.

لم تنجح أمريكا في إعداد قوى المعارضة "المعتدلة" كذلك، بعد أن حاولت مرات، تدريب ثم إلغاء ثم تدريب ثم إلغاء، حيث وجدوا في بعض الحلات أن المُدَرَبين يعودون بسلاحهم إلى حضن سني في بعض الأحيان، وبعضهم يتساقط كالذباب في أول مواجهة. فكانت في حيرة من أمرها، حتى حسم النظام النصيري الموقف بدعوة روسيا رسميا لغزو البلاد.

ثالثاً: القوي الروسية: حاولت روسيا الوساطة في المسألة الشامية عدة مرات، لكن السعودية والخليج لم يكونا يسمحان لها، حين كانت مصالح أمريكا لا تزال تتوافق مع مصالحهما، أن تتدخل، فهمشوها لمدة طويلة، حتى انقلبت المعادلة في صالح بشار، فخرج أمر التدخل الروسي من أيديهم. وقد تم ذلك على مراحل، رفض تام من الخليج، ثم محاولة تقريب نظر الخليج مع الروس، ثم صمت مطبق حين أقرت أمريكا التدخل الأخير.

والروس قد تدخلوا عسكريا لعاملين، المصلحة الروسية في إبقاء بوابة مفتوحة على البحر المتوسط، من خلال لإبقاء بشار في الحكم، وتقليص الدور الغربي في المنطقة، ثم مفاوضة أمريكا على الوضع الأوكرانيّ، واتخاذ الشام ورقة ضغط.

وقد كانت بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية هم من وضعوا أساس سايكس بيكو، ثم اختفي الدور الروسي عقب ظهور القوى البلشفية في روسيا. لذلك لم يكن لروسيا أن تتخلى عن دورها التاريخي في هذا الشأن.

رابعا: تركيا: وقد كانت تركيا لاعب أصيل في الساحة الشامية، لكنها كانت على الدوام تضرب على وترين، أحدهما العواطف الإسلامية الشخصية من إيواء المهاجرين والعطف عليهم والتصريحات الحكومية شديدة اللهجة، ثم الوتر السياسي المتعلق بضمان عدم قيام دولة كردية على حدودها. وقد اختلفت سياسة تركيا وسياسة أمريكا منذ بدء تنفيذ التحالف الدولي للتدخل في سوريا، إذ رفضت تركيا التدخل إلا بعد إقامة المنطقة العازلة لمنع قيام الدولة الكردية، وصممت على موقفها هذا، مما قارب بينها وبين السعودية والخليج. كما لعبت دوراً في السماح بتسرب الأفراد للداخل السوريّ وتهريب الأسلحة لإسقاط بشار وإحلال نظام ديموقراطي علماني، وهو ما يتناسق مع السياسة الخليجية غير المعلنة. ولو كانت السياسة الخليجية ترغب في أي نظام يمت للإسلام بصلة، ما دعمت السيسي في إنهاء حكم محمد مرسي والقضاء على جميع أطياف الدعاة في مصر، ولما اكتظت سجونها بالدعاة المجاهدين.

ولمّا رأت أمريكا أنّ تركيا لن تكون حليفا صالحا لها، بدأت في التنازل لصالح المنطقة العازلة، والتردد في تدريب قوات المعارضة "المعتدلة" بين الحجب والتنفيذ. حتى جاء قرار النظام بالسماح لروسيا بالتدخل العسكريّ، فحسم دور تركيا، ولم يصبح لها اليوم دورا يمكن تحديده في الحاضر.

خامساً: السعودية وقطر: ومما لا يمكن المحاجة فيه هو عداء هؤلاء الملوك والأمراء للإسلام السنيّ الصحيح، ورغبتهم الأكيدة في الحفاظ على عروشهم، لا لله، لكن لعائلة سعود. والدليل واضح في سياساتهم ضد الدعاة ودعم السيسي وموالاة الغرب منذ عهد أبيهم عبد العزيز موالاة مطلقة غير مشروطة، وكيف لا، وكلّ أموال نفطهم في خزائن أمريكا، أي في بطن يهود؟! وقد رأينا تركهم للحوثيين، رغم كل التحذيرات التي أطلقها المخلصون، حتى طرقوا أبوابهم الجنوبية، واحتل الصفوية العراق على حدودهم الشمالية، بينما هم في شُغُلٍ يتأمرون للقضاء على الإخوان، أضعف خلق الله إنسانا!!

وقد أرادت تلك الملوك والأمراء القضاء على بشار، لا لأجل كونه نصيري، بل لأنهم رأوا التمدد الرافضي من حولهم، فلابد من أن يجدوا ما يخلصهم من النصيرية حتى لا يتم اكتمال الهلال الرافضي بالعراق وسوريا ولبنان، التي يحتلها حزب اللات الرافضي.

ثم جاء التقارب الإيراني الأمريكي، والاتفاق النووي، فوضعت أمريكا هؤلاء في قمقم، ليس لديهم قدرة على دعم المجاهدين، إلا ما يتسرب من مشايخ قلة من أنصار بعض المجاهدين الخليجيين في الشام بشكل شخصيّ. لكن الدور السياسي لهؤلاء قد حسمه التدخل الروسيّ، إلا أن يتنازلوا بأن يوالوا روسيا ويمدوها بمال وتسلط في المنطقة، كبديل

لبشار، وهو ما نشك فيه أشد الشك. ومن الظاهر أنّ الخطة السعودية بخفض أسعار النفط لإضعاف روسيا وإيران لم تأت أكلها.

سادساً: إيران: والدور الرافضي الإيراني لا يحتاج إلى تحليل، فهؤلاء يتحركون من منطلق ديني رافضي لإعادة الإمبراطورية الصفوية وإسقاط كافة ما يمثل السنة، ولو ظاهراً كالسعودية. وأذرعتهم ممتدة في العراق بشكل هيمنة شبه كاملة، وفي لبنان من خلال حزب اللات، الذي مُنِّيَ أخيراً بهزائم أدت لمفاوضات الفوعة وكفريا. لكن عين الروافض على الأرض السنية كلها بلا استثناء، من اليمن عبر السعودية إلى الشرق العربي كله.

وقد مكن الاتفاق النووي الإمريكي المجوس من ضمان عدم اعتداء أمريكي في مناطق نفوذهم، وهو ما نتوقع أنه من بنود الاتفاقية بشأن وجودهم في العراق والشام.

سابعاً: داعش: وداعش هي الجماعة المحورية التي قامت عليها الترتيبات من جميع القوى ذات الوجود العسكري والسياسي في الشام.

وحقيقة قيام داعش تتلخص في جماعة مدعومة من القاعدة، يتولى أمرها أبو عمر البغدادي، ثم يتم ترشيح أبو بكر البغدادي ليكون أميراً لها، في لحظات غفلة، بعد التودد لقادة القاعدة. والشاهد أن أبا بكر البغدادي لا يمكن أن يكون وراء تنظيم داعش من الأساس، فالرجل معروف بقلة الذكاء وانعدام الخبرة الجهادية، إذ لم يحارب في أي مكان في مواضع الحروب الإسلامية، بل كان حتى عام ٢٠٠٦، حين كانت العراق أتون حرب، عاكف على دراسة القراءات للحصول على شهادة! فالرجل ليس لديه خبرة ولا سابقة، وهذه حقيقة لا مراء فيها. كذلك ساعده الأيمن ومتحدثه الرسمي، أبو محمد العدناني السوري، بل أقل قدرا في العلم والخبرة. فهذه الشخصيات لا تقدر، طبعاً ولا وضعاً، على إقامة كيان بحجم داعش، بل كان الاختراق البعثي من اللحظة الأولى من وراء هذا التنظيم، عبر حجي بكر ضابط المخابرات السابق، وأبو على الأنباري الضابط السابق في جيش صدام. واستغل البعثيون سذاجة البغدادي وأتباعه وتستروا من وراء مسوح الخلافة وستار الإسلام، بالمذاق الحروري التكفيري الإجرامي، ليقيموا ما أسموه دولة، هي، كما سنرى، ما كانت عليه خريطة سايكس بيكو الأصلية قد رسمتها بالضبط!

وقد خدمت داعش المصالح الغربية في كلّ خطوة خطوها، ومن ثم كانت المكافأة أن قوات التحالف قصفتها قصفا متحنناً لا أثر له، كما أنهم تواطئوا مع النظام لتحديد ما أرادوا من أرضٍ بالحرب بجانبهم ضد بقية مجاهدي الشام، كما حدث في الشرقية وحلب وغيرها، كما قتلوا كثيراً من أهل الخبرات القتالية ليكسروا شوكة مقاومة النظام. فالعمالة البعثية-الغربية واضحة في تصرفات داعش وضوح الشمس.

ومن الجديد الجدير بالذكر، والجديد هنا، هو أن الحدود التي كانت قبل تدخل داعش البعثية، لا دخل لها باتفاقية سايكس بيكو أساساً، إذ العراق وسوريا موجودان على خريطة الدنيا منذ خلق الله الخلق، من ناحية، لكن من ناحية أخرى لأن أصل اتفاقية سايكس بيكو لم يكن ما هو موجود حاليا على الأرض مما تكون من بعد عام ١٩٢٦! فمثلاً في تقسيم سايكس بيكو الأصلي عام ١٩١٧ لم تكن الموصل ضمن "العراق" بل ضمن شمال سوريا (انظر الخريطة). فالعراق الحاليّ قد كونته قوى محلية ومواجهات أدت لهذه الخريطة؛[٢٧٤] وبهذا تكون داعش قد كرست خريطة سايكس

---

[٢٧٤] "Lines Drawn on an Empty Map: Iraq's Borders and the Legend of the Artificial State" by Sara Pursley, Part 1 & 2 , http://www.jadaliyya.com/pages/index/21759/lines-drawn-on-an-empty-map_iraq%E2%80%99s-borders-and-the University of Princeton". Also see "Is Iraq An Artificial

بيكو الأصلية. بل في حقيقة الأمر، أحيتها بعد موتها، لا حطمتها، ولكن الكذب والخداع آفة. ومما يدعو للإستغراب أنه لم يلتفت أحدٌ إلى خريطة اتفاقة سايكس بيكو التي لم تتم على الأرض في حدود العراق وسوريا على الإطلاق حتى نفذتها داعش!

ولو كانت داعش تريد تحطيم سايكس بيكو، لاتجهت للغرب حيث سلخ الغرب لبنان والأردن وفلسطين،التي أصبحت كيانا صهيونيا، من الشام، لا أن يتجهوا إلى العراق حيث لا سايكس بيكو أصلاً!! لكنهم كانوا يريدون دويلة بعثية عراقية لها مقر في سوريا، وأصاب هذا الغرض هوى الغرب من حيث يمكن أن يتخذونه أساساً ومبرراً لإعادة التقسيم كما أشرنا.

ثامناً: القوى والجماعات السنية: وهؤلاء يتمثلون بدرجات إلى السنة، النصرة ثم الأحرار ثم الجبهة الإسلامية ثم مئات الفصائل التي تعمل في الساحة، تحت أسماء لا حصر لها.

ولا داع هنا لمناقشة كيفية نشأتها، إذ هي معروفة للكلّ، ولا ما يتردد من بعض مظالم تخصّ بعضها كما مع النصرة، ولا ما ادعاءات الانحراف عن السنة والبعد أو القرب عن "المنهج"، فهي ادعاءات عريضة تحتاج إلى تفصيل. لكن سننظر في سياساتها على الأرض، المرتبطة بأيديولوجيتها، إن شاء الله

١. جبهة النصرة: التزمت النصرة منذ نشأتها بمبايعة للقاعدة من خلال مبايعة البغدادي، الذي ظهر لاحقا إنه قد خان البيعة ونزع صفقة اليد، ليتمكن من السلطة بتوجيه البعثيين. وظلت النصرة على بيعتها للقاعدة، رغم مناداة عدد من الفصائل مثل الأحرار والجيش الحر على نقضها.

ووجهة نظر النصرة، كما أحسبها، تتلخص في إنه لم يأت جديد في تصرفات القاعدة وأمرائها لتبرير نقض البيعة، فهو عمل حرام أصلاً. ثم إن وجهة النظر المصلحية التي اتخذها الغير، ليست حقيقية، بل هي مصلحة متوهمة، ومن شروط اعتبار المصلحة المرسلة التي تناقض نصاً، في مناطٍ معين كاستثناء من قاعدة، أن تكون حقيقية لا متوهمة، وآنية لا آجلة. كما أنّ في الإبقاء على الارتباط قوة للنصرة، لولاها ما استمرت حين دخل البعثيون العوادية إلى الشام، وضعفت النصرة إلى حدٍ كبير. فالأخ الأكبر دائما له ثقلٌ معنويّ، خاصة أنّ العدو سيضرب على أيّ حال من الأحوال.

وقد رأينا فيما تقدم كيف أنّ السياسة الأمريكية لها هدف واحد، هو وجود نظام علماني بالدرجة الأولى يحكم المنطقة بعد إعادة تقسيمها، دون إصرار على موضوع الديموقراطية، كما فعلت مع السيسي، سواء كان حكم بشار أو غيره. فهي براجماتية بالدرجة الأولى.

ويخطأ من يحسب أن أمريكا ترسم الطريق للأحداث لتقع على هواها، لا، هذا تأليه لتلك الدولة المتوحشة على البشر. إنما هي ترصد عن قرب كل التطورات، وتعجل بتغيير سياساتها، بعض الأحيان يومياً حسب ما يقع على الأرض، كما رأينا في حالة تدريب المعارضة من تخبط وتبديل أسبوعيّ!

State? Princeton's Sara Pursley" By Joel Wing
http://www.realcleardefense.com/articles/2015/07/07/is_iraq_an_artificial_state_interview_with_princetons_sara_pursley_108189.html

فتلك السياسة الأمريكية تحكم النتائج، ولا تصنع الأسباب، إلا في نطاق محدود، وإلا كانت إله يُعبد، حاشا لله. وهي تسيطر على السياسة الخليجية والسعودية سيطرة شبه تامة، فلا يخرج منهم إلا بعض "حشرجات انزعاج" حين تكون الضربة موجعة، مثلما حدث في قرارها لجعل بشار جزء من الحلّ في مبادرة دستيمورا. لكن لا خروج جِديّ عن النص.

ومن ثمّ، فالولايات المتحدة لا تمانع في إبقاء السعودية في رعب دائم، تستنزف قواها ومالها، كما نرى في خفض أسعار النفط، حيث المستفيد الوحيد هو أمريكا والغرب.

أحرار الشام: وهذه الجماعة تأتي من بعد النصرة، قرباً إلى السنة، من حيث إنهم لم يقبلوا بتنازلات وإن أقدموا على المفاوضات، تحسينا بالظن فيمن يتصل بهم من الأتراك والخليجيين، ويهيأ لهم أن الاتباط بالقاعدة أمر مدمّر للساحة، وأن نقضه من قبل النصرة شرطٌ لتلقى الدعم المادي والحل السياسي الذي يكون الأحرار عموده، مع عدم الوقوف في وجه تطبيق الشريعة، بدرجة ما، استصلاحا للناس.

وفي ضوء ما قدمنا مسبقاً، فإن هؤلاء لم يعوا أن أولئك الأفراد الذين يأتونهم للتفاوض، ما هم إلا أعضاء في فريق "إدارة الأزمات" في وزارات خارجية الدول الغربية، ومنها تركيا. وهذا الفريق فيه أفراد مهمتهم الاتصال بالفرقاء المختلفة، وتصوير الأمور على أنه هناك تطور لقبول الآخر، لكن بشرط كذا وكذا .. وأنّ هذا في الصالح العام. ولا يعلمون أن هذه التفاوضات لا تتجاوز حقائب يد حامليها إلى أي صانع قرار بالمرة. هذا هو ما يجعل أمر التحالفات والمفاوضات والدعم أمر مضحك مبكى في آن واحد. فقد ظنت "قيادات الأحرار أنهم أذكى من غيرهم، وأوعى بالسياسة الخارجية، وهم لا شك أذكياء فضلاء، فقرروا خوض هذا المعترك، دون خبرة حقيقية ووعي كامل وتحليل دقيق.

ومن الواضح الآن لأي ناظر مبتدئ أن هذه الأمور قد تبخرت وصارت سرابا بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا بلغه لم يجده شيئا، وذلك لأنه لم يكن شيئا ابتداء في يوم من الأيام.

الجبهة الإسلامية وجيش الإسلام: وارتباط هذه الجماعة بالسعودية ليس حدثا قريبا، أو مصلحة يسعون اليها، بل هو انتماء عضويّ كعلاقة الأم بوليدها. وهذا ما يجعل خروجها عن الفلك العام للسعودية أمر في غاية الصعوبة، كما أن السعودية لا يمكنها الخروج على السياسة الأمريكية العامة بالتمام.

والفرق هنا أنّ الدعم الماليّ الذي يأتي لجيش الإسلام هو من قبل الجهات الحكومية والاستخباراتية، أما الدعم لسابقتيها فهو من قبل شخصيات فردية لا أعتقد أن للحكومات الخليجية يد فيها، خاصة والنصرة على قائمة الإرهاب، والأحرار لم يتبين ولاءهم التام بعد، إلا في ميثاق الشرف السوري ثم تلك المسودة الساقطة، التي أنكرتها بعض جهاتهم.

تلك هي القوى العاملة على الساحة السورية، ، داخلياً وخارجياً، وهذا هو موقفها، **اليوم**، مع تجاوز عدد من الفصائل ذات الثقل المحدود مثل صقور الشام وجند الشام ومئات غيرهما. ويعلم الله ماذا سيأتي به الغد. فالعدو يخطط ويمكر لكن الله من ورائهم محيط.

الدين النصيحة

وحتى لا يكون تحليلنا هباء في الهواء، فإنني أقترح بعض التصورات والحلول في هذا المأزق التاريخي

أولاً: أن تنسى أحرار الشام موضوع التحالف وأن تنقض ما جاء في ميثاق الشرف الخاسر، وأن تعود إلى أخوانها في النصرة، ليكونوا يدا واحدة، إما بقيادة واحدة، فإن ضعفت النفوس، فبقيادة واحدة مشتركة مع بقاء الكيانين منفصلين، كما في الحكومات الفيدرالية.

ثانيا: أن تحسم النصرة أمرها فيما يُنسب اليها من خلاف داخليّ حول السياسة العامة، كما نبهنا عليه سابقا. ثم أن تعمل على رفع المظالم على الفور، لا بأبحاث مكتوبة بل بتربية ومواجهة للظالم ومعاقبة للمسئ، فإنما ينصرهم الله بالحق والعدل، وإلا فهم إلى زوال قريب.

ثالثا: أن يكون هناك اشتراك على مستوى عسكريّ مع الجبهة الإسلامية وجيش الإسلام والجيش الحرً، للتنسيق والتعاون الكامل من أجل إسقاط بشار، وإفساد العدوان الروسي والقضاء على أس البلاء الحرورية العوادية، فإنهم كانوا المعول الذي ضربت به اليد الأمريكية المنطقة كلها.

وقد خرجت صيحات حماسية أنّ الشام ستكون مقبرة للروس كما كانت أفغانستان. ومرة أخرى، فإن هذه الصيحات تخرج من قلوب مخلصة لا من عقول مفكرة. فإن طبيعة الحرب الروسية في أفغانستان تختلف عن الشام، والغرض ليس قهر نظام، بل دعم نظام بتحجيم العدو، فالمواجهة أقل بكثير إذن. ولن يكون للروس تواجد كثيف بقوات برية، بل سيعين بجدية، لا كما في سياسة أمريكا المترددة، على وقف الزحف السنيّ، وترك داعش مستقرة تحمى تلك الأراضي التي تسيطر عليها من العدو المشترك لها وللغرب والشرق، وهي قوات المجاهدين السنة في سوريا.

كذلك أنصح بأن تتوقف اليوم المناداة بإسقاط النظام السعوديّ إلى حين ينقشع ضباب الموقف، فإن في سقوط آل سعود اليوم أكبر خطر على السنة، لا من حيث إنهم يناصرونها، بل هم أعداؤها حقيقة، لكن لأنهم مجرد رمز سنيّ موروث، ولأنّ البديل في غاية الخطورة من حيث إنه غير معروف، فليست هناك قوة ذات أنياب ومخالب تقفز على الحكم هناك، إلا الروافض، وهي كارثة الكوارث إذا، وهم يصرحون بما يفيد استعدادهم للإنقضاض علي الجزيرة العربية بلا تردد. والسؤال اليوم، هل تسمح أمريكا بهذا بعد أن صارت مع قوى الرافضة المجوسية في وئام؟ أتسمح باستبدال الحكم الإيراني بالحكم السعودي، إن تأكدت من نوايا المجوس في التعاون معها نفطيا وأمنياً، الله أعلم! لكنه يكون نهاية الوجود السنيّ لحقبة طويلة من الزمن.

والله المستعان على ما يصفون، ومكروا ومكر الله

د طارق عبد الحليم

١ أكتوبر ٢٠١٥ – ٧ ذي الحجة ١٤٣٦

(٩) الجامع في مسائل الخلاف والاختلاف في الساحة الشامية

الجزء الأول

الحمد لله الذي لا يحمد سواه، المحمود على كل حال، وبكل لسان ومقال، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد

مضى عام بالتمام والكمال علي يوم أصدرنا، مع أخي الشيخ الفاضل د هاني السباعي بيان البراءة والمفاصلة. ومنذ ذلك الوقت حدثت أمور كثيرة في الساحة الشامية من تنازع كثير وتواصل قليل، بين الفصائل. كما انكمشت دولة السامرائي وتوقف "تمددها". وأصبحت حركتها أقرب لمحاولة البقاء والاستمرار منها إلى أي شئ آخر، خلاف ما وعدت به حوارييها وأتباعها. كذلك أصبح الغزو المجوسي للعراق أمراً مشهوداً، وأصبح قتل أهل السنة هناك خبراً يومياً يصحو عليه والناس ويناموں على مثله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. كما بدأ الغرب حملته على ضرب رؤوس أهل السنة، وتقليم أظافر العوادية السامرائية. كما كثفت الدول الصليبية من عنفوان ضربها لقيادات أهل السنة في اليمن، مع بدء ما أسموه عاصفة الحزم. والحق إن هذا العمل العسكري عمل موجه للتمدد الحوثي في اليمن خاصة، لا لغير ذلك، ولا أثر له على الساحة الشامية كما يظن بعض أهل السذاجة ممن لم يتعلم دروس التاريخ وعبره، ويتحقق من سياسة حكام العرب ومقاصدهم. بل قد صرّحت السعودية بأنها ليست في حرب مع إيران، بل مع الارهاب في اليمن!

الخلاف مصدره "خالف" أي باين وفارق ونازع وخاصم، والاختلاف مصدره "اختلف" وهو المباينة والمفارقة كذلك. والفارق بينهما هو أنّ الاختلاف يقع في المذاهب والآراء، بينما الخلاف يقع بين من يقول بالمذاهب والآراء، فالأول موضوعي والثاني شخصي. قال تعالى "لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" أي في مذاهبه وآرائه، ولا يصح أن يكون "خلافاً كثيرا" لغة. كذلك قال تعالى " فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ".

وعلى كل حال، فقد رأينا من الخلاف والاختلاف الواقع في الساحة ما يجب توثيقه لغرضين، أولهما، غرض مستقبلي تأريخيّ لضمان شهادة التاريخ. والثاني، غرض حاضر آن، وهو بسط المسائل أمام الأطراف المتنازعة ليمكن حصرها وترتيب أولوياتها ومن ثم التعامل العاقل المتدرج معها.

وسننحو في هذا المقال إلى النظر في المسائل "الخلافية" من الناحية العقدية، والشرعية التطبيقية، كما في النظر السياسي والاجتماعي. ثم نتبع ذلك بما نراه ضروري في هذا الصدد.

الخلاف العقدي:

بدأت الفصائل كلها في الساحة الشامية، وقبلها العراقية، من منطلق سني، بشكلٍ أو بآخر، وإن شابه بعض الإرجاء، وبعض الغلو كذلك. إلا أن الاتجاه العام كان هو المنحى السنيّ الذي يحارب الرافضة والمصيرية.

إلا أن هذا المنحى لم يستمر على ذلك، فبدأت تظهر خلافات عقدية عميقة الأثر، سيئة النتيجة، أدت إلى ظهور جماعات منفصلة تحمل عقيدة خربة، سواءً في ناحية الارجاء أو الحرورية.

تنظيم "الدولة":

ولسنا معنيين هنا بمناقشة الفكر الحروري ذاته، واختلافه مع الفكر السنيّ، فقد ناقشنا ذلك من قبل في مقالات عديدة، كما أوجزناه في بيان البراءة والمفاصلة، وبيان عقيدة دولة البغدادي. لكن يكفي هنا أن يثبت ما قلناه سابقاً من أن "من كفّر ولم يقاتل فهو غالٍ، ومن قاتل ولم يكفّر فهو باغٍ، ومن كفّر وقاتل فهو حروري". وفي هذا المبدأ كفية وغناء عن كثير من الشروح.

والحق أنّ توثيق انحراف هذا التنظيم ووقوعه في المنحى الحروري، فكراً وتطبيقاً، ليس معروفاً بشكلٍ محدد. بل يمكن أن يقال أنه قد تسرب تدسّساً منذ أيام أبو عمر البغدادي رحمه الله، من كواليس تنظيم "دولة الإسلامية في العراق"، وعلى يد الأنباريّ والبغدادي. منا ليس معروفاً إن كان ذلك باتفاق مسبقٍ مع قيادات بعثية منذ وقتها. إلا إن القيادات البعثية التي التحقت بالتنظيم بعدها، وقادته عسكرياً، قد استفادت من هذا التوجه تمام الاستفادة.

وهذا الخلاف، يكمن في تكفير المخالف، وإلباس بعض التصرفات، إما تصرفات طاعة أو معصية، لباس الكفر والردة، ثم استحلال الدم الحرام بناء على ما ذهب اليه الحرورية العوادية. وقد أدى هذا إلى قتل الكثير من رؤوس الجهاد في الشام، وتشريد آلاف العائلات، وشق صف الحركة الجهادية ضد النصيرية، ومن ثم أدى إلى عكس المقصود. فإن القصد من دعوة "الدولة" و"الخلافة" هو توحد الكلمة وجمع الصف. لذلك فإنه لا يجب أن يدّعيها مُدعٍ قبل أن يأخذ رأي أهل الحلّ والعقد الحقيقيين الذين يمثلون الناس في المناطق التي يدّعي التمكن فيها، لتجنب حدوث ما حدث. فقد أخذ السامرائي مبايعة "أهل حل وعقد" في قرى عراقية، لا يعرفهم أحد، ولا يحلون ولا يعقدون خارج دائرة قراهم، ثم انطلق يقتل من يقف في وجه "بيعته" ويرميهم بالردة والكفر والولاء للكفار ومعاداة الإسلام، وكأنه هو الإسلام! وما للشام ولمصر ولغيرهما في ذلك أهل حلّ أوعقد. فما كان من جرّاء مخالفة مقصد الشارع من قواعد البيعة والإمامة إلا الهرْج والقتل وانشقاق الجهد، واندحار القوى.

والضروري اليوم هو كشف عوار المذهب الحروري، وخطورة مآلاته، التي شهد بها الواقع بالفعل. فهذه العصبة مكتوب عليها الفناء، إنما الأمر أمر وقت لا غير. وقد استدرجت الساحة في الشامم بالفعل إلى مستنقع خلافٍ وصراع يكاد يحسم صراعها مع بشارٍ لصالح النصيرية. ولا نرى أنّ أيّ حوار مع هؤلاء يجدى ولا وزن قطمير. فهذا كما لو حاورت الرافضة في الأئمة الإثني عشر، أو الصهاينة في قدسية أرض المعاد في فلسطين. فهؤلاء الحرورية قد انطلقت سفنهم من مرفأ الخوارج مولية شطر أعماق الشقاق والقتل تعاكس رياح السنة، وتضاد السنن الإلهية في النصر، بقصر النظر في رؤية النتائج السريعة الطارئة. ولعل الغرض من نشأة ذلك التنظيم قد تحول عقيب مقتل أبو عمر البغدادي، بفعل البعثية إلى فرض سيطرة في الشام، لتكون موطئا احتياطيا إن فُرض عليهم مغادرة العراق. لذلك فقد استحر القتل على أيديهم في الشام أكثر بكثير من العراق، رغبة في تطويعها واستسلامها لغزوهم لها. ولا يغرنك مقولة حدود سايكس بيكو، فوالله قد كانت العراق عراقا والشام شاماً قبل أن يولد سايكس أو بيكو بعشرات القرون! هي شعار للمغفلين ليس إلا.

ولن نجزم هنا بكفر أو ببدعة في الشأن العواديّ، لكننا نؤكد أن كلا الرأيين له أدلته الفقهية والواقعية. ونؤكد أن هذا الأمر يبت فيه العلماء الربانيون دون العامة، حتى لا نقع فيما خالفناهم اليه. وأدلة استحلالهم للكذب وغيره من المفسقات أصبحت معلومة بالضرورة من حالهم. وعلى الحاين، الكفر أو البدعة، يجب قتال تلك المجموعة وأهلاك أفرادها، فمن أصابه ذلك الداء، لا أمل في علاجه إلا ما شاء الله.

الفصائل العلمانية:

كذلك ظهر على الساحة فصائل اتخذت مذهباً علمانيا صرفاً، وإن رفعت اسم الاسلام علماً، فقررت أنّ الديموقراطية الغربية هي طريقها إلى الحكم، وعرضت نفسها على الغرب كبديل لبشار، ينفذ مخططهم دون اعتراض. وهؤلاء هم من وقعوا في موالاة حقيقية وانخرمت عقيدتهم وسقط توحيدهم، قصداً ووسيلة، وأصبحوا مطية للتدخل الصليبي بحجة محاربة قوم داعشٍ. ومن هنا استحلوا تلقى الدعم مشروطاً من الغرب، وإن لم يصرحوا بذلك. وعلى رأس هؤلاء قوم جنيف، وعدد من التكتلات العسكرية على الساحة.

ويجب التمييز عقديا في هذا المقام بين من انعقد قلبه ولسانه على مبدأ الديموقراطية، وبين من تحدث بالديموقراطية كوسيلة للوصول إلى الحكم بشرع الله، مكيدة بالغرب، سذاجة وسخفاً! وهؤلاء الأخر ليسوا علمانيين بل هم متأولون مبتدعون في الوسائل دون المقاصد، وإن كان لهم خطرٌ على الحركة في الشام، من ناحية "إن الله لا يصلح عمل المفسدين".

وعلى هذا التمييز، رغم دقته، يجب أن ينبني الموقف العمليّ من الفصائل المختلفة وطرق التعامل والتعاون معها. فلا يصح التعاون ولا التعامل مع الصنف الأول، ويصح التعاون والتعامل مع الفريق الثاني بحذر، دون أن يسلم لهم القياد، حتى لا ينحرفوا بالمسيرة. لكن لا يصح قتالهم كما في حالة الحرورية العوادية.

الفصائل السنية:

وهي التي بدأت الجهاد في الشام، ولم تتبع القوى العلمانية أو التنظيم الحروري. وهؤلاء لا يرون الكفر والردة بالشبهة، إلا أن يثبت يقيناً ولا يقتلون إلا قصاصاً من قاتل، ولا يرون كفر العوام بجهلهم كما هو مذهب العوادية الحازمية. وهؤلاء قد تجد بينهم غلاة متنطعون، وقد تجد بينهم أصحاب ورعٍ بارد و"أخوة منهج" مع الدواعش. وهذا أمرٌ وإن كان طبيعيّا في الحياة السنية، أعنى تنوع الآراء واختلافها دون تكفير، إلا إنه لا يجب أن يترك ليشيع في مركز إمارة أو إدارة، فإن في هذا تسليم لدفة الحركة لمن هو مصاب بمرض الرعاش! ينحرف بمساره دون أن يدرى.

<u>**الخلاف التشريعى التطبيقى:**</u>

وقد وقع اختلاف كثير في الساحة الشامية، من حيث التأصيل الشرعي والفتاوى والأحكام في أبواب عديدة. وسبب ذلك يرجع إلى جدّة التجربة، وقلة الحصيلة العلمية والعملية، ودور التوجيه العقدي في توجيه الأحكام، ثم البعد الشخصي الذي لا يخلو منه تطبيق في حياة البشر.

وسنحاول أن نمس المسائل التي دار فيها الاختلاف على الساحة، مساً خفيفاً لإثباتها أولا، ثم يأتي إثبات قولنا فيها والإجابة التفصيلية على هذا المسائل بعد، في الحلقات التالية لهذا المقال إن شاء الله.

- **مسألة نوعية البيعة ونقضها:**

وبالطبع، فإن هذه المسألة كانت الأولى على سطح الخلافات في الساحة، وذلك لما جرى بين السامرائي ابن عواد وبين الشيخ الجولاني أولاً، ثم ما ظهر بعد ذلك حين كشف الشيخ المبجل د أيمن الظواهري حقيقة نقض ابن عواد لبيعته. ثم

لحق ذلك واستتبعه ما حدث من تحركات في الصفوف الجهادية بين فصيل وفصيل، فتحرج البعض عن الانخلاع عن بيعته لفريق، رغم ظهور خطله وانحرافه، وخلع فريق بيعته كما يخلع المرء قفازه!

والحكم العام في خلع أي بيعة هو استواء الطرفين، فلا يقال فيه بحلّ ولا حرمة قبل أن يُعرف نوع البيعة أولاً، ثم يكون حكماً عاماً بالطلب أو الإباحة أو المنع. ويعتمد هذا على ما يصاحب البيعة من شروط في ثناياها. والقاعدة هي كلّ شرطٍ ليس في كتاب الله فليس بشرط. والبعة التي لا يحل، بل يكفر خالعها هي البيعة على الإسلام لا غيرها مهما كانت.

.

- **مسألة التعاون مع القوى الخارجية العربية أو الغربية:**

من أهم المسائل التي اجتاحت الساحة الشامية هي: هل يصح التعاون مع القوى الخارجية سواء غربية أو عربية علمانية في سبيل تحقيق الإطاحة ببشار؟

وقد قامت الدنيا ولم تقعد بسبب تعدد الاجابة على هذا التساءل. فبدأ لون من التكفير بالموالاة، وبدأ لون من التصحيح والموافقة للمصلحة. وقاتل صاحب هذا الرأي صاحب ذاك، منهم قتال بغي ومنهم قتال ردة وكفر.

والحق أنّ الإجابة على أي سؤال شرعيّ يعتمد على الواقع الذي يأتي منه، وعلى الواقع الذي سيطبق عليه. وقد رددنا على هذا الأمر في عدة مقالات من قبل.

والإجابة العامة المجملة بطبيعة الحال هي الحُرمة. لكن ليس من عاقل يعتمد على إجابة عامة مجملة إلا رويبضة تافه لا علم له. فإن التخصيص هنا هو الأصل لا العموم. فيعتمد الأمر على معنى التعاون أولاً، وشروطه، ومجالاته، ففي هذا تحقيق للمناط العام. ثم إذا تحدد هذا بتفاصيله، وجب النظر في كلّ حالة على حدة، لتحقيق مناطها الخاص. وهذا الأخير يستلزم معلومات دقيقة عن تطبيق المتهم بمثل هذه التهمة لما هو خارج عن الحدود المرسومة في المناط العام، فإن كان، فيجب أن يتحدد هل ذلك لاستثناء محدد يختص به؟[٢] أم لانحراف في عقيدته، بجهل أم بتأويلٍ أم ببدعة، ولكلٍ حكم.

ولست بصدد تحديد حكم كل مناط، عام أو خاص، لكني أريد أن أثبت هنا أن الأمر قد أُطلقت فيه يد من قصرت يده، وعقل من اضمحل عقله، فكان أن تباينت الآراء، وأخذت منحى التكفير تارة، فكانت الحرورية ثَمّ هناك، فقتلت وذبحت، وكان التحليل والاسترسال فيه، فكانت العلمانية المرقعة بأسماء إسلامية في الكفة الأخرى تبيح وتغترف.

- **مسألة التعاون بين الفصائل:**

وأتبع هذه المسألة، وأتبع التفرق والتمزق الذي عانته الساحة الشامية منذ غزو الحَرورية لها، مسألة أخرى. وهذه المسألة تتعلق بوجود بدائل على الساحة تتيح التعاون بين الفصائل المختلفة "أيديولوجيا" أو "عقدياً" خاصة تحت وطأة الضغط النصيري من ناحية، والضغط العواديّ من ناحية أخرى. ومرة أخرى، فإن التعاون بين الفصائل المناوئة للنصيرية أو

[٢] راجع بحثنا المفصل "الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية" http://www.alukah.net/sharia/0/85060/

للحرورية، حكمه الأصليّ الحلّ. لكن عند التفصيل يحتاج إلى نفس الشروك التي ذكرناها من قبل، أو قريب منها، لينظر المفتي في حلّه أو حرمته.

- **مسألة القتال مع فرقة العوادية ضد الروافض والنصيرية**

وهي مسألة تتفرع على ما قبلها إذ إنه قد اختلط أمرُ الصراع، وأمر الحق والباطل، باختلاط الحرورية بمعسكر أهل السنة. وهذا تساؤل طبيعي يأتي من أمرين، إن الحرورية على مرّ التاريخ، مثلهم مثل كافة الفرق البدعية الأخرى، سواء منها السياسية أو الفكرية، كالمعتزلة والجهمية والمرجئة والصوفية، يروجون لأنفسهم وأتباعهم إنهم هم أهل السنة وإن عداهم أهل البدعة. والآخر هو عدم تحقق أبناء الساحة الجهادية بعلم يجعلهم يفرقون بين المناهج، حتى كثير من الشرعيين منهم. فاحتار الناس في هذه المسألة.

والأصل هنا هو أن قتال الروافض والنصيرية واجب محتم عينيّ. ثم الأصل كذلك هو أن حفظ النفس أمرٌ شرعته الملل كلها ووافق فيه صحيح المنقول صريح المعقول، سواء كان الصائل مسلماً أو غير مسلم، وسواء كان المصال عليه مسلما أو غير مسلم. ثم يتشعب الموقف إلى تفاصيل تتعلق بالمواقف المختلفة، ونوعية الصائل، ونوعية الغير، كما سنبين بعد إن شاء الله.

- **مسألة التعامل مع النصيرية في أسواقهم وبيعهم:**

مرة أخرى، مسألة نشأت بحكم الواقع الذي فرض نفسه على الساحة بعد انقسامها إلى مناطق "محررة" ومناطق "حرورية" ومناطق "نصيرية". فوجب أن يعلم المسلم كيف يتعامل يوميا مع هؤلاء المخالفين عقدياً. والحكم الأصلي هو إباحة التعاملات التجارية مع أيّا كان إلا ما كان فيه شبهة إضعاف للمسلمين أو تقوية للمخالفين، مثل السلاح أو النفط. وسنـأتي على تفاصيل ذلك إن شاء الله.

- **مسألة "أخوة المنهج":**

ثم تشعبت مسألة أخرى، وهي، مرة أخرى، نتيجة الغيبوبة العلمية التي يعيشها الواقع الشاميّ، رغم جهود عديد من الإخوة هناك لتوضيح الأمور وشرحها، إلا أنّ الخرق في غاية الاتساع، كما نراه في مصر، بعد حملات الدعاية السيسية، وتغفيل الخلق. ولا فرق بين دعاية سيسية مضللة، وبين دعاية حرورية مضللة، فكلاهما يستهدف تسخير العقل وإلجائه إلى أحادية النظر، التي هي ملجأ العاجز ومغارة العاميّ عادة.

وقد تولدت فرقة تقف بين البينين، اعتقدت إنها بذلك تبتعد عن الفتن وتتورع، وهي في الحقيقة تشجع الفتن وتتنطع. والمناهج التي يمكن أن يتآخى عليها المسلمون لا تكون في أمور عقدية مقاصدية، بل في أمور عملية وسائلية. وسنرى إن شاء الله موقف هذه الفرقة التي شبهناها بأهل الأعراف، وأثرها على انتكاس الحركة كلها.

- **مسألة "الغنائم" والتخميس:**

وهي مسألة تطبيقية شرعية نشأت من خلال توفر غنائم من النظام أولاً، ثم أصبحت غنائم من "الكفار" ثانيا، وهم مجاهدوا الفصائل عند العوادية الحرورية، ثم غنائم من "البغاة" في القتال بين الفصائل أخيراً. فتن كقطع الليل المظلم.

والأصل في تقسيم الغنائم أو السلب معروف، لكن الأمر هنا له وجهان، ممن حصلت الغنائم، وما قول أمير الكتيبة أو الفصيل فيها، بناءً على المصالح العامة المرعية.

- **مسألة استدراج نساء ثيبات وأبكارا للساحة الجهادية دون محارمهن:**

وهي كذلك مسألة تطبيقية شرعية تواى كبرها شاب مصري أخرق غرٌ أراد الزواج بامرأة "جهادية"، فكان أن أخرج صفحات خلط فيها خلطاً شاذاً، وأجيب عنه وقتها، رغم عدم استحقاقه لإجابة. لكنّ المسألة خرجت عن كونها شخصية، وغذا بها "تتمدد" لتصبح فتوى عامة، من عاميّ، يستحل بها شباب أن تترك نساء بيوت أهلهن دون إذن وليهن، بناء على "وجوب النفير" إلى "دار الإسلام" و "كفر المتخلف القاعد" عن "بيعة الخليفة الكرار". ثمّ أصبح التنبيه في هذا الأمر، وتحذير الغافلات أن يقعن في مصائد الشيطان، وتوصيف مآلهن إن فعلن، قذف للعفيفات المحصنات المهاجرات! وقد كتبنا مقالاً في هذا الأمر، لكننا سنعيد تقييمه في هذه السلسلة إتماما للفائدة إن شاء الله.

- **مسألة ديات القتلى والقصاص**

وهي مسألة شرعية أتى بها إلى الساحة ما يحدث من قتل عشوائي أو قتل خطإ أو عمد في صفوف السنة. وقد كانت هناك تساؤلات بشأن الواجب في هذا الأمر، وعلام المعول فيه. وسنجيب عن هذا في محله إن شاء الله.

- **مسألة انتخاب الحكومات والديموقراطية**

وهي من أهم المسائل التي احتارت فيها عقول من لم يفقه مقاصد الشرع ووسائله. وسنلقي الضوء إن شاء الله على أهم جوانبها بتفصيل كافٍ.

١٩ أبريل ٢٠١٥ – ٠١ رجب ١٤٣٦

الجزء الثاني

القول في مسائل الخلاف

- **مسألة نوعية البيعة ونقضها:**

وبالطبع، فإن هذه المسألة كانت الأولى على سطح الخلافات في الساحة، وذلك لما جرى بين السامرائي ابن عواد وبين الشيخ الجولاني أولاً، ثم ما ظهر بعد ذلك حين كشف الشيخ المبجل د أيمن الظواهري حقيقة نقض ابن عواد لبيعته. ثم لحق ذلك واستتبعه ما حدث من تحركات في الصفوف الجهادية بين فصيل وفصيل، فتحرج البعض عن الانخلاع عن بيعته لفريق، رغم ظهور خطله وانحرافه، وخلع فريق بيعته كما يخلع المرء قفازه!

والحكم العام في خلع أي بيعة هو استواء الطرفين، فلا يقال فيه بحلّ ولا حرمة قبل أن يُعرف نوع البيعة أولاً، ثم يكون حكماً عاماً بالطلب أو الإباحة أو المنع. ويعتمد هذا على ما يصاحب البيعة من شروط في ثناياها. والقاعدة هي كلّ شرطٍ ليس في كتاب الله فليس بشرط. والبيعة التي لا يحل، بل يكفر خالعها هي البيعة على الإسلام لا غيرها مهما كانت.

القول في المسألة:

ناقشنا مسألة البيعة من قبل في دراستنا المطولة عن "قيام دولة الإسلام".[٢٧٦] وباختصار لائق بالموضع، فإن البيعات هي نوع من العقود بين المُبايِع والمُبايَع، وهي ثلاث أنواع، بيعة الإسلام، والبيعة العظمى أو بيعة الإمامة، وبيعات خاصة، على الجهاد أو السفر أو غيرها. ولكل منها حدود وشروط، ولنقضها حدود وشروط.

والبيعة الوحيدة التي لا يجوز نقضها في أي حال، والتي هي قمة باب العبادات، هي بيعة الإسلام، بيعة لا إله إلا الله، إذ نقضها كفر بذاته، ونقضها متوجّه لله لا لمن أعطاها. ثم بيعة الإمامة، فهذه أقل صعوبة في نقضها، إذ هي عقد اجتماعيّ يقوم عليه استقرار المجتمع فهي في باب المعاملات لا العبادات، وهو ما يجب أن يستقر في عقول المعنيين بهذا الأمر، إذ فرق بين الحرام وبين أعمال الردة، فكل أعمال الردة حرام، لكن ليس كل محرم ردة. وهذه البيعة واجبة على من تحصّل له التمكين بشروطه، لا لكل من طلبها، وزعم حدوث التمكين لنفسه. فمن ثم، فإن هذه البيعة ترتبط بشروط يجب تحققها كاملة وموانع يجب تجاوزها كاملة حتى تكون ملزمة للمبايِع. فإن تحقق التمكين بشروطه،[٢٧٧] يحرم الخروج عليها، إلا إن تقوض أحد أركانها أو إن تغيب أحد شروطها التي لا تصح إلا بها، ككفر الإمام أو بدعته أوإفساده الخارج عن المعتاد مثلاً، مع القدرة على الخروج، أو سأل إحلاله من البيعة ورضي أميره بذلك. فإن خرج عليها من خرج دون ذلك فقد ارتكب حراما لا مكفراً.

وفي ضوء هذا النظر، يتحصل أنّ بيعة السامرائي لازمة في عنقه إلى يوم يلاقى ربه. وأن بيعة الجولاني له، واجبة الخلع، من حيث أظهر ذاك البدعة، وقتل المسلمين. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي ليست بيعة إمامة عظمى ابتداءً، بل بيعة الجولاني للشيخ الظواهري ليست بيعة عظمى. والسامرائي قد أخل بشروط البيعة، إذ ادعى تمكين ليس له، وادعى أهل حلّ وعقد ليسوا بأهل وعقد إلا في محلتهم، وهم مجاهيل غير معروفين لا يُعلم عدلهم، ولا يصح أن يتبع المسلمون مجاهيلاً، فإن لم يصح هذا في شهادة على وصية "اثنان ذوا عدل منكم"، فكيف يَحل في ريادة أمة؟

---

٢ http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72693

٢ راجع المقال السابق القسم (٣) بالتفصيل

إذن، فلا بيعة للسامرائي، وليس الخروج عليه بنقض بيعة ابتداءً، من حيث دلّس شروطها، وتلبّس بما ليس فيه. ومن ثم كذلك فإنه لا يصح تطبيق أي من الأحاديث الواردة في نقض بيعة الإمام على السامرائي وتنظيمه، بل هذا هو الإفساد بعينه. وهو سبب ما نراه اليوم من هرْج ونكسة لجهاد الروافض والنصيرية.

ثم نأتي للبيعات الخاصة بين الجماعات. فيجب أن يكون معلوماً إنها كلها بيعات على أداء عمل محدد ينتهى بنهاية العمل. والإمارة في الشرع الإسلامي لا تختلف كثيراً عن الإدارة. والعقد بين الأمير وأتباعه، يعتمد أساساً على الالتزام الخلقي، خاصة في البيعات الخاصة، وليس له بعد عقدي البتة. بل أضاف أهل البدع هذا البعد ليجعلوها ثيوقراطية كاثوليكية، مثل هرمية الكنيسة. والمسلم عند كلمته وشرطه، إن أعطى صفقة يده في بيعة خاصة، وجب عليه أداء ما عليه، فإن أخل فقد ارتكب حراماً. وإن راي اعوجاجا حذر منه، فإن لم يجد أذنا واعية ترك ولا عتب. ويجب أن يكون هناك وضوح في موضوع البيعة ونوعها قبل التبايع، تماما مثل شروط العقد، بيعا أو زواجاً. والثقة والأمانة والعدل هي معيار التعامل فيها. ويعظم جرم الخروج عن بيعة بقدر الإفساد الذي يتسبب فيه الخارج عنها. فإن اعتمد أمير على تابع له في موقف حرجٍ فتركه نقضاً للبيعة، فهذا أعظم جُرما، لكن لا يكفر به، ولا يُقتل، بل يُعَذّر إن قُدر عليه، ليكون عبرة لغيره في مثل هذه المواقف القتالية.

- **مسألة التعاون مع القوى الخارجية العربية أو الغربية:**

من أهم المسائل التي اجتاحت الساحة الشامية هي: هل يصح التعاون مع القوى الخارجية سواء غربية أو عربية علمانية في سبيل تحقيق الإطاحة ببشار؟

وقد قامت الدنيا ولم تقعد بسبب تعدد الاجابة على هذا التساءل. فبدأ لون من التكفير بالموالاة، وبدأ لون من التصحيح والموافقة للمصلحة. وقاتل صاحب هذا الرأي صاحب ذاك، منهم قتال بغي ومنهم قتال ردة وكفر.

والحق أنّ الإجابة على أي سؤال شرعيّ يعتمد على الواقع الذي يأتي منه، وعلى الواقع الذي سيطبق عليه. وقد رددنا على هذا الأمر في عدة مقالات من قبل.

والإجابة العامة المجملة بطبيعة الحال هي الحُرمة. لكن ليس من عاقل يعتمد على إجابة عامة مجملة إلا رويبضة تافه لا علم له. فإن التخصيص هنا هو الأصل لا العموم. فيعتمد الأمر على معنى التعاون أولاً، وشروطه، ومجالاته، ففي هذا تحقيق للمناط العام. ثم إذا تحدد هذا بتفاصيله، وجب النظر في كلّ حالة على حدة، لتحقيق مناطها الخاص. وهذا الأخير يستلزم معلومات دقيقة عن تطبيق المتهم بمثل هذه التهمة لما هو خارج عن الحدود المرسومة في المناط العام، فإن كان، فيجب أن يتحدد هل ذلك لاستثناء محدد يختص به[2] أم لانحراف في عقيدته، بجهل أم بتأويلٍ أم ببدعة، ولكلٍ حكم.

ولست بصدد تحديد حكم كل مناط، عام أو خاص، لكنى أريد أن أثبت هنا أن الأمر قد أُطلقت فيه يد من قصرت يده، وعقل من اضمحل عقله، فكان أن تباينت الآراء، وأخذت منحى التكفير تارة، فكانت الحرورية ثَمّ هناك، فقتلت وذبحت، وكان التحليل والاسترسال فيه، فكانت العلمانية المرقعة بأسماء إسلامية في الكفة الأخرى تبيح وتغترف.

---

[2] راجع بحثنا المفصل "الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية" http://www.alukah.net/sharia/0/85060/

القول في المسألة:

التعاون بين المسلمين والكفار أمرٌ ليس بمحرم ابتداءً، بل يطرأ على حكمه الأصلي بالإباحة ما يجعله حراماً أو كفراً والدليل على ذلك ما كان من تجارة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الكفار طوال عهده بالمدينة سواء بالقوافل أو مع المقيمين منهم في المدينة. وذلك يجرى على أصل أن "الأصل في المعاملات الحلّ إلا ما ثبت تحريمه بدليل خارج".

والمواضع التي يجب أن تراعي فيها المعاملة مع الأجنبيّ هي في أبواب عدة، منها التعليم مثلاً، فلا يحل أن يتبع المسلمون مناهج الكفار من حيث إنها تقوم أساساً على مبادئ مخالفة لشرع الله، إلا في مجالات التكنولوجيا والعلم التطبيقي الصرف. أما العلوم الأخلاقية والتربوية والانسانية، فيجب الحذر فيها، مع عدم افتراض التحريم ابتداء، إلا من باب سدّ الذريعة إن تعذر الفصل.

ثم المواضع التي يدخل فيها شبهة الولاء والبراء، من حيث أنّ المسلم ابتداءً يُفترض فيه الخلو من الشرك، ومن الموالاة الكفرية. فإن افترضنا فيه غير ذلك ابتداءً كنا قد أخللنا بقانون الشريعة الأول وهو قاعدة العمل بالظاهر. فإن رأينا ما يخلّ بهذا ظاهراً من مسلم عرفنا إسلامه بيقين، فيجب أن نتحقق من مناط التعاون الذي وضعناه على مائدة الولاء قبل أن نحكم بكفر فاعله.

وقد كتبنا من قبل مقالاً مفصلاً في جزئين، يتعلقا بهذا الأمر بعنوان "رفع الشبهات في موضوع الولاء والبراء"[٢٧٩]. وأوضحنا فيه أنّ ليس كل تعامل ولاءً مكفراً، بل الولاء المكفر مناطه التعاون مع الكافر ضد المسلمين بقصد الإيذاء، سواء إيذاء المسلمين أو إيذاء الدين. لكن التفاصيل في هذا الأمر تطول حسب الحالات. ويمكن تلخيصها في التالي:

- إن تعاونت طائفة مسلمة مع طائفة مرتدة بيقين، فهذا حرام شرعاً، بل يكون ولاءً في بعض صوره:
  - فإن كان لقتال إخوة في العقيدة، سواءً طائفة سنية أو فيها بدعة غير مكفرة وليسوا بصائلين على السنة، فهو أقسام:
    - فإن كان لدحر بغي رأوه واقع عليهم، فهذا يقدر بقدره، ويحسن عدم التعاون سداً للذريعة، إلا إذا كانت الطائفة الباغية صائلة تقتل المسلمين. ويكون التعاون في وقت الضرورة وساعتها فقط، لا تعاونا مطلقا ولا دائماً بل في حدود رد الصائل، حفظا للنفس.
    - وإن كان نصرة للمرتدين على المسلمين لهزيمة الدين وعداء للإسلام وأهله فهذا ولاءٌ مكفّر.
  - وإن كان لقتال عدو كافر مشترك، ففيه صور متعددة، إذ: ١) يجب أن يكون للمسلمين الغلبة في القوة داخل ساحة القتال، ٢) وألا يعلو الكفار على المسلمين في القيادة، بل تظل القيادة في يد المسلمين، حتى لا يوجه الكفار مسار القتال ويحرفوه ضد المسلمين والاسلام، ٣) وأن لا يتمكنوا من إقامة قواعد تظل شوكة في حلق المسلمين تهددهم، فهذه كلها صور ولاء مكفّر، إذ إن الكفار

---

[٢٧٩] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72573 & http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72572

أو المرتدين غرضهم من قتال الكفار ليس مَحضاً، وليس لنصرة الإسلام، بل فيه بغضٌ للإسلام وتربُص به وبأهله. وقد رأينا كيف أنّ الله قد أعلن فرح المؤمنين بنصر الله الذي هو نصر الروم على الفرس، لأنهم، وإن كانوا كفاراً، إلا إنهم أقرب للمسلمين من عبّاد النار. فالحكم هنا من ذلك النوع ويرجع إلى أصل الاعتقاد من ناحية وإلى السياسة الشرعية من ناحية أخرى.

ومن هنا فإن قتال الروافض، واجب عيني على السنة، فإن تعذر وحدث أنّ الحرورية يقاتلونهم في موضعٍ ما، ولا ينحرون السنة في هذا المكان، أمكن أن يقاتلوا بجانبهم، لا معهم، دون بيعة، لرد الصائل الحالّ. ثم يعودوا لقتال الحرورية إن صالوا عليهم بعدهان أو إن تيسر لهم وقت وعدة بعد قتال الروافض والنصيرية. كذلك نفس الحال مع الروافض والنصيرية.

ثم موضوع قبول السلاح والمال من القوى الخارجية، هو أمرٌ فيه فتنة كبيرة. ولا يمكن الجزم فيه بالحرمة على الإطلاق، لكن في موضع الحرب، وتشابك المصالح، تكون **الحرمة هي الخيار الأول لمن اتقى.** والحصول على المال فتنة شيطانية لا دافع لها، والبشر بشر. وشرط الحلّ هو قصد كسب الحرب ضد كفار **صائلين حالاً** لا مآلاً، وعدم ربط التعاون بأي نوعٍ من الشروط، وهو ما يجعل وقوع الحِلّ شبه مستحيل، إذ لا أحد يعطى دون أن يأخذ إلا الوالدين**!**

ولهذه الاعتبارات، يجب أن يكون المتعاون مع القوى الخارجية كلها على أشد الحذر، إذ هو ساعتها أقرب للوقوع في حرامٍ أو في كفر حسب الحال. كما يجب على الناظر في حال المتعاون أن يتريث ليعرف مدى وقدر التعاون الواقع قبل تكفير الفصيل المتعاون.

- **مسألة التعاون بين الفصائل:**

وتبع هذه المسألة، وتبع التفرق والتمزق الذي عانته الساحة الشامية منذ غزو الحَرورية لها، مسألة أخرى. وهذه المسألة تتعلق بوجود بدائل على الساحة تتيح التعاون بين الفصائل المختلفة "أيديولوجيا" أو "عقدياً" خاصة تحت وطأة الضغط النصيري من ناحية، والضغط العواديّ من ناحية أخرى. ومرة أخرى، فإن التعاون بين الفصائل المناوئة للنصيرية أو للحرورية، حكمه الأصليّ الحلّ. لكن عند التفصيل يحتاج إلى نفس الشروط التي ذكرناها من قبل، أو قريب منها، لينظر المفتي في حلّه أو حرمته.

القول في المسألة:

لا شك أن الأصل هو أن يقف المسلمون صفاً كالبنيان. ويحرم تفرقهم الذي يؤدى إلى ضعفهم وذهاب شوكتهم لما فيه من هدم للدين. لكن مرة أخرى البشر بشر. فقد اختلفوا في بدايات نشأتهم، وتميز كلّ فصيل على حدة، وبنى استراتيجية حسبها هي الأعلم والأحكم، وأتى من ورائها إبليس اللعين يضع في نفس القيادة حب التمسك بالمركز القياديّ، وأخفاه وراء الأيديولوجية من باب "ما أريكم إلا ما أرى"، وهو في الحقيقة ضعف نفس لا غير.

ثم إن الكارثة هي في الخلط بين القيادة والعلم. فأنّي لقائد في الميدان أن يكون عالماً إلا إن كان قد تحلى بالعلم وشهد له الناس وأقام الدليل بما أخرج ودوّن في المسائل العلمية. وهذه النقطة هي الأخطر والأهم في الساحة الشامية، بل هي الأخطر والأهم في كل الجبهات وفي كل البقاع وعلى مدى التاريخ، أن يستأثر قائد عسكري بالرأي. وهل مصيبة مبارك

والسيسي إلا هذا المنطلق؟ هي سيطرة العسكر تحت راية إسلامية. فوجب على القيادات أن تلتزم بتوجيهات العلماء إن أرادت خيراً. ولا معنى لموضوع علماء الثغور، فكيف إن لم يكن في الثغور علماء يقضون حاجة الساحة؟ والأصل في قول علماء الثغور هو القدرة على تحقيق المناط للقرب من الأحداث. ولا أظن أنّ هذا يعتبر عاملاً على الإطلاق في أيامنا هذه، بعد توفر الاتصالات السمعية والبصرية الآنية، التي تجعل من يجلس عبر المحيط محيطاً بما في الساحة أكثر من كثيرٍ ممن هم مقيدون في بعض مواضعها.

والتباين الواقع بين الفصائل، سببه محصور في التباين في آراءٍ قيادات غير عالمة، أو مجد شخصي خفيّ على صاحبه، وإن اتحد غالب الفصائل في النزعة السنية.

فمن الواجب على تلك الفصائل كلها ألا تضاعف من أسباب تشرذمها وألا تتخذ قرارات وتعلن آراءً لا تعين على توحدٍ بل تعين على تفرق وتمزق. هذا نظر مصلحي يوافق الشرع. وإن لم يتوقف هذا الاتجاه، ويعى القادة ما يحيك لهم الشيطان في أنفسهم، من أنفسهم، وإن لم يعودوا إلى أهل حلّ وعقد من العلماء الربانيين، لا إلى واحد منهم أيا كان، إذ يجرى عليه الخطأ بلابد، فإن أهل الشام، وأهل الإسلام هم ضحيتهم الأولى.

- **مسألة القتال مع فرقة العوادية ضد الروافض والنصيرية**

وهي مسألة تتفرع على ما قبلها إذ إنه قد اختلط أمرُ الصراع، وأمر الحق والباطل، باختلاط الحرورية بمعسكر أهل السنة. وهذا تساؤل طبيعي يأتي من أمرين، إن الحرورية على مرّ التاريخ، مثلهم مثل كافة الفرق البدعية الأخرى، سواء منها السياسية أو الفكرية، كالمعتزلة والجهمية والمرجئة والصوفية، يروجون لأنفسهم وأتباعهم إنهم هم أهل السنة وإن عداهم أهل البدعة. والآخر هو عدم تحقق أبناء الساحة الجهادية بعلم يجعلهم يفرقون بين المناهج، حتى كثير من الشرعيين منهم. فاحتار الناس في هذه المسألة.

والأصل هنا هو أن قتال الروافض والنصيرية واجب محتم عينيّ. ثم الأصل كذلك هو أن حفظ النفس أمرٌ شرعته الملل كلها ووافق فيه صحيح المنقول صريح المعقول، سواء كان الصائل مسلماً أو غير مسلم، وسواء كان المصال عليه مسلما أو غير مسلم. ثم يتشعب الموقف إلى تفاصيل تتعلق بالمواقف المختلفة، ونوعية الصائل، ونوعية الغير، كما سنبين بعد إن شاء الله.

القول في المسألة:

هذه مسألة متشعبة مما قبلها، وإن اختص بها القتال مع أهل داعش من العوادية الحرورية. والأمر اليوم هو أن أهل داعش قد ضاهوا في تصرفاتهم الروافض مع أهل السنة بلا فرق. فها هم ينتحرون تفجيراً لأنفسهم في أهل السنة، فالأمر لم يعد أمر قتل رؤوس السنة فقط، بل قتل الشعب السنيّ من حيث يفترضون كفرهم ابتداءً.

والقول فيها هو نفس القول في القتال مع الكفار، ففعلهم مع السنة فعل الكفار، سواء اعتبرناهم كفاراً على رأي بعض العلماء أو مبتدعين على رأي آخرين من العلماء، ألا يحل بيعتهم ولا القتال تحت رايتهم أبداً، إلا وقت الضرورة وساعتها لا غير، ويكون تزامنا لا تزاملاً، أي نقاتل جانبهم حال صولة الصائل من النصيرية أو الروافض أو الصليبية أو غيرهم،

طالما لا يقتلون السنة في هذا الموضع بالذات. فإذا انتهى الصائل، عاد كلّ إلى معسكره، وأصبح قتالهم وقتلهم واجب شرعي كقتل الروافض والنصيرية سواء بسواء.

- **مسألة التعامل مع النصيرية في أسواقهم وبيعهم:**

مرة أخرى، مسألة نشأت بحكم الواقع الذي فرض نفسه على الساحة بعد انقسامها إلى مناطق "محررة" ومناطق "حرورية" ومناطق "نصيرية". فوجب أن يعلم المسلم كيف يتعامل يوميا مع هؤلاء المخالفين عقدياً. والحكم الأصلي هو إباحة التعاملات التجارية مع ايّا كان إلا ما كان فيه شبهة إضعاف للمسلمين أو تقوية للمخالفين، مثل السلاح أو النفط.

القول في المسألة:

كما ذكرنا سابقاً، فإن التعامل مع الكفار، نصيرية أو غيرهم مباح أصلاً لا حرمة فيه، إلا فيما ثبت حرمته كبيعهم الأسلحة أو النفط مما يقويهم على السنة، فهذا حرام بلا خلاف. وإن كان بيع السلاح بين السنة بعضهم لبعض وقت الفتنة حرام سداّ للذريعة، فما بالك ببيعها للكافر وقت الحرب؟

والحق أنّ وضع النصيرية والروافض غير وضع الكافر غير المقيم، من حيث هم مقيمون في أرض السنة منذ قرون عدداً. فلا مانع على الإطلاق من التعامل معهم في شأن التجارة والبيع والشراء، ففي منعه ضرر بالناس أيّ ضرر، والضرر مرفوع في الشريعة. و يحلّ التأجير أو الاستئجار منهم أو العمل بوظائفهم المدنية التي لا تؤدى إلى أمر يضر بالمسلمين في العلم أو الحرب. وهذا ليس له دخلٌ بموضوع الولاء على الإطلاق.

- **مسألة "أخوة المنهج":**

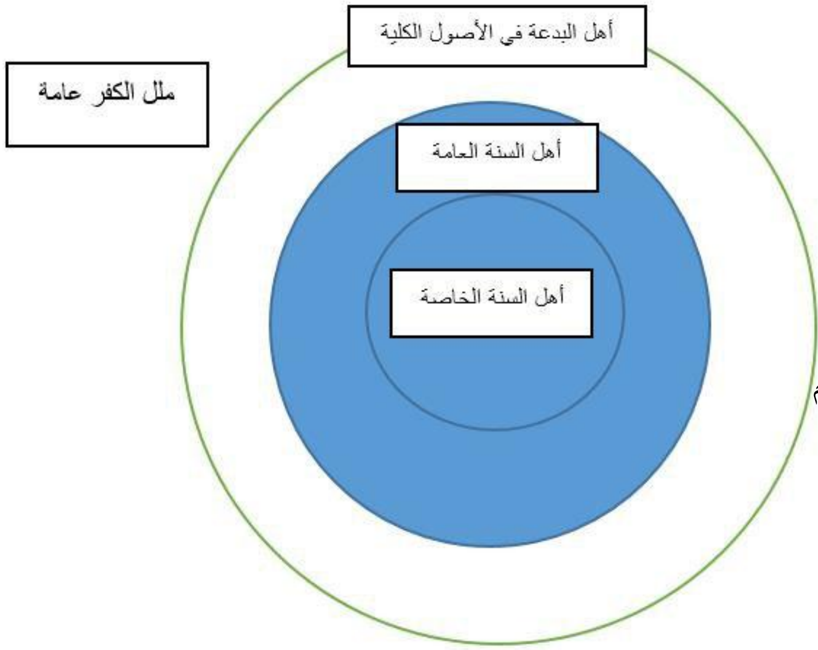
ثم تشعبت مسألة أخرى، وهي، مرة أخرى، نتيجة الغيبوبة العلمية التي يعيشها الواقع الشاميّ، رغم جهود عديد من الإخوة هناك لتوضيح الأمور وشرحها، إلا أنّ الخرق في غاية الاتساع، كما نراه في مصر، بعد حملات الدعاية السيسية، وتغفيل الخلق. ولا فرق بين دعاية سيسية مضللة، وبين دعاية حرورية مضللة، فكلاهما يستهدف تسخير العقل وإلجائه إلى أحادية النظر، التي هي ملجأ العاجز ومغارة العاميّ عادة.

وقد تولدت فرقة تقف بين البينين، اعتقدت إنها بذلك تبتعد عن الفتن وتتورع، وهي في الحقيقة تشجع الفتن وتتنطع. والمناهج التي يمكن أن يتآخى عليها المسلمون لا تكون في أمور عقدية مقاصدية، بل في أمور عملية وسائلية. وسنرى إن شاء الله موقف هذه الفرقة التي شبهناها بأهل الأعراف، وأثرها في انتكاس الحركة كلها.

القول في هذه المسألة:

من المهم، بل الأهم، هو إدراك معنى المنهج، قبل افتراض الأخوة فيه، إذ الخلط فيه خلط في كل ما ينبنى عليه. والمنهج الذي يتآخى عليه المسلمون فيما بينهم هو السنة، والسنة وحدها دون البدعة. وهي أخص من الإسلام، وأضيق منه نطاقاً.

لهذا فإن رسول الله صلى اله عليه وسلم قد نص على الخلافة على منهاج النبوة، لا على الإسلام عامة. فأهل الأرض ينقسمون إلى أربعة دوائر، الأولي أصغرها وهي أهل السنة الخاصة، الذين لا يشوب دينهم شائبة عقدية، وإن لم يأمنوا من المعاصي واللمم، وهم أهل نهج النبوة، ثم يأتي أهل السنة العامة، ومنهم من اتصفوا بالسنة ولكن دخلت عليهم شبهات من إرجاء أو غلو أو اعتزال أو أشعرية، ثم أهل البدع في الكليات، وهم أصحاب الفرق العقدية كلها، ثم ملة الكفر كلها واحدة. والشكل المرفق يبين ما نقصد اليه.



انظر الملف المرفق للرسم

الإيضاحي أعلاه

وملف التحميل

ونحن حين نتحدث عن المنهج النبويّ الذي يتآخي عليه الناس، فإنما نتحدث على تداخل بين دائرتي أهل السنة الخاصة والعامة، فهؤلاء هم من يمكن أن يكون بينهم أخوة منهج، أما أهل الدائرة الثالثة فهؤلاء لا أخوة منهج بين السنة وبينهم، وإلا فهو تخريب وتضليل واتباع لمذاهب البدع، وإخوة على غير منهج النبوة. ويحكم التعامل معهم ما ذكرنا في النقاط السابقة لا غيرها.

فهذا اللون من الورع البارد والتنطع في الدين، سببه الجهل أساساً ثم الميل إلى بدعة بعينها دون القدرة على التصريح سرا أو جهراً. وليس من المصلحة الشرعية أن نقول بأخوة على باطل، فإن ضررها أكبر من نفعها، وقد قال تعالى "واعتصموا بحبل الله جميعا" فقدم حبل الله على الجمع مطلقا، فلا اعتصام على غيره، والمصلحة فيما يراه الشرع مصلحة، لا فيما يصوره العقل مصلحة. بل إن هذا اللون من الأخوة، يؤدى إلى انقسام الساحة أكثر مما هي عليه، إذ يسمح بنتوءات في البنيان السني، لا تزال تنمو حتى تصبح ورما في الجسد السني، يضعفه، ثم يصعب التخلص منه إذ نما وأصبح جزءا لا يتجزأ منه. لذلك فالأولى بتره من بدايته، بالتوجيه والتعليم أو الزجر والتعزير، أو البتر والفصل والإبعاد. وهؤلاء كالسم البطئ في جسد الأمة، يأخذ مفعوله بعد فترة من الزمن، فيوهن قوته الصحية أولاً ثم يقضى عليها.

- **مسألة "الغنائم" والتخميس:**

وهي مسألة تطبيقية شرعية نشأت من خلال توفر غنائم من النظام أولاً، ثم أصبحت غنائم من "الكفار" ثانيا، وهم مجاهدوا الفصائل عند العوادية الحرورية، ثم غنائم من "البغاة" في القتال بين الفصائل أخيراً. فتن كقطع الليل المظلم.

والأصل في تقسيم الغنائم أو السلب معروف، لكن الأمر هنا له وجهان، ممن حصلت الغنائم، وما قول أمير الكتيبة أو الفصيل فيها، بناءً على المصالح العامة المرعية.

القول في المسألة:

والرأي الشرعي في مسألة الغنائم معروف لا داع للإستطراد فيه، من حيث التخميس، أو في السلب من حيث حق السالب فيما سلبه. لكن أمرنا هنا ينعقد في مسألتين، أولهما، ضرورة التأكد من بينة أن المقتول كافر يقيناً، لا كافر بتكفير الحرورية أو من هم على مذهبهم فيه. ونحن بشر كالبشر، وإغراء السلب والغنائم كبير، لم يقاومه بعض الصحابة فانحازوا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد. فلهذا وجب التثبت.

ثم إن للأمير أن يوجه الغنائم توجيها آخر إن رأي مصلحة في ذلك، إن كان تقيا صاحب ورع وعلم. فإن الأصل هو المصلحة العامة وتقديمها على الخاصة، فإن احتاج إلى مال لإصلاح طريقٍ أو بناء مدرسة فله ذلك بلا جدال. والدول الحديثة تقوم على الجهد الجماعي بشريا ومادياً، والساحة الجهادية يجب أن تعد نفسها لدور أكبر من مجرد مجموعة مسلحين يسعون لغنائم شخصية دون النظر إلى مصلحة الشعب الذي قاتلوا في سبيله. فهذه نظرة بدائية لا تعكس إلا جهلاً وسذاجة.

- **مسألة استدراج نساء ثيبات وأبكارا للساحة الجهادية دون محارمهن:**

وهي كذلك مسألة تطبيقية شرعية تولى كبرها شاب مصري أخرق غرٌ أراد الزواج بامرأة "جهادية"، فكان أن أخرج صفحات خلط فيها خلطاً شاذاً، وأجيب عنه وقتها، رغم عدم استحقاقه لإجابة. لكنّ المسألة خرجت عن كونها شخصية، وغذا بها "تتمدد" لتصبح فتوى عامة، من عاميّ، يستحل بها شباب أن تترك نساء بيوت أهلهن دون إذن وليهن، بناء على "وجوب النفير" إلى "دار الإسلام" و "كفر المتخلف القاعد" عن "بيعة الخليفة الكرار". ثمّ أصبح التنبيه في هذا الأمر، وتحذير الغافلات أن يقعن في مصائد الشيطان، وتوصيف مآلهن إن فعلن، قذف للعفيفات المحصنات المهاجرات! وقد كتبنا مقالاً في هذا الأمر، لكننا سنعيد تقييمه في هذه السلسلة إتماما للفائدة إن شاء الله.

القول في المسألة:

فكما ذكرنا، الأصل أن النساء المسلمات لا يصح أن يخرجن من بيوتهن، ولا يُخرجن حتى في حالة العدة أو الطلاق الرجعي. وهذا حكم الله لا نزاع فيه. وأما ما أسموه النفير فهو على الرجال من الأمة، القادرين على القتال دون غيرهم. وإن كانت المرأة يستحب لها عدم صلاة الجمعة ولا الجماعة، وهذا المسجد في حيّها، فبقياس الأولى لا يصح أن تخرج بمفردها، هرباً من أولياء أمرها إلى أرض لم تطأها من قبل، ولا تعرف عنها إلا معرفات تويترية وكلمات مثالية تذهب بلب المرأة ناقصة العقل والدين. ولا بيعة تصح منها.

والحق أنّ هذا الرأي الشاذ الذي لفقه صبيّ غرٌ حروري خارج عن طاعة أبيه ابتداءً، ليس له سند إلا على أساس أنّ المرأة لم يعد لها أولياء أمر، ولا أهل يرعونها، بل كفر أهلها، بل أمروها بمخالفة دين الله وارتكاب المحرمات.

إذن فإن "النفير ليس بواجب ولا مندوب ولا مباح لها"، ثم إنه ليس هناك دار إسلام انعقد عليها قول علماء الأمة، بل هي دار حرب واضحة المعالم، الحرب في كل طرف منها، لا أمان لأحد فيها، حتى رأسها مختفٍ متسردب. وبيعة "الكرار" كما بيّنا بيعة بدعة لا تصح من الرجال فكيف بالنساء. فهذا الأمر يجب أن يكون معلوماً منتشراً حتى لا تغتر الصغيرات من المسلمات بهذا الهراء الحرام، بل هو أشبه بحرمته ممن دعا امرأة لشرب الخمر أو ارتكاب الزنا.

والعفيفات من البنات أو النساء، ثيباتٍ وأبكاراً يجب أن لا يعبثن بثوابت الشريعة تحت ادعاءات باطلة، بل يجب أن يحفظن شرفهن. إلا إن هاجر أولياء أمرها واصطحبوها معهم، فهؤلاء عفيفات مهاجرات بشرط أن يكن هاجرن لأهل السنة، لا لأهل البدعة، فحينئذ تكون الخسارة خسارتين. وقد أدركت كثيرات هذا الخطأ المردى ولات حين مناص.

ويجب الاحتراز ممن يخرجن من بيوتهن وحدهن رغبة عن زوج أو رغبة في زوج، فقد أستحلفهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك احترازاً .جاء في جمع الفوائد :رقم ٩٥: سُئل ابن عباس: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن النساء؟ قال:إذا أتته المرأة لتُسلم أحلفها بالله ما خرجت لبُغض زوجها،وبالله ما خرجت لاكتساب دينار،وبالله ما خرجت من أرض إلى أرض وبالله ما خرجي إلا حبا لله ورسوله". وهذا كان في بيعة الإسلام، فما بالك في بيعة ابن عواد؟

وليرجع من شاء إلى مقالتنا في هذا الصدد بعنوان "الرد على فتوى الغرٌ الضالّ بشأن سفر النساء بلا محرم":[٢٨]

- **مسألة ديات القتلى والقصاص**

وهي مسألة شرعية أتى بها إلى الساحة ما يحدث من قتل عشوائي أو قتل خطإ أو عمد في صفوف السنة. وقد كانت هناك تساؤلات بشأن الواجب في هذا الأمر، وعلام المعول فيه..

قولنا في المسألة:

وهذه المسألة قد راجعني فيها شرعيّ كبير من ذوى العلم في الساحة الشامية، وقد بينت له ما أرى فيها من أن القصاص واجب حين القدرة عليه. والحق أن هذه المسألة تتعلق بموضوع أهم وأخطر وهو إقامة الحدود في أرض النزاع.

وقبل أن نبين ما نرى في مسألة الحدود، يجب أن نرجع بمقصد الشارع الحكيم من فرض الحدود ابتداءً، وهو تحقيق الاستقرار والأمن للغالب الأعم من الشعب المسلم المقيم في محلة بها أمير متمكن، لا مجرد اعتسافٍ بقطع يد أو حز رقبة. ولو نظرنا إلى وضع الساحة الأن لوجدنا أن الكثير من مناطقها لا ينطبق عليه لا بند الاستقرار، ولا بند التمكين والتحيز.

من هنا فإن نظرنا إلى المسألة يقسم الحدود إلى نوعين، نوعٌ لا يؤدى إلى حزازات ودماء بين الناس، ونوع يمكن أن يجرى بين الناس في تلك الأماكن غير المستقرة ليعين على توليد حاسة الطاعة لله، وعدم استنفار النزعات الشيطانية التي

---

[٢٨] http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72791

تتربص بالمسلمين وبمبدأ تطبيق أحكامها. فقصاص المقتول، خطأ أو عمداً لابد منه حال القدرة عليه، ودفع الدية ممكن متاح للعاقلة كذلك، والنزوع إلى الصفح أولى في تلك الظروف، ويجب اتباع العرف السائد في فرض قيمة الدية لا أكثر من ذلك. فالعرف هنا شرط في تحديد القيمة بلا شك، وتجاوزه يوقع عداوة وبغضاء.

- **مسألة انتخاب الحكومات والديموقراطية**

وهذه هي المسألة الأخيرة، وهي مسألة المسائل من حيث إنها لا تقتصر على الساحة الشامية، بل هي عامة طامة في كل بلاد المسلمين. وقد رأينا هذه الطامة في مصر وفي تونس وفي ليبيا، ونراها ينص برأسها فيالساحة الشامية حاليا بين فصائل عدة. فكان لابد من بيان ما هو مقبول وما هو مرفوض شرعا في هذا الصدد.

قولنا في المسألة:

وهذه المسألة تتعلق بمفهوم الديموقراطية أولاً، ثم مفهومها تأويلاً عند بعض الإسلاميين، ثم الفرق بين المقاصد والوسائل في هذا الأمر، ثم تحديد المصالح والمفاسد فيها، ثم الخروج بالنتيجة. وسأتبع هذه الخطة في قولنا في هذه المسألة إن شاء الله.

الديموقراطية:

الديموقراطية نظام نشأ في الغرب الهيليني في حضارة اليونان ثم الرومان قبل الميلاد وبعده، حيث كان يحكمهم مجلس السناتورات، والذي تطور إلى ما نراه اليوم من أنظمة وأبنية، هي هي ما كانت عليه منذ عشرات القرون. فهو نظام قام على الفكر الوثني قبل الفكر العلماني، إذ الفكر العلماني لم ينشا إلا بعد انفصال الكنيسة عن الدولة في عصر "النهضة الأوروبية".

إذن نحن نتحدث عن شكل سياسي ارتبط بفكر وثني، ثم باركته العلمانية وانتشر في العالم كله. وهو يعني حكم الشعب للشعب. ما يراه الشعب حسناً فهو حسن، وما يراه الشعب قبيحاً فهو قبيح. والحق أن هذا النظام، قديما وحديثا، وإن كان ظاهره إشراك الشعب في الحكم، بل الحكم باسمه، فقد كان، ولا يزال، مجرد وهمٍ أحيوا عليه شعوبهم، ولم يتحقق بشكل صحيح أبداً، وقراءة في كتاب "قصة الحضارة" للمؤرخ الكبير ويل ديورانت، تجلى لك هذا الأمر. يقول ديورانت "إن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه الديموقراطية هو الحرية التي تقود إلى الفوضى، كما أن المبدأ الأساسي في الملكية هو السلطان الذي يدعو إلى الاستبداد والثورة والحرب".[٢] وقد كرر مثل هذا في الأجزاء الخاصة بالحضارة الرومانية من موسوعته.

ولا يمكن أن نَفْصِل الفكرة عن أصلها ونجردها عن مقصدها لنستعملها في قالب إسلاميّ. فالحاكم في الاسلام هو الله سبحانه، ما يراه حسنا فهو حسن، وما يراه قبيحا فهو قبيح. والشرع – أي الكتاب والسنة وما تخرّج عليهما - هو القانون الكلي العام، الذي تنشأ عنه القوانين وتسن التشريعات، إلا فيما سمح به الشرع من أمور الدنيا التي لا تعارض شرعاً، جزئيا ولا كلياً.

---

[٢] "قصة الحضارة" ويل ديورانت الجزء الثالث من المجلد الثاني – حياة اليونان. ص ٩٠، الكبعة الثانية الإدارة الثقافية جامعة الدول العربية.

ومحاولة تطبيق الديموقراطية بهياكلها واستخدام وسائلها في النظام الإسلامي لا يمكن أن يكون صحيحاً، بل هو من قبيل التلفيق الممقوت. وحتى استخدام اسمها، فالاسم له من موضوعه نصيب "سموا الأشياء بأسمائها".

ثم، النقطة الأخرى، وهي أنّ الديموقراطية، كوسائل وهياكل، لا كحقيقة ومبدأ، هي وسيلة لا مقصد. فمقصد الديموقراطية الوثنية العلمانية هو أن يكون العامة الدهماء هم مصدر التشريع. ومقصد الإسلام أن يكون الله سبحانه مصدر التشريع، ولا لقاء بينهما. إنما يأتي الاضطراب حين يُقال نريد استخدام الشكل الديموقراطيّ من مجالس وطرق انتخاب للحكم بالشريعة! هنا يأتي الخلط و"العك".

فأولا، يجب أن ندرك القاعدة الكلية "أنّ حكم الوسائل هو حكم المقاصد"، أي إن كان أمرٌ يؤدى إلى حرام فهو حرام، وهو أصل مبدأ سدّ الذريعة. لكن يعارض ذلك القاعدة الفقهية الكلية "يُغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد"[٢٨] وهذا التعارض ظاهريّ، إذ الأول معنيّ بمآل المقصد ذاته، والثاني يُعنى بمآل الوسيلة. والمقصد لا يمكن تغييره حالاً ولا مآلاً، فما قُصد به عبادة الله كالصلاة لا يمكن أن يُوجه توجيها آخر وإلا كان باطلاً ونفاقاً، لكن الوسيلة قد يُأخذ بها لما قد تؤدى اليه من مقصد شرعيّ خفيّ مثل تطبب المرأة لدى طبيب ذكر، فالقصد هو تطبيب المرأة والوسيلة، التي هي حرام أصلاً، تحلّ للحاجة اليها، عند عدم وجود طبيبة أنثى. فالشرط هنا هو عدم وجود البديل مما يجعل الوسيلة مغتفرة، لا إنها تغتفر على وجه الدوام. والبديل الشرعي باختيار أهل الحلّ والعقد متاح، بل أبسط من الانتخابات التي لا معنى لها أصلاً. فلا محل للعدول عنها إلى غيرها.

والكامة الكبرى حين يكون تبني هذه الوسيلة لإقتاع الغرب بأننا عصريون حضاريون موافقون لهم في سبلهم ووسائلهم! فهذا أولا في غاية السذاجة إذ هم ليسوا بهذا الغباء، بل القائل بهذا هو الغبي الحقيقي. ثم إنهم لن يقبلوا أن يقفوا عند حدٍ وسيخلعوا من سار في دربهم ولو قراريط، ومن خطا خطوة سهل عليه عشرات بعدها.

والشكل الديموقراطيّ يعاكس الشكل الإسلامي، قصداً ووسيلة، إلا في تفاصيل قليلة محصورة في موضع الوظائف التنفيذية. فإن مرتكز الديموقراكية هو "البرلمان" ومرتكز النظام الإسلامي "هو مجلس الشورة" أي "أهل الحل والعقد". ووسيلة الديموقراطية إلى البرلمان هي اخيار الشعب لأفراده. ووسيلة الإسلام إلى اختيار أهل الحلّ والعقد هي اختيار مخصوص يتفق عليه كبراء الأمة، دون عوامها، لشخصيات عُرف عنها العلم بنوعيه الشرعي والدنيوي والتقوى والإلمام بالواقع والعفة والعدل والمروءة. والبرلمان يحناج إلى عدد يتجاوز الثلاثمائة ويصل إلى الخمسمائة في بعض الأحيان، حتى يضمن تمثيل كل العامة، وأهل الحلّ والعقد لا يُتصور أن يُحتاج إلى ما بين مسة عشر إلى ثلاثين عضوا على أكثر تقدير. إذ الأمر عهنا ليس شرائح مجتمعية، بل تعدد وجهات النظر الشرعية داخل إطار الشريعة، وهو ما لا يمكن أن يتجاوز الثلاثين باي حال!

هذا من ناحية التطبيق، ثم إنّ قول القائل "إن الشعب يستختار حكومته" يدل على عدم خبرة في طرق الحكم وتفصيلها. فإن هذا ينافي النظام الديموقراطي ذاته. فالشعب في النظام ال\يموقراكي لا ينتخب حكومته، بل ينتخب رئيس حكومته، الذي يعيّن بدوره أفراد حكومته، من داخل حزبه، أو تياره الفكريّ. وفي الإسلام، يرشح أهل الحل والعقد من يرونه أهلا لمنصب الإمارة أو الرئاسة أو ما شئت من أسماء، ثم يقوم الرئيس أو الأمير بتعيين من يراهم أنسب للوظائف التنفيذية في حكومته. هذا هو الوضع على حقيقته. فالتشابه واقع في الشكل، جدُّ مختلفٍ في الحقيقة.

---

[٢٨] الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٥٨ قاعدة ٣٧. طبعة دار الكتب العلمية.

ثم أمر المصلحة التي يتحدث عنها بعض الخائضين في الأمر الشاميّ، من أهل الوسط بين السنة والبدعة، من إن الديموقراطية هي وسيلة مؤقتة للاستقرار، يتلوها تبنّي الشكل الإسلاميّ بعد فترة استقرار يتاح فيها للإسلاميين التمكن والدعوة وتثبيت الأركان، هي دعوى فاشلة من أي اتجاه نظرت اليها. فمن قال إن الاستقرار في ظل الديموقراطية المزعومة سيتيح الدعوة وتثبيت أركان الإسلاميين؟ بالعكس، ففي الوقت الذي يعمل فيه الإسلاميون على تثبيت أركانهم، يعمل العلمانيون على زعزعة أركان الإسلاميين وتثبيت أركانهم، ولن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تقدم الإسلاميين. ألم يكفكم شاهداً ما حدث للإخوان بالأمس القريب ممن حاول اتباع هذا المنطق والمنطلق؟ ثم من قال إن اتباع الوسيلة الحرام، بالانتخاب سيأتي بثمرة طيبة؟ العكس صحيح، فإن الله سبحانه قال "إن الله لا يصلح عمل المفسدين"، ثم إنه يجب على المسلم، خاصة الفقيه أن يُدرك أنّ صالحه وصالح الناس لا يمكن أن يتحقق بما ليس هو شرعيّ، لا مقصداً ولا وسيلة. بل الشرع هو المصلحة، ومن ثم فقد قدمنا في مقال لنا في هذا المعنى، وأثبتناه في كتابنا "المصلحة في الشريعة الإسلامية" من تعريف الحرام بأنه "ما منع منه الشارع - على سبيل الإلزام والحتم – لتجنب ضرر يربو على ما قد ينفع فيه" والعكس قلنا في تعريف الواجب "ما طلب الشارع فعله - على سبيل الإلزام والحتم – لحدوث نفع منه، يربو على ما قد ينشأ منه من ضرر".[٢٨٣] وهو مخالف لتعريف الأصوليين التقليدي للحرام والواجب، لكنه أليق هنا بما يوافق الناحية التطبيقية والنظرة المصلحية التي يريد الناس أن يتبنوها دون علم بتفاصيلها. ومن هذا النظر، فإن السماح بالعملية الانتخابية الديموقراطية سيأتي بالعميل والثري المغرض والمنافق والجاهل والمخرب. ولا ضمان على الإطلاق إلا إن تدخلت القيادة العسكرية في فرض أو رفض المرشحين، ووقتها نعود إلى الدكتاتورية العسكرية مشكورين! فما حسبناه خير وجدناه شر، وما رأيناه مصلحة أدى إلى مفسدة، ومن أردناه موسى لقيناه فرعون. وهذا قانون إلهي عام، لمن أراد أن يتخطى سنن الله ويدور من حولها.

لكن يجب أن نفهم أن طرح مثل هذه الأفكار، وإن مانت حراما في ذاتها، لا يكفّر ولا يفسق طارحها، بل يجب البيان وتقديم الحجة والبرهان، ويجب اعتبار عامل التأويل هنا، حتى في حالة التوجه الفكريّ المحرم، لدرء التكفير كما فعلنا في فتوانا بشأن الإخوان. وهذا لا يمنع كفّ القائل بهذا وزجره. وقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل كعب بن الأشرف لمّا راح لمكة يدعو ضد محمدٍ صلى الله عليه وسلم ودينه، بل ندب لقتله فقط حين سبه وهجاه[٢٨٤] فالدعوة بالفم لمذهب

---

[٢] "المصلحة في الشريعة الإسلامية" د طارق عبد الحليم، ص ٤٣، طبعة دار ريم، كذلك على موقعنا http://tariqabdelhaleem.net/new/Artical-70583

[٢٨٤] الصارم المسلول ص ٦٧ في مسالة عدم قتل كعب بن الاشرف حين ذهب إلى مكة

شيئاً وارتكاب مكفر مجمع عليه كسَبّ الرسول شئ آخر. وهو، مرة أخرى لا يبيح الدعوة للمحرمات في المجتمع الإسلامي، لكن تعامل كل حادثة بقدرها وبمناطها الخاص.

النتيجة:

وقد توسعنا في النقطة الأخيرة بما لم نقصد اليه، ولكن القلم جرى أسرع مما ظننا، لحساسية الموضوع وآنيته.

ولعل فيما قدمنا جمع لما تشتت في أماكن عديدة، ليكون مرجعا للناظر، ثم لعلنا نزيد عليه من مسائل الخلاف حيثما وردت إن شاء الله تعالى.

والله وليّ التوفيق

د طارق عبد الحليم

٢٠ أبريل ٢٠١٥ – ٠٢ رجب ١٤٣٦

http://jpst.it/ykjJ

القسم الثالث

أشعـــــار

أقلوا اللوم بينكموا أقلّــوا … ولا تندوا الأخوة، أن تضلوا

فإن الله يجمعنا لأمـــــر … عظيم بل خطورته الأجــلُ

إقامة شرعه دينـا ونصرٌ … يخزى العدو، ويجعله الأذلُ

أحرارُ نفسٍ، أبطال كماة … ونصرة الشام حق لا يُضِلُّ

****

سنبقى في حلوق الخارجينا بحول الله رب العالمينـــا

غصـاص ما تمرّرها مياه خناجر في نحور المارقينا

نكيد لكيدهم والله أعلـــى ونصر الله يصحبه اليقينـا

فإن رسول الله وصّـــــى بقتل الغادرين الخارجينـا

فأولوهم بأيديكم حتوفـــا مهالك من يد المتسننينـــا

وكونوا في حذار مِنْهُـمُ فالغدر داؤهم اللعينـــــا

****

لم يستبن قولا قد كان مخفيا والحقُ يُعرف عند النطق بلألف!

****

هَبَلٌ هَبَل، هَبلٌ هَبل هذى العقول بها خبلْ!

حزٌ لرأس مجاهــد يسمونها بيعــة هُبَلْ!

****

خطفوا حريما ثم قال خطيبهم شق البطون! فأي شق يقصدُ؟

هذي سنان لا يسدد نصلهـــا إلا لحُرمة، أو بطفل يغمــــــدُ

****

تركنا الفحش دينا للدواعــــــش فهم على دين سيدهم رعــــاع

يصول خطيبهم وهم الجواحش أحلاس سبيّ في الوغى فقـاع

****

سنة بالشام نحييها لمتبــعِ أسْمِع بها أُخيَّ كلّ مستمعِ

هي راية للحق نرفعهـــا أخزى بها الله كل مُبتــدعِ

هم الدواعش بدعة حلت بوارا فقضّوا كل مضّجَعِ

فالزم غراسا وانتبه ليد عاثت فسادا في كل مُطلَعِ

****

ليس الأسير أسير الجسم والبـدن   فإن نفساً بأسرٍ موطن العطــــن

فاربأ بنفسك أن تُدنــي منــــازلها   واحفظ لها مرعي بالخير والفطن

شجون نفس وهمّ أمة

اليك عني فإن الدمع هــدّار | وما في القلب إلا الحزنُ والعارُ
إني وقفت بباب الله أطرقـه | وملئ عمـريَ أثقــالٌ وأسـرارُ
لكن عذري أنّي لم أخالفــه | في عقد قلبي، والأفعال معيـارُ
رأيت قومي اليوم في مِحنٍ | فجعت قلوبُ وسَكّرت أبصــارُ
صليبُ غدرٍ جاء ينهشهــا | صهيونُ أشعل في قدسها نـــارُ
مجوس كفـرٍ، عبّاد نــــارٍ | عروش غـدرٍ، بالدين فجّــارُ
عاثوا فسادا واستبدلوا ثمنـاً | بالدين نفـــطاً، والأجـر دولارُ
ثم البلية حلّت يوم أعلنهـــا | عوادُ سوءٍ بدار الشــام عُـوّارُ
لاح الجهادُ بآمالٍ مشرّفــةٍ | فجاء أشقاها بالنحسِ جـــرّارُ
ظنوا الخلافة إعلان يقدمـه | كذابُ قوم، إذ يتبعه أغــــرارُ
قالوا نوحّد والتوحيد بيعته! | هذا لعمرى شرٌّ جارفٌ ضارُ
فانفض عنهم من له شـرف | ومن بهدىِ رسول الله كـــرارُ
ومن تحلى بعلمٍ أو أثارَتِـه | وتَابَعْ هَواهمْ أنــذال وفجـــارُ
حاكوا الشُّراة فأوغلوا بدمٍ | قد حرّم الله، سفـكٌ وإهـــدارُ
كلاب أهل النار نِعْمَ تسمية | من سيد الخلق حقا به صاروا

****

شممت روائح مستنكرة | زرائب أتنٍ بلا مبخـرة
فلما سألت أتاني جواباً | رجال الخليفة مستنفرة

****

إلى ضحايا المخيمات

مات الضمير ومات الدين والأدب   عاش الرياء وعاش الشحّ والكذبُ
هذى الطفولة قد باتت حواصلهـــا   ترعى الهواء وهذا الليل منسربُ
برداً وجوعاً وأشـــــلاء ممزّقـــة   يأساً وحزناً به الأشـلاء تختضـبُ
ما ذنب طفلة قد شُلّت مفاصلهـــا   أو ذنب طفلٍ من الأهوال ينتحــبُ
من للجريمة؟ من للظلم يرفعــه؟   من للضعيف سليب الحق ينتصبُ
من للمروءة؟ من للخير يفعلـــه؟   من للعروش ومن للكفر يضطرب
يا أهل شـامٍ إن الله ناصركـــــم   يوم عليكم، وإن الدّهـــرَ منقلـبُ

٨ يناير ٢٠١٥ – ١٨ ربيع أول ١٤٣٦

****

قالوا شريعةً والإسلام حُلّتُنَا   ودين الله يحكُم ما يشـــــاء
فقلت خُسراً، لا أبا لأبيكــم   فإن الدين يأبى ذا الهـــــراء
إن الخوارج قد بنوا بنيانهم   بئست بنايتهم، بالفحش دعشاء
صاروا مثالا للسوء يقصده   أقزام علم، في الإجرام أنـــواء

****

خرج الزهيرى كالكلاب عقــورا   حاكي بوصفٍ أمه المسعورة
في عشقه لخليفة العهر ارتـدى   ثوب النساء ودخّن الأرجيلة
قسماً ليخبو في الشآم لواؤهـم   وعد الإله، ليخزين حقيـــرا
قاموس فُجر لا يبارى فاشهدوا   قد ظن أن حديثه مغفــــورا
بل يكتوى في يوم لا يشفع لـه   مسخ الخلافة إذ رأي التنـورا

****

أكلم هادواعش كل حيــنٍ   فما فهموا وإن فهم الحمارُ

أقول توقفوا عن قتل نفس   حرام قتلها فالظلـــم عارُ
وإسلام الرسالة ليس فيـه   لغير الحق والعدل انتصارُ
لكن جهل الداعشية فائـقٌ   رهق وهم في العلم أصفارُ

****

مررت على دواعش في انتحاب   فقلت علام ينتحب الغـلاة؟
فقالوا كيف لا نبكــي ونحـــن   خوارج بدعةٍ حُمْـــقٌ بغاة
نقتّل أنفســــا لم تأتِ كفـــراً   ونحسب إننا شـــمٌّ هـــداة
تورّطنـــا بشـــرعٍ قد حكـــاه   كذوب مبهت بئست صفات

****

أعزك الله، فاحـــذر كل غاليــــة   فالدين صدق وإيمـان وإحسـان
قالوا بعثت بسيف لا جــراب له   والأصل تقتلُ،لا هدى وبرهان
قلنا فهذا الدين ليس بديننـــــا   فالدين رحمةُ والديّان رحمـان
إن قام الهُدى بالسيف عندكمُ   لكل برئ مسلم للدين صـوّان
فإن نهج رسول الله مختلــفٌ   لا نهج جزارٍ، بالحقد مــلآن
حرورية القوم داء لشرعهـم   أيهتدي فرع والأصل خربــان

****

فهرس الكتاب

القسم الأول: المقالات

٣٤. يا علماء الأمة ودعاتها .. لَا تَكۡتُمُونَهُۥ! ٣٠ يونيو ٢٠١٤ – ٢ رمضان ١٤٣٥
٣٥. الخلافة .. بين السنية والعبثية٣٠ يونيو ٢٠١٤ – ٢ رمضان ١٤٣٥
٣٦. لا والله .. ما هذا منهاج النبوة ولا هو وعد الله! ٥ يوليو ٢٠١٤ – ٧ رمضان ١٤٣٥
٣٧. لا يا بغدادي .. ما هكذا تورد الخلافة! ٦ يوليو ٢٠١٤ – ٨ رمضان ١٤٣٥
٣٨. ترجمة مجهولٍ لمجهول .. أيصلح هذا في العقول؟١٥ يوليو ٢٠١٤ – ١٧ رمضان ١٤٣٥
٣٩. خلافة البغدادي .. الخنجر المسموم في ظهر الجهاد١٨ يولية ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥
٤٠. الرجوع إلى الحق فضيلة .. اعتراف واعتذار!
٤١. بين الخلافة وتطبيق الحدود .. بعد المشرقين! ٢٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٩ رمضان ١٤٣٥
٤٢. بين الخلافة والإمارة .. في الواقع الشاميّ٥ شوال ١٤٣٥ – ١ أغسطس ٢٠١٤
٤٣. هل تجوز بيعة سُنيّ لجماعة الحرورية العوّادية؟٧ شوال ١٤٣٥ – ٤ أغسطس ٢٠١٤
٤٤. إقامة الحدود .. في واقع الصراع الشاميّ٥ أغسطس ٢٠١٥ – ٩ شوال ١٤٣٥
٤٥. هل ذبح البشر من الإسلام – جُرْمُ على جُرم؟١٤ شوال ١٤٣٥ – ١٠ أغسطس ٢٠١٤
٤٦. الضربة الصليبية للحرورية العوّادية .. وموقف أهل السنّة منها١٣ شوال ١٤٣٥ – ٩ أغسطس ٢٠١٤
٤٧. مسار الفكر الجهاديّ في المرحلة المقبلة١٦ شوال ١٤٣٥ – ١٢ أغسطس ٢٠١٤
٤٨. أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ..١٨ شوال ١٤٣٥ – ١٤ أغسطس ٢٠١٤
٤٩. مسيرة الدم العوادية .. والنفق المظلم٢٠ شوال ١٤٣٥ – ١٦ أغسطس ٢٠١٤
٥٠. على هامش قرار مجلس الأمن بشأن العراق والشام٢٢ شوال ١٤٣٥ – ١٨ أغسطس ٢٠١٤
٥١. من أسس قيام الخلافة الإسلامية النبوية .. ميزان الواقع٢٧ شوال ١٤٣٥ – ٢٣ أغسطس ٢٠١٤
٥٢. الصقور والحمائم - في الصفّ السنيّ٤ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٣٠ أغسطس ٢٠١٤
٥٣. إجتماع الفصائل السُنّية العاملة في الساحة الشامية٦ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢ سبتمبر ٢٠١٤
٥٤. الصراع ضد الفكر الحروريّ .. مسؤولية وأولوية١٠ ذو القعدة ٢٠١٤ – ٥ سبتمبر ٢٠١٤
٥٥. نظرة في مسلسل التصرفات الداعشية – الواقع وما وراءه! ١٢ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٧ سبتمبر ٢٠١٤
٥٦. الواقع الجهادي في نيجيريا .. بوكو حرام بين الحق والباطل١٨ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٣ سبتمبر ٢٠١٤
٥٧. فقه الأولويات .. في الواقع الجهاديّ المعاصر١٦ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١١ سبتمبر ٢٠١٤
٥٨. التطورات الحالية في مسرح الساحة العراقية الشامية١٩ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٤ سبتمبر ٢٠١٤
٥٩. أخوة المنهج .. أم منهج الأخوة؟٢٢ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٧ سبتمبر ٢٠١٤
٦٠. فتاوى العلماء في الحركة الإسلامية السنية – ساحة الشام٢٣ ذو القعدة ١٤٣٥ – ١٨ سبتمبر ٢٠١٤
٦١. بين الثورات الشعبية والحركات الإسلامية .. أين الطريق؟٢٧ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢١ سبتمبر ٢٠١٤
٦٢. تعليق عاجل عن كلمة العدناني الأخيرة – هل من جديد عندك يا متحدث العوادية؟٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤
٦٣. المنطقة العربية .. والفوضى المُمَنهجة٢٨ ذو القعدة ١٤٣٥ – ٢٣ سبتمبر ٢٠١٤
٦٤. بيانٌ على مقال حكم العمليات الاستشهادية٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٣٠ سبتمبر ٢٠١٤
٦٥. أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث ١٣ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٧ سبتمبر ٢٠١٤
٦٦. أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث - 27 ذو الحجة ١٤٣٥ – 1 أكتوبر ٢٠١٤
٦٧. أين الخلل؟ وما المخرج؟ رؤية خاصة بعد الأحداث - ١٢ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٦ أكتوبر ٢٠١٤
٦٨. على هامش الحملة الصليبية والتكتيك الحروريّ١٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٨ أكتوبر ٢٠١٤
٦٩. الموبقات العشر في فكر الحرورية الأشرّ١٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٠ أكتوبر ٢٠١٤
٧٠. الطوفان القادم على آل سعود - وما بعد الطوفان! ١٨ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٢ أكتوبر ٢٠١٤

٧١. أخطاؤنا - بذرة الزقوم والشجرة الحرورّية الملعونة الأحد، ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٤ أكتوبر ٢٠١٤
٧٢. بيان – دعوة إلى توحد فصائل السُّنة في مواجهة خطر العدو المشترك
٧٣. الرد على فتوى ضالّ مخذول في موضوع حث النساء على مخالفة شرع الله ٢٠ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٤ أكتوبر ٢٠١٤
٧٤. رسالة مفتوحة لمجاهدي سنّة اليمن – أين يضعكم بيانكم عن نصر "الإخوة" الحرورية؟ ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٥ – ١٨ أكتوبر ٢٠١٤
٧٥. الشرق الأوسط الجديد .. في مرآه السياسة ٢٦ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٠ أكتوبر ٢٠١٤
٧٦. دول السقوط ... وسَقْطُ الدول ٣٠ ذو الحجة ١٤٣٥ – ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤
٧٧. بديل الخليفة! ٩ نوفمبر ٢٠١٤ – ١٧ محرم ١٤٣٦
٧٨. الهداية السنية في البيعات العوادية جزء ١١١ نوفمبر ٢٠١٤ – ١٨ محرم ١٤٣٦
٧٩. الهداية السنية في البيعات العوادية جزء ٢ ١٣ نوفمبر ٢٠١٤
٨٠. ماذا بعد المباحثات الغربية الصفوية النووية! ٢٣ نوفمبر ٢٠١٤ – ٢٩ محرم ١٤٣٦
٨١. وقفة هادئة مع بيان تنظيم قاعدة اليمن٢٣ نوفمبر ٢٠١٤ – ٢٩ محرم ١٤٣٦
٨٢. السياسة الشرعية ... بين الصحة والبطلان٢٣ صفر ١٤٣٦ – ١٥ ديسمبر ٢٠١٤
٨٣. القاعدة الذهبية في معاملة أصحاب البدعة البعثية الحرورية٢ مايو ٢٠١٥ - ٣ رجب ١٤٣٦
٨٤. تعليق على مقال شؤون استراتيجية - النظام السياسي في الإسلام٩ يونية ٢٠١٥ – ٢٠ شعبان ١٤٣٦
٨٥. نظرات في الوثيقة التاريخية المسربة المرسلة من د أيمن الظواهري إلى المارق البغدادي **٢٣ أغسطي ٢٠١٥ – ٩ ذو الحجة ١٤٣٦**
٨٦. موقف الدين والعقل والواقع من قضية الدعم والتحالف٤ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢١ ذي العقدة ١٤٣٦
٨٧. تعليق على الحلقة الثانية من سلسلة الربيع الإسلامي للشيخ الحكيم د أيمن الظواهري ١٣ سبتمبر ٢٠١٥ – ٣٠ ذي القعدة ١٤٣٦
٨٨. اللاجئون .. وداعش .. والغرب ١٦ سبتمبر ٢٠١٥ – ٤ ذي الحجة ١٤٣٦
٨٩. ردّ على بعض شُبهات .. حَرورية أم غلاة؟٢٢ سبتمبر ٢٠١٥ – ٨ ذو الحجة ١٤٣٦
٩٠. رؤية في وضع الساحة الشامية .. أهناك حل يلوح! ٢٤ يوليو ٢٠١٥ – ٨ شوال ١٤٣٦
٩١. بين الراية النقية والراية العمية .. المناهجة واللامناهجة١٠ أكتوبر ٢٠١٥ – ٢٨ ذي الحجة ١٤٣٦
٩٢. الحجة القائمة ... والعقول المتورمة! ٣ يناير ٢٠١٥ – ١٣ ربيع أول ١٤٣٦
٩٣. الفصام النكد ... وقضية التكفير٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦
٩٤. كفر دون كفر ... وتكفير دون تكفير١٠ يناير ٢٠١٥ – ٢٠ ربيع أول ١٤٣٦
٩٥. رسالة إلى إخواننا المجاهدين في القوقاز٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٦
٩٦. فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ... ١١ يناير ٢٠١٥ – ٢١ ربيع أول ١٤٣٦
٩٧. مناقشة سريعة للفكرة العوادية في مسائل البيعة والخلافة والتمدد١٣ يناير ٢٠١٥ – ٢٣ ربيع أول ١٤٣٦
٩٨. تذكرة بشأن الوضع السياسيّ الحاليّ في المنطقة العربية٢٢ يناير ٢٠١٥ – ٢ ربيع ثان ١٤٣٦
٩٩. الموقف التركي السعودي .. إرهاصات بماذا؟٢٣ فبراير ٢٠١٥ – ٥ جمادي أول ١٤٣٦
١٠٠. الفتنة الكبرى .. والمسيخ السامرائي٢٤ فبراير ٢٠١٥ – ٦ جمادي الأولى ١٤٣٦
١٠١. هل قضت داعش على الفرصة السانحة للأمة؟٢٨ فبراير ٢٠١٥ – ٨ جمادي الأولى ١٤٣٦
١٠٢. انهيار المنظومة الإخلاقية بين السيسي والسامرائي١٠ مارس ٢٠١٥ – ٢٠ جمادي أول ١٤٣٦
١٠٣. حرب العصابات في مجال السياسة الشرعية تعقيب على مقال شؤون استراتيجية١٧ مارس ٢٠١٥ – ٢٧ جمادى أولى ١٤٣٦
١٠٤. لماذا تريد الحرورية قتلنا؟١٧ مارس ٢٠١٥ – ٢٧ جمادى أولى ١٤٣٦
١٠٥. بين مفهوم القوة والنصر في الفوضى الشرق-أوسطية٢٤ مارس ٢٠١٥ – ٤ جمادي الثاني ١٤٣٦
١٠٦. المشكلة السورية .. بين الجهاد وبين ابن عواد ١٠ أبريل ٢٠١٥ – ٢١ جمادي الثانية ١٤٣٦
١٠٧. أصول الإجرام عند الحرورية اللئام٥ رجب ١٤٣٦ - ٢٣ أبريل ٢٠١٥

القسم الثاني: فوائد وخواطر شامية ٣٧٣

٣٧. تحذير من كارثة تطرُق باب الشام! - ٧ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٤ ذو العقدة ١٤٣٦
٣٨. يا مصر .. أين الحلّ؟ - ٦ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٣ ذو العقدة ١٤٣٦
٣٩. التعاون والتحالف والدعم على الساحات الجهادية - ٣١ أغسطس ٢٠١٥ – ١٧ ذي القعدة ١٤٣٦
٤٠. تغريدات وفاء لمن قدّم حياته في سبيل دعوة الحق .. صامتا مجهولا - ٥ سبتمبر ٢٠١٥ – ٢٢ ذي القعدة ١٤٣٦
٤١. خلاصة القول في موضوع الدعم والتعاون من مقال "سلامة المنهج - ٣١ أغسطس ٢٠١٥
٤٢. حقائق .. للتاريخ والعقلاء - ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦
٤٣. أمانة المسلم - ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦
٤٤. "العالم" ... في الميزان - ٢٤ أغسطس ٢٠١٥ – ١١ ذو القعدة ١٤٣٦
٤٥. مثال آخر من الحَوَل العقدي – إيمان مصطفى البغا - ١٨ اغسطس ٢٠١٥
٤٦. يا فتية التجديد والمرونة .. أين يعيش عبد المنعم حليمة؟ مُكفّر القرضاوي
٤٧. خطرات شامية - ٢٢ أغسطس ٢٠١٥ – ٨ ذو القعدة ١٤٣٦
٤٨. من هم أهل السنة؟... حتى تتضح المصطلحات ج ١ ١٦أغسطس ٢٠١٥
٤٩. من هم أهل السنة؟... حتى تتضح المصطلحات ج ٢ ١٦ أغسطس ٢٠١٥
٥٠. أين سقطت العوادية الحرورية .. - ١٣ أغسطس ٢٠١٥
٥١. بيان حول تشكيل هيئة علماء الشام والتعاون مع الأتراك - ١٠ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٥ شوال ١٤٣٦
٥٢. ليلة خروج الحرورية .. من رحم الباطل - ٨ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٤ شوال ١٤٣٦
٥٣. أين تقف المقاصد .. وتبدأ الوسائل
٥٤. بيان حول تشكيل هيئة علماء الشام والتعاون مع الأتراك - ١٠ أغسطس ٢٠١٥ – ٢٥ شوال ١٤٣٦
٥٥. عن الشيخ الحبيب عبد المجيد الشاذلي - ٢٦ يوليو ٢٠١٥ – ١١ شوال ١٤٣٦
٥٦. تعليق على كلمة لبيب النحاس .. ثمن المفاوضة! الجزء ١
٥٧. تعليق على كلمة لبيب النحاس .. ثمن المفاوضة! الجزء ٢ - ٢ يوليو ٢٠١٥ – ١١ شوال ١٤٣
٥٨. عن أحرار الشام .. وبقية الفصائل - ٢٥ يوليو ٢٠١٥ – ٩ شوال ١٤٣٦
٥٩. من فقهيات التعامل مع أهل البدعة - ١٥ يوليو ٢٠١٥ – ٢٨ رمضان ١٤٣٦
٦٠. عن كلمة زهران علوش – بتاريخ يوليو ٨ ٢٠١٥ – ٢٢ رمضان ١٤٣٦ - ٢٣ رمضان ١٤٣٦
٦١. تعريف الطائفة وحدّها - ١٧ رمضان ١٤٣٦
٦٢. الحرورية والتحالف .. أيهما أشرُّ على المسلمين؟ - ١٧ رمضان ١٤٣٦
٦٣. إن كانت العوادية ليسوا بخوارج .. فكيف الخوارج إذا! - ١٧ رمضان ١٤٣٦
٦٤. فتوى غلو العوادية! مرة أخرى - ١٦ رمضان ١٤٣٦
٦٥. سايكس بيكو الجديدة – يا حمير العوادية!
٦٦. بأيّ لون من الكفر كَفَرْنا يا عدناني!؟ - ١١ رمضان ١٤٣٦
٦٧. تعليق على مقال الباحث د إبراهيم السكران المعنون "رسالة إلى المنتسب لتنظيم الدولة" ٩ رمضان ١٤٣٦
٦٨. مجموعة تغريدات
٦٩. الواجب الشرعي تجاه زلات العلماء وخبط الغُشماء
٧٠. الورع البارد ... والشجب في وجه القتل ... لك الله يا أمة
٧١. آراء أصحاب العلم في الفرقة العوادية
٧٢. عن التمدد .. والانكماش!
٧٣. فوائد عن فهم الأحداث

٧٤. نقاط على هامش فتوى بعض علماء السنة ١٦ شعبان ١٤٣٦
٧٥. تعليق بشأن فتوى بعض العلماء في دفع الصائل!
٧٦. لمحة في خطاب الجولاني
٧٧. بين القائد والفقيه
٧٨. مسألة لا يفتى قاعد لمجاهد
٧٩. الإلتزام بإتباع السنة ممن قاتل بشار في الشام١
٨٠. الإلتزام بإتباع السنة ممن قاتل بشار في الشام٢
٨١. إيضاح على إدعاء أن د مظهر الويس ألزم الحرورية العوادية بغير ما التزمت
٨٢. عن المدعو الطرطوسي..!!
٨٣. معاذ الله أن ندعو بنصر أحفاد المجوس الروافض! ٢٩ مارس ٢٠١٥ – ٩ جمادي الثاني ١٤٣٦
٨٤. سمّوا الأسماء بأشيائها!
٨٥. دليل آخر على أن جماعة الحرورية جماعة جهل وهوى ٢٣ فبراير ٢٠١٥ – ٥ جمادى أولى ١٤٣٦
٨٦. تشديد النكير على ما أحلته الحرورية باسم النفير ٢٣ فبراير ٢٠١٥ – ٥ جمادي الأولى ١٤٣٦
٨٧. كلمات للدعاة إلى الله
٨٨. Another proof of exteme ignorance and astray interpretation of shariat by the miserable Haroriyah
٨٩. نهاية داعش وشيكة، فماذا أعددتم لها إلا الشقاق؟ ٥ فبراير ٢٠١٥ – ١٦ ربيع ثان ١٤٣٦
٩٠. الحرب الأهلية القادمة في مصر – هي الشام بحذافيرها قادمة! ١ فبراير ٢٠١٥ – ١٢ ربيع ثان ١٤٣٦
٩١. نظرة في البيان عن الإخوان ١ فبراير ٢٠١٥ – ١٢ ربيع ثان ١٤٣٦
٩٢. النياشين الصدئة على ملابس الخلافة المهلهلة – صحوات الخوارج ٢٩ يناير ٢٠١٥ – ٩ ربيع ثان ١٤٣٦
٩٣. لماذا لا يجدى الحوار الشرعي مع العوادية الحرورية! ٢٧ يناير ٢٠١٥ – ٧ ربيع ثان ١٤٣٦
٩٤. أين علمك يا بن عواد؟
٩٥. حول حادثة شارلي أبيدو ودلالاتها
٩٦. الحكم بالردة وإنما الأعمال بالنيات
٩٧. تطبيق فتوى حكم ومعاملة شعب السيسي
٩٨. سؤال عن ترجمان السوء ٧ يناير ٢٠١٥ – ١٧ ربيع أول ١٤٣٦
٩٩. ميزان السنة
١٠٠. عن المسعريّ
١٠١. دول الخليج النفطاوية
١٠٢. يسألونك: ما هي حقيقة التحايل في تنظيم العوادية؟ - ٢١ ديسمبر ٢٠١٤ – ١ ربيع الأول ١٤٣٦
١٠٣. ثم يسألونك: عن انشقاقات الحرورية...
١٠٤. ثم يسألونك:هل هناك فرق بين الحرورية الأولى والحرورية العوادية؟
١٠٥. ثم يسألونك: هل العوادية مجاهدون؟
١٠٦. ثم يسألونك: عن تحريم بيعة العوادية
١٠٧. العلماء في مواجهة الطواغيت

١٨١. فائدة: في تشابه الأضداد
١٨٢. فائدة: .. بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ - ٢١ يوليو ٢٠١٤ – ٢٣ رمضان ١٤٣٥
١٨٣. فائدة: فما له من قوة ولا ناصر ... - ٢٠ يوليو ٢٠١٤ – ٢٢ رمضان ١٤٣٥
١٨٤. فائدة: نصرك الله يا غزة الحبيبة ضد أعداء الله عرباً وصهاينة - ١٩ يولية ٢٠١٤ – ٢١ رمضان ١٤٣٥
١٨٥. فائدة: عجبت لأتباع الحرورية البغدادية، كيف لا يرون..- ١٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥
١٨٦. فائدة: ردّة ولا أبا بكرٍ لها .. وسحر ولا موسى له! - ١٨ يوليو ٢٠١٤ – ٢٠ رمضان ١٤٣٥
١٨٧. فائدة: نشر الحرورية صور من قتلوا من مجاهدي السنة، ولا صور لروافض؟ ١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥
١٨٨. فائدة: أغيثوا أنصار الإسلام من عصابة البغدادي - ١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥
١٨٩. فائدة: لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ - ١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥
١٩٠. فائدة: تقسيم العراق أصبح واقعاً .. فهنيئا لداعش كسر سايكس بيكو - ١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥
١٩١. فائدة: ردّ الشيخين أبو محمد وأبو قتادة على الخلافة المزعومة - ١٤ يوليو ٢٠١٤ – ١٦ رمضان ١٤٣٥
١٩٢. فائدة: تقسيم العراق أصبح واقعاً .. فهنيئا لداعش كسر سايكس بيكو - ١٦ يوليو ٢٠١٤ – ١٨ رمضان ١٤٣٥
١٩٣. فائدة: أقوال العلماء في تكفير الحرورية - ١٣ يوليو ٢٠١٤ – ١٥ رمضان ١٤٣٥
١٩٤. فائدة: أثر البدع في خذلان المسلم والأمة - ١٣ يوليو ٢٠١٤ – ١٥ رمضان ١٤٣٥
١٩٥. فائدة: "هل رأيت بأم عينك"! - ١٢ يوليو ٢٠١٤ – ١٤ رمضان ١٤٣٥
١٩٦. فائدة: لا زالت كما هي .. نفسية العبيد - ١١ يوليو ٢٠١٤ – ١٣ رمضان ١٤٣٥
١٩٧. فائدة: ماذا تغيّر على الأرض .. بإعلان خلافة الغدر؟ - ١٠ يوليو ٢٠١٤ – ١٢ رمضان ١٤٣٥
١٩٨. فائدة: محمد عمارة - أعداء الأمة .. من الداخل - ١٠ يوليو ٢٠١٤ – ١٢ رمضان ١٤٣٥
١٩٩. فائدة: عود على بدء .. شرح لماذا تنظيم البغدادي يتصف بالحرورية؟ - ٩ يوليو ٢٠١٤، ١١ رمضان ١٤٣٥
٢٠٠. فائدة: رسالة عتبٍ إلى علماء السنة .. أين أنتم مما يحدث؟ - ٨يوليو ٢٠١٤ – ١٠ رمضان ١٤٣٥
٢٠١. فائدة: نفسية البغدادي .. نرجسية لا جدال فيها - ٧ يوليو ٢٠١٤ – ٩ رمضان ١٤٣٥
٢٠٢. فائدة: خلافة النبوة قادمة .. على أشلاء خلافة الندامة - ٥ يوليو ٢٠١٤ – ٧ رمضان ١٤٣٥
٢٠٣. فائدة: أأنتم أقومُ إسلاما من رسول الله .. يا حرورية البغدادي؟ - ٤ يوليو ٢٠١٤ – ٦ رمضان ١٤٣٥
٢٠٤. فائدة: لماذا يكثر أتباع البدعة .. ؟ - ٣ يوليو ٢٠١٤ – ٥ رمضان ١٤٣٥
٢٠٥. فائدة: هل هذه نهاية الجولة .. يا حرورية البغدادي؟ - ٣ يوليو ٢٠١٤ – ٥ رمضان ١٤٣٥
٢٠٦. فائدة: موقفنا اليوم مع الحرورية .. خلافة أم خلاف؟ - ٢ يوليو ٢٠١٤ – ٤ رمضان ١٤٣٥
٢٠٧. فائدة: مأزق مزدوجة بين الحرورية والسلولية والرافضية ! - ٢٧ يونيو ٢٠١٤ – ٢٨ شعبان ١٤٣٥
٢٠٨. فائدة: هل يجوز الترحم على روح الشعب المصري الهالك؟ - ٢٣ يونيو ٢٠١٤ – ٢٥ شعبان ١٤٣٥
٢٠٩. فائدة: أين هي قائمة علماء قادة الأمة الجدد، الحرورية؟ - ٢٣ يونيو ٢٠١٤ – ٢٥ شعبان ١٤٣٥
٢١٠. فائدة: هل هي قوة الحرورية أم هوان الرافضة هو سبب الزحف السريع؟ - 24 يونيو ٢٠١٤ – 25 شعبان ١٤٣٥
٢١١. فائدة: لماذا نسمى تنظيم البغدادية بالحرورية لا بالغلاة؟ - ٢٢ يونيو ٢٠١٤ – 23 شعبان ١٤٣٥
٢١٢. فائدة: عن أهل الحل والعقد - ٢٠ يونيو ٢٠١٤ – 21 شعبان ١٤٣٥
٢١٣. فائدة: حقيقة خلافنا مع الحرورية البغدادية! - ١٩ يونيو ٢٠١٤ – 20 شعبان ١٤٣٥.
٢١٤. فائدة: بين حصار غزة وحصار الدير .. أهناك فرق؟ - ١٨ يونيو ٢٠١٤ – 19 شعبان ١٤٣٥.
٢١٥. توضيح على موضوع الاعتداءات على دعاة السنة - ١٨ يونيو ٢٠١٤ – 19 شعبان ١٤٣٥.
٢١٦. فائدة: كلاب أهل النار .. لا رفع الله لهم راية! - ١٧ يونيو ٢٠١٤ – 18 شعبان ١٤٣٥
٢١٧. فائدة: الحرورية .. وإخوة يوسفّ! - ١٧ يونيو ٢٠١٤ – 18 شعبان ١٤٣٥

تم مجموع الشيخ



وصلِّ اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين..

تمت

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي

08–ربيع الثاني– 1437هـ .

18–يناير– 2016م .



الناشر:

مؤسسة الراية للإنتاج الإعلامي